

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

Accession No. 1015.4

Author

Title

This book should be returned on or before the date
last marked below.

بجته التأليف والترجمة والنشر

امتناع الاستماع

بما للسُّؤل من الانبئاء والأموال والحفائذ والمشايخ

للمقريزي

تقى الدين أحمد بن علي

الجزائري

طبع على نفقة جمعية النهضة العلمية في تونس (الطوبى للبرورانية)

صححة وشرحه

محمد محمود

الطبعة

طبعة في التأليف والترجمة والنشر

تفضلت صاحبة العصمة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية
فبرعت « للجنة التأليف والترجمة والنشر » بمبلغ قيم من المال ،
وعهدت إليها نشر كتاب تاريخي ديني إحياء لذكرى والدها المرحوم
« السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش » ؛ فوقع اختيار اللجنة على كتاب
من خير الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل به ،
وهو كتاب « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال
والحفدة والمتاع » للإمام المقرئ .

فنقدم اليوم « الجزء الأول » منه ونرجو أن تنبئه
بالأجزاء الباقية .

فباسم اللجنة وباسم كل من ينتفعون بهذا الكتاب من هذا الجيل
والأجيال القادمة تقدم الشكر للسيدة الجليلة ونرجو لها دوام
التوفيق .

رئيس اللجنة

أحمد أمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ (مقدمة المؤلف)
- وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ،
- إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ٥ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ؛ وَأَرْسَلَهُ بِالشَّرْعِ الْعَامِّ ، إِلَى جَمِيعِ الْأَنْبَاءِ ، لِيَكُونَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَنَجَاةً — لِمَنْ أَتْبَعَهُ — مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَلِيَكُونَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْفَائِزِينَ ؛ فَبَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَنَفَّحَ الْأُمَمَةَ ، وَكَشَفَ الْغُمَّةَ ، وَأَعَدَّ لِهَيْهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَسْلِحَةَ وَالْعَتَادَ ، وَارْتَبَطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسَوِّمَةُ الْحَيَادَ ، وَنَهَضَ لِمُحَارَبَةِ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
- ١٠ بِنَفْسِهِ تَارَةً ، وَنَدَبَ لَهُمْ آوَنَةَ مِنْ صَحَابَتِهِ مَنْ رَضِيَ لَذَلِكَ وَاخْتَارَهُ ، حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ، فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيِّ كَانَ يَأْكُلُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْفِكُ الْمَبْرَاتِ مِنَ الْعُيُوبِ وَالْآثَامِ ، وَيَسْتَعِذُّ بِالْمَوَالِي مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْأَحْرَارِ ، وَيُصْرِفُهُمْ فِي مِهْنَتِهِ وَمُهِمَّاتِهِ الْجَلِيلَاتِ الْأَقْدَارِ ؛ وَبِرَكْبِ الْبَغْلَةِ الرَّاتِصَةِ وَيَلْبِسُ الْحَبْرَةَ وَالْقَبَاءَ ^(١) ، وَيَمْشِي مُتَتَعِلًا وَخَافِيًا مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَى نَحْوِ قُبَاءَ ^(٢) ؛ وَيَذْخِرُ لِأَهْلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَقْوَاتَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مُحَرَّرَةً حَاصِلَةً ؛

(١) الحبرة : ضرب من البرود البياض موسى مخطوط . والقباء : ثوب مفتوح من أمام ثم تضم أطرافه بأزرار ؛ ويقال هو من لباس الأعاجم
(٢) قُبَاء : مكان بالمدينة كانت به مساكنُ بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وفيه بني مسجدها الذي أسس على التقوى ، كما وصفه الله تعالى . وسيأتي ذكره

وَيُؤَثِّرُ بِقُوَّتِهِ وَتَوْبِهِ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينَ ، ثَقَّةٌ مِنْهُ بَخِيرُ الرَّازِقِينَ . اللَّهُمَّ
وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِطُّهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُتَّبِعِيهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- وبعد ، فغيرُ جميل بمن تصدَّرَ للتدريس والإفتاء ، وجلسَ للحُكْم بين
الناس وفصلَ القضا ، أن يحجل — من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ٥
ونسبه ، وجميلِ سيرته ورفيعِ منصبه ؛ وما كان له من الأمور الذاتية والعرضية —
ما لا غنى — لمن صدقه وآمن به — عن معرفته ، ولا بدَّ لكلِّ من اتَّسم بالعلم
من درايته . فقد أدركنا وعاصرنا وصحبنا ورأينا كثيراً منهم عن هذا النبأ
العظيم معرضون ، ولهذا النوع الشريف من العلم تاركون ، وبِهِ جاهلون ؛
فجمعتُ في هذا المختصر من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم جملةً أرجو أن
تكون — إن شاء الله تعالى — كافيةً ، ولمن وفقه الله سبحانه ، من داء الجهل
شافية . التقطَ كتاباً جامعاً ، وباباً من أمهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى
مؤلفه غرُمه ؛ وكان له نفعه ، يحده ^(١) مع تعرضه لمطاعن البُغاة ولأغراض المنافسين ،
ومع عرضه عقله الكدود على العقول الفارغة ، ومعانيه على الجاهلدة ، وتحكيمه فيه
المتأولين والحسدة . ومع ذلك فقد سميتُه : « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء ١٥
والأموال والحفدة والمتاع » صلى الله عليه وسلم . والله أسألُ التوفيقَ لِدَيْمَةٍ ^(٢)
العمل بالسنة ، ومواقفة الذين أنعم الله عليهم في محبوبَةِ الجنة ، بمنه وكرمه .

(١) هكذا هو رسم الكلمة في الأصل ؛ ولم نجد لها وجهاً . ولعله قد سقط من
الكلام بعض ما يتم به معناه . ولو حذف قوله « وكان له نفعه ، يحده » ، استقام الكلام
(٢) يريدُ « لدوام العمل ... » فأخطأ ؛ وشبهه عليه حديث عائشة وذَكَرَتْ عَمَلَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان عَمَلَهُ دَيْمَةً » شَبَّهَتْهُ بِالدَّيْمَةِ مِنَ الطَّرِيقِ
في الدوام والاقتصاد

هو سيّد ولدِ آدَمَ ، أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُثم ، وأبو الأَرَامِلِ :
[يُحمدُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) ، وأحمدُ ، والدامي ، والحاشِرُ ،
والعاقِبُ ، والمُقفى ، ونبيُّ الرِّحمة ، ونبيُّ التَّوْبَةِ ، ونبيُّ المَلاَجمِ ^(٢)

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مِرَّةَ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . [وهو قُرَيْشٌ على الصحيح]
ابن مالك بن النضر بن كِنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نِزَار بن معد بن عدنان ؛ النبيُّ المصطفى ، والرَّسُولُ المحمّد ، خَيْرُهُ ربِّ العالمين ،
وخاتمُ النَّبِيِّينَ ، وإمامُ الْمُتَّقِينَ ، وسيّدُ المرسلين ، صلى الله عليه وسلم

أُمُّ رسولِ الله : آمنَةُ بنتُ وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب ؛ حملتْ به في شعب أبي طالب ، [وقيلَ عند الجَمْرَةِ الكبرى ؛ وقيل
الوسطى] في ليلةِ رجب ليلةِ الجمعة ، وقيل حملت به في أيّام التشريق ^(٣)

ولد محمدُ صلى الله عليه وسلم بمكة ، في دار عُرِفَتْ بدارِ ابنِ يوسف ، من شعب
بنِ هاشم ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة خَلَتْ من ربيع الأول [وقيل لِلثَّلاثين
خَلَتْ منه ؛ وقيل ولد ثَالِثَهُ ؛ وقيل في عَاشِرِهِ ؛ وقيل في ثَامِنِهِ ؛ وقيل ولد يوم
الاثنين لاثنتي عشرة مَضَتْ من رمضان حين طلع الفجر . وقد شذَّ بذلك الزُّبَيْرُ
ابن بَكَّار ، إلا أنه موافق لقوله إن أمّه صلى الله عليه وسلم حملت به أيام التشريق ،
فيكون حملها مدّة تسعة أشهر على العادة الغالبة . وذلك عام الفيل [قيل بعد قدوم
الفيل مكةَ بخمسين يوماً ، وقيل بشهر ، وقيل بأربعين يوماً ، وقيل قدم الفيل

(١) يبايض بالأصل

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٤ وغيره « نبيّ اللحمة » . وزاد ابن سعد في عدة أسماؤه
« الحاتم »

(٣) أيام التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر من عيد الأضحي

- للتَّصَف من المحرم قبل مَوْلِدِ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بشهرين إلا أياما ؛
وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوما ؛ وقيل بعده بعشرين سنين ؛ وقيل بعده
بثلاثين عاما ؛ وقيل وُلِد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاما ؛
وقيل ولد يوم الفيل ؛ وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل ؛ وقيل ولد في صَفَر ؛
وقيل يوم عاشوراء ؛ وقيل في ربيع الآخر [والراجح أَنَّهُ ولد عام الفيل في الثانية •
والأربعين من ملك كسرى ، أنوشروان بن قَبَاذ بن قَبْرُوز بن يَزْدَجَرْد بن
بَهْرَام جُور بن يزدجرد الخَشَن بن بهرام بن سَابُور بن سابور ذى الأكتاف .
وكان على الحِجْرَةِ ^(١) — يوم وُلِد — عمرو بن الثُّنْدَر بن امرئ القيس ، وهو عمرو
ابن هند ، وذلك قبل ولاية الثُّمَان بن المنذر — المعروف بأبى قابوس — على
الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وهى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لعلية
الإسكندر بن فيلبس المجدونى ^(٢) على دارا ، وهى سنة ألف وثلاثمائة وستة عشرة
لابتداء ملك بُحْت نَصْر . ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالفقر ^(٣)
من المنازل وهو مولد الأنبياء ؛ ويقال كان طالعه برج الأسد والقمر فيه
وتركوا عليه جَفَنَةً كبيرة فأنفَلَقَتْ عنه فَلَئِقَتَيْن ، فكان ذلك من مبادئ
أمارات النبوة فى نفسه الكريمة . ويقال وُلِد مَحْتُونَا ، مَسْرُورًا ^(٤) ، مقبوضةً
أصابعُ يده ، مشورا بالسَّبَابَةِ كالمسبَّحِ بها ، فأعجَبَ ذلك جَدَّهُ عبد المطلب

(١) فى الأصل : « الحرة »

(٢) فى الأصل : « فيلبس المجدونى »

(٣) فى الأصل : « المر » . و « الفقر » من منازل القمر ، قال البيرونى ص ٣٤٣ :

« ويقول العرب إنه خير المنازل » ثم قال : « وقيل إن مواليذ الأنبياء قد انفتحت فيه ولا أظن ذلك حقا »

(٤) مسرورا : قد قطعت سرته

وقال : « ليكونَ لابني هذا شأنٌ » . وقيل إن جدّه ختنه يوم سابعه ، وقيل ختنه جبريل عليه السلام ، وخُتم حين وُضع الخاتم

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، وقيل ستة . وعقّ عنه ^(١) بكبش يوم سابعه وسماه محمداً

• ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حُلّ في بطن أمّه — بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ؛ وقيل مات بعد ولادته بثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ، وقيل بسنة ، وقيل بسنتين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت

أرضعت أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيّام ، ثم أرضعته « ثوبية » مولاة ١٠ « أبي لهب » بلبن ابنها « مسروح » أياما قلائل ^(٢) وكانت أرضعت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّه « حمزة بن عبد المطلب » ، وأرضعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا سلمة بن عبد الأسد » ^(٣) . ثم بعد رضاعه من « ثوبية » أرضعته « أمّ كبشة » ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شِجْجَةَ ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضّية ^(٤) بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية « بلبن زوجها الحارث بن عبد العزّى السعدي . وأرضعت معه صلى الله عليه وسلم ابن عمّه « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » أيّاماً بلبن ابنها عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين

(١) عقّ عنه : حلق شعره وذبح عنه شاة أو شاتين يوم أسبوعه

(٢) في الأصل : « دلّال » وكتب تحتها « قلائل » بخط مخالف

(٣) اسمه « عبد الله » ، وهو ابن عمّته صلى الله عليه وسلم ، أمّه « بركة بنت عبد المطلب »

(٤) في الأصل : « فضية »

وكان حمزة بن عبد المطلب مُستَرْضَعًا في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضيح النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ؛ من جهة نُؤَيَّة ومن جهة السعدية ، وكانت ابتئها الشَّيَاء تحضنه معها

- ٥ وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأُنَيْسَةَ^(١) بنتُ الحارث ، والشَّيَاء وهي حُدَانَةُ^(٢) بنت الحارث

فأقام صلى الله عليه وسلم عند حليلة في بني سَعْد بن بكر بن هَوَازِن بن منصور ابن عِكْرَمَةَ بن خَصَّصَةَ بن قيس عِيلَانَ^(٣) نحوًا من أربع سنين مدة رضاعه

- ١٠ وشُقَّ فؤاده القدس هناك ومُلِّي حكمة وإيمانًا بعد أن أخرج حَطَّ الشيطان منه . وروى البخاري في الصحيح شُقَّ صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المِراج ؛ وقد استسكه أبو محمد بن حزم . ويقال إن جبريل عليه السلام ختنه صلى الله عليه وسلم لما طهر قلبه الشريف . ثم رُدَّته حليلة بعد شُقَّ فؤاده إلى أمه آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر ، وقيل ابن أربع سنين ، وقيل سنتين وشهر شق صدره

- ١٥ ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أخوالها بها فانت بالأبواء وهي راجعة إلى خروج آمنة وموتها

(١) في الأصل : « أَيْسَة » . وفي ابن سعد ج ١ ص ٦٩ والسيرة ج ١ ص ١٠٣ والإصابة ترجمة « الشَّيَاء » : « أُنَيْسَة » . ولم يفردها ابن حجر في الإصابة ترجمة ؛ وإنما ذكر « آسية بنت الحارث السعدية » وقال : أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، ولم أجدها في غيره

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٩ « مُجْدَانَة » وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٣ « مُجْدَانَة » والإصابة في ترجمتها ، ثم فيها أيضا « حَفَافَة » في ترجمتها وكذلك في ترجمة « الشَّيَاء » . كل ذلك على اختلاف بينهم في صوابها

(٣) قيس بن عِيلَانَ بن مُضَر ، هذا هو النسب

مكة ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام ، والأول أثبت

- فكفله بعد آمنة جدّه عبد المطلب بن هاشم ، وكان يرى من نشوئه^(١) كفاة جدّه ما يسرّه فيدنيه ، حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه إذا خلّا وإذا نام ويجلس على فراشه ، فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دَعُوا ابْنِي ، فَإِنَّهُ يُؤْنِسُ مُلْكًا^(٢) . وَرَمِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مَوْلَدِهِ فُجِرَ بِهِ
- عبد المطلب إلى راهب فمالجه وأعطاه ما يُمالج به وبشّر بنبوته . وحضفته بعد أمّه أمّ أيمن بَرَكة الحبشيّة مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله صلى الله عليه وسلم من العمر ثمانى سنين ، وقد أوصى به إلى ابنه أبي طالب^(٣) لأنه كان أخا عبد الله لأُمّه

- فكفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطة أُمّ حياطة . وكان بنو أبي طالب يُضَرِّحُونَ عُحْصًا رُمَصًا^(٤) وَيُضَمِّحُونَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا . وكان أبو طالب يقربّ إلى الصبيان تصبيحهم أوّل البكرة فيجلسون ويَنهَبُونَ ، وَيَكْفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ لَا يَنْهَبُ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ عَزَلَ

(١) في الأصل : « نشوه »

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٧٤ « ليونس » وهي أجود ، أى إنه يحسّ ذلك ويملّه ، كما جاءت رواية ابن إسحق في سيرته ج ١ ص ١٠٨ « فوالله إن له لثأنا » ، وفي ابن سعد أيضا ج ١ ص ٩٨ « إنه ليعدّث نفسه بمُلك »

(٣) في الأصل : « المطلب » وهو خطأ ، وأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ

(٤) جمع أغمس وأرغم ، والقى يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين ؛ والرَّمَصُ : الذى يكون في أصول المُنْدَب . ورواية ابن سعد ج ١ ص ٧٦ : « وكان الصبيان يصبحون رُمَصًا شُحْنًا ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِينًا كَخِيَلًا » أى دَهِين الشَّعر لونه ، يرى العين من الرَّمَص ، وهي أجود الروايتين

له طعامه على حدة . وكان صلى الله عليه وسلم يُصْبِح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فرمى عرض الغداء فيقول : لا أريده ، أنا شبعان

مخرجه الأول
إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ؛ وقيل ابن تسع سنين . فبلغ به بصرى ^(١) ، وذلك فيما يقال

لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة للفيل . فرأى أبو طالب ومن معه من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم ما زاده في الوصاة به والحرص عليه : من

خبر بهيرا الراهب

تظليل الفمام له ، ومثيل الشجرة بظلمها عليه . وبشر به بحيرا الراهب [واسمه سرجس من عبد القيس] ، وأمر أبا طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيرمونه ^(٢)

بسوءه ، فكانت هذه أول بشرى بنبوته ، وهو لصغره غير واع إليها ولا متأهب لها ؛ وقيل خرج مع عمه وله تسع سنين ، والأول أثبت

١٠

وكان حكيم بن حزام ^(٣) قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق حباشة واشترى منه برّا من برّا ^(٤) تهامة وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة

أول أمره مع
خديجة في التجارة

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حباشة ، وبشت معه غلامها ميسرة . فخرجا فابتاعا برّا من برّا الجند ^(٥) وغيره مما فيها من

١٥

التجارة ، ورجعا إلى مكة فربحا ربحا حسنا . ويقال إن أبا طالب كلم خديجة حتى وكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتهما . وكان يشارك السائب بن أبي السائب

مشاركته السائب
في التجارة

(١) بالنام من أعمال دمشق

(٢) مكنا في الأصل ، ولها « فيرمونه » أي يريدونه كما جاء في خبر ابن إسحق

ج ١ ص ١١٦ « لن رأوه وعرفوا منه ما عرفت » ليفتتوا « ١ »

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة

(٤) البر : ضروب الثياب

(٥) قسم من اليمن

صَنِيْعِي بن عابد^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يومُ الفتح جاءه فقال عليه السلام : مَرَحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي ، كان لا يداری^(٢) ولا يمارى [ومعنى يدارى يُشاحن ويخاصم صاحبه]

وكان بعد ذلك يرعى غنما لأهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقيراط ، وقيل قراريط موضعٌ ، ولم يرد بذلك القراريط من الفضة

وشهد حربَ الفجار الأيّامَ سائرَها إلا يومَ نَخْلَةٍ ، وكان يناولُ عَمَّهُ — الزبير ابن عبد المطلب — التَّبَلَّ . وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عشرين سنة ، وقيل أربع عشرة أو خمس عشرة سنة

ثم أجز نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب — سَقَرَتَيْنِ بِقُلُوبَتَيْنِ^(٣) . وخرج ثانيا إلى الشام في تجارةٍ ومعه غلامها مَيْسِرَةٌ — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وقد بلغ خسا وعشرين سنة — حتى أتى بَصْرَى فَرَأَهُ نَسْطُورُ الرَّاهِبِ وَبَشَّرَ بَنِيوتَهُ مَيْسِرَةً . ورأى ميسرةً من شأنه صلى الله عليه وسلم ما يَهَرُّهُ فَأَخْبَرَهُ سَيِّدَتُهُ خَدِيجَةُ بما شاهد وبكلام الراهب ، فرغبت خديجةُ رضى الله عنها إليه أن يَتَزَوَّجَهَا لما

رَجَعَتْ في ذلك من الخير . فتزَوَّجَ بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عَقَبِ صَفَرِ سنة ست وعشرين ، [وقيل كانت^(٤) سنهُ إحدى وعشرين

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠ وفي أكثر كتب السير والرجال :

« مائد »

(٢) هكذا هو في الأصل مبهوضاً ، وروى في الحديث غير مبهوض ليزواج « يمارى » .

وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠ : « نَعَمَ الصَّرِيكَ السَّابِ ، لا يشارى ولا يمارى » ؛ يشارى : يلج في الشر

(٣) القلوس : التفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء

(٤) في الأصل : « كان »

سنة ، وقيل ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال البرقي :
 سبع وعشرون سنة قد رآه في الثلاثين ؛ ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس
 وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والأول أثبت [على اثني عشرة أوقية
 ونش^(١) ، وقيل عشرين بكره^(٢) . وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت
 يعلی بن منية^(٣) ، وقيل بل سفر بينهما ميمرة ، وقيل بل مولاة مولدة . وكان
 الذي زوج خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عثما عمرو بن أسد بن عبد العزى
 وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هَذَا الْفَعْلُ
 لَا يُقْرَعُ أَنَّهُ^(٤)

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن
 ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ،
 وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ؛ فصنعت طعاما وشرا باً ودعت أباهما ونفراً
 من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله
 يخطبني فزوجني إياه فزوجها . نَقَّاهُ^(٥) وألبسته ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ،
 فلما سرى عنه سُكَّرَهُ نَفَرَ فَاذَا هُوَ مَخْلَقٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ فقال : ماشأني ؟ ما هذا !
 قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أَنَا أَرْوَجُ يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ ! لا لعمرى .
 فقالت خديجة : أَلَا تَسْتَحْيِي ! تريد أن تُسَفِّهَ نَفْسَكَ عند قريش ، تحبب الناس

(١) الأوقية أربعون درهما ، والنش نصف أوقية

(٢) البكرة : من الإبل بمنزلة الفئاة من النساء

(٣) مُنِيَّةٌ أمها أو جدتها ، وأما اسم أبيهما فهو « أمية بن أبي عبيدة المختل »

حليف قريش

(٤) أى كفء كريم لا يرده

(٥) خَلَقَتْهُ : خلقه بالخلق ، وهو ضرب من الطيب عديم

أَنْتَ كُنْتَ سَكْرَان . فلم تزل به حتى رضى . وقد رُدَّ هذا القول بأن أباها تَوَفَّى قبل الفجار

وشهد صلى الله عليه وسلم حلفَ القُضُول مع عمومته في دار عبد الله بن جُدْعَانَ ابن عمرو بن كعب^(١) بن تَيْمٍ بن مَرْة

شهوده حلف
القُضُول

وكان الله تعالى قد صَانَهُ وَحَمَاهُ مِنْ صِرْفِهِ ، وَطَهَّرَهُ وَبَرَّاهُ مِنْ دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، ومنحه كُلَّ خُلُقٍ جَمِيلٍ ، حتَّى لم يكن يُعْرَفُ بَيْنَ قَوْمِهِ إِلَّا بِالْأَمِينِ ، لِمَا شَاهَدُوا مِنْ طَهَارَتِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ وَأَمَانَتِهِ ، بِحَيْثُ أَنَّهُ لَمَّا بُنِيَتْ السَّكْبَةُ بَعْدَ هَذَمِ قَرِيشٍ لَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنْ عَمْرِهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَبَعْدَ الْفَجَارِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ — وَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، اسْتَجَرُوا^(٢) فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ مَوْضِعَهُ ، فَأَرَادَتْ^(٣) كُلُّ قَبِيلَةٍ رَفْعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَاسْتَعْدُّوا لِلْقِتَالِ وَتَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، وَمَكَّثُوا عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ . فَأُشَارَ عَلَيْهِمْ أَبُو أُمَيَّةَ حَدَافَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ -- وَهُوَ أَسْنُ قَرِيشٍ يَوْمَئِذٍ -- أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ ؛ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا^(٤) لِي تَوَبُّوا ، فَأَتَى بِثَوْبٍ — يُقَالُ إِنَّهُ كِسَاءُ أَبِيضٍ مِنْ مَتَاعِ الشَّامِ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ فِيهِ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : لِنَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةِ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَعَمَلُوا

(١) في ابن هشام ج ١ ص ٨٥ « ابن كعب بن سعد بن تيم » ، وهو انصواب

(٢) استجروا ، وتناجروا : اشتبكوا مختلفين

(٣) في الأصل : « فأراد »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ١٢٥ : « هلمَّ لى » . والمعنى : هاتوا ، وأعطوني

حَتَّى بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَيَقَالُ كَانَ
التَّوْبُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ الْحَجَرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُنِيرَةِ

أَوَّلُ مَا بَدَأَ
بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً الْعِبَادَ ، وَكَرَامَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِرْسَالِهِ إِلَى الْعَالَمِينَ ،
كَانَ أَوَّلَ مَا يَرَى وَيُعَايِنُ مِنْ آثَارِ فَضْلِ اللَّهِ أَشْيَاءَ : فَشَقَّ فِي صِفْرِهِ بَطْنَهُ وَاسْتُخْرِجَ
مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْفَلِّ وَالذَّنَسِ ، فَكَانَ يُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً . ثُمَّ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ
وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَانَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا
وَيَسَارًا فَلَا يَرَى أَحَدًا . وَكَانَتِ الْأُمَمُ تَتَحَدَّثُ بِمَبْعَثِهِ وَتُخْبِرُ عِلْمَاءَ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمَهَا
بِذَلِكَ . ثُمَّ كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ
رَأَاهُ مِنَ النَّبُوَّةِ فِي النَّامِ بَطْنَهُ طَهَّرَ وَغُسَّلَ ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ^(١)

تَحْتَهُ بِحِرَاءٍ
وَبَدَأَ الْوَحْيَ

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخِلَاءَ فَكَانَ يَخْلُو بِقَارِ حِرَاءٍ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَعَبِدُو^(٢)
ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَيَقِيمُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْقَدَدِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا
يَتَحَنَّنُ^(٣) بِحِرَاءٍ وَمَعَهُ خَدِيجَةٌ . فَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلَ مَا رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِأَحْيَاءٍ فَصَرَّخَ بِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ

بَنَتْهُ

ثُمَّ فَجَّحَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ بِقَارِ حِرَاءٍ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ،
وَقِيلَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَهَذَا
مَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَقُبَاثِ بْنِ أَشْيَمٍ ، وَعَطَاءٍ ،
وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ .
وَقِيلَ بُنِيَ لَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَلَاثَ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَيَوْمَ ، وَقِيلَ

(١) مَضَى « أَنَّهُ كَانَ يُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُتَعَبِدُوا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَتَحَنَّنُ » ، وَالتَّحَنُّنُ : التَّعَبُّدُ

وعشرة أيام ، وقيل وشهرين ؛ وقال ابن شهاب بُعث على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، فكان بين مبته وبين الفيل سبعون سنة . قال إبراهيم ابن المنذر : هذا وهم لا يشك فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل لا يختلفون في ذلك ، ونُهيَّ على رأس أربعين من الفيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة النذر^(١) ، ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال بل لستين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرمز ابن أنوشروان ، وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب ، ومعه النخيزجان^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ؛ وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران

- ١٠ فلم صلى الله عليه وسلم من حينئذ أن الله بعثه نبياً ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بفار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، ففتته^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ؛ فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ، ثم قال : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » . فرجع بها صلى الله عليه وسلم تزجف بوادره^(٥) ، فأخبر بذلك خديجة رضى الله عنها وقال : قد خَشِيتُ على عقلِي ، فنبَّهْتَهُ وقالت : أبشِرْ ! كلا والله لا يُخْزِيكَ الله أبداً ، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٦) ، وتعين على نوائب الدهر

(١) لم أدر ما هي ، وقد بحثت فلم أر لها ذكراً فيها وقع لي من الكتب
(٢) في الأصل : « الحرجان » ، وهو في الطبري ج ٢ ص ١٥٦ وكذلك ج ٤ ص ١٦٥ ، وقال الطبري إن مبته كان لسنة وثمانية أشهر من ولايتها
(٣) في الأصل : « ساذام » وهو خطأ ، والصواب « باذان » أو باذام
(٤) فته : عصره عصرأ شديداً
(٥) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمة بين المنكب والفتق
(٦) الكَل : الثقل الذي يكلف الرجل حمله كالجمال

— في أوصافٍ آخر جميلة عدّتها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانةً على الحقّ ؛ فهي أوّل صِدِّيقٍ له صلى الله عليه وسلم

وقيل أوّل ما أنزل عليه من القرآن البسملةُ وفتحهُ الكتاب ، وقيل هي مدنيّة . وقيل لما فتحه الحقُّ وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله .

- وقيل أوّل ما أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسمع عشرة خلت من رمضان ، فعلمه الوُضوء والصلاة ، وعلمه « أقرأ باسم ربّك الَّذي خلق »

فترة الوحي

والتحقّق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بغار حراء وأقرأه : « أقرأ باسم ربّك الَّذي خلق » ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً ، وفتر عنه الوحي ؛ فاعتمَ لذلك وذهب مراراً ليردّي^(١) من رؤوس الجبال شوقاً منه إلى ما عين أول مرة من حلاوة مشاهدة وحى الله إليه . فقيل إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً . وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفي كتاب معاني القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجّحه بعضهم وقال : ولعلّ هذا هو الأشبه بحاله عند ربّه

١٥

تتابع الوحي
وبدء الدعوة

ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض على كرسيٍّ وثبته وبشّره أنه رسول الله حقّاً ، فلما رآه فرّق منه ، وذهب إلى خديجة رضى الله عنها فقال : زملوني زملوني^(٢) ؛ فأنزل الله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبّكَ فَكَبِّرْ * وَرَبِّابِكَ فَطَهِّرْ » ، فكانت الحالة الأولى بغار حراء حالة نبوة وإيماء ، ثم أمره

(١) تردّي : سقط في مهواة . يريد ليقى نفعه

(٢) زملّه : لغمّه في ثياب

الله تعالى في هذه الآية أن يُنذِر قومه ويدعُوهم إلى الله عز وجل . فشرَّ صلى الله عليه وسلم عن ساق الاجتهاد ، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام ، يدعو إلى الله تعالى الصغير والكبير ، والحرَّ والعبد ، الرجال والنساء ، الأسود والأحمر . فكان فيما قاله غُرُوة بن الزبير ، ومحمد بن شهاب ، ومحمد بن إسحق من حين أنتِ النبوة وأنزل عليه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إلى أن كلفه الله الدعوة ، وأمره بإظهارها فيما أنزل عليه من قوله « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » (الحجر : ٩٤) ، وقوله « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (الشراء : ٢١٤) ، « وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ » (الحجر : ٨٩)^(١) — ثلاث سنين ؛ لا يُظهر الدعوة إلا للمُختصين به . منهم خديجةٌ وعليٌّ وزيدٌ وأبو بكر رضى الله عنهم . مدعا ثلاث سنين مُستخفياً وقيل مدعا مستخفياً أربع سنين ، ثم أعلن الدُّعاء وصدَّع بأمر الله

ويقال إن الله ابتعث نبياً في يوم الاثنين لثمان مَضِين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، وقد مضى من مولده صلى الله عليه وسلم أربعون سنة ويوم . ويقال علمه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة في يوم الثلاثاء ، وأقرأه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ، فأثى خديجة رضى الله عنها فأخبرها بما أكرمها الله وعلمها الوضوء والصلاة فصَلَّتْ معه ؛ فكانت أول خلْقٍ صَلَّى معه

ثم استجاب له عبادُ الله من كل قبيلة ، فكان حائز قصب السبق « أبو بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب^(٢) » بن غالب القرشي التيمي رضى الله عنه « فأزراه في دين الله وصدَّته فيما جاء به ، ودعا معه إلى الله على بصيرة . فاستجاب لأبي بكر رضى الله عنه جماعة

(١) لا ندرى لماذا أفرد المؤلف آية الحجر هذه

(٢) الصواب : « كعب بن لؤي بن غالب »

أوائل المسلمين

- منهم : « عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي » ، و « سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب ^(١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » ، و « الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي » ، و « عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » :
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له بالإسلام وصلوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلى الله تعالى

إسلام علي
وزيد الحب

- وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وأخبر خديجة رضى الله عنها وصدقت ، كانت هي وعلي بن أبي طالب ، و « زيد بن حارثة بن شراحيل ^(٣) بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن عبد ود بن كنانة ^(٤) بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة الكلبى » حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يصلون معه .
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصل صلاة الضحى ،

(١) وفي ابن سعد ج ٣ ص ٩٧ « وهيب » وكلاما صحيح

(٢) بين قوله : « وسلم » و « فسد » كلمة لا عمل لها وهي « الوحي » ، خلطها الناسخ

بما بعدها

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ١٦٠ « شراحيل » ، وفي ابن سعد وغيره كالأصل

(٤) في ابن سعد وأسد الغابة وغيرها : « عبد ود بن عوف بن كنانة » ؛ وفي أسد

الغابة والإصابة « كنانة بن بكر بن عوف »

وكانت صلاة لا تُنكرها قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد على أوزيد رضي الله عنهما يرصداًه^(١)

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في السَّعَابِ فَرَادَى وَمَتْنَى ؛ وكانوا يصلون الضُّحَى والقصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة . فلم يحتج على رضي الله عنه أن يُدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمره ثمانى سنين ؛ وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بين أهله كأخٍ أولاده يتبعه في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أوَّل من أسلم من له أهلية اللَّبِّ عن رسول الله والحماية والمناصرة . هذا هو التحقيق في المسألة لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين . وقد قال عمر مولى غُفَرَة^(٢) : سئل محمد ابن كعب [القرظي] ^(٣) عن أول من أسلم ، على بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : سبحان الله ! على أولهما إسلاماً ؛ وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أوَّل ما أسلمَ كان يُخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أوَّل من أظهر إسلامه ، وكان على أولهما إسلاماً ، فاشتبه على الناس . وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة ، ثم أسلم القسِّ وَرَقَةُ بن نوفل بن أسد ابن عبد المزنى بن قصي وصدق بما وجد من الوحي ، وتنى أن لو كان جذعاً ؛ وذلك أول ما نزل الوحي

(١) يريد ، يحرسانه

(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٧١ : « عمر بن عبد الله المدني أبو حفص ، مولى غفرة » .
وفي الأصل « غفرة »

(٣) زيادة

إسلام الأرقم ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة ؛ وقيل بعد عشرة . وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة

- إهداء رسول الله وكانت قريش لما بَلَغَهُم ما أكرم الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة راعهم ذلك وكبرُ عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفَهَ أحلامهم ، وذمَّ آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به . فأخذهم سفاهة أهل مكة بالأذى والعقوبة ، وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمته أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مُطاعاً فيهم نبياً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه ١٠ وسلم لما يعلمون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة

- إهداء المسلمين هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، لا يصده عن ذلك صاّدٌ ، ولا يرده عنه رادٌّ ، ولا يأخذه في الله لومة لائم . واشتدّ أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا منهم جماعة ، حتى أنهم ١٥ كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحرّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحرّ ؛ وكان أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللاتُ إلهك من دون الله ؟ فيقول مُكرهاً : نعم ! وحتى إن جعلَ ليمرُّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! ومرَّ الخبيث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ٢٠

ابن مَرْوَةَ « بَسْمِيَّةَ » أُمَّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْعَبْسِيِّ « وَهِيَ تَعَذَّبَ فِي اللَّهِ هِيَ وَزَوْجُهَا يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنُهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فَطَعَنُهَا بِحَرْبَةٍ فِي فَرْجِهَا فَقَتَلَهَا ^(١) »

- وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا مرَّ بأحد الموالى وهو يعذَّب في الله اشتراه من مواليه وأعتقه لله . فمن هؤلاء : بلالٌ وأُمُّه حَامَةُ ^(٢) ، وعامر بن فُهيْرَةَ ، وأُمُّ عَيْسٍ ، ويقال أُمُّ عَيْسٍ فتاةُ بَنِي تَيْمٍ بن مَرْوَةَ ، [وهى أُمُّ عَيْسٍ بن كَرِيْزِ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف] ، وَزَيْنَبَةُ [زَيْنَبَةُ بكسر الزاى وتشديد النون مع كسر ها على وزن فَعِيلَةٍ ، وقيل بفتح الزاى وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة] ، وَنُصَيْمَةُ بنتُ حَبَّاطٍ ^(٣) [بباء موحدة قاله ابن مأكولا] ، وَالتَّهْدِيَةُ وَابْنَتُهَا ، وَجارية ^(٤) لبني عدي كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعذبها على الإسلام قبل أن يسلم . — حتى قال له أبوه أبو قحافة : يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ رِقَابًا ضَعْفًا ، فَلَوْ أَعْتَقْتَ قَوْمًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ ! فقال أبو بكر رضى الله عنه : إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ^(٥) . فيقال نزلت فيه « وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى » إلى آخر السورة

- ١٥ هذا وقد اشدت مكر قريش برسول الله وهُمُّوا بقتله ، فعرضوا على قومه دِيْنَتَهُ حتى يقتلوه ، فجاء الله برهطه من ذلك . فَهَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فِي الزَّحْمَةِ ^(٦) [يقول

(١) قال في الإصابة : وهى أول شهيد في الإسلام

(٢) في الأصل : « حامة »

(٣) في الأصل : « خبابة »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : جارية بنى مؤمِّل حمى من عدى

(٥) نس ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : « يَا أَيُّهَا ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ فَهَذَا مِنْ وَجَلِ »

(٦) هوىسى يوم الزحمة ، وذلك قبل الهجرة بقليل ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .

أما الذى رواه هنا فهو قبل يوم الزحمة واجتماع قريش في دار الندوة يأتمرون لقتل الرسول

الذين أعتقهم أبو
بكر من الموالى
المذنبين

هم قريش بقتله
عند البيت

قبائل قريش كلها^(١) ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلى ، حتى كادت أيديهم أن تخط به أو تلتقي عليه ، فصاح أبو بكر : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟ فقال : دَعَهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فوالذي نفسى بيده ، إني بُعْتُ إِلَيْهِم بِالَّذِيخ ؛ ففَرَّجُوا عَنْهُ . فكانت فتنة شديدة وازلزال شديد ، فن المسلمون من عَصَمَهُ اللَّهُ ومنهم من افْتَنَ

•

ويقال أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن الشَّعْبَةِ^(٢) ، وأبو قيس بن الفَارَكِ بن المغيرة ، والعاصم بن مُنَبِّه بن الحجاج ، والحارث بن رَمَّة بن الأسود ، والوليد بن الوليد ابن المغيرة^(٣)

أول من جهر بالقرآن ومن رجع عن الإسلام

- ١٠ فلما اشتدَّ البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فارًّا بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتبعه الناس . فخرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة مُتَسَلِّين حتى أتوها إلى الشَّعْبَةِ^(٤) ، منهم الراكب والماشي . فوفَّق لهم ساعة جاءوا سيفيتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يذكروا منهم أحداً . وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنفه : عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة^(٥) ابن عمة

الهجرة الأولى إلى الحبشة

(١) هكذا بالأسفل : « فلول ... » ولا ندرى ما هو ، والمراد بيت وانظر ابن

هشام ج ١ ص ١٨٤

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٤٥٦ : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(٣) سواه في ابن هشام : « علي بن أمية بن خلف الجمحي » وتفسير الطبري ج ٥

ص ١٤٨ — ١٤٩ وفيه بعض الخطأ

(٤) هي مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة ، ولا تزال معروفة هناك

(٥) انظر ص ٥ (من هنا)

- رسول الله أول من هاجر بظيعته إلى أرض الحبشة . وقيل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وبلغهم أن قريشاً أسلمت ، فعاد منهم قومٌ وتَخَلَّف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً . وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وجماعاتٌ — بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأوامهم أَصْحَمَةُ النَّجَاشِي ملك الحبشة وأكرهم . فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمر بن العاص ، بهدايا وتُخَفِّف إلى النجاشي ليردَّهم عليهم ، فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده ، فلم يُجْهِمهم إلى ما طلبوا . فوَشَّوْا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبدٌ . فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفرُ فقال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة كهيعص ، فلما فرغ أخذ النجاشي عُوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال : اذهبوا فأنتم سُيُومٌ ^(١) بأرضي من سَبَّكُمْ غُرْمٌ ؛ وقال لعمرُو وعبدُ الله : لو أعطيتُموني دَبْرًا ^(٢) من ذَهَبٍ [يعني جَبَلًا من ذهب] ما سلَّتهم إليكما . ثم أمر فرُدَّت عليهما هداياهما ورجعا بشرٌ حَيَّيةً

(١) شيوم : آسنون ، ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ ، وتروى بالسين المهملة أيضاً ، قالوا وهي كلمة حبشية

(٢) ويروى « دَبْرَى » ؛ قال ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ بلسان الحبشة

وقد ذكر محمد بن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ،
 وأنكر ذلك الوائد وغيره . وهذا ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق .
 فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح
 وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(١)
 بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمراً وابن
 أبي ربيعة بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ؛ فقرأ كتابه
 ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، قرأ عليهم سورة مريم فآمنوا . هذا قول سعيد بن
 المسيب ، وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثهم عمرو بن
 العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ؛ وكان بين خروج المهاجرين
 إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثتهم عمرو بن
 العاص مرتين ، مرة مع عمارة بن الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٢)
 ابن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ

هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش
 تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وترد من أراد
 الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيرانه ، وهم :
 أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ،
 والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، والحارث بن قيس^(٣) بن عدى بن سعد بن سهم السهمي ،

أعداء رسول
 الله من قريش

(١) في الأصل : « بن ربيعة »

(٢) في الأصل : « بن ربيعة »

(٣) وهو « ابن النيلة » والنيلة أمه « ابن سفدج ١ ص ١٢٢ ، وهي امرأة من

بنو سهم كانت كاهنة في الجاهلية . ابن هشام ج ١ ص ١٣٢

وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغيرةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَأُمَيَّةُ وَأَبْنَا خَلْفَ بْنِ وَهْبٍ بْنِ خُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْفَارَكَةِ بْنِ الْمَغيرةِ ، وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بْنِ هَاشِمٍ ^(١) بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سَهْمٍ السَّهْمِيُّ وَالذُّعْمِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَالنَّضَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَمُنَبِّهٌ وَنُبَيْهٌ ابْنَا الْحِجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ خُذَيْفَةَ بْنِ سَعِيدٍ ^(٢) بْنِ سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ ، وَزُهَيْرٌ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ خُذَيْفَةَ بْنِ الْمَغيرةِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّةٍ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَعَدِيٌّ بْنُ الْحَمْرَاءِ الْخَزَاعِيُّ ^(٤) وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ [الْحَارِثِ] ^(٥) بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَى ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ أَبَاكَانَ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ، وَالْأَسْوَدُ ابْنُ الْمُطَلِّبِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَى ، وَابْنُ الْأَصْدَاءِ ^(٦) الْمُهَذَّلِيُّ ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، [وَطَقِيمَةُ بْنُ عَدِيٍّ] ^(٧) أَخُو مُطْعَمٍ بْنِ عَدِيٍّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ^(٨) ، وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ [وَقِيلَ عَمْرُو ،

(١) في الأصل : « هاشم » ، وهي رواية ابن إسحاق ، وتعبه ابن هشام ج ١

ص ٤٢٧

(٢) في الأصل : « وسعد »

(٣) عاتكة بنت عبد المطلب

(٤) ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ « الثقفى »

(٥) الزيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٦٧

(٦) هكذا في ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ وفي ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ « وابن الأصبدي

المهذَّل ، وهو الذى نطحت الأروى »

(٧) في الأصل غير مذكور ، وطبيعة هذا هو أحد أصحاب يوم الزحمة ، انظر ص ١٩

(من هذا)

(٨) كرر بسد ذلك من قوله « أخو عدى ... » لى « عبد مناف » ، وهو خطأ

من الناسخ

وهو ابن الطَّلَاطلة ، وهى أمُّه [بن عمرو بن الحارث] وهو غُبْشَان [بن عبد عمرو ابن بُؤى بن مِلْكَان ^(١) ، وَرُكَّانَة بن عَبْد يَزِيد بن هاشم بن المطلب ^(٢) ، وهُبَيْرَة بن أبى وَهَب المخزومى

وكان الذين تنتهى إليهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل ، وأبو لهب ، وعُقْبَة بن أبى [مُعَيْط] ^(٣) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ^(٤) ، وهُبَيْرَة بن أبى وَهَب المخزومى ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ذوى عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء . فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غرَّ وأن حمزة سَيَمْنُهُ ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

وَأَسْلَمَ عُمَرُ بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رَبَاح بن عبد الله بن قُرْطُ بن زُرَّاح بن عَدَّى بن كعب القرشى العدوى رضى الله عنه ؛ ويقال إنه أسلم بعد تسعة وأربعين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ؛ وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة .

إسلام عمر
ابن الخطاب

(١) كتبنا هذا على ما هو الصواب عندنا ، فالحارث بن الطلائلة هو أحد المستهزئين (ابن هشام ج ١ ص ٢٧٢ ، وتفسير الطبرى ج ١٤ ص ٤٨) ، والطلاطة أمُّه (الروض الأنف ج ١ ص ٢٥٥) ، وغُبْشَان ، هو الحارث بن عبد عمرو (الاشتقاق ص ٢٨٢) ، ولكن ابن هشام لم يذكر هذا اللقب ؛ وكذلك نظن أن هذا هو صواب البارة . وهى فى الأصل : « ومالك » ، وقيل عمرو بن الطلائلة بن عمرو بن غبشان . ولم نجد من يسمي (عمرو بن الطلائلة) أو (مالك بن الطلائلة)

(٢) فى الأصل : « عبد المطلب »

(٣) سقط فى الأصل ، وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(٤) ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ، وفى طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ (أبو سفيان بن حرب) وهو خطأ بَيِّن

- وكان المسلمون لا يقدرّون يصلّون عند الكعبة ، فلما أسلم عمر رضى الله عنه
 عن الإسلام
 فأتاه قريشاً حتى صلّى عندها ؛ وصلّى معه المسلمون ، وقد قوّوا بإسلامه وإسلام
 حمزة رضى الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرّون أن يجهروا به ،
 ففشا الإسلام وكثر المسلمون . وبلغ أهل مكة فعل النجاشي بالقاديين عليه
 أمر الصحيفة
 ٥ وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً وأنتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاهدون فيه
 ألا ينكحوا بنو هاشم وبنو المطلب ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى
 يسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم . وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة
 خواتيم ، وعلقوها في سقف الكعبة . وقيل بل كانت عند أمّ الجلاس غزيرة^(١)
 الحنظلية خالة أبي جهل ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن^(٣) عقبة كانت عند هشام
 ابن عبد المزّي . فيقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ،
 ١٠ ويقال النضر بن الحارث ، ويقال بقيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
 عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلّت يده
 وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال الحرم سنة سبع
 من النبوة — إلا أبا لهب وولده فإنهم ظاهروا قريشاً على بنى هاشم — فصاروا
 ١٥ في شعب أبي طالب محصورين مضيّقاً عليهم أشدّ التضيق نحواً من ثلاث سنين ،
 وقد قطعوا عنهم الميرة^(٤) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من مؤسّم إلى مؤسّم
 حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام^(٥) بن خويلد بن أسد بن عبد المزّي

(١) في الأصل : « محرمة »

(٢) ابن سعد ج ١ ص ١٤٠

(٣) هو « موسى بن عقبة الأسدي » مولى آل الزبير ، من أصحاب المغازي وسيأتي

ذكره بعد قليل : ص ٢٦

(٤) الميرة : ما يجلب من الطعام

(٥) ابن أخي خديجة رضى الله عنها

ابن قتي تاتيه العير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها^(١) الشعب ثم يضرب
أبحارها ، فيدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة

الهجرة الثانية
إلى الحبشة

ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن
كان عمار بن ياسر فيهم — وثمانى عشرة امرأة . ثم سعى في نقض الصحيفة
أقوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلاء هشام بن عمرو [بن ربيعة]^(٢)

نقض الصحيفة

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حشل بن عامر بن لؤى ، مشى
في ذلك إلى زهير بن أبي أمية ، وإلى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ،
وإلى أبي البخترى بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . وكان
سهل بن بيضاء^(٣) الفهري هو الذى مشى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا^(٤)

- ١٠ خطم الحجون^(٥) بأعلى مكة ، وتماهدوا هناك على القيام في نقض الصحيفة ،
وما زالوا حتى شقوها ، فاذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على
الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن
عقبة^(٦) عن الزهري أن النبي قال لعنه إن الأرضة لم تترك اسماً لله إلا لحسنه ،
وبقى فيها ما كان من [جور]^(٧) أو ظلم أو قطيعة رحم . فلما خرج رسول الله

(١) أى يجعل وجوها قباله الشعب لتسلكه

(٢) أسد الغابة ، والإصابة

(٣) ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته

(٤) فى الأصل : « وأعدوا » . و « اتعدوا » تواعدوا

(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة ، وخطمه : مقدمه

(٦) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ؛ قال مالك : « عليكم بمازى
الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المازى ، وإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يكثر
كما كثر غيره » . مات سنة ١٤١

(٧) يابس فى الأصل

صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب

موت خديجة
وأبي طالب

ومات عُقَيْبٌ ذلك أبو طالب وخديجة . فأت أبو طالب أوَّل ذى القعدة ؛ وقيل في نصف شوال ، ورسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتهما بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً . فمُطِلَّت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما وسماه « عام الحُزن » وقال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . لأنه لم يكن في عشيرته وأعمامه — حامياً له ولا ذاباً عنه — [غيره ^(١)]

خروجه إلى
الطائف

فخرج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة يلتبس من ثقب النصر لأنهم كانوا أخواله ؛ فكلم ساداتهم ، وهم : عبدُ يارليل ومسعودٌ وحبيبٌ بنو عمرو بن عمير ، ودعاهم إلى نصرته والقيام معه على من خالفه . فردوا عليه ردّاً قبيحاً وأغروا به سقاهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدُمَيان ، وزيدٌ يقيه بنفسه حتى لقد شجَّ في رأسه شجاً جاعاً . فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة قام يصلي من جوف الليل فمرَّ به من جنِّ نصيبين الذين سبعة نفر فاستمعوا إليه [وهو يقرأ القرآن ، ثم ولّوا — بعد فراغه من صلاته] ^(٢) — إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا فأجابوا

إسلام نفر من
جن نصيبين

(١) زيادة يتم بها الكلام .

(٢) في الأصل « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلاتهم إلى قومهم ... » وانظر تفسير

لأمانته بنخلة وأقام بنخلة أياماً فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إنَّ الله جاعل لما ترى فرجاً وخروجاً ، وإنَّ الله ناصر دينه ومظهر نبيه . ويقال كان إيمانُ الجنِّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجنِّ قبل الهجرة بثلاث سنين

و يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف و انتهى إلى حراء بعت رجلاً من خزاعة إلى المعلم بن عدى ليُجيرَه حتى يبلغ رسالة ربِّه فأجاره . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله فأسلم [الطفيل] ^(١) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ^(٢) بن فهم الدوسي ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له ١٠ في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مُثَلَّةٌ ؛ فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذي النور . ودعا الطفيل قومه دوساً إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قَدِمَ [على] ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً

عودته إلى مكة في جوار المعلم

إسلام الطفيل الدوسي ذي النور

إسلام بيوت من دوس

الإسراء والمعراج وفرض الصلوات

١٥ [ثم أُسرى] ^(٤) برسول الله صلى الله عليه وسلم بحسده — على الصحيح من قول الصحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق مُحَبَّبة جبريل

== الطبري في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الأحقاف ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٨١ وغيرهما

(١) يابض بالأصل

(٢) في الأصل « سالم »

(٣) زيادة ؛ وهذا هو الصواب . انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٥٤

(٤) يابض بالأصل

عليه السلام . فنزل ثم [أمّ] ^(١) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فضلى بهم .
ثم عُرج به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ؛
ثم عُرج به إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه
الله عليها ، [وَفُرِضَتْ] ^(٢) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة

- ٥ وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزُّهْرِي قبل الهجرة بثلاث سنين ؛
وقيل بسنة واحدة ، وقيل وله من العُمُر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل
كان الإسراء بين بَيْعَتِي الأنصار في القَعْبَةِ ، وقيل كان بعد المَبْعَث بخمسة عشر
شهراً ، وقال الحرّبي كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة
وعودى من قال إنه كان قبل الهجرة بسنة بأنّ خديجة صلت معه بلا
١٠ خلاف ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، والصلاة إنما فرضت ليلة الإسراء .
وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مُسْلِم أنه صلى
ببيت المقدس ركعتين قبل أن يعرج إلى السماء ؛ فتبين أن الصلاة كانت مشروعة
في الجملة ، كما كان قيامُ اللَّيْلِ واجِباً قبل الإسراء بلا خلاف . وفي رواية عن
الزُّهْرِي كان بعد المبعث . ومما يقوى قول الحرّبي أنه عَيّن الليلة من الشهر من
السنة ، فإذا تعارض خبران أحدهما فَضَّل القصةَ والآخر أَجْمَلَهَا ترجّحت رواية
١٥ من فَضَّل بأنه أَوْفَى لها

وقال ابن إسحق : أُسْرِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فَنَّا الإسلام
بمكة والقبائل ؛ ويقال كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان ، قبل
الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو صلى الله عليه وسلم نائمٌ في بيته ظهراً . وقيل كان

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، وفي الأصل ياض

(٢) ياض بالأصل

ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنة
صلى الله عليه وسلم حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة

وقيل — وقد حكى عن حُذيفة وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم — إن
الإسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان بجسده إلى بيت المقدس ،
ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أُمرى به وهو نائم في الحجر ؛ وقيل
كان في بيت أم هانئ بنت أبي طالب . وفُرضت الصلوات الخمس ركعتين
ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاة بالعشي ، ثم اُصارت صلاة بالغداة
وصلاة بالعشي ركعتين ركعتين . فلم يُرْعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جبريل
نَزَلَ حين زاعت الشمس من صبيحة ليلة الإسراء فصلّى به الظهر ؛ ولهذا سُميت
الأولى . ثم صلى بتيّة الخمس في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خمسًا ركعتين
ركعتين حتى أُمِتَّ أربعا بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم
هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا . فلما أصبح صلى الله
عليه وسلم في قومه بمكة أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته ، فاشتدّ تكذيبهم
له وأذاهم إيّاه واستصْراؤهم عليه . وارتدّ جماعة ممن كان أسلم وسألوه أمارة ،
فأخبرهم بقدم عير يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يقدّموا حتى كادت
الشمس أن تغرب ، فدعا الله فخبس الشمس حتى قدّموا كما وصَف ؛ قال ابن
إسحق : ولم تخبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون

[ثم عَرَضَ] ^(١) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم :
بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مِزّة ، وبنو حَنيفة ، وبنو سُلَيم ، وبنو
عَبْس ، وبنو نَصْر ، وثلْعبَة بن عُكابة ، وكِنْدَة ، وكَلْب ، وبنو الحارث بن

عرض نفسه على
القبائل

كُتِبَ ، وَبَنُو عُذْرَةَ ، وَقَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ ^(١) ، وَأَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ ^(٢) .

وَقَدْ اقْتَصَرَ الْوَاقِدِيُّ أَخْبَارَ هَذِهِ الْقَبَائِلِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةٍ . وَيُقَالُ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَدَأُ بِكِنْدَةَ فَنَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ آتَى كَلْبًا ، ثُمَّ بَنِي حَنْفِيَةَ ، ثُمَّ بَنِي عَامِرَ ،
وَجَعَلَ يَقُولُ : مَنْ رَجُلٌ يُحْمَلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَيَمْنَعُنِي حَتَّى أَبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّي ، فَإِنْ
قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّي ؟ هَذَا ؛ وَعَنْهُ أَبُو لَهَبٍ وَرَأَاهُ يَقُولُ لِلنَّاسِ :

• لَا تَسْمَعُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ . وَكَانَ أَخْيَاءُ الْعَرَبِ يَتَحَمَّوْنَهُ لِمَا يَسْمَعُونَ مِنْ قَرِيشَ
فِيهِ : إِنَّهُ كَاذِبٌ ، إِنَّهُ سَاحِرٌ ، إِنَّهُ كَاهِنٌ ، إِنَّهُ شَاعِرٌ — أَكَاذِبَ يَقْتَرِفُونَهُ بِهَا
حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَبَغْيًا ؛ فَيُضْضِي إِلَيْهِمْ مِنْ لَا تَمَيِّزُ لَهُ مِنْ أَخْيَاءِ الْعَرَبِ ،
وَأَمَّا الْأَلْبَاءُ فَإِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهَمَّوْهُ شَهِدُوا بِأَنَّهُ
مَا يَقُولُهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ ، وَأَنْ قَوْمَهُ يَفْتَرُونَ عَلَيْهِ السَّكْذَبَ ، فَيَسْلُمُونَ ^{١٠}

وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ ، وَهَمَّ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ
مِنْ حُلَفَائِهِمْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ — يَهُودَ الْمَدِينَةِ — أَنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ فِي هَذَا
الزَّمَانِ ، وَبِتَوَعُّدِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِهِ إِذَا حَارَبُوهُمْ فَيَقُولُونَ : إِنَّا سَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ
قَتْلَ عَادٍ وَإِدَمَ . وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ — وَهَمَّ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ — تَحْجُجُ الْبَيْتَ
فَيَمِينُ بِحُجَّجِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى
اللَّهِ رَأَوْا أَتَارَاتِ الصَّدْقِ عَلَيْهِ لَأَمَّةً ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ هَذَا الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ يَهُودُ بِهِ
فَلَا يَسْبِقُنَّكُمْ إِلَيْهِ ^{١٥}

وَكَانَ سُؤْيَدُ بْنُ الصَّامِتِ [بَنُ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ [حَوْطِ بْنِ] حَبِيبِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْخَطِيمِ » . وَهُوَ الشَّامِرُ

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٢٨٥ « أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ »

(٣) زِيَادَةُ فِي نَسَبِ بْنِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ١٨٢

عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسى ؛ وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم : أنه لى بنت عمرو من بنى عدى بن النجار ، وهى خالة عبد المطلب ابن هاشم [قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه القرآن ، فلم يُبعد منه ولم يُحب ، ثم قدم المدينة فقتل فى بعض حروبهم يوم بُعث^(١) .

لإسلام إياس
ابن معاذ

- ٥ ثم قدم أبو الحيسر أنس ، وقيل بشر بن رافع ، مكة فى فتية من قومه بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام ، فقال منهم إياس بن معاذ ، وكان شاباً حدثاً : يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له . فضرب أبو الحيسر وجهه وأشهره فسكت . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف القوم إلى المدينة ولم يبق لهم حلف ، فأتى إياس مسلماً فيما يقال
- ١٠

أصحاب العقبة
الأولى

- ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة من مئى فى الموسم سنة نجر ، كلهم من الخزرج ، وهم يَحْلِفُونَ رءوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إنه النبى الذى توعدكم^(٢) به يهود فلا يَسْبِقَنَّكُمْ إليه ؛ فاستجابوا لله ورسوله وآمنوا وصدقوا . وهم : أبو أمامة أسعد بن زُرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعوف بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم [ويقال له عوف بن عفرأ] ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، وقُطبة بن عامر بن حديدة [ويقال قُطبة بن عمرو بن حديدة] بن عمرو بن سواد بن غنم بن
- ١٥

(١) يوم بُعث بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وهو بالبين المهمة ومن رواه بالبين فهو تصحيف . وفى الأصل : « بنات »
(٢) فى ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ « تواعدكم »

- كعب بن سَلَمَةَ بن الخُزْرج ، وَعُقْبَةُ بن عامر بن نابي ^(١) بن حَرَام ، وجابر بن عبد الله بن رِثَاب ^(٢) بن النعمان بن سِنَان بن عُبَيْد بن عَدِي بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَةَ ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادِرَةً إلى الخير. ثم رَجَعُوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودَعَوْهم إلى الإسلام فَنَقَشَا فيهم ، حتى لم يَبْقَ دار من دُورِ الأنصار إلا وفيها ذِكْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم
- ٥ فلما كان العامُ للقبْلِ وَاقَى المَوْسِمَ من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعة من أمر القبة الثانية الخُزْرج ، وهم : أَسَدُ بن زُرَّارة ، وَعَوْف بن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقُطَيْبَةُ بن عامر ، وَعُقْبَةُ بن عامر ، ومُعَاذُ بن الحارث بن رِفاعَةَ [أخو عوف بن عفراء] ، وَذَكْوَانُ بن عبد القيس بن خَلْدَةَ بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْقٍ ، وَعُبَادَةُ ابن الصَّامِتِ بن قيس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنَم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخُزْرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أَصْرَم بن عمرو بن عِمَّارَةَ [ويقال يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أَصْرَم بن عمرو بن عِمَّارَةَ من بني فِرَّان بن بَلِي ^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وكنيته أبو عبد الرحمن] ... وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم مالك بن التَّيْهَان بن مالك بن عُبَيْد بن عمرو بن عبد الأَعْلَم [وكان يقال لأبي الهيثم دُو السَّيفين من أجل أنه كان يتقلَّد سيفين في الحرب] ، وَعُؤَيْم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النُّعْمَان بن زيد بن أُمَيَّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن مَعْرُور ^(٤) بن صخر بن خَنَسَاء بن سِنَان بن عُبَيْد بن عَدِي بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَةَ — فأسلموا

(١) في الأصل : « نابي »

(٢) في الأصل : « رباب »

(٣) في الأصل : « من بني » مكان « بن بلي »

(٤) في الأصل : « معر »

بيعة العبة الثانية

وقد كان معه صلى الله عليه وسلم حينئذ أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصَعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدي^(١) ، ويقال وعبد الله بن أم مكتوم^(٢) ، ليعلم^(٣) من أسلم القرآن ويدعوا^(٤) إلى الله . فزلا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة فخرج بهما إلى دار بني ظفر ، واجتمع عليهما رجال من أسلم ؛ فاتاهم أُسَيد بن حُصَير الكتائب بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني عبد الأشهل ، فدعاهما مصعب إلى الإسلام فهداهما الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله ؛ فأسما في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلما — إلا الأصميرم عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُخذ

إسلام بني عبد الأشهل

أول المهاجرين بالمدينة

ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مُصَعب بن عمير ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم^(٥) . ولم يرَ ل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدة مسلمون — إلا بني أمية بن زيد [وخطمة]^(٦) ووائل وواقف ، فإنهم تأخر إسلامهم . وكان مصعب يؤم بمن أسلم ، وجمع بهم

أول من جمع بالمسلمين

(١) في الأصل : « المدي » ، والنسبة إلى عبد الدار « عبدي »

(٢) اختلف في اسمه ف قيل « عبد الله » ، وقيل « عمرو » ، وسيأتي كذلك بعد قليل

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين

(٣) في الأصل : « ليعلمان » ويدعوان

(٤) وقيل اسمه « عبد الله » انظر ما سبق بقليل

(٥) عن ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣

يوماً وهم أربعون نفْسًا في هَزَم حَرَّةَ نَقِيعِ النَّخَصِيَّاتِ ^(١) ، وبهذا جزم أبو محمد ابن حزم . وعند ابن إسحاق أن أوَّل من جَمَعَ بهم أسعدُ بن زُرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بن أسلم فسرَّه ذلك

- ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى للموسم خَلَقٌ من الأنصار ما بين مُشْرِكِ بيعة العقبة الأخيرة ٥ ومسلم ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلَّل منهم جماعة مُسْتَخْفِينَ لا يشعر بهم أحدٌ ، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحِجَّةِ وواعدوه أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بالعقبة ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ها : أُمُّ عُمارة نُسَيْبَةَ بنت كعب بن عمرو ^(٢) وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت . وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وهو عَلَى دِينِ قومه ، وأبو بكر وعلى رضى الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليهما على فَمِ الشَّعْبِ عَيْنًا له ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطريق الآخر عينا له ، وتكلَّم العباسُ أولاً يَتَوَسَّطُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال : يا معشر الخُزَرج ، إن محمداً مَنَّا حيث علمت ، وقد منَعناه من قومنا مَن هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو في عِزٍّ ومنعَةٍ في بلده . وإنه قد أبى إلَّا الانحيازَ إليكم واللاحقَ بكم ؛ فإن كنتم ترون أنَّكم مسلموه وخاذلوه بعدَ الخروجِ به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في عِزٍّ ومنعَةٍ من قومه وبلده . ١٥ (فالت الأنصار) : قد سمعنا ما قلت ، فتكلَّم يا رسول الله فَخَذَّ لِنَفْسِكَ ولِرَبِّكَ ما أحببت . فتكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا] ^(٣) القرآن ودعَّهم في الإسلام ، وشرط عليهم أن يمتنعوا مما يمتنعون منه نساءهم . فأخذ البراء

(١) الهَزَم : المنخفض من الأرض ، والحرة : الأرض ذات الحجارة السود . وفي الأصل :

« نَقِيع » بالباء ، وقد صححه التفات بالون

(٢) في الأصل : « بنت عمرو بن كعب »

(٣) هذه الزيادة لا بد منها لتكمال الكلام ، وهي من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦

ابن مَعْرُورٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرَنًا^(١) ، فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَنَحْنُ وَاللَّهُ أَهْلُ الْحَرْبِ . فَاعْتَرَضَ الْكَلَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيَّهَانِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيَّنَّنَا وَبَيْنَ النَّاسِ حَيَالًا وَإِنَّا قَاتِعُوهَا ، فَهَلْ عَسَيْتَ^(٢) إِنْ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا ؟ فَتَبَسَّمَ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَتُمْ مَنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ ، أَسَأَلَمَ مِنْ سَأَلْتُمْ وَأُحَارِبَ مِنْ حَارِبِهِمْ ، فِي كَلَامٍ آخَرَ . وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نُضَلَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْقَجْلَانِ ابْنُ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَأَحْسَنَ مَا شَاءَ فِي شِدِّ الْقَدْرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : ابْسُطْ يَدَكَ ؛ فَبَايَعُوهُ . وَكَانَ أَوَّلَهُمْ مَبَايَعَةً أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَقِيلَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيَّهَانِ ، وَقِيلَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ؛ وَقِيلَ إِنْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ . وَكَانَتْ يَبِيعُهُمْ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَزْرَهُمْ^(٣)

أول من بايع

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا كَمْ : أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغْرَ^(٤) ،

أمر النقباء
الاثني عشر

- [وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ]^(٥) وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْقَجْلَانِ ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ

(١) الْأَزْرُ : جَمْعُ إِزَارٍ وَهُوَ الثَّوْبُ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ عَنِ النِّسَاءِ ، كَمَا قَالُوا فِي الْكُفَايَةِ نَهْنُ « ثِيَابٌ ، وَفِرَاشٌ »

(٢) يَرِيدُونَ بِهَا الشُّكَّ ، وَرِجَاءُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ

(٣) قُلْنَا قَبْلَ إِنْ الْأَزْرُ كُنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ ، وَهِيَ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الْأَنْفُسِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْأَغْرُ »

(٥) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ حِشَامٍ ج ١ ص ٢٩٧ ، فَالَّذِينَ عَدَدَهُ هُنَا ثَمَانِيَةً

حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة^(١) [وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم ليلتيند] ، وسعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي سلمة [ويقال ابن أبي حزيمة] ابن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمُنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبِيدٍ وَدَّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وعبادة بن الصَّامت ، فهؤلاء تسعة من الخزرج .
ومن الأوس ثلاثة : أسيد بن الحَضِير ، وسعد بن حَيْثَمَة بن النَحَّاط^(٢) بن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب بن حارثة بن غنم بن السَّلم^(٣) بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس ، ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس [وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر^(٤) بن عبد المنذر^(٥)] ؛ ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم مالك بن التيهان ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود . فلما تمت بيعتهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل مَنَى بأسيا فهم فقال : لم تُؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا إلى المدينة

واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إلى ذلك وتجهَّزوا إلى المدينة في خفاء^(٦) وستر وتسلاوا [فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة] وجعلوا يترافدون^(٧)

بده الهجرة
إلى المدينة

(١) في الأصل : « سليمة »

(٢) في الأصل : « الحارث » ، ولا أدرى من أين آت به

(٣) في الأصل : « أسلم »

(٤) في الأصل : « بصر »

(٥) اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر كتب الرجال كالإصابة ، وأسد الغابة

(٦) في الأصل : « خفي »

(٧) يترافدون : يتماوتون . والظهر : ما يركب

بالمال والظَّهْر ويترافقون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم ، [يَسْتَوْدِعُ دُورَهُ وَمَالَهُ] ^(١) رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ، فَفَنَّهُمْ مِنْ حَفِظَ عَلَى مَنْ أَوْدَعَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَاعَ ؛ فَمَنْ حَفِظَ وَدِيعَتَهُ ^(٢) هِشَامُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبٍ ، فَفَدَحَهُ حَسَّانُ

أول من هاجر
بعد العقبة الأخيرة

- وخرج أول الناس أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة ^(٣) هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فَاحْتَبَسَتْ دُونَهُ وَمُنِعَتْ مِنَ اللِّحَاقِ بِهِ ، ثُمَّ هَاجَرَتْ بَعْدَ سَنَةٍ ؛ وَقِيلَ بِلِ هَاجَرَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ الْعُقْبَةِ الْآخِرَةِ . وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مُصْطَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، ثُمَّ هَاجَرَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَبِلَالٌ ، ثُمَّ هَاجَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَشْرِينَ رَاكِبًا ، ثُمَّ تَلَا حَقَّ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ يَخْرُجُونَ مِنْ مَكَّةَ أَرْسَالًا ^(٤) حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَقَامَا بِأَمْرِهِ لَهَا — وَإِلَّا مَنْ أَعْتَقَلَهُ الْمُشْرِكُونَ كَرْهًا . فَخَذَرَتْ قُرَيْشُ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَوَرُوا بِدَارِ النَّدْوَةِ ، وَكَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وَقِيلَ كَانُوا مِائَةَ رَجُلٍ ، أَيْحَسِبُوهُ فِي الْحَدِيدِ وَيُقَلِّقُوا عَلَيْهِ أَبَا ؟ أَوْ يَخْرِجُوهُ مِنْ مَكَّةَ ؟ أَوْ يَقْتُلُوهُ ؟ ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى قَتْلِهِ . وَيَسْمَى الْيَوْمُ الَّذِي اجْتَمَعُوا فِيهِ يَوْمَ الزَّيْحَةِ ، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَ الْعَتَمَةُ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرْضُدُّوهُ حَتَّى يَنَامَ فَيَتَيَبَّنَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اتَّهَمَ قُرَيْشُ
بِهِ وَخَرُوجَهُ
وَاسْتِغْلَافَهُ عَلِيًّا

(١) هكذا يوجب السياق ، وفي الأصل : مكان الزيادة : « دره »

(٢) في الأصل : « وداعته »

(٣) ثم هي أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أرسال : جمع رسل بفتحين ، أي جاءوا رسلا بعد رسل يتبع بعضهم بعضاً

أمر على بن أبي طالب رضى الله عنه أن ينكم على فراشه وَيَتَّسِحَ^(١) بِرُزْدَةِ
 الْحَضَرَمِيِّ الْأَخْضَرِ ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمَانَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .
 فقام على مقامه عليه السلام وَغُطِّيَ بِرُزْدَةِ أَخْضَرٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ^(٢)
 وفيه نزلت : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ » (البقرة : ٢٠٧) .
 وخرج صلى الله عليه وسلم وَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَهُ عَلَى رِءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو الْآيَاتِ
 مِنْ : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، إِلَى قَوْلِهِ : هُمْ لَا يُبْصِرُونَ » ، فَطَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَانْصَرَفَ . وَهُمْ يَنْظُرُونَ عَلَيْهِمْ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا لَنَنْبِئٌ ، حَتَّى
 أَصْبَحُوا ؛ فقام على عن القراش^(٣) فرفوه . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَإِذْ
 يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » (الأهال : ٣٠) .
 ١٠ وسأل أولئك الرَهْطُ عَلَيْهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 لَا أَدْرَى ، أَمَرْتُمُوهُ بِالْخُرُوجِ نَفْرَجٍ . فَضَرَبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَسُوهُ
 سَاعَةً ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَدَّى أَمَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هجرة الرسول
 وأبى بكر

وَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْهَجْرَةَ . وَقَدْ
 جَاءَ أَنَّهُ أَتَى أَبَا بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ مَنْ عِنْدَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَدِنَ
 ١٥ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَصْحَبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 الصَّحْبَةُ ؛ فَبَكَى مِنَ الْفَرَحِ . فَاسْتَأْجَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُرَيْقَطٍ اللَّيْثِيَّ مِنْ بَنِي الدُّلَيْلِ
 [بَنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ]^(٤) مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، لِيَهْدِيَهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ . وَخَرَجَا

(١) يلبسه كالوشاح ، وليس بقميص ، والصواب : « ويتسحى » ، أى يغطي

(٢) فى الأصل : « بنفسه » وشرى نفسه : باعها

(٣) فى الأصل : « القرش »

(٤) زيادة للتمييز

- من خَوْخَةٍ^(١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار بجبل ثَوْر ، فلم يَصْعَدَا الغَارَ حتى قطرت قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَا ، لأنه لم يتعوذ الحِمْيَةَ ولا الرعية ولا الشَّقْوَةَ^(٢) ، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صَفْوَان . وعَمَّى الله على قريش خبرهما فلم يدروا أين ذهبا . وكان عامر بن مُهَيَّرَةَ مولى أبي بكر يُرِيحُ^(٣) عليهما غنمه ، وكانت أسماء ابنة أبي بكر رضى الله عنهما تحمِلُ لها الزَّادَ إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسَمَّعُ لها ما يقال عنهما بمَكَّةَ ثم يأتيهما بذلك . وجاءت قريش في طلبهما إلى ثَوْرَ وما حوله وصرَّوا على باب الغار وحاذت أقدامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه ، وقد نسج العنكبوت وعششت حامتين على باب الغار ؛ وذلك تأويل قوله تعالى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » الآية (التوبة : ٤٠) . وبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : يا رسول الله ، لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نظر إلى موضع قدميه لرَأَانَا ؛ فقال له : يا أبا بكر ما ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا وعَمَّى الله على قريش ، وقد قَفَا^(٤) كُرُزُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ جُرَيْبَةَ^(٥) ابن عبد نهم^(٦) بن حُلَيْلِ بْنِ جُبَشِيَّةَ أَثَرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ١٥ إلى الغار فرأى عليه نسج العنكبوت فقال : ها هنا انقطع الأثر ، فلم يهتدوا إليها ورجعوا . فنادوا بأعلى مكة وأسفلها : من قتل محمداً أو أبا بكر فله مائة من الإبل .

(١) باب صغير كالنافذة

(٢) الحِمْيَةُ : اللقى بغير نمل ، وأما « الرعية » فلا أدري ما هي

(٣) أراح الإبل والغنم ، ردها من العتى إلى مراحها حيث تأوى إليه ليلا

(٤) قفا الأثر : يقفوه ، وتقفاه : تتبعه

(٥) في الأصل : « حرينة »

(٦) في الأصل : « فهم »

ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله ديتته . فلما مضت ثلاثٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وهما في الغار أتاهما ذكليهما وقد سَكَنَ الطلبُ عنهما ، ومعه بعيرهما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من أبى بكر رضى الله عنه باليمن ، وقد كان أبو بكر قد أعدَّهما قبل ذلك وأعدَّ جهازه وجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظراً متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعَلَفَ ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب صلى الله عليه وسلم الجَدْعَاء . وروى في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : مكثتُ مع صاحبي في الغار بضعةً عشر يوماً مالئنا طعاماً إلا التبرير ، يعنى الأراك^(١) . وخرجنا من الغار سَحَر ليلة الاثنين لأربع خَلَوْنَ من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ، وسُنَّه صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون على الصحيح ، وقيل خمس وخمسون ، وقيل خسون ؛ ومعهما سَفَرَةٌ أتت بها أسماء ابنة أبى بكر . وكان خروجه من الغار في الشَّيْب ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم أول من [جَمَعَ بالمسلمين في صلاة الفجر]^(٢) . وساروا وقد أُرْدَفَ أبو بكر رضى الله عنه عامر بن نُصَيْرَة ، وسار عبد الله بن أُرَيْقَطُ أمامهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ؛ وذلك بعد العقبة بشهرين وليال . وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريباً منها ؛ وقال الليث حدثني عَقِيل عن ابن شهاب^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين هُجْرَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها .

(١) هو ثمر الأراك ، وهو حلو

(٢) في الأصل يابض ، ولعل هذا هو السياق

(٣) عَقِيل بن خالد بن عَقِيل الأيلي أبو خالد مولى عثان ، روى عن الزهري ، وروى

عنه الليث بن سعد مات بمصر سنة ١٤١ . وابن شهاب ، هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والثام مات سنة ١٢٣

كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذى الحجة ، وكان عمره لما هاجر ثلاث وخمسون سنة

خبر سُرَاقَة

- ولما مروا بحجى مُذَلِّجَ بَصُرَ بِهِمْ سُرَاقَة بن مالك جُثِثَ بن مالك بن عمرو^(١) ابن تَيْم بن مُذَلِّج ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع قراءته سَاحَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، وكانت أرضاً صُلْبَةً ، ونار من تحتها مثل الدُّخَان . قال : ادْعُ لِي يَاحْمَدُ لِيَخْلَصَنِي اللَّهُ ، ولك عليَّ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَب ، فدعا له فتخلص فعادَ يَتْبَعُهُمْ ، فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الأرض أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ قال . يَاحْمَدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا مِنْ دُعَائِكَ عَلَيَّ فَأَدْعُ لِي وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ فدعا له فخلص ؛ وَقَرَّبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : يَارَسُولَ اللَّهِ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَإِنْ إِبْلِي بِمَكَانٍ كَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا أَحْبَبْتَ ، فقال : لا حاجة لي في إِبْلِكَ . فلما أَرَادَ أَنْ يَمُودَ عَنْهُ قَالَ : كَيْفَ بَكَ يَاسُرَاقَة إِذَا سُوِّرَتْ بِسِوَارِي كِسْرَى ! قال : كِسْرَى بن هُرْمُز ! قال : نعم . وسأل سُرَاقَة أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ويقال بل كتب له عَامِرُ بْنُ قُصَيْرَةَ ، فِي أُدَيْمٍ^(٢) ؛ وَرَجَعَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : قَدْ كُفِّتُمْ مَا هَاهُنَا ، وَيَرُدُّ عَنْهُمْ الْطَلَبَ

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِ الْأَسْلَمِيَّ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ فَيَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُمْ يَرِيدُونَ مَوْقِعَ سَجَابَةِ^(٣) فَاسْلَمُوا بَعْدَ مَا دَعَاهُمْ

لإسلام بريدة
وفومه

(١) في الأصل : « عمرو بن مالك بن تيم » ، وليس كذلك

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، وكانوا يخفون به للكتابة

(٣) في الأصل : « لحابه »

إليه ، واعتذروا بقلة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُصص^(١) ، أى جافّة^(٢) .
وجاءوه^(٣) بلبن فشربه وأبو بكر ودعا لهم بالبركة

ولقي أيضاً أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ الْأَسْلَمِيُّ خُطْمَهُ صلى الله عليه وسلم على جملٍ وبعث
معه غلاماً له يقال مسعود [بن هُنَيْدَةَ^(٤)] ليؤدّيه إلى المدينة . ومرو رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيمتى أُمِّ مَعْبِدَ عاتكة بنت خالد بن خُلَيْف^(٥) بن مُنْقِذِ بْنِ
رَبِيعَةَ بن أَصْرَمِ بن ضُبَيْسِ بن حَرَامِ بن حُبَشَةَ بن كعب بن عمرو وهو أبو خُرَاعَةَ
الْخُرَاعِيَةَ فقال^(٦) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوّته في الشاة — وحلبها
لبناً كثيراً وهى حائل^(٧) في سنة مُجَدِّدَةٍ — ما بهر عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم
شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفرتهم^(٨) منها بما وسعته سفرتهم ، وبقي عندها
أكثر لحماً . وقالت أُمُّ مَعْبِدَ : لقد بقيت الشاة التى مسح رسول الله صرْعها إلى
عامِ الرَّمَادَةِ — وهى سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نَحْلِبُهَا صَبُوحاً
وَعَبُوحاً^(٩) ، وما فى الأرض قليل ولا كثير

وكان المهاجرون قد استَبْطَأُوا قُدُومَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ
الأنصارَ مَخْرَجُهُ مِنْ مَكَّةَ وَقَصْدُهُ إِيَاهُمْ ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرة

(١) شصص : جمع شصوص ، وهى الناقة الغليظة اللبن من اليبس والجفوف

(٢) فى الأصل : « حافة »

(٣) فى الأصل : « وجاءه أبو بكر بلبن » ، وهو فاسد

(٤) فى ابن هشام ج ١ ص ٣٣٣

(٥) فى الأصل : « خيف »

(٦) قال يئيل قبولة : نام الفائلة ، وهى نومة نصف النهار

(٧) فى الأصل : « حائل » ، وهو خطأ . والحائل التى لم تحمل سنتين خف لبنها

(٨) يريد ، وضعت لهم فى سفرتهم وهى خريطة للزاد للمسافر . ولم أجد الحرف فى

اللغة ، ولا بأس باشتقاقه

(٩) الصبوح : اللبن يحلب فيصرب بالعداء ، والغبوق : يصرب بالمشى

ينظرونه فإذا اشتدَّ الحرُّ عليهم رَجَعُوا . فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ^(١) ؛ ونزل إلى جانب الحَرَّةِ وقد عادَ المهاجرون والأنصارُ بعد ما أنتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أوَّل يوم من الحرِّم الذي كانت الهجرةُ بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، ٥ وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أوَّل عام الفيل . وقيل قدِمَ صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل خرج من القار يوم الاثنين أوَّل يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ، وقيل دخل لهُلال ربيع الأول ، وقيل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون ١٠ من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر وهو الرابع من تيرماه ^(٢)

ومره يوم بشته وهجرة

وقيل أقام صلى الله عليه بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفى ما جاء به ، وخمس سنين يُعَلَّن بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنَّه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام ١٥ بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه . وأصحُّ ذلك ما رواه سَمِيد بن جُبَيْر ، وعِكْرَمَة ، وعمر بن دينار ، وأبو جَرَّة ^(٣) نصر بن عِمْران الضبعي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه

(١) الضحَاء : حين يرتفع النهار ويشدُّ وقد الشمس

(٢) مكنا هو في الأصل

(٣) في الأصل : « أبو حمزة »

وسلم ثلاث عشرة سنة؛ ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن علي مثل ذلك؛ فإنَّ أصحَّ ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

- وكان أول من بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود كان على سطحٍ أظلم^(١) له فنادى بأعلى صوته: يا بني قَيْلَة^(٢)، هذا جدُّكم الذي تنتظرون. ففرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم فلقوه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة، وحيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقالوا: اركبا آمنين. فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما بالسلاح، فقبل في المدينة: جاء نبيُّ الله، فاستشرفوا^(٤) نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم ينظرون إليه؛ وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس [كُلثوم]^(٥) بن الهذم ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، وقيل بل نزل على سعد بن خَيْثَمَة، والأول أثبت. فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعد، فكان بعضهم يظنه أبا بكر؛ حتى قام أبو بكر رضى الله عنه حين اشتدَّ الحرُّ يظللُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب، فتحقق الناس حينئذٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٥

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج لإقامته بقباء

(١) الأظلم: بيت من بيوت كانت لأهل المدينة كالحصون مبنية بالحجارة

(٢) يريد الأوس والخزرج، وقَيْلَة اسم أمِّهم قديمة

(٣) في الأصل: « فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وأبو بكر »،

وهو خطأ من الناسخ

(٤) استشرفوه: خرجوا إلى لقائه

(٥) هو اسمه زنده، ولا يعرف بكنية

يوم الجمعة ، ويقال بل أقام [بُقاء] ^(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام ببقاء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً فيما ذكر الدولابي . وأسس حينئذ مسجد بقاء ؛ وأناه عبد الله بن سلام فأسلم [ثم أسلم] ^(٢) مخيريق اليهودي

إسلام عبد الله بن
سلام ومخيريق

- وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد
حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة ؛ فجعل كلما مرّ بقوم
من الأنصار قالوا : هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً
ويقول : دعوها فإنها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلوا سبيلها . فلما أتى
مسجد بني سالم جمع بين كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا
أربعين ، وخطبهم ، وهي أول جمعة أقامها صلى الله عليه وسلم في الإسلام ١٠

خبر ناقة
رسول الله

- وكانت أول خطبة خطبها أنه قام فيهم فحيد الله وأثنى عليه بما هو أهله
ثم قال : أما بعد أيها الناس ، قدموا لأنفسكم ؛ تعلمن والله ليضعفن ^(٣) أخذكم
ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه — ليس له ترجمان ولا
حاجب يحجبّه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ؟ وآتيتك مالاً وأفضلت عليك ؟
فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن ^(٤) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدّامه ١٥
فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يني وجهه من النار ولو بشقّة من تمرّة
فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى

أول خطبة
للرسول بالمدينة

(١) يابض بالأصل

(٢) المعروف أن ابن سلام أسلم بقاء ، ولم يذكر أن مخيريق أسلم هناك ،
والزيادة للساق

(٣) صفى بكسر العين ، يصفى : خرميتاً أو كالميت

(٤) في الأصل : « فلينظر »

سُبْحَانَهُ ضَعِيفٌ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

منزله على أبي
أيوب الأنصاري

ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أُرْخِي زِمَامُهَا ، حتى جاءت دارَ بني
النَّجَّار — موضعُ مسجده الآن — فَبَرَكْتَ ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت
ورجعت فَبَرَكْتَ في موضعها الأول . وقيل إن جَبَّارَ بْنَ صَخْرَ من بني سَلَمَةَ —
وكان من صالحى المسلمين — جَعَلَ يَنْخَسُهَا لِتَقُومَ مَنَافَسَةً لِبَنِي النَّجَّارِ أَنْ يَنْزِلَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم فلم يَقُمْ ، فنزل صلى الله عليه وسلم عنها .
وحمل أبو أيوب خالدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ ^(١) بن غَنَمِ بْنِ
مالكِ بْنِ النَّجَّارِ الأنصاري رَحَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ؛ وجاء
أسعدُ بْنُ زُرَّارَةَ فأخذ بزمام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده

أول ما أهدى
إليه

وأولُ هدية أتهه قَصْعَةٌ مَرُودَةٌ خَبْرًا وَشَمْنَا وَلَبْنَا جاءه بها زيد بن ثابت من
عند أمِّه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قصعة سعد بن عبادَة وفيها عِرَاقٌ ^(٢) لَحْمٌ .
فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما كانت تخطئه جَفَنَةٌ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ وَجَفَنَةٌ
أسعدِ بْنِ زُرَّارَةَ كلَّ ليلة ؛ وجعل بنو النَّجَّارِ يَتَنَاقَبُونَ حَمْلَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ^(٣) مُقَامَهُ
في منزل أبي أيوب ؛ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمُّ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِرُدَّةٍ مَرُودَةٍ شَمْنَا وَلَبْنَا .
ونزل أسامةُ بْنُ زَيْدٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب

مسجده وحُجْرته

واشترى صلى الله عليه وسلم موضعَ مسجده وكان مَرْدَبًا ^(٤) لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ

(١) في الأصل : « عبد مناف »

(٢) الشَّرَاقِي : جمع عَرَقٍ ، من الجوع المريرة لم يرد في العربية على وزانها إلا اثنا
عشر حرفاً . والعراق العظام إذا أخذ عنها مُعْظَمُ اللحم ، ويوق عليها لحوم رقيقة طيبة ، فكسر
وتطبخ ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق ، وَتُسَمَّشَشُ العظام ، ولحمها من أطيب
اللحمان عندهم

(٣) في الأصل : « عليه »

(٤) كل فناء أو مكان تحبس فيه الإبلُ أو الغنم يسمى « مردباً »

ابن عمرو — وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة — بعشرة دنانير . وفي الصحيح أن بنى التجار بذلوه لله تعالى فبناه مسجده المعروف الآن بالمدينة . وبنى الحجر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تسعاً : بعضها مبنئ بحجارة قد رُصّت ، وسقفها من جريد مُطَلَّين بطين ؛ ولكل بيت حُجرة . وكانت حُجرته صلى الله عليه وسلم أكسية من شعرٍ مربوطة في خشب من عرعر

منزل أبي بكر

ونزل أبو بكر رضى الله عنه بالسُّنْحِ على حُنيب بن إساف [ويقال يساف] ابن عتبة بن عمرو بن خُديج بن عامر بن جُشم بن الحارث بن الخزرج [بن الأوس] ^(١) الأنصارى ، وقيل نزل على خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر

مقدم على منزله

وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء ١٠ لم يَرَمْ ^(٢) بعدُ وقدم معه صُهَيْب . وذلك بعد ما أَدَّى على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ، وبعد ما كان يَسِيرُ الليل ويكْمُنُ النهار حتى تَفَطَّرَت ^(٣) قدماه ، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما قدميه من الوَرَم ، وتَفَلَّ في يديه وأمرهما على قدميه فلم يَشْتَكِهما بعد ذلك حتى قتل رضى الله عنه . ونزل على كُلثوم بن الهدم ، وقيل على امرأة ، والراجح أنه نزل مع النبي صلى الله عليه وسلم

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفان برُفِيعة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل سعد بن خَيْثمة ، وكان صلى الله عليه وسلم يأتيهم هنالك

(١) زيادة لا بد منها لأنه من الأوس لا من الخزرج

(٢) من رام يرم : يرح وفاق ، وأكثر ما يستعمل متفياً

(٣) تَشَفَّقَتْ

- وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ،
 ودفع إليهما بغيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .
 وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدبلي بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى
 عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أم رومان ، وعائشة ، وأسما . فاشترى زيد^٥
 بالخمسمائة ثلاثة أبقرة بقديد^(١) ؛ وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
 قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابتنيه : فاطمة ، وأم كلثوم ،
 وبزوجه سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمه أم أيمن رضى الله عنهم .
 وكانت رقيقة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد [هاجر] ^(٢) بها عثمان
 رضى الله عنها قبل ذلك . وجلس أبو العاصي ^(٣) زوجته زينب بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي
 بكر رضى الله عنه
- ووادع^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من يهود ، وكتب
 بذلك كتاباً . وأسلم خبرهم عبد الله بن سلام ^(٥) بن الحارث ، وكفر عنهم وهم
 ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ؛ وبنو قريظة
- وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار — وقد أنت
 لهجرته ثمانية أشهر — فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرتاباً
 مقدماً على القرابة . وكان الذين أخى بينهم تسعين رجلاً : خمسة وأربعين من

(١) قديد : موضع قرب مكة

(٢) مطبوسة في الأصل

(٣) أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، وخديجة خاتمه ، أمه هالة بنت خويلد

(٤) في الأصل : « وأودع »

(٥) في الأصل « سالم » . وقد ذكره قبل (٧٨) أسلم بقاء

(٧ — إمتاع الأسماع)

بنة زيد بن
 حارثة إلى مكة

موادعة يهود

المؤاخاة بين
 المهاجرين
 والأنصار

المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ؛ ويقال خمسين من هؤلاء ، وخسين من هؤلاء ؛ ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحدٌ إلا آخى بينه وبين أنصارى . وقال ابن الجوزى : « وقد أحصيتُ جملة من آخى النبيُّ بينهم ، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح ^(١) . وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة

نسخ توارث
المؤاخاة

- أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ؛ ثم نُسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهرٍ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فتمت صلاة المقيم أربعاً بعدما كانت ركعتين ، وأُمرت صلاة المسافر ركعتين . وفُرِضت الزكاة أيضاً — وفقاً للمهاجرين رضى الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرضُ الزكاة متى كان

فرض الزكاة

- وتحوّل صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب رضى الله عنه إلى حُبْرَه لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر . وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها ؛ وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقباء على مَنْ نزلوا ^(٢) عنده

تموه له من بيت
أبي أيوب إلى
حُبْرَه

- وبنى بعائشة رضى الله عنها بعد مقدمه بتسعة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل بثمانية عشر شهراً ، في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل في ذى القعدة ، ١٥ بالسنح في بيت أبي بكر . وأرى ^(٣) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه [الأذنان للصّلات] ^(٤) ؛ وقيل كان ذلك في السنة الثانية

زواجه عائشة

الأذان للصّلات

(١) في الأصل : « التلقيح » . و « اسمه تلقيح فهو أهل الأثر » ، طبع في الهند

(دحل)

(٢) في الأصل : « ما نزلوا »

(٣) في الأصل : « دارى » ؛

(٤) زيادة لا بد منها ، وانظر (اجلاء الأذان للصّلات) في ابن هشام ج ١ ص ٣٤٦

وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحَصْر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ؛ قال الثَّوْلَابِيُّ يوم الثلاثاء ، وقال الشَّهْبِيلِيُّ بعد الهجرة بعام أو نحوه

- ولما استقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهرِ الأنصار رضى الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحر ، رَمَتْهُمُ العرب قاطبةً عن قَوْسٍ واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب . وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » (الحج : ٣٩) فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شَوْكَةٌ وَعَصْدٌ ، كَتَبَ اللَّهُ عليهم الجهاد بقوله سبحانه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢١٦)^(١)

- وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم — على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة — لعمه حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكبا ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص^(٢) . [وقيل لم يبعث صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظن أنهم لن ينصروه إلا في الدَّار ، وهو الثَّبْتُ]^(٣) فبلغوا سَيْفَ البحر يعترضون عِيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتقوا واصطفوا للقتال ، ففشى بينهم مجدي بن عمرو [الجنبي]^(٤)

(١) في الأصل : « خير لكم » الآية

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سليم من ناحية ذي المَرْوَةِ على ساحل البحر ، وهي طريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام

(٣) يسكون الباء : الثابت الصحيح

(٤) زيادة ولإيضاح

حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حمزة رضى الله عنه بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حَجَزَ بينهم مجديّ ، وأنهم رأوا منه نَصَفَةً ^(١) .
[وقدم رَهطُ مجديّ على النبي صلى الله عليه وسلم فكسّاهم وذكر مجديّ بن عمرو فقال : إنه — ما علمت — مَيِّمُونَ النَّفِيبَةِ ^(٢) مباركُ الأُسر ، أو قال رَشِيدُ الأُسر] .

وكان لواء حمزة أبيض ، يحمّله أبو مرثد كَنَازُ ^(٣) بن حُصَيْن ، ويقال ابن حصن ابن يَرْبُوع بن عمرو بن يَرْبُوع بن خَرْشَةَ بن سَعْد بن طَرِيف الغَنَوِيّ

سرّية عبيدة بن
الحارث إلى بطن
رابع

ثم عَقَدَ لواء أبيضَ لَمْبِيذَةَ بن الحارث بن المُطَّلِب بن عبد مناف وبشّه ، وهو أسفل ثنية العَمْرَةِ ^(٤) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مِسْطَلَح ابن أَثَنَةَ بن عَبَّاد بن المُطَّلِب بن عبد مناف . فخرج في ستين راكبا من قريش كلهم من المهاجرين ، فلقى مِكرَز بن حُفص ، وقيل عِكرِمة ابن أبي جهل ، وقيل ١٠ أبا سفيان صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له أحياء من بطن رابع ، وأبو سفيان في مائتين

أول من رمى في
الإسلام بسهم

وكان أوَّل من رمى في الإسلام بسهم سعدُ بن أبي وقاص رضى الله عنه : نثر كِنانته وتقدم أمام أصحابه وقد ترَّسوا عنه فرمى بها في كِنانته ، وكان فيها عشرون سهما ؛ ما منها سهمٌ إلا ويَجْرَح إنسانا أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا ١٥ هذا ، لم يَسْلُوا سيفا . ثم انصرف كل منهما ، وفرَّ يومئذ من الكفار إلى المسلمين : القُدَادُ بن الأسود الكِنْدِيّ ، وعُتْبَةُ بن غَزْوان . وقيل إن لواء عُبَيْدَةَ ^(٥) هذا هو أوَّل لواء عقدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) لِنَصَافًا

(٢) مباركُ الرأى حَشَّة

(٣) في الأصل : « كعاد »

(٤) في الأصل : « المرأة »

(٥) في الأصل : « أبي عبيدة »

سرية سعد بن
أبي وقاص إلى
الحرار

[ثم عقد^(١) صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الحرار^(٢) حمله أبو سَعْدِ المِقْدَاد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سَعْدِ البَهْرَانِي^(٣)] وهو المِقْدَاد بن الأسود ، نُسِبَ إلى الأسود بن عَبْدِ يَفُوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان تَبَنَاهُ [فخرج في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين على أقدامهم ؛ وقيل بل كانوا ثمانية . فكانوا يَكْتُونُ النَّهَارَ ويسرون الليل حتى صَبَحُوا صُبْحَ خَمِيسِ الْحَرَارِ^(٤) من الجُحْفَةِ قريباً من خُمٍّ ، يريدون عَيْرَ قَرِيشَ ففَاتَهُمْ . وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها محمد بن إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غَزْوَةَ وَدَّانَ بعد سرية سعد بن أبي وقاص

غزوة رسول الله
وَدَّانَ - الأَبْوَاء

١٠ ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [وَدَّانَ]^(٥) وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الأَبْوَاء ستة أميال . فخرج في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض عيراً لَقُرَيْشَ ، واستخلف على المدينة سَعْدُ بن عبادَةَ رضى الله عنه ، فبلغ الأَبْوَاء فلم يلق كيداً . فوادع بنى ضَمْرَةَ [بن بكر]^(٦) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم مَخْشِي^(٧) بن عَمْرٍو — على ألا يُكْثِرُوا عليه ولا يمينوا عليه أحداً ، وكتب بينه وبينهم^(٨) كتاباً ورجع . فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً غَزَاةُ الأَبْوَاء ، وهى أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وكان

(١) بياض بالأصل

(٢) في الأصل : « الحزا » ، والحرار موضع بناحية المدينة بالحجاز

(٣) نسبة إلى « بهراء » على غير قياس ، ويقال بهراوى أيضاً

(٤) في الأصل : « الحرار »

(٥) بياض بالأصل

(٦) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤١٥

(٧) في الأصل : « مجدى » ، وانظر ابن هشام ج ١ ص ٤١٦ وابن سعد ج ٢ ص ٢

(٨) في الأصل : « وبينه »

لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة أبيضَ يحمله حمزة رضي الله عنه .
وفي صفر هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام

زواج علي فاطمة
بنت رسول الله

ثم كانت غزاة بُواط من ناحية رَضَوَى ، في ربيع الأول على رأس
ثلاثة عشر شهراً [من مُهاجره] ^(١) ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش فيها أُمَيَّةُ بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير .
وخرج معه صلى الله عليه وسلم مائتان من أصحابه ، وحمل اللواء سعد بن أبي وقاص ،
واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وقيل السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع
ولم يلق كيداً

غزوة بُواط

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً
[من مُهاجره] ^(١) في طلب كُرْز بن جابر الفِهْرِيّ — وقد أغارَ على سرح
للمدينة ؛ وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سَفَوَان من
ناحية بَدْر ولم يدركه ، وهي بَدْرُ الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضي الله عنه ،
وخلفه على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال كانت سَفَوَان بعد المُشَيِّرة بنحو عشرين ليال

غزوة سَفَوَان
وهي بدر الأولى

[ثم غزا غزوة] ^(٢) المُشَيِّرة ^(٣) في جمادى الآخرة ، ويقال جمادى الأولى على
رأس ستة عشر شهراً [من مُهاجره] . ^(٤) خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش حين أبدأت ^(٥) إلى الشام ، ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال خرج معه

غزوة المُشَيِّرة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) يابض بالأصل

(٣) ويقال : « غزوة ذي العثيرة » أيضاً

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « أبدت » . يقال : « بدأ من أرض لى أرض أخرى ، وأبدأ » :

خرج منها لى غيرها

مائتا رجل ، يعقبون ثلاثين بغيراً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وحمل اللواء حمزة . وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر بفصول^(١) العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريش أموالها في تلك العير . فبلغ صلى الله عليه وسلم ذا الشيرة^(٢) بطن ينبع ، فأقام بقية الشهر وليال مما بعده ، وصالح بني مذحج وحلفاءهم بني ضمرة ورجع ولم يلق كيداً . وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وسلم لما عادت ، وكانت وقعة بدر

تكنية على بن أبي طالب أبا تراب

وفي هذه السيرة كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تسقى عليه الريح التراب فقال : قم يا أبا تراب ؛ ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين : عاقر الناقة ، والذي يضربك على هذا فيخضب هذه [يعني على رأسك فيخضب لحيتك بدمك] . وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته في المسجد نائماً وقد ترب جنبه فجعل يمسح^(٣) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذي بقرب مكة] في رجب على رأس سبعة عشر شهراً . دعاه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح معك سلاحك أبعثك وجها ؛ قال : نوافيت الصبح وعلى سني وقوسى وجسبتى ومعى درقتى ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدني قد سبقت واقفاً

(١) مصدر قولهم : « فصل فلان من عندي ، إذا خرج »

(٢) في الأصل : « المصراء »

(٣) في الأصل : « يمسح »

- عند بابِه ، وأجد نفرًا من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني فقال : قد استعملتك على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى إذا سرت ليلتين فانشركتابي ثم امض لما فيه ؛ قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجديّة تؤم^(١) رُكبة^(٢) . فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بعيرا ، حتى إذا كان بيثر ابن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تُكرِهَنَّ أحدا من أصحابك على السير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها غير قريش . فلما قرأ عليهم قالوا أجمعين :
- نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولآلِه ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء ١٠ نخلة فوجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجا نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فحلّق عكاشة ابن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد^(٣) بن خزيمة الأسدّي [حلّقهُ عامر بن ربيعة] ثم وافى ليظمن القوم . فقال المشركون : ١٥ لا بأس ! قوم عمار^(٤) ؛ فأمّنوا وقبّدوا ركبهم وسرّحوها . وتشاوّر^(٥) المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان — فقالوا : إن

(١) تنصّد .

(٢) في الأصل : « ركية » ، وركبة بناحية نجد

(٣) في الأصل : « فاود بن أسيد »

(٤) عمار : مضمون يريدون زيارة البيت الحرام

(٥) في الأصل : « فاشتور » ، وهي غامية

تأخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم^(١) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . فقلب على الأمر الذين يريدون عَرَضَ الدنيا وقَاتلهم . فرمى واقد^(٢) ابن عبد الله [بن عبد مناف بن عرِين بن ثعلبة بن رَبِيع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي اليزْجُعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي قتلته . وشدَّ القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحكم بن كيسان — وكان الذي أسَرَ الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل ببئر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة . واستاقوا العير — وكانت محملة خِراً وأدماً وزيباً — حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم العير فلم يأخذ منها شيئاً ، وحبس الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ؛ فسَقَطَ في أيديهم وظنوا أنَّ قد هلكوا . وبشت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أصحابهم فقال : لن نَقْدِيَهُمَا حتى يَقْدَمَ صاحبانا ؛ يعني سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ ابن غَزْوَان بن جابر بن وهب بن نسيب^(٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [ابن الحارث^(٤)] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضلَّ يَبْجَرَان^(٥) [وهي ناحية مقدن بني سليم^(٦)] بعيرُهما ، فأقاما يومين يَبْغِيَانِه فلم يشهدا نخلة . ثم قَدِمَا المدينة فداى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد

(١) أي الأشهر الحرم

(٢) في الأصل : « واقد »

(٣) في الأصل : « لبيب »

(٤) زيادة من نسبه

(٥) في الأصل : « بجران »

(٦) في الأصل : « ابن »

وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خمس خمس في الإسلام ، وأول غنيمة ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من

أول خمس، وأول غنيمة وأول قتيل، وأول أسير

بندر فقسما مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقهم

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى « يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَرِ الْوَبُ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة : ٢١٧) (١)

ويقال ودَى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصم ، والصحيح

أنه لم يدِه

وفي هذه السرية سُمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين

أول من سُمي أمير المؤمنين في الإسلام

وذَكَرَ أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مَصْنُوعِهِ : حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاتَةَ (٣) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (٤) : لَمَّا قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جَاءَتْ جُحَيْنَةُ فَقَالَتْ : إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ

(١) في الأصل : « قتال فيه كبير » الآية

(٢) أى دفع دية

(٣) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سعداً ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة

(٤) ونقله عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في مسند أبيه ج ١ ص ١٧٨ من خط أبيه ، وسند ذكر بعد اختلاف الرواية إذا اختلف بها المعنى

لنا حتى نَأْمَنَكَ^(١) وَتَأْمَنَّا ؛ فَأَوْتَقَ لَهُمْ وَلَمْ يُسَلِّمُوا^(٢) . فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَب — وَلَا نَكُونُ مِائَةً — وَأَمَرَنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَأَغْرَزْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ [فَمَتَّعُونَا]^(٣) وَقَالُوا : لِمَ تَقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ قَتَلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَنُخَيِّرُهُ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : لَا بَلْ نُغَيِّمُ هَهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا ، فِي أَنْاسٍ مَعِيَ : لَا بَلْ نَأْتِي عِيْرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ فَنَنْصِيْهَا^(٤) ؛ فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيْرِ] — وَكَانَ النَّبِيُّ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَه — فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيْرِ^(٥) وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضَبَاتٌ مُحْمَرَّةً وَجْهَهُ فَقَالَ : أَذْهَبْتُمْ^(٦) مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْقِرْفَةُ . لَا بُدَّ لَكُمْ عَلَيَّ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ [أَمَرَ^(٧)] فِي الْإِسْلَامِ

١٠

١٥

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل على رأس سبعة عشر شهراً ، حَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ نُسَخَ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْقِبْلَةُ ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَيْهَا أَبُو سَعِيدٍ رَافِعٌ ، وَيُقَالُ الْحَارِثُ ، وَيُقَالُ أَوْسُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ نَفِيعٍ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الزُّرَّارِيِّ الْأَنْصَارِيِّ

أول مانسج
القمريّة
» تحويل القبلة
من بيت المقدس
إلى الكعبة

(١) في المسند : « نَأْتِيكَ »

(٢) في المسند : « فَأَسَلَّمُوا »

(٣) زيادة لا بُدَّ مِنْهَا . مِنْ حَدِيثِ الْمُسْنَدِ

(٤) في المسند : « فَتَقَطَّعَهَا »

(٥) زيادة موضحة عن حديث المسند

(٦) في الأصل : « ذَهَبْتُمْ » ، وَقَتْلَانَهُ مِنَ الْمُسْنَدِ

(٧) زيادة من المسند

وصاحب له ^(١) . ثم صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر إليها يومئذ . ويقال حَوَّلَتِ القِبْلَةُ في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قِتَالِ بَذْرِ بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سَلَمَةَ ^(٢) ، وقد صَلَّى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحوَّلَ في صلاته واستقبل الميزاب من الكعبة ، وحَوَّلَ الرجالَ مكانَ النساء والنساء مكانَ الرجال ، فسُمِّيَ المسجد « مسجد القِبْلَتَيْنِ » . ويقال صُرِفَتْ في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن مَعْرُور ؛ وقيل صُرِفَتْ في صلاة الصبح

وفي شعبان هذا فَرَضَ صَوْمُ رَمَضَانَ وَزَكَاةُ الْفِطْرِ قبل العيد بيومين ؛ وقال ابن سعد : قبل فَرَضِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ ؛ وقيل إِنَّ الزَّكَاةَ فَرِضَتْ فِيهَا ؛ وقيل قبل الهجرة . وكان المسلمون يصومون عاشوراء فلما فَرَضَ رمضان لم يُؤْمَرُوا بصيام عاشوراء ولم يُنْهَوْا عنه

فرض صيام
رمضان وزكاة
الْفِطْرِ

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر . وهي الوقعة العظيمة التي فَرَّقَ الله تعالى فيها بين الحقِّ والباطل ، وأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَدَمَعَ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ ، وَجَمَعَتِ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةَ وَالْبَرَاهِينَ الشَّهِيرَةَ : بتحقيق الله ما وَعَدَهُمْ من إحدى الطائفتين ؛ وما أَخْبَرَهُمْ به من مَثَلِهِمْ إلى الْعِيرِ دون الجيش ؛ وَنَجَّى الْمَطَرُ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ — ١٥ — وَكَانَ لِلْمُسْلِمِينَ نِعْمَةٌ وَقُوَّةٌ وَعَلَى الْكُفْرَانِ بَلَاءٌ وَنِقْمَةٌ ؛ وَإِمْدَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِجُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعُوا أَصْوَاتَهُمْ حِينَ قَالُوا : أَقْدِمْ حِزْبُوم ؛ وَرَأَوْا الرُّعُوسَ سَاقِطَةً مِنَ الْكَوَاهِلِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ وَلَا ضَرْبٍ ؛ وَاتَّزَّ السَّيَاطِلُ فِي أَبِي جَهْلٍ وَغِيْرِهِ ؛ وَرَفَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْرُكِينَ بِالْحَصَى وَالتُّرَابِ حَتَّى عَمَّتْ رَمْيَتُهُ الْجَمْعَ ؛

غزوة بدر
الكبرى

مانعها من دلائل
النبوَّة

(١) لم أجِدْ فَيَا بَيْنَ يَدَيَّ أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَلِيمَةُ »

وتقليلُ الله المشركين في عيون المسلمين لِئُرِيلَ عنهم الخوفُ ويشجَّهم على القتال ؛ وإشارةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارع المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكروه ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام ثَمْبَةُ بْنُ أَبِي مُثَيْطٍ : إِنْ وَجَدْتُكَ خَارِجَ جِبَالِ مَكَّةَ قَتَلْتُكَ صَبْرًا^(١) حَقَّقَ اللهُ ذَلِكَ ؛ وإخبارُهُ عَمَّهِ العباسَ بما استودَعَ أَمَّ الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضي الله عنه الشبهةُ في صدقه وحقيقته نبوته ، فازداد بصيرةً و يقيناً في أمره صلى الله عليه وسلم ؛ وتحقيقُ الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وَعَدَهُ إِذْ يَقُولُ : « إِنْ يَعْلَمَ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ » (الأقال : ٧٠) ؛ فَأَعْطَى العباسَ بِدَلِّ عَشْرِينَ أُوقِيَّةً — عَشْرِينَ ١٠ غلاماً تَحْمِلُونَ جِمالَهُ ؛ وإطلاعُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ائثارِ مُخَيَّرِ ابنِ وَهَبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ على قتله عليه السلام فقصمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلام مُخَيَّرِ بْنِ وَهَبٍ وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ؛ إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاهها الله تعالى الرسولَ صلى الله عليه وسلم ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً و يقيناً ؛ وَرَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ بعدما سالت على حَدِّثَتِهِ ؛ وقيل كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرمَ المشاهد

أول الخروج
إلى بدر

وذلك أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما تحيَّنَ انصرافَ العير التي خرج من أجلها إلى المُسَيَّرَةِ وإقبالها من الشام ، نَدَبَ أصحابه للخروج إلى العير وأمرَ من كان ظَهْرُهُ^(٣) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً . وكان قد بعث

(١) يُقال للرجل إذا أمسك على الموت قَدَمٌ لِيَضْرِبَ عَقَهُ « قُتِلَ صَبْرًا » أي قتل مقبوضاً عليه « في غير معركة ولا حرب ولا خطأ »
(٢) هذه زيادةٌ إيضاحٌ لا بُدَّ منها فَإِنَّ الآيةَ نزلت في العباس وأصحابه من أسرى بدر وأولها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ... »
(٣) ما يركبه

- طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي القرشي العدوي قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان^(١) خبر المير فلبا التجار^(٢) من أرض الحوزاء فنزلا على كشد^(٣) الجهي فأجارها وأنزلها وكنم^(٤) عليهما حتى مرت المير ، ثم خرج بهما يتخفهما حتى أوردها ذا التروة ؛ قدما المدينة ليخبرا رسول الله خبر العدوي فوجداه قد خرج . وكان قد ندب للمسلمين وخرج بمن معه يوم السبت الثاني عشر من رمضان بعد تسعة عشر شهرا من هجره . [وقيل خرج لثمان خلون من رمضان وذلك بعد ما وجه طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال] فخرج معه المهاجرون وخرجت الأنصار ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك . ٢٠ فنزل بالثقيف [ويقال لها بئر أبي عتبة ، وهي على ميل من المدينة] والتقيا على أربع مراحل من المدينة ، وهي بيوت الثقيف ، يوم الأحد لثني عشرة خلت من رمضان . ففرض عسكره هناك وعرض المقاتلة^(٥) ، فرد عبد الله بن عمرو ، وأسامة بن زيد ، ورافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم الأنصاري الخزرجي^(٦) ، والبراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة^(٧) بن ١٥

عرض
المقاتلة ورد
الصغار

(١) في الأصل : « يتحسان » ، والأجود ما أثبتناه ، ومناه : يتصح
(٢) مكنا هي في ابن سعد ج ٢ ص ٦ ، ولم أجده في مظانه ، والمحوراء لعلها هي التي كانت مرقاً سفن مصر إلى المدينة
(٣) مكنا هو بالثني والذال في الأصل ، وفي الإصابة بالسين المهملة ، وفي أسد الغابة بالثني والذال المعجمتين
(٤) في الأصل : « وكنمه »
(٥) في الأصل : « المقاتلة »
(٦) هذا خطأ ، فإنه أوسى ليس بخزرجي ، فإن جشم هو ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس
(٧) قال في الإصابة : « ولم يذكر ابن الكلبي في نبيه « مجدعة » وهو أصوب »

حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى [الأوسى] ^(١) الحارثى ، وأُسَيْدَ بن حُصَيْنِ
ابن سِمَاكَ بن عَتِيكَ بن رافع بن امرئ القيس بن زَيْدِ بن عبد الأشهل الأنصارى
الأشهل ، وزَيْدِ بن أَرْقَمِ بن زَيْدِ بن قَيْسِ بن الثُّغَيانِ بن مالك الأغر الأنصارى
الخزرجى ، وزَيْدِ بن ثابت بن الضَّحَّاكِ بن زَيْدِ بن لَوْذَانَ بن عمرو بن عبد عَوْفِ
ابن غَنَمِ بن مالك بن النِّجَّارِ الأنصارى النجارى ، ولم يُجْزَم . وعرض عُثَيْرِ بن
أَبِي وَقَّاصٍ فاستصفره فقال : ارجع ، فبكى فأجازه . فُقُتِلَ بَيْدَرٌ وهو ابن ست
عشرة سنة

وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يَسْتَقُوا من بئر السَّقِيَا وشَرِبَ من
مائها ، وصلى عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذ لأهل المدينة فقال : اللَّهُمَّ إِنِّ
إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ دَعَاكَ لأهل مكة ، وإِنِّ مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ
أَدْعُوكَ لأهل المدينة أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ ^(٢) وَنَحَارِهِمْ ؛ اللَّهُمَّ وَحَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ واجعل ما بها من الوباءِ بَجْهٍ ^(٣) ؛ اللَّهُمَّ إِنِّ حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا
كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ

وقَدَّمَ صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بنَ أَبِي الزَّعْبَاءِ سِنَانَ بنَ سُبَيْعِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ
رَبِيعَةَ الْجُهَنِيِّ ، وَبُسَيْبَ بنِ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ خَرْشَةَ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ ذُبْيَانَ
الدُّبْيَانِي [الْجُهَنِيِّ] ^(٤) من بيوت السَّقِيَا . واستخلف على المدينة وَعَلَى الصَّلَاةِ
عبد الله بن أم مكتوم ؛ وراح عشية الأحد من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) الصاعُ واللدُّ : من مكاييلهم

(٣) خمٌ : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة وهو يصب في البحر ، وبه غدير خم ،

وهو موصوف بالوخامة

(٤) زيادة للإيضاح

دعاؤه لأهل
المدينة ونحريم
حرمها

عبوته ، وخروج
السيف إلى
المصريين

١٠

١٥

معه وهم ثلاثمائة وخمسة . ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلاً ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً ؛ وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ؛ وتختلف عنه ثمانية ضرب لهم بسهامهم وأجورهم

- هذا حديث رواه محمد بن حرب، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عمرو بن سليم الرزقي، عن عاصم بن عمر، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنّا بالسقيّا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائْتُونِي بِوَسْوَءٍ ، فَمَتَّى تَوَضَّأَ قَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي مُدَّتِهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ .
- ١٠ بَرَكَتَيْنِ

- وكانت الإبل سبعين بغيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنين والثلاثة والأربعة — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد ، يتعاقبون بغيراً واحداً . وحمل سعد بن عبادة على عشرين رجلاً . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل ^(١) من بيوت السقيّا : « اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حَفَاةٌ فَاحْلُمِهِمْ ، وَغُرَاةٌ فَاكْثُمُهُمْ ، وَجَبَاغَةٌ فَاشْبِعْهُمْ ، وَعَالَةٌ ^(٢) فَاغْنِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ » . فارجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ؛ للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم ^(٣) ، وأصابوا فداء الأسرى فاغتنى به كلٌّ عائل

قِلَّةُ الظَّهْرِ
يوم بدر ودعاؤه
للمقاتلة

(١) فصل : خَرَجَ وَحَلَّ

(٢) المالة ، جمع عائل : وهو الفقير

(٣) الأزواد جمع زاد ، وهو طعام السفر والحضر

تبسة الجيش ،
وعده

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة ، وهم في الساقة^(١) ،
قيس بن أبي صفصة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدؤل ، وأمره حين فصل من
السفيا أن يعد المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فقدم ثم أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم . وقدّم أمامه عنيّن له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوه ، وما :
ببس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء — وما من جهمنة حليفان للأنصار —
فاتهما إلى ماء بدر فلعنا الخبر ، وزجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسلك
من السفيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضى الله
عنه فبنى مسجداً فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين
ببطن مكل . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بئران : يا سعد ، انظر إلى الظبي
فوق^(٢) له بسهم ؛ وقام صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبَيْ سعد
وأذنيه ، ثم قال : أزم ! اللهم سدّد رميته . فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي
فتبسّم صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يدعو فأخذه وبه رمق فذكاه^(٣) وحمله
حتى نزل قريبا ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . وكان
معهم فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الفنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن
ثعلبة البهزاني ، ويقال فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٤) إلا فرسان ؛ ولا
خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سبحة » ، ويقال لفرس ابن مرثد « السيل »

أفراس السليد
يدير

(١) الساقة من الجيش مؤخره ، كأنهم يسوقونه من ورائه ، والسائق يكون من وراء ،
والقائد يكون من أمام
(٢) هذا حرف غريب ، فليس في العربية « فوق بسهم » وإنما يقال فوق السهم إذا
أخذ له فوفا وهو الموضع الذي يكون فيه الوتر من السهم . ولم أجد هذا الخبر فيما بين يدي
من الكتب

(٣) ذكرى الصبيد : إذا ذبحه ، وقد أدركه وبه بقية من الروح يضطرب معها
(٤) هذه زيادة لا بد منها كما ترى ؛ ويريد المؤلف بقوله « ولا خلاف . . . » أن
الخلافا لم يقع إلا في أيّ الفرسين هو الثاني « فرس مرثد » أو « فرس الزبير » ، وكان =
(٩ — إمتاع الأسماع)

سير قريش
وما فيها

خوف أصحاب
العرير وارسالهم
إلى مكة
يستنجدون

غاب قريش
لجندة العير

- ولحق قريش بالشام في عيرها ، وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ،
ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فاصعدا إلا بمكة به في العير ، فيقال إن
فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية
مَكان^(١) — وهم منحدرين إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم
قد كان عرض لعيرهم في بدائتهم ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتهم ، وقد حالف ٥
عليهم أهل الطريق ووادعهم . فخرجوا خائفين الرصد ، وبشوا ضمهم بن عمرو
حين فصلوا من الشام — وكانوا قد سرّوا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه
بمشرين مثقالاً — وأمره أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً
أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجده^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحول
رحله ، ويسق قيصه من قبله وذبره^(٣) ، وبصيح : الغوث الغوث ؛ ويقال ١٠
بعثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص
وغنمة بن نوفل فلم يرع أهل مكة إلا وضمنهم يقول : يا معشر قريش ، يا آل
لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٤) ، قد عرض لها محمد في أصحابه ، الغوث الغوث ،
والله ما أرى أن تدركوها . وقد جدع أدنى بعيره ، وشق قيصه ، وحول رحله ،
فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفرّوا على الصّعب والذّلّول ، وتجهزوا في ثلاثة ١٥
أيام ، ويقال في يومين ؛ وأعان قوتهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة

= اسم فرس الزبير ، كما ذكر ابن هشام ج ١ ص ٤٧٦ : « اليمصوب » وانظر ابن سعد

ج ٢ ص ١٥

(١) الزرقاء ومكان : مكانان في طرف الشام تلقاء الحجاز

(٢) أى أن يقطع أدنيه ، لإنذاراً بالصرّ المتأصل

(٣) هذا كله من عاداتهم في الإنذار بالصرّ العاصف

(٤) اللطيمة : هى المير التى تحمل الطيب والملك والياب وحرّ الناع ، وليس فيها تحمله

طعام يؤكل

- ابن الأسود ، وطُعَيْمَةُ بن عَدِيٍّ ، وحَنْظَلَةُ بن أَبِي سَفْيَانَ ، وعَمْرُو بن أَبِي سَفْيَانَ ، يَحْصُونَ الناس على الخروج . قَالَ سُهَيْلٌ : يَا آلَ غَالِبَ ، أَتَأْتُونَ أَتَمَّ مُحَمَّدًا وَالصَّبَاةَ ^(١) مَنْ أَهْلُ يَتَرَّبِ يَأْخُذُونَ عِيْرَاتِكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ؟ مَنْ أَرَادَ مَا لَا هَذَا مَالٌ ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ . فَدَحَاهُ أُمَيَّةُ بن [أَبِي] ^(٢) الصَّلَتَ بِأَيَّاتِ ، وَمَشَى تَوَقَّلَ بن مُعَاوِيَةَ الدَّبَلِيَّ إِلَى أَهْلِ الْقُوَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ فَكَلَّمَهُمْ فِي بَذْلِ التَّقَنَّةِ وَالْحُمْلَانِ ^(٣) لَمَنْ خَرَجَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي رَيْمَةَ : هَذِهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ فَضَعَهَا حَيْثُ رَأَيْتَ . وَأَخَذَ مِنْ حُوَيْطِبِ بن عَبْدِ الْعَزْزِيِّ مَائَتِي دِينَارٍ وَثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ قَوَّى بِهَا فِي السَّلَاحِ وَالظُّهْرِ . وَحَمَلَ طُعَيْمَةُ بن عَدِيٍّ عَلَى عَشْرِينَ بَعِيرًا ، وَقَوَّاهُمْ وَخَلَّفَهُمْ فِي أَهْلِهِ بِمَعُونَةٍ . وَكَانَ لَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ بَعِيثًا ؛ وَمَشَوْا إِلَى أَبِي لَهَبٍ فَأَبَى أَنْ يُخْرِجَ أَوْ يَبْعَثَ أَحَدًا ، وَيَقَالُ إِنَّهُ بَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ بن هِشَامِ بن الْغُبَرَةِ — وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ — قَالَ : أَخْرُجْ ، وَدَيْنِي لَكَ ؛ فَخَرَجَ عَنْهُ . وَاسْتَقْسَمَ أُمَيَّةُ بن خَلْفٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ عِنْدَ هُبَلٍ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنَ الْأَزْلَامِ نَفْرَجَ الْقِدْحَ ^(٤) النَّهْيَ عَنْ الْخُرُوجِ . وَأَجْمَعُوا ^(٥) الْمَقَامَ حَتَّى أَزْعَجَهُمْ أَبُو جَهْلٍ . وَاسْتَقْسَمَ زَمْعَةُ بن الْأَسْوَدِ نَفْرَجَ النَّهْيَ ؛ وَكَذَلِكَ خَرَجَ لَعْمُورُ بن وَهَبٍ . وَخَرَجَ حَكِيمُ بن حِرَامٍ وَهُوَ كَارِهِ لِمُسِيرِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ لَهُ الْقِدْحُ النَّهْيَ . فَلَمَّا نَزَلُوا مَرَّةً

استقسامهم
بالأزلام وكراهية
الخروج إلى بدر

(١) كانت قُرَيْشٌ تَسْمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الصَّابِي » : لِأَنَّهُ صَبَأٌ ، أَوْ خَرَجَ مِنْ دِينِ قُرَيْشٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَكَانُوا يَسْمَوْنَ الْمَلِكِينَ « الصَّبَاةَ » كَأَنَّهُ جَمْعُ صَابٍ غَيْرِ مَهْمُوزٍ ، كَقَافٍ وَقَضَاةٍ

(٢) زيادة

(٣) الحُمْلَانُ : مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ ، يُقَالُ فَيَا يَكُونُ حَبَّةَ خَاصَّةٍ

(٤) القِدْحُ : عَوْدُ السَّهْمِ لَيْسَ عَلَيْهِ رِيْشٌ وَلَا فِيهِ كَيْسٌ ، وَالْأَزْلَامُ جَمَاعَتُهُمَا كَانُوا يَسْتَفْهِمُونَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَطْبَعُونَ مَا يُخْرِجُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَالنَّهْيِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « جَمَعُوا » ، وَأَجْمَعُوا : عَزَمُوا

الظَهْرَانِ^(١) نحر أبو جهل جُزْرًا^(٢) ، فكانت جَزُور منها بها حياةٌ فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دَمَا . وأخذ عَدَّاسُ^(٣) يُحْدِلُ شَيْبَةً وعتبة ابني ربيعة عن الخروج ، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج . وأبى أُمَيَّةُ بن خَلَف أن يخرج فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بن أبي معيط وأبو جهل ضَعَفَاهُ ، فقال : ابتاعوا لي أَفْضَلَ بعير في الوادي ؛ فابتاعوا له جعلا بثلاثمائة درهم من نَمِ بن قُشَيْرٍ فَعَنِمَهُ المسلمون .
وما كَانَ أَحَدُهُمْ أَكْرَهَ للخروج من الحارث بن عامر . ورَأَى ضَمَمُ بن عمرو أَنَّ وادي مَكَّةَ يسيلُ دَمًا من أسفله وأَعْلَاهُ ؛ ورأت عَاتِكَةُ بنت عبد المطلب رؤياها التي ذُكِرَتْ في تَرْجَمَتِهَا . ففكره أَهْلُ الرَّأْيِ المسير ومَشَى بعضهم إلى بعض ، فكان من أَبْطَثَهُمْ عن ذلك الحارثُ بن عامر ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وعتبة وشَيْبَةُ ابنا ربيعة ، وَحَكِيمُ بن حِزَامٍ ، وأبو الْبَخْتَرِيِّ ، وَعَلِيُّ بن أُمَيَّة .
ابن خَلَف ، والعاصي بن منبه ؛ حَتَّى بَكَتَهُمْ أَبُو جهل بالجبن . وَأَعَانَهُ عَقْبَةُ بن أبي معيط ، وَالنَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ ، فَأَجْعَمُوا المسير

رؤيا ضمم
وعاتكة بنت
عبد المطلب

وخرجت قريشُ بِالْقِيَانِ وَالذَّقَافِ يُفَنِّينَ فِي كُلِّ مَسْهَلٍ ، وَيَنْحَرُونَ الْجَزْرَ —
وهم تسعمائة وخمسون مُقَاتِلًا . وكان الْمُطْعِمُونَ : أَبُو جهل ، نحر عَشْرًا — وَأُمَيَّةُ
ابن خلف ، نحر تسعًا — وشَهِيلُ بن عمرو بن عبد شمس أَخُو بني عامر بن لُؤَيٍّ ،
نَحَرَ عَشْرًا — وشَيْبَةُ بن ربيعة ، نحر عَشْرًا — وَمُنَبِّهُ وَنُبَيْهَةُ ابنا الحجاج نَحَرَا
عَشْرًا — وَالْعَبَّاسُ بن عبد المطلب ، نحر عَشْرًا — وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِي بن هشام
ابن الحارث بن أَسَدٍ ، نحر عَشْرًا . وذكر موسى بن عَقْبَةَ ، أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَحَرَ

خروج قريش
والطعمون في
طريقهم

(١) في الأصل : « من الظهران » ، وصرَّ الظهران مكان على خمسة أميال من مكة ، أي على مرحلة منها في طريق المدينة

(٢) جزر وجزائر ، جمع جزور : وهي الناقة المنحورة

(٣) هو غلام نصرانيَّ كَانَ لَعْبَةً وشَيْبَةُ ابني ربيعة ، والتخذيل : تشييط الناصر عن النصرة

لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظُّهْران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صَفْوَان بن
أُمَيَّة بُسْفَان ، تسع جزائر — ثم نحر لهم سُهَيْلُ بن عمرو بَقْدِيد ، عشر جزائر —
وَمَضَوْنَا من قَدِيد إلى مَنَاء من الْبَحْر^(١) فظَلُّوا فيها وأقاموا يوماً ، فنحر لهم شَيْبَةُ
ابن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بِالْجُحْفَةِ فنحر لهم عَتَبَةُ بن ربيعة ، عشر
جزائر — ثم أصبحوا بِالْأَبْوَاء فنحر لهم قَيْس بن قَيْس^(٢) ، تسع جزائر — ثم
نحر عَبَّاس بن عبد الْمُطَّلَب ، عشر جزائر — ثم نحر لهم الْحَارِث بن عاصم بن تَوْفَل ،
تسعا — ثم نحر لهم أَبُو الْبَخْتَرِيِّ على ماء بَدْر ، عشر جزائر — ونحر مِقَيْسُ
السَّمِي^(٣) على ماء بدر ، تسعا — ثم شَفَّتْهُمْ^(٤) الْحَرْبُ فَأَكَلُوا من أَزْوَاجِهِمْ .

وقادوا مائة فرس عليها مائة دَارِعٍ سَوِيٍّ دروع في الْمَشَاة ، وكانت إِبِلُهُمْ سَبْعَ مِائَةٍ بعير ؛
وَمِمَّا كَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ » (الأنفال :
٧) ،^(٥) . وأقبلوا في تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ وَحَقَّقَ زَائِدٌ على رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وأصحابِهِ لما يُرِيدُونَ من أَخَذَ عِيرَهُمْ ، وقد أَصَابُوا من قَبْلِ عَمْرٍو بن الْحَضْرَمِيِّ
وَالْعَيْرِ التي كانت مَعَهُ . وأقبل أَبُو سَفْيَانَ بِالْعَيْرِ ومَعَهَا سَبْعُونَ رجلاً مِنْهُمْ عَظَمَةُ
ابن تَوْفَلٍ وَعَمْرُو بن الْعَاصِ ، فَكَانَتْ عِيرُهُمْ أَلْفَ بَعِيرٍ تَحْمِلُ الْمَالَ ، وقد خَافُوا
خَوْفًا شَدِيدًا حينَ دَنَوْا من الْمَدِينَةِ وَاسْتَبْطَأُوا صَفْمَ بْنَ عَمْرٍو وَالتَّفْيِيزَ^(٦) ؛ فلما

عِدَّةُ أَفْرَاسِهِمْ
وَالْبَعِيرِ

وَمَسْوُولِ عَيْرِ
قُرَيْشٍ إِلَى بَدْرٍ

(١) مَنَاء : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها ، وكانت جهة البحر من قديد ، وكانت

لهذيل وخزاعة

(٢) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَلَا نَعْرِى مِنْ هُوَ

(٣) لَعَلَّه « مِقَيْسُ بْنُ صَبَابَةَ » الَّتِي أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَ ، انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ج ٢ ص ٧٢٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « شَفَّتْهُمْ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَرِثَاءَ النَّاسِ » آيَةٌ

(٦) التَّفْيِيزُ : فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَتَفْيِيزُ قُرَيْشٍ هَذَا : الَّذِينَ نَفَرُوا — أَيْ

خَرَجُوا — إِلَى بَدْرٍ لِيَتِمَّ عَيْرُ أَبِي سَفْيَانَ وَمَعَهَا

كانت الليلة التي يُصْبِحون فيها على ماء بدر ، جَعَلَت العيرُ تُقِيلُ بِوُجُوهِهَا إِلَى ماء بدر — وكانوا باتوا^(١) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصَبِّحُوا بِدَرًا إن لم يُفْتَرَضْ لَهُمْ — فَا انْقَادَتْ لَهُمُ الْعِيرُ حَتَّى ضَرَبُوهَا بِالْعُقْلِ^(٢) ، وَهِيَ تَرْجِعُ الْحَنِينِ تَرَاوُرٌ^(٣) إِلَى ماء بدر — وما بها إلى الماء حاجةٌ ؛ لَقَدْ شَرِبَتْ بِالْأَمْسِ —

- وَجَعَلَ أَهْلُ الْعِيرِ يَقُولُونَ : هَذَا شَيْءٌ مَا صَنَعْتَهُ مَعَنَا مُذْ خَرَجْنَا ؛ وَغَشِيَتْهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الظُّلْمَةُ حَتَّى مَا يُبْصِرُ أَحَدُهُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا . فَأَصْبَحَ أَبُو سَفْيَانَ بَيِّدَرٍ قَدْ تَقَدَّمَ الْعِيرَ وَهُوَ خَائِفٌ مِنَ الرَّصَدِ ، فَضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ فَسَاحَلَ^(٤) بِهَا ، وَتَرَكَ بِدْرًا يَسَارًا وَانْطَلَقَ سَرِيعًا . وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ يَنْزِلُونَ كُلُّ مَهْلٍ — يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ مَنْ أَتَاهُمْ وَيَنْحَرُونَ الْجُزُرَ . وَهَمَّ عَتْبَةُ وَشَيْبَةُ أَنْ يَرْجِعَا ثُمَّ مَضَيَا وَقَدْ عَنَّفَهُمَا أَبُو جُهَلٍ . فَلَمَّا كَانُوا بِالْجُحْفَةِ رَأَى جُهِيمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ عُخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي مَنَامِهِ رَجُلًا أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ وَمَعَهُ^(٥) بَعِيرٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : قُتِلَ عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَبُو الْبَيْخَرِيِّ ، وَأَبُو الْحَكَمِ ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، فِي رَجَالٍ سَمَّاهُمْ ، وَأَسِيرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ، وَفَرَّ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَقَاتِلٌ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَظُنُّكُمْ^(٦) إِلَى مِصَارِعِكُمْ ؛ ثُمَّ رَأَاهُ كَأَنَّهُ ضَرَبَ فِي كَلْبَةٍ^(٧) بَعِيرَهُ فَأَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ فَمَا بَقِيَ خِيَالًا مِنْ أُخْبِيَةِ

رَوَاهُ جُهِيمُ بْنُ الصَّلْتِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَوَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْعَقْل » ، وَالْعُقْلُ ، جَمْعُ عَقَالٍ : وَهُوَ الرِّبَاطُ الَّذِي تَرْبِطُ بِهِ قَوَائِمَ الدَّابَّةِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَرَاوَدَّا » ، وَلَمَلِ الصَّوَابُ مَا أُتْبِئْتَاهُ ، أَيْ تَجَمَّلَ بِأَعْنَاقِهَا وَتَمَدَّلَ إِلَى جِهَةِ بَدْرٍ

(٤) أَيْ قَصَدَ بِهَا سَاحِلَ الْبَحْرِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : مَعَهُ ، وَكَلَامًا صَوَابٌ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لَا أَظُنُّكُمْ »

(٧) اللَّبَنَةُ مِنْ عُنُقِ الْبَعِيرِ فَوْقَ صَدْرِهِ وَمِنْهَا يُنْذِعُ

المسكر إلا أصابه بعضُ دمه . فشاعت هذه الرؤيا في المسكر فقال أبو جهل :
هذا نبيٌّ آخرُ من بني المُطَّلِب ! سيعلمُ غداً من المقتول نحن أو محمدٌ وأصحابه

نجاة غير قريش
ولإصرار النفي
على البقاء يبدو

وأقام قيسُ بنُ امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويُخبرهم أن
قد نَجَتْ عيرُهم — : فلا تُجْزِرُوا^(١) أنفسكم أهلَ يَثْرَب ، فلا حاجةَ لكم فيما

وراء ذلك ؛ إنَّما خرجتم لتتمنعوا العيرَ وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا الله . فبالغ قريشاً

فأبَّت الرجوعَ وردُّوا القِيانَ من الجحفة . وقال أبو جهل : لآ والله لا نرجعُ حتى

تَرِدَ بدرًا مُنْقِمٍ ثلاثًا ؛ ننحرُ الجُرُرَ ، ونطعمُ الطعامَ ، ونشربُ الخمرَ ، ونعرِفَ

القِيانَ علينا ؛ فلنَ تَرَالَ العربُ سَهَابًا أبدًا . وعادَ قيسُ إلى أبي سفيان وقد بلغَ

الهديةَ — على تسعة أميالٍ من عقبةِ عسفان — فأخبره بِمُصَى قريش . فقال :

وَأَقْوَمَاهُ !! هذا عملُ عُمَرُو بنِ هشام [يعني أبا جهل]^(٢) — كَرِهَ أن يرجعَ

لأنه تَرَأَسَ على الناسِ قَبِيئِي ، والتَّبَغَى مُنْقَصَةً وشوْماً ، إنَّ أَصَابَ مُحَمَّدٌ التَّنْفِيرَ

ذَلَّلَنَا . ورجعَ الأخنسُ بنُ شريق [واسمه أُنَيْ بنُ شريق بن عمرو بن وهب بن

علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة] بنى زُهْرَةَ من الأبواء^(٣) — وكانوا

نحو المائة وقيل ثلاثمائة — فلم يشهد بدرًا أحدٌ من بني زهرة إلا رجلاً هماً عمًّا

مسلم بن شهاب بن عبد الله^(٤) وقتلا كافرين . ويقال إنَّ الأخنسَ بنَ شريقَ خَلَا

(١) يقال أجزره شاة أى جعلها له جزراً تدبج . يريد لا تجعلوا أنفسكم ذبايح لأهل

يثرب يذبحونكم كما تدبج الشاة

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) هكذا هو الأصل ، والصواب أن يقول : رجع الأخنس بن شريق بنى زُهْرَةَ

من الجحفة . فإنهم رجعوا من ثم لا من الأبواء انظر ابن سعد ج ٢ ص ٨ وابن هشام ج ١

ص ٤٣٨ . وكان الأخنس حليفاً لبني زهرة ، وكان فيهم مطاعاً

(٤) لا أدري من يريد ، ولعله يعني أحداً من أعمام « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

شهاب الزهري القرشي » ولم أجد من ذكر ذلك وكلهم يقول ، لم يشهد بدرًا أحد من بني

زهرة انظر ابن هشام ج ١ ص ٤٣٨ ، وابن سعد ج ٢ ص ٨ والطبري ج ٢ ص ٢٧٦ وابن

كثير ج ٣ ص ٢٦٦

رجوع الأخنس
بنى زهرة
عن بدر

بأبي جهل لما تراءى الجمعان قال : أترى مُحَمَّدًا يَكْذِبُ ؟ قال أبو جهل :
كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ كُنَّا نُسَمِّيهِ الْأَمِينَ لِأَنَّهُ مَا كَذَبَ قطُّ ! ولكن إذا
كانت في عبد منافِ السَّقَايَةَ وَالرَّقَادَةَ وَالشُّورَةَ ، ثُمَّ تَكُونُ فِيهِمُ النَّبُوءَةُ ، فَأَيُّ
شَيْءٍ بَقِيَ لَنَا ؟ خَيْفَتُنَا أَنْخَسَ الْأَخْنَسَ بَيْنَ زُهْرَةَ ^(١) . وَرَجَعْتُ بَنُو عَدَى قَبْلَ
ذَلِكَ مِنْ مَرِّ الظُّهْرَانِ . وَذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي « كِتَابِ الدَّلَائِلِ » أَنَّ قَرِيشًا
حِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى بَدْرِ مَرَّ هَاتِفٍ مِنَ الْجَنِّ عَلَى مَكَّةَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَوَقَعَ بِهِمُ
الْمُسْلِمُونَ وَهُوَ يَنْشُدُ بِأَفْذِ صَوْتٍ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ

الهاتف بمكة
بصر المسلمين

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا وَبَيْعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كَسَرَى وَبَيْعَصَا
أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرًا
فَيَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ أَمْسَى عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهَدَى وَتَحَيَّرَا ١٠

قال قائلهم : من الحنيفيون ؟ قال : هم محمد وأصحابه ، يزعمون أنهم على دين
إبراهيم الحنيف ؛ ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة أربع عشرة بعيرٍ الطَّبِيبَةِ ^(٢)

خبر الأعرابي
بعيرٍ الطَّبِيبَةِ

فجاء من تهامة أعرابيٌّ فسئل عن أبي سفيان فقال : مالي به علم ؛ فقالوا له : تعال
سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قال : وفيكم ^(٣) رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال : فأبيكم هو ؟
قالوا : هذا ، قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فإني بطنٍ ناقتي هذه إن
كنت صادقًا ؟ فقال ، سَلِّمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ : نَكَحْتُهَا ضَى حَبْلِي مِنْكَ ؛
فكرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته وأعرض عنه . ثم سار صلى الله عليه

(١) انخس بهم : أي تأخر مستخفياً فرجع ، وفي الأصل « بين زهرة »

(٢) مكان على ثلاثة أميال مما يلي المدينة إلى طريق مكة ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ٤٣٣ : « أوفيكم ... ؟ » وما سواه

- وسلم حتى أتى الرّوحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلّى عند بئر الرّوحاء ،
ولما رفع رأسه من الرّكعة الأخيرة من وثره لقن الكفّرة ، وقال : اللهم
لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فرعونَ هذه الأُمّة ؛ اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بنَ الأسود ، اللهم
وَأَسْخِنَ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بزَمْعَةَ ، اللهم وأَعْمِ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ،
اللهم أُنْجِ سَلَمَةَ بنَ هشام وعِيَّاشَ بنَ أَبِي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين
- واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ورّدّه من
الرّوحاء . وقدم خُبَيْب بنِ يَسَاف^(١) بالرّوحاء مسلماً . وخرج صلى الله عليه وسلم
فصامَ يَوْمًا أو يومين ثم نادى مُناديه : يا معشر العَصَاةِ إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ؛ وذلك
أنّه قد كان قال لهم قبل ذلك : أَفْطِرُوا ، فلم يفعلوا . وكان رِفَاعَةَ وَخَلَادُ ابْنَا رَافِعِ
ابن مالك بن العَجْلَانِ بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقِ الأنصاريين ، وعُثَيْدُ بن زيد^(٢)
- ابن عامر بن العَجْلَانِ بن عمرو — يَتَعَقَّبُونَ بعيرًا ؛ حتى إذا كانوا بالرّوحاء
بَرَكَ بعيرهم وأَعْيَا . فرّ بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرَكَ
علينا بكَرْنَا ، فدعا بماء فتمضمض وتوضّأ في إناء ثم قال : أَفْتَحَا قَاهُ ، ففعلوا ؛
ثم صبّه في فيه ، ثم على رأسه وعُنُقِهِ ، ثم على حَارِكِهِ وَسَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ،
ثم على ذَنَبِهِ ، ثم قال : اركبا ، ومضى ؛ فلحقاه وإنَّ بَكْرَهُمَ لَيَنْفِرُ^(٣) بهم ،
- حتى إذا كانوا بالمصلّى رَاجِعِينَ من بدرٍ بَرَكَ عليهم فنحروه خَلَادٌ ، فقسم لحمه
وتصدّق به

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدرٍ أتاه الخبرُ
بمسير قريش ، فاستشار النَّاسَ ، قام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسنَ ، ثم

(١) الياء هنا بدل من الهمزة ، وأصلها « لِسَاف »

(٢) في الأصل : « يزيد »

(٣) في الأصل : « ليفتر » ، وأراد أنها من نشاطها وقوتها تفر وتسامي

- قام عمر فقال فأحسن، ثم قال: يا رسول الله، إني والله قريش وعزها، والله ما دلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبداً، ولتقاتلنك، فأنهبت^(١) لذلك أهبتة، وأعد لذلك عدته. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: «أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون»^(٢)، ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما^(٣) مقاتلون؛ والذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٤) لسرنا؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه بخير. ثم قال: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن يمنعه^(٥) مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم — فقام^(٦) سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال: أنا أجيب عن ١٠ الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أجل، قال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحى إليك [في غيره]^(٧)، فإننا قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا نبي الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استغرقت هذا البحر [فخضته]^(٨) لخضناه معك مابقي منا رجل، وصل ١٥ من شئت واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا

منورة الأنصار

(١) هكذا هو، وإن لم أجده في اللغة، وهو اصل من (أهب) ويريد: اتخذ الأهبة

(٢) اقتباس من آية المائدة: ٢٤

(٣) في الأصل: «معكم»

(٤) هو موضع بأقصى اليمن

(٥) في الأصل: «يمنعوها»

(٦) في الأصل: «فقال»

(٧) هكذا بالأصل، ووضعناه بين قوسين لأننا لم نعرف صوابه

(٨) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٥

أحبُّ إلينا ما تركتَ ، والذي نفسي بيده ما سلكْتُ هذا الطريقَ قطُّ وما لي بها من علمٍ ، وما نكرُهُ أن تلقى عدوَّنَا ، إنا لصُبُرٌ عند الحرب صدُقٌ^(١) عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقرُّ به عينُكَ . وفي رواية أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خَلَفْنَا من قَوْمِنَا قَوْمًا مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَا أَطْوَعُ لَكَ مِنْهُمْ ، لَمْ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَرِيَّةً ، وَلَوْ ظَنُّوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُلَاقٍ عَدُوًّا مَا تَخَلَّفُوا ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ظَنُّوا أَنَّهَا الْعِيرُ . نَبَّيْ لَكَ عَرِشًا فَتَكُونُ فِيهِ وَنَعِدُكَ عِنْدَكَ رَوَّاحِلَكَ ، ثُمَّ تَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوَّنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَخْبَيْنَا ، وَإِنْ تَكُنُ الْآخَرَى جَلَسْتَ عَلَى رَوَّاحِلِكَ فَلَحَقْتَ مَنْ وَرَاءَنَا . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا . قَالَ : أَوْ يَقْضِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ . فَلَمَّا فَرَّغَ سَعْدُ مِنَ الْمَشُورَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لَسَاءَنِي أَنْظُرَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ أَرَامَ مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ : هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ ، فَمَا عَدَا كُلَّ رَجُلٍ مَصْرَعَهُ . فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ الْقِتَالَ وَأَنَّ الْعِيرَ تَفَلَّتْ ، وَرَجَوُا النَّصْرَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ يَوْمِئِذٍ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَلْوِيَةَ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : لَوَاءٌ يَحْمِلُهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ^(٢) ، إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأُظْهِرَ السَّلَاحَ . وَكَانَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ لَوَاءٍ مَعْقُودٍ ، وَسَارَ مِنَ الرُّوْحَاءِ . وَتَمَجَّلَ وَمَعَهُ قَتَادَةُ بْنُ الشَّعْمَانِ بْنِ زَيْدٍ بَنَ عَامِرِ ابْنِ سَوَادٍ بْنِ ظَفَرٍ^(٣) ، بَنُ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الظُّفَرِيِّ ؛ وَيُقَالُ

دلالة على
مصارع
المركبين
يوم بدر

عقد الألوية

(١) صدق جمع صدق يفتح فكون : وهو الثابت عند اللقاء

(٢) في الأصل : « سوداوتان » . وأمر الألوية هنا على خلاف ما يعرف انظر ابن

سعد ج ٢ ص ٨

(٣) في الأصل : « كعب » وهو خطأ

- بل كان معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عَدَى بن كعب بن عمرو
 ابن أَدَى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد^(٢) بن جُشَم بن الخَزِج
 الأنصاري ، وقيل بل كان معه عَبْدُ اللَّهِ بن كعب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول
 ابن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَّجَّار المازني ؛ فلقى سفيانَ الضَمَرِيَّ فقال رسولُ
 الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقال : بَلْ مِنْ أَنْتُمْ ؟ قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فَأَخْبَرْنَا وَنُخْبِرُكَ ، قال : وَذَلِكَ بِذَلِكَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ،
 نعم ، قال : فسلُّوا عما شئتم ، فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَخْبَرْنَا عَنْ
 قريش ، فقال : بلغني أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنْ كَانِ الَّذِي
 أَخْبَرْنِي صَادِقًا فَإِنَّهُمْ يَحْتَبِئُ هَذَا الْوَادِي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 فَأَخْبَرْنَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، قال : خُبِرْتُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ يَثْرِبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ،
 فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرْنِي صَادِقًا فَهَذَا الْوَادِي ، قال الضَمَرِيَّ : فَمَنْ أَنْتُمْ ؟
 قال النبي صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ مِنْ مَادَ ؛ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ ، فقال :
 [مَا مِنْ مَادَ ! أَمِنْ]^(٣) ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَا يَعْلَمُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَنْزِلِ صَاحِبِهِ ، بَيْنَهُمْ قَوْزٌ^(٤) مِنْ رَمْلٍ .
 وَمَضَى فَلَقِيَهُ بِسَبَسَ وَعَدَى بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ فَأَخْبَرَاهُ خَبَرَ الْعِيرِ . وَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْنَى بَدْرِ عِشَاءَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَبَعَثَ
 عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَسْبَسَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَحَسَّسُونَ^(٥)

خبر سفيان
الضمري

خبر الضيوان
وسُفَاء قريش

(١) في ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ « شاردة » وهو خطأ صوابه البين

(٢) في الأصل : « زيد »

(٣) زيادة ، وفي الأصل : « من ماء العراق »

(٤) في الأصل « قوزة » ، والقوز : السكيب المصغر المستدير من الرَّمْل

(٥) في الأصل : « يجسسون »

على الماء وأشار لهم إلى ظُرَيْبٍ^(١) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القلب^(٢) الذي يلي الظُّرْبِ^(٣) فوجدوا على تلك القلب رَوَايا قريش فيها سَقَاؤُهُمْ^(٤) ، فأفلت عاقبتهم وفيهم عُجَيْرٌ ، فجاء قريشا فقال : يا آل غالب ، هذا ابنُ أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سَقَاءَكُمْ ؛ فاج القسرك وكرهوا ذلك ، والسماء تمطر عليهم . وأخذ تلك الليلة [أبو]^(٥) يسار غلام عُبيدة بن سعيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنَبِّه بن الحجاج ، وأبورافع غلام أمية بن خلف ، فأَتَى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقالوا : [نحن]^(٥) سَقَاءُ قريش بعثونا نسقيهم من الماء ؛ فكره القوم خبرهم فضر بهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ؛ فأمسكوا عنهم . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن صدقوكم ضر بتموم ، وإن كذبوكم تركتموهم ؛ ثم أقبل عليهم يسألهم ، فأخبروه أن قريشاً خلف هذا الكتيب ، وأنهم ينحرون يوماً عشرين ويوماً تسعاً ، وأعلموه بمن خرج من مكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين الألف والتسعمائة ، وقال : هذه مكة قد أَلَقْتُ [إليكم]^(٦) أفلاذ كبدها

عدة الممرتين
يوم بدر

المشورة في منزل
الحرب

واستشار أصحابه في المنزل ، فقال الحُباب بن المُنذر بن الجَمُوح بن زيد ابن [حَرَام بن]^(٧) كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : انطلق بنا إلى

(١) ظريب تصغير ظرب : وهو الجبل الصغير المنبسط في حجارة دقاق

(٢) القلب : البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر

(٣) الرواية من الإبل : حوامل الماء ، الواحدة راوية . والسقاء جمع ساق وسَقَاء .

(٤) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٦ ، وفيه أنه غلام بني العاص بن سعيد وكذلك في الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ وغيرهما ؛ وعبيدة بن سعيد ، هذا الذي ذكره ، معدود فيمن قتل من الممرتين يوم بدر

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) زيادة لا بد منها

(٧) زيادة من لسه

- أَذْنِي مَاءٍ [إِلَى] ^(١) الْقَوْمِ فَأَنَّى عَالِمُهَا وَقُبُلُهَا ^(٢)؛ بِهَا قَلْبٌ قَدْ عُرِفَتْ عَذْوَبَةُ مَائِهِ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزَحُ ^(٣)؛ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا حَوْضًا وَقَدَفَ فِيهِ الْآبِيَةَ فَتَشْرَبُ وَتَقَاتِلُ، وَتُؤَوَّرُ ^(٤) مَسَاوَاهَا مِنَ الْقَلْبِ. قَالَ: يَا حُبَابُ، أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ؛ وَنَهَضَ بَيْنَ مَعِهِ فَنَزَلَ عَلَى الْقَلْبِ بِيَدِهِ. وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصِلِّي إِلَى جِذْمٍ ^(٥) شَجَرَةٍ هُنَاكَ — وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ — وَفَعَلَ مَا أَشَارَ بِهِ الْحُبَابُ. ٥
- وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَدَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ السَّيْرِ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ، وَإِنَّمَا بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمْلٍ؛ وَكَانَ حِجْبِي الْمَطَرِ نِعْمَةً وَقُوَّةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَلَاءَ وَنِعْمَةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ. وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَعَاسٌ أَتَى عَلَيْهِمْ فَنَامُوا حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ [تَكُونُ] ^(٦) ذَقْنُهُ بَيْنَ تَذْيِيقِهِ وَمَا يَشْعُرُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ. وَاحْتَمَلَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى اغْتَسَلَ آخِرَ اللَّيْلِ. وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأُطْلِفَا بِالْقَوْمِ، ثُمَّ رَجَعَا فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ مَذْعُورُونَ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسَحُّ ^(٧) عَلَيْهِمْ
- وَبَنِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا تَزَكَّى عَلَى الْقَلْبِ — عَرِيشٌ مِنْ جَرِيدٍ. وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِهِ مُتَوَشِّحٌ السَّيْفِ. وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ، وَعَرَضَ عَلَى أَحْبَابِهِ مِصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفَرِ ١٥

المطر يوم بدر

النشاس التي أصاب المسلمين

بناء حمريش رسول الله

(١) زيادة، هكذا في ابن سعد ج ٢ ص ٩، وفي ابن هشام « من » ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قلب: بضمين جمع قلب

(٣) نزحت البئر: فقد ماؤها

(٤) عوّر البئر: إذا كيسها بالتراب حتى تنسد

(٥) جذم الشجرة: ما يبقى من جذعها بعد أن يقطع أغصانه

(٦) زيادة لبيان

(٧) ترسل مطراً شديداً

- من قريشٍ مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مَصْرَعُ فلان ، و [هذا] ^(١) مصرعُ فلان ، فما عَدَا واحدٌ منهم مَضْجَعَهُ الذي حَدَّ له الرَّسُول . وَعَدَّلَ صلى الله عليه وسلم الصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه . وأصبح يبدد يوم الجمعة السابع عشر وقيل الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قريش فطلعت قريشٌ وهو يَضُمُّهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودَفَعَ رايته إلى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ فتقدم حيثُ أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إلى الصفوف . فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ؛ فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة ^(٢) الشامية ، ونزلوا بالعدوة اليمانية . فجاء رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تَعْلُو الوادى ، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادى ، وإني أراها بُعِثَتْ بِنَصْرِكَ . فقال صلى الله عليه وسلم : قد صَفَقْتُ صُفُوفِي ووضعتُ رايتي ، فلا أَتَيْدُ ذلك . ثم دَعَا رَبَّهُ تعالى فنزل عليه « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أُنِّي مُبْدِئُكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِينَ » (الأتفال : ٩) يَعْنِي بعضهم على إثر بعضٍ . ولما عدَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدم سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ أَمَامَ الصَّفِّ فدَفَعَ النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه فقال : استرِ يَاسَوَاد ، فقال : أَوْجَعْتَنِي ، والذي بعثك بالحق ، أَتَدْنِي ^(٣) ؛ فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : اسْتَقْدِ ^(٣) ، فاعتنقه وقَبَّلَهُ ، فقال : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فقال : حَضَرَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا قَدَّرْتَنِي ، وَخَشِيتُ الْقَتْلَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ آخِرَ عَهْدِي ^(٤) بك

خبر سَوَادِ
ابن غَزِيَّةَ

(١) زيادة للسياق

(٢) العدو : شاطئ الوادى وجانبه الصلب

(٣) أَدْنَى : من أَقْدَاهُ ، أعطاهُ القَوْدَ وهو القِصاص ، واستفاد : أخذ قصاصه

(٤) في الأصل : « عهد »

[أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ] ^(١) وَأَنْ أَعْتَنَقَ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ وَكَأَنَّمَا يَقُومُ بِهَا الْقِدَاحُ

الريح التي يثبث
واللائكة

- وجاءت ريحٌ شديدةٌ ، ثم هبت ريحٌ أشدُّ منها ، ثم هبت ريحٌ ثالثةٌ أشدُّ منها : فكانت الأولى جبريلَ عليه السلام في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيلَ عليه السلام في ألفٍ عن يمينته ، والثالثة إسماعيلَ في ألفٍ عن يسارته . ويقال جاء جبريلُ بألفٍ من الملائكة في صور الرجال ، وكان في خمسمائة من الملائكة في اليمين ، وميكائيل في خمسمائة في اليسرة ، ووراءهم مددٌ من الملائكة لم يقاتلوا ؛ وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران « الآيات ١٢٣ - ١٢٧ » ؛ وكان إسماعيلُ وَسَطَ الصَّفِّ لَا يُقَاتِلُ كَمَا يُقَاتِلُ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَكَانَ الرَّجُلُ يَرَى الْمَلَكَ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ ، وَهُوَ يُبَيِّنُهُ وَيَقُولُ لَهُ : مَا هُمْ بِشَيْءٍ ، فَكُرَّ عَلَيْهِمْ ^(٢) ؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » (الأنفال : ١٧) — ؛ ^(٣) وَفِي مِثْلِ هَذَا قَالَ حَسَنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِيلُ كِلَاهِمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ ^(٤)
وَيُقَالُ كَانَ عَلَى الْيَمِينَةِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالثَّابِتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْيَمِينَةِ وَالْيَسْرَةِ أَحَدٌ . وَكَانَ لِوَأَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْظَمُ — لَوَاءُ

أولية بدر

(١) زيادة من كتب السير

(٢) كَرَّ عَلَى الْعَدُوِّ : عَطَفَ عَلَيْهِ مَقْدَمًا

(٣) فِي الْأَصْلِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « فَتَبَتُوا » إِلَى قَوْلِهِ « الرُّعْبَ »

(٤) فِي الْأَصْلِ « وَجِبْرِيلُ » ، وَلَمْ أَجِدِ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ حَسَنٍ ، وَلَا فِي كِتَابِ السَّيَرِ

عِنْدَ ذِكْرِ الْأَشْعَارِ الَّتِي قِيلَتْ فِي بَدْرِ

المهاجرين — مع مُصْعَب بن عُيمِر ، ولواء الخَزْرَج مع الحُبَاب بن المُنْذِر ، ولواء الأَوْس مع سَعْد بن مُعَاذ . ومع قُرَيْش ثلاثة أُلوية لَوَاء مع أَبِي عَزْرٍ [بن عُيمِر] ^(١) ، ولواء مع النُّضْر بن الحارث ، ولواء مع طَلْحَة بن أَبِي طَلْحَة

- وخطب صلى الله عليه وسلم يومئذٍ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ ،
 ٥ فَإِنِّي أَحْسَبُكُمْ عَلَى مَا حَسَّكُمْ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، فَإِنَّ اللهَ عَظِيمٌ شَأْنُهُ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ ، عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ؛ بِهِ يُذَكَّرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ . وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلِ الْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللهُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ . وَإِنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ عَمَّا يُفَرِّجُ اللهُ بِهِ الْهَمَّ ، وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ النَّعَمِ ، وَتُذَكَّرُونَ النِّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ . فَيَكُمُ نَبِيُّ اللهِ يُحَذِّرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ ، فَاسْتَحْيُوا الْيَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمَقِّتُكُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ « لَمَقْتُ اللهُ أَكْبَرَ مِنْ مَقِّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ » .
 ١٠ أَنْظَرُوا الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَرَاكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، وَأَعِزَّكُمْ بِهِ ^(٢) بَعْدَ ذَلِكَ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ يَرْضَى بِهِ رَبُّكُمْ عَنْكُمْ ، وَأَبْلُوا رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَمْرًا تَسْتَوْجِبُوا الَّذِي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ، فَإِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ وَعِقَابُهُ شَدِيدٌ . وَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، إِلَيْهِ أَلْبَانَا ظُهُورُنَا ، وَبِهِ اعْتَصِمْنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ؛ يَغْفِرِ اللهُ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ

ولما رأى صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصَوِّب من الوادي — وكان أول من طلع زَمْعَةُ بنُ الأسود على فرسٍ له يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوءاً للقوم منزلاً — قال صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَى الْكِتَابِ ،

(١) زيادة للإيضاح ، وهو أخو مُصْعَب بن عُمير ، صاحب لواء المهاجرين في بدر أيضاً

(٢) زيادة

وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . اللَّهُمَّ
هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخَيْلِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُّكَ ^(١) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ
فَنَصْرُكَ ^(٢) الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمْ ^(٣) الْغَدَاةَ

- ولما نزل القومُ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه إليهم يقول : أَرْجِعُوا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ بَلَ هذا الْأَمْرَ مِنِّي غَيْرُكُمْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ
• مِنْ أَنْ تَلَوْهُ مِنِّي ؛ [وَأَنْ] ^(٤) أَلِيَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ [إِلَيَّ] ^(٥) مِنْ [أَنْ] ^(٦)
أَلِيَهُ مِنْكُمْ ؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ نَصَقًا ^(٧) فَأَقْبَلُوهُ ، وَاللَّهِ
لَا تُنْفِرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَمَا عَرَضَ مِنَ النَّصَفِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ
بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَّا مِنْهُمْ . وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْخَوْضَ — مِنْهُمْ حَكِيمُ
ابْنُ حِزَامٍ — فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ طَرْدَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَوَرَدُوا
١٠ الْمَاءَ فَشَرِبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ نَجَا

بشنة عمر لك
قريش يعرض
عليهم الرجوع

النفس الذين
عمروا من
الخوض

- وَبَعَثَتْ قَرِيشٌ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ وَخَلْفَ بْنَ وَهَبٍ وَحَذَافَةَ بْنَ الْجُمَحِيِّ
لِيَحْزُرُوا ^(٨) الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَوْا مَدَدًا وَلَا كَيْفًا رَجَعَ فَقَالَ ^(٩) : الْقَوْمُ ثَلَاثُمَاةٌ
إِنْ زَادُوا [زَادُوا] ^(١٠) قَلِيلًا ، مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَفَرَسَانٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ
١٠

بشنة عمير بن وهب
لحزور المسلمين ،
وما قاله لقريش

(١) حادّه : خالقه وعاماه وتنازعه

(٢) في الأصل « نصرك »

(٣) أحْنِهِمْ ، مِنْ أَحَانَهُ اللَّهُ : أَهْلَكَهُ

(٤) زيادة يقتضيهما السياق

(٥) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق

(٦) في الأصل : « ليجوز » ، وحزب العبيد : قدر عدده بالظن والحدس

(٧) في الأصل : « قال »

(٨) زيادة يقتضيهما السياق

فريش ، البَلَايا تَحْمِلُ الْمَنَايا ، نَوَاضِحٌ ^(١) يَثْرِبُ تَحْمِيلُ الْمَوْتِ النَّاقِعِ ، قَوْمٌ
ليست لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ ^(٢) إِلَّا سَيُؤْهِمُهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ،
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ ^(٣) الْأَفَاعِي ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يُقْتَلَ
مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟
فَرَوْا رَأْيَكُمْ . فَبِعِشْوَا أَبَا سَلَمَةَ الْجُسَمِيِّ ، فَأُطَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ
قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلْدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كُرَاعًا ، وَلَسَكُنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْوُوا إِلَى أَهْلِهِمْ : قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ
إِلَّا سَيُؤْهِمُهُمْ ، زُرُقٌ ^(٤) الْمَيُونِ كَأَنَّهَا ^(٥) الْحَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ ^(٦) ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ ،

حكيم بن حزام
يؤامر فريشا على
الرجوع

فَشَى حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَاقَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبَى أَبُو جَهْلٍ
وَهَبٌ ^(٧) إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْقَتُولِ بِنَخْلَةٍ ^(٨) ، وَحَثَّهُ عَلَى أَخْذِهِ بِثَأْرِ
أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ حَثَا عَلَى أَسْتِهِ الثَّرَابَ بَعْدَ مَا اكْتَشَفَ وَصَرَخَ : وَاعْمُرَاهُ !
فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَاهُ عُتْبَةُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَحَمَلَ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ . فَنُفِجَ إِلَيْهِ مِهْجَعٌ مَوْلَى عَمْرِ [بِالنَّخْلَةِ] ^(٩)
فَقَتَلَهُ عَامِرٌ ، فَكَانَ مِهْجَعٌ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ

بدء انفصال يوم
بدر وأول من
قُتِلَ

(١) النواضح جمع ناضح : وهو البعير يكون لأصحاب الزرع يستق عليه الماء

(٢) في الأصل : « منجى » ، وهذا حق العبارة ، وهو في ابن سعد ج ٢ ص ١٠

(٣) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل ، والتلمظ بالشفقين

(٤) في الأصل : « زرق زرق » وهو تكرار

(٥) في الأصل : « كأنهم »

(٦) الحيف جمع حيفة : جلود يطارق بعضها بعضا يعنى حتى تفلظ فتكون دَرَكَةً كالدرع

(٧) في الأصل : « ووهب »

(٨) هو عمرو بن الحضرمي

(٩) زيادة للإيضاح

من الأنصار حارثة بن سُراقَةَ قَتَلَهُ حِجَابُ بْنُ الْعَرِقَةِ ، وَيُقَالُ عُيَيْنُ الْحَامِ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْمِ الْمُتَمِيلِي

مناشدة
رسول الله
ربه

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع ففسيه نومٌ غلبه — وكان قد قال : لا تقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كنتموكم^(١) فارموم ، ولا تسألوا السيوف حتى يفسوكم — فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منا ؛ فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ يديه يناشِدُ ربه ما وعدّه من النصر ويقول : اللهم إن تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقيم لك دين ؛ وأبو بكر يقول : والله لينصرك الله وليبيضن وجهك . وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ : يا رسول الله ، إني أشير عليك — ورسول الله أعظم وأعلم بالله من أن يُشَارَ عليه — إن الله أجل وأعظم من أن يُنشد وعدّه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن رَوَاحَةَ ، ألا أنشد الله وعدّه : إن الله لا يخلف الميعاد

- ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قاتل . وخرج الفريابي^(٢) ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحضر الناس ، أمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان منا أحد أقرب إلى المشركين منه ، وكان أشد الناس بأساً^(٣)

فلما تراخى الناس قال الأسود بن عبد الأسد^(٤) المخزومي — حين دنا من الخوض : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأموتن

الأسود بن عبد
الأسد قتله عند
الخوض

(١) في الأصل : « كنتموكم » ، وكتب وأكتب : إذا دنا من القوم وفارهم

(٢) الفريابي المقصود هنا هو : « محمد بن يوسف الفريابي » مولى الضبيين

(٣) هذا آخر حديث على رضى الله عنه ؛ وانظر مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ وابن سعد

ج ٢ ص ١٥

(٤) في الأصل : « عبد الأسد »

دونه . فَسَدَّ حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَضْرَبَهُ فَأَظَنَ ^(١) قَدَمَهُ ،
فَرَحَفَ الْأَسْوَدُ حَتَّى وَقَعَ فِي الْحَوْضِ فَهَدَمَهُ بِرَجْلِهِ الصَّحِيحَةَ وَشَرَبَ مِنْهُ ،
وَحَمْزَةُ يُتَّبِعُهُ فَضْرَبَهُ فِي الْحَوْضِ فَقَتَلَهُ . فَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَخَرَجَ عَثْبَةُ ،
وَشَيْبَةُ ، وَالْوَلِيدُ ، وَدَعَوْا إِلَى الْمُبَارَاةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنِيَانٌ وَهُمْ :
مُعَاذُ وَمُعَوِّذُ وَعَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَيُقَالُ تَالِثُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ^(٢) . فَاسْتَحْيَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ قِتَالٍ — لَقِيَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ
الْمُشْرِكِينَ — فِي الْأَنْصَارِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الشُّوَكَةُ يُبْنِي عَمَّهُ وَقَوْمَهُ ، فَأَمْرَمَ
فَرَجَعُوا إِلَى مَصَافِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا . ثُمَّ نَادَى مُنَادِي الْمُشْرِكِينَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْرِجْ
إِلَيْنَا ^(٣) الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي هَاشِمٍ ، قَوْمُوا
فَقَاتَلُوا بِحَقِّكَمُ الَّذِي بَمَثَلِهِ نَبِيِّكُمْ ، إِذْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ؛ فَقَامَ
عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ ، فَشَوْا إِلَيْهِمْ . وَكَانَ عَلَى رُضَى
اللَّهُ عَنْهُ مُتَمَلِّمًا بِصَوْتِهِ بَيَاضًا ، فَقَالَ عَثْبَةُ لِابْنَةِ : قُمْ يَا وَلِيدُ ، فَقَامَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ ؛ ثُمَّ
قَامَ عَثْبَةُ فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ ؛ ثُمَّ قَامَ شَيْبَةُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ فَضْرَبَهُ شَيْبَةُ فَقَطَعَ سَاقَهُ ،
فَكَرَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ فَقَتَلَا شَيْبَةَ وَاحْتَمَلَا عَبِيدَةَ إِلَى الصَّفِّ ، فَزَلَتْ فِيهَا ^(٤) هَذِهِ
الآيَةُ : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ » (الحج : ١٩) ^(٥) ، وَاسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ
يَوْمَئِذٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَفْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْلَمُ ، فَأَحْنَتْهُ الْغَدَاةُ . فَأَنْزَلَ

(١) أَيْ ضَرْبُهُ ضَرْبَةً سَرِيعَةً بِالسِّيفِ قَطَعَتْ رَجْلَهُ ، وَبَسَمَ لِلضَّرْبَةِ طِينٌ

(٢) تَالِثُهُمْ مَكَانُ « عَوْفٍ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَنَا » ، وَهَذِهِ آتَمَ مَعْنَى

(٤) لَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِهَا بِأَنْتَيْنِ ، وَلَئِنْ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ تَقَاتَلُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ

عَامَةً ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى « اخْتَصَمُوا » جَمْعٌ

(٥) فِي الْأَصْلِ : لِمَى قَوْلُهُ « فِي رَبِّهِمْ »

المبارزة ،
وخروج
الأنصار ،
وكرامية
رسول الله
ذلك ودعوته
المهاجرين

استفتاح أبي
جهل

الله تعالى : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا قَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، وَإِنْ تَنْتَهُوا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال : ١٩) ^(١) — ؛ وقال يومئذ :

مَا تَنْقُمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بِأَزِلْ عَامِينَ حَدِيثٌ سَنَى
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَنِي أُحْمَى

وَتَصَوَّرَ إبليسُ في صورة سُرَاقَةَ [بن مالك] ^(٢) بن جُشم [الدليحي] ^(٣) ،
يُدْمَرُ ^(٤) المشرَكين وَيُخْرِجُهُمْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عَدُوَّ اللَّهِ
نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ^(٥) ،

فَتَشَبَّهَ بِهَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ سُرَاقَةُ ، فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ ،
فَسَقَطَ ، وَانْطَلَقَ إبليسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ

وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يُحْضُ الْمَشْرِكِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ « يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ » ، وَشِعَارَ الْخَزَرَجِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » ،
وَشِعَارَ الْأَوْسِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » . وَيُقَالُ كَانَ شِعَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَمْتَصُورٍ أَمِتَ ^(٦) . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّيْتُ فُسُومًا ^(٧) ،

فَأَعْلَمُوا بِالشُّوفِ فِي مَعَارِفِهِمْ وَقَلَّانَسَهُمْ وَكَانَ أَرْبَعَةٌ يُعْلِمُونَ فِي الزُّخُوفِ ^(٨) ؛

(١) في الأصل إلى قوله « الفتح ، الآية »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) ذممه : حَرَّمَهُ

(٤) اقرأ سورة الأنفال : ٤٨

(٥) ابن هشام ج ١ ص ٤٥ « كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر » أَحَدٌ أَحَدٌ

(٦) سوم : أى اتخذ سِما ، وهى العلامة ، وأعلم : وضع علامة

(٧) في الأصل : « الرجوف » غير بينة ، والرجوف جمع زخف : وهو لقاء العدو
في الحرب

إبليس يذمه
المفركيف ثم
نكوصه على عقبه

شعار المسلمين في
القتال وإعلامهم

خبر قتال
الملائكة يوم بدر

فكان حمزة معلماً بريشة نعامه ، وعلى معلماً بصوفه بيضاء ، والزبير معلماً
بمصابة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلقي عليها
عائم صفراء — وكان أبو دجانة معلماً بمصابة حمراء . وقال سهيل بن عمرو : ولقد
رأيت يوم بدر رجلاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض معلنين ، يقتلون
ويأسرون . وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره] ^(١) : لو كنت
معكم الآن ببدر [ومع بصرى] ^(٢) لأريتكم الشعب الذي خرجت منه
الملائكة . وكان [ابن عباس] ^(٣) يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال :
أقبلت أنا وابن عمي لي يوم بدر حتى أضعدنا في ^(٤) جبل [ونحن مشركان]
ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة ^(٥) ، فننتهب مع من ينتهب ، فبينما نحن
في الجبل ^(٦) إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الخيل وقهقهة
الحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أقدم خير يوم ؛ فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه
فات [مكانه] ^(٧) ، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت ^(٨) وأثبتت البصر
حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت
وليس فيها شيء مما كنت أسمع

وقال أبو رهم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عمي لي على ماء بدر
— فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمداً

(١) زيادة موصضة

(٢) زيادة موصضة

(٣) في الأصل : « فكان » وليس بشيء ، والخبر خبر ابن عباس انظر ابن هشام ج ١

ص ٤٤٩ وقد زدناه لذلك

(٤) في الأصل : « حتى صدنا على ... » وهو تحريف في معنى الخبر ، والزيادة بعد

موصضة وكلمة من ابن هشام

(٥) الدبرة : الهزيمة

(٦) في الأصل : « تماسكت »

إلى عسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو الجَنَّةِ الْيُسْرَى من أصحابه ونحن نقول : هؤلاء رُبْعُ قَرِيش ؛ فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فَنَشِيتُنَا ، فَرَفَعْنَا أَبْصَارَنَا إِلَيْهَا ، فسمعنا أصواتَ الرِّجَالِ والسَّلاحِ ، وسمعنا رجلاً يقول لقرسه : أَقْدَمَ حَيْرُومَ ، وسمعناهم يقولون : رُؤَيْدًا تَنَامُ أَخْرَاكُم ، فَنَزَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَظَفَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَإِذَا هُمُ الضَّعْفُ عَلَى قَرِيشَ فَاتِ بْنِ عَمِي ، وَأَمَّا أَنَا فَمَاسَكْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَسَنَ إِسْلَامِهِ

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رَوَى ^(١) الشَّيْطَانُ يَوْمًا [هُوَ] ^(٢) فيه أَصْفَرُ وَلَا أَقْهَرُ وَلَا أَذْخَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ — وما ذاك إِلَّا لِمَا بَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ ، وَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ — إِلَّا مَا رَوَى ^(٣) يوم بدر . قيل : وما رأى يوم بدر ، قال : أَمَا إِنَّهُ قَدَرَأَى جِبْرِيلَ يَرْعَى ^(٤) الْمَلَائِكَةَ . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : هَذَا جِبْرِيلُ يَسُوقُ الرِّيحَ كَأَنَّهُ دِحْيَةَ السَّكَلِيِّ ، إِنِّي نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَيْكَتُ عَادَ بِالْدُبُورِ . وقال عبد الرحمن بن عَوْفٍ : رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ رَجُلَيْنِ عَنِ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا ، وَعَنِ يَسَارِهِ أَحَدُهُمَا ، ١٥ يُقَاتِلَانِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، ثُمَّ يَلِيهِمَا ثَلَاثٌ مِنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ رُبْعُهُمَا رَابِعٌ أَمَامَهُ . وَعَنْ صُهَيْبٍ : مَا أَدْرَى كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ جَاءَتْهُ لَمْ يَدِمَ كَلِمَتُهُمَا ^(٥) يَوْمَ

(١) في الأصل : « ماري »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « رأى »

(٤) وزع يزع : كعب ، أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب ، فكأنه يكتنهم عن الفرق والانتشار ، ويقال لمن يعمل ذلك في الجيش « الوازع »

(٥) الملائكة : الطلعة التي تنفذ الجوف وتبلغ ؛ والكلم : الجرح

بدر — قد رأيته . وعن أبي بُردة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة
 رهوس فوضعتهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل : يارسول الله ،
 أمّا رأسان قتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربته
 فتدهدي^(١) أمانته فأخذت رأسه . فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان
 من الملائكة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : لم تقابل الملائكة
 إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملك يتصور في صورة من يعرفون
 من الناس يشبهونهم فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا
 علينا ما ثبتنا ؛ ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُوحِي
 رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ مِنْكُمْ الَّذِينَ آمَنُوا » الآية ، (الأنفال : ١٢)
 ١٠ وعن حكيم بن حزام : لقد رأيته يوم بدر وقد وقع وادى خالصي^(٢) بجاد^(٣)
 من السماء قد سد الأفق ؛ فإذا الوادى يسيلُ نملًا ؛ فوقع في نفسي أن هذا
 شيء من السماء أيده به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ؛
 وهي الملائكة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل بني
 هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله . ونهى عن
 ١٥ قتل العباس بن عبد المطلب . ونادى مناديه : من أسر أم حكيم بنت حزام
 فليحل سبيلها فإن رسول الله قد آمنها — وكان قد أسر هارجل من الأنصار
 وكنفها بذؤابها^(٤) ، فلما سمع المنادى خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل
 أبي البخترى قتله أبو داود المازني ، ويقال قتله المجذّر بن زياد^(٥) . ونهى عن

(١) أي تدعرج

(٢) واد بين مكة والمدنية ، فيه قرى ونخل

(٣) البجاد : الكساء

(٤) الشعر المصفور

(٥) في الأصل : « زياد »

نهى رسول الله
 عن قتل بني هاشم
 ورجال من قريش

قتل الحارث بن عاصم بن نوفل فقتله خُبيب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل
زَمْعَةَ بنِ الأسود فقتله ثابت بن الجَدَّع^(١) ولا يعرفه

دعاؤه ، ثم ربه
المركب بالمضى

- ولما التَحَمَّ القتالُ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راضاً يديه يسأل الله
النصرَ وما وعده . وأمر صلى الله عليه وسلم فأخذَ منَ الحَصَا كَفًّا فرماهم بها
وقال : شَاهَتِ الوجوه ، اللَّهُمَّ ارْزُقْ قُلُوبَهُمْ^(٢) ، وزلزل أقدامهم ؛ فانهمزم أعداءه •
الله لا يلوون على شيء ، وألقوا دُرُوعَهُمْ ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقى
منهم أحدٌ إلا امتلاً وجهه وعيناه ، ما يدرى أين توجه^(٣) والملائكة يقتلونهم .
وذلك قوله تعالى : « فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ » ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »
(الأعمال : ١٧)^(٤) ، وجمع بعقبة بن أبي معيط فرسه ، فأخذه عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ
العَجَلَانِيُّ . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب
عنقه صبراً ، وصدق اللهُ رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله لعقبة : إن وجدتك
خارجَ جبال مكة قتلتك صبراً . وبينما عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ رضى الله عنه يجتمع
أدراعا بعد أن ولَّى الناسُ إِذَا أُمِّيَّة بن خَلْفٍ وابنه عليٌّ ، فأخذ يسوقهما أُمَامَةً
إِذْ بَصُرَ به بلالٌ فنَادَى : يا معشر الأنصار ، أُمِّيَّة بن خلفٍ رأسُ الكُفْرِ ،
لا نَجُوتَ إِنْ نَجُوتَ ! فأقبلوا حتَّى طَرَحَ أُمِيَّة على ظهره ، فقطع الحُبَاب بن
المُنْدَرِ أَرْبَبَةً أَنفَهُ ، وضربه خُبيب بن يساف حتَّى قَتَلَهُ . وقتل عَمَارُ بن ياسر على
ابن أُمِّيَّة بن خلف . وقتل الزُّبَيْر بن العوام عُبَيْدَةَ بن سعيد بن العاص . وقتل

أُسْرُ عَقْبَةَ بن
أبي معيط وقتل

أُسْرُ أُمِّيَّة بن
خلف

(١) في الأصل : « الجزع » ، واسم الجذع « ثعلبة بن زيد بن الحارث »

(٢) رَعَبَهُ يَرَعِبُهُ ، مفتوح العين : أفزعه ، قالوا ، ولا يقال : أرعبه

(٣) في الأصل : « توجه »

(٤) في الأصل : من « وما رميت » لى « رمى »

أبو دُجَانَةَ حَاصِمُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْرَةَ^(١) السَّهْمِيُّ . وقتل عليٌّ رضي الله عنه
عبدَ الله بنَ الْمُثَنَّرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ وَحَزْمَةَ بْنَ عَمْرِو وَهُوَ يَرَاهَا أَبَا جَهْلٍ . وقتل
حِزَّةٌ رضي الله عنه أَبَا قَيْسٍ بنَ الْفَاكِهِ بنَ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ ؛ [وكانَ
أبو جَهْلٍ في مثلِ الْحَرَجَةِ (هي الشجر الملتف) ، والمُشْرِكُونَ يقولون : أبو الحكم
لا يُخَاصُّ إِلَيْهِ] ^(٢) فصمدُ مُعَاذٍ بنِ الْجَوْحِ ^(٣) إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجيز

ما تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مَتَى بَازِلُ عَاتَيْنِ حَدِيثُ سَتَى

لمثلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فَضْرِبَهُ طَرَحَ رِجْلِهِ مِنَ السَّاقِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَضْرِبَهُ عَلَى
عَاتِقِهِ طَرَحَ يَدُهُ مِنَ الْعَاتِقِ ، وَبَقِيَتِ الْجُلْدَةُ . فَوَضَعَ مُعَاذٌ عَلَيْهَا رِجْلَهُ وَتَمَطَّى

[بِهَا] ^(٤) عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعَهَا . وَضْرِبَهُ مَعَ مُعَاذٍ مَعُوذٌ وَعَوْفٌ ابْنَا عَفْرَاءَ فَنَقَلَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ وَدِرْعَهُ . وَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ

أَوْزَارَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ أَبُو جَهْلٍ فَوَجَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ

ابنُ مَسْعُودٍ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَضْرِبَهُ فَقَطَعَ رَأْسَهُ وَأَتَى بِسَلْبِهِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَرْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي فَتَمِّمْ عَلَيَّ

نِعْمَتَكَ . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاذًا وَمَعُوذًا ابْنَا عَفْرَاءَ أَثْبَتَا أَبَا جَهْلٍ ، وَضْرَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ

عُنُقَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، وَقَدْ رَأَى فِي كِتَابِهِ آثَارَ السَّيَاطِ . فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَلَى مَصْرَعِ ابْنِي عَفْرَاءَ ^(٥) فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنِي عَفْرَاءَ ، فَإِنَّهُمَا قَدْ شَرِكَا فِي

(١) وَيُقَالُ ضُبَيْرَةُ بِالْعَادِ الْمَهْمَلَةِ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٥٠ بَصْرَفٌ قَلِيلٌ : وَالْأَصْلُ غَيْرُ مَطْرُودٍ

(٣) وَيَسَى : «مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ» كَمَا سَيَأْتِي فِي السِّيَاقِ ، فَاعْرِفْهُ

(٤) زِيَادَةُ يَمُّ بِهَا اللَّعْنُ

(٥) يَعْنِي عَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ وَأَخَاهُ مَعُوذًا . وَأَمَّا مُعَاذٌ فَلَمْ يَقْتُلْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَسَيَأْتِي كَلَامُهُ

مَضْطَرَبٌ كَمَا تَرَى

قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر، قيل: يا رسول الله، ومن قتله معهما؟ قال: الملائكة، ودأته^(١) ابن مسعود. وقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني نوفل بن خويلد؛ فأمره جبار بن صخر ولقيه على قتله، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه. وقتل على أيضاً العاص بن سعيد. وانقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتل به حتى هزم الله المشركين، فلم يزل عنده حتى هلك. وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٢) فقال: اضرب به؛ فإذا سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر

فرّق المسلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تصافوا للقتال: من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا. فلما انهزم [المشركون]^(٣) كان الناس ثلاث فرق: فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فيها، وفرقة أغارت على النهب تنهب، وفرقة طلبت العدو فأمرُوا وغَنَمُوا

وكان سعد بن معاذ من أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنبي صلى الله عليه وسلم]^(٤): ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن^(٥) عن العدو، ولكن خفنا أن يعرَى^(٥) موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار

اختلاف المسلمين في الغنائم، وما نزل من القرآن في ذلك

(١) داف الصريح: أجهز عليه وحرّر قتله

(٢) العراجين جمع عرجون: وهي شاربخ النخل، وابن طاب: ضرب من النخل

بالمدينة

(٣) زيادة لا بد منها

(٤) في الأصل: «جبناً»

(٥) أي يخلو عن عرسه

ولم يشدَّ أحد منهم ، والناس كثير ؛ ومتى تعطل هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء ،
 وأدَّسرى والتقى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا فأنزل الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (الأنفال : ١) السورة ، فرجع الناس
 وليس لهم من الغنيمة شيء . ثم أنزل الله تعالى « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
 لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ » (الأنفال : ٤١) قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال :
 لما اختلفوا في غنائم بدر أمر صلى الله عليه وسلم بها أن^(١) تردَّ في القسمة ، فلم
 يبق منها شيء إلا ردَّ ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينفذهم بها دون أهل الضعف . ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على
 سواء فقال سعد : يا رسول الله ، أتعطى نارس القوم الذى يحميمهم مثل ما تعطى
 الضعيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : تكاثرت أمتك ، وهل تنصرون إلا بضعة أكم ؟
 ونادى مناديه : من قتل قتيلا فله سلبه ، ومن أسر أسيرا فهو له ؛ فكان يعطى
 من قتل قتيلا سلبه . وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال قسمه
 بينهم ، ويقال أمر أن تردَّ الأسرى والأسلاب وما أخذوا في المغنم ؛ ثم أقرع
 بينهم في الأسرى ، [وقسم]^(٢) الأسلاب التى ينفل^(٣) الرجل نفسه في المبارزة ،
 وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والتبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه
 سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم

جمع الغنائم
 وندرها وقسمتها

وجمعت الغنائم واستعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
 كعب بن عمرو المازنى وقسمها يسير^(٤) ، وقيل بل استعمل عليها خباب بن

(١) في الأصل : « بأن »

(٢) هكذا هو في الأصل : ولعل الصواب « أقرع بينهم في الأسرى والأسلاب التى
 ينفل ... » بحذف هذا الحرف

(٣) في الأصل « لنفل » ، نقل نفسه : أعطاهما النفل وهو الغنيمة

(٤) موضع بين بدر والمدينة

- الْأَرْتِ؛ وَكَانَ فِيهَا إِبِلٌ وَمَتَاعٌ وَأَنْطَاعٌ وَثِيَابٌ، وَكَانَتْ السُّهْمَانُ^(١) عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ سَهْمًا، وَالرَّجَالُ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَالْخَيْلُ فَرَسَانِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ؛ وَثَمَانِيَةُ نَفَرٍ لَمْ يَحْضُرُوا ضَرْبَ لُحْمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِمْ وَأُجُورِهِمْ. ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَهُمْ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ — خَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَتِهِ رَقِيَّةَ فَاتَتْ يَوْمَ قَدَمِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَتَحَسَّنَا^(٢) الْعِيرَ تَلْقَاءَ الْحَوْرَاءِ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ: أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ خَلَفَهُ عَلَى قُبَاءَ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَمَرَهُ بِأَمْرِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ كَثَرَ بِالرَّوْحَاءِ، وَالْحَارِثُ بْنُ النَّسَمَةِ كَثَرَ بِالرَّوْحَاءِ. وَرَوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجَرَهُ، وَضَرَبَ لِسَعْدِ بْنِ ١٠ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ بِسَهْمِهِ وَأَجَرَهُ، وَضَرَبَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلِرَجُلٍ آخَرَ، وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ لَمْ يَجْمَعْ عَلَيْهِمْ. وَضَرَبَ أَيْضًا لِأَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا قُتِلُوا بِبَدْرٍ وَكَانَتْ الْإِبِلُ الَّتِي أَصَابُوا مِائَةً بَعِيرٍ وَخَمْسِينَ بَعِيرًا، وَكَانَ مَعَهُمْ أَدَمٌ كَثِيرٌ حَمَلُوهُ لِلتَّجَارَةِ فَفَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَصَابُوا قَطِيفَةً حَرَاءَ. وَكَانَتْ الْخَيْلُ الَّتِي غَنِمَتْ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ، وَأَصَابُوا سِلَاحًا وَظَهْرًا وَجَلَّ أَبَى جَهْلٍ فَصَارَ لِلْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَضْرِبُ فِي إِبِلِهِ وَيَغْزُو^(٣) عَلَيْهِ حَتَّى سَاقَهُ فِي هَدْيٍ^(٤) الْحَدِيثِيَّةِ. وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيٌّ^(٥) مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ

(١) جمع سهم، وهو النصيب، وفي الأصل: «وكان»

(٢) في الأصل: «يتجسسا»

(٣) في الأصل: «يغزا»

(٤) الهدى: ما أهدى إلى بيت الله الحرام من النعم ليشكر

(٥) الصقي: ما يختاره الرئيس في الحرب من الغنم، ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من

فرس أو سيف أو غيرها، والجمع، صقاياء. وسيمر بك كثيرا فاذا ذكره

يُقَسِّمَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَتَنَفَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِمَنْبَيْهِ بْنِ الْحِجَابِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرٍ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يُقَالُ لَهُ الْعَضْبُ ، وَدَزَعَهُ ذَاتِ الْفُضُولِ . وَأَخَذَ^(١) مَمَالِيكَ حَضَرُوا بَدْرًا وَلَمْ يُسْهِمِ لَهُمْ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ : غَلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغَلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَغَلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ .
 ٥ وَيُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَوَالِي عَشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُقْرَانَ غَلَامَهُ عَلَى الْأَسْرَى فَأَخَذُوهُ^(٢) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حَرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْمَقْسَمِ

- وَأَسْرَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ فَرْقَرٍ بِالرَّوْحَاءِ مِنْ مَالِكِ بْنِ الدُّخْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ . فَوَجَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ ، وَأَسْرَ فَرُبِطَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَهُ إِلَى رَاكِلَتِهِ فَلَمْ يَرْكَبْ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَأَسْرَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٣) ابْنُ لَيْثٍ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ يَا عُمَرُ أَنْكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ !! كَلَّا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى . فَقَالَ عُمَرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ !! أَنْتُمْ كَلَّمْتُمْ وَأَنْتُمْ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ! ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛
 ١٥ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا بُرْدَةَ قَتَلَهُ

وَلَمَّا أَتَى بِالْأَسْرَى كَرِهَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ الْأَسْرَى أَنْ يُؤْسَرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِدًا » ، يُقَالُ أَخَذَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَنِيَةِ : أَيِ اعْطَاهُ مِنْهَا وَوَهَبَ لَهُ شَيْئًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذُوهُ »

(٣) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْبِدُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ بْنِ غُفَرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ (انظر ابن هشام ج ١ ص ٥١١)

أُسْرَ سَهَيْلُ بْنُ
 عَمْرِو بْنِ فَرْقَرٍ
 بِأَسْرِهِ رَسُولَ اللَّهِ

أُسْرَ الْأَسْرَى
 يَوْمَ بَدْرٍ

الله ، كانت أوَّلَ وقعةٍ التقينا فيها والمشركون ، فأحببتُ أن يُذِلهُم الله ، وأن
نُثخنَ فيهم القتلَ

قتل النضر بن
الحرث

وأسر القداد بن الأسود النضر بن الحرث ، فعرضَ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالأثيل ، وقد سار من بدر فقتله على رضى الله عنه بالسيف صبراً .

- وأسر عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، قتيلاً لأبي سفيان : ألا تعدى عمراً ؟
فقال : حنظلة قتل وأفتدى^(١) عمراً ؛ فأصاب بمالي وولدي ؟ لا أفعل ، ولكن
أنتظر حتى أُصيبَ منهم رجلاً فأفديه . فأصاب سعد بن النعمان [بن زيد]^(٢)
ابن أكال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدرَ —
وكان معه المنذر بن عمرو — ، فطلبهما^(٣) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسره وفاته
المنذر . ففى ذلك يقول ضرار بن الخطاب :

أسر المصركين
سعد بن النعمان

تَذَارَكَتْ سَفْدًا عَنُودَ فَأَسْرَتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكَتْ مُنْذِرًا

وقال فى ذلك أبو سفيان

أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تَسْلَمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلًا^(٤)
فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَذَلُّهُ^(٥) لَئِنْ لَمْ يَفْكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

- ١٥ تَفَادَوْهُ سَعْدًا بَابْنِهِ عَمْرُو . وَلَمَّا أَسَرَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو قَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
الله عنه : يارسول الله ، انزعُ ثَنِيَّتَهُ يَدْلَعُ^(٦) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ،

مقالة عمر فى
سهيل بن عمرو

(١) فى الأصل : « وأخديه »

(٢) زيادة من نبيه

(٣) فى الأصل : « فطلبهم »

(٤) فى الأصل : « تفادتم » ، وتفاقدتم فى دعاء عليهم أن يفتد بعضهم بعضاً

(٥) يروى : « فان بنى عمرو لثام أذله » ، وهى أجود

(٦) دلج لسانه يدلج : اندلق من فمه وسقط واسترخى

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُثَمِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ؛ وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . فَمَقَامُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو حِينَ جَاءَهُ وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ كَأَنَّهُ كَانَ سَمْعَهَا ، قَالَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ كَلَامُ سُهَيْلٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! يَرِيدُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تخيّرُ رسول الله
في أمر الأُمرئ

لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . وَكَانَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَنِّي جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ نَفِيْرَهُ فِي الْأَسْرَى أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ ، أَوْ يُسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي قَابِلٍ عِدَّتُهُمْ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ ، مَا أَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ ، قَالُوا : بَلَى نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ نَسْتَعِينُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مَنْمَا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ بِأَحْسَدٍ . وَلَمَّا حُجِسَ

الْأَسْرَى بَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَكْلُمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَيُكَلِّمُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عَمْرُؤُ يَحْتَضِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَبِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . وَأَمَّنْ أَبَا عَزَّةَ عَمْرُؤُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ^(١) الْجُمَحِيَّ الشَّاعِرَ وَأَعْتَقَهُ بَعْدَ مَا أَعْطَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يُفَارِقَهُ وَلَا

طرح قتل بدر
في الشُّب

يُكَلِّمُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَأَمْرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتْ وَطُرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا إِلَّا [مَا كَانَ مِنْ]^(٢) أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَانْهَكَهُ كَانَ مَسْحَنًا فَانْتَفَخَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُبْلِقُوهُ تَرَايَلُ^(٣) . ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ : يَا عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ^(٤) رَبُّكُمْ حَقًّا

موقف رسول
الله على قتل بدر
وما قاله

(١) في الأصل : « عمر بن عبد الله بن عمير »

(٢) زيادة ، وهي حق السياق

(٣) تزايل : تفرق لجه وتفكك

(٤) في الأصل : « ملوعذ »

- فَأَنَّى قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ يَنْسُ الْقَوْمُ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ؛ كَذَّبْتُمُونِي
وَصَدَّقْتَنِي النَّاسُ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَّانِي النَّاسُ ، وَقَاتِلْتُمُونِي وَنَصَرْتَنِي النَّاسُ !
قال [المسلمون] ^(١) : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُنَادِي قَوْمًا قَدْ مَاتُوا ! قال : قَدْ عَلِمُوا أَنَّ
مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ . وقال السُّدِّيُّ عَنْ مِقْسَمٍ ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَقَفَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى بَدْرٍ فَقَالَ : جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي مِنْ عَصَايَةِ شَرًّا ، قَدْ
• خَوَّنتُمُونِي ^(٣) أَمِينًا وَكَذَّبْتُمُونِي صَادِقًا . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ : هَذَا أَعْنَى
عَلَى اللَّهِ مِنْ فِرْعَوْنَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا ^(٤) أُيْقِنَ بِالْهَلَكَةِ وَحَدَّ اللَّهُ ، وَإِنَّ هَذَا لَمَّا
أُيْقِنَ بِالْهَلَكَةِ دَعَا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى . وَكَانَ انْهَزَامُ الْقَوْمِ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ ، فَأَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَدْرٍ وَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ يَقْبِضُ الْغَنَائِمَ وَيَحْمِلُهَا ^(٥)
وَنَدَبَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَمِينُوهُ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَرَاحَ فَمَرَّ بِالْأَثِيلِ قَبْلَ غُرُوبِ
الشَّمْسِ فَزَلَّ وَبَاتَ بِهِ . وَكَانَ ذَا كُوَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ^(٦) يَحْمُسُ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ
الَّيْلَةَ حَتَّى [إِذَا] ^(٧) كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ ارْتَحَلَ . فَلَمَّا كَانَ بِمَرْقِ الْعَلْبِيَّةِ أَمَرَ عَاصِمَ
ابْنَ ثَابِتٍ بِنَ أَبِي الْأَفْلَحِ فَضْرَبَ عُنُقَ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَيُقَالُ بِلِ أَمْرٍ عَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ . وَلَمَّا نَزَلَ بِسَيِّدٍ وَهُوَ شَعْبٌ بِالصُّفْرَاءِ
قَسَمَ الْغَنَائِمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَتَنَفَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَّارِ وَكَانَ لِمَنْتَبِهِ بْنِ الْحِجَّاجِ فَكَانَ صَفِيَّةً .
• وَأَخَذَ سَهْمَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ كَجَلُّ أَبِي جَهْلٍ . وَكَانَ مَهْرِيًّا ^(٨) ، فَكَانَ يَفْزُؤُ

قصة الغنائم

(١) زيادة ، وهي حق السياق

(٢) السُّدِّيُّ السَّكْبَرُ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَمِقْسَمٌ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَوَّنتُمُونِي »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَمَّا لَمَّا »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَحْمِلَهَا »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « ذَا كُوَانَ بْنِ قَيْسٍ »

(٧) زِيَادَةٌ لَا يَدَّ مِنْهَا

(٨) نِسْبَةٌ لِلْمَهْرَةِ بْنِ حَيْدَانَ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ

عليه ويضرب في لقاحه^(١) . وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث رضى الله عنه . واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن^(٢) [فيما بين ملل والسيالة] وهو منحد من بدر يريد المدينة . وقدم زيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٣) الضحى فنادى عبد الله : يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرمهم ؛ ثم أتبع دور الأنصار فبشروهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء^(٤) . يبشر أهل المدينة فلم يصدق المنافقون ذلك وشنعوا ؛ وقدم شقران بالأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزواجا يهنئونه بفتح الله ، فقدم المدينة صلى الله عليه وسلم مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلى الله كلمته ومكّن له وأعز نصرته ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان فتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقطن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِ

فأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضع عنقه . وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٥) وجماعته من المنافقين في دين الإسلام تقيّة^(٦)

إسلام المنافقين

(١) اللقاح جمع لقوح : وهي الناقة فتنتج

(٢) في الأصل : « بقرآن » الطبري ج ٢ ص ٢٩٦ ، والزيادة بعده من ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٩

(٣) شد الضحى ، وشدّ النهار وفي شدّهما : وذلك حين يرتفع قبل الزوال

(٤) في الأصل : « القصراء »

(٥) في الأصل : « أبي بن سلول » ، وهكذا يكتبها أكثرهم بالألف قبل « بن » ، وسلول جددته

(٦) في الأصل : « مقيد » . والتقية : إظهار الصلح والانفاق ، وإظهار الخلاف والمائدة ، حنراً أو جُبناً

بمصر أهل
المدينة بنصر
رسول الله

- نوح قريش على قتلاها بمكة شهراً ، وَجَزَّ النساءُ شُجُورَهُنَّ . وجعل
صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ مُجَحِّحٍ لُثْمَيْرَ بْنَ وَهَبِ بْنِ خَلْفِ
ابْنِ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ — وهو الْمُضَرَّبُ — إِنْ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ يَتَحَمَّلَ بَدَنَهُ وَيَقُومَ بَعِيَالَهُ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ وَجَهَّزَهُ . فقدم عُثَيْرُ الْمَدِينَةَ ودخل
المسجدَ مُتَقَلِّداً سَيْفَهُ يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأدخله عمرُ بْنُ الْخَطَّابِ ٥
رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا أَقْدَمَكَ ، يَا عُثَيْرُ ؟ قال :
قَدِمْتُ فِي أُسَيْرٍ عِنْدَكُمْ تُقَارِبُونَا فِيهِ ، قال : فَمَا بَالُ السَّيْفِ ؟ قال : قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ
سُيُوفٍ ؛ وَهَلْ أَغْنَتْ مِنْ شَيْءٍ ؟ إِنَّمَا أُنْسِيْتُهُ ^(١) حِينَ نَزَلْتُ وَهُوَ فِي رَقَبَتِي .
فقال : اصْدُقْ ، مَا أَقْدَمَكَ ؟ قال : مَا أَقْدَمْتُ إِلَّا فِي أُسَيْرِي ، قال : فَمَا شَرَطْتَ
لَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحَجَرِ ؟ فَزَرَعَ عُثَيْرُ قَال : مَاذَا شَرَطْتُ لَهُ ؟ قال تَصَلَّيْتُ لَهُ ١٠
بَقَتْنِي عَلَى أَنْ يَقْبِضَ دَيْنَكَ وَيَقُولَ عِيَالَكَ ، وَاللَّهِ حَاطِلُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ . قال
عُثَيْرُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ صَادِقٌ . وَأَسْلَمَ ، فقال صلى الله عليه وسلم :
عَلِّمُوا أَخَاكُمْ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أُسِيرَهُ . فمَادَ عُثَيْرُ إِلَى مَكَّةَ يَدْعُوا النَّاسَ إِلَى
الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ مَعَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ
- مَقْدِمُ جَبْرِ بْنِ
مُطْعِمٍ فِي فِدَاءِ
أُسْرَى قُرَيْشٍ
- وَقَدِمَ جَبْرِ بْنُ مُطْعِمٍ فِي فِدَاءِ الْأُسْرَى ، وَقَدِمَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَعَمِلَ ١٥
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَ الرَّجُلِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ إِلَى الْفَتَنِ
إِلَى أَلْفٍ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ . وَبَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ قَبْلَادَةَ لَهَا كَانَتْ لَهَا حِيْجَةً
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ جَزْعٍ ظَفَارٍ ^(٢) — مَعَ أَخِيهِ عَمْرِو بْنِ الرَّبِيعِ فَرَّقَ لَهَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلِقُوا لَهَا أُسِيرَهَا وَتَرُدُّوا إِلَيْهَا مَتَاعَهَا ٢٠
- خَبْرُ زَيْنَبِ بِنْتِ
رَسُولِ اللَّهِ فِي
فِدَاءِ زَوْجِهَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَسِجَةٌ »

(٢) الْجَزْعُ : خَرَزٌ فِيهِ سَوَادٌ ، وَيَأْسُ كَأَنَّهُ عَيْنٌ ، وَظَفَارٌ : بِلْدَةٌ بِالْمِثْنِ

فَعَلْتُمْ ، قالوا : نعم ، فَأُطْلِقُوا أَبَا العاصِ وَرَدُّوا القِلَادَةَ إِلَى زَيْنَب . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي العاصِ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَب فَوَعَدَهُ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ النُّعْمَانِ أَخُو خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَفَلَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّسَائِبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عِلْقَمَةَ بَقِيعٍ فِدْيَةً ، وَقَدْ أَسْرَهَا سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ بْنُ حَرِيشٍ الْأَشْهَلِيُّ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهَا ، وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا أَحَدٌ .

أُسرَى فريش ،
وفداؤهم جعلهم
الغلمان الكتابة

وَكَانَ فِي الْأَسْرَى مَنْ يَكْتُبُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْ يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَيُقْبَلُ مِنْهُ أَنْ يَعْلَمَ عَشْرَةَ مِنَ الْغِلْمَانِ الْكِتَابَةَ وَيُخَلِّيَ سَبِيلَهُ . فَيَوْمَئِذٍ تَعْلَمُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْكِتَابَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ غِلْمَانِ الْأَنْصَارِ . خَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ ، قَالَ : فَبَاءَ غُلَامٌ يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ ^(٢) فَقَالَ مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي ، قَالَ : الْخَبِيثُ !! يَطْلُبُ بِذَحْلِ بَدْرٍ ^(٣) ؛ وَاللَّهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا : وَقَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ : كَانَ فِدَاءُ الْأَسْرَى [مِنْ] ^(٤) أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً أَوْ بَعِينَ أَوْقِيَّةً ،

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمُ عَشْرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ [مِمَّنْ] ^(٥) عِلْمُ

عسدة من
استشهد يوم بدر

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ : سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعُونَ وَأُسْرِ سَبْعُونَ ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ أُحْصِيَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَسِيرًا

فقتل عصماء
بنت مروان

وَكَانَتْ ^(٥) عَصَاءُ بِنْتُ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ تَحْتَ يَزِيدَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حِصْنٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّبِيُّ » ، وَهَذَا نَسَبُ الْمُسْتَدْرَجِ ١ ص ٢٤٧

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَيْثُ بَدَخِلَ ، وَالدَّخْلُ : الثَّأْرُ أَوْ الْعِدَاوَةُ وَالْحَفْدُ

(٤) زِيَادَةُ السِّيَاقِ .

(٥) هَذِهِ كَمَا سَبَّهَا ابْنُ هِشَامٍ « غَزْوَةُ عَمِيرِ بْنِ عَبْدِ لَقْتَلِ عَصَاءَ بِنْتُ مَرْوَانَ » ،

وَعِدَاهَا فِي أَوَاخِرِ السَّرَايَا ج ٢ ص ٩٩٥

- الْعَطْلِيَّ ، وكانت تُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعييب الإسلام وتحريض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً ، فنذر عُمر بن عبدَى بن خَرَشَةَ بن أُمَيَّة بن عامر بن خَطْمَةَ [واسمه عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس الغطمي] لئن رُدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقْتُلنَّها . فلما رجع صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمرُ لَيْسَلاً حتى دَخَلَ عليها ^(١) بيتها [وحولها نفرٌ من ولدها نِيامٌ ، منهم مَنْ تَرَضَّعَ في صدرها ، فحسبها بيده — وكان ضَرِيرَ البَصَر — ونَحَى الصَّبِيَّ عنها] ^(٢) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظَهْرِها ، وأتى فَصَلَّى الصُّبْحَ مع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف نظرَ إليه وقال : أقتلت ابنةَ مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [فقال نصرت الله ورسوله يا عُمرُ ، فقال : هل على شيءٍ من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] ^(٣) : لا يَنْتَطِحُ فيها عِزَّان . فكانت هذه الكلمة أولَ ما سَمِعْتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه : إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ نَصَرَ الله ورسوله بالغَيْبِ فانظروا إلى عُمر بن عبدَى ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذى تَشْرَى ^(٤) في طاعة الله تعالى فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) : لا تَقُلْ الأعمى ولكنه البَصِيرُ . فلما رجع عُمرُ وجدَ بنينا في جماعةٍ ١٥ يدفنونها ^(٦) فقالوا : يا عمر أنت قتلتها ؟ قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ، فوالذى نفسى بيده لو قُلتُم بأجمعكم ما قُلتَ لضربكم بسيفي هذا حتى أموت أو

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٨

(٣) زيادة لا بد منها ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٦

(٤) تصرَّى : إذا شرى (أى باع) نفسه في طاعة الله ، ومنه الصراقة جمع شارح

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، وهكذا قرأناها

أَقْتُلَكُمْ . فيومئذ ظهر الإسلام في بني خُطَمَةَ فُدِحَ حَسَنُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ .
وكان قتلُ عصماءَ خمسَ بقين من رمضان مَرَجِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من
بدر على رأس تسعة عشر شهراً

وقام رسولُ الله قبل يوم الفطر بيومين خطيباً فَعَلَّمَ النَّاسَ زَكَاةَ الْفِطْرِ ، فرض زكاة الفطر
وخرج إلى الْمُحَلَّى يوم الفطر فصلى بالناسِ صَلَاةَ الْفِطْرِ وَالْعَزَّةِ ^(١) بين يَدَيْهِ ؛
وهي أول صلاة صلاها في يوم العيد

ثم كان قتلُ أَبِي عَفَكٍ الْيَهُودِيِّ في شوال على رأس عشرين شهراً ، وكان
شَيْحاً من بني عمرو بن عَوْفٍ قد بلغ عشرين ومائة سنة ^(٢) ، وكان يُحَرِّضُ على
عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَدْخُلْ في الإسلام ، وقال شعراً ؛ فَتَدَرَّ سالمُ
ابن عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الثُّعَيْنِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أَسْرَى الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عمرو بن
عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ الْبَكَايَيْنِ ^(٣) من بني النَّجَّارِ لِيَقْتُلْنَهُ أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ ،
وطلب له غِرَّةً ^(٤) ، حتى كانت ليلة صائفة — ونَامَ [أَبُو عَفَكٍ] ^(٥) بِالْفِئَاءِ ، في
بني عمرو بن عوف — فَأَقْبَلَ ^(٦) سَالِمٌ فَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَتَلَهُ

ثم كان إجلاء بني قَيْنُقَاعَ ^(٧) — أَحَدِ طَوَائِفِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ — في شوال
بعد بدر ، وقيل في صفر سنة ثلاث ، وجعلها محمد بن إسحاق بعد غَزْوَةِ « قَرَارَةَ »
١٥

(١) العزّة : عصاً صغيرة في سنان ، ولها زُجج في أسفلها ، وهذه العزّة ، كانت
تُحْمَلُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت للزبير بن العوام ، قدم بها من الحبشة
فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) في الأصل : « سنة سنة »

(٣) الْبَكَاوُنُ : سبعة نفر من الأنصار جاءوا رسول الله ليستعملهم لغزوة تبوك ،
فقال : لا أجِدُ ما أحلُّكم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون
(٤) في الأصل : « حزة »

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) في الأصل : « أقبل »

(٧) في الأصل : « قينقا »

- الكُذْرُ» . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قَدِمَ المدينة مهاجراً وَاَدْعَتْهُ يَهُودُ كُلُّهَا وكتبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، وَالْحَقُّ كُلُّ قَوْمٍ بِحَقْلَانِهِمْ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مِنْهَا : أَلَّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا . فلما قَدِمَ مِنْ بَدْرَ بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ ، فَجَمَعَهُمْ [بسوق بنى قَيْنُقَاع] ^(١) وقال : يا معشر يهود ، أَسْلِمُوا • ٥ قَبْلَ أَنْ يَرِيعَ اللَّهُ بِكُمْ مِثْلَ وَفْعَةِ قُرَيْشٍ ^(٢) ، فوالله إنكم لتعلمون أنى رسول الله ، فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، لَا يَفِرُّكَ مِنْ لَقَيْتَ ، إِنَّكَ قَهَرْتَ قَوْمًا أَغْمَارًا ^(٣) ، وَإِنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ الْحَرْبِ ، وَلَنْ قَاتِلْتَنَا لَتَقْلَنَّ أَنْتَ لَمْ تُقَاتِلْ مِثْلَنَا . فبينا هم على ما هم عليه — مِنْ إظهارِ العداوة وَثَبْدِ الْعَهْدِ — جَاءَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَوْقِ بَنِي قَيْنُقَاعِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ صَائِعٍ ^(٤) فِي حُلِيِّهَا ، غَاءَ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٠ فَحَلَّ دِرْعَهَا مِنْ وَرَائِهَا بِسَوْكَةٍ وَلَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتَهَا فَضَحِكُوهُ بِهَا ^(٥) ، فَأَتَبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَقَلَّه ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو قَيْنُقَاعِ وَقَتْلُوهُ وَنَبَذُوا الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا ، وَتَحَصَّنُوا ^(٦) فِي حِصْنِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » . (الأحقاف : ٥٨) فقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَخَافُ ^(٧) بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٥

سبب إجلالهم

(١) زيادة للإيضاح

(٢) هذه الجملة من قوله « قبل » إلى « قريش » كانت مؤخرة بعبد قوله « إلى رسول الله »

(٣) في الأصل : « أغماراً » ، والفسرُ : الجاهل الغرّ الذي لا غناء عنده ولا رأى ولا تجربة ولا علم له بحرب ولا أمر

(٤) في الأصل : « صائغ »

(٥) في الأصل : « منها »

(٦) في الأصل : « وانحصنوا »

(٧) في الأصل : « أخافه من »

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر بضع وعشرين يوماً ، وهم سبعمائة مقاتل : منهم ثلاثمائة مُتَدَرِّعُونَ بِدُرُوعِ الْحَدِيدِ ، ولم يكن لهم حصونٌ ولا مَعَالٍ إِنَّمَا كَانُوا تُجَاراً وَصَاغَةً ، وهم حُلَفَاءُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سُلَيْمٍ ، وَكَانُوا أَشْجَعُ يَهُودٍ . فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَخَاصَرَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَرِيضَتُهُمْ ، وَاسْتَقْبَلَ عَلَى رَبَائِهِمْ وَكِتَابَتِهِمْ ^(١) الْمُنْذِرُ بْنُ قُدَامَةَ السَّلْمِيِّ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ ثُمَّ خَلَّى عَنْهُمْ بِشَفَاعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سُلَيْمٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَجْلَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ؛ وَقِيلَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ؛ وَقَبَضَ أَمْوَالَهُمْ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سِلَاحِهِمْ ثَلَاثَ قِيَمٍ ^(٢) وَهِيَ الْكَنْتُومُ وَالرَّوْحَاءُ وَالْبَيْضَاءُ ، وَأَخَذَ دِرْعَيْنِ : الشُّغْدِيَّةَ وَفِصَّةً ، وَثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ وَثَلَاثَةَ أَرْمَاحٍ . وَوَجَدُوا فِي مَنَازِلِهِمْ سِلَاحاً كَثِيراً وَآلَةً الصِّيَاغَةِ ، وَخَمْسَ ^(٣) مَا أَصَابَ مِنْهُمْ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْبَابِهِ . وَخَرَجُوا بِشَدِّ ثَلَاثٍ فَلَحَقُوا بِأُذْرِعَاتِهِ ^(٤) بِنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى هَلَكُوا ؛ وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذِهِ وَبَنِي النَّصِيرِ وَاحِدَةٌ وَرُبَّمَا اشْتَبَهَا عَلَى مَنْ ^(٥) لَا يَتَأَمَّلُ

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قَيْنُقَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، وَحَجَلَ لَوَاءَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبْيَضَ ؛ وَلَمْ تَكُنِ الرَّايَاتُ يَوْمَئِذٍ

(١) الْكَتَافُ : الْكُتَيْفُ

(٢) جَمْعُ قَوْسٍ

(٣) أَخَذَ خَمْسَ الْقِيَمَةِ ، وَهِيَ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ الْأَنْفَالِ : ٤١ ، كَمَا مَضَى ، وَهُوَ أَوَّلُ

خَمْسَ خَمْسٍ بِمَدِّ بَدْرٍ

(٤) هِيَ مَدِينَةُ بِأَطْرَافِ الشَّامِ قَبْلَ الْحِجَازِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « اشْتَبَهَا عَلَى وَلَا يَتَأَمَّلُ »

غزوة السويق

- ثم كانت غزوة السويق ، خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ؛ واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر ، فَنَابَ ^(١) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رَجَعُوا إلى مكة من بدر حَرَّمَ أبو سفيان صَخْرَ بن حرب الدُّهْنَ حَتَّى يَثَارَ من محمد وأصحابه بَنَ أُصِيبَ من قومه . فخرج في مائتي راكب ، وقيل في أربعين راكباً ، فغادوا بنى النضير — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سَلَامَ بنِ مِسْكَم فسقى أبا سفيان خمرًا وأخبره من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج [أبو سفيان] ^(٢) سَخَرًا فوجد رجلاً من الأنصار في حَرْثٍ قَتَلَهُ وأجبره — وهذا الأنصاري هو مَعْقِد بن عمرو — وحرَّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعُرَيْضِ ، وحرَّقَ حَرْثًا لَمْ يذهب . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يُلْقُونَ جُرُبَ السَّوِيقِ ^(٣) — وهي عاتة أزوادهم — يتخَفَّفُونَ منها لِمَرَعَةِ سَيْرِهِمْ خوفاً من الطَّلَبِ . فجعل المسلمون يأخذونها . فَسُمِّيتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ لهذا

- وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأضحية بالمصلى ، وضحى بشاةٍ ، وقيل بشاتين ، وضحى معه ١٥ ذَوُوا الْيَسَارِ . قال جابر : ضَحَيْنَا فِي بَنِي سُلَمة سبع عشرة أَضْحِيَّةً ؛ وهو أَوَّلُ عيد ضحى فيه النبي صلى الله عليه وسلم

أول عيد ضحى فيه رسول الله

(١) في الأصل : « فَنَابَ »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) الجُرُبُ جمع جراب : وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : يتخذ من الحنطة

والشعير

وكتبَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم في هذه السنة المعاقِلَ^(١) والديَّاتِ ، وكانت
معلَّقةً بسيفه

ويقال : فيها بنى عليٌّ فاطمةً رضي الله عنهما ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهراً
زواج فاطمة بنت رسول الله

ثم كانت غزوةُ قرارةِ الكُدُرِ ؛ ويقال قرقرة بنى سليمٌ وغطفان ، خرج
إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للنصف من الحرم على رأس ثلاثة وعشرين
(غزوة قرارة الكُدُر)
قرقرة بنى سليم

شهرًا ؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي ؛ وقال ابن إسحاق كانت في شوال
سنة اثنين . وقال^(٢) ابن حزم لم يُقَمْ مُنْصَرَفَه من بدرٍ بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم

خرج يريد بنى سليم وحمل لواءه عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكُدُر جمعًا من

غطفان وسُليم ، فأخذ عليهم الطريق فلم يجد في المجال أحداً ، فأرسل في أعلى
الوادي نفرًا من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاءً^(٣) فيها غلامٌ يقال

له يسار ، فسألهم فأخبره يسارُ أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفر
بالنم^(٤) يريد المدينة . فأدركه يسارٌ وهو يصلي الصبح فصلَّى وراءه ، وطابت به

أنفس المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأعتقه . وقدم المدينة ، وقد
غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذ خمسَ النِّم — وكانت خمسمائة — وقسمَ باتيها ؛

وقيل بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة — وكانوا مائتي رجل ، وكان
تسمُّها بِصِرارٍ على ثلاثة أميال من المدينة

ثم كان قتلُ كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول
سرية قتل كعب
ابن الأشرف

(١) المعاقِل والديَّات : ما شرع الله الموتى في الجناية وغيرها

(٢) في الأصل : « ويقال »

(٣) جمع راع

(٤) في الأصل : « نيم » ، ويريد نعم الرعاة

سبب قتله

- على رأس خمسة عشر شهراً . وذلك أنه كان من بنى نيهان من طيء حليفاً
 لبنى قُرَيْظَةَ ، وأمه من بنى النضير ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه ، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره . ثم خرج إلى مكة
 بعد بدر فجعل يري [قتلى بدر ويحرض] ^(١) قريشاً ، وعاد إلى المدينة . فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت — في إعلانه
 الشر وقوله الأشعار — وقال : من لي بأبن الأشرف قد آذاني . فقال محمد بن
 مسلمة : أنا به يارسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاورة سعد بن
 معاذ ، فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم : عباد بن بشر بن وقش بن
 ربيعة بن زعورا بن عبد الأشهل ، وأبو نائلة سيلكان بن سلامة [بن وقش] ^(٢) ،
 والحارث بن أوس [بن معاذ ، وأبو عيسى بن جبر أحد بني حارثة] ^(٣) فقالوا : ١٠
 يارسول الله ، نحن قتلته فأذن لنا فلنقتل ، قال : قولوا ^(٤) . فأتاه أبو نائلة وهو في
 نادى قومه — وكان هو ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاغة ^(٥) — فتحدثا وتناشدا
 الأشعار حتى قام القوم فقال له : كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ؛ حاربنا
 العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الأنفس ،
 وضاع العيال ؛ فقال كعب : قد كنت أحدثك بهذا أن الأمر سيصير إليه ؛ ١٥
 قال أبو نائلة : ومعى رجال من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم
 فنبتاع منك طعاما وتمرأ ، ونزهنك ما يكون لك فيه رقة ، واكتم عنا ما حدثتك
 من ذِكر محمد ؛ قال : لا أذكرُ منه حرفا ، لكن اصدقني ، ما الذي تريدون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٢١ ، وابن هشام ج ٢ ص ٥٥١

(٣) قال يقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث

(٤) يريد ، أخوى كعب بن الأشرف

في أمره ؟ قال : خِذْ لَآنَهُ وَاللَّتَنَجِي عَنْهُ ، قال : سَرَرْتَنِي ، فَمَاذَا تَرَهْنُونَنِي ؟ قال :
 الحلقة^(١) ، فرضى . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أن
 يأتوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فمشى معهم ووجههم
 من البقيع^(٢) وقال : امضوا على بركة الله وعونه ؛ وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة
 مُقَمَّرَةٍ مثل النهار . فأتوا ابن الأشرف فهتفَ به أبو نائلة — وكان حديث عهد
 بعُرس^(٣) — فوثبَ ونزل من حصنه إليهم . فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا
 قِبَلَ شَرْجِ الْعُجُوزِ^(٤) ليتحادثوا بقيةَ ليلتهم ؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس
 كعب وقال : ما أطيبَ عِطْرِكَ هذا !! ثم مشى ساعةً وعاد لمثلها وأخذ بقرون^(٥)
 رأسه فضربه بالجماعة بأسياهم ، ووضع محمد بن مسلمة مِغْوَلًا^(٦) معه في سُرَّةِ
 كعب حتى انتهى إلى عانته ، فصاح صيحةً أسمعت جميعَ آطامِ اليهود ، فأشعلوا
 نيرانهم . واحتَرَّتْ الجماعةُ رأسَ كعبٍ واحتملوه وأتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم — وقد قام يصلي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر رسول الله عليه
 وسلم ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس
 كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتفل على جرح الحارث بن أوس ، وكان
 قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : مَنْ ظَفِرَ تَمَّ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ
 فاقْتَلَوْهُ ؛ غَفَاتِ الْيَهُودُ فَلَمْ يَطْلُعْ عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَائِهِمْ وَلَمْ يَنْطِقُوا

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة

(٢) البقيع : (بقيع الفرقد) بالمدينة

(٣) الضبير في الجملة لابن الأشرف

(٤) شرجُ العجوز : موضع بقرب المدينة

(٥) القرون : صفائر الرأس

(٦) المِغْوَلُ : سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط ، ليشده الفاتك على

وسطه ليقال به الناس

مقتل ابن سُنينة

وكان ابن سُنينة من يهود بني حارثة حليفاً لحويصة بن مسعود ، فعدا [أخوه] ^(١) حويصة [بن مسعود] ^(٢) على ابن سُنينة فقتله ، فجعل أخوه حويصة يضربه ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَقْتَلْتَهُ ^(٣) !! أَمَا وَاللَّهِ لَرُبَّ شَعْرٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ ، قَالَ حويصة : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُكَ [قَالَ : أَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةُ] ^(٤)

فجاءت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَشْكُونُ ذَلِكَ ^(٥) ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَوْ فَرَكَ كَمَا قَدْ فَرَ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ، وَلَكِنَّهُ نَالَ مَتْنًا الْأَذَى وَهَجَانًا بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ السَّيْفُ . وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ [بَيْنَهُ] ^(٦) بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَتَّبِعُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا . وَحِذِرْتُ يَهُودٌ وَخَافَتْ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قُتِلَ ابْنُ الْأَشْرَفِ

غزوة ذي أَسْر
بنجد

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ ذِي أَسْرٍ ^(٧) بَنَجْدَ ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَلَاثَ ؛ وَمَعَهُ أَرْبَعَاءَةٌ وَخَمْسُونَ ، فِيهِمْ عِدَّةُ أَفْرَاسٍ . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ جَمْعًا — مِنْ بَنِي تَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ عَطْفَانَ ، وَبَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ — بَذَى أَمْرًا قَدْ تَجَمَّعُوا

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « قَتَلَهُ »

(٣) نَظَنَ أَنَّهَا زِيَادَةٌ لَا يَدُّ مِنْهَا

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ، وفي الأصل : « يَشْكُوا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « أَمْرٌ »

يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم : جَمَعَهُم دُعُوتُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي^(١) مُحَارِبٍ ، فَأَصَابَ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٢) رَجُلًا مِنْهُمْ بِذِي الْقَصَّةِ يُقَالُ لَهُ جَبَّارٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَأَسْلَمَ ، وَسَارَ مَعَهُمْ يَدْلُهُمْ عَلَى عَوْرَاتِ الْقَوْمِ حَتَّى أَهْبَطَهُمْ مِنْ كَثِيبٍ ، فَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ فَوْقَ الْجِبَالِ . فَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا أَمْرٍ ، فَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ كَثِيرٌ ، فَذَهَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ فَأَصَابَهُ الْمَطَرُ فَبَلَ ثَوْبَهُ فَنَزَعَهُ وَنَشَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ لِيَجِفَّ وَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، وَالْأَعْرَابُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَادَرُ دُعُوتُ وَأَقْبَلَ مُسْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ مَشْهُورًا وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ يَمْنَعُكَ مَتَى الْيَوْمَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . وَدَفَعَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدْرِهِ فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مَتَى الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : لَا أَحَدٌ ، وَأَسْلَمَ ، وَحَلَفَ لَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ جَمْعًا أَبَدًا ثُمَّ أَذْبَرَ ، فَأَعْطَاهُ سَبْعِينَ . فَأَتَى قَوْمَهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَفِيهِ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (الثَّانِيَةِ : ١١)^(٣) . وَعَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ غَنِيَّتُهُ أَحَدَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ١٥

خبر دُعُوتُ
الذي أراد قتل
رسول الله

زواج أم كلثوم
بنت رسول الله

غزوة بني سليم
بالفرع

وفي ربيع الأول هذا تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل بها في جمادى الآخرة رضي الله عنها ثم كانت غزوة بني سليم ببُحُرَانَ^(٤) من ناحية الفرع . خرج صلى الله

(١) في الأصل : « الحارث بن محارب »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « عنكم الآية »

(٤) في الأصل في المواضع كلها : « نجران »

عليه وسلم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابنُ أمِّ مكتوم ، ولم يُظهِر وجهاً . فأغذَّ (١) السَّيْرَ ، حتى إذا كان دُونُ بُحْرَانَ (٢) بَلِيلَةً لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا ، خَفِسَ مَعَ رَجُلٍ وَسَارَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرَانَ (٣) وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ ؛ فَأَقَامَ أَيَّامًا وَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ؛ وَأَرْسَلَ (٤) الرَّجُلَ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ ٥

سرية زيد بن
حارثة إلى
القردة

ثم كانت سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرْدَةِ (٥) — وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ أَمِيرًا ، سَارَ لَهْلَالُ جَمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا — يُرِيدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدْ نَسَكَبَ (٥) عَنِ الطَّرِيقِ — وَسَلَكَ عَلَى جَهَةِ الْعِرَاقِ يَرِيدُ الشَّامَ بِتِجَارَةٍ فِيهَا أَمْوَالٌ لِقُرَيْشٍ — خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْرِضَهَا . فَقَدِمَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ فِي ١٠ بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَمَعَهُمْ سَلِيطُ بْنُ النَّمَانِ (٦) يَشْرَبُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ حَرُمَتْ ، فَذَكَرَ نَعِيمُ خُرُوجَ صَفْوَانَ فِي عَيْرِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ [سَلِيطُ] (٧) مِنْ سَاعَتِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مَائَةِ رَاكِبٍ فَأَصَابُوا الْعَيْرَ وَأَقْلَتَ أَعْيَانُ الْقَوْمِ . فَقَدِمُوا بِالْعَيْرِ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ عَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْلِ ١٥ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِيمَنْ أَسْرَفَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ فَأَسْلَمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَغَذَ » ، وَأَغَذَ : أَسْرَعَ

(٢) فِي الْأَصْلِ فِي الْوَأَضْعِ كُلِّهَا : « بُحْرَانُ »

(٣) أَرْسَلَهُ : أَمْلَقَهُ

(٤) قَالَ ابْنُ سَمْدٍ ج ٢ ص ٢٤ ، « وَالْقَرْدَةُ ، مِنْ أَرْضِ تَجَدُّ بْنِ الرَّبَذَةِ وَالْقَرْدَةُ نَاحِيَةُ ذَاتِ عَرَقٍ »

(٥) نَكَبَ : عَدَلَ

(٦) لَمْ أَجِدْ « سَلِيطُ بْنُ النَّمَانِ » هَذَا فِي الْعَصَابَةِ ؛ وَلَمْ أَجِدْ الْحَبَرَ

(٧) زِيَادَةُ لِلإِيضَاحِ

وفي شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ؛ وقال أبو عبيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .
 وتزوج زينب أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر . وفي نصف رمضان ولد الحسن بن علي رضى الله عنهما

• ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وقيل كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت للنصف منه ؛ وعن مالك بن أنس ؛ كانت بعد بدر بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحدٍ وثلاثين شهراً من الهجرة

وهي وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين . وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك ، فقتله ؛ ورد عَيْن قتادة إلى موضعهما بعد سقوطها ؛ وغسل الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأَنْصار^(١) ، فأروا الماء يقطر من رأسه رفماً للجنة التي كانت عليه ؛ وما اعتراهم من النعاس مع قرب العدو منهم ، وذلك خلافاً عادة من انهزم من عدوّه

١٥ واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم . وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يُحرّكها ولا فرّقها ، فطابت أنفُس أشرافهم أن يُجَهّزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يرمحون في الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أرباعهم . فنزل فيهم قول الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ

(١) في الأصل : « وظهور ذلك الأَنْصار »

كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ» (الأفال : ٣٦) ^(١).

بعضة قريش
تستنفر العرب

وَبَعَثُوا — عمرو بن العاص، وهُبَيْرَةَ بنَ أَبِي وَهَب، وابنَ الزُّبَيْرِ، وأبَا عَزَّةَ عمرو بن عبد الله الجُمَحِيِّ الذي مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ —

إلى العرب يَسْتَنْفِرُونَهَا، فَأَلْبُوا العرب وجمعوها. وخرجوا من مكة ومعهم ٥
الظُفُن ^(٢) — وهنَّ خمس عشرة امرأة — وخرج نساء مكة ومعهنَّ الذُّفُون

خروج قريش
من مكة

يَسْكِين قَتْلِي بدرٍ وَيُنَحِّنَ عليهم. وحشَدَت بنو كِنَانَةَ، وعقدوا ثلاثة أُلُويَةٍ، وخرجوا من مكة لخمس مَضِينَ من شِوَال في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعمائة دارِع، ومعهم مائتا فرس] ^(٣) وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة ^(٤).

وكتبَ العَبَّاسُ بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ١٠
رجل من بني غَنَارٍ يُخْبِرُهُ بذلك، فقدم عليه وهو بَقْبَاءَ قرأه عليه أُبَيُّ بن كَعْبٍ واستَكْتَمَ أُبَيُّاً ^(٥). ونزل [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(٦) على سَعْدِ بن الزَّيْبِعِ فأخبره بكتابِ العَبَّاسِ فقال: والله إني لأَرْجُو أن يكونَ في ذلك خيرٌ ^(٧). وقد أُرْجِفَتِ اليهودُ والمُناظِقُونَ وشاعَ الخبرُ. وقَدِمَ عَمْرُو بن سالم الخُزَاعِيُّ في نفرٍ وقد فارَقُوا قَرِيشًا من ذِي طُوًى، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبرَ وانصرفوا. ١٥

كتاب العباس
إلى رسول الله

(١) في الأصل: ثم يغلِبون، الآية

(٢) الظُّفُن، جمع ظُفْنَةٍ: وهي المرأة تكون في هَوْدَجِها، ويعنون الزوجات

(٣) الذي بين القوسين هو في الأصل هكذا [ومائتا فرس وسبعمائة دارِع]، والذي

أُتِمَّتْ به هو ترتيبُ القول

(٤) هن الظُّفُن التي سلف ذكرها

(٥) في الأصل «ابن»

(٦) زيادة للإيضاح

(٧) في الأصل: «خيراً»

خبر أبي عامر
الفاسق

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في تحمين رجلاً إلى مكة وحرّض قُرَيْشًا وسارَ
مَعَهَا وهو يَعِدُّهَا أَنَّ قَوْمَهُ يُوَازِرُونَهُمْ — واسم أبي عامر هذا : عَبْدُ عَمْرِو ^(١) بن
صَيْفِي الزَّاهِب ، وكان رأسَ الْأَوْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وكان مُتْرَهَبًا ، فلما جاء
الإسلام خَذِلَ فلم يَدْخُلْ فِيهِ ، وجاهرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فدعا
عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة . ومهت قُرَيْشٌ وهى بالأبواء أن تَنْبِشَ قبر
أَمَّةٍ أُمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثم كفهم الله عنه

بثّ العيون

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسًا ومُونِسًا ابْنِي فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْحَنِينِ
عَيْنَيْنِ ، فاعترضا لقريش بالعقيق ^(٢) ، وعادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه .
ونزل المشركون ظاهرا المدينة يوم الأربعاء فرَعَتْ إِبِلُهُم أَمَارَ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ
يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لَمْ يَتْرَكُوا خَضْرَاءَ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه
وسلم الْحُبَّابَ بْنَ الْمُثَنِّرِ بْنَ الْجَمُوحِ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَعَادَ وَقَدْ حَزَرَ عِدَدَهُمْ وَمَا مَعَهُمْ ،
فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : لَا تَذْكُرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ،
اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ

الناوشة قبل أحد

وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة فلقى عشرة أفراسٍ طليعةً
فراشقهم بالنبل وبالحجارة حتى انكشَفُوا عَنْهُ ، وعادا إلى قومه بنى عبد الأشهل
فأخبرهم ما لَقِيَ . وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من
شوال عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من
بَيَاتِ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ حَتَّى أَصْبَحُوا

روى رسول الله
وخطبته

ورأى صلى الله عليه وسلم رؤيا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خَطَبَ

(١) في الأصل : « عمرو بن صيفي »

(٢) العقيق : وادي على ثلاثة أميالٍ من المدينة

(٣) البيا : أن يوقعوا بالناس ليلاً

- على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إني رأيتُ في منامي رؤيا :
 رأيتُ كَأَنِّي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، ورأيتُ كأنَّ سيفي ذا القِطْعَانِ انْقَسَمَ ^(١) من عند
 ظُفَيْتِهِ ^(٢) ، ورأيتُ بَقْرًا تَذْبَحُ ؛ ورأيتُ كَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا . فقال النَّاسُ
 يا رسولَ الله ، فما أوَّلُها ؟ قال : أما الدِّرْعُ الحَصِينَةُ فالمَدِينَةُ ، فامْكُثُوا فيها ،
 وأما انْقِصَامُ سيفي من عند ظُفَيْتِهِ فَصِيَّةٌ في نَفْسِي ، وأما البَقْرُ الَّذِي قَتَلْتِ في
 أَحْبَابِي ، وأما أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فَكَبْشَ الكَتِيبَةِ قَتَلَهُ إِنْ شَاءَ الله . وفي
 رواية : وأما انْقِصَامُ سيفي قَتَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . وقال : أَشِيدُوا عَلَيَّ .
 ورأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فَوَاقَهُ عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ
 والأَكْبَرُ من الصَّحَابَةِ مُهَاجِرُهُمْ وَأَنْصَارُهُمْ ، وقال عليه السلام : امْكُثُوا في
 المدينة واجعلوا النِّسَاءَ والدَّرَارِيَّ في الآطَامِ ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْنَا قَاتِلْنَاهُمْ فِي الْأَرْقَةِ —
 فنحن أعلمُ بهم منهم — ورؤوا من فوق الصَّيَاحِي وَالْآطَامِ ^(٣) . وكانوا قد شَبَّكُوا المدينة
 بِالْبُنْيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحَصَنِ . فقال فتيانُ أَحْدَثَاتٍ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا
 وَطَلَبُوا الشَّهَادَةَ وَأَحْبَبُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ : أَخْرَجَ بَنَاءُ إِلَى عَدُوِّنَا . وقال حَمْزَةٌ ، وسعدُ
 ابنُ عبادَةَ ، والنعمانُ بنُ مالكٍ بنُ ثعلبة ، في طائفةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّا نَخْشَى
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَغْنَى عَدُوَّنَا أَنَّا كَرِهْنَا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ جُبْنًا عَنْ لِقَائِهِمْ ، فَيَكُونُ
 هَذَا جِرَاءَةً مِنْهُمْ عَلَيْنَا ؛ وَقَدْ كُنْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ فَظَفَرَكُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ،
 وَنَحْنُ الْيَوْمَ بِبَشَرٍ كَثِيرٍ ؛ قَدْ كُنَّا نَتَنَتَّى هَذَا الْيَوْمَ وَنَدْعُو اللَّهَ بِهِ ، فَسَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا
 فِي سَاحَتِنَا . وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا رَآهُ مِنَ الْخَاصِمِ كَارُهُ ، وَقَدْ

اختلافُ السِّلَاحِ
 فِي الْخُرُوجِ لِلَّيْلِ
 الْعَدُوِّ

كراهية رسول
 الله للخروج

(١) انقسم : تكسر وتعلم

(٢) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه

(٣) الصياحي جمع صيحية : وهي الحصون ، والآطام جمع أطم : وهي بيوت من حجارة

كانت لأهل المدينة

لِيسُوا السِّلَاحَ . وَقَالَ حَمْرَةُ : وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَا أُطْعِمُ الْيَوْمَ طَعَامًا حَتَّى أَجَالِدَهُمْ^(١) بِسِنِّي خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا وَيَوْمَ السَّبْتِ صَائِمًا . وَتَكَلَّمَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَإِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ ، فِي مَعْنَى الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ . فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا ذَلِكَ صَلَّى^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ بِالنَّاسِ وَقَدْ وَعَظَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْحِدِّ وَالْجِهَادِ ؛ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ مَا صَبَرُوا ، فَفَرَحَ النَّاسُ بِالشُّخُوصِ^(٣) إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَكَرِهَ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ كَثِيرٌ . ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالنَّاسِ وَقَدْ حَشَدُوا ، وَحَضَرَ^(٤) أَهْلُ الْقَوَالِي^(٥) وَرَفَعُوا النِّسَاءَ فِي الْأَطَامِ : وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَعَمَاهُ وَلَبَّسَاهُ . وَقَدْ صَفَّ النَّاسُ لَهُ مَا بَيْنَ حَجَرَتِهِ إِلَى مَنِيرِهِ ، فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَا لِلنَّاسِ : قَلْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَلْتُمْ وَاسْتَكْرَهْتُمُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَالْأَمْرُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَمَا أَمَرَكُمْ فَأَفْعَلُوهُ ، وَمَا رَأَيْتُمْ فِيهِ لَهُ هَوًى أَوْ رَأَى فَأُطِيعُوهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَبَسَ لَأَمَّتَهُ^(٦) ، وَلَبَسَ الدَّرْعَ فَأَظْهَرَهَا وَحَزَمَ وَسْطَهَا بِمِنْطَقَةٍ^(٧) [مِنْ أَدَمٍ] ^{١٥} (٨) مِنْ حَمَائِلِ سَيْفٍ ، وَأَعْتَمَ ، وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ . فَقَالَ الَّذِينَ يُبْلِحُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَخَالَفَكَ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ ، قَالَ : قَدْ دَعَوْتُكُمْ

(١) جالِدٌ بالسيف ، ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتناجه

(٢) فِي الْأَصْلِ : « صَلَّى اللَّهُ »

(٣) الشُّخُوصُ : الْخُرُوجُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَضَرُوا »

(٥) الْقَوَالِي : مَنِيَّةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ

(٦) اللَّامَةُ : أَدَاةُ الْحَرْبِ وَلِبَاسُهَا ، كَالرَّمْعِ وَالْبِيضَةِ وَالنَّغْرِ وَالسَّيْفِ وَالتَّبْلِ

(٧) الْمِنْطَقَةُ وَالنَّطَاقُ ، كُلُّ مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطَ كَالْحِزَامِ

(٨) الَّذِي بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ كَانَ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ « حَمَائِلِ سَيْفٍ » ، وَهَذَا حَقٌّ مُوضَعُهُ

خبرندامة المسلمين
على استكرههم
الرسول للخروج

إلى هذا الحديث فَأَيُّكُمْ ، ولا يَنْبَغِي لَنَبِيٍّ إِذَا لَبَسَ لَأَمَتَهُ أَنْ يَصْعَها حَتَّى يَحْكُمَ
اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ؛ انْظُرُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَأَتَّبِعُوهُ ؛ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ فَلَكُمْ
النَّصْرُ مَا صَبَرْتُمْ

- وَوُجِدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) النَّجَّارِي — وَقِيلَ بَلْ هُوَ مُحَرِّزُ بْنُ
عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ
الْكَلْبِيِّ — قَدْ مَاتَ ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَصَلِّ عَلَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِثَلَاثَةِ
أَرْمَاحٍ فَقَدَّ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةٍ ، دَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ
إِلَى حُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ — وَيُقَالُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُבَادَةَ — وَدَفَعَ لَوَاءَ
الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَيُقَالُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُيَيْرٍ ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .
ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَقَلَّدَ الْقَوْسَ وَأَخَذَ قَبَاءَهُ بِيَدِهِ . وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فِيهِمْ مِائَةٌ ١٠
ذَارِعٍ ؛ وَخَرَجَ السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَمْدُونُ — سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ —
وَالنَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَى رَأْسِ اللَّيْثِيَّةِ . [حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْخَيْنِ
التَّقَتَّ فَظَنَّرَ إِلَى] ^(٣) كَتِيبَةٍ خَسَنَاءَ لَهَا زَجَلٌ ^(٤) قَال : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَؤُلَاءِ
حُلَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوكٍ مِنْ يَهُودٍ ، قَال : لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى
أَهْلِ الشَّرْكِ ؛ وَمَضَى فَمَسَكَرَ بِالشَّيْخَيْنِ ^(٥) — وَهِيَ أُطْمَانٍ — ، وَالْمُشْرِكُونَ بِحَيْثُ ١٥
يُرُونَهُ ، فَاسْتَعْدُّوا لِحَرْبِهِ . وَهَمَّ بِنُوسَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ الْأَنْجَرِ جَاءُوا إِلَى أُحُدٍ ثُمَّ خَرَجُوا .
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفًا فِيهِمْ مِائَةٌ ذَارِعٍ ، وَفَرَسَانِ أَحَدُهُمَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الأكوية يوم أحد

كتيبة عبد الله
ابن أبي وحلفاؤه
من يهود

خيل المسلمين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « عمرو »

(٣) في الأصل مكان هنا : « رأى » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٢٧

(٤) الزجل : الصوت والجلبة

(٥) موضع سمى كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناجيان هناك

وسلم ، والآخرا لابي بُردة بن نيار . وعرض عليه غلمان : عبد الله بن عمر ،
 [بن الخطاب]^(١) ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والثقفان بن بكير ،
 وزيد بن أزم ، والبراء بن عازب [وعمر بن حزم]^(٢) ، وأسيّد بن ظهير ،
 وعزابة^(٣) بن أوس ، وأبو سعيد الخدري ، وسعد بن حنّبة الأنصاري ، وسمرة بن
 جندب ، ورافع بن خديج ، فردّم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام . فقال
 سمرة بن جندب لزوّج أمّه مريّ بن سنان : أجاز رسول الله رافع بن خديج وردّي
 وأنا أضرعهُ ؛ فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع
 سمرة رافعا فأجازاه ؛ ونزل عبد الله بن أبي ناحية

- ٥ فلما فرغ العرض غابت الشمس ، أذن بلال بالمغرب فصلّى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بأصحابه ، ثم أذن بالعشاء فصلّى بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن
 مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالسكر . وقال حين صلى العشاء : من يحفظنا
 الليلة ؟ فقام ذكوان بن عبّيد قيس فليس درعه وأخذ درّفته ، فكان يطيف
 بالسكر ليلته . ويقال بل كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه .
 ونام صلى الله عليه وسلم حتى [إذا]^(٤) كان السحر قال : أين الأدلاء ؟ من
 رجل يدلنا على الطريق يخرجنا على القوم من كَثَب ؟ فقام أبو حنّمة الحارثي —
 ١٥ ويقال أوس بن قبيط ، ويقال مُحَيّصة ؛ وأبو حنّمة أثبت — فقال : أنا يا رسول الله
 نخرج صلى الله عليه وسلم فركب فرسه فسلك به في [حرّة]^(٥) بني حارثة ،

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٠

(٣) في الأصل : « حرامة »

(٤) زيادة لا بدّ منها

(٥) زيادة مبنية من ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٩

مرضُ الفيلسان
 وردّم عن القتال

نبوة رسول الله
 بسَلّ السيوف

فَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارَ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَّابٌ ^(١) سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، شِمَّ سَيْفَكَ ، فَإِنِّي إِخْلُ الشُّيُوفَ سَتَسْلُ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا

- وَلَبَسَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا وَاحِدَةً حَتَّى أَتَى إِلَى أَحَدٍ ، فَلَبَسَ دِرْعًا أُخْرَى وَمِعْفَرًا وَبَيْضَةً فَوْقَ الْمِعْفَرِ . وَلَمَّا نَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ زَحَفَ • الْمُشْرِكُونَ عَلَى تَغِيثَةٍ ، وَقَدْ رَأَسَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرٌ بَنَ حَرْبٍ لَقَدْ أَمَّ كَاهِرَهُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا بِدُرٍّ . وَوَأَقَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا وَقَدْ حَانَتِ الصَّلَاةُ وَهُوَ يَرَى الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَذَنَ بِلَالٍ وَأَقَامَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَحْبَابِهِ الصَّبْحَ صَفُوفًا . وَانْخَزَلَ ^(٢) ابْنُ أَبِي فِي كِتَابِيَّةٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَبْغَضِيْنِي وَيُطِيعُ الْوُلْدَانِ ؟ — حَتَّى عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ ١٠ الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِمُخْلَفَاتِهِمْ مِنْ يَهُودٍ فَأَبَى ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ . وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَابَهُ وَجَعَلَ الرِّمَاءَ خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ [وَيُقَالُ بَلْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سَفْدَ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ أَثْبَتَ ^(٤)] ؛ وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرِ ابْنِ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْأُخْرَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو النَّضْرِيِّ ^(٥) ، وَجَعَلَ أَحَدًا خَلْفَ ١٥

انْخَزَلَ ابْنُ أَبِي
وَرَجُوعِهِ

تَعْبَةُ جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ

(١) الكلاب : السبار أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته . وأجود ما يروى هذا النص « فَأَصَابَ كَلَّابٌ سَيْفَ فَاَسْلَهُ »

(٢) انْخَزَلَ : انْطَلَعَ ثُمَّ اقْرَأَ ثُمَّ تَرَاجَعَ

(٣) بِقَالَ آتَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، وَأَبَى شُرْبَ الْمَاءِ : مَتَدَّ بِأَنْفِهِ وَبَحَرَفَ الْجُرْ

(٤) هَذِهِ الْجُمْلَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ « النَّضْرِيُّ » ، وَهَذَا حَقٌّ مَوْضِعُهَا

(٥) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ : « النَّضْرِيُّ » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، فَلَيْسَ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ « النَّذِرُ

ابْنُ عَمْرِو » إِلَّا « النَّضْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُخَيْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لُؤْلُؤَانَ » ... ، الْأَصْحَابِيُّ

الْخَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ؟ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ « الْمُخْتَقُ لِلْوَتِ » يَوْمَ بَرْ مَمُوتَ ، وَكَانَ

عَلَى مَيْسَرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ نَصُّ أَسَدِ الْغَابَةِ ، وَإِنْ كُنْتُ

تَجِدُ الْأَصْلَ الْمَطْبُوعَ مِنْهُ مَحْرُفًا مَحْرُفًا كَبِيرًا (انظر ترجمته)

تعبئة المصركين
يوم أحد

ظهوره واستقبل المدينة . وأقبل المشركون : عَلَى مِثْمَنَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى
مِيسَرَتِهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَلَهُمْ مَجْنَبَتَانِ مَائَتَا فَارَسٍ ؛ وَعَلَى الْخَلِيلِ صَفْوَانُ
ابْنِ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ ؛ وَعَلَى رُمَاتِهِمْ — وَكَانُوا مَائَةً — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي ^(١) ربيعة . وَدَفَعُوا لَوَاءَهُمْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : وَاسْمُهُ ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

تسوية صفوف
المسلمين

عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى رَجْلَيْهِ يُسَوِّي الصُّفُوفَ حَتَّى كَأَنَّمَا يَقُومُ بِهِمُ الْقِدَاحُ ، إِنْ رَأَى صُدْرًا خَارِجًا
قَالَ : تَأَخَّرَ . فَلَمَّا اسْتَوَتْ دَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُجَيْفٍ فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خطبة رسول الله
يوم أحد

ثُمَّ قَامَ نَفِطَبُ ^(٣) النَّاسِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي [بِهِ]
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَنْزِلِ أَجْرِ
وَذَخِيرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ ،
فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌ : قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ رُشْدَهُ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ . فَافْتَتَحُوا ^(٤) أَعْمَالَكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ، وَالتَّسْوِئُوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فَإِنِّي
خَرِيصٌ عَلَى رَشْدِكُمْ . وَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّثَبُّطَ ^(٥) مِنْ أَمْرِ الْعَجْزِ
وَالضَّعْفِ [وَهُوَ] مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا

(١) في الأصل : « ابن ربيعة »

(٢) يعني اسم أبي طلحة

(٣) هذه الخطبة من رواية الواقدي ، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

ج ٣ ص ٣٦٥ . وكل ما بين الأقواس فهو زيادة من ابن أبي الحديد ، وانظر أيضاً مغازي
الواقدي ص ٢٢٠

(٤) في ابن أبي الحديد : « فاستفتحوا »

(٥) في ابن أبي الحديد : « التثبُّط »

- الناس ! حَدَدَ فِي صَدْرِي ^(١) أَنْ مَن كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَرَغِبَ
 لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ
 أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ
 كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَكَلِمَةُ الْجُمُعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ
 مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَقَى عَنْهَا ^(٢) اسْتَقَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَمِيدٌ .
 مَا أَعْلَمُ مَنْ عَمِلَ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مَنْ عَمِلَ يَقْرِبُكُمْ
 إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي ^(٣) الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ
 لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ أَطْأَ عَنْهَا .
 فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأُجِلُّوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ
 بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدَرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ ١٠
 وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبُهًا ^(٤) مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَفْلَحْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ
 عَصَمَ اللَّهُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرَاضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاسِ إِلَى
 جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ حِمَى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ
 تَحَارُمُهُ . وَالْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ^(٥) تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ
 جَسَدِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

١٥

(١) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي قَلْبِي أَنْ مَن كَانَ عَلَى حَرَامٍ
 فَرُغِبَ عَنْهُ إِنْغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ » . وَفِي الْمَازِي : « جَدَّدَ ... » .
 وَقَوْلُهُ : « جَدَّدَ ... » ، أَيُّ قَدْ امْتَنَعَ بِي وَلِزِمَنِي ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرٌ حَدَدٌ ، لَا يَحِلُّ
 أَنْ يَرْتَكِبَ ، وَيَسْتَمْلِؤُهُ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ « حَرَامٌ » وَمِثْلُ ذَلِكَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَقَى عَنْ اللَّهِ » وَالَّذِي أُبْتِغَاهُ هُوَ مِنْ نَسَبِ الْمَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٣) الرُّوعُ : الْقَلْبُ ، وَالنَّفْثُ : شَيْءٌ بِالْفَتْخِ ، يُرِيدُ أَلْقَى فِي قَلْبِي ، أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُشَبَّهَاتٌ » ، وَهَذَا مِنَ الْمَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اشْتَكَى » مَكْرُورَةٌ

وأول من أنشَب الحربَ أبو عامر [عبد عمرو] ^(١) . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش فنَادى : يَا لِلْأَوْس ^(٢) ، أنا أبو عامر . فقالوا له : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بَعْدِي شَرٌّ ! فتراموا بالحجارة ساعةً حتى وَلَّى . ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز فبرز له على رضى الله عنه فقتله ، فكَبَّرَ المسلمون وسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : فإنه هو كَبَشُ الكَتِيبَةِ

وكانت نساء المشركين — قُبِيلُ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ — أمامَ صفوفهم يَضْرِبْنَ بِالْأَكْبَارِ وَالذِّفَافِ وَالْغَرَابِيلِ ^(٣) ، ثُمَّ يَرْجِعْنَ فَيَكُنَّ فِي مَوْخِرِ الصَّفِّ ؛ فَإِذَا دَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تَأَخَّرَ النِّسَاءُ وَقَمْنَ خَلْفَ الصُّفُوفِ . فَجَعَلْنَ كَمَا وَلَّى رَجُلٌ حَرَضْنَهُ وَذَكَرْنَهُ قَتْلَهُمْ بِبَدْرٍ ؛ وَيَقُلْنَ :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْنِي عَلَى النَّفَارِقِ
إِنْ تَقِيلُوا نَعَانِقِي أَوْ تُدِيرُوا نَفَارِقِي
فَرَأَقَ غَيْرِ وَاِمِقْ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهنَّ قال : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ أَجُولُ وَأَصُولُ ، وَفِيكَ أَقَاتِلُ ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . وَيُقَالُ إِنَّ هِنْدًا قَامَتْ فِي النَّسْوَةِ يَضْرِبُنَ الدُّنُوفَ وَيَقُولُ :

وَيْهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيهَا حُمَاةَ الْأُدْبَارِ
ضَرْبًا يَكُلُّ بَقَارُ

(١) في الأصل : « عمرو » ، وهذا هو أبو عامر الفاسق ، سباه كذلك رسول الله ، وكان يقال له في الجاهلية : « أبو عامر الراهب » ، واسمه : « عبيد عمرو بن ضيبي » بن مالك ابن النعمان أحد بني ضبيعة

(٢) في ابن أبي الحديد والمغازي : « فنَادَى بِالْأَوْس » ، وفي ابن هشام « فنَادَى : يَا مَعْصِرَ الْأَوْس »

(٣) الأكابر جمع كَبَرٍ . وهو طبل له وجه واحد ؛ والذِّفَافُ والدُّنُوفُ جمع دُفٍّ : وهو شبيه بالطبل صغير ؛ والغرابيل جمع غَرَبَالٍ : وهو نوع منها كالذِّفِّ يَضْرِبُ عَلَيْهِ النِّسَاءُ أَيْضًا

وتقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ غَمِي عَلَى التَّمَارِقِ

- [إلى آخره ... ، التَّمَارِقُ ، جمع مُتَرَقِّة ؛ بضم التَّوْن والراء ، وربما كسرت التَّوْن ، حكاه يعقوب : وهى الوَسَائِدُ ، وقد تُسَمَّى الطَّنْفَسَةُ التى فوق الرَّحْلِ مُتَرَقَّةً . ويُقال فى قولها « نحنُ بناتُ طارق » : إنما أرادت بناتُ الأمرِ الواضح المضيء كإضاءة النجم ، وذلك من قوله تعالى « والسماء والطَّارِقِ »]

خبر فُزْزَمَان

- وكان فُزْزَمَانُ^(١) يُعرف بالشجاعة وقد تأخر ، فعَيَّرَتْهُ نساء بنى ظَفَرٍ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوى الصفوف حتى انتهى إلى الصفِّ الأول . فكان أولَ مَنْ رَمَى من المسلمين بسهمٍ ، فجعل يُرْسِلُ تَبْلًا كأنها الرَّمَاحُ ، وَبَكَتُ كَتِيتُ^(٢) الْجَمَلُ ، ثم قتل بالسيف الأفاعيلَ حتى قتل سبعةً ، وأصابته جراحةٌ فوقع ، فناداه فتادة بن الثعمان : أبا العتيداق ، هنيئًا لك الشهادة ! فقال : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلتُ إِلَّا على الحِفَاظِ^(٣) أَنْ تَسِيرَ فَرِيشُ الْإِنِيسِ حَتَّى تَطَأَ سَعَفَنَا^(٤) ؛ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَتَقْدَمُ صلى الله عليه وسلم إلى الرُّمَّةِ^(٥) فقال : انْهَوْا لَنَا ظُهُورَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَى مِنْ وَرَائِنَا ، وَالزَّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا مِنْهُ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهْزِمُهُمْ حَتَّى نَدْخُلَ عَسَكْرَهُمْ فَلَا تَفَارِقُوا مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تُعِينُونَا

خبر الرماة
يوم أحد

- (١) فى مغازى الواقدي : « وكان فُزْزَمَان من المنافقين ، وكان قد تحلف عن أحد ؛ فلما أصبح عيَّره نساء بنى ظفر ... » ص ٢٢١
(٢) كَتَّ يَكْتُ كَتِيتًا : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة الغضب
(٣) الحِفَاظُ والحَفِيطَةُ : الغضبُ والأفَّةُ
(٤) السَّعَفُ جمع سَفْعَةٍ : وهى النخلة ، يريد أن تطأ زرعنا وأرضنا
(٥) تقدم لى فلان : أى أمره أمراً حافظاً

ولا تَذَقُّوا عَنَّا . اللهم إني أشهدك عليهم . وَأَرْشُقُوا خَيْلَهُم بِالْقَبْلِ ، فإن الخيل لا تُقَدِّمُ^(١) على النَّبْلِ

وكان الرِّمَاءُ تَحْصِي ظهورَ المسلمين ، وَيَرشُقون خيلَ المشركين بالنَّبْلِ فلا تَقَعُ إلا في فرسٍ أو رجلٍ مُتَوَكِّلٍ الخيلُ هَوَارِب . وَشَدَّ المُسْلِمُونَ على كتائب المشركين فجعلوا يَضْرِبون حتى اخْتَلَّتْ صفوفهم . وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أَبُو شَيْبَةَ عُمَانُ بن طلحة ، فَحَمَلَ عليه حمزةٌ قَتَلَهُ . فَحَمَلَ أخوه أَبُو سَعْدٍ بن أَبِي طلحة فرماه سعدُ بن أَبِي وَقَّاصٍ قَتَلَهُ . فحمله مُسَافِغُ بن طلحة بن أَبِي طلحة فرماه عاصمُ بن ثابت بن أَبِي الأَفْلَحِ قَتَلَهُ . فحمله الحَارِثُ بن طلحة فرماه عاصمُ قَتَلَهُ . فَتَنَزَّهَتْ أُمُّهُم سُلَافَةُ بنت سعد بن الشَّهِيد — وكانت مع نساء المشركين — أن تَشْرَبَ في قِصْفِ رَأْسِ عاصِمِ الخَمَرِ ؛ وجعلت لمن جاء به مائةٌ من الإبل . ثم تَدَاوَلَ حَمَلُ لَوَائِهِمْ عِدَّةً ، وكلُّهم يَقْتُلون . وقال الزَّيْدُ بن بَكَّار : حدثني أَبُو الحسن الأَثرَمُ ، عن أَبِي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أُخِذَ مع طلحة ابن أَبِي طلحة بن عبد المَرْزِيِّ بن عُمَانُ بن عبد الدَّار قَتَلَهُ على بن أَبِي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وفي ذلك يقول الحَجَّاجُ بن حِلَاطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْرِيُّ [بَرَأِي]

لِلَّهِ أَيُّ مُذْذِبٍ عَنْ حُرْمَةٍ أَغْنَى ابْنَ فَاطِمَةَ الْمَيْمِ الْمُخَوَّلَا
جَادَتْ يَدَاكَ لَهُمْ بِمَا جَلَّ طَعْنُهُ فَرَكَّتْ طَلْحَةَ لِلجَبِينِ مُجَدَّلَا
وَشَدَّدَتْ شِدَّةً بِأَسِيلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْحَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخَوَلْ أَخَوَلَا
وَعَلَّتْ سَيْفِكَ بِالْدماءِ وَلَمْ تَكُنْ لَتَرْدَهُ حَرَّانَ حَتَّى يَنْهَلَا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أَبُو سَعْدٍ بن أَبِي طلحة قَتَلَهُ سَعْدُ بن أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ ثم أخذ اللواء أخوهما عُمَانُ بن أَبِي طلحة وهو أَبُو شَيْبَةَ ،

(١) في الأصل : « تقوم »

- قتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء مُسافر بن أبي طلحة ، قتلته عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأفلح : رَمَاهُ فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ دَمَعَ الْوَاءُ إِلَى أَخِيهِ الْجَلَّاسِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَرَمَاهُ أَيْضًا عَاصِمُ [بن ثابت] ^(٢) بن أبي الأفلح ، فَلَمَّا أَحْسَنَ الْمَوْتَ دَمَعَ الْوَاءُ إِلَى أَخِيهِ كِلَابَ بْنِ طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ عَدِيدٍ ^(٣) بنى ظَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ الْوَاءُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ ؛ فَأَخَذَ الْوَاءُ أَرْطَاةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ ^(٤) بن هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ فَقَتَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بن هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ صَاحِبَ لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ . ثُمَّ أَخَذَ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو يَرْبُدٍ بْنُ عُمَيْرٍ بن هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ أَيْضًا . ثُمَّ أَخَذَ الْوَاءُ الْقَاسِطَ ابْنَ شَرِيحٍ ^(٥) بن هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ أَيْضًا ، فَذَلِكَ عَشْرَةٌ ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ مِنْ صِلَتِهِمْ مُشْرِكُونَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ أَخَذَ الْوَاءُ « صَوَابَ » غَلَامٍ لَمْ حَبِشَتْهُ قَالُوا لَهُ : [لَا] ^(٦) نَوَّاتِينَ مِنْ قِبَلِكَ . فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ فَأَخَذَ الْوَاءُ بِشِمَالِهِ . فَقُطِعَتْ فَالْتَزَمَ الْقَنَاءَ ، وَقَالَ : قَضَيْتُ مَا عَلَيَّ ؟ قَالُوا : نَمْ ؛ فَرَمَاهُ قُرْظَانُ فَقَتَلَهُ . وَوَقَعَ الْوَاءُ فَتَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ . فَأَخَذَتِ الْوَاءَ عَمْرَةُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ ، [قَالَ الْكَلْبِيُّ : عَمْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ] فَأَقَامَتْهُ ؛ فَتَرَاجَعَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَيِّرُ بَنِي مُخْزُومٍ بِالْقِرَارِ ، وَيَذْكُرُ صَبْرَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ :

(١) زيادة من نسبه

(٢) يقال فلان عديد بنى فلان : أى يُبِيدُ فيهم ، وليس منهم صليبة

(٣) هكذا فى ابن سعد أيضاً ؛ وفى الواقدي وابن هشام : « عبيد شُرَحْبِيل »

(٤) فى الأصل : « القاسط ثم شرحبيل » ، وهذا صوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١٠

(٥) فى الأصل : « نَوَّاتِينَ » بغير « لا »

صَلَّى الْبَاسَ مِنْهُمْ إِذْ فَرَزْتُمْ غُصْبَةً مِنْ بَنِي ثَقَفٍ صَنِيمٌ
عَمْرَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَايٍ مِنَ الْقَنَا تَخْرُومٌ^(١)
لَمْ تَطْلُقْ حَمْلَهُ الرَّعَايَةُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٢)
وقال في صَوَابٍ :

فَفَرَزْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرَّ فَخْرٍ لَوَاةٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ لِأَلَامٍ مَنْ مَتَى فَوْقَ التُّرَابِ^(٣)

وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحاييش معهم :

إِذَا عَضَلُ سَيْفَتِ إِيَّانَا كَانَتْهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُطْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقْمَنَا لَمْ ضَرْبًا مُبِيدًا مُنْكَلًا وَخُزْنَاهُمْ بِالطُّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَوْلَا لَوَاةُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاغُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَابِ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيمَا سَمِعَ مِنْ عَلِيٍّ :

أَقْمَنَا لَكُمْ ضَرْبًا طَلَحْنَا مُنْكَلًا وَخُزْنَاهُمْ بِالطُّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عميانُ الرماة
ودولة الحرب
على المسلمين

وَمَا ظَفَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْطِنٍ قَطُّ مَا ظَفَرَهُ وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ
حَتَّى عَصَا الرَّسُولُ وَتَنَارَعُوا فِي الْأَمْرِ . لَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُ اللَّوَاءِ ، وَانْكَشَفَ
المُشْرِكُونَ مُنْهَرِمِينَ لَا يَلُوتُونَ ، وَنَسَاؤُهُمْ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ بَعْدَ ضَرْبِ الدَّفَافِ وَالرَّحِ ،
وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا مِنْ قِبَلِ الرُّمَاءِ . فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ :
يَضَعُونَ السَّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَوَقَعُوا يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الرُّمَاءِ
لِبَعْضٍ : يَلُمُّ^(٤) تَقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ

(١) في الديوان وابن هشام وغيرهما « نسة تحمل ... »

(٢) في الأصل : « اللواء كرم » ، وهذه هي الرواية .

(٣) في الأصل : « لا لم »

(٤) في الأصل : « لا »

- يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ! فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمَشْرِكِينَ فَأَغْنَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ :
 أَلَمْ تَطْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكُمْ : احْمُوا ظُهُورَنَا ، وَلَا تَبْرَحُوا
 مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا ، احْمُوا
 ظُهُورَنَا ؟ فَقَالَ الْآخَرُونَ : لَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا . وَانْطَلَقُوا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَعَ
 أَمِيرِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى عَسْكَرِ الْمَشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَ ،
 وَكَانَتِ الرِّيحُ أَوَّلَ النَّهَارِ صَبَاً فَصَارَتْ ذُبُوراً . وَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَغِلُوا بِالنَّهْبِ
 وَالْفَنَاءِ ؛ إِذْ دَخَلَتِ الْخَيُْولُ تَنَادَى فُرْسَاتُهَا بِشَعَارِهِمْ : يَا لِلْعَزَى [يَا كَهْلٌ ^(١)] ،
 وَوَضَعُوا فِي السَّلِينِ السِّيُوفَ وَهُمْ آمَنُونَ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ فِي يَدَيْهِ أَوْ حُضْنِهِ شَيْءٌ قَدْ
 أَخْلَاهُ ، فَتَقَاتُوا فِيهِمْ قِتْلًا ذَرِيقًا ، وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَتَرَكَوْا مَا اتَّهَبُوا ،
 وَخَلَوْا مِنْ أَسْرَا . وَكَسَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِكَرْمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي الْخَيْلِ إِلَى مَوْضِعِ
 الرِّثْمَةِ ، فَرَمَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ ، فَجَرَّدُوهُ وَمَثَلُ بِهِ أَقْبَحُ
 الْمَثَلِ ^(٢) ، وَكَانَتِ الرِّمَاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَقَتْ مَا بَيْنَ سَرَّتِهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ
 إِلَى عَاقِبَتِهِ وَخَرَجَتْ حُسُونُهُ ^(٣) . وَجُرِحَ عَائِمَةٌ مِنْ كَانَ مَعَهُ ، وَانْتَقَضَتْ صَفُوفُ
 الْمُسْلِمِينَ . وَنَادَى إِبْلِيسُ عِنْدَ جَبَلٍ عَيْنَيْنِ ^(٤) — وَقَدْ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ جِبَالِ بْنِ
 سُرَّاقَةَ — : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ؛ فَمَا كَانَتْ دَوْلَةٌ أَسْرَعَ مِنْ
 دَوْلَةٍ ^(٥) الْمَشْرِكِينَ . وَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ وَصَارُوا يُقْتَلُونَ ، وَيَضْرَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 مَا يَشْعُرُونَ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالذَّهْشِ . وَجَرَحَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ جَرَحَيْنِ ضَرْبَهُ أَحَدَهُمَا

قوله إن محمداً
 قُتِلَ ، وانتفاض
 صفوف المسلمين

(١) في الأصل : « إِذْ دَخَلَتِ الْخَيُْولُ تَنَادَى فُرْسَاتُهَا بِشَعَارِهِمْ بِالْعَزَى »

(٢) المثل : التكيل ، وشناعة التقطيع والبر

(٣) الحشوة : الأُمَاءُ الَّتِي هِيَ حَشْوُ الْبَطْنِ

(٤) أَحَدُ جِبَالِ أَحَدٍ ، وَيُقَالُ لِيَوْمِ أَحَدٍ « يَوْمُ عَيْنَيْنِ »

(٥) الدَّوْلَةُ هُنَا : الْإِسْقَالُ مِنْ حَالِ الْمَرْجَةِ إِلَى حَالِ الظَّفَرِ

اختلاط الأمر
على المسلمين ،
فيقتل بعضهم
بعضاً

أبو بُرْذَة [بن نَبَار ^(١)] وما يدرى ؛ وضرب أبو زَعَنَة ^(٢) أبا بردة ضربتين وما يشعُر . وأَلْتَقَتْ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَمَانِ [حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ] وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حِينَ اخْتَلَطُوا ؛ وَحَذِيفَةُ يَقُولُ : أَيُّ ، أَيُّ !! حَتَّى قُتِلَ . فَقَالَ حَذِيفَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ؛ وَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ بِدَيْتِهِ أَنْ تُخْرَجَ ، فَتَصَدَّقَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بِدَيْتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .
• ويقال إن الذي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ

وَأَقْبَلَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ يَصِيحُ : يَا آلَ سَلَمَةَ ! ! فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ عُنُقًا ^(٣) وَاحِدَةً : كَلْبِيكَ دَايَعَى اللَّهِ ! فَيَضْرِبُ يَوْمئِذٍ جَبَّارٌ بَنَ صَخْرٍ فِي رَأْسِهِ وَمَا يَدْرِي ، حَتَّى أَظْهَرُوا الشَّعَارَ بَيْنَهُمْ ^(٤) فَجَعَلُوا يَصِيحُونَ : أُمِّتْ أُمِّتْ ! فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَفُتِلَ مُصَئَبُ بْنُ عُثَيْرٍ وَبِيَدِهِ اللِّوَاءُ ، قَتَلَهُ ابْنُ قَيْثَةَ وَاسْمُهُ عَمْرُو ، وَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ

تفرق المسلمون
ثم البشرى
بسلامة رسول الله

وتفرق المسلمون في كل وجه ، وَأَصْعَدُوا فِي الْجَبَلِ لَمَّا نَادَى الشَّيْطَانُ : قَتَلَ مُحَمَّدٌ ! فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَشَّرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَالِمًا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؛ فَجَعَلَ يَصِيحُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ عَلَى فِيهِ : أَنْ أَسْكُتْ . وَدَعَا بِلَأْمَةِ كَعْبٍ — وَكَانَتْ صَفْرَاءَ أَوْ بَعْضَهَا — فَلَمِسَهَا ، وَنَزَعَ لَأْمَتَهُ فَلَمِسَهَا كَعْبٌ . وَقَاتَلَ كَعْبٌ حَتَّى جُرِحَ سَبْعَةً عَشَرَ جُرْحًا لَشِدَّةِ قِتَالِهِ .
• وَصَارَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ أَيْكُمْ قَتَلَ مُحَمَّدًا ؟ فَقَالَ ابْنُ قَيْثَةَ :

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « أبو رنة » ، وأبو زعنة اخليفة في اسمه ، وكان شاعراً

من الخزرج

(٣) يقال أقبلوا معنقاً : إذا جاءوا متفرقين ، كل طائفة عنق

(٤) في الأصل : « منهم »

أَنَا قَتَلْتُهُ ! قَالَ : نُسُورُكَ ^(١) كَمَا تَفْعَلُ الْأَعَاظُ بِأَبْطَالِهَا ^(٢) . وَجَعَلَ يَطُوفُ بِأَبِي عَامِرٍ
الْفَاسِقُ فِي الْمَقَرِّكَ ، هَلْ يَرَى مُحَمَّدًا ؟ وَتَصَفَّحَ الْقَتْلَى فَقَالَ : مَا نَرَى مُضَرَّعَ مُحَمَّدٍ ؛
كَذَبَ ابْنُ قَيْثَةَ . وَلَقِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ : هَلْ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ قَتْلُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ :
رَأَيْتُهُ قَبْلُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مُضْعِدِينَ فِي الْجَبَلِ . قَالَ : [أَبُو سَفْيَانَ] ^(٣) هَذَا
حَقٌّ ، كَذَبَ ابْنُ قَيْثَةَ ، زَعَمَ أَنَّهُ قَتَلَهُ

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَدْ أَنْكَشَفَ النَّاسُ إِلَى الْجَبَلِ وَهُمْ
لَا يُلَوْنُ عَلَيْهِ — يَقُولُ : إِلَيَّ يَا فُلَانُ ، إِلَيَّ يَا فُلَانُ ؛ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ! فَمَا عَرَجَ
وَاحِدٌ عَلَيْهِ . هَذَا ، وَالتَّيْلُ يَأْتِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَهُوَ فِي وَسْطِهَا
وَاللَّهُ يَصْرِفُهَا عَنْهُ . وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ يَقُولُ : دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَا
نَجْوَتُ إِنْ نَجَا ! وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ . ثُمَّ جَاوَزَهُ ١٠
عَبَدَ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ فَلَقِيَ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ^(٤) فَقَالَ لَهُ : تَرِحْتَ ! ^(٥) أَلَمْ
يَكُنْكَ أَنْ تَضْرِبَ مُحَمَّدًا فَتَقْطَعَ هَذِهِ الشَّافَةَ ، فَقَدْ أَمْسَكَكَ اللَّهُ مِنْهُ ؟ قَالَ : وَهَلْ
رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! إِنَّهُ إِلَى جَنْبِكَ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ ! أَحْلِفُ أَنَّهُ مِمَّا مَنُوعٌ ،
خَرَجْنَا أَرْبَعَةً تَعَاهَدْنَا عَلَى قَتْلِهِ فَلَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا ١٥
نَفِيرٌ ^(٦) ، فَأَحْدَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . وَأَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الشُّبِّ
وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ لَوَاءَ قَائِمٌ وَلَا فِتْنَةٌ وَلَا جَمْعٌ ، وَإِنْ كَتَابَ الشَّرِكِينَ لَنَحْشُوهُمْ ^(٧)

نداء رسول الله
للمسلمين إليه

أمر المسلمين بعد
الفرقة

(١) نُسُورُكَ : أَي نَجِيلُكَ سَوَارًا تَلْبِسُهُ كَمَا تَفْعَلُ الْفَرَسُ بِأَسَاوِرِهَا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَطْلَانَهَا »

(٣) زِيَادَةُ لِلإيضاح

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ شِهَابٍ » ، وَهُوَ خَطَا

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فَرِحْتَ » ، وَهَذَا دَعَاءُ مِنَ التَّوَجُّعِ ، وَهُوَ الْحُزْنُ وَالْقَهْرُ

(٦) تَصْغِيرُ نَفَرٍ : وَهُوَ الرِّهْطُ مَا دُونَ الْمَشِيرَةِ مِنَ الرِّجَالِ

(٧) مِنْ حَاشَى يَمْحُوشُ ، أَي أَنَّهُمْ أَخَذُوهُمْ مِنْ حَوَالِيهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

مَقِيلَةً وَمُدِيرَةً فِي الْوَادِي يَلْتَقُونَ وَيَفْتَرِقُونَ : مَا يَرَوْنَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرُدُّهُمْ ؛
ثُمَّ رَجَعُوا نَحْوَ مُعْسَكِهِمْ وَاشْتَرَوْا^(١) . فِي الْمَدِينَةِ وَفِي طَلَبِ الْمُسْلِمِينَ . فَبَيْنَا هُمْ
عَلَى مَا هُمْ فِيهِ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ : فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُصْبِهِمْ
شَيْءٌ حِينَ رَأَوْهُ سَالِمًا

- ٥ وكان ابن قتيبة — لما قتل مُصْعَب بن عَمِير وسقط اللواء من يده — : ابْتَدَرَهُ^(٢) مَانَالُ الْمُشْرِكُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَهُ أَبُو الزُّوْمِ^(٣) . فَاخَذَهُ أَبُو الزُّوْمِ
فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ . وَيُقَالُ بَلْ دَفَعَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ
عَلَى الْإِخْتِلَاطِ مِنَ الصُّفُوفِ ، وَنَادَى الْمُشْرِكُونَ بِشِعَارِهِمْ [يَا لُغَزَيَّ ، يَا لَهْلَيْلَ]^(٤)
فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَالُوا .
وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا وَاحِدًا بَلْ وَقَفَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ ؛ وَأَصْحَابُهُ تَثَوُّبٌ
إِلَيْهِ مَرَّةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، وَتَفْتَرِقُ عَنْهُ مَرَّةً ، وَهُوَ يَرْمِي عَنْ قَوْسِهِ أَوْ بِحِجَرٍ حَتَّى
تَحَاجِزُوا . وَتُبَّتْ مَعَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا : سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ : أَبُو بَكْرٍ ،
وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ،
وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ
سَبْعَةٌ : الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ،
وَسَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ ثَبَّتَ سَعْدُ بْنُ

مانال المشركون
من المسلمين

من ثبت مع
رسول الله من
المسلمين في أحد

(١) هذه غامية استعملها قبل ص (٥٦) ، يريد تشاوروا ، وفي الواقدي وغيره
« وَتَأَمَّرُوا »

(٢) أى سبق إلى اللواء رجلان ...

(٣) هو : « أَبُو الزُّوْمِ بْنُ عَمِيرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ » أَخُو مُصْعَبِ
ابْنِ عَمِيرٍ ، أُمُّهُ أُمُّ وَكْدٍ رُومِيَّةٌ ، وَهُوَ مِنْ مِهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ . وَقَتْلُ يَوْمِ الْيَرْمُوكِ
(٤) زيادة للإيضاح

عُبَادَة ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : فَيَجْعَلُونَهَا مَكَانَ أُسَيْدِ بْنِ حَضِرٍ ، وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ
وَبَايَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمَوْتِ ثَمَانِيَةً : ثَلَاثَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ : عَلِيٌّ ، وَالزُّبَيْرُ
وَطَلْحَةُ ؛ وَخَمْسَةً مِنَ الْأَنْصَارِ هُمْ : أَبُو دُجَانَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وَحَبَابُ بْنُ
الثَّمَدَرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَسَهْلُ بْنُ حَنْثَلٍ فَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ . وَرَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ [حَتَّى انْتَهَى مِنْ انْتَهَى مِنْهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ . وَرَسُولُ
الْمُفْرَسِ] ^(١) وَيُقَالُ ثَبَّتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُونَ رَجُلًا كُلَّهُمْ يَقُولُ : وَجْهِي دُونَ
وَجْهِكَ ، وَنَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ غَيْرَ مَوْدَعٍ ^(٢) . وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَحِمَهُ ^(٣) الْقِتَالُ وَخَلِصَ إِلَيْهِ ، ذَبَّ عَنْهُ مُصْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ ، وَأَبُو دُجَانَةَ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ : فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . مَنْ
رَجُلٌ يَشْرِي ^(٤) نَفْسَهُ ؟ فَوُثِبَ فَتَيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَةً مِنْهُمْ عُمَارَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ
السَّكَنِ فَقَاتَلَ حَتَّى أُثْبِتَ ^(٥) . وَفَاءَتْ ^(٦) فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلُوا حَتَّى أَجْهَضُوا ^(٧)
أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَارَةَ بْنِ زَيْدٍ : ادْنُ مِنِّي ، إِلَى إِلَيَّ ! حَتَّى
وَسَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَمَهُ — وَبِهِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ جُرْحًا — حَتَّى
مَاتَ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يُذَمِّرُ ^(٨) النَّاسَ وَيُخْضِمُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ .

البابون على
الموت

خبر المدافعين
عن رسول الله

(١) زيادة لا بد منها ، من مغازي الواقدي ص ٢٣٨

(٢) غير مودع : غير متروك ، وذلك كما في قوله تعالى : « ما ودَّعَكَ رِبَكَ وَمَا قَلَى »
أى ما تركك ومجرك

(٣) الذى في كتب اللغة « ألحمه القتال » : إذا أنشبه في مضيق الحرب فلم يجد مخلصاً .
والثلاثي « لحمه » لا بأس به عندي ، وهكذا جاء في الواقدي وابن أبي الحديد

(٤) أى يبيع نفسه للموت

(٥) أثبت : أى جرح جراحة أثبتته في مكانه فلم يتحرك

(٦) يقول رجعت

(٧) أجهضوا : أى غلبوا فنهضوا فأنجلوا فزالوا عن مواضعهم

(٨) يذمر : يشجعهم ويحرضهم

وكان رجالٌ من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالزعمى، منهم حِجَّان [بن قيس]^(٢) ابن العرقة وأبو أسامة الجُشمي؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد بن أبي وقاص: أزم فذاك أبي وأمي. ورى حِجَّان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل أم أينع^(٣) — وقد جاءت تسقى الجرعى — فأنكشف عنها فاستغرب^(٤) في الضحك؛ فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم. فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نفل له فقال: أزم؛ فوقع السهم في نحر حِجَّان فوقع مستلقياً وبدت عورته، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قال: استقاد^(٥) لها سعد! أجاب الله دعوتك، وسدد رميتك

وكان مالك بن زهير — أخو^(٦) أبي سلمة الجُشمي — هو وحِجَّان بن العرقة قد أكثرا^(٧) في المسلمين القتل بالنبل، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكاً أصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فقتله. ورى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن قوسه حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان فلم تزل عنده. وأصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها وردّها فصادت كما كانت ولم تضرب عليه بعدها. وكان يقول بعد ما أسنّ: هي أنوى عيني! وكانت أحسنهما. وياشر صلى الله عليه وسلم

خبر حِجَّان بن
العرقة وأم
أينع

خبر عين قتادة

(١) في الأصل: «أذلقوا»، وأذلقوم: ألقوم وأجهدوم

(٢) في الأصل: «حيسان»، والزيادة من نسه. والعرقة جدته، وهي جدّة خديجة رضي الله عنها أم أمها هالة. وسُميت العرقة لطيب ريحها إذا حرقت

(٣) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

(٤) في الأصل: «استغربت»

(٥) أي اتصف

(٦) في الأصل: «أخا»

(٧) في الأصل: «أكثرُوا»

مباشرته صلى الله
عليه القتال

القتال ورمى بالنبل حتى فَنَيْتُ نبله ، وتكسَّرت سِيَّةُ ^(١) قوسه . وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقِيَتْ في يده قطعة تكون شبراً في سِيَةِ القوس ؛ فأخذ القوسَ عُكَّاشَةً بنِ مَحْصَنٍ لِيُوتَرَ ^(٢) لَهُ قَالَ : يا رسول الله ، لا يُبْلَغُ الوترُ ؛ فقال مُدَّهُ يُبْلَغُ ! قال عُكَّاشَةُ : فوالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَمَدَدْتُهُ حَتَّى بَلَغَ وَطَوَيْتُ مِنْهُ كَيْتَيْنِ

أو ثلاثاً على سِيَةِ القوس . ثم أخذ صلى الله عليه وسلم قوسه فما زال يُرَامِي القومَ

خبر أبي طلحة

— وأبو طلحة يَسْتُرُهُ مُتَرَسِّكاً عَنْهُ — حَتَّى تَحَطَمَتِ القوس . وكان أبو طلحة قد نثر كِنَانَتَهُ — وفيها خمسون سهماً — بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم — وكان

رامياً وكان صَيِّتاً ^(٣) — فقال صلى الله عليه وسلم : صوتُ أبي طلحة في الجبل خيرٌ من أربعين رجلاً ؛ فلم يزل يرمي بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم من

خلفه بين رأسه ومنكبِهِ ينظرُ إلى مواقعِ النَّبْلِ حَتَّى فَنَيْتُ نبله وهو يقول : ١٠

نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْخُذَ الْعُودَ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولُ : أَرْزُمِ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرْمِي بِهَا سَهْماً جَيِّداً . وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ

أَبُو رُثُمٍ الْفِغَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ ، فَبَصُقَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَأَ ، وَسُمِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْحُورَ

سبب تسمية أبي
رثم : المنحور

١٥ وكان أربعة من قريش قد تماهَدُوا وتعاقدُوا على قتل رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعَرَضَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ ، وهم : عبدُ الله بنِ شهاب ، وعُتْبَةُ بْنُ أَبِي

وَقَّاصٍ ، وعَمْرُو بْنُ قَمَيْثَةَ ، وَأَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ [وزاد بعضهم وعبدُ الله بنُ حُمَيْدٍ بن

زُهَيْرٍ بنِ الْحَارِثِ بنِ أَسَدٍ بنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بنِ قُصَيٍّ] . وَرُمِيَ عُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ رَسُولُ اللَّهِ

التعاهدون من
قريش على قتل
رسول الله

(١) سِيَةِ القوس : للقوس طرفان يكون فيها الوتر مشدوداً ، فكل طرف سية

(٢) أى ليشدَّ لقوسه وترها

(٣) ربيع الصوت ، جهيره

خبر ما أصاب
رسول الله من
المجراحة يوم أحد

صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته^(١)، أشطى^(٢) بأطرافها اثنتي
السفلى، وشج^(٣) في وجنتيه حتى غاب حلق المففر^(٤) في وجنتيه، وأصابت ركبته :
جُحِشتا^(٥) ؛ وكانت حُرَّ حفرها أبو عامر كالحنادق يَكِيدُ بها المسلمين ، وكان
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على بعضها ولا يشعر به . والتَّيَّبْتُ أن الذي
رمى وجنته صلى الله عليه وسلم ابنُ قميته ، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته
عتبة بن أبي وقاص . وأقبل ابنُ قميته — وهو يقول : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فوالَّذِي
يَحْلِفُ بِهِ^(٦) لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَأَتَلَّتَنَّهُ — فَمَلَّاهُ بالسيف ، ورماه عتبة بن أبي وقاص
مع تجليل^(٧) السيف — وكان عليه درعان . فوقع صلى الله عليه وسلم في الخفرة
التي أمامه على جنبه فجُحِشت ركبته ، ولم يصنع سيفُ ابن قميته شيئاً إلاَّ وَهَنَ
الصَّعْبَةُ بِثَقَلِ السَّيْفِ ، فقد وقع لها صلى الله عليه وسلم واتهَضَ ، وطلَحَهُ يَحْمَلُهُ
من ورائه ، وعلى أَخْذُ بِيَدِهِ حتى استَوَى قائماً . ويقال : الَّذِي شَجَّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جبهته ابنُ شهاب ، والذي أَشْطَى رباعيته وأدَمَى شفتيه
عتبة بن أبي وقاص ، والذي دَمَى وَجَنَتِيهِ حتى غاب الحلق في وجنته ابنُ قميته .
وسالَ الدَّمُ من شَجَّتِهِ الَّتِي^(٨) في جبهته حتى أَخْضَلَ الدَّمُ لَحِيَّتَهُ صلى الله عليه وسلم

(١) الرباعية : لإحدى الأسنان الأربعة في مقدم الفم من أعلى وأسفل ، وأشطى :
كسَّرَ ، فصارت لها شظية

(٢) المففر : حلق وزرَدَ ينسجُ من الدروع على قدر الرأس ، وتُسَبَّحُ على المتق
والماثنين قفصهما ، ويقنعُ بها المتسلحُ

(٣) جُحِشت الرُكْبَةُ : أصابها ما كتسَّجُ منه جلدها يكون بها كالخدش أو أكبر
من ذلك

(٤) هذا كناية عن عين هذا المعرك ، كأن يقول : واللوات والعزى

(٥) في الأصل : « تجليل » ، وهذا من قولهم جَلَّلَهُ إذا علاه ، ويريد مع ما كان
يفعله ابن قميته

(٦) في الأصل : « الذي »

- وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه يغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : كيف يُفْلَحُ قومٌ فعلُوا هذا بِنَبِيِّهِمْ ؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل : فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»^(١) (آل عمران : ١٢٨) . وقال :
- أَشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ^(٢) عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا فَأَرْسَلَ اللهُ ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولُ اللهِ ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللهِ . وقال : اللَّهُمَّ لَا يَحْشُرُنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! فإِذَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ رِّمَاهُ أَوْ جَرَحَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَاتَّعَبَهُ ، وَقَتَلَ ابْنَ قَيْثَةَ فِي الْمَرْكَةِ . وَيُقَالُ بَلْ رَمَى بِهِمْ فَأَصَابَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَتْلَهُ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ ، أَقَامَهُ اللهُ ؟ فَمِدَّ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِيهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَقِلُهَا فَقَتَلَتْهُ ، فَوُجِدَ مَيْتًا بَيْنَ الْجِبَالِ . وَكَانَ عَدُوُّ اللهِ قَدْ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وهو رجل من بني الأدرم^(٣) من بني رَمْلَةَ] . وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زُهَيْرٍ — حِينَ رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ — بِرَ كُضْ فَرَسِهِ مَقْنَمًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ! دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . قَالَ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ : هَلُمَّ إِلَى مِنْ يَبْقَى نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ .
- وَضَرَبَ فَرَسَهُ عَمَّ قَبْهَا^(٤) ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خبر موت كل من رأى رسول الله أو جرحه

(١) في الأصل : « عليهم الآية »

(٢) في الأصل : « غضب على »

(٣) أى « فه »

(٤) م بين تميم الأدرم ، وهو تميم بن غالب بن فهر ، وهو من قريش الطواصر وليس من الأطلحيين

(٥) عَمَرَقَبَ الدَّابَّةَ : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذى خلف السكبين من مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وتلك عادتهم إذا جرى البأس

ينظر إليه ويقول : اللهم أرض عن أبي خَرَشَةَ كما أنا عنه راض . وكان
أبو دجانة قد ترس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره ، ونبل يقع فيه وهو لا يتحرك
رضي الله عنه

نزع الحلق
من وجته

- ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبل أبو بكر رضى الله
عنه يسئى ، فوافاه طلحة بن عبيد الله ، وبدر^(١) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بنيتيه
حلقة اليفغر فزعا ، وسقط على ظهره وسقطت نيتته ؛ ثم أخذ الحلقة الأخرى
[فكان أبو عبيدة فى الناس أثرم^(٢)] . ويُقال إن الذى نزع الحلقتين من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن وهب بن كلفة ، ويقال أبو اليسر ، وأثبت
ذلك : عقبة بن وهب ، فيما ذكره الواقدي . وقال غيره : الصحيح أن أبا عبيدة بن
الجراح وعقبة بن وهب عالجها حتى طارت نيتا أبي عبيدة فى معالجته لها ،
فكان أحسن أهم خلق . ولما نزعنا جعل الدم يسيل ، فجعل مالك بن سنان
[وهو والد أبي سعيد الخدري] يملج الدم فيه ثم ازدرد^(٣) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دِمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى
مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . وقيل له : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فقال : نعم ! أَشْرَبَ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دِمِي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ

وخرجت فاطمة عليها السلام فى نساء ، فلما رأت الذى بوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه . وذهب على رضى الله
عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : أُمْسِكِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرِ دَمِهِ . فَأَتَى بِمَاءٍ فِي مِجَنِّهِ^(٤) ،

(١) بدر : أسرع فسبق

(٢) فى الأصل : « وكان أثرم » ، وهذه عبارة الواقدي فى مغازيه ص ٢٤٣ ، وهى
حق المعنى ، والأثرم : الأهم الذى سقط مقدّم أسنانه

(٣) مَلَجَ الصَّبِي أُمَّهُ : تناول الصَّبِي بَأَدْنِ الْفَهْرِ مَصَّهُ يَرْضَعُ . وازدرد : ابتلع

(٤) المِجَنِّ : الترس

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ،
 ووجد ريحاً من الماء كريحها قال : هذا ماء آجِن^(١) ؛ فَمَضَمَ منه فأه للدم الذي
 فيه ، وغسلت فاطمة عن أيها الدم . ورأى صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضباً
 قال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصَّمة ،
 وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجاجة غير مَذْمُوم

•

وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء — وكُنَّ قد جئن أربع عشرة
 امرأةً منهن فاطمة عليها السلام ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويستقن
 الجرحى ، ويدأوينهم^(٢) . ومنهن أم سلم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين
 رضي الله عنها على ظهورها القرب ، ومنهن حمنة بنت جحش وكانت تسقى العطشى
 وتداوى الجرحى ، ومنهن أم أُمَيَّة تسقى الجرحى — فلم يجد محمد بن مسلمة
 عند النساء ماء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً ،
 فذهب محمد إلى فتاة حتى استقى من حِمْيٍ^(٣) ، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير . وجعل الدم لا ينقطع ؛ وجعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول : لن ينالوا منّا مثلاًها حتى تستلموا الرُّكن . فلما رأت فاطمة الدم
 لا يرفأ^(٤) — وهي تغسله وعلى يسب الماء عليها بالمجن — أخذت قطعة حصير
 فأحرقته حتى صار رماداً ؛ ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ؛ ويقال داوئته
 بصوفة محترقة . وكان صلى الله عليه وسلم بعد دأوى الجرح في وجهه بعظم بال

النساء يحملن
 الطعام ويستقن
 الجرحى

دواء جرح
 رسول الله

(١) آجِن الماء فهو آجِن : تغير طعمه ولونه وريحه ، وفَسَدَ

(٢) في الأصل : « ويدأوين »

(٣) الحمى : رمل متراكم أسفل صخر صلد ، فإذا مطر الرمل كَشَفَ ماءً الطر ،
 فإذا انتهى إلى الصخر الذي أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن يُنَشِّفَ
 الماء ، فإذا اشتد الحر بُيَّت وجه الأرض عن ذلك الماء كنج بارداً عذاباً نجماً

(٤) في الأصل : « يرقى »

حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ . وَمَكَثَ يَجِدُ وَهَنَ ضَرْبَةِ ابْنِ قَيْثَةَ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ
من شهر

- وأقبل يومئذ أبيُّ بن خلف يركضُ فرسه حَتَّى [إذا] ^(١) دنا من رسول الله
صلَّى الله عليه وسلم اعترض له ناسٌ من المسلمين لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
٥ اسْتَأْخِرُوا عَنِّي ! وَقَامَ وَحَرَبْتُهُ فِي يَدِهِ فَرَمَاهُ بِهَا بَيْنَ سَابِقَةِ ^(٢) التَّبِيضَةِ وَالذَّرْعِ
فَطَعَنَهُ ^(٣) هُنَاكَ ، فَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ وَكُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، فَاحْتَمَلُوهُ فَاتَتْ —
لَمَّا وَلَوْ [قَائِلِينَ] ^(٤) — بِالطَّرِيقِ . وَفِيهِ نَزَلَتْ « وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ
اللهَ رَمَى » (الأنفال : ١٧) . وَكَانَ أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي فِدَاءِ ابْنِهِ وَقَدْ
أُسْرِيَوْمَ بَدْرَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ عِنْدِي فَرَسًا أَجْلَاهُ فَرَقًا ^(٥) مِنْ دُرَّةٍ كُلِّ يَوْمٍ
١٠ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللهُ .
وَيُقَالُ قَالَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتَهُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ :
أَنَا أَقْتُلُهُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللهُ . وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ لَا يَلْتَفِتُ وَرَاءَهُ ؛
فَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي أَخَشَى أَنْ يَأْتِيَ أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ مِنْ خَلْفِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَادْنُونِي . فَإِذَا بَاتِيَّ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٥ فَعَرَفَهُ فَجَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجُوتُ ! فَقَالَ الْقَوْمُ :
يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا كُنْتَ صَانِعًا حِينَ يَغْشَاكَ ، فَقَدْ جَاءَكَ ! وَإِنْ شِئْتَ عَطَفَ عَلَيْهِ
بَعْضُنَا . فَأَبَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَنَا أَبِيُّ ؛ فَتَنَاولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنْ

(١) زيادة للسياق

(٢) السابغ والسابقة والتسبغة : رفوف البيض من الزرد بقي بها الرجل عنقه

(٣) في الأصل : « قطعه »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) أرجلها : قال ابن الأثير « أعلفها إياه » فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله

من الجليل « يعني العالي . والفَرَاقُ : مكبال لهم ضمخ

- الحارث بن الصمة ، [ويقال من الزبير بن العوام] ، ثم انتفض [بأصحابه] ^(١) كما ينتفض البعير ، فتطائر عنه أصحابه — ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ — ، ثم أخذ الحربة فطعن بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يحور كما يحور الثور ؛ ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره ! فيقول : لا واللآلئ والغزى ، لو كان هذا الذي بي بأهل [ذى] ^(٢) المجاز لما نوا أجمعون ! أليس قال لأتلتك ؟ فاحتلوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم أصحابه في الشعب . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ؛ فإني لأسير ببطن رابغ — بعد هوى ^(٣) من الليل — إذا نارٌ تآجج لي فتهبها ، فإذا رجلٌ يخرج ١٠ منها في سلسلة يجذبها يصيح : الفطش ! وإذا رجلٌ يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتيل رسول الله ، هذا أبي بن خلف . قلت : ألا سحقاً ^(٤) . ويقال مات بسرف . ويقال لما تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الزبير سحلاً أبي على رسول الله ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ، فضرب مصعب وجه أبي ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة بين ١٥ سابعة البضة والدرع فطعن هناك ، فوقع وهو يحور
- وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه لامة ^(٥) كاملة — ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عثمان بن
عبد الله الخزومي

(١) زيادة لبيان والإيضاح

(٢) الهوى : الساعة الممتدة من الليل

(٣) مسحاً : يدعو عليه يقول بعداً من رحمة الله

(٤) اللامة : كل سلاح المقاتل ، ما يقاتل به وما يثق به

مُوجَّهٌ إِلَى الشَّعْبِ — وَهُوَ يَصِيحُ : لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجُوتَ ! فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَثَرَ بَعْثَانِ فَرَسَهُ فِي تِلْكَ الْحَفْرِ فَبَقَعَ ، وَيَخْرُجُ الْفَرَسُ عَاثِرًا ^(١) فَأَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ فَعَقَرُوهُ . وَمَشَى الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ إِلَيْهِ فَاضْطَرَبَا ^(٢) سَاعَةً يَسْتَفِيهُمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحَارِثُ عَلَى رِجْلِهِ قَبْرَكَ ، وَذَقَّ ^(٣) عَلَيْهِ وَأَخَذَ دَرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَسَيْفَهُ — وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَحَدٍ ^(٤) سَلَبَ يَوْمَئِذٍ غَيْرَهُ — فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ ^(٥) . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ أَسْرَهُ بِيْطَنَ نَخْلَةٍ ، فَانْتَدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدَّمَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ

[وَيَرَى مَصْرَعَهُ] ^(٦) عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ [فَأَقْبَلَ] يَعْدُو فَضْرَبَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ جَرَّحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ . وَوَبَّ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَاوَشَهُ سَاعَةً ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا ، وَلَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ^(٧)

وَكَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَنْضَحُ بِالنَّبْلِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَبَلُّوا سَهْلًا فَإِنَّهُ سَهْلٌ . وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي الدَّزْدَاءِ

سهيل بن حنيف
ينضح بالنبل عن
رسول الله

(١) عار الفرس يعيرُ : انفلت فذهب على وجهه ، وتباعد عن صاحبه وبقي يتردد في مذاهبه ، وهو عائر كذلك

(٢) ضاربُهُ ، وتضاربا ، واضطربا : إذا جالده بالسيف وثاقفه

(٣) ذَقَّ عَلَى الْقَتِيلِ ، وَذَقَّ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ وَحَرَّرَ قَتْلَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِأَخَذَ »

(٥) أَحَانَهُ : رَمَاهُ إِلَى حِينِهِ ، أَيْ هَلَكَ ، بِمَنْ أَمْلَكَ

(٦) هَذِهِ الزِّيَادَةُ تَعْمَلُ الْمَنَى بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ : « وَأَقْبَلَ مَيْدَ ... » ،

وَهِيَ مِنَ الْوَاقِدِيِّ ص ٢٤٩

(٧) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُ اللَّهِ »

رضى الله عنه والناس مُنْهَزِمُونَ قَالَ : رَفَعَ الْفَارِسُ عُومَيْرَ غَيْرَ أَفْعَةٍ ^(١) . وَيَقَالُ
لَمْ يَشْهَدْ أَبُو الرِّدَاءِ أَحَدًا . وَلَقِيَ أَبُو أُسَيْرَةَ بَنَ الْحَارِثِ بَنَ عَلْقَمَةَ رَجُلًا فَاخْتَلَفَا
ضَرْبَاتٍ ^(٢) حَتَّى قَتَلَهُ أَبُو أُسَيْرَةَ ؛ فَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ أَغْرَ
فَطَلَعَ أَبَا أُسَيْرَةَ مِنْ خَلْفِهِ : خَرَجَ الرُّمُحُ مِنْ صَدْرِهِ فَاتَ

قَالَ طَلْحَةُ بْنُ
عَبِيدِ اللَّهِ

- وَقَاتَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِتَالًا شَدِيدًا ٥
— حِينَ انْهَزَمَ عَنْهُ أَحْبَابُهُ وَكَرَّ الْمُشْرِكُونَ فَأَحْدَقُوا بِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ — وَصَارَ
يَذُبُّ بِالسَّيْفِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ وَرَائِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ : يَدُورُ حَوْلَهُ
يُتَرَّسُ بِنَفْسِهِ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَإِنَّ السُّيُوفَ لَتَنْشَاهُ ، وَالنَّبَلُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ،
وَإِنْ هُوَ إِلَّا جَنَّةٌ بِنَفْسِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ حَتَّى انْكَشَفُوا . فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ لَطَلْحَةَ : قَدْ أُوجِبَ ^(٣) . وَكَانَ طَلْحَةُ أُعْظَمَ النَّاسِ غَنَاءً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ . وَرَمَى مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الْجُشَمَى بِسَهْمٍ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَّقَى طَلْحَةُ بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ الْمُقَدَّسِ فَأَصَابَ خَنْصَرَةً فَشَلَّ
خَنْصَرُهُ . وَقَالَ حِينَ رَمَاهُ : حَسَّ ^(٤) ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ
لَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ! مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي فِي الدُّنْيَا
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ طَلْحَةُ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ ^(٥) . ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « غَيْرَ أَنَّهُ كَذَا » ، وَغَيْرُ أَفْعَةٍ : يَعْنِي غَيْرَ جَبَانٍ وَلَا تَمِيلَ ، وَلَا يَضْجُرُ
مِنَ الشَّدَةِ فَيَقُولُ : أَفْ أَفْ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ضَرْبَاتِهِ »

(٣) يَعْنِي قَدْ أُوجِبَ لِنَفْسِهِ الْجَنَّةَ بِدَفَاعِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(٤) حَسَرَ : كَلِمَةٌ كَانُوا يَقُولُونَهَا إِذَا أَصَابَ أَحَدٌ شَيْءًا أَمْعَسَهُ أَوْ أَحْرَقَهُ ، كَالْجُرَّةِ
وَالضَّرِيَةِ وَنَحْوِهَا

(٥) النَّجْبُ : النَّذَرُ (هُنَا) ، وَكَانَ طَلْحَةُ قَدْ كَتَبَ فَلَزِمَ نَفْسَهُ قَبْلُ أَنْ يَصْدُقَ أَعْدَاءُ
اللَّهِ فِي الْحَرْبِ كَتُوفُ بِنَالِكَ وَلَمْ يَنْسَخْ

ولما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ من بني عامر بن لوئى — يقال له شَيْبَةُ بن مالك بن المُضَرَّب — يصيحُ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّد ! فَضَرَبَ طَلْحَةَ عِرْقُوبَ فِرْسِهِ فَأَكْتَسَعَتْ^(١) به ، ثم طعنَ حَدَقَتَهُ وَقَتْلَهُ . وَأَصِيبَ يَوْمِئِذٍ طَلْحَةُ فِي رَأْسِهِ : ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ضَرْبَةً وَهُوَ مُقْبِلٌ وَأُخْرَى وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ فَتَزَفَ الدَّمُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ؛ فَنَضَحَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَاءَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَيْرًا ، هُوَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٢)

قال علي بن
الحباب بن النضر

وكان علي بن أبي طالب يذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجانه مالك بن خَرْشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِوَدِّ بن ثعلبة الأنصاري يذُبُّ من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص يذب طائفةً . وانفرد علي بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخل وسطهم بالسيف — فضرب به وقد اشتعلوا عليه — حَتَّى أَفْضَى إِلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ كَرَّ فِيهِمْ ثَانِيًا حَتَّى رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ . وكان الحُبَابُ بن المنذر بن الجوح يَحْوِشُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تُحَاشُ الْغَنَمُ ، واشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإنيهم لِيَهْرُبُونَ^(٣) منه . وكان يومئذٍ مُغْلِبًا بِعَصَابَةِ خُضْرَاءَ فِي مِغْفَرِهِ .

خبر عبد الرحمن
بن أبي بكر ،
وكان مضرًا

وطلع يومئذٍ عبد الرحمن^(٤) بن أبي بكر الصديق قال : من يُبَارِزُ ؟ وارتجز قال :

(١) في الأصل : « فأنكست » ، واكتست به : سقطت من ناحية مؤخرها وورمت به إلى الأرض

(٢) جلال : هيئة قليلة

(٣) في الأصل : « ليهزموك »

(٤) بعض هذا الخبر — الشعر الذي فيه — يذكره ابن هشام في بدرج ١ ص ٤٥٣ ، وذكر الواقدي ص ٢٥٣ خبر عبد الرحمن غير الشعر لم يذكره

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَكَّةٌ^(١) وَيَغُوبُ وَصَارِمٌ يَقْتُلُ ضَلَّالَ الشَّيْبِ
وفي رواية: « وَنَاقِئٌ يَشْرَبُ أَزْهَامَ الشَّيْبِ ». فَهَضَّ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عنه وهو يقول: أَنَا ذَلِكَ الْأَشْيَبُ! ثُمَّ ارْتَجَزَهُ فَقَالَ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي وَصَارِمٌ تَقْفَى بِهِ يَمِينِي

- فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَوْلَا أَنَّكَ أَبِي لَمْ أَنْصَرَفْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شِمٌّ سَيْفُكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ، وَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ
وَكَانَ سَمَّاسُ بْنُ عُمَيَّانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْحَزْرَمِيُّ لَا يَرْمِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِبَصَرِهِ]^(٢) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ،
حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛
فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا وَجَدْتُ لِسَمَّاسٍ شِبْهًا إِلَّا الْجَنَّةَ^(٣)

خبر سَمَّاسُ بْنُ
عُمَيَّانَ

- وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوَلِيَةِ قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ، [وَيُقَالُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُدَيٍّ بْنِ جُثَمٍ بْنِ بَجْدَةَ بْنِ حَارِثَةَ] مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَصَادُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا فِي حَوْصِهِمْ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا. وَلَقَدْ
ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَاكِ: نَظَمُوهُ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ ضَرْبَةً قَدْ جَافَتْهُ^(٤)، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ

أَوَّلُ مَنْ أَقْبَلَ
بَعْدَ الْهَزِيمَةِ

- وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ سَالِمٍ
ابْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَزْرَجِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغْرَةِ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْثَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ —

خبر الدَّاعِينَ إِلَى
الْفِتْنَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «إِلَّا صَارِمٌ»

(٢) زِيَادَةُ لِلْبَاقِ، ابْنُ سَعْدٍ ج ٣ ص ١٧٥

(٣) الْجَنَّةُ: مَا يَسْتَرِيهِ مِنْ أَدَاةِ الْحَرْبِ كَالدَّرْعِ وَالْفَرَسِ

(٤) جَافَتْهُ: أَصَابَتْ جَوْفَهُ وَخَالَطَتْهُ

يرفعون أصواتهم ، فيقول عباسٌ : يا معشر المسلمين ! الله ونبيكم ! هذا الذي أصابكم بمصيبة نبيكم ؛ فيوعدكم النصر فما (١) صبرتم . ثم نزع مغفره وخلع دزعه وقال لخارجة بن زيد : هل لك فيهما ؟ قال : لا ، أنا أريد الذي تريد . فغالطوا القوم جميعاً ، وعباسٌ يقول : ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسول الله ومينا عين تطرف ؟ فيقول خارجة : لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة . وقتل سفيان بن عبد شمس السلمي عبّاساً ، وأخذت (٢) خارجة الرماح ، ففرح بضعة عشر جرحاً ، وأجهز عليه صفوان بن أمية . وقتل (٣) أوس بن أرقم رضى الله عنهم

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه ؟ قالوا : وما حقه ؟ قال : يضرب به العدو ؛ فقال عمر رضى الله عنه : أنا يا رسول الله ؛ فأعرض عنه . ثم عرضه بذلك الشرط فقام الزبير رضى الله عنه فقال : أنا ؛ فأعرض عنه حتى وجدا (٤) في أنفسهما . ثم عرضه الثالثة فقال ذو المشهرة أبو دجانة : أنا يا رسول الله آخذه بحقه . فدفعه إليه ، فصدق به حين لقي العدو ، فأعطى السيف حقه ؛ فاقبل أحد أفضل من قتاله . لقد كان يضرب به حتى إذا كَلَّ عليه شحذه على الحجارة ، ثم يضرب به في العدو حتى رده كأنه منجل . وكان حين أعطاه السيف لبس مشهرة فأعلم بها ؛ وكان قومه يعلمون — لما بلوا منه — أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية . ففرج يمشي بين الصّفين واختال في مشيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل : « ما »

(٢) في الأصل : « وأخذ »

(٣) في الأصل : « وقيل »

(٤) وجد يعبد : غضب أو أحسّ الغضب في ضميمه

حين رآه : إِنَّ هَذِهِ لِمِشْيَةِ يُبْقِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، وَيُقَالُ كَانَ يُعْلِمُ
رَأْسَهُ بِمِصَابِيهِ حَرَاءَ

خبر رشيد
الفارسي

ولقي رُشَيْدُ الْفَارِسِيِّ مَوْلَى بَنِي مُعَاوِيَةَ ^(١) رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ ضَرَبَ
سَقْدًا مَوْلَى حَاطِبٍ جَزَلَهُ ^(٢) بِأُثْنَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ قَتَلَهُ ، فَاعْتَرَضَ لَهُ
أَخُوهُ يَعْدُو قَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .
وَكُنَّاهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا وَلَدَ لَهُ

خبر عمرو بن
ثابت

وكان عمرو ^(٣) بن ثابت بن وَثَس بن زُعْبَةَ [بن زَعُورَا] ^(٤) بن عبد الأشهل
الأنصاري شاكراً في الإسلام — حتى كان يومُ أُحُدُ قَاتَلَهُ وَقَاتَلَ حَتَّى أُثْبِتَ ،
فَوُجِدَ وَهُوَ بآخرِ رَمَقٍ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : الْإِسْلَامُ ! آمَنْتُ بِاللَّهِ
وبرسوله ، ثُمَّ أَخَذْتُ سِنْفِي وَحَضَرْتُ ، فَرَزَقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ . وَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

خبر مخبريق
(خبر يهود)

وكان مُخْبِرِيقُ مِنْ أَخْبَارِ يَهُودَ ، قَالَ يَوْمَ النَّبْتِ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ! وَاللَّهِ
إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ ، وَأَنَّ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ ! ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ
أُحُدًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ . وَقَالَ حِينَ خَرَجَ : إِنْ أَصِيبْتُ فَأَمُوَالِي
لِحَمِيدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ — : فَهِيَ عَائَةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُخْبِرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ

خبر عمرو بن
الجموح وولده
وما كان من
أمر امرأته

وخرَجَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
سَلَمَةَ وَهُوَ أَعْرَاجٌ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي !! فَقُتِلَ شَهِيدًا . وَاسْتَشْهَدَ

(١) في الأصل : « بن موعة » ، وبنو معاوية من الأنصار ثم من الأوس

(٢) كَجَزَلِ الصَّبِيَّةِ وَالرَّجُلِ بِالسَّيْفِ : قَطَعَهُ قَطْعَتَيْنِ

(٣) في الأصل : « عمر »

(٤) زيادة من نسخة

ابْنُهُ خَلَادُ بْنُ عَمْرٍو، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري
الخرزرجي] ^(١)، أبو جابر بن عبد الله، فحَمَلَتْهُمُ هُنْدُ بِنْتُ عَمْرٍو بن حرام
— زوجة عمرو بن الجموح — على بغير لها تريد بهم المدينة، فلقيتها عائشة
رضي الله عنها — وقد خرجت في نسوة تَسْتَرْوِحُ الخبر، ولم يُضْرَب
الحجاب يومئذٍ — فقالت لها: عِنْدَكَ الْخَبَرُ، فما وراءك؟ قالت: أُمَّا رَسُولُ
الله فَصَالِحٌ، وكلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ؛ وَاتَّخَذَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ، وَرَدَّ
اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ
اللهُ قَوِيًّا غَنِيًّا غَيْرَ إِتْرَافٍ. قالت عائشة: من هؤلاء؟ قالت أختي وابني خَلَادُ وزوجي
عَمْرٍو بن الْجَمُوح؛ قالت: فَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ؟ قالت: إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبِرُهُمْ فِيهَا؛
ثم قالت: حَلَّ ^(٢) —: تَزَجُرُ بِغَيْرِهَا فَبِرْكَ، فقالت عائشة: لِمَا عَلَيْهِ ^(٣)! قالت:
مَآذِكُ بِهِ، لَرُبَّمَا حَمَلَ مَا يَحْمِلُ الْبَعِيرَانِ، وَلَكِنِّي أُرَاهُ لِفَيْرٍ ذَلِكَ. وَزَجَرْتُهُ قَامَ ^(٤)
فَوَجَّهْتُهُ رَاجِعَةً إِلَى أَحَدٍ فَأَسْرَعَ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ
بِذَلِكَ فَقَالَ: فَإِنَّ الْجَمَلَ مَأْمُورٌ، هَلْ قَالَ شَيْئًا ^(٥)؟ قالت ^(٦): إِنْ عَمَرًا لَمَّا وَجَّهَ
إِلَى أَحَدٍ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خَزْيَانَ ^(٧) وَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ! فَقَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلِذَلِكَ الْجَمْلُ لَا يَمُوتُ؛ إِنْ مِنْكُمْ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ

(١) زيادة من نبه

(٢) حَلَّ: زَجَرُ تَزَجُرُ بِهِ النَّاقَةُ إِذَا حَنَّتْهَا عَلَى السَّيْرِ

(٣) تقول: بَرَكْتُ لِلَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَمَلِ

(٤) فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهَا «قَامَ»، «وَبَرَكْتُ» وَلَا مَعْنَى لَهَا

(٥) الضمير في قوله: «قَالَ» للشهيد الذي على الجملة زوجها عمرو بن الجموح، ولم
يذكره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يشير إليه

(٦) فِي الْأَصْلِ: «قَالَ»

(٧) فِي الْأَصْلِ: «خَرَبًا»، وَفِي الْوَأَقْدِيِّ «خَزْيَانًا»، وَلَعَلَّ النَّبِيَّ أَتْبَهَتْهُ هُوَ

الصواب

من لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ : منهم عَمْرُو بْنُ الْجَوْحِ . يَاهَنْدُ ! مَا زِلْتَ لِلْمَلَائِكَةِ مُطَّلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قَتْلٍ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِرَهُمْ . ثُمَّ قَالَ : يَاهَنْدُ ! قَدْ تَرَأَّقُوا^(١) فِي الْجَنَّةِ ، عَمْرُو بْنُ الْجَوْحِ ، وَابْنُكَ خَلَادٌ ، وَأَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجَلِّئَنِي مَعَهُمْ

وقال جابر بن عبد الله : كان أبي أوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ من المسلمين يوم أُحُدَ ،
قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي ؛ فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قَبْلَ المَهِزِمَةِ

أَوَّلُ قَتِيلٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ
أَحُدٍ

وكانت أم عمارة [نسبة بنت كعب بن عمرو بن عوف^(٢) بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار] امرأة غزية بن عمرو بن عطية ابن خنساء

خبير أم عمارة
وقنا لها يوم أحد

ابن مبدؤل [بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار] ^(٤) — : قد شهدت أحداً من ١٠
 وزوجها وابنها ، ومعها شئ ^(٥) لتسقى الجرعى . فقاتلت وأبكت بلاء حسناً
 يومئذ — وهى حاضرةً بوبها على وسطها — حتى جرحت اثني عشر جرحاً ، بين
 طعنق برمح أو ضربة سيف : وذلك أنها كانت بين يدى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هى وابناها عبد الله وحبيب ابنا زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن
 مبدؤل ، وزوجها غزية بن عمرو — يدبئون عنه ؛ فلما انهمز المسلمون جعلت ١٥
 نبأشر القتال وتذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف . وترى بالقوس .
 ولما أقبل ابن قبيصة — لعنه الله — يريد النبى صلى الله عليه وسلم كانت فيمن
 اعتراض له ، فضرها على عاتقها ضربة صار لها فيها بعد ذلك غور أجوف ،

(١) في الأصل : « تواضعا »

(٢) في الأصل مكان «عوف» «خساء» وهو خطأ في نسخها ، وإنما أشكل على الناسخ أو المؤلف من قيل لب زوجها كما ترى بعد

(٣) زيادة من نسبة

(٤) الشن: الخلق القديم من كل آفة صنعت من حلد كالسقاء والقرية

وضربته هي ضربات قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَمَقَامُ نُسَيْبَةَ بنت كعب اليوم خير من مَقَامِ فلان وفلان . وقال : ما التفتُ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تُقاتل دوني . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بَارِكُ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ؛ مَقَامُ أُمِّكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فلان وفلان ، ومَقَامُ رَبِّيبِكَ [يعني زَوْجَ أُمِّهِ] خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فلان وفلان ، ومَقَامُكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فلان وفلان ، رَحِمَكُمُ اللهُ أَهْلُ بَيْتٍ ؛ قالت أم عماره : ادْعُ اللهُ أَنْ تَرِاقِفَكَ فِي الْجَنَّةِ ؛ قال : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُقُقَاتِي فِي الْجَنَّةِ ؛ قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا

خبر حنظلة
(غسيل الملائكة)

وخرج حَنْظَلَةُ^(٢) بن أبي عامر [بن عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن أمية^(٣) ابن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن^(٤) عوف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس] — وهو حَنْظَلَةُ النَّسِيلُ — إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوّى الصنوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوقع على^(٥) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شعوب^(٦) فحمل على حنظلة

(١) في الأصل مكان « اللهم » ما نصه « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أفتناه ، ولا ندرى من أين أتت هذه الكلمات فوضعها هنا ، وانظر ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ والواقدي ص ٢٦٨

(٢) هذا حنظلة غسيل الملائكة ، وذاك أبوه « أبو عامر » الفاسق الذي مرّ خبره (١١٥)

(٣) في الأصل : « أمه »

(٤) في الأصل : « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والصواب حذف مالك

(٥) في الأصل : « فوق الأرض »

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الواقدي ص ٢٦٨ ، فأما ابن هشام فيقول : « شدّاد بن الأسود وهو ابن شُعُوب » ج ٢ ص ٥٦٨ ، ويقول ابن حجر في ترجمة : « أبو بكر بن شعوب الليثي » : اسمه شدّاد ، وقبل الأسود ، وقيل هو شداد بن الأسود ، وأما شعوب فهي أمه بانفاق . . . وهي خزاعية وقيل كنانية ، وفي البخاري أنها كلبية . وفي ترجمة « شداد بن شعوب » : واسم أبيه « الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني إيث بن بكر ابن كنانة »

بالرُّمَح فأنفذه ، ومشى حنظلةُ إليه في الرُّمَح وقد أثبتته ثم ضربته الثانية فقتله ؛ ونجا أبو سفيان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيتُ للملائكة تُسَلِّ حنظلةُ بن [أبي] ^(١) عامر بين السماء والأرض بماء الزُّن في حِجَابِ القِصَّة . قال أبو أُسَيْد السَّاعِدِي : فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً . فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ

خبر هند بنت عتبة

وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف — زَوْجَةُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ — أَوَّلَ مَنْ مَثَلَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَتْ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُمَثِّلْنَ بِهِمْ . فَجَدَّ عَنْ الْأَنْوَفِ وَالْأَذَانِ ، فَثَلَّنَ بِالْجَمِيعِ إِلَّا حَنْظَلَةَ الْفَصِيلِ

أول من دخل المدينة بعد الفريضة

وَلَمَّا صَاحَ إِبْلِيسُ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ — تَفَرَّقَ النَّاسُ ، فَهَمُّ مِنْ وَرَدَ الْمَدِينَةَ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا بِهَذَا الْخَبَرِ أَبُو عُبَادَةَ سَعْدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَامِرٍ بْنِ زُرَيْقٍ الْأَنْصَارِيُّ ، ثُمَّ وَرَدَ بَعْدَهُ رِجَالٌ . فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّوْنَ !! وَجَعَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَقُولُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّوْنَ !! وَحَسَّتْ أُمُّ أَيْمَنَ فِي وُجُوهِ بَعْضِهِمُ الْقُرَابَ وَقَتْلَ هَاكَ الْمَغْرَكِ ، أَغْرِلَ بِهِ ، وَهَلُمُّ سَيْفِكَ ! وَقِيلَ ، إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَقْدُوا الْجَبَلِ — وَكَانُوا فِي سَفْحِهِ — لَمْ يَجَاوِزُوهُ ^(٢)

١٥

وَأَنْبَلَ [أَبُو] ^(٣) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي حَذَيفَةَ بْنِ الْمُثَمِرَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمَ يَوْمٍ بَدَرَ . وَقَتَلَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : أَنَا ابْنُ الْعَوَانِكِ ^(٤) . وَقَالَ أَيْضًا

(الموانك)

(١) في الأصل : « ابن عامر »

(٢) في الأصل : « لم يجاوزوه »

(٣) في الأصل ، وفي الواقدي : « أمية » وصوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١١

(٤) الموانك جمع عانكة : اسمه يُسَمُّونَهُ لِلنِّسَاءِ ، وَالْمَانِكَةُ فِي أَمَلِ اللَّتَةِ لِلتَّضَمُّنَةِ بِالطَّبِيبِ حَتَّى يَمُتَّعَ بِهَا رَدَّعُهُ وَصَفَرُهُ ، فَهِيَ كَذَلِكَ لِمَنَاثِهَا وَحَرَّتِهَا . وَالْمَوَانِكُ مِنْ =

أنا النبي لا كَذِبَ أنا ابنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومرَّ أنس بن النَّضَر بن ضَمْنَم بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن
عَمَّ بن عَدِي بن النَّجَّار — وهو عم أنس بن مالك — بنَفَرٍ من المسلمين فُؤِدِ
فقال : ما يُقْعِدُكُمْ ؟ قالوا : قُتِلَ رسولُ الله ! قال : فَا تَصْنَعُونَ بالحياة بعده ؟
قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم جالَدَ بسيفه حتى قُتِلَ رضى الله عنه . فوُجِدَ
به سبعون ضربة ، وما عُرِفَ حتى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ ^(١)

ومرَّ مالك بن الشَّخْم على خَارجة بن زَيْد بن أَبِي زُهَيْر وهو قَاعِدٌ ، في
حُشُونِهِ ^(٢) ثلاثة عشر جِرْحًا ، كُلُّهَا قد خَلَصَتْ إلى مَقْتَلٍ فقال : أما عَلِمْتَ أَنَّ
مُحَمَّدًا قد قُتِلَ ! فقال خَارجة : فَإِنَّ ^(٣) كان مُحَمَّدٌ قد قَتَلَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛
لقد بَلَغَ [مُحَمَّد] ^(٤) ، فقاتِلْ عن دينِكَ . ومرَّ على سَعْدِ بن الرَّبِيع بن عمرو بن
أَبِي زُهَيْر الأَصَارِيُّ أحد الثَّقَبَاءِ ^(٥) — وبه اثنا عشر جِرْحًا كُلُّهَا قد خَلَصَ إلى
مَقْتَلٍ — فقال عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قد قُتِلَ ! ! فقال سعد : أشهد أن مُحَمَّدًا قد بَلَغَ
رِسَالَةَ رَبِّهِ ، فقاتِلْ عن دينِكَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ

وقال منافق : إن رسولَ الله قد قُتِلَ فَأَرْجِعُوا إلى قومِكُمْ فإنهم داخلوا
البيوت . وأقبل ثابت بن الدَّحْدَاحِ ^(٦) [ويقال ابن الدَّحْدَاح] بن نَعْمِ بن عَمَّ
خبر ثابت بن
الدَّحْدَاحِ
وأصحابه : آخر
من قتل يوم أُحُد

== جَدَّات رسول الله اللاتي ولدنه اثنتا عشرة : اثنتان من قريش ، وثلاث من سُلَيم ، واثنتان
من عَدْنَوَان ، وكنائبة ، وأسديّة ، وهذليّة ، وقضاعيّة ، وأزدية ... ونعم ما ولدنَ

(١) قالوا : عرفه بِحُسْنِ بَنَاءِهِ ، وَحُسْنِ تَكَايَاهِ

(٢) يعني أعماءه التي تحشو بطنه

(٣) في الأصل : « وإن » ، وهذا نصُّ الواقدي ، وهو أجود

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) كان ثقيب بن الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة

(٦) في الأصل : « الدَّحْدَاح » وكذلك « الدَّحْدَاح »

ابن إياس بن بُكَيْرَ والمسلمون أَوْزَاعٌ^(١) قد سُقِطَ في أيديهم فصاح : يا معشر الأنصار ! إلىَّ إلىَّ ، أنا ثابتُ بن الدَّحْدَاحَةِ ، إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت ، قَاتِلُوا عَن دِينِكُمْ فإنَّ اللهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ . فَهَضَّ إِلَيْهِ ثَقْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى كَتِيبَةٍ فِيهَا : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، حَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرَّمْحِ ٥ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَيَقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ آخَرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب مع أصحابه ، فلم يكن هناك قتالٌ

- ١٠ وكان وَحْشِيُّ عُبْدًا لابنة الحارث^(٢) بن عامر بن نَوْفَلٍ ، ويقال لجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فقالت له ابنة الحارث : إن أبي قُتِلَ يوم بدر ، فإنَّ أنتَ قَتَلْتَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ — : إن قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ ، أَوْ عَلِيًّا ، فَأَنْتَى لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ كُفُوًا لِأَبِي غَيْرَهُمْ . فَكَمَنَّ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ اعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَيِّ [وَأَسْمُ عَبْدِ الْمُزَيِّ عَمْرُو بْنُ نَضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ بْنِ سُلَيْمٍ] — وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَمَّارٍ — فَاخْتَمَلَهُ وَرَمَى بِهِ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحُطَ^(٣) الشَّاةِ . ١٥
- ثم قام حتى بلغ المسيلَ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ عَنِ جُرُفٍ ، فَهَزَّ وَحْشِيُّ حَرْبَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا خَاصِرَةَ حَمْزَةَ خَرَجَتْ مِنْ مَثَانَتِهِ فَلَحَقَ بِرَبِّهِ . فَأَتَاهُ وَحْشِيُّ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ كَبِدَهُ فَنَجَّاهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَيْيِكَ ؟

خبر وحشي
ومقتل حمزة

(١) أَوْزَاعٌ : متفرقون غير مجتمعين

(٢) في الأصل : « الحرب »

(٣) شَحَطَهُ يَشْحَطُهُ : ذُبَحَهُ

قالت: سَلِّى^(١)!! قال: هذه كَبِدُ حِمْرَةٍ! فَمَضَعَتْهَا ثُمَّ لَفَّطَهَا، وَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلْيَهَا فَأَعْطَتْهُ وَخَشِيًّا، وَوَعَدَتْهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَنْ تُعْطِيَهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ، وَقَامَتْ مَعَهُ حَتَّى أَرَاهَا مَصْرَعَ حِمْرَةٍ فَقَطَعَتْ مَذَا كَبِيرَهُ، وَجَدَعَتْ أَنْفَهُ وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسْكَيْنَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ^(٢) حَتَّى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ، وَكَبِدُهُ مَعَهَا. وَفِي الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدُ قَالَ: فَنَظَرُوا فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ بُقِرَتْ بَطْنُهُ، وَأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَا كَنَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكَلْتُ مِنْهَا شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا؛ قَالَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخَلَ مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ. وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْرَةٍ شَيْئًا أَبَدًا. وَيُرْوَى أَنَّ هِنْدًا لَمَّا أَخْرَجَتْ كَبِدَ حِمْرَةٍ لَا كَنَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّمَهَا فَلَفَّطَهَا، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةً فَصَاحَتْ: بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّرِّ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَّاهَا حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا فَعَلَ عُمَى؟ وَيَكْرُرُ ذَلِكَ. وَفَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ فَأَبْطَأَ؛ وَفَرَجَ عَلِيُّ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدَ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْتُولًا، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَرَجَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أَغِيظُ إِلَى مِنْ هَذَا! فَطَلَعْتُ صَفِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [يَا زُبَيْرُ]^(٤) أَغْنَى عَنْ أُمِّكَ. هَذَا، وَحِمْرَةٌ يُخْفَرُ

(١) كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابٍ وَحُلٍّ فَهُوَ سَلْبٌ، وَيَقُولُ ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٥٨١: إِنَّ هِنْدًا أَعْطَتْ وَخَشِيًّا خَدَمَهَا وَقَلْبَاطَهَا وَقِرْمَطَهَا

(٢) السَّكَّةُ وَجَمْعُهَا السَّكَّ: السَّوَارِ تَجْمَلُهُ الْمَرْأَةُ فِي يَدَيْهَا وَلَئِنْ كَانَ يَكُونُ مِنَ الدَّبْلِ وَالْعَاجِ، وَالْمِخْضِدَةُ وَالْمِعْضَدُ: الدَّمْلَجُ يَكُونُ كَالسَّوَارِ تَجْمَلُهُ عَلَى عَضْبَيْهَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالرَّقِيقِ؛ وَالْخَدْمَةُ وَجَمْعُهَا الْخَدَمُ: الْخُلُفَاءُ تَجْمَلُهُ فِي رِجْلِهَا

(٣) أُخْتُ حِمْرَةٍ، وَهِيَ نَبِيَّةُ اللَّهِ، وَأُمُّ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ

(٤) زِيَادَةُ لَا يَدَّ مِنْهَا، وَقَوْلُهُ: أَغْنَى عَنْ: أَيْ الْكَفَى

له فقال : يا أُمَّهُ ! إِنَّ فِي النَّاسِ تَكْثُفًا ؛ فقالت : ما أنا بفاعلة حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأيته قالت : يا رسول الله ، أين ابنُ أُمِّي حمزة ؟ قال : هو في الناس ؛ قالت : لا أُرْجِعُ حتى أنظرَ إليه . فجعل الزُّبَيْرُ يُجْلِسُهَا حتى دُمِنَ حمزة رضى الله عنه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن يَحْزَنَ نساءُنا ذلك لَتَرَ كُنَاهُ لِلْعَافِيَةِ ^(١) حتى يُحْشَرَ يوم القيامة من بُلُوعِ السَّبَاعِ ٥ وحوَاصِلِ الطَّيْرِ . ويقالُ لما أُصِيبَ حمزة رضى الله عنه جاءتُ صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب رضى الله عنها تَطْلُبُهُ غَالَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ الْأَنْصَارُ ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعَوْهَا ؛ فَجَلَسَتْ عِنْدَهُ فَجَعَلَتْ إِذَا بَكَتْ بِكى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وَإِذَا نَشَجَتْ نَشَجَ ^(٢) . وكانت فاطمةُ عليها السلام تبكى ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلما بكى بَكَى ، وقال : لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا . ١٠ ثم قال : أَبَشِّرَا ! أَنَا نِى جَبْرِيلَ وَأُخْبِرُنِي أَنَّ حِمْرَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ : حِمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ

بكاء رسول الله
على حمزة

ورأى صلى الله عليه وسلم به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثلُ ، ثم قال : لئن ظفرتُ بقريشٍ لَأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ مِنْهُمْ فَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » (النحل ١٢٦) [فصفاً ١٥ رسول الله] ^(٣) فلم يُمَثِّلْ بِأَحَدٍ . وجعل أبو قتادة الأنصارى يُريد أن ينال من قريش ، لما رأى من غمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة وما مُثِّلَ به ،

الثلة بمحزة

(١) العافية ، وواحدها عاف : كل ما جاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب والطيور والسباع ، ويريدُ هنا السباع والطيور ، أكلة اللحم والجيف
(٢) نشج نسيجاً : والنشيج أشدُّ البكاء وارتفاعُ منه الصوتُ ، ويتدردُّ النفس ، وتختلف له الأصواتُ وتضطرب
(٣) هذا نسُّ الراقدى ، وهو أُم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلس — وكان قائماً — فقال صلى الله عليه وسلم : أَحْسَبُكَ عند الله ؛ ثم قال : يا أبا قتادة ! إِنْ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، مِنْ بَنَاهُمْ الْعَوَائِرَ كَبَهُ^(١) ؛ اللهُ لَفيهِ ؛ وَعسى إِنْ طالت بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَحْقِرَ عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ ، لَوْلا أَنْ تَبْطُرَ^(٢) قُرَيْشٌ لِأَخْبَرَتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللهِ ؛ فقال أبو قتادة : والله يا رسول الله ما غضبتُ إلا الله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا ! فقال صلى الله عليه وسلم : صدقتَ ، بئسَ القومُ كانوا لَنبيِّهم

مقتل عبد الله بن
جحش وخبره

وقال عبد الله بن جحش بن ريثاب بن يَعمَر^(٣) بن صَبْرَةَ بن مَرْهَ بن كَبِير^(٤) ابن غَنَم بن دُودان^(٥) بن أَسَد بن خُزَيْمَةَ الأَسَدِيّ : يا رسول الله ! إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ، وَقَدْ سَأَلْتَ اللهُ قَتْلُ : اللهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ نَلْقَى الدَّوْءَ غَدًا فَيَقْتُلُونَنِي وَيَبْقُرُونَنِي وَيَمَثُلُونَ بِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قَدْ صُنِعَ هَذَا بِي ، فَتَقُولُ : فِيمَ^(٦) صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُكَ^(٧) أُخْرَى : أَنْ تَلِيَّ تَرَكَّتِي مِنْ بَعْدِي فَقَالَ : نَعَمْ . نَفَرَجَ حَتَّى قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ ، وَدُنُ مِنْهُ وَحِزَّةً^(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِيَ تَرَكَّتَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه

(١) في الأصل : « أَكَبَهُ »

(٢) بَطِرَ بَطِرًا ، وَالبَطَرُ : الطَّيْنَانِ عِنْدَ التَّمَعَةِ

(٣) في الأصل : « رِيَابُ بْنُ نَمَانٍ »

(٤) في الأصل : « كَثِيرٌ »

(٥) في الأصل : « دَاوُدَ »

(٦) في الأصل : « فِيمَ »

(٧) يَتِي بِالْخَطَابِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

(٨) وَحِزَّةٌ خَالِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ : أُمُّهُ أَمِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أُخْتُ حِزَّةَ وَعَمَّةُ

- وسلم فاشترى لابنه^(١) مالا بخير ، فأقبلت أخته حمنة بنت جحش . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حنن ! احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخوك ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من ، يا رسول الله ؟ قال : مُصعب بن عمير ، قالت : واحزنأه !! وفي رواية أنها قالت : واعقرأه !! فقال صلى الله عليه وسلم : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يا رسول الله ، ذكرتُ يومَ بنية فراغني . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحسن عليهم الخلف ، فتزوجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس لولدها . وكانت حمنة خرجت يومئذٍ إلى أحدٍ مع النساء يسقين الماء

طلوع رسول الله
على أصحابه في
الشعب

- وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفأ تكفؤاً]^(٢) — وقد بدّن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى الظهر يومئذٍ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمله طلحة رضى الله عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جعل أبو دجانة يلبح إليهم بعمامة حمراء على رأسه فرفقوه فرجعوا ، أو بمضهم

(١) هكذا هو في ابن سعد أيضاً ، وفي الواقدي : « لأمه »

(٢) زيادة الليان ، وهي صفة مشية نبي الله . والتكفؤ التمايل إلى قدم كما تتكفأ السفينة في مشيها ، وذلك أنه كان إذا مضى تقلع من قوته ، فكانما يعمى على صدور قدميه ، وكأنه ينحط من سبب

وكان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم — وطلعوا وهو بينهم إلى الشعب —
أربعة عشر: سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار

سرور المسلمين
بسلامة رسول
الله

فمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كأنهم لم تصيبهم في أنفسهم مصيبة .
وبينا هم على ذلك ردّ المشركون فإذا هم فوقهم ، وإذا كثائبهم قد أقبلت ،
فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم يحضهم على القتال . فعدّوا إليهم فانكشفوا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤) ^(١) .
وأبوسفیان في سفح الجبل فقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ؛
فانكشفوا ^(٢) ١٠

خبر الناس

والتقى الله النعمان على من مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم سَلَمٌ ^(٣) لمن
أزادهم ، لما بهم من العُزْن ، فناموا ثم هبوا من نومهم كأن لم تصيبهم قبل ذلك
نكبة . وقال معتب بن قشير ، ويقال بشير ، بن مُلَيْل بن زيد بن العطف بن
ضُبَيْعَة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري : لو كان لنا
من الأمر شيء ما قُتِلنا هاهنا ! فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : « إِذْ تَضَعُدُونَ وَلَا تَأْخُذُونَ
عَلَى أَحَدٍ » الآيات (من آل عمران : ١٥٣ — ١٥٥) . قال أبو اليسر كعب بن عمرو
ابن عباد بن عمرو بن غنم ^(٤) بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري :
لقد رأيتني يومئذ — في أربعة عشر رجلاً من قومي — إلى جنب رسول الله

(١) في الأصل : « الرسل ، الآية »

(٢) في الأصل : « ما انكشفوا »

(٣) السَلَم : مدفون خاضعون ، وذلك لما غلبهم من الهزيمة ، والسَلَم : الأسير

(٤) في الأصل : « غزوة » لم أجد في نسيب غزوة ، وهذا من ابن هشام ج ١ ص ٥٠١

صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاسُ أمانةً ؛ ما منهم رجلٌ إلَّا يَغِيْطُ غِيْطًا
حتى إنَّ الجَحْفَ (١) لَتَنَاطَحُ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معزٍ
سقط من يده وما يَشْعُرُ به حتى أخذه بعد ما تَشَلَّمُ ؛ وإنَّ المشركينَ لَتَحْتَنَأُ .
وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن
عُدَى بن عمرو بن مالك بن النَجَّار الأنصارى : أَلْقَى عَلَيْنَا النُّعَاسُ ، فَكَنتُ
أَنْفُسَ حَتَّى سَقَطَ سِنِي من يدي . وكان النُّعَاسُ لم يُصِبْ أَهْلَ النَّفَاقِ وَالشُّكِّ
يومئذٍ ، فكلُّ (٢) مُتَأَنِّقٍ يَتَكَلَّمُ بما في نَفْسِهِ ؛ وإِنَّمَا أَصَابَ النُّعَاسُ أَهْلَ
الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ

خير أبي سفيان
ومقالته ، ورد
عمر

- ولما تَحَاجَرُوا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ بِحَرْبِ الْأَنْصَارِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى
أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَعْلُ هُبَلُ ! ثُمَّ صَاحَ : ١٠
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يَوْمَ يَوْمٍ يَبْدُرُ ،
أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ (٣) . فقال عمر رضي الله
عنه : أَجِيبْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى ؛ فَأَجِبْهُ ! فقال أبو سفيان : أَعْلُ هُبَلُ !
فقال عمر : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ ! قال أبو سفيان : إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ فَعَالَيَ عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ :
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فقال عمر رضي ١٥
الله عنه : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ ، وَهَذَا عُمَرُ . فقال أبو سفيان : يَوْمَ
يَوْمٍ يَبْدُرُ ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ فقال عمر : لَا سَوَاءَ !
فَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ ؛ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ
خِينَنَا إِذَا وَخَسَرْنَا ! لَنَا الْعُرَى وَلَا عُرَى لَكُمْ ! فقال عمر : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى

(١) الجَحْفُ جمع جحفة : وهي الفرس من الجبل

(٢) في الأصل : « وكل » ، ومنه من الواقدي ، وهي أجود

(٣) يريد حنظلة ولده ، وحنظلة كعيل الملائكة

لكم ! قال أبو سفيان : إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ يَا أَبْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(١) عَنْهَا ، ثُمَّ إِلَى
يَا أَبْنِ الْخَطَّابِ أَكَلَمْتُكَ ؟ قَامَ عَمْرُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَتَشْدُكَ بَدِينِكَ ، هَلْ قَتَلْنَا
مُحَمَّدًا ؟ قَالَ عَمْرُ : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ ؛ قَالَ : أَنْتَ عِنْدِي
أَصْدَقُّ مِنْ ابْنِ قَيْمَةَ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ : إِنَّكُمْ وَاجِدُونَ فِي
قَتْلِكُمْ عَنَّا وَمِثْلًا ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا . ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ حِمْيَةُ
الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : أَمَا إِذَا ^(٢) كَانَ ذَاكَ فَلَمْ نَكْرَهُهُ ثُمَّ نَادَى : أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ
بِدِرٍّ ^(٣) الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْخَوْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ
نَعَمْ ! فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ !

بدر الوعد

انصراف
المشركين وخفاة
رسول الله من
مباغثة المدينة

فَانْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَخَذُوا فِي الرَّحِيلِ . فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أَنْ يُغَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَتَهْلِكَ النَّزَارِيُّ
وَالنِّسَاءُ ، فَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ لِيَنْظُرَ : إِنْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ
فَهُوَ الظُّفْعُ ، وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَنَّبُوا الْإِبِلَ فَهِيَ الْفَارَّةُ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ سَارُوا إِلَيْهَا لِأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ ثُمَّ لَأَنْجِزَنَّهُمْ . فَذَهَبَ سَعْدُ
يَسْعَى إِلَى التَّمْقِيقِ فَإِذَا هُمْ قَدْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ ، بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا نَهَبَ
الْمَدِينَةَ فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ أَلَّا يَفْعَلُوا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ ؛ فَمَادَ

١٥

فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانَ مَسَكَةً فَلَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَتَى هُبَلٌ فَقَالَ : قَدْ أَنْعَمْتَ
وَنَصَرْتَنِي وَشَفَيْتَ نَفْسِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . وَخَلَقَ رَأْسَهُ

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ مَكَةَ بِخَبْرِ أُحُدٍ وَانْكَشَافِ الْمُشْرِكِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ إِلَى
مَكَةَ بِخَبْرِ أُحُدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِدِرٍّ »

[أبى] ^(١) أمية بن النخيلة فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، قدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصائب المسلمين وقد سار أربعا على راحلته . ووقف على الثنية التي تطلع على الحجون فنادى : يا معشر قريش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط ؛ وجرحنا محمداً فائبتنا بالجرأح ؛ وقتل حمزة ؛ فسروا بذلك

- وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ؛ ويقال خسبة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو ^(٢) بن عبد الله بن عمير بن وهب بن خذافة ابن جحج ، ولم يؤسر منهم غيره . قال : يا محمد ، من علي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ؛ لا ترجع إلى مكة تمشح ١٠ عارضيك تقول : خذعت [وفي رواية سحرت] محمداً مرتين . ثم أمر به عاصم ابن ثابت فضرب عنقه . ويقال إن للمشركين لما انصرفوا تركوا بحراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستنهب يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه

ذكر من قتل
من المسلمين
والمشركين
خبر أبي عزة
الجمعي

- ١٥ ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضي الله عنه فيمن أتى به أولاً فضلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رأيت للملائكة تفسله ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يفسل صلى الله عليه وسلم الشهداء وقال : لئولهم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يجرح في الله إلا جاء يوم

خبر قتل المسلمين
يوم أحد

(١) في الأصل : « بن أمية »

(٢) في الأصل : « عمر »

القيامة جُرحه لَوْنُهُ دَمٌ وريحه رِيحُ مِسْكٍ ، ثم قال : ضَعُومٌ ، أنا الشَّهيدُ على هَؤُلاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَكَانَ حِمْرَةٌ أَوَّلَ مَنْ كَبَّرَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ جُمِعَ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءُ . فَكَانَ كَلَّمَائِي بِشَهِيدٍ وَضِعَ إِلَى جَنْبِ حِمْرَةٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً ؛ وَيُقَالُ كَانَ يُؤْتَى بِتِسْعَةِ وَحِمْرَةٍ عَاشِرُهُمْ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ثُمَّ تُرْفَعُ التَّسْعَةُ وَحِمْرَةٌ مَكَانَهُ ؛ وَيُؤْتَى بِتِسْعَةٍ آخَرِينَ فَيُوضَعُونَ إِلَى جَنْبِ حِمْرَةٍ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . وَيُقَالُ كَبَّرَ عَلَيْهِمْ تِسْعًا وَسَبْعًا وَخَمْسًا . وَقِيلَ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ؛ خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَأَنْسَ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَاللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ ، وَدَاوُدَ ^(١) ، أَلَّا يُصَلَّى عَلَى الْمَقْتُولِ فِي الْمَقَرِّ كَثْرًا ؛ وَقَالَ قُتَيْبَةُ السَّكُونِيُّ وَالْبَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ : يُصَلَّى عَلَيْهِمْ

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : احْفَرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا ، وَادْفَنُوا الْإِنْتِنِينَ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأَنًا ؛ فَكَانُوا يَقْدِمُونَ أَكْثَرَهُمْ قَرَأَنًا فِي الْقَبْرِ . وَلَمَّا وَارَوْا حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزُرْدَةٍ تَمُدُّ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْقَبْرِ ، فَجَعَلَتِ الزُّرْدَةُ إِذَا خَفَرُوا ^(٢) رَأْسَهُ بَدَتْ قَدَمَاهُ ، وَإِذَا خَفَرُوا رِجْلَيْهِ يَنْكَشِفُ وَجْهُهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَطُّوا وَجْهَهُ ؛ وَجَعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَرَمِلَ ^(٣) . فَبَكَى الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عُمَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ لَهُ ثَوْبًا ؟ فَقَالَ : تُفْتَحُ الْأَرْيَافُ وَالْأَمْصَارُ فَيُخْرَجُ إِلَيْهَا النَّاسُ ثُمَّ

(١) يريد : أبا سليمان ، داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهرى . وكان أكثر الناس تمسباً للشافعى ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية . ولد بغداد سنة ٢٠٢ وتوفي بها في ذى القعدة سنة ٢٧٠

(٢) خَفَرُ وَجْهَهُ : غَطَّاهُ

(٣) الْحَرَمِلُ : نبات طيب الرائحة

يَبْنُونُ إِلَى أَهْلِهِمْ . إِنَّكُمْ بَارِضٌ حِجَازٍ ^(١) جَرَدِيَّةٌ [الْجَرَدِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْجَارِ] ^(٢) وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَصِيرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا ^(٣) وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

مصعب بن عمير

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَهُوَ مَقْتُولٌ فِي بُرْدَةٍ ^(٤) فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُكَ بِمَكَّةَ وَمَا بِهَا أَحَدٌ أَرْقَ حَلَّةً وَلَا أَحْسَنَ لِمَةً مِنْكَ ، ثُمَّ أَنْتَ شَعِثُ الرَّأْسِ فِي بُرْدَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُبِرَ

وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَمَلُوا مَوْتَاهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنُوهُمَا ، فَنادى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فَلَمْ يَرُدُّ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَدْرَكَهُ الْمُنَادِي وَلَمْ يُدْفِنْ ، وَهُوَ شِمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزْرَجِيُّ

موقف المسلمين
للتناء على الله

- وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ وَحَرَجَ ، وَالْمُهَلِّمُونَ حَوْلَهُ : عَامَّتُهُمْ جَرَحِي ، وَلَا مِثْلَ لَبْنِي ^(٥) سَلَمَةُ وَبَنَى عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ الْحَرَّةِ قَالَ : اصْطَلَفُوا فَنُتْنِي عَلَى اللَّهِ ؛ فَاصْطَلَفَ الرِّجَالُ صَفَيْنِ خَلْفَهُمُ النِّسَاءَ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّتْ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ . اللَّهُمَّ

(١) حِجَاز : تَحْجِزُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِجَارِ وَالْجِبَالِ
(٢) هَذِهِ زِيَادَةٌ مِنْ نَسْرِ الْوَاقِدِيِّ ص ٦٠١ ، وَالْجَرَدُ : فُضَاءٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَنْبِتُ فِيهَا
(٣) اللَّأَوَاءُ : الْمَتَقَةُ وَالشَّدَةُ وَمُنْقِي الْعِيشِ
(٤) الشَّرْدَةُ وَجْهُهَا مُرَبَّدٌ : شَيْءٌ شَبَّهِ الْمُنْدِيلَ مِنْ صُوفٍ مَرْبُوعَةٍ سَوْدَاءَ مَخْطُوطَةٍ صَغِيرَةٍ خَشَنَةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْأَعْرَابِ تَلْتَفُ بِهَا . وَهِيَ غَيْرُ الشَّرْدِ ، وَجْهُهُ مُرَبُّودٌ : فَذَلِكَ تَوْبٌ جَدِيدٌ فِيهِ خَطُوطٌ مِنَ الْوَشْرِ ، مِنْ رَفِيعِ الثِّيَابِ
(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا مِثْلَ بَنِي » ، وَكَهَذَا هِيَ فِي الْوَاقِدِيِّ ص ٣٠٤

إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّعِيمَ الْقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ
الْخَوْفِ . وَالْغِنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أَنْطَقَتُنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ
مَنَا . اللَّهُمَّ تَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَأَجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ
الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رَسُولَكَ وَيَعُذُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِم
رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ . آمِينَ

دخول رسول
الله إلى المدينة

وأقبل حتى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ فَقَالَ :
لَكِنَّ حَزْرَةَ لَا بَوَاكِ لَه ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامته ، فقالت أم عامر
الأشهلية : كلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . وجاءت أمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ [وهي كَثِيشَةُ ^(٢)]
بنت رافع [بن معاوية] ^(٣) بن عُثَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بن عُثَيْدِ بْنِ الْأَنْجَرِ ، وهو خُدْرَةٌ ،
ابن عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . تَعَدُّوْهُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وقد وقف على فَرْسِهِ ، وسعدُ بنُ مُعَاذٍ آخِذٌ بِعِتَانِ الْفَرَسِ فقال سعدُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَمَّى ! فقال : مرحباً بها . فدنت حتى تَأَمَّلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالت : أَمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوْتُ ^(٤) الْمَعِييَةَ . فَمَرَّهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَزُورِ بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّمَ سَعْدٍ ! أَتُبْشِرِي وَبَشْرِي أَهْلِيهِمْ
أَنْ قَتَلَاهُمْ تَرَاغِقُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا — وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا — وَقَدْ شَفَعُوا فِي
أَهْلِيهِمْ ؛ قالت : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ :

(١) أَنْطَى : لَعَنَ عِيْنَةَ حَسْبِيَّةٍ فِي « أَعْطَى » ، وَقَدْ شَرَّفَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِاخْتِلَافِهَا فِي كَلَامِهِ مَرَّاتٍ

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ « كَثِيشَةُ » ج ٢ ص ٦٩٨

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ نَسَبِهَا

(٤) أَشَوْتُ : تَرِيدُ هَانَتْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ شَوَى ، أَيْ هَوَيْنَ

- ادعُ يارسول الله لمن خلفوا ، قال : اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَجْبِرْ مُصِيبَتَهُمْ ، وَأَحْسِنِ الْخَلْفَ عَلَى مَنْ خَلَفُوا ؛ ثم قال : خَلَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ . نَفْخَى سَعْدُ الْقَرْسَ فَتَبِعَهُ النَّاسُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيبَةٌ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَ : اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا ، فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيَدَاوِ جُرْحَهُ ، وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي ، غَزَمَةً مَتَى . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدٌ : غَزَمَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا يَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ؛ فَتَخَلَّفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ . فَبَاتُوا يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ وَيَدَاوُونَ الْجِرَاحَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَثَلَاثِينَ جَرِيحًا . وَمَضَى سَعْدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَ بَيْتَهُ فَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ إِلَّا حَمْلًا ، وَاتَّكَأَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ . فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ١٠ خَرَجَ عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ يَتَوَكَّأُ عَلَى السَّعْدَيْنِ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ

خير البكاء على حمزة

- ومضى سعد بن معاذٍ إلى نِسَائِهِ فَسَاقَهُنَّ حَتَّى لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَيْنَ حَمْزَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ يَتَسَكَّدُونَ^(١) بِهَا مِنَ الْجِرَاحِ . وَأَذَّنَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ غَابَ الشَّمْسُ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ بِلَالٌ عِنْدَ بَابِهِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ نَادَاهُ : الصَّلَاةُ ، يَارَسُولَ اللَّهِ ! فَهَبْ ! فَهَبْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَوْبِهِ وَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ أَخْفَ فِي مِشْبَتِهِ مِنْهُ حِينَ دَخَلَ . وَسَمِعَ الْبِكَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةِ فَقَالَ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُنَّ وَعَنْ أَوْلَادِكُنَّ ؛ وَأَمْرٌ أَنْ تَرُدَّ النِّسَاءُ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ ،

(١) تَسَكَّدُ السُّعْمُو : تَسَخَّنَهُ بِخَرْقٍ أَوْ قَطْنٍ ، فَإِذَا تَابَعَ ذَلِكَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ وَجَدَ لَهُ رَاحَةً ، وَذَلِكَ الْبِكَاءُ . وَالْبِكَادَةُ : الْحَمْرَةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ

فَرَجَعْنَ بَعْدَ لَيْلٍ مَعَ رِجَالِهِنَّ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ الرِّجَالُ مَا بَيْنَ بَيْتِهِ إِلَى مُصَلَّاهُ يَمْشِي وَخَدَّهُ حَتَّى دَخَلَ ، وَبَاتَتْ وَجُوهُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ عَلَى بَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ يَحْمُسُونَهُ فَرَقًا^(١) مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تَكُفَّرَ . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِنِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِسَاءٍ يَلْحَارِثُ [بْنِ الْخَزْرَجِ]^(٢) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا ! وَنَهَايَهُنَّ الْقَدَّ عَنْ التَّوْحِشِ أَشَدَّ النَّهْيِ

شتمة المنافقين

وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سُلُولٍ وَالْمُنافِقُونَ يَشْتُمُونَ مَعَهُ وَيُسْرُونَ بِمَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُظْهِرُونَ أَتْبَحَ الْقَوْلِ . فَيَقُولُ ابْنُ أَبِي لَابَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ — وَهُوَ جَرِيحٌ قَدْ بَاتَ يَكْوِي الْجِرَاحَةَ بِالنَّارِ — : مَا كَانَ خُرُوجُكَ مَعَهُ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ بِرَأْيِ ! عَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الْوَلَدَانِ ؛ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا ؛ فَقَالَ ابْنُهُ :
الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ^(٣) وَلِلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ

ما قالت اليهود
والمنافقون شتمة
بقتل أحد

وَأُظْهِرَتِ الْيَهُودُ الْقَوْلَ السَّيِّئُ فَقَالُوا : مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ مُلْكٍ ! مَا أَصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ ! أَصِيبَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَصِيبَ فِي أَصْحَابِهِ ! وَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يُخَذِّلُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّفَرُّقِ عَنْهُ ، وَيَقُولُونَ : لَوْ كَانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا — مَا قُتِلَ . وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فِي أَمَاكِنَ ، فَخَشِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ يَهُودٍ وَالْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عُمَرُ ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ ؛ قَالَ فَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ !! قَالَ : أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنَّمَا

(١) فرقا : خوفا

(٢) زيادة بالإيضاح

(٣) في الأصل : « ولسوله »

يفعلون ذلك تَعَوُّذًا مِنَ السَّيْفِ ، فقد بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ ، وَأَبْدَى اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ ! قَالَ : نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنْ قَرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مَتًا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرَّسْمَ

وَنَزَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ عَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ ثُبُورًا »

ما نزل من
القرآن في غزوة
أُحُدٍ

لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ « مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى آخِرِهَا (آل عمران: ١٢١) - ٥

(٢٠٠) . وَكَانَ قَدْ نَزَلَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُعِدَّ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ » (١٢٤) ، عَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُعَذِّبْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ « (آل عمران: ١٢٦) ^(١) ، فَلَمْ يَصْبِرُوا وَانْكَشَفُوا ؛ فَلَمْ يُعِدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَكَ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي النَّصْرِ قَدْ انْهَزَمَ وَمَغَى عَلَى وَجْهِهِ وَنَامَ فَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَخَلَهَا ، وَأَتَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ أَهْلَكَتَنِي وَأَهْلَكَتَ نَفْسَكَ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ . ثُمَّ سَأَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَلَّهُ ثَلَاثًا فَإِنْ وَجِدَ بَعْدَهُنَّ قَتَلَ . فَجَهَّزَهُ عُمَانُ ، وَخَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَأَدْرَكَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْحِجَمَاءِ فَرَمَيَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ؛ وَكَانَ هُوَ الَّذِي سَمَّى بِحِمْرَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خير معاوية بن
المغيرة وكان هو
الذي سُمِّيَ بِحِمْرَةٍ

« ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ » يَوْمَ الْأَحُدِ صَبِيحَةَ أُحُدٍ . وَذَلِكَ أَنَّ

غزوة حِمْرَاءِ
الأسد

(١) فِي الْأَسْلِ : يُبْدَأُ الْآيَةُ هَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنْ مِمَّا كَمِ ثَلَاثَةٌ . . . » ، وَيُنْتَهَى بِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « بِهِرَى لَكُمْ » . وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ « إِنْ مِمَّا كَمِ » ، هَكَذَا نَسِ الرَّاقِصِيُّ ص ٣١١ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَكَذَا نَزَلَتْ أَوَّلًا مَا نَزَلَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُصَفِّ

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^(١) أوفى باب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بكلل إذا قرئ قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون^(٢) ليجمعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأتي ذلك عليهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك ، قالا : اطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على الذرية . فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابيه — أمر بلالاً فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلّا من شهد القتال بالأمس

خروج جرهمي
أحد للغزو

- ١٠ فخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن خضير — وبه سبع جراحات يريد أن يداويها — سمعاً وطاعة لله ولرسوله ؛ وأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعد بن عبادة قومه ؛ وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً —
١٥ بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جريحاً^(٣) ، وبخراش بن العمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رآهم : اللهم أرّحهم بنى سلمة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعلي ،
اللواء

(١) هذا خبر الواقدي ص ٣١٧ ، وأما غيره فذكر غير ذلك في أمر بدء غزوة

جرم الأسد

(٢) هو يكثر من استعمال هذا الحرف العائى ، انظر ص (٥٦) و (١٣١)

(٣) في الأصل « جريحاً »

رضى الله عنهما ، واستخلفَ على المدينة ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وأقام على حرسه
عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ

خير عبد الله
ورافع ابن سهل

وكان عبدُ الله ورافعُ ابنا سَهْلٍ بنِ رافعِ بنِ عديٍّ بنِ زيدِ بنِ أميةِ بنِ زيدِ
الأنصاريين ، رجما من أُحُدٍ وبهما جراحٌ كثيرةٌ فخرجا يَرْحَقَانِ ، فضعفَ رافعٌ
فعله عبدُ الله على ظهره عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً ^(١) فدعا لهما رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم لما أتياه وقال : إِنْ طَلَّتْ بِكُمْ مُدَّةٌ كَانَتْ لَكُمْ مَرَاكِبٌ مِنْ خَيْلٍ وَبِغَالٍ
وإِبِلٍ ، وليس ذلك بخير لكم . ولم يخرج أحدٌ لم يشهدْ أُحُدًا سوى جابرِ بنِ عبدِ الله ،
وَأَسْتَاذُهُ رَجَالٌ لَمْ يَخْرُجُوا أَحَدًا فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ

خروج رسول
الله

ولما اجتمعَ الناسُ رَكِعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رَكَعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ
وَدَعَا بِفَرَسِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ — وَعَلِيهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ — فَرَكِبَ ، وَإِذَا بِطُلْحَةَ ^{١٠}
رضى الله عنه ، قَالَ : يَا طُلْحَةُ ، سِلَاحُكَ ! فَأَسْرَعَ وَلَبَسَ سِلَاحَهُ — وَبِهِ تِسْعُ
جِرَاحَاتٍ — وَأَقْبَلَ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ تُرَى الْقَوْمُ الْآنَ ؟ قَالَ :
هُمْ بِالسَّيْئَلَةِ ؛ قَالَ : ذَلِكَ الَّذِي ظَنَنْتُ ، أَمَا إِنَّهُمْ — يَا طُلْحَةُ — لَنْ يَنْالُوا مِنَّا
مِثْلَ أَمْسٍ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ عَلَيْنَا

وبعث صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفرٍ من أسلم طليعةً في آثارِ القومِ همُ : ^{١٥}
سَلِيطٌ ^(٢) وَنُعْمَانُ ابْنَا سَفْيَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ دَارِمٍ وَآخَرُ [مِنْ أَسْلَمَ مِنْ
بَنِي عَوْزٍ ، لَمْ يُسَمَّ] ^(٣) ، فقتلوا ، ومضى صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى
عسكرُوا بِجَمْعَاءِ الْأَسَدِ . وَكَانَ عَائِمَةُ زَادِيهِمُ التَّمَرُّ . وَحَمَلُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ

الطلائح

(١) الشُّقْبَةُ : الثَّوْبَةُ وَالرَّوْبَةُ بَعْدَ الرَّوْبَةِ . وَالشُّقْبَةُ أَيْضًا السَّيْرُ مُقَدَّارَ فَرَسَيْنِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَلِيطٌ »

(٣) زِيَادَةُ مِنَ الْوَأَقْدَى ص ٣٢٨

الله عنه ثلاثين بغيراً حتى وافت الحمرأ ، وساق جُزْراً لِيَنْفَحَرَ . وكان صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُ في النهار بِجَمْعِ الحَطَبِ ، فإذا أَمْسُوا أَمَرَ أَنْ تُوقَدَ النَّيرانُ ؛ فيوقد كلُّ رجل ناراً ، فلقد أَوْقَدُوا خمسمائة نارٍ حتى رُؤِيت من مكانٍ بعيد . وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه ، فكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوهم

خبر معبد الخزاعي
وانصراف
المشركين

وَلَقِيَ مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ — [وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ ، وكانت خراعه سَلَامًا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(١) — رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا مُحَمَّدُ ، لقد عَزَّ عَلَيْنَا ما أَصَابَكَ في نفسك وما أَصَابَكَ في أصحابِكَ ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ أَغْلَى كُفْبِكَ ، وَأَنَّ المِصْبِيَةَ كَانَتْ بَغِيرِكَ . ثم مضى فوجد أبا سفيان وقرشاً بالزَّوْجَاءِ

وهم مُجْمَعُونَ على الرُّجُوعِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا وَقَوْمَهُ وَأَصْحَابَهُ قَدْ تَرَكَهُمْ يَتَخَرَّقُونَ عَلَيْهِمْ ^(٢) مثل النَّيرانِ ، وأنهم في طَلَبِهِمْ ؛ فانصرفوا سراعاً خائفين من الطَّلَبِ لهم . وبعث أبو سفيان مع نفرٍ من عبد القيس مرَّ بهم يريدون المدينة ، أَنْ يُعْلِمُوا ^(٣)

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أَجْمَعُوا الرجعة إليه . فلما بلغوه صلى الله عليه وسلم ذلك قال : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فنزل في ذلك قوله تعالى « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(٤) ، وقوله تعالى « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ » (آل عمران : ١٧٢) ^(٥) . وبعث معبدُ الخزاعي رجلاً فَأَخْبَرَ رسول الله صلى الله

(١) . زيادة للبيان لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٢٩

(٢) في الأصل : « عليكم »

(٣) في الأصل مكان « أَنْ يُعْلِمُوا » ، « وهو يعلم »

(٤) في الأصل : « ... فَاخْشَوْهُمْ ، الآية »

(٥) في الأصل : « ... الْقَرْحُ ، الآية »

عليه وسلم بانصراف أفي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ثلاث

سرية أبي سلمة
ابن عبد الأسد
إلى قطن

ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : وهو جبل بناحية فيد به ماء لبني أسد بن خزيمه بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً :

- دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلاك الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ، وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض بني أسد ^(١) وأن يغير عليهم قبل أن تلاقى عليه جموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله : فسار . وكان الذي هيج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني ^(٢) خويلد تركهما قد سارا — في قومه ما ومن أطاعهما — لحرب رسول الله . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، بعث أبا سلمة . ١٠ وخرج الطائي معه دليلاً ونكّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قطن ، فوجدوا سرحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك . ونذر بهم ^(٣) القوم متفرقوا في كل وجه . وورد أبو سلمة الماء وقد تفرقوا عنه ، فبعث في طلب النعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فالتحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلّم رصاه من الغنم ، ثم أخرج صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الحرس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ١٥ ويقال كان بين المسلمين وبين القوم قتال قتل فيه رجل من المشركين ، واستشهد مسعود بن عمرو

غزوة بئر معونة ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي ماء لبني عامر بن صعصعة ، وقيل قرب

(١) في الأصل : « يرد بأرض »

(٢) في الأصل : « بني »

(٣) نذر بالدو نذراً : علم بمكانه مخبره وخافه

حَرَّةَ بَنِي سُلَيْمٍ — فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا . وَسَبَّحَهَا أَنَّ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ
ابْنَ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ صَفْصَعَةَ — أَبَا بَرَادٍ مُتَلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ —
قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْدَى لَهُ فَرَسَيْنِ وَرَاحِلَتَيْنِ ، فَقَالَ :
لَا أَقْبِلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ؛ وَرَدَّهَا . وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يُبْعِدْ وَقَالَ :
يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي أَرَى أَمْرَكَ هَذَا حَسَنًا شَرِيفًا ؛ وَقَوْمِي خَلْفِي ، فَلَوْ أَنَّكَ بَعَثْتَ نَفَرًا
مِنْ أَصْحَابِكَ مَعِيَ لَرَجَوْتُ أَنْ يُجِيبُوا دَعْوَتَكَ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَكَ ، فَإِنْ هُمْ اتَّبَعُوكَ فَمَا
أَعْنَى أَمْرِكَ ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ ! فَقَالَ عَامِرُ :
لَا تَخَفْ عَلَيْهِمْ ، أَنَا لَهُمْ جَارٌ أَنْ يَمْرُضَ لَهُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

خير أبي براء
ملاعب الأسمنة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبِيهَةً ^(١) ، يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ : كَانُوا إِذَا
أَمْسَوْا أَتَوْا نَاحِيَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَتَدَارَسُوا وَصَلُّوا ، حَتَّى إِذَا كَانَ وِجَاءُ الضُّحَى ^(٢)
اسْتَعَذَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَحَطَبُوا مِنَ الْخَطَبِ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى حُجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛
فَكَانَ أَهْلُهُمْ يَطْلُونُ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ يَطْلُونُ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِهِمْ .
فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْمُتَنَذِرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَنْثَسٍ بْنِ حَارِثَةَ
ابْنَ لَوْذَانَ بْنَ عَبْدِ وَدَّ بْنَ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ الْحَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
الْحَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ السَّاعِدِيِّ : أَحَدَ الثَّقَفَاءِ ؛ وَكَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا . فَسَارُوا وَدَلِيلُهُمْ
الْمُطَلَّبُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانُوا بِبَيْتِ مَمُونَةَ — وَهُوَ مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي
سُلَيْمٍ — عَسَكَرُوا بِهَا وَسَرَّحُوا ظَهْرَهُمْ ، وَبَعَثُوا فِي سَرَحِهِمُ الْحَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَهُوَ مَبْدُولٌ ، بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ؛ وَعَمَرُو
ابْنَ أُمَيَّةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ جُدَيْ

خير القراء
وخرجهم إلى
بئر ممنة

(١) شَبِيهَةٌ : شَبَّانٌ ، جَمْعُ شَابٍ
(٢) أَمْسَوْا : بَعَثُوا وَجْهَ الصَّبْحِ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ النَّهَارِ قَبْلَ الْفَجْرِ
(٣) زِيَادَةُ لِلْبَاقِ

- ابن ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة [جُدَى بضم الجيم وفتح الدال] الصُّمْرِيُّ .
 وقَدَّمُوا حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ ، وهو مالك ، بن خالد بن زيد بن حرام بن جُنْدُب^(١)
 ابن عامر بن غنم بن مالك بن النجَّار الأنصاري يكتب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر ، فلم يقرأوا الكتاب ؛ ووثب
 عامر بن الطفيل على حَرَامٍ قَتَلَهُ . واستصرخ بني عامر فأَبَوْا — وكان أبو براء
 بناحية نجد — ، فاستصرخ قبائل من سليم — عَصِيَّةٌ ورَعْلًا^(٢) — فنَفَرُوا
 معه حتى وَجَدُوا القُرَاءَ قَاتِلُوهُمْ ، فقتلوا رضى الله عنهم إلا النَّذير بن عمرو فإنهم
 أَمَّنُوهُ إن شاء ، فأبى أن يقبل أمانهم حتى يأتي مَقْتَلَ حرام ، فلما أتى مَصْرَعَهُ
 قَاتَلَهُمْ حتى قتل . وأقبل الحارث [بن الصَّمَّة]^(٣) وعمرُو بن أمية بالسرْح والخيل
 واقفة ، قَاتَلَهُم الحارث حتى قتل بعد ما قتل منهم عِدَّةٌ . وأعتق عامرُ بن الطفيل
 عمرو بن أمية عن أمه وجَزَّ ناصيته

خبر عامر بن
الطفيل ومقتل
القرء

- وكان ممن قُتِلَ يومئذٍ عامرُ بن فهيرة : طعنه جبار بن سُلي بن مالك بن جعفر
 ابن كلاب الكلابي بالرمح ثم انتزعه ، فذُهِبَ به عامر في السماء حتى غاب عنه ؛
 وهو يقول : فُزْتُ والله ! فأَسْلَمَ جَبَّارٌ لِمَا رَأَى من أَسْرِ عامرٍ
 ولَمَّا بلغ رسول الله خبرَ بئرِ مَعُونَةَ ، جاء معها في ليلة واحدة مُصَابُ [خبيب
 ابن عدي]^(٤) ومَرْتَدُ بن أبي مرثد وبعث محمد بن مسلمة ؛ فقتل يقول : هذا عملُ
 أبي بَرَاءٍ ، قد كنت لهذا كارهاً . ودعا على قَتَلَتِهِمْ بعد الرِّكْمَةِ من الصُّبْح في
 صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ التي جاء الخبرُ فيها ، فلما قال : سمع الله لمن حِدَّه ، قال : اللهم

دعاء رسول الله
على أصحاب
القدر

(١) في الأصل : « جنيد »

(٢) في الأصل : « رعل »

(٣) زيادة لبيان

(٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

اشدُّ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَيْنِي وَبَيْنَ وَغْبِ وَرِغْلٍ وَذَكَوَانٍ، وَعُصِيَّةٍ
فَانْهَمُ عَصْوَا اللَّهِ وَرَسُولَهُ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَيْنِي وَبَيْنَ وَغْبِ وَرِغْلٍ وَذَكَوَانٍ؛ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
غَفَارُ غَفَرِ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ . ثُمَّ سَجَدَ . قَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى نَزَلَتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » (آل عمران : ١٧٨) ^(١)

ولم يجِدْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ ^(٢) عَلَى قَتْلَى بَنِي
مَعُونَةَ ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا نُسِخَ بَعْدَ مَا قُرِئَ مُدَّةٌ « بَلِّغُوا قَوْمَنَا [عَنَّا] » ^(٣)
أَنَا لَقَيْنَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ »

١٠ وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءُ فَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ بِفَرَسٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَدَهُ وَقَالَ : لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ
يَسْتَفْشِفُكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ [وَكَانَ بِهِ الدُّبَيْلَةُ] ^(٤) . فَتَنَاولَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَدْرَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَّ فِيهَا ثُمَّ نَاولَهُ وَقَالَ : دُفِّهَا ^(٥) بِنَاهُ ثُمَّ أَسْقَمَهَا إِيَّاهُ .
فَفَعَلَ فَبَرَأَ . وَيُقَالُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِكُكَّةٍ ^(٦) عَسَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا حَتَّى بَرَأَ . وَشَقَّ
١٥ عَلَى أَبِي بَرَاءَ مَا فَضَّلَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ

وقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا لَقِيَ بِصُدُورِ

مَقْبَلِ
الشَّرِكَيْنِ

(١) فِي الْأَمَلِ : « ... شَيْءٌ ، الْآيَةُ »

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا : حَزَنَ

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٣٧

(٤) الدُّبَيْلَةُ ؛ خُرَّاجٌ وَدُمْلٌ كَبِيرٌ تَطْهَرُ فِي الْمَجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا

(٥) دَافَ الدَّوَاءَ يَدْفُوهُ : خَلَطَهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِاللَّحْمِ بِهِ فَأَذَاهُ

(٦) الْكُكَّةُ : أَصْفَرُ مِنَ الْقِرْبَةِ تَكُونُ لِلْسَمَنِ وَالْمَسَلِ ، يُكْتَنَزُ فِيهَا

فَنَاءَةٌ^(١) رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ قَدْ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَكَسَاهُمَا وَأَمَّهُمَا ، فَتَقَلَّهُمَا
لِلَّذِي أَصَابَتْ بَنُو عَامِرٍ مِنَ الْقُرْآنِ . — فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَنَسَ
مَا صَنَعْتَ ! قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ قَدْ كَانَ لهما مَنَى أَمَانٌ وَجِوَارٌ ! لَا أُدِينُهُمَا . وَأَخْرَجَ
رَيْتَهُمَا دِيَةً حَرَّيْنِ مُسْلِمَيْنِ ، فَبَعَثَ بِهَا وَيَسَلِّيَهُمَا إِلَى عَامِرِ بْنِ الْفُفَيْلِ

- غزوة الرجيع
(سرية مرثد بن
أبي مرثد)
عَصَلُ وَالْقَارَةِ
- ثم كانت غزوةُ الرِّجِيعِ : وهو ماءٌ لَهْذَيْلَ بَيْنَ مَكَّةَ وَعُسْفَانَ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ ،
وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . وذلك أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ جَعَلَتْ فَرَاثَصَ
لِعَصَلُ وَالْقَارَةِ [رَحِمَ مِنْ بَنِي الْهُوْنِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ ، إِخْوَةُ بَنِي أُسَدَ بْنِ
خَزِيمَةَ] عَلَى أَنَّ يَقْدُمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكَلِّمُوهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ
نَفَرًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لِيَقْتُلُوا مِنْ قَتْلِ سَفِيَّانَ بْنِ نُبَيْشَاحِ الْهَذَلِيِّ ، وَيَدْعُو
سَائِرَهُمْ عَلَى فَرِيشَ بَمَكَةَ . فَقَدِمَ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ عَصَلُ وَالْقَارَةِ مُعَرِّينَ بِالْإِسْلَامِ ،
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ فِينَا إِسْلَامًا فَاشْيَا ، فَابْتَغِ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ
يُقَرِّبُونَا الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُونَا فِي الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ مَعَهُمْ سِتَّةَ ، وَقِيلَ عَشْرَةَ ، وَهُوَ
الْأَصْحَحُ كَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ مَرْتَدُ
ابْنُ أَبِي مَرْتَدُ الْغَنَوِيِّ [وَيُقَالُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ] أَنْ يَخْرُجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِمَاءِ لَهْذَيْلَ — يُقَالُ لَهُ الرِّجِيعُ قُرْبُ بَنِي مِنَ الْهَذَلَةِ — لَقِيَهُمْ^(٢) مِائَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ
السِّبُوفُ فَقَامُوا يُثِيقَاتِلُهُمْ ، قَالُوا : مَا نَزِيدُ قِتَالَكُمْ ، وَلَا نَزِيدُ إِلَّا أَنْ نَصِيبَ
مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ثَمَنًا ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَا نَقْتُلُكُمْ . فَاسْتَأْذَنَ حُبَيْبُ
ابْنِ عَدَى الْأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّيْنَانَةِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيْكَاةَ
- خروج مرثد
وأصحابه إليهم
ومقتلهم

(١) في الأصل : « جسد قباء » ، والصواب من ابن سعد والواقدي . وقناة : أحدُ
أودية المدينة الثلاثة عليه حَرْتُ وَمَالِ ، ويُقالُ له وادي قناة ، وصُدُورُ الْوَادِي : أعاليه
ومَقَادِرُهُ

(٢) في الأصل : « فلقبهم »

الأنصاريّ البياضيّ ، وعبدُ الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوئي ؛ وأبى
أبو سليمان عاصم بن ثابت ، ومروءد ، وخالد بن أبي البَكْرِ ، ومُعْتَبٌ بن عبيد :
أَنْ يَقْبَلُوا جَوَارِهِمْ . ورماهم عاصمٌ حتى فَنَيْتَ نَبْلَهُ ، ثُمَّ طَاعَتْهُمْ حتى كَسَرَ
رُحْمَهُ ، ثُمَّ كَسَرَ عَمْدَ سَيْفِهِ وَقَاتَلَ حتى قُتِلَ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّبْرَ ^(١) فَحَمَلَتْهُ ، فَلَمْ
يَذَنْ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا لَدَغَتْ وَجْهَهُ ؛ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِي اللَّيْلِ سَيْلًا فَاحْتَمَلَهُ فَذَهَبَ
بِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّ مُشْرَكَ وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ .
وَكَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْجُزُوا رَأْسَهُ لِيَذْهَبُوا بِهِ إِلَى سُلَافَةِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الشَّهِيدِ
لَتَشْرِبَ فِي قُبَّةٍ تَحْتَهُ ^(٢) الْحَجَرُ ؛ فَإِنَّمَا نَذَرَتْ إِنْ أَمْسَكَهَا اللَّهُ مِنْهُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ،
مَنْ أَجَلَ أَنَّهُ قُتِلَ لَهَا ابْنَيْنِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

خير عاصم بن ثابت
حمسى الدَّبْرَ

خير الأسرى يوم
الرجيع

خير خبيب بن
عدى بمكة

وَقَتَلُوا ^(٣) مُعْتَبًا ؛ وَخَرَجُوا بِخَبِيبِ بْنِ عَدَى بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
مَجْدَعَةَ بْنِ جَحْجَحٍ بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ،
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَارِقِ ، وَزَيْدَ بْنَ الدِّينَةِ ، وَهُمْ مُؤْتَقُونَ بِأَوْتَارِ قَسِيمِهِمْ . فَتَزَعَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ طَارِقٍ يَدَهُ مِنْ رِبَاطِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَقَتَلُوهُ رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ وَقَبْرُوهُ بَمَرِّ الظُّهْرَانِ .
وَقَدِمُوا مَكَّةَ بِخَبِيبِ بْنِ زَيْدٍ فَابْتاعَ خُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ بَثْنَيْنِ مِثْقَالًا ذَهَبًا ؛
وَيُقَالُ بِمَحْسِنِينَ فَرِيضَةً ^(٤) ؛ وَيُقَالُ اشْتَرَتْهُ أُبَيْتُهُ ^(٥) الْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ تَوْفَلٍ

(١) الدَّبْرُ (والباء غير مشددة) ، والدَّبْرُ : الزنايرُ من السَّحَلِ . ويسمى عاصم
رضي الله عنه لذلك « حمى الدَّبْرَ »

(٢) القُبَّةُ : الفرعةُ اليابسةُ . القُصْفُ : ما ينفلقُ من الجمجمة فيبينُ ، ولا يُدعى
قُصْفًا حتى يبينَ ، ولا يقولون لجمع الجمجمة قُصْفًا إِلَّا أَنْ يَكْسَرَ مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ تَنْطَلِعَ مِنْهُ
قِطْعَةٌ ، فيقالُ لذلك التَّكْسِرُ قُصْفٌ

(٣) في الأصل : « وَقَتَلَ »

(٤) الفريضةُ : البعيرُ المأخوذُ في فرض الزكاة ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على
ربِّ المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعيرُ فريضةً في غير الزكاة

(٥) في الأصل : « اشتراه ابنه الحارث » ، وهو خطأ ، وهذا هو الصواب ، والحارثُ
هذا من قتل المشركين يبدلُ ، وقتله خبيب بن إساف لا خبيب هذا

- بماثقه من الإبل . [وكان حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِبَاهٍ قد ابْتَنَعَ خُبَيْبَ بْنَ عَدَى لَزَوْجِ أُخْتِهِ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) . واشترى زَيْدًا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِمَحْسِينِ فَرِيضَةَ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ ؛ وَيَقَالُ إِنَّهُ شَرِكَ فِيهِ أَنْاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَحَبَسَ حُجَيْرٌ خُبَيْبًا — لِأَنَّهُ كَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ — فَأَقَامَ مَحْبُوسًا فِي بَيْتِ مَأْوِيَّةَ ، مَوْلَاةِ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ . وَحُبِسَ زَيْدٌ عِنْدَ نِسْطَاسِ مَوْلَى صَفْوَانِ بْنِ أُمَيَّةَ ؛ وَيَقَالُ عِنْدَ قَوْمٍ مِنْ بَنِي جُحَجٍ . فَرَأَتْ مَأْوِيَّةُ خُبَيْبًا وَهُوَ يَأْكُلُ عِنَبًا مِنْ قِطْفٍ مِثْلِ رَأْسِ الرَّجُلِ فِي يَدِهِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ حَبَّةُ عِنَبٍ ، فَهَلَّتْ أَنَّهُ رَزَقَ رِزْقَهُ اللَّهُ ، فَاسْلَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ . وَكَانَ يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ فَيَسْمَعُهُ النِّسَاءُ فَيَبْكِينَ ، فَلَمَّا أَعْلَمَتْهُ مَأْوِيَّةُ — بَعْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ — بِقَتْلِهِ ، مَا اكْتَرَتْ لِنَذْرِكِ ؛ وَطَلَبَ حَدِيدَةً فَأَتَتْهُ بِمَوْسَى مَعَ ابْنِهَا أَبِي حُسَيْنٍ ^(٢) مَوَكِّيَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ قُصَيٍّ ، فَقَالَ لَهُ — مُكَاوَرًا لَهُ : وَأَبِيكَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ! أَمَا خَشِيتُ أَثْمَكَ غَدْرِي حِينَ بَشْتِ مَمْلَكَ بِحَدِيدَةٍ ، وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ قَتْلِي ؟ قَالَتْ مَأْوِيَّةُ : يَا خُبَيْبُ ، إِنَّمَا أَمْنْتُكَ

(١) الذي بين القوسين من ابن سعد ج ٢ ص ٤٠ ، والوالدي ص ٣٤٨ ، وأما الأصل فهو هكذا : « وكان خبيب قد قتل عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله » ، وهذا خطأ كله ، فإن خبيب بن عدي لم يقتل الحارث كما ذكرت قبل ، وعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل هو في عداد من أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة ابن الزبير ، فهو لم يقتل يوم بدر . وفي ابن سعد والوالدي أنه اشتراه « لابن أخته » ، وهذا خطأ أيضا ، فإن ابن سعد ج ٥ ص ٣٣١ ، وابن الأثير في « ترجمة أم يحيى بنت أبي إهاب » يروون عن عقبة أنه قال : « تزوجت أم يحيى بنت أبي إهاب » ، قال فدخلت علينا امرأة سوداء فرمعت أنها أرضعتنا جميعا ، فذكرت ذلك لثني صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ، فقلت : إنها كاذبة ، فقال : وما يدريك بأنها كاذبة ، وقد قالت ما قالت ؟ دعها عنك . قال الصواب : إذن ما ذكرناه إن شاء الله

(٢) في الأصل : « أبي الحسين بن الحارث » ، وهو خطأ محض ؛ والصواب أنه مولا ، وهو يعرف بأبي حنين ، وأبي حسن ، وأبي حسان مولى بني نوفل

- بأمان الله ؛ فقال : ما كنت لأقتله ! ثم أخرجوه في الحديد إلى التَّعِيمِ^(١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ، ومعه زيد بن الدثنة ، فصلَّى خبيب رَكْعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوِّلَ فِيهِمَا — وكان أول من سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ عند القتل — ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، واقتُلْهُمْ بَدَدًا ، ولا تُقَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثم أوثقوه رِباطًا وقالوا : ارجِعْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَنُخَلِّي سَبِيلَكَ فقال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْي رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ لِي مَالِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ! قالوا : فَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي سَبِيلِكَ ؟ فقال : وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ يُشَاكَ مُحَمَّدٌ شَوْكَةً وَإِنِّي جَالِسٌ فِي بَيْتِي ؛ فَجَمَلُوا يَقُولُونَ : يَا خُبَيْبُ ، ارجِعْ ! قال : لا أَرْجِعُ أَبَدًا . قالوا : أَمَّا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنْ لَمْ تَفْعَلْ لِنَقْتُلَنَّكَ ! قال : إِنْ قَتَلَنِي فِي اللَّهِ لَقَلِيلٍ^(٢) ؛ فَجَمَلُوا وَجْهَهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَقَالَ : مَا صَرَفُكُمْ وَجَبِي عَنِ الْقَبْلَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَرَى إِلَّا وَجْهَ عَدُوِّي ، اللَّهُمَّ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ يُبَلِّغُ رُسُولَكَ عَنِ السَّلَامِ فَبَلِّغْهُ أَنْتَ عَنِ السَّلَامِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو جالس مع أصحابه ، وقد أَخَذَتْهُ غَمِيَّةٌ^(٣) — : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُنِي مِنْ خُبَيْبِ السَّلَامِ . ثُمَّ أَحْضَرُوا أَبْنَاءَ مَنْ قُتِلَ بَيْدَر — وَهُمْ أَرْبَعُونَ غُلَامًا — فَأَعْطَوْا كُلَّ غُلَامٍ رُمْحًا فَطَعَنُوهُ بِرُمُوحِهِمْ فَاضْطَرَبَ عَلَى الْخَشَبَةِ ، وَقَدْ رَفَعُوهُ عَلَيْهَا ، وَانْقَلَبَتْ فَصَارَ^(٤) وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَطَعَنَتْهُ أَبُو سَرُوعَةَ — وَاسْمُهُ عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاظِ بْنِ قَصِيٍّ — حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ ظَهْرِهِ ، فَكَثَّ سَاعَةً يُوحَدُ

(١) التَّعِيمُ : موضع بمكة بعد حدود الحرم ، وهو في الحِيلِ بينها وبين جبلِ مَرْفٍ .

(٢) في الأصل : « لقليل »

(٣) الغميمة : الواحدة من الإغماء ، كالغمشية

(٤) في الأصل : « وصار » ، والفاء ههنا أجود

ويشهد أن محمداً رسول الله ثم مات رضى الله عنه
وتولى قتل زيد نسطاس . وقد روى أن غزوة الرجيع كانت قبل
بئر معونة

- غزوة بني النضير
- ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً
من هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويقال كانت في جمادى الأولى^(١) سنة أربع ؛
وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر
بسته أشهر . سببها : أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين في دينهما — لأن
بني النضير كانوا خلفاء بني عامر ، وكان ذلك يوم السبت — فصلّى في مسجد
قياد ومعه زهظ من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه^(٢)
فوجدوهم في ناديتهم ، جلس يكلمهم أن يعينوه في دية السكلايين اللذين قتلتهما
عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، اجلس حتى نطعمك . ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مستنبد إلى بيت ؛ فخلا بعضهم إلى بعض ، وأشار عليهم حمي بن أخطب أن
يطرحوا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه . فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش ليطرح عليه صخرة ، وهباً الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأشرف بها ؛ فجاء الوحي بما هموا به ، فنهض صلى الله عليه وسلم
سريماً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة . فلما أبطل الحق به أصحابه — وقد
بعث في طلب^(٣) محمد بن مسلمة — فأخبرهم بما همّت به يهود ؛ وجاء محمد بن
مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بني النضير قتل لهم : [إن رسول الله أرسلني

سببها ، وغدر
اليهود برسول
الله

(١) في الأصل : « الأول »

(٢) في الأصل : « وأصحابه »

(٣) في الأصل : « طلبه »

إلَيْكُمْ] ^(١) أَنْ أُخْرَجُوا مِنْ بَلَدِهِ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ تَقَضَّيْتُمُ الْعَهْدَ بِمَا مَهَّمْتُمْ بِهِ مِنَ الْقَذْرِ ،
وَقَدْ أَجَلْتُمُ عَشْرًا ، فَمَنْ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَتْ عَنْقَهُ

أمر لإجلاء بني
النضير

فَأَخَذُوا يَتَجَهَّزُونَ فِي أَيَّامٍ ، ثُمَّ بَعَثَ حُثَيْبُ بْنُ أَخِيهِ جُدَيٌّ ^(٢) بَنَ
أَخْطَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَخْرُجُ فَلْيَصْنَعْ مَا يَدُلُّهُ ! وَقَدْ غَرَّه
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَأْنٍ أَرْسَلَ إِلَيْهِ سُويْدًا وَدَاعِيسًا أَنَّ يُعَيِّمَ بَنُو النَّضِيرِ وَلَا يُخْرِجُوا :
فَإِنْ مَعِيَ مِنْ قَوْمِي وَغَيْرِهِمْ [مِنَ الْعَرَبِ] ^(٣) أَلْفَيْنِ ، يَدْخُلُونَ مَعَكُمْ فَيَمُوتُونَ مِنْ
آخِرِهِمْ دُونَكُمْ . فَلَمَّا بَلَغَ جُدَيٌّ رِسَالَةَ أَخِيهِ حُثَيْبٍ كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَبَّرَ مَنْ مَعَهُ وَقَالَ : حَارَبَتْ يَهُودُ ؛ وَنَادَى مُنَادِيهِ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ

مسير رسول الله
إليهم ، وحصارهم

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِفَضَاءِ بَنِي النَّضِيرِ
وَقَدْ قَامُوا عَلَى جُدُرٍ ^(٤) خُصُونَهُمْ وَمَعَهُمُ التَّنْبُلُ وَالْحِجَارَةُ ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ ابْنُ أَبِي
وَاعْتَزَلْتَهُمْ ^(٥) قَرِيفَةً فَلَمْ تُفْعَمْ بِسِلَاحٍ وَلَا رِجَالٍ ؛ وَجَمَلُوا يَرْمُونَ يَوْمَهُمُ بِالتَّنْبُلِ
وَالْحِجَارَةِ حَتَّى أَمْسَوْا . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ — وَقَدْ
تَنَاقَشَ أَصْحَابُهُ — رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ وَهُوَ
عَلَى فَرَسٍ . وَاسْتَعْمَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْعَسْكَرِ ؛ وَيُقَالُ بَلِ اسْتَعْمَلَ أَبَا بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ مُحَاصِرِيهِمْ يُكَبِّرُونَ حَتَّى أَصْبَحُوا . وَأَذَّنَ بِإِلَاءِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَفَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا
مَعَهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي فُضَاءٍ بَنَى خَطْمَةً ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ

(١) زيادة لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٥٧

(٢) في الأصل : « حدي »

(٣) من الواقدي

(٤) في الأصل : « جنر »

(٥) في الأصل : « اعتزلهم »

قال بنى النضير

وَحَمَلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةَ آدَمَ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ ، فَضَرَبَهَا بِبَلَالٍ وَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَى عَزْرُوكَ
— مِنَ الْيَهُودِ — فَبَلَغَ نَبْلُهُ الْقُبَّةَ ، فَخَوَّكَتْ حَيْثُ لَا يَصِلُهَا النَّبْلُ . وَلَزِمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَظَلَّ مُحَاصِرَهُمْ سِتَّةَ لَيَالٍ مِنْ ربيع الأول . وَحِينَئِذٍ
حُرِّمَتْ الْحَزْرُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَقَدْ عَلِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَعَنْ قَلِيلٍ جَاءَ
بِرَأْسِ عَزْرُوكَ : وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ يَطْلُبُ غِرَّةً مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًّا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ ، وَفَرَّ الْيَهُودُ .
فَبَعَثَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فِي عَشْرَةِ
فَأَذْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَتَوْا بِرُؤُوسِهِمْ ٥
فَطَرِحَتْ فِي بَعْضِ الْبِئَارِ ^(١) . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمَرَّ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ

تمحريق نخلمهم ،
وعسوط لاجلائهم

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى
ذَلِكَ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَشَقَّ عَلَى يَهُودٍ قَطْعُ النَّخْلِ . وَبَعَثَ
حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَخْرُجُ وَمِنْ مَعِهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : لَا أَقْبِلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ اخْرُجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ [دِمَاؤُكُمْ] ^(٢) مَا حَمَلَتْ
الْإِبِلَ إِلَّا الْحَقْلَةَ ^(٣) ، فَلَمْ يَقْبَلْ حُيَّيَّ ؛ وَحَالَفَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ مَعِهِ . وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ
يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ [ابْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ] ^(٤) ، وَأَبُو سَعْدُ بْنُ وَهَبٍ

(١) في الأصل : « البئر » ، والبئار : هي الآبارُ تكثير بئر

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٤١

(٣) الحلقة : السلاح كله

(٤) في الأصل : « كعب بن عمرو بن جعاش » ، وكذلك هو في أسد الغابة ==

ونزلاً فأحرزاً أموالها ، ثم نزلت يهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة .
وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير — ويقال خمسة أوسق من تمر حتى
قتل عمرو بن جحاش غيلة ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله

وأقام على حصار يهود خمسة عشر يوماً حتى أجلاهم ووإلى إخراجهم محمد بن
مسلة . وكانوا في حصارهم يُحْرَبُونَ بيوتهم [بأيديهم] ^(١) مما يليهم ، والمسلمون
يُحْرَبُونَ ما يليهم وَيُحْرَبُونَ ، حتى وقع الصلح ؛ فجعلوا يَحْمِلُونَ الخشب ويَحْمِلُونَ
النساء والذرية ، وشقوا سوق المدينة والنساء في الهوادج عليهن الحرير والديباة
وحلئ الذهب والمصفرات وهن يضربن بالدفوف ويؤمنن بالتماير تجلداً
— وكبارهم يومئذ حنئ بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق — وقد صف لهم
الناس وهم يبرؤون ، فكانوا على ستائة بعير فنزل أكثرهم بغية فدانت لهم ،
وزهدت طائفة منهم إلى الشام . فكان ممن صار منهم إلى خيبر أكابرهم كحنئ
ابن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحرز
المنافون لخروجهم أشد الحزن

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة : فوجد خمسين درعاً ،
وخمسين بيضة ، وثلاثمائة سيف وأربعين سيفاً . وقال عمر رضي الله عنه : ألا
تُحَسَّس ما أصبت ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لأجعل شيئاً جعله الله لي دون
المؤمنين — بقوله « ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى لله والرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كفى لا يكون دولة بين الأغنياء

= ولكني لم أجده في غيرهما كذلك ، وكلهم يقول : « يامين بن عمر بن كعب ، ابن عم عمرو
ابن جحاش » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٤ ، والإصابة وغيرهما
(١) زيادة من ابن سعد

مِنْكُمْ» (المحرر: ٧) ^(١) كهيئة ما وقع فيه الشَّهْمَانُ لِلْمُسْلِمِينَ . وكانت
بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا حَبَسًا لِثَوَابِهِ ، وَكَانَ
يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا : كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ ؛ فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْهَا ، وَحَبَسَ
مَا حَبَسَ ؛ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وَكَانَ يَدْخُلُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنْ
الشَّعِيرِ وَالتَّوْرَ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي الْمَطْلَبِ ^(٢) ، وَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي الْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ .
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ مِنْهَا وَمِنْ
أَمْوَالِ مُخَيَّرِيقٍ

المهاجرون
والأنصار

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى
الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا
فِيهِمُ بِالشَّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بَقَرَعَةٍ ،
فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دَوْرِ الْأَنْصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ بَعَثَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ
شِمَاسَ فِدْعَا الْأَنْصَارِ كُلِّهَا — الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ — فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،
وَذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَأَثَرَتَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَخْبَيْتُمْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى مَنْ
بَنِي النَّضِيرِ ؛ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا مِمَّ عَلَيْهِ مِنَ السُّكْنَى فِي مَا كُنْتُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَخْبَيْتُمْ أَعْطَيْتُهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ
وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا .
وَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

خير قسمة أموال
بني النضير على
المهاجرين دون
الأنصار

(١) في الأصل : « ... القرى ، الآية »

(٢) في الأصل : « بني عبد المطلب »

اللَّهُمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما آفاه الله عليه على المهاجرين دون
الأنصار إلا رجلين كانا محتاجين : سهل بن حنيف بن واهب بن العسكر بن
ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خنّاس [ويقال خنساء] بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ، وأبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشَةَ ،
ويقال سَمَّاك بن أوس بن خَرَشَةَ بن لَوْذَان بن عَبْدِوَدٍّ [بن زيد] ^(١) بن ثعلبة
الأنصارى . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ .
ووسّع صلى الله عليه وسلم في الناس من أموال بني النضير . وأنزل الله تعالى في
بني النضير « سورة الحشر »

وفي مجادى الأولى ^(٢) مات عبدُ الله بن عثمان من رُقِيَّةَ

١٠ وفي شوالٍ من هذه السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمِّ سَلَمَةَ
رضي الله عنها

ثم كانت غَزْوَةُ بَدْرِ المَوْعِدِ لَهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين
شهراً . وسببها أن أبا سفيان ابن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أُحُدٍ نادى :
مَوْعِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَدْرُ الصَّفَرَاءِ رَأْسَ الحَوْلِ نَلْتَقِي فِيهِ فَنَقْتِلُ ؛ فقال عمرُ بن
الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم — : نعم ، إن
شاء الله . وكانت بَدْرُ الصَّفَرَاءِ مجعماً للعرب في سوقٍ يقام لهلال ذى القعدة إلى
ثمانٍ منه . فلما دنا الموعدُ كره أبو سفيان الخروجَ وأحبَّ ألا يوافي رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم الموعدَ ؛ وكان يُظْهَرُ أنه يريد الغزوة في جمعٍ كثيفٍ ، فيبلغُ
أهل المدينة عنه أنه يجمعُ الجُوعَ ويسير في العربِ ، فتأهبَّ المسلمون له .

سوق بدر
الصفراء
كرامية أبي
سفيان الخروج
إلى الموعد

(١) زيادة من له

(٢) في الأصل : « الأول »

وقدِمَ ^(١) نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ مَكَّةَ فَأَخْبَرَ أَبَا سَفْيَانَ ^(٢) وَقُرَيْشًا بِتَهَيُّؤِ
 الْمُسْلِمِينَ لِحَرْبِهِمْ . وَكَانَ عَامًا ^(٣) جَدْبًا ، فَأَعْلَمَهُ أَبُو سَفْيَانَ أَنَّهُ كَارُهُ لِلخُرُوجِ إِلَى
 لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاعْتَلَّ بِجَذْبِ الْأَرْضِ . وَجَعَلَ لَهُ عَشْرِينَ فَرِيضَةً تَوْضَعُ تَحْتَ
 يَدِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، عَلَى أَنْ يُخَذِّلَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَسِيرِ لِمَوْعِدِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ .
 قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَرْجَفَ بِكَثْرَةِ جُمُوعِ أَبِي سَفْيَانَ حَتَّى رَعِبَ ^(٤) الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ
 يَطُوفُ فِيهِمْ حَتَّى قَدَفَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ تَبْقَ لَهُمُ ثِيَةٌ فِي الْخُرُوجِ .
 وَاسْتَبَشَّرَ الْمُنَاقِقُونَ وَالْيَهُودُ وَقَالُوا : مُحَمَّدٌ لَا يَغْلِبُ ! — مِنْ هَذَا الْجَمْعِ — ، فَبَلَغَ
 ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى خَشِيَ أَلَّا يُخْرَجَ مَعَهُ أَحَدٌ . وَجَاءَهُ
 أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — وَقَدْ سَمِعَا مَا سَمِعَا — وَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ
 اللَّهَ مُظْهِرٌ دِينَهُ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ، وَقَدْ وَعَدَنَا الْقَوْمَ مَوْعِدًا ، وَلَا نَحِبُّ أَنْ نَتَخَلَّفَ
 فَيَرَوْنَ أَنْ هَذَا جُبْنٌ ، فَنَسِرَ لِمَوْعِدِهِمْ ؛ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَخِيَرَةٌ . فَنَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَسَدِهِ لَأُخْرَجَنَّ وَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ مَعِيَ
 أَحَدٌ . فَبَصَّرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَأَذْهَبَ مَا كَانَ رَعَبَهُمُ الشَّيْطَانُ ، وَخَرَجُوا بِتِجَارَاتٍ
 لَهُمْ إِلَى بَدْرٍ فَرِمَحَتْ رِمَحًا كَثِيرًا

رسالة أبي سفيان
 نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ
 لتخذيذ المسلمين

وَاسْتَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَوَاحَةَ ،
 وَسَارَ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فِيهِمْ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ . وَحَمَلَ لَوَاهِ عُلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَاتَهَوُّوا إِلَى بَدْرٍ لَيْلَةَ هَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَامَ الشُّوقُ صَبِيحَةَ
 الْهِلَالِ فَأَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَالسُّوقُ قَائِمَةٌ . وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ فِي الْفَيْنِ

خروج المسلمين
 إلى بدر

(١) في الأصل : « وقد »

(٢) في الأصل : « فأخبر أبا سفيان » مكررة

(٣) في الأصل : « عامه »

(٤) رَعِبَهُ وَرَعَبَهُ : مَلَأَهُ خَوْفًا

معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من حَجَّةَ ، [وذلك أن أبا سُفْيَانَ بدا له الرُّجُوع فقال : يا مَقْسَرٌ قَرِيشٍ ، ارجِعوا فَإِنَّهُ لَا يَصِلُحُنَا إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ غَيْدَاقٌ تَرعى فيه الشَّجَرُ ونَشْرَبُ فيه اللَّابَنُ ، وإنَّ عَامَكُمْ هذا عامٌ جَدْبٌ ، فإني راجعٌ فارْجِعُوا . فرجع النَّاسُ ، فسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ « جَيْشَ السَّوِيقِ » : يقولون إنما

خبر مجدي بن عمرو وبنى ضمرة

خرجتم تشربون السَّوِيقُ ^(١) . وقام مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ ضَمْرَةَ — ويقالُ

تَحْشِي بْنُ عَمْرِو —] والنَّاسُ يَجْتَمِعُونَ فِي سَوْقِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُونَ أَكْثَرُ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ فقال : يا مُحَمَّدٌ لَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَمَا أَغْلَبَكُمْ إِلَّا أَهْلُ الْمَوْسِمِ !!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَقِتْلُ عَدُوِّنَا ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ نَبْدُنَا إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ الْعَهْدُ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ ^(٢)

قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مَنَزِلَنَا هَذَا . فقال الضَّمْرِيُّ بَلْ نَكْفُؤُ أَيَّدِينَا عَنْكُمْ وَنَتَمَسَّكَ بِحِلْفِكَ

وَانْطَلِقْ ^(٣) مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ سَرِيعًا — بعد انقضاء الموسم ^(٤) —

إِلَى مَكَّةَ ، وَأَخْبَرَ بِكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ وَأَنَّهُمْ أَفْئَانُ ، وَأَخْبِرَهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلضَّمْرِيِّ . فَأَخَذُوا فِي الْكَيْدِ وَالتَّفَقُّةِ

لِقِتَالِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَجْلَبُوا مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ ، وَضَرَبُوا الْبَقْعَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ

بِمَالٍ ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ أَقْلٌ مِنْ أَوْقِيَةِ لَقَرْوِ الْخَنْدَقِ

(١) هذه زيادات مكان سقط لم نعرفه ، وكذلك رأينا أن نضعه من ابن هشام وابن سعد ، وفي الأصل بعد قوله : « حجة » ، هكذا : « ويقال غفنى » بأنه عام جذب وقام مجدي ابن عمرو من بني ضمرة والناس يجتمعون ... »

(٢) في الأصل : « جادلناكم » ، وجالدهُ بالسيف مجالدة : ضاربه به وفاتله

(٣) في الأصل : « فانطلق » وهذه أجود

(٤) في الأصل : « الموسم »

(٥) في الأصل : « فأخذوا للكيد والتفقه لقتال ... » ، وهذه عربية الكلام

(٢٤ — إمتاع الأسماع)

معبد الخزاعي
ينذر أهل مكة

وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَعَالِي « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(١)
يعنى نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكانت عَقِبَتُهُ عنها ست عشرة ليلة . وذكر أبو محمد بن حزم أن بدرَ الموعدِ بعد ذَاتِ الرِّقَاعِ

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحرَ ليلة الاثنين لأربع خلون من ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهرا ، وقيل كان قتله في جادى الأولى سنة ثلاث . وكان سبب ذلك أن أبا رافع كان قد أُلْجِبَ في غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الجُعْلَ ^(٢) العظيم

سريرة عبد الله
ابن عتيك لقتل
أبي رافع اليهودي
وسبب ذلك

- ١٠ لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم -- فإنه كانت له رئاسة قُرَيْظَةَ بعد يوم بُعَاث ^(٣) -- فبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بن الحارث بن قيس ابن هيثمة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ^(٤) -- وكانت أمه بغيير يهودية أرضعته -- وبعث معه أربعة هم : عبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن الخزاعي ^(٥) ، ومسعود بن سنان ؛ وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان . فاتهموا إلى

(١) في الأصل إلى قوله : « فاخشَوْهم »

(٢) في ابن سعد : « الحفل » ، وهو الجمع

(٣) في الأصل : « بُعَاث »

(٤) هكذا نسيه بعضهم ، وقد اختلف العلماء في هذا النسب ؛ فهم جعلوه من الأوس ، والذي يدل عليه سياق حديث ابن إسحاق وغيره أن الذين قتلوا ابن أبي الحقيق كلهم من الخزرج ، لأن الخزرج سميت أن تذهب الأوس بفعل قتل كعب الأشرف اليهودي ؛ فرغبوا إلى رسول الله في قتل ابن أبي الحقيق اليهودي ، فأذن لهم فخرج إليه هؤلاء النفر ؛ فهم الخزرج إذن . وتحقيق النسب : « عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مصرية ابن كعب بن غنم بن سلفة بن الخزرج »

(٥) ويقال فيه أيضا : « خزاعي بن الأسود » من حلفاء الخزرج

خَيْرٍ وَنَزَلُوا عَلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) لَيْلًا — وَقَدْ تَلَقَّيْتَهُمْ بِبَمْرٍ وَخُبَزٍ —
فَكَتَمْنُوا حَتَّى هَدَّاتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ خَرَجُوا . وَاسْتَفْتَحُوا عَلَى أَبِي رَافِعٍ فَصَالَتْ
أَسْرَأَتُهُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ — وَكَانَ يَرْطُنُ بِالْيَهُودِيَّةِ — :
جِئْتُ أَبَا رَافِعٍ يَهْدِيهِ . فَفَتَحَتْ لَهُ فَدَخَلَ بَيْنَ مَعَهُ — وَأَبُو رَافِعٍ نَائِمٌ — فَعَلَوْهُ
بِأَسْيَافِهِمْ وَقَدْ صَاحَتِ الْمَرْأَةُ ؛ وَاتَّكَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ بَسِيفِهِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى بَلَغَ
الْقَرَّاشَ ، وَهَلَكَ . فَتَزَلُّوا ، وَنَسِيَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْسَهُ فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا ،
[فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ] ^(٢) فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ فَاحْتَمَلُوهُ . وَقَامَ الصَّائِحُ وَأَنْتَ يَهُودُ ،
نَفَرَ جَمْعٌ مِنْهُمْ أَبُو ذُوَيْبٍ ^(٣) الْحَارِثُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَمَعَهُ جَمْعٌ فَنَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ . وَقَدْ
كُنُوا يَوْمَئِذٍ حَتَّى سَكَنَ الطَّلَبُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى النَّبَرِ فَقَالَ : أَمْلَحَتِ الْوُجُوهُ ! فَقَالُوا : أَمْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
أَقْتَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، كُلُّنَا يَدْعِي قَتْلَهُ . وَأَرَوْهُ أَسْيَافَهُمْ فَقَالَ : هَذَا قَتْلُهُ ، هَذَا
أَتْرُ الطَّعَامَ فِي سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ . وَيُقَالُ
كَانَتْ هَذِهِ السَّرِّيَّةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ

وفي هذه السنة الرابعة أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بنَ ثابتَ بن
الضَّحَّاكِ بنَ زيدَ بنَ لَوْذَانَ بنَ عَمْرٍو بنَ عَبْدِ عَوْفٍ بنَ غَنَمٍ بنَ مَالِكِ النَّجَّارِ ١٥
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ ، وَقَالَ : لَا أَمْنُ أَنْ يَبْدُلُوا كِتَابِي .
وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ — لِلَّيَالِ خُلُونِ
مِنْ شُعْبَانَ

(١) زيادة للإيضاح . وفي السطر التالي قوله « فكنوا » ، في الأصل : « فأكنوا »

(٢) زيادة لا بد منها للبيان ، واعلم أن قد اختلفَ فِيمَنْ وَثَّقَتْ رِجْلُهُ مِنْهُمْ ، فبعضهم

يقول : عبد الله بن عتيك ، وكان سمي البصر . ابن هشام ج ٢ ص ٧١٥

(٣) في ابن سعد : « أبو زيب »

غزوة ذات
الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع : سُمِّيت بذلك لأنها كانت عند جبل فيه بَقْعٌ
 مُحَرَّمٌ وبيضٌ وسودٌ كأنها رِقَاعٌ ؛ وقيل سُمِّيت بذلك لأنهم رَقَعُوا رِايَاتِهِمْ ؛ ويقال
 أيضاً ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع . وأصحُّ الأُمُوالِ
 ما رواه البخاري ^(١) من طريق أبي موسى قال : خرجنا مع النبي ^(ص) صلى الله
 عليه وسلم في غزاة ^(٢) — ونحن ستة نفر بيننا بعيرٌ نَمْتَقِيهِ — فَتَقَبَّيْتُ أَقْدَامُنَا ،
 وَتَقَبَّيْتُ تَدْمَايَ ^(٣) وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وَكُنَّا ^(٤) نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْحَرِيقَ ، فَسُمِّيتِ
 غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْحَرِيقِ عَلَى أَرْجُلِنَا ^(٥)

ما فيها من دلائل
النبوة

وفي هذه الغزاة ظهرَ من أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ : ظهورُ بركةِ الرَّسُولِ في أَكْلِ أَصْحَابِهِ
 من ثلاثِ بِيضَاتٍ حَتَّى شَبِعُوا وَلَمْ تَنْقُصْ ، وَسَبْقُ جَلِّ جَابِرٍ بَعْدَ تَحْلِفِهِ ، وَبُرْهَةُ
 الصَّبِيِّ مِمَّا كَانَ بِهِ ، وَقِصَّةُ الْأَشْأَاتَيْنِ ^(٦) ، وَقِصَّةُ غَوْرَثَ [بَنِ الْحَارِثِ] ^(٧) ، وَقِصَّةُ
 الْجَلِّ لِمَا بَرَّكَ يَشْكُو

الخروج إلى
الغزوة

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ السبت لعشرِ خُلُوفٍ مِنَ الْحَرَمِ
 عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا ، وَقَدَّمَ صِرَارًا يَوْمَ الْأَحَدِ لِحَسِّ بَقِيْنٍ مِنْهُ ، وَغَابَ
 خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَسَبَّحَهَا أَنْ [قَادِمًا — قَدِمَ بِجَلْبٍ لَهُ] ^(٨) مِنْ نَجْدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ —

(١) ج ٥ ص ١١٣ ، وسأذكر الحديث بلفظ البخاري

(٢) في الأصل : « رسول الله »

(٣) في الأصل « غزوة » ، وكذلك في بعض نسخ البخاري

(٤) تَقَبَّيْتُ رِجْلَهُ : إِذَا رَقَّ جِلْدُهَا ، وَتَفَقَّطَتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ

(٥) في الأصل : « فَكُنَّا »

(٦) وثمة نس البخاري : « وحدث أبو موسى بهذا ثم كرر ذلك ، قال : ما كنتُ
 أصنعُ بأن أذكره ؟ كانه كره أن يكون شيء من عمله أفساهُ »

(٧) في الأصل : « الأشأتين » ، والأشأة : الواحدة من صفار النخل ، وجمعه أشاء .

(٨) زيادة للبيان

(٩) في الأصل : « قدما قادمًا يجلب » ، والجلب : ما يجلب — يؤتى به — من خيل

ولابل وغنم وعتاء وسبي لبياع

أخبر أن بنى أنمار بن بغيض ، وبنى سَعْد بن ثعلبة بن ذُيَّان بن بغيض ، قد
 جَمَعُوا لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعَاءَةٍ ، وَقِيلَ فِي سَبْعَاءَةٍ ،
 وَقِيلَ ثَمَانِيَّةٍ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبَثَّ السَّرَّايَا
 فِي طَرِيقِهِ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا ، ثُمَّ قَدِمَ مَحَالَّهُمْ وَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَأَطْلَوْا
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، نَحَافَ الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

٥. وصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخُوفِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا صَلَّاهَا
 يُومِئذٍ ؛ وَقَدْ خَافَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَطَائِفَةً خَلْفَهُ
 وَطَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا ،
 فَصَلَّاهَا خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلُّوا . وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ
 رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ ؛ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثَبَّتَ
 جَالِسًا حَتَّى أَتَوْا لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ
 وَالْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ . وَهُوَ مُشْكِلٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ
 وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّ سَوَلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبَسَهُ الْمَشْرُوكُونَ
 يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَصَلَّاهُنَّ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ قَبْلَ
 نَزُولِ صَلَاةِ الْخُوفِ . قَالُوا : وَإِنَّمَا نَزَلَتْ صَلَاةُ الْخُوفِ بَعْضُهُمَا كَمَا رَوَاهُ أَبُو عِيَّاشَ
 الزُّرْقِيُّ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُفْيَانَ فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ ؛ وَعَلَى
 الْمَشْرُوكِينَ يُومِئذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالُوا : لَقَدْ أَصْبَأْنَا مِنْهُمْ غَفْلَةً ، ثُمَّ قَالُوا : إِنْ لَمْ
 صَلَاةٌ بَعْدَ هَذِهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . فَنَزَلَتْ — بِعَنَى صَلَاةِ
 الْخُوفِ — بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَصَلَّى بِنَا الْعَصْرَ فَفَرَّقْتَيْنِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .
 أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(١) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح سنن أبي داود ج ١ ص ١٨١ ،

وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٨٦ و ١٧٧

تحقيق القول في
 صلاة الخوف
 هي كانت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلاً بين صَجَنان^(١) وعُسفان مُحاصِرَ
 المشركين ، فقال المشركون : إن هؤلاء صلاةٌ هي أمُّهم إليهم من أبنائهم وأبنائهم ،
 أجمعوا أمرهم ثمَّ ميّلوا عليهم مَيْلَةً واحدةً . فجاء جبريلُ عليه السلام فأمره أن
 يقسم أصحابه نصفين ، وذكر الحديث . رواه النسائي^(٢) والترمذي وقال :
 حسنٌ صحيحٌ . وقد علم بلا خلاف أن غزوة عُسفان كانت بعد الخندق فانتضى
 هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد خيبر . ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعري
 وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها : أمّا أبو موسى الأشعري فإنه قدم بعد خيبر ،
 وقد جاء في الصحيحين عنه : أنه شهد غزوة ذات الرقاع ، وأنهم كانوا يلقون
 على أرجلهم الخرق لثما نقيت ، فسميت بذلك ؛ وأمّا أبو هريرة ، فعن مروان بن
 الحَكَم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةً ١٠
 الخوف ؟ قال : نعم ! قال : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، وذكر صفة من صفات
 صلاة الخوف . أخرجه^(٣) الإمام أحمد وأبو داود والنسائي . وإنما جاء
 أبو هريرة مسلماً أيام خيبر

وكذلك قال عبد الله بن عمر ، قال : غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل نجد ، فذكر صلاة الخوف . وإجازة^(٤) عبد الله في القتال كانت ١٥
 عام الخندق . وقد قال البخاري : إن ذات الرقاع بعد خيبر ، واستشهد
 بفضة^(٥) أبي موسى وإسلام أبي هريرة . وقال ابن إسحاق : إنها كانت في

(١) في الأصل : « صحنان »

(٢) شرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٧٤

(٣) في الأصل : « أرجه »

(٤) في الأصل : « وإجازة »

(٥) في الأصل : « بفضة » ، ونس البخاري ج ٥ ص ١١٣ « باب غزوة ذات

الرقاع ... وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر »

جُمَادَى الْأُولَى بعد غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِشَهْرَيْنِ . وقد قال بعضُ من أُرْخِ : إنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ أَكْثَرُ مِنْ سَرَقَةٍ ، فوَاحِدَةٌ كَانَتْ قَبْلَ الْخَنْدَقِ ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا

وقد قيل : إنَّ رِصَّةَ جَمَلِ جَابِرٍ وَبَيْعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ . وفي ذلك نظرٌ ، لِأَنَّهُ جَاءَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وبعث صلى الله عليه وسلم جِمالَ بنِ سُرَاقَةَ بِشِيرَاءٍ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِ وَسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ فِي مُحَاهِمِهِمْ نِسْوَةً مِنْهُمْ جَارِيَةً وَضَيْئَةً كَانَ زَوْجُهَا يُحِبُّهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيُطْلُبَنَّ مُحَمَّدًا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا ،

خبر الربيعة: عباد
ابن يضر وعمار
ابن ياسر

أَوْ يُهْرِقَ فِيهِمْ دَمًا ، أَوْ يَتَحَلَّصَ صَاحِبَتَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فِي عَشِيرَةِ ذَاتِ رَيْحٍ فَتَزَلَّ فِي شَعْبٍ قَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا^(١) اللَّيْلَةَ ؟ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْلَأُكَ ! وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ ، وَجَلَسَا عَلَى فَمِ الشَّعْبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَيُّ اللَّيْلِ^(٢)

أَحَبُّ إِلَيْكَ [أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوْ لَهْ أَمَّ آخِرُهُ]^(٣) ؟ قَالَ : [بَلِ]^(٤) أَكْفِي أَوْ لَهْ . فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ يُصَلِّي ، وَأَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ يُطْلُبُ غِرَّةَ وَقد سَكَنَتِ الرِّيحُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ . يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَرِيبَةٌ

(١) كَلَأَهُ يَكْلَأُهُ : حَفَظَهُ وَحَرَسَهُ

(٢) فِي الْأَسْل : « اللَّيْلَةُ »

(٣) فِي الْأَسْل كَانَ النَّبِيُّ بَيْنَ الْأَقْوَاسِ : « أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ وَتَكْفِيَنِي آخِرَهُ » ، وَهُوَ

لَفْظٌ مُضْطَرَبٌ ، وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٦٥

(٤) زِيَادَةُ السَّبَاقِ أَجُود

القوم ! فَوَقَّ له سهماً فَوَضَعَه فيه ، فَاثْرَعَهُ [فَوَضَعَه] ^(١) ؛ ثُمَّ رَمَاهُ بآخِرِ مَوْضِعِهِ فيه ، فَاثْرَعَهُ فَوَضَعَه ؛ ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَ فَوَضَعَه فيه . فَلَمَّا غَلَبَهُ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ : اجْلِسْ فَقَدْ أَتَيْتَ ! جَلَسَ عَمَّارٌ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَنَّ عَمَّاراً قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ . فَقَالَ عَمَّارٌ : أَيُّ أَخِي ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تَوَقَّفَنِي فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَيْتَ بِهِ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا — وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ — فَسَكَّرَهُتُ أَنْ أَتَطْعَمَهَا حَتَّى أَفْرَغَ مِنْهَا ، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَضِيعَ تَقْرَأَ أَمْرُنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِي . وَيَقَالُ : بَلْ هُوَ عُحَارَةٌ بَنُ حَزْمٍ ، وَأَثْبَتُهُمَا عَبَادُ بْنُ يَشْرٍ

خبر فرخ الطائر
وجاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أبواه ، أو أحدهما ، حتى طرَحَ نفسه في يَدَيَّ الَّذِي أَخَذَ فَرَخَهُ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْفَجِبُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أَخَذْتُمْ فَرَخَهُ فَطَرَحَ نَفْسَهُ رَحْمَةً لِفَرَخِهِ ! وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَأَرْحَمَ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرَخِهِ

خبر صاحب الثوب الغثيق
وَرَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُنْخَرِقٌ فَقَالَ : أَمَالُهُ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي الْعَبِيَّةِ ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ ثَوْبِيكَ . فَأَخَذَ ثَوْبِيَّهُ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ مَالُهُ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ! فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَاءَهُ عَلَيْهِ ^(٣) بَنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ بِثَلَاثِ بَيْضَاتٍ وَجَدَهَا فِي مَقْحَصٍ ^(٤)

(١) زيادة للبيان والسياق

(٢) العبيَّة : وعاء من آدم يحمل فيه التاع والثياب

(٣) في الأصل : « غلبة »

(٤) مقحص : النعام والقطا وسواهما : ما تجميعه من الأرض برجلها لتتخذ منه

كجاء تبيض فيه وتقرن

نعام ، فأمر جابر بن عبد الله بعملها . فوثب فصيلها وأتى بها في قصعة ، فأكل صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه بغير خبز والبيض في القصعة كما هو ، وقد أكل منه عائلتهم

- وقيل إن حديث غَوْرَث بن الحارث كان في هذه الغزاة^(١) ، وقيل كان في خبر غَوْرَث غزوة ذات الرقاع التي بعد الخندق — لما أخرجنا في الصحيحين^(٢) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنّا بذات الرقاع ، قال : كنّا إذا أنبنا على شجرة ظليّلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاء رجل من المشركين — وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقٌ بشجرة — فأخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فاخرطه ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتخافني ؟ قال : لا ! قال : فمن يَمْنُكَ مني ؟ قال : الله يَمْنُني منك^(٤) ! قال : فتهدّده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغمد السيف وعلمه . قال : فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين . قال : فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان . واللفظ لمسلم

تحريم الحر

غزوة دومة
الجندل

- ١٥ قال البلاذري : وفي سنة أربع من الهجرة حرّمت الحرّ ثم كانت غزوة دُومَة الجندل . خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً في ألف من المسلمين ، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطَة الغفاري . وسبها أن

(١) في الأصل : في هذا المكان : « وقيل كان في هذه الغزاة » مكررة

(٢) البخاري ج ٥ ص ١١٥ ، وشرح مسلم ج ٦ ص ١٢٩

(٣) في الأصل : « فأخذ السيف » ، وهذا نص مسلم

(٤) في الأصل : « قال : الله ! » ، وهذا نص مسلم

سبب غزوة
دومة الجندل

رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنو إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام ، فلو دتوت لها كان ذلك مما يُفزع قيصر . وذكر له أن بدومة الجندل جمعا كثيرا [من الضائفة ^(١)] ، وأنهم يظلمون من مرهم ، ويريدون أن يدنوا ^(٢) من المدينة . فندب الناس وسار مفعدا ^(٣) ليسيروا ونكب عن طريقهم ، فكان يسير الليل ^(٤) ويكمن النهار ، ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أول ليلة ، هجم على ماشيتهم [ورعاتهم فأصاب من أصاب ^(٥)] وفرّ باقيهم ، ففرق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدا . فأقام أياما وبث سراياه ، فصادت يابل ولم يلق أحدا ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر

١٠

وودع في طريقه عيينة بن حصن القراري وفي ليالي بقين من شوال تزوج أم سلمة ، وقيل تزوجها سنة اثنين بعد بدر ، وقيل قبل بدر وفي ذي القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . وقيل تزوجها سنة ثلاث ، ويقال سنة خمس ، وقيل تزوجها سنة ثلاث مع زينب أم الساكين . ونزلت آية الحجاب . وفي هذه السنة أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود . وفيها رجم اليهودي واليهودي . وفي جمادى الآخرة

مواصلة عينة
ابن حصن

زواجه بزینب
بنت جحش ،
ونزول آية
الحجاب

١٥

(١) هذه الزيادة حتى السلام : ابن سعد ج ٢ ص ٤٤ . والضائفة من الناس : التي يجلب الميرة والتاع إلى المدن : والمكاري التي يكرى الأحمال : وكانوا يومئذ قوماً من الأباطل يعملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرها

(٢) في الأصل : « يدنو »

(٣) في الأصل : « نمدا » ، وأغد السير : أسرع فيه إسراعاً

(٤) في الأصل : « بالليل »

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٤٤

خَسَفَ الْقَمَرُ وَصَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ . وَزُلْزِلَتْ ^(١) الْمَدِينَةُ . وَسَابَقَ بَيْنَ الْغَزِيلِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا سَبَقًا وَمُحَلَّلًا

غزوة المريسيع
(بني المصطلق)

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الْمَرِيسِيِّعِ ، وَيُقَالُ غَزْوَةُ بَنِي الْمَصْطَلِقِ وَهُمْ بَنُو جَذِيمَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ خُرَاعَةَ ، فَجَذِيمَةُ هُوَ الْمُصْطَلِقُ . وَالْمَرِيسِيُّعُ مَالَا لُخْرَاعَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرْعِ نَحْوَ مِائَةِ يَوْمٍ ، وَبَيْنَ الْفُرْعِ وَالْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرْدٍ ^(٢) . وَكَانَتْ فِي سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ . خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلْتِنِ خَلَّتَا مِنْ شُعْبَانَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اسْتَعْمَلَ أَبَا ذَرٍّ ، وَيُقَالُ نُمَيْلَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ . وَدَفَعَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقِيلَ إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ^(٣) ، وَرَايَةَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ ١٠

سببها

وَسَبَبُهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضَرَارٍ بْنَ حَبِيبٍ [بَنَ الْحَارِثِ بْنَ عَائِذٍ] ^(٤) بَنَ مَالِكَ بْنَ جَذِيمَةَ [بَنَ سَعْدٍ] ^(٥) بَنَ كَعْبِ بْنِ خُرَاعَةَ سَيِّدِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ — جَمَعَ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنَ الْعَرَبِ [جَمْعًا] ^(٦) كَبِيرًا ، فَتَهَيَّئُوا ^(٧) لِيَسِيرُوا إِلَيْهِ ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرْعِ . فَبَلَغَ خَبْرُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِبِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « زَلْزَل »

(٢) الْبُرْدُ جَمْعُ بَرْدٍ : وَالْبَرْدُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ ، وَالْفَرَاسُخُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ ، وَالْمِيلُ أَرْبَعَةُ أَلْفِ فَرَاحٍ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَدَفَعَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » مَكْرَرَةً

(٤) زِيَادَةُ مِنْ نَسَبِهِ وَنَسَبَ ابْنَتِهِ « جَوْرِيَّةَ » أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٥) زِيَادَةُ لِلْيَاقِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَتَهَيَّأُوا »

ابن سعد بن رِزَاح بن عَدَى بن سَهْم بن مَازِن بن الحارث بن سَلَامان بن أَسْلَم
ابن أُنْفَصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ بُخَيْرٌ هِم .
فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ ، فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ ، وَقَادُوا ثَلَاثِينَ فَرَسًا
مِنْهَا : عَشْرَةٌ لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَشْرُونَ لِلْأَنْصَارِ ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَسَانِ هُمَا : لِرِزَاحَ وَالظُّرْبِ . وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ لِيُصِيبُوا مِنْ عَرَضِ ٥
الَّذِي نَافَا وَلِقُرْبِ السَّفَرِ عَلَيْهِم

فلقي صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلاً من عبد القيس فأسلم ، وسأل :
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ
وَقْتِهَا . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ

إسلام رجل من
عبد القيس

- فَأَصَابَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى . ١٠
وَاتَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُرَيْسِجِ [وَهُوَ مَالٌ لِنِزَاعَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى
السَّاحِلِ] وَقَدْ بَلَغَ الْقَوْمَ مَسِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلُهُ عَنْهُمْ ، فَتَفَرَّقَ
عَنِ الْحَارِثِ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ أَفْنَاءِ ^(١) الْعَرَبِ . وَضُرِبَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَبِيَّةٌ مِنْ آدَمَ ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَأُمُّ سُلَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَصَفَّ
أَحْبَابَهُ وَقَدَّحَهُمُ الْحَارِثُ لِلْحَرْبِ ، وَنَادَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : ١٥
قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَتَمَنَّوْا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . فَأَبَوْا وَرَمَوْا بِالْثَبَلِ ، فَرَمَى
الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً بِالْثَبَلِ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ حِمْلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَمَا أَقَلَّتْ مِنْهُمْ
إِنْسَانٌ ، وَقَتْلَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَأَسْرَ سَائِرُهُمْ ، وَسَبَيْتِ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ ، وَغَنِمَتْ
الْإِبِلَ وَالشَّاهَ . وَلَمْ يُقَتَّلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ :

الانتهاء إلى
المرسيع ولقاء
البدو

خبر مقتل هشام
ابن صُبابَة

(١) يقال قوم من أفناء القبائل : أى نزاع من ههنا وههنا ؟ فهم أخطأ لا يُهدى من
أى قبيلة م

أصابه رجلٌ من الأنصار من رهطِ عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو^(١) ، فقتله خطأً

وكان شعارهم يا مَنْصُورُ أَمِتْ أَمِتْ . وقيل بل أغار عليهم صلى الله عليه وسلم وهم غارون^(٢) ونعمهم تسقى على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خبر الرجل الذي قُتل : أنه خرج هشام بن ضبابة في طلب

العدو ، فرجع في ربحٍ شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصامت يقال له أوس] قتلته وهو يظنه مشركاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخرج ديتته ؛ [ويقال قتلته رجلٌ من بني عمرو بن عوف] فقدم أخوه مقيس بن ضبابة

من مكة مسلماً فيما يظهر يطلب دية أخيه ، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتلي أخيه فقتله ، ثم ارتدَّ ولحق بقرش وقال شعراً

فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه ، حتى قتله نُمَيْلة [بن عبد الله الليثي]^(٣)

يوم الفتح

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكتفوا ، واستعمل عليهم بريدة بن

الحصيب ، وأمر بما وجد في رحالهم من متاعٍ وسلاحٍ فجميع ، وسيقت النعم

والشاة واستعمل عليها شقران : مولاة . واستعمل على المقسم — مقسم الخمس

وسُهْمان المسلمين — حمية بن جزة^(٤) بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن

زبيد الأصغر الزبيدي ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من

(١) في الأصل : « العدو »

(٢) الفار : الغافل

(٣) زيادة للبيان والإيضاح ، وكان نُمَيْلة من قوم مقيس ؛ فقالت أخت مقيس :

لمرى لقد أخزى نُمَيْلة رَهْطُهُ وفجع أضيافَ الشتاء بمقيس

فلت عيناً من رأى مثل مقيس إذا النساء أصبحت لم تشعرس

(٤) في الأصل : « جز »

- جميع الغنم فكان يليه نَحْمِيَّةُ بنِ جَزَّةٍ^(١)، وكان يَجْمَعُ إليه الأحماس. وكانت الصدقات على حديثها، أهل النقي. يَمْزِلُ عن الصدقة، [وأهل الصدقة]^(٢) يَمْزِلُ عن النقي. فكان يُعْطَى من الصدقة اليَتِيمَ والمُسْكِينِ والضعيف، فإذا احتَلَمَ اليَتِيمُ نُقِلَ إلى النقي وأُخْرِجَ من الصدقة وَوَجِبَ عليه الجهاد، فإن كره الجهاد وأباه لم يُعْطَ من الصدقة شيئاً وَخَلَّى بينه وبين أن يَكْتَسِبَ لنفسه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَمْنَعُ سائلاً: فأتاه رجالان يسألانه من الخمس فقال^(٣): إن شئكما أُعْطِيْتُكما منه، ولا حَظَّ فيها لغيري ولا لغيري مَكْتَسِبٍ
- وفَرَّقَ السَّيِّئَ، فصار في أيدي الرجال، وقَسَمَ المتاع والنعَمَ والشاة، وعدَلَتِ العِزُّورُ بعَشْرٍ من الغنم، وبيعت رِثَّةُ المتاع فيمَن يَزِيدُ، وأنشَمَ للفرس سَهْمَانٍ ولصاحبه سَهْمًا، وللراجل سَهْمًا، وكانت الإبل ألْفِي بَعِيرٍ وخمسة ١٠ آلاف شاة، وكان السبي مائتي أهل بيت
- وصارت جُوزِيَّةُ بنت الحارث بن أبي ضَرَارٍ في سهم ثابت بن قيس بن شماس وأبن له — فكتبها على تسع أواق من ذهب. فبينما النبي صلى الله عليه وسلم على الماء إذ دَخَلَتْ عليه تسأله في كتابتها وقالت: يا رسول الله! إني امرأة مُسْلِمَةٌ وَتَشْهَدْتُ وَأَنْتَسَبْتُ، وأخبرتُ بما جرى لها، واستمأنته في ١٥ كتابتها، قال: أو خيرٌ من ذلك؛ أودى عنك كتابتك وأزواجك! قالت: نعم! تطلبها من ثابت قال: هي لك يا رسول الله. فأدى ما عليها وأعتقها وتزوجها. وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم، فقالوا: أصهارُ النبي! فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي.

قصة الغنم

خير جُوزِيَّةُ
بنت الحارث
وزواج رسول
الله بها وبركتها
على قومها

(١) في الأصل: «جز»

(٢) في الأصل: «يَمْزِلُ عن الصدقة يَمْزِلُ عن النقي»

(٣) في الأصل: «وقال»

- وكانت جُوزِيْرِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَظِيْمَةَ الْبَرَكَاتِ عَلَى قَوْمِهَا . وَيَقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ صَدَاقَهَا عَتَقَ كُلَّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلَقِ ؛ وَيَقَالُ جَعَلَ صَدَاقَهَا عَتَقَ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِهَا ، وَقِيلَ كَانَ السَّبْيُ : مِنْهُمْ مَنْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اقْتَدَى ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا صَارَ السَّبْيُ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَاقْتَدَبَتِ الْمَرْأَةُ وَالذَّرِيَّةُ بَسْتُ فَرَانِضَ ، وَكَانُوا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ بِبَعْضِ السَّبْيِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَهْلُهُمْ فَاقْتَدَوْهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلَقِ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا الثَّبُتُ . وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ اقْتَدَى ابْنَتَهُ جُوزِيْرِيَّةَ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بِمَا اقْتَدَى بِهِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا فَأَنْكَحَهَا . وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً ، فَسَمَّاها ^(١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوزِيْرِيَّةَ ^(٢) قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَاثْبَتَ هَذَا عِنْدَنَا حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى عَنْهَا كِتَابَهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا
- وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَرْوَةِ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ! مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَانَتْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَبِي سَمِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَدْ خَرَجَ بِجَارِيَةٍ يَبِيعُهَا فِي السُّوقِ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ^(٣) ؟ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنِّي كُنْتُ أَغْزَلُ عَنْهَا . فَقَالَ : تِلْكَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى ! فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَالَ : كَذَبَتْ يَهُودُ
- وَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الْمَرْيَسِ إِذْ أَقْبَلَ سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ — وَقِيلَ : هُوَ سِنَانُ بْنُ تَيْمِ اللهِ ، وَهُوَ مِنْ جُهَيْنَةَ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ — حَلِيفُ الْأَنْصَارِ —

خبر جهجاه
وسنان على الماء

(١) في الأصل : « فسا »

(٢) في الأصل : « جوزيرة »

(٣) السخلة : ولد الفم ساعة تضمه أمه ، وهو هنا كناية عن كحلها

ومعه فتیان من بنی سالم یستقون ، [وعلى] ^(١) الماء جمیع من المهاجرین والأَنْصار . فأدلی دَلْوُهُ ، وأدلی جَهْجَاهُ بن مسعود بن سعد بن حرام الفَارِیُّ — أَجِيرُ عُمَرَ بن الخطاب رضى الله عنه — دَلْوُهُ ، فالتبست دَلْوُ سِنَانٍ ودَلْوُ جَهْجَاهٍ وتنازعا . ففرب جَهْجَاهُ سِنَانًا فسال الدَّمُ فنادى : يا لَخَرْج ! وثارت الرِّجَالُ ، ففرب جَهْجَاهُ وجعل ينادى فى العسكر : يا لَقُرَيْش ! يا لِسَكَنَانَة ! • فأقبلت قُرَيْشٌ وأقبلت الأَوْسُ والخَزْرَجُ وشهروا السلاح حتى كادت تكون فِتْنَةً عَظِيمَةً ؛ فقام رجالٌ فى الصُّلح فترك سِنَانٌ حَقَّهُ

تنازعهما
واختلاف
المهاجرين
والأنصار

وكان عبد الله بن أبى جالساً فى عشرة من المنافقين فنصب وقال : والله ما رأيت كاليوم مذلة ! والله إن كنت لكارهاً لوجهي هذا ولكن قومي قد غلبوني . قد فعلوها ، قد نافرونا ^(٢) وكاثرونا فى بلدنا ، وأنكروا مِنَّنَا ^(٣) . ١٠ . والله ما صرنا وجلايب ^(٤) قُرَيْشٍ هذه إلا كما قال القائل : « سَمْنٌ كُلُّكَ يَا كُلُّكَ » . والله لقد ظننت أنى ساموت قبل أن أسمع هاتفاً يهتف بما هتف به جَهْجَاهُ وأنا حاضر لا يكون لذلك مِنِّى غَيْرٌ ^(٥) . والله لئن رجعتنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأَعْرُ مِنْهَا الأَذْلَ . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما قاتلتم بأنفسكم ! أحلثتموهم بلادكم ، ونزلوا منازلكم ، وأسبِطتموهم ^(٦) فى ١٥

نخريش عبد الله
ابن أبى
وما كان من
مقاتله فى ذلك

(١) زيادة للسياق

(٢) نافره : خاصمه وفاقره ؛ فيكون أحدهما أعز نفراً من صاحبه

(٣) التنة : الإحسان والنعمة

(٤) الجلايب : لزار يشتمل به فيعطى الجسد ، وهو من خُشِنَ اللباس يلبسه الفقراء ، وكان المهاجرون لما هاجروا — على ما م عليه من الحلة والعبلة — كان ذلك أكثر لباسهم فيما يرى ، فجعل المنافقون يسوونهم « الجلايب » ، كناية عن فقرهم وقلة ثيابهم ، وضررتهم ، وجعلوا فك نبزاً وتهزواً

(٥) فى الأصل : « لا يكون ذلك منى غير » ، والفيسر : الاسم من فوق غيرت الشيء تغييراً ، يريد لا يكون منى لهذا العدوان دفع أو تنبيه أو فصام

(٦) أسبِطوهم : يريد سويت بينكم وبينهم فى هذه الأموال

أموالكم حتى استغنوا . أما والله لو أمسكم [عنهم ما] ^(١) بأيديكم لتحولوا ^(٢) إلى غير بلادكم ، ثم لم ترَضُوا ما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً ^(٣) للمنايا فقتلتم دونهم ، فأيتمم أولادكم وقلتم وكثروا

- وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ — فحدث
- ٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وعنده نفر من المهاجرين والأنصار ، فتغير وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فلعله شبهه عليك ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديث إلا هو . وأنب جماعة من الأنصار زيد بن أرقم فقال
- ١٠ — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن يُنزِّل الله على نبيه ، حتى تعلموا أني كاذب أم غيري . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ! مرَّ عباد بن بشر فليأتك برأسه . فكره ذلك وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبر ابن أبي ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ؛ ثم مشى ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله ما قال . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٥ عند ذلك السير ، ورحل في ساعه لم يكن يرتحل فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة شجرة عنده غليم أسود يغير ظهره ^(٥) فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكي ظهرك !

إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالته عبيد الله ابن أبي

ورحل رسول الله بعد مقالة الناقلين

(١) في الأصل : « لو أمسكم بأيديكم » ، ولا بأس به ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) في الأصل : « لتحولوا »

(٣) في الأصل : « أغراضاً » . وفي الأصل أيضاً : « دونه »

(٤) في الأصل : « مشى » مكررة

(٥) غزى الأعضاء : عصرها وتكيسها للطين ، يقال منه جارية ستمائة حسنة

الغزير للأعضاء

قَالَ : تَقَحَّمتْ بِي النَّافَةُ ^(١) اللَّيْلَةَ . فقال عمر : يا رسول الله ، إنيذني ^(٢) لي أن أضرب عنق ابن أبي في مقاتلته . قَالَ : لا يتحدَّثُ الناسُ أن محمداً قتل أصحابه ويقالُ : لم يشعُرْ أهلُ العسكرِ إلَّا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على راحلته — وكانوا في حرٍّ شديد ، وكان لا يروح حتى يُبرِدَ ^(٣) ، إلَّا أنه

طالع رسول
الله على العسكر .
ومقالة سعد بن
عبادة

- لما جاءه ابن أبي رَحَلَ في تلك الساعة . فكان أولَ من لقيهُ سعدُ بن عبادة •
رضي الله عنه ، ويقالُ أُسيد بن حُصَيِّر — قَالَ : خرجتُ يا رسولَ الله في ساعة ما كنت تروحُ فيها ! قال : أو لم يثْلُك ما قال صاحبكم ابن أبي ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرضُ منها الأذل ؟ قال : فأنت يا رسولَ الله تُخرِجُه إن شئتَ ، فهو الأذلُ وأنت الأعرضُ . يا رسولَ الله ! ارفُقْ به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظِّمون له الخرزَ ، ما بقيتُ عليهم إلَّا خرزة واحدة عند ١٠
يوشعَ اليهودي ليتوجَّوه ، فما يرى إلَّا قد سلَّبتَه مُلكه

وبينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسيرُ من يومه ذلك — وزيدُ بن أرقم يعارضه براجلته يريد وجهه ، وزسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستحثُّ راحلته فهو مُغْدٍ في المسيرِ — إذ نزلَ عليه الوحي فسرَّي ^(٤) عنه ، فأخذ بأذن زيد ابن أرقم حتى ارتفع من مقعده عن راحلته وهو يقول : وَفَتَ ^(٥) أَذُنُكَ يا غلام ، وصدقَ الله حديثك ! ونزلَ في ابن أبي « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ » (السورة كلها) .

تصديق الله خبر
زيد بن أرقم

- (١) تقحَّمت بفلان دابته : إذا نَدَّتْ به فلم يضبط رأسها ، وربما طوَّحت به في وحدة
(٢) إنيذني : هو الأمرُ من أَذِنَ له بأذن
(٣) أي يدخل في البرد بعد هدأة الحرِّ
(٤) سرَّوتُ الثوب : خلطته ونضوته ، ومنه سرَّي عنه ، أي كشف عنه ما كان يلقاه صلى الله عليه من كغشية الوحى وجهه
(٥) قالوا في قوله : « وَفَتَ أَذُنُكَ » : كأنه جعل أذنه في السماع كالضامَّة بتصديق ما حكى ، فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر ، صارت الأذنُ كأنها وافية بضائها ، خرجة من التهمة فيها أدَّتْه إلى اللسان

وكان عبادة بن الصّامت قبل ذلك قال لابن أبي: إيت رسول الله يستغفر لك .
فلوى رأسه معرضاً ، فقال له عبادة والله ليزلن في ليّ رأسك قرآن يصلي به .
ومرّ عبادة بن الصّامت بابن أبي — عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المريسيم ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يسلم عليه ؛ ثم مرّ أوس بن خولى
فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمّا لأنما عليه . فرجعا إليه فأنبأه^(١)
وبكثته بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه ، فقال : لا أعود أبداً

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي فقال : يا رسول الله ، إن كنت
تريد أن تقتل^(٢) أبي فيما بلغك عنه فمرني به ، فوالله لأحملن إليك رأسه قبل
أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد علمت الخرج ما كان فيها^(٣) رجل أبر
بوالده^(٤) متى ، وإني لأخشى — يا رسول الله — أن تأمر غيري فيقتله ،
فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتلي أبي يمشي في الناس فأقتله فأدخل النار ؛
وعفوك أفضل ، ومنك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت
قتله ، وما أمرت به ، ولتحسنن صحبته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول
الله ! إن أبي كانت هذه البخيرة قد اتسقوا^(٥) عليه ليتوجوه ، فجاء الله بك
فوضعه ورفضنا بك ، ومعه قوم يطيفون^(٦) به يذكرونه أموراً قد غلب الله
عليها . وقال عبد الله في ذلك شِعْراً

(١) في الأصل : « فأنبأه »

(٢) في الأصل : « يقتل »

(٣) في الأصل : « ما كان فيها ما كان رجل »

(٤) في الأصل : « بوالدي »

(٥) البحيرة : صغيرة البحيرة ، وهي الأرض والبلدة ، والعرب تسمى المدن والقرى
البحار ، والبحيرة هنا هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتسقوا : أي اصطلحوا على
ذلك واجتمع أمرهم فيه

(٦) أطافوا به : أحاطوا به يحسون عليه من نواحيه

حدث عبد الله
ابن عبد الله بن
أبي عن أبيه
وخبره

سير رسول الله

ولما خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ الزَّوَالِ لَمْ يُنِخْ^(١) أَحَدٌ إِلَّا لِحَاجَةٍ أَوْ لَصَلَاةٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ بِالسَّوْطِ فِي تَرَاتِبِهَا^(٢) حَتَّى أَصْبَحُوا ، وَمَضُوا يَوْمَهُمْ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ، ثُمَّ رَاحُوا مُرْدِينَ^(٣) . فَتَزَلَّ مِنَ الْغَدَمَاءِ يُقَالُ لَهُ بَقَعَاءُ ، فَأَخَذَتْهُمْ ، رِيحٌ شَدِيدَةٌ — اشْتَدَّتْ إِلَى أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ سَكَتَ آخِرُ النَّهَارِ — حَتَّى أَشْفَقُوا مِنْهَا ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا ، وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ عَيْنُهُ بْنُ حِصْنٍ خَالَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالُوا : لَمْ تَسْجُ هَذِهِ الرِّيحُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ^(٤) . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ عَلَيْكُمْ بِأْسٌ مِنْهَا ، فَأَنَّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ نَقَبٍ^(٥) إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ يَحْرُسُهُ ، وَمَا كَانَ لِيَدْخُلَهَا عَدُوٌّ حَتَّى تَأْتِيَهَا ، وَلَكِنَّهُ مَاتَ الْيَوْمَ مُنَافِقٌ عَظِيمُ الذَّمِّ بِالْمَدِينَةِ ، فَلِذَلِكَ عَصَفَتِ الرِّيحُ . وَكَانَ مَوْتُهُ لِلْمُنَافِقِينَ غِيظًا شَدِيدًا ، وَهُوَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ^(٦) بْنِ النَّابُوتِ ١٠ [أَحَدُ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عُطَاةِ يَهُودَ ، وَكَهْمًا لِلْمُنَافِقِينَ] ^(٧) ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ . وَكَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ أَيْضًا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى دُفِنَ عَدُوُّ اللَّهِ فَسَكَتَتْ

الريح التي أنفرت
بموت كهف
المنافقين : رِفَاعَةُ
ابن النابوت

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ يَوْمَئِذٍ لِبَنِي أَبِي : أَبَا حُبَابٍ ! مَاتَ خَلِيلُكَ . قَالَ : أَيْ أَخِيَّ ؟ قَالَ : مَنْ مَوْتُهُ فَتَحَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ^(٨) .

حزع المناقين
لونه

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَنْخُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَرَاتِبُهَا » ، وَالتَّرَاتِي جَمْعُ تَرَفُوتَةٍ : وَهِيَ عَظْمٌ يَصِلُ بَيْنَ ثَنَافَةِ النُّعْرِ وَالْعَاتِقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ تَكُونُ لِلنَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ، وَمَا تَرَفُوتَانِ

(٣) إِذَا عَدَا الْفَرَسُ فَرَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا قَبْلَ رَدَى يَرُدُّ ، وَأَرْدَاهُ الرَّجْلُ أَسْرَعَ ؛ يَرِيدُ مُسْرِعِينَ

(٤) الْحَدَّثُ : أَمْرٌ عَظِيمٌ أَوْ نَازِلَةٌ مُنْكَرَةٌ تَحْدُثُ

(٥) النَّقَبُ : الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجِبَلَيْنِ كَأَنَّهُ حُفْرٌ بَيْنَهُمَا ، وَبَرِيدٌ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ وَمَا بَعْضُهَا مِنْ جِهَاتِهَا

(٦) فِي الْأَصْلِ : « زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ النَّابُوتِ » ، وَهَذَا صَوَابُهُ مِنْ سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ

ج ٢ ص ٧٢٧ ، وَصَحِّحَ مُسْلِمٌ

(٧) زِيَادَةُ اللَّيْثُ نَاجٍ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٧٢٧ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَالَ رِفَاعَةُ ... »

التَّابُوتُ ؛ قَالَ : يَا وَيْلَاهُ ! كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَجَعَلَ يَذْكُرُ . فَقَالَ لَهُ عُبَادَةُ : اعْتَصِمْتَ وَاللَّهِ بِالذَّنْبِ الْأَبْرَ^(١) ! قَالَ : مَنْ خَيْرُكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ . فَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ وَانصَرَفَ كَثِيبًا حَزِينًا . فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا عَدُوَّ اللَّهِ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

خبر ناقة رسول
الله التي فقدت ،
ومقالة المنافق

وَفَقَدَتْ نَاقَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَصْوَاهُ — مِنْ بَيْنِ الْأَيْلِ
وَهِيَ سَارِحَةٌ ، فَتَطَلَّبَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، قَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّحْيَتِ [الْقَيْنِقَاعِيُّ] ^(٢)
وَكَانَ مُنَافِقًا : أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ ! فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَسْمَعُوهُ
كَلْمًا مَكْرُوهًا ، وَهَمُّوا بِهِ ؛ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَوِّذًا بِهِ
وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ — وَالْمُنافِقُ يَسْمَعُ — : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ
شَمِتَ أَنْ ضَلَّتْ نَاقَتُهُ رَسُولَ اللَّهِ وَقَالَ : أَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا ؟ فَلَقَعَرِي إِنْ مُحَمَّدًا
لِيُخْبِرُ بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ ! وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي
بِمَكَانِهَا ، وَإِنَّهَا فِي هَذَا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ ، قَدْ تَمَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَأَعْدُوا
عَمْدَهَا . فَذَهَبُوا فَأَتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حماية النقيع لحبل
المسلمين

وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ ^(٣) رَأَى سَعَةً وَكَلًّا وَغُدُرًا
كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يَخْفِرَ بِهِ بَثْرًا ، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُحْمَى ،
وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُرَقِّيَّ ، قَالَ : وَكَمْ أَتَمَحَى مِنْهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
أَقِمْ رَجُلًا صَيِّتًا — إِذَا طَلَعَ الْقَجَرُ — عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ، فَحِثْ ائْتَهَى صَوْتُهُ
فَأَحْمِهِ لِحْلِيلِ الْمُسْلِمِينَ وَإِلَيْهِمْ الَّتِي يَنْزِلُونَ عَلَيْهَا . قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَمَرَأَيْتَ

(١) الذنب الأبتر : أي المقطوع

(٢) ما بين القوسين زيادة من لحيه ، وفي الأصل : « بِنِ الصَّبِي »

(٣) وهو موضع قريب من المدينة ، ثم حماه عمر بن الخطاب من بعده لحيلول المسلمين

ما كان من سَوَائِمِ^(١) المُسْلِمِينَ؟ قَالَ: لَا يَدْخُلُهَا. قَالَ: أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ يَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْبَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعَفُ عَنِ التَّحَوُّلِ؟ قَالَ: دَعُهُ يَزْعُمِي وَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، فَسَبَقَتِ الْقَصَوَاءُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا بِلَالٌ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ الظَّرْبُ وَعَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ

- وكان حديثُ الْإِفْكِ^(٢). وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مِنْزِلًا لَيْسَ مَعَهُ مَالٌ، وَسَقَطَ عَقْدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عُنُقِهَا، فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا؛ وَضَجَّحَ^(٣) النَّاسُ وَقَالُوا: حَبَسْنَا عَائِشَةَ. فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَاتَبَ عَائِشَةَ عِتَابًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي رِبْعِهِمْ وَكُنَّا نَسِيهِمْ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طُحُورًا حَيْثُمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ. وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِ طُلُوعَ^{١٠} الْفَجْرِ، فَسَحَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَائِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا. وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ. ثُمَّ سَارُوا وَنَزَلُوا مَوْضِعًا دِمْنًا^(٤) طَيِّبًا ذَا أَرَاكِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ أَهْلٌ لَكَ فِي السَّبَاقِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! فَتَحَزَمَتْ ثِيَابَهَا، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَبَقَا، فَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَ: هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبَقَةِ الَّتِي كُفْتُ سَبَقَتَنِي. وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَعَ عَائِشَةَ شَيْءٌ فَقَالَ: هَلُمَّ! فَأَبَتْ وَسَعَتْ وَسَعَى فِي أَرْضِهَا فَسَبَقَتْهُ^(٥). خَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ

بَدَأُ حَدِيثَ
الْإِفْكِ

نَزُولِ آيَةِ التَّيْمِ

سَابِقَةَ رَسُولِ
اللَّهِ عَائِشَةَ

(١) السَوَائِمُ جَمْعُ سَائِمَةٍ: وَهِيَ الْإِبِلُ الرَّاعِيَةُ

(٢) الْإِفْكِ: الْكُذْبُ الْعَظِيمُ لِلْوَبْقِ

(٣) فِي الْأَصْلِ: «ضَمِي»

(٤) الدِّمْنُ: الْوَطْئُ اللَّتِينِ

(٥) هَلُمَّ: هَاتِيهِ، وَسَعَتْ: جَرَتْ

أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ : فسأبته فسبته على رجلٍ ، فلما حلت اللحم سأبته فسبني ، قال : هذه بتلك السبقة . وخرجه ابن حبان به ولفظه : سأبني النبي صلى الله عليه وسلم فسبته ، فلبثنا حتى إذا أزهقنا اللحم سأبني النبي صلى الله عليه وسلم فسبني ، قال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب

- وكان يرحل بعير عائشة رضى الله عنها أبو مويهبة^(١) ورجل آخر ، وكانت تقعد في هودج ، فتحمل المودج وهو يظنها فيه — خلفت النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٢) فأنسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتئمسه حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المطلب بن ربيعة بن خزيمة بن موحدة بن فالح^(٣) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم السلمي ثم الدكواني أبو عمرو — وكان في الساقة — فاسترجع لما رآها ، فاستيقظت وحررت^(٤) وجهها بملحفها . فلم يكلمها ، وأنانح بعيره وولى عنها حتى ركبته ، وقاد بها حتى أتى العسكر . فقال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله ابن أبي بن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنغیر لعائشة وهي لا تشعُر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنه أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضى الله عنه . فأتت أبوها

(١) في الأصل : « أبو مويهبة »

(٢) في الأصل : « أظفار » ، وظفار : مدينة باليمن قريبة من صنعاء ؛ والجزع : خرز يمانى كريم فيه يابس وسواد مقطّع

(٣) في الأصل : « فالح »

(٤) حررت وجهها : غطته بخمارها

تخلف عائشة
وحجى صفوان
وحديث
الإفك »

لَتَسْتَيِّقَنَّ الْخَبَرَ ، فوجدتُ عندهما الْعِلْمَ بما قاله أهلُ الْإِنْفَكِ ، فبَكَتْ لَيْتَهَا
حتى أَصْبَحَتْ

استشارة رسول
الله أصحابه في
فراق عائشة

- واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وأسامةً في فراقِ عائشة ، فقال
أسامةُ : هذا الباطلُ والكذبُ ولا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وقال عليٌّ : لم يُصَيِّقِ اللهُ
عليكَ ، والنساءُ كثيرٌ ، وقد أحلَّ اللهُ لك وأطاب ، فطلَّقْها وأنكِحْ غيرها .
وخلَّصَ رسولُ الله عليه وسلم بِرَبْرَةٍ وساءَ لها فقالَتْ : هي أطيبُ مِن طيبِ الذَّهَبِ ،
والله ما أعلمُ عليها إِلَّا خَيْرًا ، والله يارسولَ الله لئنْ كانت على غيرِ ذلك ليُخْبِرَنَّكَ
اللهُ بذلكُ ، إِلَّا أنها جاريةٌ ترْتَدُّ عن العَجِينِ حتى تأتِيَ الشاةُ فتأْكُلُ عجِينَهَا .
وسألَ زَيْنَبُ بنتَ جَحْشٍ فقالت : حاشي سَمْعِي وبَصْرِي ، ما علمتُ إِلَّا خَيْرًا ؛
والله ما أكلها ، وإني لَكُهَاجِرَتُها ، وما كنتُ أقولُ إِلَّا الحقَّ . وسألَ أُمَ أَيْمَنَ
فقالت : حاشي سَمْعِي وبَصْرِي أنْ أَكونَ علمتُ أو ظننتُ بها قطُّ إِلَّا خَيْرًا

خطبة النبي في
أمر الْإِنْفَكِ ،
واختلافِ الأوس
والخزرج

- ثم صعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال : مَنْ يَعِدُّنِي مَنْ يُوَدِّعُنِي فِي
أَهْلِي ؟ ويقولون لرجُلٍ : والله ما علمتُ على ذلك الرجلِ إِلَّا خَيْرًا ، وما كان
يَدْخُلُ بيتًا من بُيُوتِي إِلَّا مَعِيَ . ويقولون عليه غيرُ الحقِّ ! فقامَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ
فقال : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رسولَ الله ؛ إِنْ يَكُ مِنَ الْأَوْسِ آتَاكَ بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ
يَكُ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ فَمَرُّنَا بِأَمْرِكَ بِمَقْصِي لَكَ . فقامَ سعدُ بنُ عُبَادَةَ — وقد
غَضِبَ مِنْهُ — فقال : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ ، لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ^(١) على قَتْلِهِ .
فقال أَسِيدُ بنُ حُضَيْرٍ : كَذَبْتَ ، والله لَيَقْتُلْنَهُ وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ . وكادتْ تكونُ
فِتْنَةً ؛ فَأشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الْأَوْسِ والخَزْرَجِ أَنْ
أَسْكُنُوا ، وَنَزَلَ عَنِ الْمَنبَرِ ، فَهَذَا هُمْ وَخَفَّضَهُمْ حَتَّى انْصَرَفُوا

٢٠

(١) في الأصل : « لَا يَقْتُلْهُ وَلَا يَقْدِرْ »

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنها — فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة^(١) يُبرئتك الله ، وإن كنت أَلَمْتَ بشيء مما يقولُ الناسُ فاستغفري الله عز وجل ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . فقالت لآيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أُجيبُ به عنك ! فقالت لأمتها : أجبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أُجيبُ به ! فقالت : إني والله قد علمتُ أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدقتم به ؛ فلئن قلت لكم إني بريئة^(٢) لا تصدقوني ؛ ولئن اعترفتُ لكم بأمر يعلم الله أني منه بريئة لتصدقنني . وإني والله ما أجد لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقول : « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » . قال أبو بكر رضى الله عنه : ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبُد^(٣) الله ، فيقال لنا في الإسلام ! وأقبل عليها مغضباً فبكت

ففتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يفشاه وسجى^(٤) بشو به ، ومجعت وِسادةً من آدم تحت رأسه ، ثم كَشَفَ عن وجهه وهو يضحك ١٥ ويمسح جبينه وقال : يا عائشة ، إن الله قد أنزل براءتك . فأنزل الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

(١) في الأصل : « بريئة »

(٢) في الأصل : « لا يبعد »

(٣) سَجَى : غشَى

عظيم» (النور : ١١) ^(١). فخرج صلى الله عليه وسلم إلى الناس مسروراً ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نُزِّلَ عليه في براءة عائشة رضي الله عنها ، ويُقال : كان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة

أصحاب الإنك • وكان الذين خاضوا في الإنك مع ابن أبي مسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وسمينة بنت جحش ، فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد . قال • الوادعي : وقيل لم يضرهم ، وهو أثبت

وصلى الله عليه وسلم أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عباد ومعه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عباد طعاماً فأصابوا منه ، وانصرفوا . فكث أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عباد ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا [منه] ^(٢) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا يتأولون من ذلك القول

مقالة عبد الله بن أبي في جميل • وكان عبد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ؛ وإنما هو أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال :

١٥ — وذكر جُعيل بن سُرَاقَةَ الْغِفَارِي ، ويقال الضمري ، وجهجه بن مسعود ؛ ويقال ابن سُمَيْد بن سعد بن حرام بن غِفَار الْغِفَارِي ، وكان من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يُكثَرُ على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها ؟ والله لقد كان جُعيل يَرْضَى أَنْ يَسْكُتَ فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

(١) في الأصل لى قوله : « عصبه منكم ، الآية » . والذي نُزِّلَ على رسول الله يومئذ عشر آيات من قوله « إن الذين جاءوا بالإفك » لى قوله « ردءوف رحيم » (النور : من ١١ لى ٢٠)

(٢) زيادة لا بد منها للسياق

ثم كان من كلامه — في صفوان بن المُعطَّل بن رُبَيْعَةَ^(١) بن خُزَاعِيٍّ بن مُحَارِبٍ بن صرّة بن فالج^(٢) بن ذَكْوَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن بُهْشَةَ^(٣) بن سُلَيْمٍ السُّلَمِيٍّ — ما كان ، وروّيه بالإفك : قال^(٤) حسانُ بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدّى بن عمرو بن مالك بن النجّار الأنصاريّ رضى الله عنه :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وابنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(٥)

في أبياتٍ أُخَر . فجاء صفوانُ بن المُعطَّل — بعد ما قدّموا المدينة — إلى جُعَيْلٍ بن سُرَّاقَةَ فقال : انطلق بنا نَضْرِبْ حَسَّانَ ، فوالله ما أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ؛ وَلَنْحُنَّ أَقْرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ . فَأَبَى جُعَيْلٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخرج صفوانُ مُضَلَّتًا السَّيْفَ ، حتى ضَرَبَ حَسَّانَ بن ثابتٍ في نادى قومه . فوثبَ الْأَنْصَارُ فَأَوْتَقَوْهُ رِبَاطًا ، وَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ [بن زُهَيْر]^(٦) بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأعرابي الأنصاريّ — ففرَّ به عُمَارَةُ بن حَزَمٍ بن زَيْدٍ بن لَوْذَانَ بن عَمْرِو بن عَبْدِ عَوْفٍ بن غَنَمٍ بن مالك ابن النجّار الأنصاريّ^(٧) فَخَلَّى عَنْهُ . وجاء به وبِحَسَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ فِي نَادِي قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَاتِي ! فقال [صلى الله عليه

(١) مضى في ص (٢٠٧) « رُبَيْعَةُ » بالضاد ، وكذلك ورد في شرح المبي على البخاري وورد في بعض السكتب « رُبَيْعَة »

(٢) في الأصل : « فالج »

(٣) في الأصل : « بهشة »

(٤) يريد : « لما قال عبد الله بن أبي هذه الأقوال — قال حسان ... الخ »

(٥) في الأصل : « قد راعوا وقد كثروا » ، وهذه هي الرواية ، انظر ديوانه ص ١٠٤

(٦) زيادة من نسبه

(٧) في هذا الموضع كرّر الناسخ من قوله « فرَّ به عمارَة ... » لى قوله « بن النجّار

الأنصاري » . وفي الأصل بعده : « وجاء به وثابت »

مقالته في صفوان

شعر حسان في صفوان

خبر صفوان بن المطّل في ضرب حسان بن ثابت

- وسلم [(١) لصفوان : ولم ضربته وسمحت السلاح عليه ؟ وتفيظ صلى الله عليه وسلم .
 فقال : يا رسول الله ! آذاني وهجاني وسقته على (٢) وحسدني على الإسلام !
 فقال لحسان : أسقيت على قوم أسلموا ؟ ثم قال : احبسوا صفوان ؛ فإن مات
 حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ؛ وبلغ ذلك سعد بن عباد ، فأقبل على
 قومه من الخزرج فقال : عدتكم إلى رجل من قوم رسول الله تؤذونه ، وتهجونوه
 بالشعر ، وتشتمونوه ، فضرب لما قيل له ، ثم أسرتموه أفتيح الأسر ورسول الله
 بين أظهركم ؟ قالوا : فإب رسول الله أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم
 فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحب الأمرين إلى رسول الله الفؤ ، ولكن
 رسول الله قد قضى لكم بالحق ، وإن رسول الله ليحب أن يترك صفوان ؛
 والله لا أبرح حتى يطلق . فقال حسان : ما كان لي من حق فهو لك . وأنى
 قومه ، فضرب قيس بن سعد [بن عباد] (٣) وقال : عجبا لكم ! ما رأيت كاليوم !
 إن حسان قد ترك حقه وتأبون أنتم ؟ ما ظننت أحدا من الخزرج يرذأها ثابت
 في أمر يهواه ! فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق . فذهب به سعد
 إلى بيته فكساه حلة ؛ ثم خرج به إلى المسجد ليصلي فيه ، فرآه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟
 قالوا : سعد بن عباد . قال : كساه الله من ثياب الجنة .

حبس صفوان
وما كان من
أمر سعد في
إطلاقه

ثم كلم بعد حسان حتى أتبل في قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال : يا رسول الله ، كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك . قال : قد

عن حسان عن
حقه قبل
صفوان

(١) زيادة للإيضاح

(٢) سقه عليه : من الضغامة ، أى جهل عليه وسقه

(٣) زيادة للإيضاح

أَحْسَنَتْ وَقَبِلْتُ ذَلِكَ . وَأَعْطَى حَسَنًا أَرْضًا بَرَّاحًا^(١) وَهِيَ يَبْرَحَا ، وَسِيرِينَ
أُخْتُ مَارِيَةَ^(٢) . وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَحْدُ^(٣) مَالًا كَثِيرًا ، عَوْضًا
بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ . وَيُرْوَى أَنَّ حَسَنًا — لَمَّا جُلِسَ صَفْوَان — أَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا حَسَنُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ . فَقَالَ : هَوَالِكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ يَبْرَحًا^(٤) وَسِيرِينَ عَوْضًا

•

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن رَوَاحَةَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِمِ ،
فَاتَّبَعَهُ حَتَّى اتَّهَبَا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ مُعْرَسُونَ^(٥) ،
فَتَقَدَّمَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَرَّقَ أَهْلَهُ ، فَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ . فَظَنَّ
أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَتَدَمَّى عَلَى تَقْدِيمِهِ . وَاتَّخَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِمَا ، ثُمَّ
فَكَرَّ وَادَّكَّرَ ، فَعَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرَجْلِهِ فَاسْتَيْقَضَتْ وَصَاحَتْ ، فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ،
فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : رَحِيلَةُ^(٦) ، سَمِعْنَا بِقُدُومِكُمْ^(٧) فَدَعَوْنَاهَا تَسْطُنِي فَبَاتَتْ عِنْدِي .
فَبَاتَ وَأَصْبَحَ ، فَفَرَجَ يَتْلُو^(٨) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاثِرٌ بَيْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَلَّاسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْتَفَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٠

(١) فِي الْأَصْلِ « أَرْضَا بَرَّاحَا » . وَالْبَرَّاحُ : الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا نَبَاتَ بِهَا
وَلَا عَمْرَانٍ

(٢) أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ

(٣) الْجِدَادُ صِرَامُ النَّخْلِ ، وَهُوَ قَطْعُ ثَمَرِهَا . يُقَالُ مِنْهُ : جَدَّ مِنْ نَخْلِهِ كَذَا وَكَذَا
وَسَقًا ، أَيْ أَخَذَ مِنْ ثَمَرِهَا وَاقْطَعُ ، وَأَخْرَجْتَ لَهُ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرَّاحًا »

(٥) كَهَرَسِ السَّافِرُونَ : نَزَلُوا مِنْزَلًا يَسْتَرْحَمُونَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ السَّحَرِ

(٦) هَكَذَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَنِيظَةً وَلَا صَحَّةً ، وَهِيَ اسْمُ الْمَاشِطَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَقْدِمُكُمْ »

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَلْقَى »

خبر عبد الله بن
رواحه وطروق
أهله ليسا حق
راه ما راه

إلى بشيرٍ فقال : يا أبا الثَّمان ، إنَّ وجهَ عبدِ الله ليُخْبِرُكَ أَنَّهُ كَرِهَ طُرُقَ أَهْلِهِ .
فلَمَّا اتَّهَى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال رسولُ الله : خَيْرُكَ يَا بَنَ رَوَاحَةٍ !
فَأَخْبَرَهُ فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا . فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا نَهَى
عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

التهى عن طروق
النساء ليلاً

- وكان قدومه صلى الله عليه وسلم من المَرِيسِيِّع إلى المدينة لَهلالِ رمضان فغابَ •
شهرًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ

- (غميم) : قد اختلفَ في غَزْوَةِ المَرِيسِيِّع : فذهب الواقديُّ — كما تقدَّم —
إلى ^(١) أنها كانت في شعبان سنة خمسٍ ؛ وقال ابن إسحاق في شعبان من السَّنة
السادسة وصحَّحه جماعةٌ . وفيه إشكالٌ ، فإنه وقع في الصَّحَّاحِينَ وغيرِهما أَنَّ
المُتَاوَلِ لسعد بن عُبَادَةَ سعد بن مُعَاذٍ ، كما تقدَّم عند خُطْبَةِ رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم بسببِ أهلِ الإِفْكِ . ولا يَخْتَلِفُ أَحَدٌ في أَنَّ سعدَ بنَ مُعَاذٍ ماتَ إِثْرَ
فَرِيضَةٍ ، وقد كانت عَقِبَ الخَنْدَقِ ، وهى في سنة خمسٍ على الصحيح . ثم حديثُ
الإِفْكِ لَا يَشْكُ أَحَدٌ من علماء الآثار أَنَّهُ في غَزْوَةِ بنِي المُصْطَلِقِ هذه ، وهى
غَزْوَةُ المَرِيسِيِّع . وقد اختلفَ النَّاسُ في الجوابِ عن هذا ، قال موسى بن
عُقْبَةَ — فيها حكاةُ البُخَارِيِّ عنه — إنَّ غَزْوَةَ المَرِيسِيِّع كانت في سنة أربع ؛
وهذا خلافُ الجمهورِ . ثم في الحديث ما يَنْفِي ما قال : لأنها قالت : « وذلك بعد
ما نَزَلَ الحِجَابُ » ، ولا خلافَ أَنَّ الحِجَابَ نَزَلَ صَبِيحَةَ دُخُولِ رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم بَرِزْنَبَ بنتَ جَعْفَرٍ ؛ وقد سألَ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ
عن شأنِ عائِشَةَ في ذلك فقالت : « أَهْمِي سَمِي وَبَصْرِي » . قالت عائِشَةُ :
« وهى الَّتِي كانت تُسَامِيَنِي من أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم » . وقد ذكر

تحرير الخلاف في
تاريخ غزوة بنى
المصطلق

علماء الأخبار أنَّ تزويجه صلى الله عليه وسلم بَرَنَب كان في ذى القعدة سنة خمس ،
 قَبَطَل ما قال موسى بن عُقبة ، ولم يَنْحَلْ الإشْكالُ . وقال ابن إسحاق : إنَّ
 المَرْيسيع كانت في سنة سِتِّ ، وذكر فيها حديثَ الإِمْك ، إلَّا أنه قال عن
 الزُّهري ، عن عبيد الله بن عَبدِ الله [بن عُتبة] ^(١) ، عن عائشة ، فذكر
 الحديث — قال : فقامَ أُسَيْدُ بن الحُصَير فقال : « أنا أعذرُك منه » ، ولم يذكرْ
 سعد بن مُعَاذ

قال الحافظُ أبو محمد عليُّ بن ^(٢) أحمد بن سعيد بن حَرَم : وفي مَرْجِع النَّاسِ
 من غزوة بنى المصطلق قالَ أهلُ الإِمْك ما قالوا ، وأنزلَ الله تعالى في ذلك
 من براءة عائشة رضى الله عنها ما أنزل ، وقد رَوَيْنَا من طُرُقٍ صَاحِح أن سَعْدَ
 بن مُعَاذ كانت له في شيء من ذلك مُرَاجَعَةٌ مع سعد بن عُبادة . وهذا عندنا ١٠
 وَهْمٌ ^(٣) ، لأنَّ سَعْدَ بن مُعَاذ مات إثرَ فَتْحِ بنى قُرَيْظَةَ بلا شك ، وفتحُ بنى قُرَيْظَةَ
 في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوةُ بنى المصطلق في شعبان
 من السنة السادسة — بعد سنةٍ وثمانية أشهرٍ من موته ، وكانتِ المُقَاوَلَةُ بين
 الرَّجُلَيْنِ المذكورين بعدَ الرَّجوعِ من غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة .
 وذكر ابنُ إسحاق ، عن الزُّهري ، عن عُبَيْدِ الله بن عبد الله ، وغيره ، أنَّ ١٥
 المُقَاوَلِ لسَعْدِ بن عادة إنما كان أُسَيْدُ بن الحُصَير ؛ وهذا هو الصَّحِيح . والوَهْمُ
 لم يَعْرِ ^(٤) منه أحدٌ من بنى آدم . والله أعلم

ثم كانت غزوة الخندق : وتُسَمَّى الأخزاب . وهي الغزاةُ التي ابتلى الله
 غزوة الخندق
 (الأحزاب)

(١) زيادة للبيان ، ابن هشام ج ٢ ص ٧٣١

(٢) في الأصل : « باب »

(٣) الوهم : بالتحريك الفسط

(٤) في الأصل . « صر » ، وقوله ، يشر : يريد لم يَحْشَل ولم يَبْرَأ

سُمِّحَ لَهُ فِيهَا عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلَّزَلَهُمْ ، وَثَبَّتَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَعْلَمَ مَا كَانَ يُبْطِئُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ وَفَضَحَهُمْ وَفَرَّقَهُمْ . ثُمَّ أَنْزَلَ تَعَالَى نَفَرَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكَفْرَةَ بِفَيْطِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ — شَرْعًا وَقَدْرًا أَنْ يَفْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بِمَدِّهَا ؛

٥ بل جَلَّاهُمُ الْمَغْلُوبِينَ ، وَجَعَلَ حَزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ ، بِمَنْنِهِ وَفَضْلِهِ

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسَكَرَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَثَمَانِ مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةٌ خَمْسٌ ، وَقِيلَ : كَانَتْ فِي شَوَّالٍ مِنْهَا ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزَمٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ ؛ وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ قَبْلَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّفَاعِ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الدِّينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ

١٠

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ ابْنَ النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودٍ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِنَ الثِّيَبِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبْنِ النَّضِيرِ . فَخَرَجَ [سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَ] ^(١) حُجَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَكَتَنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَهَوْدَةُ بْنُ فَيْسٍ الْوَائِلِيُّ : مِنَ الْأَوْسِ ، وَأَبُو عَامِرِ الرَّاهِبِ ^(٢) ،

١٥

فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ؛ جُنَّتْ لِنَحَالِكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ . فَتَشَلَّتْ قُرَيْشٌ لذلِكَ ، وَتَذَكَّرُوا أَحْقَادَهُمْ ^(٣) بِبَدْرِ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ .

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٢) هكذا هو في الأصل ، وكلهم يقولون في مكة « وأبو عمار الوائلي » . ولم أجد ذكر أبي عامر القاسمي (الراهب) في حديث بعد خبره يوم أحد ، إلا خبر موته عند هرقل وذلك عام حجة الوداع

(٣) في الأصل . « أحقادهم »

بدوها

سببها

وأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها وتحالفوا وتماقدوا — وقد ألقوا
أكبادهم^(١) بالكعبة ، وهم بينها وبين أستارها — : أَلَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
وَلَتَكُونَنَّ كُلُّهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ . ثم قال أبو سفيان : يامشَرُ
يهود ! أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا [نَخْتَلِفُ] فيه^(٢)
نحنُ ومحمد ، أدبنا خير أم دينُ محمد ؟ فنحنُ عمارُ البيت ، وننحر الكوم^(٣) ،
ونسقي الحَجِيجَ ، ونعبد الأصنام ! فقالت يهود : اللهم أتم أَوْلَىَ بالحقِّ منه ؛
إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السَّقَاية ، وتنحرون البُذْنَ^(٤) ،
وتعبدون ما كان عليه آبائكم ، فأنتم أَوْلَىَ بالحقِّ منه . فأنزل الله تعالى في ذلك
« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّافُوتِ
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُوَ لَا أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » (النساء : ٥١)^(٥)

واتعدوا لوقت وقته ، وخرجت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خير
سنة إن هم نصرهم . وتجهزت قريش ، وسيّرت تدعو العرب إلى نصرها ،

نماهد بطون
قريش عند
الكعبة على قتال
المسلمين

خبر اليهود في
نصرة المكيين

الخروج إلى
القتال

(١) في الأصل . « أكبادهم » . الكبد من باطن ، وموضعها من ظاهر يسمى
« كبدًا » أيضاً ، وفي الحديث « فوضع يده على كبدي » وإنما يريد : وموضعها على ظاهر
جني مما على الكبد . وكذلك هذا ، فهم ألقوا جنوبهم من جهة أكبادهم ، وتلك كانت عاداتهم
في إعظام الدين

(٢) في الأصل : « أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد » ، وهي عبارة هالكة ، وهذه
هي الجيدة ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٣) المنسار جمع عاصر . وهو الذي يعمُر البيت ويقوم عليه ، واسم ذلك العارة ، وقد
كانت تستطيل بها قريش ، فأنزل الله تعالى : « أَجْعَلْكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَالْحَمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
كَنْ أَمِنْ بَاقِهِ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (التوبة : ١٩) . والكوم جمع كوما : وهي الناقة المشرقة السنام العالقة
(٤) البُذْن جمع بَذَنة : وهي من الإبل والبقر كالأهنية من الفم ، تهدي إلى مكة لتنحر ،
وسميت كذلك لأنهم كانوا يستنونها فتكون باذنة

(٥) الآيات التي نزلت في شأنهم في سورة النساء من (٥١) إلى (٥٥)

الأحزاب
ومنازلهم

- وَالْبُوا^(١) أَحَابِيشَهُمْ^(٢) وَمِنْ تَبِعَهُمْ . وَأَتَتْ يَهُودُ بَنِي سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمُ السَّيْرَ مَعَهُمْ ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُرَيْمَةَ^(٣) . بَنُ لَوْذَانَ بْنِ فَرَّازَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ عَطْفَكَانَ [وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّيْطَةِ : يَعْنِي لَا تُعْرَفُ لَهُ أُمٌّ]^(٤) الْفَزَارِيُّ . وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ وَمِنْ تَبِعِهَا مِنْ أَحَابِيشِهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللِّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ، وَحَمَلَهُ عُثَيْبُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفٌ بِعِيرٍ وَخَمْسُمِائَةَ بِعِيرٍ . وَلَاقَتْهُمْ سُلَيْمٌ بِمَرِّ الطَّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ ، يَقُودُهُمُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ [حَلِيفَ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَهُوَ]^(٥) أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ الشُّلَيْمِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ بِصَفَيْنَ . وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَائِدَ قَرِيشٍ . وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ . وَخَرَجَتْ بَنُو فَرَّازَةَ فِي أَلْفٍ ١٠ يَقُودُهُمُ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ . وَخَرَجَتْ أَشْجَعٌ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ يَقُودُهُمُ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ ابْنُ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نُبَيْحِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْبُوا »

(٢) مُجْتَمِعِي جَبَلِ بَاسَلٍ مَكَّةَ ، اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَةِ بَنُو الْمُصْطَلِقِ وَبَنُو الْهَوْنِ بْنِ خَزِيمَةَ غَالُوا قَرِيشًا ، وَتَحَالَفُوا بِأَقْبَ : إِنَّا لَنَدِ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٌ وَوَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَا أَرَسَى مُحِيفَى مَكَانِهِ . فَسَمِيَ هَؤُلَاءُ « أَحَابِيشَ قَرِيشٍ » بِاسْمِ الْجَبَلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَوْتَةٌ »

(٤) اللَّيْطَةُ : هِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ وَلِاخُوته — وَهِيَ خُصَّةٌ : حِصْنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَوَرْدٌ ، وَشَرِيكٌ — وَاسْمُهَا « تَضِيرَةُ بِنْتِ عُثْمَانَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَرَّازَةَ » ، وَيُقَالُ فِي خَيْرِ تَلْقِيهِهَا بِاللَّيْطَةِ أَخْبَارٌ ، أَجُودُهَا أَنْ حُذِفَتْ ابْنُ بَدْرِ الْفُطَيْلَةُ فِي جَوَارِدِ قَدِ امْرَأَتِ بَنِي السَّنَةِ — الْجَدْبُ — فَضَحَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَهْبَجَتْ غَطَّيَهَا إِلَى أَبِيهَا فَتَرَّ وَجْهًا . وَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزِيِّ ، وَلَا أَدْرِي مَنْ أَيْنَ عَقَلَهُ ؛ فَهُوَ خَطَأٌ ، فَاسِدٌ التَّوْجِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِلَّا فَهُوَ اللَّيْطُ

(٥) زِيَادَةُ اللَّيْثَانِ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤٧

بكر بن أشجع بن ريث^(١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان^(٢) [وقال ابن إسحاق : هو مسير بن ربيعة بن نؤيرة بن طريف بن سحمة^(٣) بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع] . وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف^(٤) بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غنظ بن مرة بن عوف [بن سعد^(٥) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة .

وكانوا جميعاً عشرة آلاف] ، وأقبلت قريش في أحاييها ومن تبعها من بني كنانة^(٦) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعه ثلاثمائة فارس . فسارت قريش ركبها في عظام^(٧) وادي العقيق ، ولم تجد خيلها هناك شيئاً إلا ما حلت من علفها ، وهو الذرة . وسارت غطفان إليها إلى الغابة في أنزلها وطرفائها^(٨) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر . وأدخلوا حصادهم وأتباعهم . وكادت خيل غطفان وإبلها تهلك من الهزال . وكانت المدينة إذ ذاك جدبية

وكانت خراعة عند ما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — في أربع ليالٍ — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم : أيبرز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلقوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله صلى الله عليه

(١) في الأصل : « أيت »

(٢) في الأصل : « غيلان »

(٣) في الأصل : « سمحة » ، ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٠

(٤) زيادة لا بد منها ، من نسيبه

(٥) زيادة لا بد منها يقتضيها السياق ، واعتمدنا في تحريرها على ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٣

(٦) الضاء : ضروب من الشجر عظام لها شوك ترطها الإبل فيؤذي شفاها

(٧) الأثل والطرء : شجران متشابهان ، ليس لها شوك

منشورة رسول
الله حين بلغه
خبر خروج
الأحزاب .
ولإشارة سلمان
بمصر الخندق

وسلمَ يَهُمُّ بالثِّقَامِ بالمدينة — وَيُرِيدُ^(١) أَنْ يَتْرُكَهُمْ حَتَّى يَرُدُّوْا ، ثُمَّ يُحَارِبُهُمْ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي طَرَفِهَا — فَأَشَارَ بِالْخَنْدَقِ فَأَعْجِبَهُمْ ذَلِكَ ، وَذَكَرُوا يَوْمَ أُحُدٍ فَأُحِبُّوا الثِّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ . وَأَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِدِّ ، وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ إِنْ هُمْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا وَأَمَرَهُمُ بِالطَّلَاعَةِ

خبر حفر الخندق

- وَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ — وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ — فَأَرْتَادَ مَوْضِعًا •
يَنْزِلُهُ ، وَجَعَلَ سَلْعًا^(٢) خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَعَمِلَ فِي [حَفْرِ] ^(٣) الْخَنْدَقِ لِيُنْشِطَهُمْ ، وَنَدَبَ النَّاسَ وَخَبَّرَهُمْ بِدُئُوِّ عَدُوِّهِمْ ، وَعَيْنَ حَفْرِ الْخَنْدَقِ فِي الْمَرَادِ^(٤) وَعَسْكَرَ بِهِمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ . فَتَبَادَرَتِ السُّلُومُونَ فِي الْعَمَلِ ، وَقَدْ اسْتَمَارُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ آلَهُ كَثِيرَةً — مِنْ مَسَاحِي وَكَرَازِينَ وَمَكَاتِلَ^(٥) — لِلْحَفْرِ فِي الْخَنْدَقِ ؛
وَوَكَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْخَنْدَقِ قَوْمًا يَحْفَرُونَهُ . وَكَانَ الشَّبَابُ ١٠
يَنْقُلُونَ التُّرَابَ ، وَيَخْرُجُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي نَقْلِ التُّرَابِ وَعَلَى رُؤُوسِهِمُ الْمَكَاتِلَ ، وَيَرْجِعُونَ بِهَا بَعْدَ الْإِقَاءِ التُّرَابَ مِنْهَا وَقَدْ مَلَأُوهَا حِجَارَةً مِنْ جَبَلِ سَلْعٍ : وَهِيَ أَعْظَمُ سِلَاحِهِمْ ، يَرْمُونَ بِهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي الْمَكَاتِلِ وَالْقَوْمُ
يَرْتَجِزُونَ^(٦) ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

١٥

هَذَا الْجَمَالُ لَا جَهْلُ خَيْرٌ هَذَا أَمْرُ رَبَّنَا وَأَطَهَرُ

(١) هذا الحرف في الأصل مما يقرأ بين « يريد » و « يدبر » ، فأثبتنا الأول

(٢) سلع : جبل قريب من المدينة

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « المراد » ، والمراد : للوضع الذي ارتاده لهم لحفر الخندق

(٥) الساحة جمع ساحة : وهي الجسرة من حديد . والكرازين جمع كرزين :

وهي القاس لها رأس واحد . والمكاتيل جمع مكمل : وهو الزنبيل أو القمعة

(٦) أي يرتجزون بالرجز من أوزان الشعر

أخبار المسلمين
يوم حفر الخندق

وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا مِنْ الرَّجُلِ مُتَوَرِّأً ضَحِكُوا مِنْهُ . وَتَنَاقَسَ النَّاسُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَتَلَ الْمَاهِجِرُونَ : سَلْمَانُ مِنَّا — وَكَانَ قَوِيًّا عَازِمًا بِحَفَرِ الْخَنْدَقِ — وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : هُوَ مِنَّا وَنَحْنُ آخِرُهُ ^(١) . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلُ عَشْرَةِ رِجَالٍ حَتَّى عَانَهُ ^(٢) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ فَلَبِطَ بِهِ ^(٣) . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، وَلْيُفْتِنْسَلْ بِهِ ؛ وَيَكْفَأِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ ؛ فَفَعَلَ فَكَانَمَا حُلٌّ مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ لِسَلْمَانَ خَمْسَ أَذْرُعٍ طَوْلًا وَخَمْسًا فِي الْأَرْضِ فَفَرَّغَهَا وَحَدَّهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّنْهَدِيِّ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ صَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبْدَانَا غَيْرُهُ شَقِينَا
حَبِذَا رَبًّا وَحَبِذَا دِينًا ^(٤)

وَكَانَ بَنُو سَلَمَةَ نَاحِيَةً يَحْفِرُونَ وَيَرْتَجِزُونَ ، فَعَزَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا ، وَعَزَّمَ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَ : لَا يَفْضُبُ أَحَدٌ مِمَّا قَالَ صَاحِبُهُ ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ سُوءًا ، إِلَّا مَا قَالَ كَعْبٌ وَحَسَّانُ فَانْهَمَا يَجِدَانِ ذَلِكَ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِخْوَتُهُ » ، وَآخِرَتُهُ : يَرِيدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِهِمْ يَدُ تَطَوُّافِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ

(٢) عَانَ الرَّجُلَ يَعْنِيهِ عَيَا : أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ حَسَدًا

(٣) يُقَالُ ، لُطِطَ بِلَانٍ : إِذَا مُصِرَّعَ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَسَى أَوْ أَمْرٍ يَفْتَأُهُ مَفْاجَأَةً

(٤) هَذَا كَلَامٌ لَمْ أَجِدْهُ فِيهَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَصُولِ الْكُتُبِ ، وَلَا أُدْرِي مَا هُوَ

(٥) هَذَا خَبَرٌ نَاقِصٌ مُضْطَرِبٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَلَا كَيْفَ رِسَالَتِهِ

وكان جُمَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ رجلاً صالحاً، وكان [اسمه] ^(١) ذَمِيحاً قَبِيحاً، وكان يعمل في الخندق، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ وسماهَ عمرًا؛ وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

تغير اسم
جُمَيْل
ونسبته (عمرًا)

سَمَاءُ مِنْ بَعْدِ جُمَيْلٍ عَمْرًا وكان للبائسِ يومًا ظاهرًا

- وكان زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بن الصَّحَّاحِ الْأَنْصَارِيُّ فِيمَنْ يَنْقُلُ التُّرَابَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ نَعَمُ الْفُلَامُ ! وَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فِي الْخَنْدَقِ — وَكَانَ الْقُرْشُ شَدِيدًا ^(٢) — فَأَخَذُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ سِلَاحَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ؛ فَلَمَّا قَامَ فَرَزَعَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا رُقَادَ ! نِمْتَ حَتَّى ذَهَبَ سِلَاحُكَ ! نِمَ قَالَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ هَذَا الْفُلَامِ ؟ قَالَ عُمَارَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ عِنْدِي . فَقَالَ : فَرَدَّهُ عَلَيْهِ . وَنَهَى أَنْ يُرْوَعَ الْمُسْلِمُ ، وَ[لَا] ^(٣) يُؤْخَذَ .
- مَتَاعُهُ [جَادًا وَلَا] ^(٤) لَاعِبًا

سبب التهي
عن أن يروّع
المسلم أو يؤخذ
سلحه

- وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْخَنْدَقِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْقُلَانِ التُّرَابَ فِي ثِيَابِهِمَا مِنَ الْعَجَلَةِ ، إِذْ ^(١) لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ — لِعَجَلَةِ الْمُسْلِمِينَ — ؛ وَكَانَا لَا يَتَفَرَّقَانِ فِي عَمَلٍ وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنَزَلٍ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ :

١٥

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
[فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا]

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، وجعل : تصغيرُ جُعِلَ : وهو شبه بالخفصاء ، يَنْبَسُ الْقَدْرُ يَكْفُ عَلَيْهِ
(٢) القرْشُ : البرْدُ
(٣) زيادة للسياق ، من الإصابة في ترجمة « زيد بن ثابت »
(٤) في الأصل : « إِذَا »

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أُنَبِّئُكَ^(١)

يُرَدُّ ذَلِكَ

- وَضَرَبَ بِالْكِرْزَيْنِ فَصَادَفَ حَجْرًا فَصَلَّ^(٢) الْحَجَرُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ : مِمَّ تَضَحِكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَضَحَكُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي الْكَبُولِ^(٣) ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ .
- وَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَقُولِ فَصَادَفَ حَجْرًا صَلْدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَقُولِ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرَقَةً إِلَى الْبَيْنِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً إِلَى الشَّأْمِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأُولَى قُصُورَ الْبَيْنِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الشَّأْمِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّلَاثَةِ قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضِ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ فُتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ؛ يَا سَلْمَانُ لَتَفْتَحَنَّ الشَّأْمَ وَيَهْرُبَ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّأْمِ وَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتَفْتَحَنَّ الْبَيْنَ ، وَلَتَفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقَ وَيُقْتَلَ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ
- ١٠
- وَلَمَّا كَمَلَ الْخَنْدَقُ صَارَتِ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَزَعَ الثُّنَلِيُّونَ النِّسَاءَ وَالصَّبَبِيَّانَ فِي الْأَطْطَامِ

وَرَأَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْفِرُ ،

البركة في طمام جابر

(١) زيادة : البخارى ج ٥ ص ١١٠

(٢) صلّ الحبر : جمع صوته يتردد في صليل الفأس

(٣) الكبول ، جمع كبيل : وهو القيد من الحديد أعظم ما يكون

- ورآه حَيِّصًا^(١) ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَأَخْبَرَهَا مَا رَأَى مِنْ تَحَمُّسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَأَطْعِنِي وَأَصْلِحِي . فَنَطَبَعُوا بَعْضُهَا ، وَشَوَوْا بَعْضَهَا ، وَخَبَزُوا الشَّعِيرَ . ثُمَّ أَتَى جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَتِ أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَسَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ بَيْنَ أَصَابِعِ جَابِرٍ ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا جَابِرًا يَدْعُوكُمْ . فَأَقْبَلُوا مَعَهُ ، قَالَ جَابِرٌ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا الْقَضِيحَةُ ! وَأَتَى الْمَرْأَةَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ قَالَ : بَلْ هُوَ دَعَاهُمْ ! قَالَتْ : دَعَهُمْ ، فَهُوَ أَعْلَمُ . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ ، وَكَانُوا فَرَقًا : عَشْرَةٌ عَشْرَةً . ثُمَّ قَالَ لَجَابِرٍ : اغْرِفُوا وَغَطُّوا الْبُرْثَةَ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ التَّنُّورِ الْخَبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . ففَعَلُوا ، وَجَمَعُوا يَغْرِفُونَ وَيُغَطُّونَ الْبُرْثَةَ ١٠ ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا فَيَايِرُونَهَا^(٢) نَقَصَتْ شَيْئًا ؛ وَيُخْرِجُونَ الْخَبْزَ مِنَ التَّنُّورِ وَيُغَطُّونَهُ فَيَايِرُونَهُ يَنْقُصُ شَيْئًا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلَ جَابِرٌ وَأَهْلُهُ

مرض الغلمان
ولما جازتهم

- وَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغِلْمَانَ وَهُوَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ ، فَأَجَازَ مِنْ أَجَازٍ وَرَدَّ مِنْ رَدٍّ . فَكَانَ مِنْ أَجَازٍ [عَبْدُ اللَّهِ]^(٣) [بْنُ الْخَطَّابِ]^(٤) ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٥) ؛ وَمِنْهُمْ إِلَّا ابْنُ خُصٍّ عَشْرَةَ سَنَةٍ . ١٥ وَكَانَ الْغِلْمَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا يَمْلِكُونَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ^(٥) فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ؛ وَزَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — يَعْنِي فِي الْخَنْدَقِ —

عدة المسلمين
يوم الخندق

(١) الحَيِّصُ : الضَّامِرُ الْبَطْنُ مِنَ الْجَوْعِ ، وَالْحَتَمَسُ : شُمُورُ الْبَطْنِ مِنَ الْجَوْعِ

(٢) فِي الْأَسْلِ : « يَرُوها »

(٣) زِيَادَةُ لِلإِبْرَاهِيمِ

(٤) وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي خَبَرِ أَحْمَدَ ج ٢ ص ٥٦٠

(٥) فِي الْأَسْلِ : « أَمَرَهُمْ »

في ثلاثة آلاف ، وقد قيل في تسعة فقط ؛ وهو الصحيح الذي لا شك فيه ؛
والأولُ وهم

ومن شدة اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل : كان يضربُ مرّةً بالِعِوَل
ومرّةً بالمسحاة يُعرف بها التراب ؛ ومرّةً يحمل التراب في المسكتل . وبلغ يوماً
منه التعبُ مبلغاً فجلس ؛ ثمّ انكأ على حجرٍ بشقه الأيسر فنام ، فقام أبو بكر
ومحمرّ رضى الله عنهما على رأسه يمنعانِ الناسَ أن يمرّوا به فينبّهوه ؛ ثم فرّع
ووثبَ فقال : ألا أفرّعتُموني ! وأخذ الكرزَين يضربُ به وهو يقول : اللَّهُمَّ
إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ ^(١) وَالْمُهَاجِرَةِ : اللَّهُمَّ أَلْعَنَ عَصَا
وَالْقَارَةَ . فَهُمْ كَلَّفُونِي أَثْقَلَ الْحِجَارَةِ ^(٢) . وفرّغَ حَقْرُ الْخُنْدُقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

١٠ وعسكر فجعل سلماً خلف ظهّره والخندق أمامه . ودفعَ لواءَ المهاجرين
إلى زيد بن حارثة ؛ ولواءَ الأنصار إلى سعد بن عبادة . وضربَ له قُبّةً من آدمٍ .
وعاقبَ بين ثلاثٍ من نسائه ؛ وكانت عائشة أياماً ؛ ثم أمّ سلمة ؛ ثم زَيْنَبُ بنت
جَحْشٍ ؛ وَبَقِيَّةُ نِسَائِهِ فِي الْآطَامِ

وكان حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ يَقُولُ — لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَلِقْرِيشٍ فِي مَسِيرِهِ
١٥ معهم — : إِنَّ قَوْمِي قُرَيْظَةٌ مَعَكُمْ ، وَهُمْ أَهْلُ حَلْفَةٍ وَافِرَةٍ ، وَهُمْ سَبْعَانَةُ مُقَابِلِ
وخمسونَ مُقَاتِلًا . فَلَمَّا دَنَوْا قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : إِنْتِ قَوْمُكَ حَتَّى يَنْقُضُوا الْعَهْدَ
الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ . فَآتَى بَنِي قُرَيْظَةَ — وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَالِحَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ وَمِنْ مَعَهُمُ مِنْ يَهُودٍ أَلَّا يَكُونُوا مَعَهُ وَلَا

(١) فِي الْأَسْلِ : « لِي الْأَنْصَارِ »

(٢) هَكَذَا رَوَى ! وَقَدْ رَوَى الثَّقَاتُ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا هَذَا السَّلَامَ مِنْ قَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ

الْعَن ... » الخ ، وَهُوَ كَلَامُ هَالِكٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ

اجتهاد رسول
الله في العمل يوم
الخنْدُق

خبر حي بن
أخطب وأبي
سفيان

عهد بني قريظة

- عليه ؛ ويقال : صالحهم على أن ينصروه ممن دمه^(١) ، ويُقيموا على مآقلهم^(٢) الأولى التي بين الأوس والخزرج — فأتى كعب بن أسد ، وكان صاحب عقد بني قريظة وعندها^(٣) . فكُفرت قريظة دخول حُيَّ بن أخطب إلى دارهم ، فإنه كان يحبُّ الرياسة والشرف عليهم ، وكان يشبهُ بأبي جهل في قريش^(٤) . فلقبهُ عزال بن سموأل^(٥) أول الناس ، قال له حُيَّ : قد جئتُك بما تسترخص به من محمد ، هذه قريش قد دخلت وادي المقيق ، وغطفان بالرغبة ! فقال عزال^(٦) : جئتنا والله يذلُّ الدهر ! قال : لا تقل هذا ! ثم أتى كعب بن أسد فقال له : إنك امرؤ مشوم ، وقد شئت^(٧) قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا ! فما زال به حُيَّ حتى لآن له ونقص المهد ، وشقوا الكتاب الذي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم [بينه و]^(٨) بينهم ، واستدعى رؤساءهم — وهم : ١٠ الزبير بن باطنا ، ونُباش بن قيس ، وعزال بن سموأل^(٩) ، وعُقبه بن زيد ، وكعب بن زيد — وأعلمهم بما صنع من نقص المهد ؛ فلحقته^(١٠) الأُمُرُ لِمَا أراد الله بهم من هلاكهم

نقض بني قريظة
المهد وبجاءتهم
بالسداوة

- فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته ، — والمسلمون على خندقهم يقاتلون ، معهم يَضَعُ وثلاثون فرسا ، والفرسان يطوفون على الخندق — إذ ١٥

(١) في الأصل : « دمه منهم » ، ودمه : غشيه وفجأه
(٢) مآقلهم جمع مَعْقَلَة : أي على مراتب آبائهم ، وأصل ذلك من المعال التي هي البريات ، وكانت تؤدى على المراتب في الجاهلية
(٣) في الأصل : « حُيَّ بن أخطب » ، وهو تكرر لا معنى له
(٤) في الأصل : « وكان يشبه في قريش بأبي جهل » والذي أثبتناه هو عرية الكلام
(٥) في الأصل : « عزال »
(٦) في الأصل : « شوم » ، وقد شمت
(٧) زيادة لا بد منها
(٨) لجه : شئت عليه حتى تشيب فيه وكثر في به . وفي الأصل « لجه »

جاء عُمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! بلغنى أنَّ بنى قريظة قد نَقَضَتِ الْعَهْدَ وَحَارَبَتْ . فاشتدَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

بعثة الزبير بن
الموالم لاستطلاع
خبر بنى قريظة ،
وتسميته
(حَوَارِيَّ)
رسول الله

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . وبعث الزبير بن المَوَّام رضى الله عنه إليهم لِيَنْظُرَ ، فَعَادَ بِأَنَّهُمْ يُضْلِحُونَ حَصُونَهُمْ ، وَيُدْرِبُونَ ^(١) طُرُقَهُمْ وَقَدْ جَمَعُوا مَا شِئْتَهُمْ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ ^(٢) الزُّبَيْرِ . ثُمَّ بَعَثَ

سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ لِيَنْظُرُوا مَا بَلَغَهُ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَوْصَاهُمْ — إِنْ كَانَ حَقًّا — أَنْ يَلْحَنُوا لَهُ [أَيْ يُلَغِزُوا] لِثَلَاثٍ ^(٣) بَقِيَ ذَلِكَ فِي أَغْصَادِ الْمُسْلِمِينَ وَيُورِثَ وَهَنًا . فَوَجَدُوهُمْ مُجَاهِرِينَ بِالْمَدَاوَةِ وَالْفَدْرِ ، فَتَسَابَرُوا . وَنَالَ الْيَهُودُ — عَلَيْهِمْ لَعْنُ ^(٤) اللَّهِ — مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَبَّهَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَا وَرَاءَكُمْ ؟ قَالُوا : عَصَلٌ وَالْقَارَةُ ! [يَعْنُونَ غَدْرَهُمْ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ] . فَكَبَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشُرُوا بِنَصْرِ اللَّهِ وَهُوَ

وعب المسلمين
يوم الأحزاب

وَاتَهَيَّ الْخَبَرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ ، وَنَجَّمَ النِّقَاقُ وَفَشِلَ النَّاسُ : وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ

مقالة المنافقين

وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الْأَحْزَابُ : ١١) ^(٥) وَتَكَلَّمَ قَوْمٌ بِكَلَامِ

(١) دَرَبَ الطَّرِيقِ : ذَلَّةٌ وَوُطْأَةٌ ، مِنَ الدَّرَبِ وَهُوَ الطَّرِيقُ . وَلَمْ أَجِدْهُ ، وَالْفَقْهُ لَا تَأْبَاهُ كَمَا قَالُوا مِنَ الطَّرِيقِ طَرَقَ ، وَمِنَ الْبَابِ يَوْبُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَوَارِيَّ » ، وَالَّذِي أَتَيْتَاهُ أَجُودُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ لَا »

(٤) هَكَذَا بِالْأَصْلِ : يَرِيدُ جَمْعَ كَلْبَةٍ ، وَهِيَ لَا تَجْمَعُ إِلَّا عَلَى لِعَانٍ وَلِعْنَاتٍ . وَأَمَّا

هَذِهِ فَعَامِيَةٌ

(٥) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « الْحَنَاجِرَ »

قبيح ، فقال مُعْتَبَرُ بْنُ قُتَيْبٍ ^(١) [ويقال له ابن بشر ، ويقال ابن بُشَيْر] بن حَكَيْلٍ [ويقال ابن مُكَيْلٍ] ابن زَيْدِ بْنِ الْقَطَّافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ : يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ [أَنْ نَأْكُلَ] ^(٢) كُنُوزَ كِسْرَى وَفَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ ! مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

•

وَكَمَتَ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ؛ وَبَعَثَ حَيٍّ بْنَ أُخْطَبٍ إِلَى قَرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغِيرُوا بِهِمْ . فَجَاءَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ الْبَلَاءَ . وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمٍ بْنَ حَرِيشِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ بَجْدَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ — فِي مِثْقَى رَجُلٍ ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ ١٠ وَيُظْهِرُونَ التَّسْكِينِ ، وَمَعَهُمْ حَتِيلُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانُوا يَبْتَغُونَ بِالْخَنْدَقِ حَافَتَيْنِ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . وَكَانَ الْخَوْفُ عَلَى الدَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنْ الْخَوْفِ مِنْ قَرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بَنِي قُرَيْظَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ بِأَنْهَا كَانَتْ نَحْرَسُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ بْنَ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ١٥ الْأَنْصَارِيِّ لِيَنْظُرَ غَرَمَةَ ابْنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَفَّنَ ^(٣) لَهُمْ ، فَحَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَفَدَّ أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَتْلَهُ ؛ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ .

من أخبار يهود
يوم الأحزاب

(١) في الأصل : « قريش »

(٢) في الأصل : بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : [بن الأضرع المطاف] ، وهو خطأ ، فإن مليلًا هذا ، هو أخو الأضرع ، وكلاما ابن زيد بن المطاف

(٣) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ، ج ٢ ص ٦٧٥

(٤) في الأصل : « فأكن »

وخرج نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْيَهُودِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ؛ فَطَفِنَ بِهِمْ نَعْرٌ مِنْ أَصْحَابِ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمٍ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى هَزَمَوْهُمْ . وَمرَّ سَلَمَةُ فِيمَنْ مَعَهُ طَاطَفٌ بِمَحْصُونِ يَهُودَ خَافُوهُ ؛ وَظَنُّوا أَنَّهُ الْبَيَّاتُ

بنو حارة الدين
قالوا إن بيوتنا
عورة

وَبَعَثَتْ بَنُو حَارِثَةَ بَأْوُسُ بْنُ قَيْظِلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ ؛ وَلَيْسَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِثْلَ دَارِنَا ؛ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ غَطَفَانَ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ؛ فَأَذِنَ لَنَا فَلَمْزَجِجْ إِلَى دُورِنَا فَنَمْنَعُ ذَرَارِنَا وَنَسَاءَنَا . فَأَذِنَ لَهُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَبِغَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَأْذُنْ لَهُمْ ؟ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مَا أَصَابَنَا وَإِيَّاهُمْ شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا صَنَعُوا هَكَذَا . فَرَدَّهُمْ . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : وَأَبُو مُلَيْلٍ ^(١) بْنُ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَطَّافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ شَهِدَ بَدْرًا ؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « بَيُوتُنَا عَوْرَةٌ » يَوْمَ الْخَنْدَقِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَبُو مُلَيْلٍ سُلَيْكُ بْنُ الْأَعَزِّ ^(٢)

حراسة رسول
الله ثلثة نحامها
من الخندق

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَلِفُ إِلَى ثُلَمَةٍ فِي الْخَنْدَقِ يَحْرُسُهَا ^(٣) ، فَإِذَا آذَاهُ الْبَرْدُ دَخَلَ قُبَّتَهُ فَأَذْفَأَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حِضْنِهَا ، فَإِذَا دَفِئٌ خَرَجَ إِلَى تِلْكَ الثُّلَمَةِ يَحْرُسُهَا وَيَقُولُ : مَا أَخْشَى عَلَى النَّاسِ إِلَّا مِنْهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً فِي حِضْنِ عَائِشَةَ قَدْ دَفِئٌ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ! لَخَفَاءُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهِذِهِ الثُّلَمَةِ فَاحْرُسْهَا . وَنَامَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَابْنُ مَلِيلٍ »

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِسَابَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَا أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَعَّ فِيهِ تَضَعِيفٌ وَتَحْرِيفٌ . وَجَوَّزَ ابْنُ خُزَيْمٍ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ » . « وَالَّذِي بَعْدَهُ » هُوَ : أَبُو مَلِيلٍ بْنُ الْأَزْعَرِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَبَحْرُسُهَا »

وقام صلى الله عليه وسلم ليله في مُبْتَهٍ يُصَلِّي . ثم خَرَجَ فقال : هذه خَيْلُ المشركين تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ! ثم نادى : يَا عِبَادُ بْنَ بَشْر ! قال : لَبَّيْكَ ! قال : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قال : نَعَمْ ، أنا في نَفَرٍ حَوْلَ قُبَيْتِكَ . فبعثه يُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ، وأعلمه بِخَيْلِ تُطِيفُ بِهِمْ . ثم قال : اللَّهُمَّ أَدْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَاعْلِيهِمْ لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ

• وكان المشركون يَتَنَاقَرُونَ بَيْنَهُمْ : فَيَقْدُو أَبُو سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَقْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَقْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَقْدُو هُبَيْرَةَ ابْنَ أَبِي وَهَبٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُو عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُو ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيَّ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُخْبِلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيُنَاوِشُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ فَيَرْمُونَ . وَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ فِي ١٠ خَيْلٍ يُطِيفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى رَجَعُوا

نوبة المعركين
عند الخندق

وكان عِبَادُ بْنُ بَشْرٍ أَلْزَمَ النَّاسَ لِقُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرُسُهَا . وَكَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَحْرُسُ فِي جَاعَةٍ ، فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي نَحْوِ الْمَائَةِ يُرِيدُونَ الْمُبُورَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمْ حَتَّى وَلَوْ ١٠ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَنَاقَرُونَ الْجِرَاسَةَ ، وَكَانُوا فِي قَرٍّ شَدِيدٍ وَجُوعٍ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥ كَثِيرًا مَا يَطْلُبَانِ غِرَّةً ، وَمَضِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْتَحِمَانِهِ ، فَكَانَتِ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُمَا وَقَائِعٌ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي . وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا خَيْلَ اللَّهِ . وَجَاءَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ [بْنِ أَبِي قَيْسٍ] ^(١) فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَعَهُ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ ^(٢) ابْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنُ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ

طلب المعركين
مضيقاً من
الخندق وردم

شعار المهاجرين

(١) زيادة للإيضاح ! وقال فيه أيضاً : « عمرو بن عبد ود بن أبي قيس »

(٢) في الأصل : « دخيلة » ، وانظر ص (٢١٨ — ٢١٩)

رَبِّ بْنِ غَطَفَانَ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرَعَهُ وَمِغْفَرَهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْحِرَاحَةُ . فَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَامَ ؛ وَإِذَا بِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي عِدَّةٍ ؛ فَارَكِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِلَاحِهِ ثَانِيًا ؛ فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَلَّوْا وَفِيهِمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ •

الخوف يوم
الحنق وشدة
البلاء

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَهِدْتُ مَعَهُ مُشَاهَدَةً فِيهَا قِتَالٌ وَخَوْفٌ — الْمُرَيْسِيعُ وَخَيْبَرُ ، وَكُنَّا بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفِي الْفَتْحِ ، وَحُنَيْنٍ — لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ أَتَمُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَخَوْفَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَنْدَقِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَأَنْ تُرِيظَةَ لَا تَأْمَنُهَا عَلَى الدَّرَارِيِّ : فَالْمَدِينَةُ تُحْرَسُ حَتَّى الصَّبَاحِ ، تَسْمَعُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا حَتَّى يُصْبِحُوا خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ بِتَيْظُمِهِمْ لَمْ^(١) يَنَالُوا خَيْرًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَغَيْرُهُ : كَانَ لِمَلِكُنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَنْتَابُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَقْدُوا أَبُو سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَقْدُوا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَقْدُوا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَقْدُوا هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ^(٢) يَوْمًا ، وَيَقْدُوا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُوا ضِرَارُ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَكَانَ مَعَهُمْ زَمَانَةٌ يُقَدِّمُونَهُمْ إِذَا عَدَوْا ، مُتَقَرِّبِينَ أَوْ مُجْتَمِعِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : وَهُمْ حَبِيبَانُ بْنُ الْعَرَقَةِ وَأَبُو أَسَامَةَ الْجُسَمِيُّ فِي آخَرِينَ . فَتَنَّاوُسُوا يَوْمًا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ، وَهُمْ جَمِيعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَجَاهَةٍ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ بِسِلَاحِهِ عَلَى فَرَسِهِ . فَرَمَى

رامة المراكين

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ أَبِي لَهَبٍ » ، وَهُوَ خَطَا صَرَفَ

حَبَّانُ بْنُ الْقَرِيقَةِ سَفَدَ بَنَ مُعَاذَ بَنِهِمْ فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ^(١) وَقَالَ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْقَرِيقَةِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَرَّفَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ . وَيُقَالُ : بَلَى رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُسَمِيُّ

إصابة سعد بن معاذ وهي الإصابة التي قتله

- ثم أجمع رؤساء المشركين أَنْ يَفْعَلُوا جَمِيعًا ، وَجَاءُوا بِرِيدُونَ مَضِيقًا يُفَجِّمُونَ خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَتَوْا مَكَانًا ضَيِّقًا أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ تَدْخُلْهُ خَيْلُهُمْ . وَغَيْرُهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَتَوْقَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَوِيُّ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [هُوَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ آكِلِ السَّقَبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ^(٢) بْنِ مِهْرَ بْنِ مَالِكِ الْفِهْرِيِّ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ] ، وَهُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ — وَقَامَ سَائِرُهُمْ وَرَاءَ الْخُنْدُقِ . فَذَمَّا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ إِلَى الْبِرَازِ — وَكَانَ قَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَحَرَّمَ الدَّهْنَ حَتَّى يَثَارَ بِمَحْمَدٍ وَأَصْحَابِهِ — ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَهُ وَعَمَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنُّهُ عَلَيْهِ ! ففَرَجَ لَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ وَعَمْرُو فَارِسًا ، فَسَخَّرَ بِهِ عَمْرُو ، وَدَنَا مِنْهُ عَلِيٌّ ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَتَلَهُ عَلِيٌّ ، فَوَلَّى أَصْحَابَهُ الْأُدْبَارَ . وَسَقَطَ تَوْقَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَرَسِهِ فِي الْخُنْدُقِ ، فَرُمِيَ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قُتِلَ . وَمَرَّ^(٣) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرُ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَنَافَسُوهُمْ سَاعَةً ؛ وَسَقَطَتْ دَرْعُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

افتحام المشركين مضيقاً من الخندق ، وقالهم وردهم

ثُمَّ وَاقَى الْمَشْرُكُونَ بَسَحْرًا ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،

تعبئة المسلمين

(١) الْأَكْحَلُ : عَرِقَ فِي الْبَرِّ ، يُقَالُ لَهُ عَرِقَ الْحَيَاةَ ، وَنَهْرُ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَإِذَا قُطِعَ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ . فَهُوَ فِي الْفَتْحِ النَّسَاءُ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ ... »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَجَار »

(٣) يُقَالُ مَرَّ فِي أَمْرِهِ : أَيِ أَسْرَعَ

فقاتلوا يومهم إلى هوي من الليل : وما يُقدِّرُ رسول الله ولا أحد من المسلمين أن يزولوا من موضعيهم ، وما قدَّرَ صلى الله عليه وسلم على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء ؛ فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ! ما صليتنا ! فيقول : ولا أنا والله ما صليت ! حتى كشف الله المشركين ؛ ورجع كل من الفريقين إلى منزله . وقام أسيد بن حضير في مائتين على شفير الخندق ؛ فكسرت خيل للمشركين يطلبون غرة — وعليها خالد بن الوليد — فناوشهم ساعة ؛ فزرق^(١) وحشي الطفيل بن النعمان [وقيل الطفيل بن مالك بن النعمان]^(٢) بن خنساء الأنصاري السلمي بمزراقه ، فقتله كما قتل حمزة رضى الله عنه بأحد

تختلف المسلمين
عن الصلاة يوم
الخنق

فلما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبته أمر بلالا فأذن وأقام

للظهر ، وأقام بعد لكل صلاة إقامة ، فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصلها في وقتها ؛ وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ، [وذلك قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوُسْطَى وقوموا لله قانتين » ٢٣٨] ؛ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » (البقرة : ٢٣٩) ^(٣) . وقال يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم : شغلنا المشركون

عن صلاة الوُسْطَى صلاة العصر ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً . وفي حديث جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيد وعبد الله بن مسعود : أنه شغل يومئذ عن أربع صلوات ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي مُرسَل سعيد بن المسيب : أنه شغل عن

(١) الميزراق : جمع قصير ، وزرق به : رماه به فطمه

(٢) قال ابن حجر حين ذكر « الطفيل بن النعمان » و « الطفيل بن مالك بن النعمان » : وأنهما اثنان ، وأن الثاني ابن عم الأول

(٣) في الأصل : « قبل أن تنزل صلاة الخوف فرجالاً أو ركبانا ... »

الْفَهْرُ والقَصْر. فاحتمل أن يكون كُلُّ صحيحاً ، لأنَّهم حُوصِرُوا فِي الْحَنْدَقِ وشُغِلُوا بِالْأَحْزَابِ أَيَّامًا. ومثْلُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ طَرَفٍ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَقَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْقَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَبُطُونَهُمْ — أَوْ بِيُوتَهُمْ — نَارًا

وَأُرْسِلَتْ بُيُوتُهُمْ يَطْلُبُونَ حَبِيبَةَ نَوَافِلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : يَشْتَرُونَهَا ، وَأَعْلَوْا فِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا هِيَ حَبِيبَةُ حِمَارٍ ! وَكَرِهَ صَنَعَهُ ، فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّ أَبَا سُهَيْلًا بَثَّ يَدَيْهِ مِائَةً مِنَ الْإِلِيلِ ، فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُذُوهُ ، فَإِنَّ حَبِيبَةَ الدِّيَةِ حَبِيبَةُ الْجَنَّةِ

طلب المعركين
حبيفة نوافل بن
عبد الله

وخرَجَتْ طَلَيْتَانِ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْلًا فَالتَقِيَا — وَلَا يَشْعُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَلَا يَطْلُبُونَ إِلَّا أَنَّهُمُ الْقُدُورُ — فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ جِرَاحَةٌ وَقَتْلٌ ، ثُمَّ نَادَوْا بِشِعَارِ الْإِسْلَامِ « حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ » ، فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَجَاهَدُوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِرَاحُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ . فَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا ذَا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ نَادَوْا بِشِعَارِهِمْ

افتتال الطليحين
من المسلمين

وَكَانَ رَجُلَانِ يَشْتَاذِنُونَ أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَنِي قَرَيْظَةَ . فَإِذَا الْخَوَّاءُ يَقُولُ : مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ سِلَاحَهُ . وَكَانَ فَقَى حَدِيثَ عَهْدِ بُرْسٍ ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ ، فَإِذَا أَمْرَانُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَابَيْنِ ، فَهَيَّأَ لَهَا الرُّنْمَ لِيَطْلُمَهَا فَصَالَتْ : أَكْفُفْ حَتَّى تَرَى مَا فِي بَيْتِكَ ! فَإِذَا بِحَبِيبَةٍ عَلَى فَرَاشِهِ ، فَرَكَّزَ فِيهَا رُفْعَهُ فَاضْطَرَبَتْ ، وَخَرَّ الْفَتَى مَيِّتًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا أَخْبِرَ بِذَلِكَ — : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ حِنْدًا تَدُ

خبر الفتى الذي
ذهب إلى أهله

٥

١٠

١٥

٢٠

أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَأَذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

جوع المسلمين
وخبر البركة في
الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يبعثون إليهم بما قدرُوا عليه ، فأرسلت عمرة ابنة رَواحة ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري ، وإلى أخيها عبد الله بن رَواحة — فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في أصحابه فقال : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ! ما هذا مَعَكَ ؟ فَأَجَبَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فِي كَفْيِهِ وَنَثَرَهُ عَلَى ثَوْبٍ بُسْطَلِهِ ، وقال للحِجَالِ ابن سُرَاقَةَ : اصْرُخْ ، يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَا كَلُونَ مِنْهُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ وَإِلَهُ كَيْفِيضٌ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ . وَأُرْسِلَتْ أُمُّ مُعْتَبٍ الْأَشْهَلِيَّةُ ^(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْسٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَيْتِهِ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْقَعْبَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمَّ إِلَى عَشَائِهِ ! فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَأَمَى

موادعة عيينة
بن حصن ثم
نفس ذلك

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مَحْصُورِينَ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَالٍ حَتَّى اشْتَدَّ الْكَرْبُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدُ . وَأُرْسِلَ إِلَى عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ — وَهِيَ رَأْسَا غَطَفَانَ — أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا ثَلْثَ تَمَرِ الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعَا بَيْنَ مَعَهُمَا ، فَطَلَبَا نِصْفَ التَّمَرِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ إِلَّا الثَّلَاثُ ، فَرَضِيَا . وَجَاءَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حَتَّى تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، وَأُحْضِرَتِ الصَّحِيفَةُ وَالِدَوَاةُ لِيَكْتُبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاحَ — وَعَبَادُ بْنُ بَشَرٍ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْنَعٌ

(١) لم أجد لها ترجمة ولا خبراً

(٢) القمبة : حقة مطبوخة يوضع فيها السويق والحيس . والحيس : من طعامهم

متخذ من التمر والسمن والدقيق والتفتيت يخلط بفضله يبعث

في الحديد — ، فأقبل أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعُيَيْنَةُ مَادُّ رَجُلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عَيْنَ
 الْهَجْرَسِ^(١) ، اقْبِضْ رَجُلَيْكَ . أَمْتَدُّ رَجُلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَا نَفَذْتُ حِصْنَيْكَ بِالرُّمَحِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاغْنِ لَهْ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السَّيْفَ . مَتَى طَلَعْتُمْ بِهَذَا مِثًا ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ
 مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا خَفِيَّةً ، قَالَا : ^(٢) إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاغْنِ لَهْ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ فِيهِ وَلَئِكَ فِيهِ هَوًى فَسَمِعْ وَطَاعَةٌ ، وَإِنْ كَانَ
 إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ قَالَهُمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي
 رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْمٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ أَرْضِيهِمْ وَلَا أَقَاتِلُهُمْ . قَالَا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلَازِ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجُدِّ ، مَا طَعِمُوا
 ١٠ بِهَذَا مِثًا قَطُّ : أَنْ يَأْخُذُوا ثَمَرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قَرَى ! لَعَنَ أَنَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا
 بِكَ ؛ وَهَذَا أَنَا بِكَ ، نَعُطِي الدِّيْنَةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السَّيْفَ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَقَّ الْكِتَابَ . فَشَقَّ سَعْدٌ ، فَقَامَ عُيَيْنَةُ وَالْحَارِثُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوا ، بَيْنَنَا السَّيْفُ — رَاضًا صَوْتَهُ

وكان نَعِمْ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ عَامِرٍ بْنِ أَنَيْفٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيِّ صَدِيقًا
 ١٥ لِبْنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَدِمَ مَعَهُ قَوْمُهُ مِنَ الْأَخْرَابِ حِينَ أَجْدَبَ الْجَنَابُ^(٤) ، وَهَلَكَ

خير نصيب بن
 مسعود الأشجعي
 في تحذيل
 الأحزاب

(١) الْهَجْرَس : ولد الثعلب ، وقيل ضرب دون الثعلب وفوق البربوع . ويقال
 هو القيرد

(٢) في الأصل : « قال »

(٣) الْعِلَازِ : وبر يخلط بهما العلكم والقراد والإبل ، ثم يشوونه بالنار
 ويأكلونه . كان أهل الجاهلية يشتقونه في سنى المجاعة والضمط

(٤) في الأصل : « حتى أجذب الجباب » ، ولعل الذي أبتناه هو الصواب .
 والجباب : الناحية والمنزل

الخُفَّ والسُّكْرَاعُ^(١)، صَدَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُحَذِّلَ النَّاسَ . وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ^(٢) . فَنُتِجَهُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُقَاتِلُوا مَعَ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ حَتَّى يَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَبِلُوا رَأْيَهُ ، وَاسْتَكْتَمَهُمْ بِحَيْثِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فِي رَجَالِ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَنَّهُمْ رَأَسَلُوا مُحَمَّدًا بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسْلِمُونَهُمْ^(٤) إِلَيْهِ لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، حَتَّى يَرُدَّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ حَتَّى يَرُدُّوا قُرَيْشًا عَنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُجِيبُوا قُرَيْظَةَ إِلَى إِعْطَاءِ الرُّهْنِ ، وَسَأَلَهُمْ كَيْتَمَانَ أَمْرَهُ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى غَطَفَانَ وَأَعْلَمَهُمْ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا أَعْلَمَ بِهِ قُرَيْشًا عَنْهُمْ ، وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ رَهْنًا . فَأَرْسَلَتْ يَهُودُ غَزَالٍ^(٥) بَنَ سَمُؤَالَ إِلَى قُرَيْشٍ بِأَنَّ التَّوَّاءَ قَدْ طَالَ وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يَتَوَاعَدُوا عَلَى يَوْمٍ تَزْخَفُ فِيهِ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَهُمْ ، وَلَسْكَتَهُمْ لَا يَخْرُجُونَ لَدَيْكَ مَعَهُمْ حَتَّى يَرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَانًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ : إِنْ أَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ رَجَعْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا . فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِجَوَابٍ . وَجَاءَ نُعَيْمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولُكُمْ يَطْلُبُ مِنَ الرَّهْنِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَلَّى رَسُولُكُمْ قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عَنَاقًا^(٦) مَا رَهَنْتُهَا ! فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى تَأْخُذُوا الرُّهْنَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا — وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ — تَكُونُوا عَلَى مُوَادَعَتِكُمْ

(١) يريد : هلكت مواشيهم وأتباعهم

(٢) أى أن يقول ما يشاء إذا طلب الحيلة والخدعة

(٣) في الأصل : « يأخذوا »

(٤) في الأصل : « يسلمون »

(٥) في الأصل : « غزال »

(٦) العنق : الأتني من أولاد العنزة إذا أمت عليها سنة

الأولى . فلما كان ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً لينأجروا محمداً جميعاً ، فقالوا : إن غداً السبتُ ، لا يُقاتل فيه ولا تعمل عملاً ، وإنا مع ذلك لا نُقاتل معكم حتى تُعطونا رهاناً من رجالكم لثلاث تبرأوا ، فإنا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تُشعروا^(١) إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحقق قريش صدق ما قال لهم . ثم أرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال بمثل ما أرسلهم أبو سفيان ، فأجابهم بمثل^(٢) ما أجابوا عكرمة . فتحقق غطفان وبني قريظة ما قاله نعيم ، ونس كل منهم من الآخر ، واختلف أمرهم

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حبي بن أخطب ، فأتى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يُقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً ١٠ من قريش وغطفان رهاناً عندهم

اختلاف
الأحزاب

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللَّهُمَّ مَزَلْ الكتابَ ، سَرِّعِ الحِسابَ ، أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ أَهْزِمْهُمْ . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف الشورى في وجهه . فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الرِّجْحَ ١٠ على الأحزاب حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لموضع رحله ، ولا يعرف لهم قِدر ولا بناء . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتل كعب بن الأشرف . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه الأمرُ أكثر من الصلاة

دعاء رسول الله
على الأحزاب
وهبوب الريح
عليهم

(١) شمر إلى بلده : تهاً غف فر فأسرع السير

(٢) في الأصل : « بمثل ما »

وَبَعَثَ حَدِيثَةَ بِنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ وَمَا يَقُولُونَ .
فَدَخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَإِذَا هُمْ مُصْطَلُونَ عَلَى نَارٍ لَهُمُ وَالرَّيْحُ
لَا تَقْرُ لَهُمْ قِدْرًا وَلَا بِنَاءً ؛ وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ ^(١) فِي الرَّحِيلِ حَتَّى ارْتَحَلُوا . وَأَقَامَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائِي فَارِسَ جَرِيدَةَ ^(٢) . ثُمَّ ذَهَبَ حَدِيثَةُ
إِلَى غَطَفَانَ فَوَجَدَهُمْ قَدِ ارْتَحَلُوا ؛ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
كَانَ السَّحَرُ لَحِقَ عَمْرُو وَخَالِدٌ بِقَرِيشٍ ، وَلَحِقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِمَحَلَّتِهَا ^(٣) .
فَكَانَتْ مَدَّةُ حِمَارِ الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ
قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ . وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَحِيلِ الْأَحْزَابِ ، فَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
فِي الْأَنْصِرَافِ ، فَلَحِقُوا بِمَنَازِلِهِمْ

خبر الرِّيح ،
ونفرك الأَحْزَابِ
ورحوعهم

مدة حصار
الْخَنْدَقِ

وَكُتِبَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ : « بِأَسْمِكَ
اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَقَدْ سَرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعِنَا وَإِنَّا نُرِيدُ إِلَّا
نَعُودَ ^(٤) أَبَدًا حَتَّى نَسْتَأْصِلَكُمُ ^(٥) ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاءَنَا ، وَجَعَلْتَ مَضَاقِقَ
وَحَنَاقِقَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ عَمَلِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ نَرْجِعْ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنْنَا يَوْمٌ
كَيَوْمِ أُحُدٍ » . وَبَعَثَ بِهِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الْجَشْمِيِّ ، فَقَرَأَهُ أَبُو بَنِي كَعْبٍ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جِئَا غَرَضَكُمَا بِاللَّهِ الْغَرُورَ . أَمَّا مَا ذَكَرْتَ —

كتاب أبي سفيان
إلى رسول الله ،
ورد رسول الله

(١) قلنا قبل إنها عامية ، يتخذها المؤلف مكان « يتشاورون » ، انظر ص (٥٦)
و (١٣١) و (١٦٧)

(٢) يُقَالُ : « خيل جريدة » : لا رجالة فيها

(٣) الحلة : منزل القوم حيث يشلون

(٤) في الأصل : « ألا نعود إليك » ، والصواب حذف « إليك » ، وإلا

فقد المعنى

(٥) في الأصل : « نستأصلهم »

أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا — فَذَلِكَ أَمْرٌ يُحَوِّلُ اللَّهُ يَنِّكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعَزَى .
وَأَمَّا قَوْلُكَ : مَنْ عَلَّكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ مِنْ غِيْظِكَ وَغِيْظِ أَصْحَابِكَ ؛ وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافِعُنِي بِالرَّاحِ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْسِرُ فِيهِ اللَّاتَ وَالْعَزَى وَإِسَافَ وَنَائِلَةَ وَهَيْلَ^(١) ، حَتَّى أَذْكُرَكَ ذَلِكَ»

وَيُقَالُ كَانَ فِي كِتَابِ أَبِي سَفْيَانَ : « وَلَقَدْ عَلِمْتُ أُنَى لَقِيتُ أَصْحَابَكَ نَاجِيًا^(٢) وَأَنَا فِي عَيْرٍ لِقْرِيشٍ فَاصْخَصَ أَصْحَابُكَ مِنَّا شَعْرَةً ، وَرَضُوا مِنَّا بِمُدَاغَمَتِنَا بِالرَّاحِ . ثُمَّ أَتَيْتُ فِي عَيْرٍ قَرِيشٍ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي — فَلَمْ تَلْقُنَا — فَأَوْقَفْتَ بِقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقْعَةٍ . ثُمَّ غَزَوْتُكُمْ فِي عُقْرِ دَارِكُمْ فَتَقَلَّتْ وَحَرَّتْ [يَعْنِي ١٠ غَزَاوَةَ السَّوِيْقِ] . ثُمَّ غَزَاوَتُكَ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَكَانَتْ وَقَعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقَعَتِكُمْ بِنَا بِيَسْذِرَ . ثُمَّ سِرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَلَزِمْتُمُ الصَّيَاصِي وَخَنَدَقْتُمُ الْخَنْدَاقَ »

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى — فِي شَأْنِ الْخَنْدَقِ بِذِكْرِ نِعْمَتِهِ وَكِفَايَتِهِ عَدُوَّهُمْ ، بَعْدَ سُوءِ الظَّنِّ مِنْهُمْ ، وَمَقَالَةٍ مِنْ تَكَلُّمٍ بِالْإِثْمِ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٥ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » (الْأَحْزَابُ : ٩) الْآيَاتُ (مِنْ ٩ — لَى ٢٧)^(٣)
وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ هـ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَتِيقُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ ؛ وَاثْنَانِ مِنَ بَنِي

ما نزل من القرآن
في شأن الخندق

ذكر من قتل من
المسلمين

(١) هذه أسماء إسماعيل كلها

(٢) في الأصل : « بامنا »

(٣) في الأصل : لى قوله تعالى : « لم تروها ، الآيات »

جُشَم بن الخَزْرَج ثم من بنى سَلَمَةَ هـ : الطَّفِيل بن الثُّمَان ، وَثَلْبَةُ بنُ عَمَّة^(١) ؛
 وواحد من بنى النَجَّار ثم من بنى دِينَار [هو]^(٢) : كَمْبُ بن زَيْد أصابه سهمٌ
 غَرَبَ قَتْلَهُ^(٣) . وقُتِلَ من المُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ هـ : مُنْبِه بن عُمَان بن عُبَيْد بن
 السَّيَّاق بن عبد الدَّار أصابه سهمٌ فَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ ، وَنَوَفَل بن عبد الله بن المُغيرة
 ابن مَخْزُوم ، وَغَمْرُو بن عَبْدٍ وَدَّ قَتَلَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَلَمْ تَقْرُ كُفَارُ قُرَيْشِ
 الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْخَنْدَقِ

من قتل من
الكفار

ثم كانت غزوةُ بَنِي قُرَيْظَةَ : خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ
 أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَحَصَرَهُمْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً ، وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ شَهْرًا .
 وَسَبَّبَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْخَنْدَقِ دَخَلَ بَيْتَ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤) فَاعْتَسَلَ ، وَدَعَا بِالْمِجْمَرَةِ لِيَتَجَمَّرَ^(٥) ، وَقَدْ صَلَّى الظُّهْرَ .
 فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتَ الظُّهْرِ — عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رَحَالَةٌ ، عَلَيْهَا^(٦) قَطِيفَةٌ ،
 وَعَلَى ثَنَائِيَاهِ النَّعْمُ^(٧) — فَوَقَفَ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَنَادَى : عَذِيرُكَ^(٨) مِنْ
 مُحَارِبٍ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَعًا ، فَقَالَ : أَلَا أَرَأَيْكُمْ وَضَعْتُ
 اللَّامَةَ وَلَمْ تَضَعْهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاكُمْ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ . إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكِ
 أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزِلْ بِهِمْ حُصُونَهُمْ . [وَيَقَالُ

سببها

(١) في الأصل : « غنمة »

(٢) زيادة

(٣) غَرَبَ : أَيْ لَا يَعْرِفُ رَابِعَهُ ، أَوْ أَتَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

(٤) في الأصل : « عَنْهُ »

(٥) الْمِجْمَرَةُ : الَّتِي يُوضَعُ فِيهَا الْجُرُومُ وَالْبُخُورُ . وَيَتَجَمَّرُ : يَنْخَبِرُ بِالْعُودِ

(٦) في الأصل : « وَعَلَيْهَا » . وَهَذِهِ أَوَّلُ وَأَجُودُ

(٧) النَّعْمُ : الْغُبَارُ

(٨) عَذِيرُكَ : أَيْ هَاتِ مَنْ يَعْذُرُكَ وَيُنْصِرُكَ ، وَهُوَ هُنَا تَنْبِيهُ وَتَحْذِيرُ

المخرج للقرينة

جاءه على فرسٍ أبلقٍ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه
فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق . وبعث
بلاّ رضي الله عنه فأذن في الناس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم
ألا تملأوا العصر إلا في بني قريظة

- وعن قتادة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ منادياً : يا خيل
الله اركبي . ولبس الدرع والمغفر والبيضة ، وأخذ قنّاة بيده ، وتقلد الترس ،
وركب فرسه . وخفّ به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل : وكانت ستة
وثلاثين فرساً ، وكانت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراسٍ معه . وقيل خرج
صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ على حمارٍ عُرْمِيٍّ^(١) . وسارَ فرّاً بنفَرٍ من
بني النجّار قد صفّوا وعليهم السلاح ، فقال : هل مرّ بكم أحدٌ قالوا : نعم اريحتهُ
الكاهنُ ؛ مرّةً على بَغلةٍ عليها رحالةٌ ، عليها^(٢) قطيفةٌ من إستبرقٍ ، فأمرنا بلبسِ
السلاح ، فأخذنا سلاحنا وصفّنا ، وقال لنا : هذا رسول الله يطلع عليكم الآن !
فقال : ذلك جبريل

- وانتهى إلى بني قريظة ، وقد سبق على في نفرٍ من المهاجرين والأنصار ،
وغرّز الرّاية عند أصل الحصن . فاستقبلهم يهودٌ يستنمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأزواجه ، فسكت المسلمون وقالوا : السيفُ بيننا وبينكم . فلما رأى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجّع إليه ، وأمر أبا قتادة الأنصاري أن
يلزم اللواء .

وصول على بل
حصن بني قريظة
وسفاهة يهود

وسارَ صلى الله عليه وسلم إلى يهود ، وقال يومئذٍ : الحربُ خدعة .

سيره إليهم
وما قاله

(١) حمار عُرْمِيٍّ ، وفرس عُرْمِيٍّ : لا سرج عليه

(٢) في الأصل : « وعليها »

وَتَقَدَّمَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! لَا تَبْرَحُ حِصْنَكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا ، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ تَمَلِّبٍ فِي جُبُرٍ . قَالُوا : يَا ابْنَ الْحُصَيْرِ ! نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ ! وَخَارُوا . فَقَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَيَّ ^(١) . وَدَنَا صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ وَقَدَّرَ عَنْهُمْ عَنْهُمْ . قَالَ : يَا إِخْوَةَ الْفِرْدَوْسِ وَالْخَنَازِيرِ وَعِبَدَةَ الطَّوَاغِيتِ ! أَتَشْتُمُونَنِي ؟ فَعَلُوا مَا يَحْلِفُونَ : مَا فَعَلْنَا ! وَيَقُولُونَ :

تقدم الرماة ،
وبدء الرماة ،

يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا ! وَتَقَدَّمَتِ الرَّمَاةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : يَا سَعْدُ ، تَقَدَّمْ فَارْمِهِمْ . فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً ، وَيَهُودُ تَرَامِيهِمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى فَرْسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ . وَبَاتُوا وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِأَحْمَالٍ تَحْمِلُ فَأَكَلُوا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ : نِعِمَّ الطَّعَامُ الْفَرُّ

تعبئة المسلمين
حول الحصون

وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُ عِشَاءً ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُقِلَّ حَتَّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَمَا عَابَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَرِيقِينَ . ثُمَّ غَدَا سَحَرًا وَقَدَّمَ الرَّمَاةَ وَعَبَاءُ أَصْحَابَهُ ، فَأَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودِ وَزَامُوهُمْ بِالتَّبَلِّ وَالْحِجَارَةِ وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ

مناصرة يهود
للصلح

حَتَّى أَمْسَوْا ، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ . فَنَزَلَ نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلْتُ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ : لَهُ الْأَمْوَالُ وَالْحَلَقَةُ ، وَيُخْفِنُ دِمَاءَهُمْ ، وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالنِّسَاءِ وَالنِّزَارِيِّ ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ .

منشورة كتب بن
أسد اليهودي

وَعَادَ نَبَاشُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ بِأَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنُبُوَّتِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُوا فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يُظْفَرُوا ، فَأَبَوْا ذَلِكَ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ

أَنْ يَخْرُجُوا لِثَلَاثَةِ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ آمِنُونَ فَيَبَيِّتُونَهُمْ فَقَالُوا : لَا نُحِلُّ السَّبْتَ .
واختلفوا وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا

ذكر من أسلم
من يهود يوم
بنى قريظة

ونزل منهم [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ ، وَأَسِيدُ بْنُ سَعْيَةَ] ^(١) ، وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدٍ
وَأَسْلَمُوا ؛ وَأَمَّنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . ونزل عمرو بن سعدى ، [وكان
أبْنِي أَنْ يَدْخُلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي غَدَرِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :
لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا . فَبَاتَ فِي مَنْسَجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ
الليَلة . ثُمَّ ذَهَبَ] ^(٢) فَلَمْ يُدْرَ أَيُّنَ هُوَ ! وَقِيلَ : [إِنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فِيمَنْ أُوثِقَ
مَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَى حَكَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ
مُلْقَاةً وَلَا يُدْرَى أَيُّنَ ذَهَبَ] ^(٣)

خبر أبي لبابة في
مشورة اليهود

فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَصَارُ طَلَبُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ^(٤) ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : مَا تَرَى ؟ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ آتَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكْمِهِ ! قَالَ : فَأَنْزِلُوا .
وَأَوْمَأَ إِلَى حَلْقِهِ ، هُوَ الذَّبَجُ ، ثُمَّ نَزَلَ — وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ — وَقَدْ نَدِمَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُ ، فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى سَارِيَةٍ . وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ وَذَهَابَهُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يُحْدِثَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ،
وَلَوْ جَاءَنِي اسْتَفْقَرْتُ لَهُ ، وَأَمَّا إِذَا ^(٥) لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ . فَكَانَ كَذَلِكَ

(١) في الأصل في مكان ما بين القوسين : « ثعلبة بن أسيد ابنا سعيد » ، وقال ابن
إسحاق بعد ذكر هؤلاء الثلاثة « وممن نذر من هذلك ، ليسوا من بني قريظة ولا النضير ،
نسبهم فوق ذلك : ممن بنو عم القوم » ج ٢ ص ٦٨٧

(٢) في الأصل : « ونزل عمرو بن سمي فلم يدرك أين هو » . وهذا قول غير بين
فاستوفيناه من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٧

(٣) في الأصل : « وقيل وجدت رُمته » فاستوفيناه من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٨ ،
والرُمّة : قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقصاص

(٤) وذلك أنهم كانوا حلفاء أبي لبابة ، وكان لهم نصيباً ، فرفق لهم حين استناروه

(٥) في الأصل : « إذا »

خمس عشرة ليلة، — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على القتال، فاستعمل بذلك أسيد بن حضير — ولم يزل مُرتببًا حتى تاب الله عليه، وأنزل فيه: «وَأَخْرُونِ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرُ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة: ١٠٢) ^(١). ويقال نزلت: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأقال: ٢٧) ^(٢).
ويقال نزلت فيه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (المائدة: ٤١) ^(٣). والأول أثبت.

نزل بي فريضة
على حكم رسول
الله، وكتافهم
وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بأشراهم فكتفوا رباطًا — وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة — ونحوا ناحية، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام. ^{١٠}
وُجِعَتْ أَمْنِعَتُهُمْ وما وُجِدَ في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب، فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفاً رُمح، وألف وخمسمائة ترس وحجفة، وأثاث كبير وآنية كثيرة، وخمر وجزار سكر ^(٤)، فحريق ذلك كله ^(٥) ولم يُحْمَس. ووُجِدَ من الجبال النواضع ^(٦) عِدَّةٌ، ومن الماشية شئ كثير، فجميع هذا كله ^{١٥}

طلب الأوس
حلفاءهم بي
فريضة

وطلبت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بني فريضة

(١) في الأصل: «... يتوب عليهم، الآية»

(٢) في الأصل: «... والرسول، الآية»

(٣) في الأصل: «بأفواههم، الآية»

(٤) السكر: النبيذ من التمر أو غيره مما يُسكر

(٥) في الأصل: «كلها»

(٦) النواضع جمع ناضح: وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُسْتَقَى عليه الماء.

- فَبَنَّهُمْ حُلَفَاؤُهُمْ ، كَمَا وَهَبَ لِابْنِ أَبِي [بْنِي] قَيْنِقَاعَ ^(١) حُلَفَاءَهُ . قَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! قَالَ : فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . . . وَسَعْدُ يَوْمِنِذٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ ؛ وَيُقَالُ كُخَيْبَةُ ^(٢) بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْلَمِيِّ ، وَكَانَتْ تَدَاوَى الْجَرْحَى وَتُلْقِي الشَّعَثَ ، وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خَيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِيهَا مُنْذِرُ جُرْحٍ . فَخَرَجَتْ الْأَوْسُ خَمْلُهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَجَعَلُوا وَهْمَ حَوْلَهُ يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَدُ وَالْآنَ أَمْرٌ مَوَالِيكَ لَتُحْسِنَ فِيهِمْ فَأَحْسِنِ ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي حُلَفَائِهِ . وَأَكْثَرُوا فِي هَذَا وَشِبْهِهِ ، وَهُوَ لَا يَنْكُرُ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ آنَ لَسَعْدٍ أَلَّا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِهِمْ . قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ١٠
- ابْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَأَقْوَمَاهُ ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَوْسِ فَتَمَعَى لَهُمْ فُرَيْطَةَ . فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ! فَاقْبَلُوا لَهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ صَفَيْنِ يَحْيِيهِ كُلُّ مِنْهُمْ . [وَيُقَالُ إِنَّمَا عَنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ » الْأَنْصَارَ دُونَ فَرِيشٍ] . وَقَالَتِ الْأَوْسُ الَّذِينَ حَضَرُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَدُ وَالْآنَ الْحُكْمُ فَأَحْسِنِ فِيهِمْ ، وَادَّكُرْ بَلَاءَهُمْ عِنْدَكَ . قَالَ سَعْدٌ : أَرْضَوْنَ بِحُكْمِي لِبَنِي فُرَيْطَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّ الْحُكْمَ مَالِحَكُمُ ، نَحْمُ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ التَّوَاثِي ، وَتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، وَتُقَسَمَ الْأَمْوَالُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

نَحْكُمُ سَعْدُ بْنُ
مُعَاذٍ فِي بَنِي
فُرَيْطَةَ
خَيْمَةُ رُفَيْدَةَ الَّتِي
كَانَتْ تَدَاوَى
الْجَرْحَى

لِدَوْمِ سَعْدٍ
وَحُكْمُهُ فِي بَنِي
فُرَيْطَةَ

(١) زيادة للإيضاح
(٢) في الأصل : « كُخَيْبَةُ »

لقد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ^(١)

خير فريضة بعد
حكم سعد ،
وما جرى في
قتلهم

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَيُسْقُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ إِلَى دَارِ ابْنَةِ
الْحَارِثِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا فَقِيلَ : كَدَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ
[رَبِيعَةَ]^(٢) بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، ثُمَّ
خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ . وَأَمَرَ بِأَهْمَالِ التَّمْرِ فَنَزِلَتْ عَلَى بَنِي
فُرَيْظَةَ ، فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمْرِ^(٣) . وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالصَّنَاعِ وَالثِّيَابِ
فَحَصَلَ ، وَبِالْإِبِلِ وَالْفَنَمِ فَتَرَكْتُ^(٤) هُنَاكَ تَرْعى الشَّجَرِ . ثُمَّ غَدَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّامِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَسْرَى مَعَهُ ، وَأَتَى إِلَى
السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِخُدُودٍ فَخُدَّتْ^(٥) ، وَحَفَرَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ ، وَدَعَا^(٦) بَرَجَالَ بَنِي فُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا يُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ .
وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَمَّا جِيءَ بَعْدُ اللَّهُ حُجَيُّ
ابْنُ أَخْطَبِ [بْنِ سَعْدَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حُبَيْبٍ
ابْنِ التَّضْمِيرِ بْنِ النَّحَّامِ بْنِ نَاحُومِ بْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ ،
ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ]^(٧) ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

١٠

مقالة حي بن
أخطب عند قتله

(١) في الأصل : « سبع أرقعة » ، والرواية ما أثبتناه ، وقد قالوا : جاء به على التذكير
كأنه ذهب إلى معنى السقف . والأرقعة : السموات ، جمع رقيق وهي السماء تليها السماء كأنها
ترفعها طبقة بعد طبقة

(٢) هذه الزيادة من نسب « عبد الله بن عامر بن كُرَيْز » ، إذا صح أنها ابنة عم

(٣) كدَمَ يَكْدُمُ : قبض على الشيء بأدنى قفه يمسكه ويقضه كما يكدم الحمار . وكان

ذلك فعلهم إذ كانوا في كَيْتَانِهِمْ ، لَا تَخْلُسُ إِلَى التَّمْرِ أَيْدِيهِمْ

(٤) في الأصل : « فبركت »

(٥) المحدود جمع حَدَدٍ ، كالأخدود : الحفرة في الأرض ، وحَدَدٌ يَحْدُدُ : حفره

(٦) في الأصل : « دعى »

(٧) في الأصل في مكان ما بين القوسين في نسب حي بن أخطب « بن ربة بن عمرو بن

الحارث بن وائل بن ربيعة بن جزيلة بن نهم بن عدى بن أعرس بن شيب بن الكون » .

- صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يُسَكِّنَ اللَّهُ مِنْكَ يَاعَدُوَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : بلى ! والله ما لُمْتُ نفسي في عداوتك ، ولقد التَمَسْتُ العِزَّ في مَنَظَانِهِ ، وَابَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَكِّنَكَ مِنِّي ، وَلَقَدْ قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّقٍ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يَحْذُلِ اللَّهَ يَحْذُلِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، قَدَّرَ وَكَتَبَ ، مَلَحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! فَأَمَرْتُ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ . ثُمَّ أَتَى بَعْرَآلَ ^(١) بْنَ سَمُوءَالَ ، وَنَبَاشَ ^(٢) ابْنَ قَيْسٍ فَضْرِبَتْ أَعْنَاقَهُمَا . وَقَدْ جَاهَدَ ^(٣) نَبَاشُ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، حَتَّى قَاتَلَهُ وَدَقَّ أَنْفَهُ فَأَرَعَهُ ^(٤) ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا ؟ أَمَا كَانَ السَّيْفُ كَفَايَةً ! ثُمَّ قَالَ : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَفَيْلُومُ وَأَسْقُومُ ^(٥) ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ . وَكَانَ يَوْمًا صَافًى ، فَيْلُومُ وَسَقُومُ وَأَطْعُمُومُ ؛ فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ مِنْ بَنِي نَبَاشَ ١٠
- وَسَأَلَتْ أُمَ الْمُنْذَرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِفَاعَةِ بْنِ سَمُوءَالَ فَقَالَ : هُوَ لَكَ ؟ فَأَسْلَمَ . وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ فَقَالَا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْأَوْسَ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي مُرَيْقَةَ لِمَكَانِ حَلِيفِهِمْ . فَقَالَ سَعْدُ ابْنِ مُعَاذٍ : مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، فَنَ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ . فَقَامَ ١٥
- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَبْقِيَنَّ دَارَ مَنْ دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا فَرَمَتْهُمْ فِيهَا . فَفَرَقَهُمْ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ فَفَتَلَوْهُمْ . وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ عُنُقَ كَعْبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ

أمر رسول الله
بالإحسان إلى
الأسرى

إسلام رفاعة
بن سَمُوءَالَ

كرهية بعض
الأوس قتل
مُرَيْقَةَ ، ثُمَّ
تفريق الأسرى
في الأوس

وهذا تخليط كله . وقد نقلنا لك نسبه من نسب أم المؤمنين زوج رسول الله « صفية بنت حيي ابن أخطب » رضي الله عنها

(١) في الأصل « بَزَل »

(٢) جَابِد : يَاجِد

(٣) أَرَعَهُ : أَسَالَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَالرَّعَافُ : سِيلُ الدَّمِ مِنْهُ

(٤) فَيْلُومُ : أَرْمَعُومُ بِالْقِيُولَةِ ، وَهِيَ رَاحَةُ نِصْفِ النَّهَارِ عِنْدَ حَرِّ الشَّمْسِ

قتل بناته
اليهودية وسببه

يَدِيهِ . وَأَمْرُ بَيْنَانَةَ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطَى — وَهِيَ مِنَ السَّبْيِ — قَتَلَتْ ، لِأَنَّهَا
أَلْقَتْ مِنْ حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطِلًا رَحَى^(١) بِإِشَارَةِ زَوْجِهَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُشَلِّينَ
كَانُوا يَسْتَقْبِلُونَ فِي فَيْئِهِ ، فَشَدَخَتْ رَأْسَ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَى فَاتَتْ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَ مِنْ لَمْ يُنْبِتْ ، وَتَمَادَى الْقَتْلُ فِيهِمْ إِلَى
الَّيْلِ فَقَتُلُوا عَلَى شُعْلِ السَّقْفِ ، ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ فِي الْخِنْدَاقِ . وَكَانَ مِنْ
شُكِّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَعٌ ، فُنْظِرَ إِلَى مُؤْتَرَرِهِ : فَإِنْ كَانَ أَنْبَتَ قُتِلَ ، وَإِلَّا
تُرِكَ فِي السَّبْيِ . وَكَانُوا سِتْمَانَةَ ، [وَقِيلَ مَا بَيْنَ السِتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ ، وَقِيلَ كَانُوا
سَبْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ] ، وَلَمَّا قُتِلُوا صَاحَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَشَقَّتْ جُيُوبُهَا ، وَنَشَرَتْ
شُعُورَهَا ، وَضَرَبَتْ خُدُودَهَا ، وَمَلَأَتْ الْمَدِينَةَ

قتل كل من
أنبت ، وبكاء
نساء يهود

خير الزبير بن باطل

وَسَأَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ
بَاطِلًا فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَلَمْ يَرْضَ بِالْحَيَاةِ وَطَلَّبَ أَنْ يُلْحَقَهُوهُ بِأَحْيَتِهِ ، فَضَرَبَ
الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عُنُقَهُ . وَطَلَّبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَرُدُّوا إِلَيْهِ إِلَّا الْحَلَقَةَ ،
فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتَ
زَيْدٍ لِنَفْسِهِ صَفِيًّا وَعَزَلَهَا حَتَّى تُسَلِّمَ ، فَازَالَهَا [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ]^(٢) حَتَّى
أَسْلَمَتْ ، فَبَعَثَهَا إِلَى بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذَرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ طَهَّرَتْ .
فَجَاءَهَا وَخَبَّرَهَا : أُمِيعَتْهَا وَبَيَّرَ زَوْجُهَا أَوْ تَكُونُ فِي مِلْكِهِ يَطْوُهَا بِالْمَلِكِ ؟
فَاخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ ، وَقِيلَ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا

إسلام ريحانة
بنت زيد

(١) فِي الْأَصْلِ بَدَقُولُهُ « بَاطِلًا » رَأَى مُفْرَدَةً فِي آخِرِ السَّطْرِ ، وَفِي أَوَّلِ السَّطْرِ الَّذِي
يَلِيهِ أَلْفٌ مُوَصُولَةٌ هَكَذَا (١) ، وَأَوَّلُ هَذَا السَّطْرِ ضَائِعٌ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ
هِيَ « رَحَى » كَمَا كَتَبْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « ابْنُ سَعِيدٍ »

بيع الطاعوقة
الفرس

- وأمر بالتنازع فبيع في مَنْ يَزِيدُ، وبيع السَّبْيُ، وقُسمت النُّخْلُ أسْهُمًا .
 وكانت الخليلُ سِتًّا وثلاثينُ فرسًا ، فأُسْهِمَ : للفرس سهْمان ، ولصاحبه سهْمٌ ،
 وللراجل سهْم . وقاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أفراس فلم يَضْرِبْ إلَّا
 سهْمًا واحدًا . وأُسْهِمَ لخلاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو ، وقد قُتل تحت الحصن
 طُرِحَتْ عليه رَحَى فَشَدَّخَتْهُ شَدًّا شَدِيدًا . وأُسْهِمَ لأبي سِنان بن محْصَن [واسمه ٥
 وهب بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن وهب ، ويقال عامر ؛ ولا يصح ، ويقال .
 اسمه وهب بن محْصَن] بن حُرْثان بن قيس بن مُرَّة بن كَبيْر بن غنم بن دُوْدان بن
 أسد بن خُزَيْمَة ، وعلى هذا فهو أخو عُكَّاشَة بن محْصَن ، وهو أصح ما قيل فيه .
 ومات ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُحَاصِرُهُمْ ، وكان يُقَاتِلُ مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثلاثةَ ^(١) آلاف ، فكانت سهْمانُ الخليل والرجال على ثلاثةَ ١٠
 آلاف واثنتين وسبعين سهْمًا : للفرس سهْمان ولصاحبه سهْمٌ . وأُسْهِمَ يَوْمَئِذٍ
 على الأموال فجزَّت خمسة أجزاء ، وكتب في سهْم منها لله ، فخرجت الشُهْمان ،
 وكذلك الرِّثْمَةُ ^(٢) والإبل والغنم والسَّبْي ؛ ثم فَصَّ أربعةَ أسْهُمٍ على النَّاسِ
 وأخذ في رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء اللائي حَصَرَتْ الْقِتَالَ ولم
 يُسْهِم لهنَّ . وهُنَّ : صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب ، وأم عَمارة ، وأم سَلَيْطٍ ، وأمُّ ١٥
 العلاء الأنصارية ، والسَّمْيراء بنتُ قَيْس الأنصارية ، وأم سعد بن معاذ ؛ وهى :
 كَبْشَةُ بنتُ رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج ، وهو خُدْرَة ، بن عوف
 بن الحارث بن الخزرج

ترك في رسول
الله للنساء

أمر السَّبْيِ ولما بيعت السبايا والذريةُ بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطائفةً إلى

(١) في الأصل : « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة

(٢) الرِّثْمَةُ : متاع البيت الردىء الدون

الشَّام مع سعد بن عُبَادَةَ^(١)، يَبِيعُهُمْ وَيَشْتَرِي بِهِمْ سِلَاحًا وَخَيْلًا. واشترى عُثْمَانُ
 ابْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا طَائِفَةً، فَكَانَ يَوْجَدُ عِنْدَ
 الْعَجَازِ الْمَالَ وَلَا يَوْجَدُ عِنْدَ الشَّوَابِّ، فَرَجَعَ عُثْمَانُ مَا لَّا كَثِيرًا لِأَنَّهُ صَارَ فِي سَهْمِ
 الْعَجَازِ. وَيَقَالُ لَمَّا قَسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ الشَّوَابَّ عَلَى حِدَةٍ، وَالْعَجَازِ
 عَلَى حِدَةٍ، وَخَيَّرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانُ فَأَخَذَ عُثْمَانُ الْعَجَازِ. واشترى أَبُو الشَّحْمِ
 الْيَهُودِيُّ امْرَأَتَيْنِ — مع كلِّ واحدة ثلاثة أطفال — بِمِخْسَيْنِ وَمِائَةِ دِينَارٍ،
 وَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَسْتُ عَلَى دِينِ يَهُودٍ؟ فَتَقُولُ الْمَرْأَتَانِ: لَا نُفَارِقُ دِينَ قَوْمِنَا حَتَّى
 نَمُوتَ عَلَيْهِ؛ وَهُنَّ يَبْكِيانِ. وَكَانَ السَّقِيُّ أَلْفًا مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَأَخْرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمْسَهُ قَبْلَ بَيْعِ الْمَغْنَمِ، فِجْزًا السَّقِي خُمْسَهُ أَجْزَاءً:
 ١٠ فَأَخَذَ خُمْسًا، فَكَانَ يَبْعَثُ مِنْهُ، وَيَهَبُ مِنْهُ، وَيُخْدِمُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ. وَكَذَلِكَ صَنَعَ
 بِمَا أَصَابَ مِنْ رِثَتِهِمْ: قَسَمَتْ قَبْلَ أَنْ تُبَاعَ. وَكَذَلِكَ النَّحْلُ عَزَلَ خُمْسَهُ. وَكُلُّهُ
 ذَلِكَ يُسَهَّمُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ أَجْزَاءً وَيَكْتَبُ فِي سَهْمِهَا فَيْتُهُ، ثُمَّ^(٢) يُخْرِجُ السَّهْمَ،
 فَحَيْثُ طَارَ سَهْمُهُ أَخَذَهُ وَلَمْ يَتَخَيَّرْ. وَصَارَ الْخُمْسُ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ،
 وَهُوَ الَّذِي قَسَمَ الْمَغْنَمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
 يُفَرَّقَ فِي الْقَسَمِ وَالْبَيْعِ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ، وَقَالَ: لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا
 ١٥ حَتَّى يَبْلُغُوا؛ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا يُلَوِّغُهُمْ؟ قَالَ: تَحْيِيزُ الْجَارِيَةِ وَيَحْتَلِيمُ
 الْفَلَاحِ. وَكَانَ يُفَرَّقُ يَوْمئِذٍ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِذَا بَلَغَتَا، وَبَيْنَ الْأُمِّ وَابْنَتِهَا إِذَا بَلَغَتْ.

النهى عن
 التفريق بين
 النساء والولد
 حتى يبلغوا

(١) هكذا في الأصل، ولم أجده في غيره من كتب أصحاب السير في غزوة بني قريظة.
 بل الذي أعرفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث «سعد بن زيد الأحملي» سبأيا من
 سبأيا بن قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً. ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته
 (٢) في الأصل: «ويكتب في سهم منها معدم» الكلمات الأخيرة غير منقوطة ولا بينة،
 وهكذا قرأناها

وكانت الأمٌ وولدها الصغارُ تبعاً من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتيماء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولدُ صغيراً ليس معه أمٌ لم يُبْعَ من المشركين ولا من يهود إلا من المسلمين . فكانت أموالُ بني قُرَيْظَةَ أولَ فيهِ وقعَ فيه الشَّهْمَانِ والخُمْسُ

- وما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قُرَيْظَةَ ، رجع إلى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ بنت سعد الأسلمية — وكان قد كوى جُرْحَهُ بالنار فانتفخت يده ، وسال الدمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فانتفخت يده ، فسأل الله أن يُعْقِبَهُ حتى يقتال بني قُرَيْظَةَ — فانفجر جُرْحُهُ وماتَ بعد ما عاذه النبي صلى الله عليه وسلم فحُيِّلَ إلى منزله . وعَسَلَهُ الحارثُ بن أَوْس بن معاذ ، وأَسِيد بن خُضَيْر ، وسَلَمَةُ بن سلامة بن وقش بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمُّ سعد تبكى وتقول :

[وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًا
وَسُودَدًا وَبَجْدًا وَفَارِسًا مُعْدًا
سَدًّا بِهِ مَسَدًا يَقْدُهَا مَا قَدًّا^(١)]

- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ التَّوَاكِي يَكْذِبُ بِنِ إِلَّا أُمُّ سَعْدٍ . ثم كَفَنَ في ثَلَاثَةِ أَتَوَابٍ وَحُمِلَ في سَرِيرٍ . فحَمَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [جِنَازَتَهُ]^(٢) وهو بين عمودَي سَرِيرِهِ حتى رُفِعَ من داره إلى أن خرج ، ومشى أمامَ جِنَازَتِهِ ، ثم صلى عليه . ونَزَلَ في قَبْرِهِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ : الحارثُ بن أَوْس بن

(١) في الأصل مكان هذه التَّدْبِيَةِ ما نصه : « ويل سعد سعاداً ، براعة وجداً ، بعد أباي له ومجداً ، مقدم سداً به مسداً » ، وهي إحدى روايات الخبر . وهذا الذي أثبتناه هو الذي احتجبت عليه الرواية

(٢) زيادة للسِّيَاق من ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٠ . والجنَازة : سرير الميت ، أو الميت نفسه

موت سعد بن معاذ ، وبكاء أمه ، وحزن رسول الله على سعد ثم دفنه

مُعَاذ ، وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَّ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ . وَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا ، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ ^(١) ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : تَضَاقَى عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ ، وَضُمَّ ضَمَّةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اللَّحْدِ وَقَالَتْ : أَحْفَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَزَّاهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِهِ . وَجَلَسَ نَاحِيَةً وَالْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تَرَابَ الْقَبْرِ حَتَّى سَوَّى وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ وَقَفَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا ، ثُمَّ انصَرَفَ

بلوغ خبر فريضة
إلى يهود بني
النضير

وَسَارَ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَدِمَ خَيْبَرَ ، فَأَعْلَمَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكِثَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَيَهُودُ بْنُ النَّضِيرِ ، وَيَهُودُ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلَ مُقَاتِلَةَ فَرِيضَةَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ، وَسَبَى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ . فَقَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِيَاسَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثَ ^(٣) : هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيٍّ بَنٍ أَخْطَبَ ، لَا قَامَتُ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا ! وَصَاحَ نِسَاؤُهُمْ وَأَقْمَنَ الْمَأْتِمَ ، وَفَزَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامٍ لِيَرَوْا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ ، وَيَهُودُ تَبَاءً وَفَذَكَ وَوَادَى الْقُرَى — وَلَا يُجْلِبُوا مَعَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ — حَتَّى يَفْزُوا بِمَحْدَا فِي عَقْرِ دَارِهِ ، فَوَاقَوْهُ عَلَى ذَلِكَ

زواجه زينب
بنت جعش

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْخَامَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَعَشٍ ، فِي قَوْلِ طَائِفَةٍ

(١) الْبَقِيعُ : بَقِيعُ الْفَرَقَدِ ، وَهُوَ مَدْفَنُ أَهْلِ الدِّيْنَةِ ، وَكَانَ دَاخِلَ الدِّيْنَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَعَزَّاهَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بُعَاثَاتِ »

وفيهما فرض الحج ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ،
وقيل غير ذلك

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس بن أسعد^(١) بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تميم بن فزاعة بن إلياس^(٢) بن يربوع بن البرك بن وبرة [ويعرف بالجهني وليس بجهني] ، ولكنه من وبرة من قضاة ، وجهينة أيضاً من قضاة^(٣) — إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ، ثم اللحياني

خروجه إليه وسبه
خرج إليها يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين شهرا^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لستع بقين من الحرم . وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني زك غرنة وما حولها في ناسي فجمع لحربه ، وصوى إليه^(٥) بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقبضه ، وقال له : أنتسب إلى خزاعة . فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ! انمته لي حتى

(١) في الأصل : « ابن إسحاق » . وانظر أسد الغابة والإمامة

(٢) في الأصل : « أنيس »

(٣) هذا الذي بين الأقواس كان في الأصل بعد قوله : « الهذلي ثم اللحياني » . وهذا هو حق مكانه . وعبد الله بن أنيس يقال له : الأنصاري والسلمي والجهني والنضامي . وعرف بالجهني لأن ولده البرك بن وبرة دخلوا في جهة من قضاة فكانوا في عيادهم

(٤) قال ابن سعد ج ٢ ص ٣٥ — ٣٦ : « على رأس خمسة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهو الصواب . وقد فاتهم أن نبئ به إلى ذلك في ص ١٢٤ في خبر سرية مرشد بن أبي مرشد ، فإنه ذكر أن سبب السرية هو قتل سفيان بن نبيح الهذلي ، فكان الصواب أن يكون خبر سرية عبد الله بن أنيس هذه في موضعها قبل سرية يوم الرجيع . وكانت على رأس ستة وثلاثين شهرا

(٥) صوى إليه : مال إليه واضم

أَعْرَفَهُ^(١) قَالَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ ، وَآيَةَ
 [مَا يَبْنِيكَ وَبَيْنَهُ]^(٢) أَنْ تَجِدَ لَهُ قُشْعِرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ . وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ
 مَا بَدَأَ لَهُ ، وَكَانَ أَنَيْسٌ لَا يَهَابُ الرِّجَالَ . فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى [إِذَا]^(٣)
 كَانَ بِيْعُنَ عُرْنَةَ لَقِي سَفِيَانٌ يَمْشِي : وَرَاءَهُ الْأَحَابِيشُ ، فَهَابَهُ ، وَعَرَفَهُ بِالنَّعْتِ
 • الَّذِي نَعَتْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى وَهُوَ
 يَمْشِي يُؤَمِّي إِيْمَاءَ بَرَأْسِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ : مَنِ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ
 خَزَاعَةَ ؛ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ لِحَمْدٍ خُشْتُكَ لِأَكُونَ مَعَكَ . وَمَشَى مَعَهُ يَحَادِثُهُ
 وَيُنْشِدُهُ ، وَقَالَ : عَجِبًا لَنَا أَحَدَثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحَدَّثِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ
 وَسَفَّ أَحْلَامَهُمْ ! قَالَ سَفِيَانٌ : لَمْ يَلِقْ مُحَمَّدٌ أَحَدًا يُشْنِيهِ ! حَتَّى أَتَاهُ إِلَى خِيَابِهِ
 ١٠ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : هَلَمْ يَا أَخَا خَزَاعَةَ . فَدَنَا مِنْهُ وَجَلَسَ عِنْدَهُ حَتَّى نَامَ
 الْقَاسِ ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَاخْتَفَى فِي غَارٍ ، وَالْخَلِيلُ تَطْلُبُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ . ثُمَّ سَارَ
 اللَّيْلَ وَتَوَارَى فِي النَّهَارِ إِلَى أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهُ ! قَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَوَضَعَ الرَّأْسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَصًا وَقَالَ : تَخَصَّرَ^(٤) بِهِذِهِ فِي الْجَنَّةِ ،
 ١٥ فَإِنَّ الْمُتَخَصَّرِينَ فِي الْجَنَّةِ قَلِيلٌ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أُذْرِجَتْ فِي أَكْفَانِهِ
 بَعْدَ مَوْتِهِ

(١) زيادة بتضمينها السياق ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٨١ ، وابن سعد ج ٢ ص ٣٦

(٢) في الأصل : « آيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَجِدَ » ، وهذه أدك على السياق

(٣) زيادة للسياق

(٤) تخصر : حل المحصرة في يده ، والمحصرة : المصا يتوكأ عليها ، أو يحملها

غزوة القرطاء.

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(١) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضريبة والمدينة سبع ليالٍ . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم . وكان في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكن النهار^(٢) ، [حتى إذا]^(٣) كان بالشرية^(٤) لقي طغناً من محارب ؛ فأغار عليهم وقتل ثراً منهم وفر سائرهم ، واستاق نعاماً وشاة ، ومضى . وقدم عباد بن بشر عينا لينظر بني بكر^(٥) بن كلاب ، فلما أتاه بخبرهم شن الفارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم والشاة ، وقدم المدينة : وهي خمسون ومائة بعير ، وثلاثة آلاف شاة . فحس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقسم ما بقي ، فعدل الجزور بمشرك من النعم

١٠

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عسفان . خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعه عشرون فرساً ، يريد بني لحيان ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع^(٦) . فسكر من ناحية الجرف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان معاصم بن ثابت وأصحابه بين أمتج وعسفان ١٥ ببطن غران^(٧) ؛ وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو لحيان ،

(١) في الأصل : « من بني أبي بكر »

(٢) في الأصل : « وأكن »

(٣) زيادة للياق

(٤) الشربة : موضع في طريق نجد ، وضريبة التي ذكرها قبل من نجد ، وفي

الأصل : « الشربة »

(٥) مضى خبرهم في ص (١٧٤)

(٦) في الأصل : « عمران »

فأقام يوماً أو يومين وبث السرايا فلم يقدر على أحد . فأتى عسفان في مائتي راكب من أصحابه ، ثم بث فارسين حتى بلغا كراع النعميم ثم كرا^(١) . وقال الواقدي : بث أبا بكر رضى الله عنه في عشرة قوارس فبلغ كراع النعميم ورجع ، ولم يلق أحداً . قال صلى الله عليه وسلم : إن هذا يبلغ قريشاً فيذعروهم ، ويخافون أن نكون نريدهم . وكان حبيب بن عدي يومئذ في أيديهم ، فغافوا أن يكون قد جاء ليخلصه . وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وقد غاب أربع عشرة ليلة ، وكان يحلُّه على المدينة ابن أم مكتوم . وقال في منصرفه إلى المدينة : آتيون تائبون عابدون ، لربنا حامدون . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة على الأهل ! اللهم أعوذ بك من وعناء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال . اللهم بلغنا بلاغاً صالحاً يبلغ إلى خير ، متفجرة منك ورضواناً . وهذا أول ما قاله هذا الدعاء

وصحح جماعة أن غزوة بني لحيان هذه كانت بعد قريظة بستة أشهر ، وأنها كانت في جمادى الأولى . وصحح ابن حزم أنها في الخامسة

وكانت غزوة الغابة : ويقال غزاة ذي قرد [ويقال قرد بضمتين] ، وهو ماء على بريد من المدينة ، في ربيع الأول . وقال ابن عبد البر^(١) : كانت بعد بني لحيان بليال . وقال البخاري : كانت قبل خير بثلاثة أيام ، وفي مسلم نحوه . وفيه نظر لإجماع أهل السير على خلافه

وسببها أن لِقاح^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكانت عشرين لِقحة : منها ما أصاب في ذات الرقاع ، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد — وكانت

(١) في الأصل : « أبو عبيد البر »

(٢) اللقاح جمع لِقحة : وهي الناقة أول تاجعها في أول الربيع ، فلا تزال كذلك حتى ينصرم الصيف عنها

تَرعى البَيْضاء قَرَّبَها إلى الغَابَةِ ، وكان الرَّاعِي يَبْؤِبُ بِلَهْنِها كُلِّ لَيْسَلَةٍ عِنْدَ
 المغرب . فاستأذَنَ أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُكَلِّيلِ بْنِ صُعَيْبِ بْنِ
 حَرَامِ بْنِ غِفَارِ الْغِفَارِيِّ ، رسولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم في الخروج إلى لِقَاحِهِ ، فقال :
 إني أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الضَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيَّرَ^(١) عَلَيْكَ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ عُيَيْنَةَ بْنَ
 حِصْنٍ وَذَوِيهِ . وَهُوَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ ، فَلَمَّا أُلِحَّ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : لَسْكَأَنِّي بِكَ قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَأُخِذَتْ أَمْرَأَتُكَ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّلُ عَلَى عَصَاكَ .
 فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ ، جَعَلَتْ سَبْعَةُ فَرَسُ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) لَا تَقِرُّ ، صَرَبًا
 بِيَدَيْهَا وَصَبِيلًا ، فيقولُ أَبُو مَعْبُدٍ : وَاللَّهِ إِنْ لَهَا لَشَأْنًا ! فَيَنْظُرُ آرِيَهَا^(٣) فَإِذَا هُوَ
 مَمْلُوءٌ عِلْقًا ، فيقولُ : عَطَشِي ! فَيَغْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تَرِيدُهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ
 أَسْرَجَهَا وَلَبِسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم
 الشُّبْحَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . وَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى اللَّهُ عليه وسلم بَيْتَهُ ، وَرَجَعَ الْمُقَدَّادُ إِلَى بَيْتِهِ ،
 وَمَرَسُهُ لَا تَقِرُّ . فَوَضَعَ سَرَجَهُ وَسِلَاحَهُ وَاضْطَلَجَ . فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ
 قَدْ صُبِّحَ بِهَا^(٤) !

فارة ابن عينة
 على السرح

وكانت لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم قَدْ رُوِّحَتْ وَعُطِّتْ وَحُلِبَتْ
 عَقَمَهَا^(٥) ، وَأَخَذَقَ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ فَارَسًا مِنْ
 بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ ، [وَذَكَرَ ابْنُ السَّكَلِيِّ أَنَّ الَّذِي أَغَارَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَغْيِرُهُ »

(٢) هُوَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو مَعْبُدٍ ، كَمَا سَبَّأَتْ يَدَهُ

(٣) الْأَرَى : مَرْبُطُ الدَّابَّةِ وَمُضَلِّفُهَا

(٤) صُبِّحَ بِهَا : أَيُ اغْتَرِبَ عَلَيْهَا بَيْتَةً مَعَ وَجْهِ الصُّبْحِ

(٥) رُوِّحَتْ : أَيُ رُدَّتْ إِلَى مَرَايحِهَا الَّتِي تَبَيَّتْ فِيهِ ، وَعُطِّتْ : أَيُ سُقِّيتْ ثُمَّ

رَجِمَتْ إِلَى مَأْوَاهَا . وَالْحَمَةُ : ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأُولَى ، وَكَانُوا يَحْلِبُونَ لِقَاحَهُمْ وَقْتَ الْحَمَةِ ، فَمَوَا

الْحَلَابِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَقَمَةً ، سَمَوُا اللَّيْلَ بِاسْمِ الْوَقْتِ

عبدُ الله بن عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ ، وممَّ نِيَامٌ . فأشرف لهم ابنُ أبي ذَرٍّ فَقَتَلُوهُ وسَأَلُوا
الْقَاحَ . فجاء أبو ذَرٍّ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَتَبَسَّمَ

وكان سَلَمَةُ بنُ عَمْرٍو [بن] ^(١) الأَكْوَعُ — [واسمه سنان] — بن عبد الله
ابن قُشَيْرٍ بن خَزِيمَةَ بن مالك بن سَلَامَانَ بن أسلم بن أَقْصَى الْأَسْلَمِيِّ قد غَدَا إلى
النَّابِغَةِ الْقَاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم [بفرسٍ لطلحة بن عبيد الله] لِيُلبِثَهُ ^(٢)
لَيْثَهَا . فلقى غلامَ عبد الرحمن بن عوفٍ رضى الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا
مَكَانَهَا — فأخبره أَنَّ لِقَاحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَغارَ عليها ابنُ عُيَيْنَةَ
في أربعين فارساً ، وأنهم رأوا إِمْدَاداً بعدَ ذَلِكَ أُمِدَّ بِهِ ابنُ عُيَيْنَةَ . فرجع سلمة
إلى المدينة وصرخَ على ثنيةِ الوَدَاعِ بأعلى صوته : يَا صَبَاحَاهُ ! ثلاثاً ؛ ويقال نادى :
الْفَزَعُ الْفَزَعُ ! ثلاثاً . ووقف على فرسه حتى طَلَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديدِ مُتَمَعِّماً فوقَ واقِعًا . [وقيل رَكِبَ فرساً عُمرِياً لأبي طَلْحَةَ يقال له مندوب ،
فلما انصرف قال : إِنَّ وَجَدَنَاهُ لَبَحْرًا] ^(٣)

(١) زيادة لا بد منها

(٢) هذه الكلمة في الأصل : « لأن يلبته » تدخل العينُ في الماء المتصلة من جهتها ،
ثم الألف الأخيرة قد ألصقت بها هاء ، ونبرت نبرة قبلها ، ولم تر لهذه الجمجمة إلا قراءتها
« لأن يلبته » ثم جعلناها « لِيُلبِثَهُ » ، ولم أجد الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع .
وَالْبَيْتُ : سَفَاهُ اللَّيْنِ ، والمبارة بين الأفراس هي حق الكلام ، وكانوا يلبثون خيلهم اللَّيْنِ
لِكِرَامَاتِهَا ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٧١٩

(٣) هكذا ذكر المقرئى ، ولا ندرى من أين وقعت له هذه الرواية ، وليس هذا
— فيما ترى — موضعها . فإن خبر فرس أبي طلحة قد رُوى في أكثر الكتب الصحاح ،
ولم يذكر أحد أنه كان في هذه الفزوة . وفي الحديث لفظ يدل بيانا على أن ذلك كان في فزع
لم يأت بعده ما يروى المسلمين ، ففي البخارى ج ٤ ص ٥٢ من حديث أنس بن مالك قال :
« كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : ما رأينا
من شيء ، وإن وجدناه لبحراً » . وبعد هذا الحديث حديث آخر يشير لفظه فيه قال :
« لم تراعوا » ، إنه لبحر . فهذا كما ترى شيء غير مستقيم لمن تدبره

خبر سلمة بن
الأكوع

نداء الفرع ليله
الشرح

[ونودي: يا خيل الله اركبي! وكان أول ما نودي بها^(١)، فكان أول من أقبل إليه القنّاد بن عمرو عليه السلاح شاهرا سيفه. فصد له لواء على رُمحه وقال: انض حتى تلحقك الخيول، إنا على أترك. فخرج حتى أدرّك أخريات العدو، نظير له بفرس. وأدرّك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري فقطاعنا برُمحيهما، ثم فرّ مسعدة. فنصب مقداد اللواء، ولحقه أبو قتادة — مُعلماً بعمامة صفراء على فرس له — فتسارعا ساعة، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى غاب، وقد أدرّك مسعدة فقتله

وخرج سلمة بن الأكوع على رجليه يمدو: يسبق الخيل، حتى لحق العدو فرماهم بالنبل والخيول تكثر عليه وهو يقول:

١٠ خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع

[حتى انتهى بهم إلى ذي قرد]، ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء، وكانوا ثمانية أفراس، وكان القنّاد أمير الفرسان^(٢) [وقيل بل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي^(٣)]. فقال سلمة: يا رسول الله! إن القوم عطاش، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت

وصول رسول
الله إلى ذي قرد

(١) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨، ولابد منها لبيان الكلام، وإلا فإن تلفيق الروايات الذي اتخذته الميرزى هنا قد أفسد معانيها جيّداً. وفي الأصل بعد الزيادة: «وكان» وجعلناها «فكان»

(٢) في هذا الوضع اضطراب شديد، وقد آثرنا أن نضعه هذا الوضع، وبهذه الزيادة ليتساقط المعنى ويستوى. وفي الأصل بصد قوله «اليوم يوم الرضع» ما يأتي: «حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء»، وكانوا ثمانية أفراس، وكان القنّاد أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد؟ وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ (٣) في الأصل: «مسعدة بن زيد»، وليس في الصحابة من اسمه مسعدة. وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩، وديوان حسان ص ١٠٨، وسيأتي كذلك (٢٦٢)

ما بأيديهم من السَّرح وأخذتُ بأعناقِ القوم ! فقال : مَلَكْتَ فَأَسْبِج^(١) !
ثم قال : [إِنَّهُمْ الْآنَ]^(٢) كَيْفَرُونَ فِي غَطَفَانٍ . وذهب الصَّرِيحُ^(٣) إلى بنى
عمر بن عَوْفٍ بخاتِ الأَمْدَادُ ، فلم تزل الخيلُ تأتي ، والرجالُ على أقدامهم ،
و [على]^(٤) الإبل ، والقومُ يَتَتَبِعُونَ البعيرَ والحِمَارَ ، حتى انتهوا إلى رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم بذى قَرَدٍ ، فاستنقذوا عَشْرَ لِقَاحٍ — منها جملُ أبي جهل —
وأفلتَ القومُ بِعَشْرِ

وكانت رايةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم العُقابُ يحملها سَعْدٌ . وكان قد
أدرك مُعْرِزُ بْنُ نَضْلَةَ بن عبد الله بن مُرَّة بن كبير بن غَنَم بن دُوْدَان بن أَسَد بن
خُزَيْمَة — القومُ مُهَيَّبٌ^(٥) ، فطاعنهم ساعة^(٦) بالرُّمَحِ فقتله مَسْعَدَةُ بن حَكَمَةَ .
١٠ وأقبل عَبَاد بن يَشْرٍ على أُوْبَار بن عمرو بن أُوْبَار^(٧) وقَاتِلَه ، فقتله عَبَاد ؛ وقيل :
بل قتله عُكَّاشَةُ بن مَحْضَن

ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللهمَّ بَارِكْ
له في شَعْرِهِ ، وبَشْرِهِ ، وقال : أفلَحَ وَجْهُكَ ! فقال : ووجْهُكَ يا رسولَ الله !

(١) أَسْبِجَ : سَهَّلَ وَأَحْسَنَ ، وهذا مثل في الفوق عند القدرة ، أى ظفرت
فأحسن الفوق

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، وقوله « ليقرون » : من القرى ،
وهو ما يقدم للضيف

(٣) الصريح : صوتُ المسترخ المستغيث ، أو المستغيث نفسه

(٤) زيادة للسباق

(٥) في الأصل : « بهيضا » ولا معنى لها ولا وجه . وقد رأيت أن أقرأها كذلك
لغاربة الرسم . وأهاب بالقوم : صاح بهم ليقتلوا فهو مهيب . وقد قال ابن هشام ج ٢ ص
٧٢١ ، إن معرزا لما أدرك القوم : « وقف لهم بين أيديهم ثم قال : قتلوا مشرك بنى اللخمية !
حتى يلحق بكم من وراءكم من أدياركم من المهاجرين والأنصار »

(٦) في الأصل : « ساعيد » ، هكذا مشكولة ، وهو فاسد

(٧) في الأصل : « آثار بن عمرو بن آثار »

دعا رسول الله
لأبي قتادة

ثم قال : قُتِلَتْ مَسْعَدَةُ ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بِوَجْهِكَ ؟ قال : سَمِعْتُ رُمِيَتْ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قال : فَادْنُ مِنِّي ! فَدَنَّا مِنْهُ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَمَا ضَرَبَ عَلَيْهِ قَطُّ وَلَا فَاحَ^(١) . فَمَاتَ أَبُو قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ سُبْعَيْنِ سَنَةً ، وَكَأَنَّهُ ابْنُ خُمْسِ عَشْرَةٍ^(٢) سَنَةً . وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ فَرَسًا مَسْعَدَةً وَسِلَاحَهُ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ

٥

وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ عَلَى الْخَيْلِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ وَقَدَّمَهُ أَمَامَهُ ، فَلَحَقَ الْقَوْمَ وَنَاوَشَهُمْ سَاعَةً : هُوَ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمُعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، فَحَمَلَ سَعْدٌ عَلَى حَبِيبِ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ حَصْنٍ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ فَرَسَهُ ؛ وَقِيلَ قَتَلَ حَبِيبُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْمُقَدَّادُ . وَكَانَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمئِذٍ : أَمِيتْ أَمِيتْ

١٠

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ : فَقَامَ إِلَى الْقِبْلَةِ وَصَفَّ طَائِفَةً خَلْفَهُ ، وَطَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ ؛ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفُوا ، وَقَامُوا مَقَامَ أَصْحَابِهِمْ ؛ وَأَقْبَلَ الْآخَرُونَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ وَسَلَّمَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعَةٌ

١٥

وَكَانَتْ غَزَاةُ ابْنِ عُيَيْنَةَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً . فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَأَقَامَ بِذِي قَرْدٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . وَقَسَمَ فِي كُلِّ مَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ جَزُورًا يَنْفَعُونَهَا ، وَكَانُوا خَمْسًا مِائَةً ؛ وَيُقَالُ كَانُوا سَبْعًا مِائَةً

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَاح » ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ . فَاحُ الْجَرَحُ أَوْ الشَّجَةُ فَهِيَ تَفْبِحُ : إِذَا نَفَعَتْ بِالْإِذْنِ فَسَالَتْ مِنْهَا
(٢) فِي الْأَصْلِ : « خُمْسَةَ عَشْرَةٍ »

أَصْحَابُ الْخَيْلِ

صَلَاةُ الْخَوْفِ

تَارِيخُ الْغَزْوَةِ

حراسة المدينة ،
وإمداد سعد بن
عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدّ المسلمين سعد بن عبادة رضي الله عنه بأعمال تمرّ وبعشر جزأثر بذي قرد : بعث بذلك مع ابنه قيس بن سعد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ! بعثك أبوك فارساً ، وقرى المجاهدين ، وحرّس المدينة من العدو ! اللهم ارحم سعداً وآل سعد ! ثم قال : نعم المرء سعد بن عبادة ! قالت الأنصار : يا رسول الله ! هو بيتنا وسيدنا وابن سيدنا . كانوا يطعمون في المحل^(١) ، ويحملون الكل^(٢) ، ويقرون الضيف ، ويعطون في النّائبية ، ويحملون عن العشيرة^(٣) . فقال : خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهليّة إذا قهّوا في الدين

الرجوع إلى
المدينة وخبر
امرأة أبي ذرّ

ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غاب عنها خمس ليالٍ . فأقبلت امرأة أبي ذرّ على ناقته القضاة^(٤) — وكانت في السّرح — فدخلت عليه فأخبرته من أخبار الناس ، ثم قالت : يا رسول الله ! إنّي نذرتُ إنْ نَجّاني الله عليها أنْ أنحرّها فأكل من كبدها وسنّامها ! فتبسّم وقال : بئس ما جزيتها ! أنْ حلك الله عليها ونجّاك [بها]^(٥) ثم تنحّرتيها ! إنه لا نذر في معصية الله ، ولا نيا لا تمليكين ، إنما هي ناقة من إيلي ، فارجعي إلى أهلِكَ على بركة الله

خبر الهدية

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه لقحتك السّتراء على بابك . فخرج مُستبشراً ، فإذا رأسها بيد ابن أخي عيينة بن حصن ، فلما نظّر عمرّها

(١) المحل : الجذب والقطط

(٢) في الأصل : « يحملون في الكل » . والكل : الفقير يشغل على صاحبه فهو

عيال عليه

(٣) يحملون هنا : من الحاملة وهي الدية والفرامة يحملها أمرأته وأغنياءهم

(٤) اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٢ ، والبراءة بها أبلغ

تقال : أَيْمُ بَكَ^(١) ؟ قال : يا رسول الله ! أهديتُ إليك هذه اللقحة . فتبسّم وقبضها منه ، وأمر له بثلاثة أواقٍ فضّة ، فتسَخَطَ . فصلّى عليه السلام الظهر وصعد المنبر فحمد الله ، ثم قال : إن الرَّجُلَ أَهْدَى لِي النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِي ، أَعْرَفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِي ثُمَّ أَثْبِتُهُ عَلَيْهَا ، فَيَظَلُّ يَتَسَخَطُ عَلَيَّ ! وَلَقَدْ تَمَمْتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ مُرَيْتِي أَوْ أَنْصَارِي . وفي رواية : أَوْ تَمَقِّي أَوْ دَوْسِي .

ووقع في صحيح مسلم عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نَلِثْ إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ . وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنْ غَزَوْهُ الرِّمِيسِيعَ كَانَتْ فِي شُعْبَانَ ، بَعْدَ غَزْوَةِ النَّاقَةِ هَذِهِ

وفي غزوة القابة نودي عند ما جاء الفَرَّعُ : يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي : وَلَمْ يَكُنْ يُقَالُ قَبْلَهَا

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حُرْثَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ كَيْبَرَ بْنِ غَمٍّ بْنِ دُوْدَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ — الْأَسَدِي — إِلَى الْقَمَرِ : وَهُوَ مَا لَبِنِي أَسَدٌ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ قَيْدٍ فِي ربيع الأول سنة سِتٍّ . خَرَجَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا يُغِذُّ السَّيْرَ فَنَذَرَهُ الْقَوْمُ فَهَرُّوا ، وَاتَّهَى إِلَى عَلِيًّا بِإِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَظَفَرُوا بِنَعْمٍ فَاسْتَسْقَوْا مِائَتِي بَعِيرٍ وَعَادُوا

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذِي الْقَصَّةِ — مَوْضِعٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا — يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَبَنِي عُوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةِ^(٢) : وَهِيَ مِائَةُ رَجُلٍ ، فِي ربيع الأول . فَسَارَ فِي عَشْرَةٍ حَتَّى وَرَدُوا لَيْلًا وَنَامُوا ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمِائَةُ رَجُلًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَنَزِعُوا ، وَرَامُوهُمْ سَاعَةً بِالْثَبَلِ ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ

(١) يُرِيدُ : أَي شَيْءٍ بَكَ ، وَهَذِهِ لَفْظَةٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا كَذَلِكَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : أَيْمُ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَيُّ مَا هُوَ ، وَأَيْمُ يَقُولُ ؟ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ
(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَلَبَّ » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، فَهَمَّ مِنْ بَنِي سَمْدٍ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ ذِيانٍ

بعض تاريخ
الغزوة

ياخيل الله
اركبي

سرية عكاشة
ابن محصن لل
القمر

سرية محمد بن
مسلمة إلى ذِي
الْقَصَّةِ

بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن سَلْعَة جريحاً ، فحُمل بعد ذلك إلى المدينة
 ثم كانت سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى ذِي الْقَعَةِ فِي شَهْرِ ربيع الآخر
 سنة ست . خرج في ليلة السبتِ ومعه أربعون رجالاً ، فغاب ليلتين . وكانت
 بلادُ بني ثعلبة وأنمار قد أُجْدِبَتْ ، فتتبعَ بنو مُحاربٍ وثعلبة وأنمار سحابةً وقصّتْ
 بالمراسِ إلى تَفَلَسِينَ ، [والمراسُ على سِتَّةِ وثلاثين ميلاً من المدينة] ، وأجمعوا أن
 يُغيروا على سَرَحِ المدينة ببطن هيفاً^(١) : [موضعٌ على سبعة أميالٍ من المدينة] .
 فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَةَ رضى الله عنه بمن معه ، بعدَ
 ما صلوا صلاةً للغرب . ففسوا إليهم حتى وافوا ذَا الْقَعَةِ مع عَمَاةِ الصُّبْحِ^(٢) ، فأغاروا
 على القومِ فأعجزوهم هرباً . وأخذوا رجالاً ، وأستاقوا نَعَمًا ، ووجدوا رِثَةً من
 مَتَاعٍ ، وعادوا . فغفَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغنيمةَ ، وقسمَ باقيها .
 ١٠ وأسلم الرجل وترك لخاله

وكانت سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضى الله عنه إلى العيصِ : على أربع ليالٍ
 من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكبٍ ، ليأخذوا غيراً
 لقُرَيْشٍ قد أخذتْ طريقَ العراقِ ، ودليلها فُرَاتُ بْنُ حَيَّانِ الْعِجْلِيِّ . فظفرَ بها
 زَيْدٌ ، وأسرَ أبا العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، والمغيرةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ،
 ١٥ ووجدَ فِصَّةً كثيرةً لَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ . وقَدِمَ المدينةَ ، فأجارتْ زَيْنَبُ [بنتُ
 رسولِ الله]^(٣) عليها السلام زَوْجَهَا أبا العاصِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
 الْمُؤْمِنُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، يُخِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وقد أَجَرْنَا مَنْ أَجَارَتْ . وردَّ
 عليه كُلُّ مَا أَخَذَهُ مِنَ الْمَالِ . فعادَ إلى مكة ، وأدَّى إلى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ،

(١) في الأصل : « هيفاً » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) عَمَاةُ الصُّبْحِ : بَقِيَّةُ ظِلَّةِ اللَّيْلِ ، قبل أن تَبِينَ الْأَشْيَاءُ .

(٣) زِيَادَةُ للإيضاح

سرية أبي عبيدة
 بن الجراح إلى
 ذي القعدة

سرية زيد بن
 حارثة إلى العيص

إسلام أبي العاص
 زوج زينب
 بنت رسول الله

وَأَسْلَمَ . ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ زَيْنَبَ بِذَلِكَ التَّكَاح . وَأَفَلَتِ الْمُتَغِيرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَخَذَهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أُسِيرًا — وَكَانَ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ — فَدَخَلُوا بِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : احْتَفِظِي

إفلات المتغيرة بن
معاوية من أسر
عائشة

- عليك^(١) بهذا الأسير . وَخَرَجَ . فَلَهَتْ عَائِشَةُ مَعَ امْرَأَةٍ بِالْحَدِيثِ ، فَخَرَجَ وَمَا شَعَرَتْ بِهِ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَهُ وَسَلَّمَهَا ، فَقَالَتْ : غَفَلْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ هُنَا أَتَفًا ! قَالَ : قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ . وَخَرَجَ نَصَاحَ النَّاسِ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ . فَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُقَلِّبُ يَدَهَا فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : أَنْظَرُ كَيْفَ تُقْلَعُ يَدِي ! قَدْ دَعَوْتَ عَلَى بَدْعَوَتِكَ ! فَاسْتَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبِيلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ وَأَسْفُ^(٢) كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيْتُمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَأَجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً

خبردهاء رسول
الله على عائشة

- وَكَانَتْ سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ : مَاءٌ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ بِنَاحِيَةِ نَخْلٍ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ — فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا ، وَمَعَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، فَأَصَابَ لَمْ نَعَمًا وَشَاءَ . وَقَدِمَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ بِعَشْرِينَ بَعِيرًا ، ثُمَّ غَلَبَ أَرْبَعَ لَيَالٍ

سرية زيد بن
حارثة إلى
الطرف

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ زَيْدٍ أَيْضًا إِلَى حِصْنِي وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ هَذَا . وَسَبَّهَا أَنْ دَخِيَ الْكَلْبِيَّ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرِ مَلِكِ الرُّومِ بِجَارِزَةٍ وَكُسُوءَ ، فَلَقِيَهُ بِحِصْنِي الْهَتِيدُ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَتِيدِ فِي سَمْعٍ مِنْ جُدَامٍ ،

سرية زيد بن
حارثة إلى
حِصْنِي ،
وسبها

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ »

(٢) أَسْفُ يَأْسَفُ أَسْفًا : غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا فِي حَزْنٍ وَلَهْفَةٍ

فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ . وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِسَمَلٍ ^(١) تَوْبٍ ، [وَيَقَالُ بَلْ نَفَرِ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ
ابْنُ أَبِي جِمَالٍ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ تَغْلُصُ لَهُ مَتَاعُهُ بَعْدَ حَرْبٍ] . فَبِعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا عَلَى خِصْمَانِهِ رَجُلٍ وَمَعَهُ دِخْيَةٌ ، فَكَانَ يَسِيرُ
لَيْلًا وَيَكُنُّ نَهَارًا ، حَتَّى هَجَمَ مَعَ الضُّبَيْبِ عَلَى الْهَنْدِ وَأَبْنَيْهِ فَقَتَلَهُمَا ، وَاسْتَأْذَنَ
أَلْفَ بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلَافٍ شَاةٍ ، وَمِائَةَ مَا بَيْنَ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ . فَأَذْرَكَ بَنُو الضُّبَيْبِ
— وَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا وَقَرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ — وَحَدَّثُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ . ثُمَّ
قَدِمَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجَذَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَضُوا بِأَخْذِ مَا أَصَابَ لَهُمْ مِنَ
الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَأَغْضَوْا عَنْ قَتْلِ . فَبِعَثَ مَعَهُمُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَمَعَهُ سَيْفُهُ أَمَارَةً — لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ زَيْدٌ مَا أَخَذَ لَهُمْ . فَرَدَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَا فَرَّقَهُ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَقَدْ وَطَّئُوا النَّسَاءَ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَلْبٍ بِدُومَةٍ
الْجَنْدَلُ فِي شَعْبَانَ مِنْهَا ، لِيَدْعُوَ كَلْبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ . فَأَقْعَدَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ ، وَأَرْخَى
بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَأَعْتَمَ يَا بَنَ عَوْفٍ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَغْدُ بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَقُلْ ^(٢) وَلَا تَفْدِرْ
وَلَا تَقْتُلْ وَلِيْدًا . ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خِصْمًا قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ
بِكُمْ : مَا يُنْقِصُ مِكْيَالَ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسَّيْنِ ^(٣) وَنَقَضَ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكَلَتْ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ

(١) توب سمل : بالِ خلق

(٢) غلَّ بطل : خان فسلَّ لنفسه بعض الغنمة

(٣) السنين جمع سنة : يراد بها القنط والجذب ، والمأم الذي يكون مجدباً

سرية عبد الرحمن
بن عوف إلى
كلب بدومة
الجندل يدعوم
إلى الإسلام

الحشر المهلكات

قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ : ولولا البهائم لم يُسْقَوْا ، وما ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ، وما حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ آيِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمْ^(١) شَيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

- فسارَ عبد الرحمن حتى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ودَعَا أَهْلَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَأْتُونَ إِلَّا مَحَارِبَتَهُ . ثُمَّ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنِ ٥
ابن ضَمَضِ الْكَلْبِيِّ : وكان نصرانيًا وهو رَأْسُ الْقَوْمِ ، فكتب عبد الرحمن ابن عَوْفٍ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وأنه أراد أن يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ ، فكتب إليه أن تَزَوَّجَ ابْنَةَ الْأَصْبَغِ ، فَتَزَوَّجَهَا ، فَهِيَ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا قُرَشِيٌّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ ، [العتية]^(٢) ، وَهِيَ أُخْتُ الثَّمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ لِأُمِّهِ^(٣) . وَأَقْبِلْ بَعْدَمَا فَرَضَ الْحِزْبَةُ عَلَى مَنْ ١٠
أَقَامَ عَلَى دِينِهِ

إسلام الأصبع
ملك كلب ،
وزواج
عبد الرحمن بن
عوف قاضياً بته

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(٤) وَكَانُوا بِذَلِكَ فِي شُعْبَانِ مِنْهَا ، وَمَعَهُ مِائَةُ رَجُلٍ . وَقَدْ أَتَجَعُوا [يعني بني سعد بن بكر]^(٥) عَلَى أَنْ يَمْدُؤُوا يَهُودَ خَيْبَرَ . فَسَارَ لَيْلًا وَكُنَّ نَهَارًا ، حَتَّى [إِذَا]^(٥) أَتَاهِ

سرية على بن
أبي طالب إلى بني
سعد بن بكر

(١) أَلْبَسَهُمْ : من قولهم ليس الأمرُ أَيْ خَلَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، يريد يَخْلُطُهُمْ فَيَجْعَلُهُمْ فِرْقًا مُتَنَابِذِينَ مَخْلُوفِينَ مُتَبَاغِضِينَ

(٢) هَكَذَا رَسَمَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْأَصْلِ وَلَمْ أَهْتَدِ لِمَوَاقِفِ أَقْرُؤَهَا ، ، وَرَبَّمَا وَضَحَ الْكَلَامَ بِحُفْظِهَا

(٣) وَلَعَلَّ الْقُرَشِيَّ يَرِيدُ أَنَّ قَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ هِيَ أُخْتُ الثَّمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ لِأُمِّهِ ، وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْقَوْلَ فَيَا بَيْتَ يَدِي مِنَ الْكُتُبِ ، وَكُلُّ مَا وَجَدْتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أُمَّ قَاضِرٍ هِيَ : « جَوْرِيَّةُ بِنْتُ وَبَرَةَ بْنِ رُوْمَانَ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غُضَنَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ بْنِ رَيْدَةَ مِنْ كَلْبٍ » . انْظُرْ تَرْجُمَتَهَا فِي ابْنِ سَمْدٍ ج ٨ ص ٢١٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ اللَّهِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ » ، وَالثَّانِي أَتَجَعَتْهُ هُوَ نَسَبُ ابْنِ سَمْدٍ ج ٢ ص ٦٥

(٥) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ وَالْإِيضَاحُ - وَفِي الْأَصْلِ بَعْدَهُ : « حَقِ اقْتَعَى »

إلى ما بين خير وفذلك يقال له الهمج ، وجَدَ عَيْنًا لَبْنِي سَعْدٍ قَدْ بَعَثُوهُ إِلَى خَيْرٍ — لتجعل لهم يهودٌ من ثَمَرِها كما جعلوا لغيرهم ، حَتَّى يَقْدُمُوا عَلَيْهِمْ — فَذَلَّهِمْ عَلَى الْقَوْمِ بَعْدَ مَا أَمْنُوهُ . فَسَارَ عَلَى حَتَّى أَغَارَ عَلَى نَعْمِهِمْ وَضَمَّهَا ، وَفَرَّتْ رُعَاتُهَا فَأَنْذَرَتِ الْقَوْمَ . وَقَدْ كَانُوا تَجَمُّعُوا مَائِي رَجُلٍ ، وَعَلَيْهِمْ وَبَرُّ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) ، فَتَفَرَّقُوا . وَاتَّهَى عَلَى بَنٍ مَعَهُ فَلَمْ يَرِ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَسَاقَ النَّمَّ : وَهِيَ خُمْسَانَةٌ بِمِيزٍ وَأَلْفًا شَاقٍ . فَزَكَلَ الْخُمْسَ وَصَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْحًا تُدْعَى [الْحَفْدَةُ] ^(٢) ، ثُمَّ قَسَمَ مَا بَقِيَ ، وَقَدَّمَ الْمَدِينَةَ

سرية زيد بن
حارثة لى أم
قرفة وسببها

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قُرَيْفَةَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيَّةِ ، بِنَاحِيَةِ وَادِي الْقُرَى : عَلَى سَبْعِ لَيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ١٠ سِتٍ . وَسَبَّحَهَا أَنْ زَيْدًا خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّأَمِ ، [وَمَعَهُ بَضَائِعُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٣) ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ — دُوَيْنَ وَادِي الْقُرَى — نَاسٌ مِنْ بَنِي بَدْرِ مِنْ فِزَارَةٍ فَضَرَبُوهُ وَمِنْ مَعَهُ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ ، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ ؛ ثُمَّ تَحَامَلَتْ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى بَنِي فِزَارَةٍ ، فَكَانَ يَكْمُنُ نَهَارَهُ وَيَسِيرُ لَيْلَهُ ، وَنَذَرَتْ بِهِمْ بَنُو بَدْرِ فَاسْتَعَدُّوا لَهُمْ . فَلَمَّا كَانَ زَيْدٌ وَمِنْ مَعَهُ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ أَخْطَأَ بِهِمْ دَلِيلُهُمُ الطَّرِيقَ ، حَتَّى صَبَّحُوا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ . فَقَتَلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، وَأَخَذَ [سَلَمَةُ بْنُ] ^(٤) سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ ، [وَيَقَالُ بَلَى سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَاسْمُ الْأَكْوَعِ سَيِّفَانٌ] ، جَارِيَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ وَأَعْتَبَهَا أُمُّ قُرَيْفَةَ : فَاطِمَةَ بِنْتِ رَبِيعَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَبَرِّ بْنِ عَلِيٍّ »

(٢) لَمْ أَجِدْهَا إِلَّا فِي ابْنِ سَمْعَدٍ ج ٢ ص ٦٥ . وَهِيَ هُنَا « الْحَفْدَةُ » ، وَلَا أَدْرِي صَوَابُ ضَبْطِهَا

(٣) زِيَادَةُ لَيَالِيَنِ وَالْإِبْطَاحُ مِنْ ابْنِ سَمْعَدٍ ج ٢ ص ٦٥

(٤) هَذِهِ الزِّيَادَةُ لَا يُجَدُّ مِنْهَا ، فَلَيْسَ فِي الصُّبْحَةِ سَلَامَةُ بْنُ وَقَشٍ

- ابن بدر، وغنموا. ثم قدموا المدينة، ففرع زيد بن حارثة الباب، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه عربانيا حتى أعتنقه وقبله، وسأله فأخبره بما ظفّر الله. وقُتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة، وقيس بن النعمان ابن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة] ^(١) بن بدر، أحد بني قرفة. وأم قرفة قتلتها قيس بن المحسر [اليعمرى] ^(٢) قتلاً عنيفاً: ربط بين رجلها • حبلاً، ثم ربطها بين بعيرين [ثم زجرها فذهب قطعها] ^(٣)، وهي عجوز كبيرة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسها فدير به في المدينة ليُعلم قتلها، ويصدق قول رسول الله في قوله لقريش: «أرأيتم إن قتلت أم قرفة؟ فيقولون: أَيْكونُ ذلك؟» ^(٤) وكان زوجها مالك بن حذيفة بن بدر. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن الأكوع ابنة أم قرفة، فوهبها ١٠ لحزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي مُشركة وهو مُشرك، فولدت له: عبد الرحمن بن حزن، وكانت جميلة
- ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن راحة إلى أسير بن زارم ^(٥) بختيبر، وكان من يهود، في شوال سنة ست. وكان قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظرون إلى خير وما تكلم به يهود، فوعى ١٥ ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام، فقدم لليال بقين منه، فأخبر رسول الله صلى

سرية عبد الله بن
رواحة إلى أسير
بن زارم
اليهودى بختيبر

(١) زيادة من النسب

(٢) زيادة، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٨٩٠ «المحر»

(٣) زيادة تمام المعنى من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) كانت العرب تقول، إذا رأوا أمراً عجياً فصله أحدم غير متعجب: «لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت»، وضربوا بها الثل فقالوا: «أشنع من أم قرفة» و «أمن من أم قرفة». وذلك أنها كانت في بيت صرف في قومها، وأنته كان يُطلق في بيئها خسوت سيقاً للخبين فارساً، كلهم لها محرم. وكانت هذه المشرقة نسب رسول الله وتكثر

(٥) وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٨٠ «اليسير بن زرام» و «زارم» أيضاً

- الله عليه وسلم بما نَدَبَهُ إِلَيْهِ . وكان أُسَيْرٌ قد تَأَمَّرَ على يَهُودَ بعد أبي رافع ، فقام
فيهم يُريدُ حَرْبَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في غطفانَ فَجَمَعَهُما لَيْسِرُ
إلى المدينة . فقدمَ بِخَبْرِهِ خَارِجَةُ بْنُ حُثَيْلِ الْأَشْجَعِيِّ ^(١) . فَندَّبَ رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم النَّاسَ فَانْتَدَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ
ابنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقَدِمُوا خَيْرٌ ، وَبَعَثُوا إِلَى أُسَيْرٍ فَأَمَنَهُمْ حَتَّى يَأْتُوهُ ^(٢)
فِيما جَاءُوا فِيهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَالُوا لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَنَا إِلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ
فِيستَعْمَلِكَ عَلَى خَيْرٍ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ . فَطَمَعَ فِي ذَلِكَ ، وَخَرَجَ فِي ثَلَاثِينَ مِنْ
يَهُودَ ، ثُمَّ نَدِمَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ . وَهُمْ بَعِيدُ اللَّهِ بْنِ
أُنَيْسٍ — وَكَانَ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ ابْنِ رَوَاحَةَ — فَطَطِنَ عَبْدُ اللَّهِ بِقَدْرِهِ
وَبَادَرَهُ لِيَقْتُلَهُ ، فَشَجَّهَ أُسَيْرٌ ثُمَّ قُتِلَ . وَمَالُوا عَلَى أَحْبَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ كُلَّهُمْ ،
إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا فَرَّ مِنْهُمْ ؛ وَلَمْ يُصَبَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ
— وَقَدْ خَرَجَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَسَّبُ ^(٣) أَخْبَارُهُمْ —
فَخَدَّتُوهُ الْحَدِيثَ ، قَالَ : نَجَّأَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَفَتْ فِي شَجَّةٍ عَبْدُ اللَّهِ
ابنَ أُنَيْسٍ فَلَمْ تَفِجْ ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ تُؤْزِدْهُ ، وَكَانَ الْعَظْمُ قَدْ نُقِلَ ^(٥) . وَمَسَحَ عَلَى
وَجْهِهِ وَدَعَا لَهُ ، وَقَطَعَ لَهُ قِطْعَةً مِنْ عَصَاهُ فَقَالَ : أُمْسِكْ هَذِهِ عَلَامَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ ١٥

(١) خَارِجَةُ بْنُ حُثَيْلٍ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً وَلَا خَيْرًا وَلَا ذِكْرًا ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِ السِّيرِ ذَكَرَهُ فِي خَبَرِ هَذِهِ السَّرِيَةِ . وَأَخْفَى أَنْ يَكُونَ هُوَ خَارِجَةُ بْنُ الْحَيْرِ الْأَشْجَعِيِّ :
ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِيمَنْ شَهِدَ بِدْرَاجَ ١ ص ٥٠٠ ، وَتَرْجَمَهُ لَهُ صَاحِبُ أَسَدِ الْغَابَةِ ، وَابْنُ
حَبَرٍ فِي الْإِسَابَةِ وَقَالَ : « هُوَ حَارِثَةُ بْنُ حَبِيرٍ الْأَشْجَعِيُّ » وَتَرْجَمَهُ لَهُ فِيهِ
(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَأْتُوهُ »
(٣) تَحَسَّبَ الْحَبِيرُ وَاحْتَسَبَهُ : تَطَلَّعَ وَتَحَسَّاهُ وَتَرَفَّهُ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَفِجْ » ، وَفَالَتْ الشَّجَّةُ : تَفَحَّتْ بِالْهِمَامِ
(٥) نَفَلَتْ الضَّرْبَةَ الْعَظْمُ : كَسَرَتْهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ فِرَاشُ الْعَظَامِ ، وَهِيَ قَشُورُ تَكُونُ
عَلَى الْعَظْمِ دُونَ اللَّحْمِ ، وَتُسَمَّى هَذِهِ الضَّرْبَةُ ، التَّنْقَلَةُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَخَفًّا ^(١) . فَجُعِلَتْ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَلِي جُلْدِهِ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا أَرَى أُسِيرَ بِن زَارِمٍ ! أَيْ أَقْتَلَهُ

سرية كرز بن
جابر

- ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ بْنِ حِصْلِ بْنِ لَاحِبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ حَكَّابِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ الْقُرَشِيِّ الْفَهْرِيِّ — لَمَّا أُغِيرَ عَلَى لُقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْجَنْدَرِ — فِي شَوَالِ سَنَةِ سِتٍ — وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْنَةَ ثَمَانِيَةٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَاسْأَلُوا ، وَاسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ . وَطَلَحُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٢) إِلَى لُقَاحِهِ — وَكَانَ سَرَّحُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْجَنْدَرِ نَاحِيَةَ قُبَاءَ قَرِيبًا مِنْ عَيْرٍ ، تَرْمِي هُنَاكَ — فَكَانُوا فِيهَا حَتَّى ^(٣) صَحَّوْا وَصَمِنُوا — وَكَانُوا اسْتِئْذَنُوهُ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَذِنَ لَهُمْ — فَدَدُوا عَلَى اللُّقَاحِ فَاسْتَقَوْهَا . فَيُذِرُكُمُ يَسَارُ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ قَاتَلَهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا حَتَّى تَمُرَّ بِسَارٍ فَتَجِدُهُ ^(٤) .
- تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَا بِهِ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ يَسَارٍ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءَ مَيْتًا . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى

(١) أَيْ يَحْمِلُ الْمَخْضَرَةَ وَهِيَ الصَّاعِ

(٢) زِيَادَةُ لَا يَدَّ مِنْهَا لَتَامَ الْكَلَامُ ، مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٩٩ ، وَابْنُ سَمْدٍ ج ٢ ص ٦٧ . وَاسْتَوْبَأَ الْأَرْضَ : اسْتَوْخَهَا وَوَجَدَهَا وَبَتَّ . وَطَلَحَ : شَكَالَ الرَّجُلُ مِنَ طَلَحِهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى إِذَا » ، وَالْيَاقُوتِيُّ فِي حَذْفِ إِذَا

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَعْطُوبَةٌ مِمَّا يَجِبُ

أدركهم الليل فباتوا بالحرّة ، وأصبحوا لا يدرون أين يسلكون ؛ فإذا هم بأمرأة تحمل كتيّف بعير فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررت بقوم قد نحرّوا بعيراً فأعطوني هذا . ودلّتهم على موضعهم فأتوهم ، فأحاطوا بهم وأسروهم جميعهم ، وربطوهم ، وأردّوهم^(١) على الخيل حتى قدّموا بهم المدينة — وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغابة^(٢) — فأنه بهم . فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسَمَل^(٣) أعينهم ، وصَلَبوا بالزُّغابة

نزلت هذه الآية : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة : ٣٣)^(٤) فلم تُسَمَلْ بعد ذلك عين ، ولا بعث صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعتاً إلا نهاهم عن الثلثة . وروى جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده^(٥) : لم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لساناً قط ، ولم يسمل عيناً ، ولم يزد على قطع اليد والرجل

ولما ظفر المسلمون باللقاح خلفوا عليها سامة بن الأكوع ومعه أبو رهم الففارى ، وكانت خمس عشرة لقحة غزارة . فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الزُّغابة إذا اللقاح على باب المسجد تحان^(٦) ، فلما نظر إليها تفقد منها لقحة

(١) أردفه : جملة رديفاً ، فأركبه خلفه

(٢) في الأصل : « بالغابة »

(٣) سَمَل العين : فقأها

(٤) في الأصل : « ... فساداً ، الآية »

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وعلي بن

الحسين يروى عن جده علي بن أبي طالب حديثاً مرسلًا

(٦) هذا الحرف في الأصل غير منقوط ، وهكذا قرأناه ، ولم يذكر أصحاب اللغة =

يقال لها الحنَاء ، وقد نحرها القوم ، فردّها إلى ذى الجَدْر فكانت هناك ، وكان
لبنها يروحُ به سلمةُ بن الأَكوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كُلَّ
ليلةٍ وَطْبُ^(١) لَبْنِ

عُشْرَةُ الحديبية ثم كانت عُشْرَةُ الحديبية [على مقربة من مكة] ^(٢) . وذلك أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم رأى في النَّوْم أَنَّهُ دخل البيت ، وحلَّق رأسه ، وأخذ مفتاحَ
البيت ، وعرفَ مع المَعْرَبِينَ ^(٣) ؛ فاستنَفَرَ الصَّحَابَةَ إلى العُمرة ، فأسرعوا وتهيَّأوا
للخروج . وقَدِمَ عليه بُشَيْرُ بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي في ليالٍ من

إسلام بسر بن
سفيان ،
وشراؤه الهدى
لرسول الله

- شوال مُسْلِمًا ، فقال له : يا بُشَيْرُ ! لا تَبْرَحْ حتى تَخْرُجَ معنا ، فإنا إن شاء الله
مُعْتَمِرُونَ . فأقام ، وأبتاعَ بُدْنًا لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فكانَ بَبْعَتُ
بها إلى ذى الجَدْرِ حتى حَضَرَ خُرُوجَهُ ، فأمر بها فحلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى
١٠ نَاجِيَةَ بن جندب بن عُمَيْر بن يَمْر بن دارم بن عمرو بن وَائِلَةَ بن سهم ^(٤) بن مازن
ابن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي ليقدمها إلى ذى الحُلَيْفَةِ . وخرج المسلمون
لايَسْكُونُ في الفَتْح — للرُّوْبَا المذكورة — ، وليس معهم سِلَاحٌ إلا السيوف
في القُرْب . وساق قومُ الْهَدْيِ ^(٥) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ،

صلاح السلمي
وهديهم

- ١٥ وعثمان بن عفَّان ، وطلحةُ بن عبيد الله ، وسعد بن عبادَةَ رضوان الله عليهم

وقال عُمر بن الْخَطَّابِ رضى الله عنه : أَتَخَشَى يا رسول الله عَلَيْنَا من

كلام عمر في
أمر السلاح

== هذا البناء ، وهو لا ينكر . وهو من الحَيْنِ (تفاعل) ، إذا سمع بضهما صوت بمص
حَنٍّ ، فتردَّدَ حينها وترجَّعَ

(١) الوطْبُ : سقاء من جلد يكون لبن خاصة

(٢) الذي بين القوسين كان في الأصل بعد قوله : « وَطْبُ لَبْنِ » ، وهذا حق مكانه

(٣) مَعْرَبٌ : وقف بركة في الحج

(٤) في الأصل : « وائِلَةُ بن تيم »

(٥) الهدى : ما يهدى من التمر إلى بيت الله الحرام فيشمر ، في الحج

أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ لِلْحَرْبِ عُدَّتُهَا ؟ قَالَ : مَا أَدْرِي ، وَلَسْتُ أَحِبُّ أَهْلَ السَّلَاحِ مُعْتَمِرًا . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ سَمَلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ السَّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَجَبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ ! قَالَ : لَسْتُ أَهْلُ السَّلَاحِ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا

- ٥ واستخلفت على المدينة ابن أم مكتوم : وخرج من المدينة يوم الاثنين يوم الخروج
لهلال ذي القعدة . هذا هو الصحيح ؛ وإليه ذهب الزُّهْرِيُّ ، وَتَقَادَةُ ، وَمُوسَى
ابن عُقْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَالْوَاقِدِيُّ . وَأَخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ
قَتَنَهُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَدِيثِيَّةِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَانَتِ
الْحَدِيثِيَّةُ فِي شَوَّالٍ . وَعَنْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ
- ١٠ قال الواقدي : فَاغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَلَيْسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسَجٍ صُحَّارٍ^(١) ،
وَرَكِبَ رَاكِلَتَهُ الْقَصْوَاءَ مِنْ عِنْدِ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ . فَفُتِلَ الظُّهْرَ بِذِي
الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُذْنِ فَجَلَّتْ^(٢) ، ثُمَّ أَشْعَرَ مِنْهَا^(٣) عِدَّةٌ — وَهِيَ مُوَجَّهَاتٌ إِلَى
الْقِبْلَةِ — فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ بِأَشْعَارٍ مَا بَقِيَ ، وَقَلَّدَ^(٤)
كَقَلَدًا نَمْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدَنَةً : مِنْهَا تَحْمِلُ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَشْعَرَ
الْمُسْلِمُونَ بُدَنَهُمْ ، وَقَلَّدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِهَا . وَبَعَثَ بُسْرَ بْنَ سَفْيَانَ عَيْنًا لَهُ ،
وَقَدَّمَ عِيَادَ بْنَ بَشِيرٍ طَلِيعَةً فِي عَشْرِينَ فَوْسًا ، وَيَقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ
زَيْدٍ الْأَشْهَلِي

لأشعار الهدى
وتقليده

(١) صُحَّارٌ : قُرْبَةٌ بِالْيَمِينِ كَانَتْ تَعْمَلُ بِهَا الثِّيَابُ وَتَنْسَبُ إِلَيْهَا
(٢) جَلَّتْ الْبَدَنَةُ : أُلْقِيَ عَلَيْهَا مُبْرَدًا أَوْ غَيْرُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنْتَ كَانَ يَجْتَلِي بُدَنَهُ
الْقَبَائِلِيُّ» : وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ يَبِشُ رَفَاقٌ كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ
(٣) أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ : أَعْلَمَهَا ، وَهُوَ أَنْ يَشُقَّ جِلْدُهَا أَوْ يَطْلَعُهَا فِي سَنَامِهَا فِي أَحَدِ
الْجَانِبَيْنِ بِمَضْعٍ حَتَّى يَظْهَرَ الدَّمُ ، وَيُصَرَّفُ أَنَّهَا هَدْيٌ
(٤) قَلَّدَ الْبَدَنَةَ : عَلَّقَ فِي مَعْتَقِهَا عُرْوَةً مَزَادَةً أَوْ خَلَقَ كَقَلْبٍ فَيُشْعَلُ أَنَّهَا هَدْيٌ

- ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَكِبَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ^(١) ، فَلَمَّا اتَّبَعَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَخْرَمَ فَلَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، كَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، كَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَخْرَمَ عَامَّةُ النَّاسِ بِأَخْرَامِهِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ التَّيْدَاءِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَسِتَّمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُونَ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ .
- وَأَرْبَعٌ نِسْوَةٌ : أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ — أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو ابْنِ عَدَى [بَنِي سِنَانِ بْنِ نَابِيٍّ^(٢)] بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانُوا سَبْعِمِائَةً . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَهَذَا وَهْمٌ شَدِيدٌ أَلْبَنَتْهُ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ بِلَا شَكٍّ مَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
- وَمَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَعْرَابِ بَنِي بَكْرِ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، ١٠ فَتَشَاغَلُوا بِأَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : أَيْرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَغْزُوَنَا^(٣) إِلَى قَوْمٍ مُعَدِّينَ فِي السَّكْرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ^(٤) ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ! قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ ! ثُمَّ قَدَّمَ نَاجِيَةً ابْنُ جُنْدُبٍ مَعَ الْهَدْيِ فِي فُتَيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَدْيُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَقِيَ بِالرَّوْحَاءِ طَائِفَةً مِنْ بَنِي تَهْمَدٍ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بَلَدِينَ مِنْ تَعْمِيمٍ فَقَالَ : ١٥

احرام رسول
الله من ذى
الحليفة

عدد المسلمين

عدد النساء

مقالة بنى بكر
ومزينة وجهينة

هدية بنى تهمد

(١) في الأصل : « بالمدينية »

(٢) في الأصل مكان ما بين القوسين : [بن أبي بن عمرو] ، والذي ذكرناه هو نسب ابن سمعج ص ٨ ص ٢٩٨ ، وفي أسد الغابة بخذف « سنان » ، وفي الإصابة كما في أسد الغابة ، إلا أنه جعل مكان « نابي » « ياسر »

(٣) في الأصل : « أيريد محمدا يغزونا »

(٤) هذا كناية عن قلة عددهم ، فإن أكلة الجِزْور لا يزيدون على الصخرة (انظر ص ٧٧ ، خبر خزر عدة المشركين يوم بدر) . ومن كنايتهم في ذلك أيضا « مام » إلا أكلة رأس : أى قليل قدر ما يشبعهم رأس واحد

- لا أَقْبِلَ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ . وَرَدَّهُ ، فَأَتْبَاعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ . وَأَتْبَاعُوا ثَلَاثَةَ أَصْبٍ^(١) .
فَأَكَلَ مِنْهَا قَوْمٌ أَجَلَةً . وَسَأَلَ الْمُحْرَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ :
كُلُوا ، فَكُلُّ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صَدْتُمْ أَوْ صِيدَ
لَكُمْ . وَرَأَى أَبُو قَتَادَةَ بِالْأَبْوَاءِ حِمَارًا وَخَشِيًا — وَكَانَ مُحَلًّا^(٢) — فَحَمَلَ عَلَيْهِ
فَقَتَلَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَاءَهُ يَوْمَئِذٍ الصَّعْبُ بْنُ جَثَمَةَ
ابْنُ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ بِحِمَارٍ وَخَشِيٍّ أَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّهُ وَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ .
وَأَهْدَى لَهُ إِيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ بْنُ خُرْبَةَ الْفِجَارِيُّ مِائَةَ شَاةٍ ، وَبَعِيرَيْنِ يَحْمِلَانِ لَبَنًا :
بَعَثَ بِهِمَا مَعَ ابْنِهِ خُفَّافِ بْنِ إِيْمَاءَ ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ . وَأَهْدَى
لَهُ مِنْ وَدَّانِ بَنِيَا^(٣) [وَهُوَ حَبٌّ أَيْضًا كَالْحِمَاصِ] وَعِتْرَ وَضَغَائِيْسُ ، فَجَعَلَ
يَأْكُلُ الضَّغَائِيْسَ^(٤) وَالْعِتْرَ وَأَعْجِبُهُ ، وَأَدْخَلَ مِنْهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ
وَرَأَى بِالْأَبْوَاءِ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ
الْبَلَوِيِّ وَرَأْسُهُ يَتَهَاتَفُ قَلًّا وَهُوَ مُحْرَمٌ ، فَقَالَ : هَلْ تُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ ؟
قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَأَخْلِقْ رَأْسُكَ . وَفِيهِ نَزَلَتْ : « فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِرَأْسِهِ قَفْدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ »
الْآيَةُ (البقرة: ١٩٦)^(٥) ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْبَحَ شَاةً ،

(١) أَصْبٌ وَضِيَابٌ جَمْعُ صَبٍّ : هُوَ مِنْ حَشْرَاتِ الْبَرِّ سَبَطُ الْخَلْقِ أَحْرَشُ الذَّنْبِ
مَنْقُورُهُ ، وَذَنْبُهُ ذَوْعَقْدٌ وَأَطْوَلُهُ يَكُونُ قَدْرَ شِبْرِ ، وَلَوْنُهُ إِلَى الصُّحْمَةِ : وَهِيَ غُبْرَةٌ مَشْرَبَةٌ
سَوَادًا ، وَإِذَا تَسَمَّيْنِ أَصْفَرُ صَدْرُهُ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْجُنَادِيبَ وَالْجَرَادَ وَالْعَثَبَ وَلَا يَأْكُلُ
الْهُوَامَّ . وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يَحْرِصُونَ عَلَى صَيْدِهِ وَأَكَلِهِ

(٢) الْمُحَلِّ : الرَّجُلُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ الَّذِي لَمْ يَتَلَيَسَّ بِأَسْبَابِ الْحَيْجِ وَأَحْكَامِهِ

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ لَصَوَابِهَا أَوْ تَصْغِيرِهَا

(٤) الْعِتْرُ : شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْبَتُهَا نَجْدٌ وَتِهَامَةٌ لَهَا عَرُصُفَارٌ تَوْكَلُ غَضَّةً . وَالضَّغَائِيْسُ :

الْفُشَاءُ الصَّبَارُ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَفِيهِ نَزَلَتْ ، قَفْدِيَّةٌ ... »

رَدَّ هَدِيَّةَ
المشركين

الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ

هَدِيَّةُ إِيْمَاءِ بْنِ
رَحْضَةَ

خَبَرَ كَعْبَ الَّذِي
آذَاهُ الْقَمَلُ
وَهُوَ مُحْرَمٌ

أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدِّنٍ ، أَىْ ذَلِكَ فَعَلَ أَجْرَاهُ . وَيَقَالُ : إِنْ كَفَبَ بَنُ عَجْرَةَ أَهْدَى بَقَرَةً قَلْبَهَا وَأَشْعَرَهَا

ما عَطِبَ من
الهدى

وَعَطِبَ^(١) مِنْ تَاجِيَةِ بَنِ جُنْدُبَ بَعِيرٍ مِنَ الْهَدْيِ ، لِحَاجَةٍ بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْصَرَهَا^(٢) ، وَأَصْبَغُ فَلَا يَذْهَبُ فِي دَمِهَا ، وَلَا تَأْكُلُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَيْتِكَ مِنْهَا ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا

نزول الجعفة

• وَلَمَّا نَزَلَ الْجُعْفَةُ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَرَّارِ ، فَرَجَعَ بِهَا وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُمْنِيَ رُعبًا ! فَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ بِالرِّوَايَا ، فَرَجَعَ وَذَكَرَ كَذَا ذِكْرَ الْأَوَّلِ . فَبَعَثَ آخَرَ وَخَرَجَ الشَّمَاءُ مَعَهُ ، فَاسْتَقَمُوا وَأَتَوْا بِالْمَاءِ .

خطبة رسول الله

ثُمَّ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ يُقَمُّ^(٣) مَا تَحْتَهَا ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنِّي كَأَنَّ لَكُمْ قَرَطًا^(٤) ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ^(٥) تَصْلَوْا : كِتَابَ اللَّهِ وَسَقَّةَ نَبِيِّهِ

١٠

بلاغ خبر المسلمين
للى أهل مكة
وخرجهم اليهم

وَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَوْهُمْ ذَلِكَ ، وَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَدَّمُوا عِكْرَمَةَ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ — وَيُقَالُ خَالِدَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ — عَلَى مَائَتِي فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْعِمِيقِ ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِمِهِمْ مِنَ الْأَحَائِشِ ، وَأَجْلَبَتِ تَقِيفُ مَعَهُمْ . وَوَضَعُوا الْعِيُونَ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهَمَّ عَشْرَةُ رَجَالٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

١٥

بَعْضِ الْبَصَوْتِ : فَعَلَّ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ . وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَسَكَرُوا هُنَاكَ ؛ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ

(١) عَطِبَ الْبَعِيرُ : اعْتَرَتْهُ آفَةٌ تَنَمُّهُ مِنَ الْبَعِيرِ

(٢) الْغَضِيرُ هُنَا رَاجِعٌ إِلَى « الْبِدَةِ » ، وَهِيَ هَذَا الْبَعِيرُ الَّذِي عَطِبَ

(٣) قَمَّ الْكُنَاسَةُ : كَنَسَهَا

(٤) الْقَرَطُ : التَّقَدُّمُ إِلَى الْمَاءِ يَسْبِقُ الْوَرَادَ ، فِيهِمْ لِمِ الْأَرْسَانِ وَالنِّزَالِ ، وَعَلَى الْخِيَاشِ وَيَنْتَقِي لِمِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَنَا قَرَطُكُمْ عَلَى الْخِيَاشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

مكة ومحاربه . وَرَجَعَ بُشَيْرُ بْنُ سُهَيْانٍ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبَرَ الْقَوْمِ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءَ عُسْفَانَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ . وَاسْتَشَارَ [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١) النَّاسَ : هَلْ يَمْضِي لَوْجُوهٍ وَيُقَاتِلُ مَنْ صَدَّهُ عَنِ الْبَيْتِ ، أَوْ يُخَالِفُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُصِيبُهُمْ ؟ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَمْضُوا لَوُجُوهَهُمْ ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ صَدَّهُمْ . وَقَالَ الْمَدَدُ بْنُ عَمْرٍو : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَقُولَ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ تَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ تَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ » ^(٢) مُقَاتِلُونَ . وَاللَّهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ سَرْتُ إِلَى بَرِّكَ الْفِمَادِ لَسَرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مَنَا رَجُلٌ . وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضَرِيِّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى أَنَّ نَصِيحَ ^(٣) لِيَا خَرَجْنَا لَهُ ، فَمِنْ صَدَنَّا قَاتِلَنَاهُ . فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا

وَلَقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنُ عَبْدِ الرَّغْيِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرْمُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَازِنَ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ [وَهُوَ لُحَيٌّ] ^(٤) الْخَزَاعِيُّ — فِي نَهْرٍ مِنْ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ الْحُلَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْحَارَثِيُّ ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، فَقَالَ ^(٥) : يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ اغْتَرَزْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ حَلَاثِبَ ^(٦) الْعَرَبِ ، وَاللَّهُ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَيِّ أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَصَصْتُ بِبَظَرِ اللَّاتِ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُكَ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبَتُكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « معكم » . وقد مضى مثل هذا الخبر في غزوة بدر ص ٧٤

(٣) صمد الأمر وصمد إليه : قصده واعتمده

(٤) في الأصل : « عمرو لحي بن ربيعة »

(٥) القاتل هو بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

(٦) الحلاشب : الجماعات يجتمعون للنصرة والإغاثة ، من قولهم إذا جاء القوم من كل

وجه فاجتمعوا للحرب أو غير ذلك : قد أحلبوا . ويريدُ بدیل أنهم اشتات من أفاء العرب

بدیل بن ورقاء
وخبر قريش

فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد . إني رأيت قریشاً
مُعَاتِلَتِكَ عَنْ ذَرَارِيهَا وَأَمْوَالِهَا ، قد خرجوا إلى بَلَدَح فاضطربوا^(١) الأبنية ،
معهم العوذ المطافيل^(٢) ، وترأفدوا على الطعام^(٣) يطعمون الخزير^(٤) من جاءهم ،
يتقوون به على حرِّك ؛ فَرَأَيْكَ^(٥) . وكانت قریش قد ترأفدوا وجمعوا أموالاً
يطعمون بها من صَوَى إليهم من الأحابيش . وكان يطعم في أربعة أمكنة : في •
دار الندوة لجماعتهم ، وكان صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن
أبي جهل ، وحويطب بن عبد العزى كل منهم يطعم في داره

دون خالد بن
الوليد في
المركب للقاء
السلمين

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى السلمين ، فصفا خيله فيما بينهم
وبين القبيلة ؛ فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبّاد بن بشر في خيله ، فقام
بإزائه وصفا أصحابه . وحانت صلاة الظهر فأذن بلال وأقام ، فبلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصحابه مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُمْ خَلْفَهُ ، رَكَعُ بِهِمْ وَيَسْجُدُ ،
ثُمَّ قَامُوا ؛ فَكَانُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّقِيَّةِ . فقال خالد بن الوليد : قد
كانوا على غرّة ، لو كنّا تحملنا عليهم أصبنا منهم ! ولكن تأتى الساعة صلاة
هى أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم ! فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر
والعصر بهذه الآية : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ »

صلاة الخوف

(١) اضطرب البناء : ضربه ، ونصبه ، وأقامه

(٢) العوذ جمع عاذ : وهى الحديثة النتاج من الطباء والإبل وغيرها . والمطافيل جمع
مطفل : وهى ذات الطفل من الإنسان والوحش . ويريد : معهم النساء والأطفال

(٣) ترأفدوا : أعان بعضهم بعضاً

(٤) الخزير والحزيرة : اللحم الغائب ، يؤخذ فيقطع صفاراً فى الفدر ثم يلق عليه
دقيق ثم يُصَصَّد

(٥) رَ : فعل الأمر من « رأى »

وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتْهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ
مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا » (النساء : ١٠٢) (١).

فَأَذِنَ الْعَصْرُ ، فَأَذِنَ
بِلَالٌ وَأَقَامَ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَاجِهًا الْقِبْلَةَ وَالْعَدُوَّ أَمَامَهُ ،
فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الصَّفَانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ الصَّفَانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ
الصف الذي يليه ، وقام الآخرون يَحْرُسُونَهُ . فلما قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ السُّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَامَ وَقَامُوا مَعَهُ ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ السَّجْدَتَيْنِ ،
ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامُوا جَمِيعًا . ثُمَّ رَكَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكَعَ الصَّفَانِ
جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ يَحْرُسُونَهُ
مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ . فلما رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ ، سَجَدَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ
السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَوَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ

الحلاف في أوَّل
صلاة الخوف

وَكَانَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : هَذِهِ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوْفِ . وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ : أَنَّهُ كَانَ — يَعْنِي أَبُو عَبَّاسٍ — مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى هَكَذَا . وَذَكَرَ أَبُو عِيَّاشٍ
أَنَّهُ أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ — يَعْنِي ابْنَ
عَبَّاسٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ

(١) في الأصل : « ... فلتقم الآية »

جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، ثم صلاها بعد بئسفان ، بينهما أربع سنين . قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا ^(١)

- فلما أُمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تيامنوا في هذا العصل ^(٢) ،
- فإن عيون قريش بمر الظهران أو بضجنان ، فأثبكم يعرف ثنية ذات الحنظل ؟
- فقال بريدة بن الحصيب : أنا ، يا رسول الله ! قال : أسلك أماننا . فأخذ بريدة في العصل ، قبل جبال سراوع قبل المغرب ، فسار قليلا ^(٣) وحار . فنزل حزة بن عمرو الأسلمي فسار بهم قليلا ، ثم لم يذر أين يتوجه . فسار بهم عمرو ابن [عبد] ^(٤) منهم الأسلمي . حتى بلغها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما مثل هذه الثنية الليلة ، إلا مثل الباب الذي قال الله ١٠ لبني إسرائيل : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » ^(٥) . ثم قال : لا يجوز هذه الثنية أحد إلا غفر له . فجعل الناس يسرعون
- فلما نزل من الثنية قال : من كان معه ثقل [أى دقيق] فليصطنع ^(٦) .
- فقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه : وأينا معه ثقل ؟ إنما كان عامة زادنا التبر . فقالوا : يا رسول الله ! إننا نخاف من قريش أن ترانا ! قال : إنهم لن يروكم ، إن الله سيغيبكم ^(٧) عليهم . فأوقدوا النيران ، واصطنع من أراد أن

سير المسلمين للثنية ذات الحنظل وحيرة الدليل

خبر الثنية وأن من جازها غفر له

عصم المسلمين

(١) انظر : صلاة الخوف ص (١٨٩) ، وص (٢٦٢)

(٢) في الأصل : « تيامنوا » . والتصل : الرَّمْل اللّثْوِي الموج

(٣) في الأصل : « ليل »

(٤) زيادة لا يبد منها . وثبهم : صم كان لهم ، فصعدوا له

(٥) آية البقرة : ٥٨ . وقوله تعالى « قولوا حطة » : أى قولوا «هـ» : لئكن ربك

الله حطة » ، فحط الله عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويغفر لهم

(٦) اصطنع : أى اتخذ صنفاً ، والصنيع : الطعام في سبيل الله

(٧) يغيي ، من قولهم كفي عليه الأمر ومحيي : خفي ، أى سيغييكم ويغلبهم عنكم

الفئران

يَضْطَنِعَ : فَلَقَدْ أَوْقَدُوا خَمْسَ مِائَةِ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكْبِ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا رُوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جُلٍّ أَحْمَرَ أَلْتَفَتَ عَلَيْهِ رِحَالُ^(١) الْقَوْمِ : لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعَسْكَرِ فَإِذَا بِهِ نَاحِيَةٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ^(٢) ، قَدْ أَوَى إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ — وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : وَيَحْكَ ! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! فَقَالَ : بَعِيرِي أُمُّ إِلَىَّ مَنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ . وَكَانَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحْوَلْ عَنِّي ، لَا حَيَاكَ اللَّهُ ! فَأُتِلَقَ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي جِبَالِ سُراوِعَ إِذْ زَلِقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَاتَتْ وَأُكْلَتْهُ السَّبَاعُ

١٠

أهل اليمن

وقال يومئذ : أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ ، هُمْ خَيْرٌ مِنْ

على الأرض

الدنو من
الحديبية ، وخبر
راحلة رسول
الله

وسار حتى^(٣) دنا من الْحُدَيْبِيَّةِ — وَهِيَ طَرَفُ الْحَرَمِ ، عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ عَلَى غَائِطٍ^(٤) الْقَوْمِ ، فَبَرَكَتْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : حَلَّ حَلٌّ . [يَزْجُرُونَهَا] — فَأَبَتْ أَنْ تَنْبَعِثَ ، فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاهُ^(٥) ! فَقَالَ : إِنَّهَا مَا خَلَّاتُ ، وَلَا هُوَ لَهَا بَعَادَةٌ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِيهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرَهَا فَقَامَتْ ؛ فَوَلَّى رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ عَلَى ثَمَدٍ مِنْ

١٥

(١) في الأصل : « رجال »

(٢) سيف البحر : ساحله

(٣) في الأصل : « وسار فلما » ، وهذه أجود وهي نص ابن سعد ج ٢ ص ٦٩

(٤) الغائط : المكان الذي ينفض فيه طمأنينة

(٥) خللات الناقة : بركت وحسرت من غير علة فلم تخرج مكانها ، ولا يقال إلا

في الإناث . أما الجمل فيقال له : أَلْتَحَّ

- خبر جيشان الماء من التمدد
- ١١) التَّمَادُ الْحُدَيْبِيَّةُ [ظَنُّونَ] قَلِيلَ الْمَاءِ . وَاشْتَكَى النَّاسُ قَلَّةَ الْمَاءِ ، فَاتَرَكَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَمَرَ بِوَفْرَزٍ فِي التَّمَدِّ ، فَجَاشَتْ لَهُمُ بِالرَّوَاءِ (٢) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ بِعَطْنٍ (٣) ، وَإِنْهُمْ لِيُغْتَرَفُونَ بِأَيْتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ . وَكَانَ الَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ؛ وَقِيلَ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْمَجِ ، وَقِيلَ خَالِدُ بْنُ عُبَادَةَ (٤)
- مقالة المنافقين في دليل النبوة
- الْفُغَارِيُّ ، وَقِيلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ . وَكَانَ عَلَى الْمَاءِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ؛ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَوْسُ [بْنِ خَوْلِيٍّ] (٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحُبَابِ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ! أَبْعَدُ هَذَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : إِنْ قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا . قَالَ أَوْسٌ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحَ رَأْيُكَ ! فَأَقْبَلَ ابْنَ أَبِيٍّ (٦)
- الطر ، والصلاة في الرحال
- يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَيُّ أَبَا الْحُبَابِ ! أَيْنَ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ! قَالَ : فَلِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟ قَالَ ١٠ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ . قَالَ أَبْنُوهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لَهُ ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَمُطِرَ الْمُسْلِمُونَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ مِرَارًا وَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ ، وَمُطِرُوا مَطَرًا مَا أَبْتَلَتْ مِنْهُ أَسْفَلَ النَّعَالِ فَنَوْدَى : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْحَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءَ (٧) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ

(١) التَّمَادُ جَمْعُ تَمَدٍّ : وَهُوَ حَفْرَةٌ فِي جَبَلٍ مِنَ الْأَرْضِ يَكُونُ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ لَا يَمِيدُ شَيْءٌ . وَالزِّيَادَةُ الَّتِي بَعْدُ مِنْ ابْنِ سَمْدَجٍ ص ٧٠ ، وَالظَّنُّونَ : قَلِيلُ الْمَاءِ لَا يَوَقُّ بِمَاءِهِ

(٢) الرَّوَاءُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْعَذْبُ الَّذِي فِيهِ لَوَارِدِينَ رِيًّا

(٣) رَوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ « حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِعَطْنٍ » ، أَيْ حَتَّى بَرَكَتْ الْأَيْلُ حَوْلَ الْمَاءِ بَعْدَ مَا رَوَيْتُ . وَتَأْوِيلُ « صَدَرَتْ » هُنَا أَيْ حَتَّى شَرِبَتْ فَرَجَعَتْ فَبَرَكَتْ حَوْلَ الْمَاءِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عِبَادَةُ »

(٥) زِيَادَةُ الْبَيَانِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَأَقْبَلَ أَبِي »

(٧) السَّمَاءُ : الطَّرَقُ

على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : أصبح من عبادي مؤمنٌ بي [كافرٌ بالكوكب ، ومؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بي]^(١) ؛ فأتانا من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب ، وأتانا من قال : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب . وكان ابن أبيّ قال : هذا نَوْءٌ الخريف ، مُطِرْنَا بالشَّعْرَى

وأهدى عمرو بن سالم وبُسر بن سفيان الخَزَاعِيَّانِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا وَجَزُورًا ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادَةَ جُزْرًا ، وكان صديقًا له . فجاء سعدٌ بالغنمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأخبره أَنَّ عَمْرًا أَهْدَاهَا لَهُ ، فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى ، فباركَ اللَّهُ فِي عَمْرٍو ! ثم أَمَرَ بِالْجُزْرِ^(٢) تُنَحَّرَ وَتُقَسَّمُ فِي أَصْحَابِهِ ، وفَرَّقَ الْغَنَمَ فِيهِمْ مِنْ آخِرِهَا . فدخل على أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ لَحْمِ الْجُزْرِ^(٣) كَنَحْوِ مَا دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَشَرِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَاتِهِ ، فدخل على أُمِّ سَلَمَةَ بَعْضُهَا . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي جَاءَ بِالْهَدِيَّةِ بِكُسُوفَةٍ

خبر بديل بن ورقاء مع رسول الله

ولما أطمأنَّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، جَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَرَكِبَ مِنْ خَزَاعَةَ — وَهُمْ عَيْبَةُ^(٤) — نَضَحَ رَسُولُ اللَّهِ بِتِهَامَةٍ ، مِنْهُمْ الْمُسْلِمُ وَمِنْهُمْ الْمُوَادِعُ ، لَا يُخْفُونَ عَلَيْهِ تِهَامَةً شَيْئًا — فَسَلَّمُوا . ثُمَّ قَالَ بُدَيْلٌ : جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمِكَ كَقَبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، مَعَهُمُ الثُّغُودُ الْمَطَافِيلُ

(١) في الأصل : « أصبح من عبادي مؤمنًا بي وكافرًا » وقد رددنا الحديث إلى أصله وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، مسند أحمد ج ٤ ص ١١٧
(٢) في الأصل : « الجزور »
(٣) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها التناع يصبونه . وعيبة نصح : كناية عن قلوبهم وما فيها من المودة والنصح لرسول الله وللمسلمين

— [النساء^(١) والصبيان] — يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يَحْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ^(٢). فقال صلى الله عليه وسلم: إنا لم نأت لقتال أحدٍ، إنما جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ فَأَتَلْنَاهُ. وَفَرِيشٌ قَوْمٌ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكَتْهُمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا، وَيَحْلُونَ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ — وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ —، فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا يَنْبَغُ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، أَوْ يُقَاتِلُوا وَقَدْ جُئُوا^(٣). وَاللَّهُ لِأَجْهَدَنَّ عَلَى أَمْرِي هَذَا إِلَى أَنْ تَنْفَرِدَ سَالِقَتِي أَوْ يُنْفِذَ اللَّهُ أَمْرَهُ! فَعَادَ بُدَيْلٌ وَرَكِبَهُ إِلَى فَرِيشَ، وَقَدْ تَوَاصَوْا أَلَّا يَسْأَلُوا بُدَيْلًا عَمَّا جَاءَ فِيهِ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ قَالَ: إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، أَتُحِبُّونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ؟ فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: لَا، وَاللَّهِ مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرْهُ عَنَّا: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ

فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بِمُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفٍ [وَأَسَمَهُ قَيْسٌ] بِنِ مَنبَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ عِكْرِمَةَ ابْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسٍ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ زُرَّارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ — أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ بُدَيْلٍ، فَإِنْ أَجَبَهُمْ قَبِلُوهُ، وَإِلَّا تَرَكُوهُ. فَقَالَ صَقْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أَخْبَرْنَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ. فَأَخْبِرُوهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ: فَإِنْ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ بِخَطْلَةٍ رُشِدٍ، لَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا. فَأَقْبَلُوهَا مِنْهُ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِصَدَاقِهَا،

مما للمركبين
مقالة بدیل

(١) في الأصل: « والنساء »

(٢) خضراؤهم: أي دماؤهم وسوادهم وجماعهم

(٣) جئ: استراح، يريد استراحوا وكثروا واجتمعوا

بنة قريش عروة
ابن مسعود إلى
رسول الله

وَأَكُونُ لَكُمْ عَيْنًا . فَبَشَّوْهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّد ! إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمَكَ عَلَى أَعْدَادٍ ^(١) مَاءِ الْحَدِيثِيَّةِ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ ، وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يَحُلُّونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتْلِهِمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَجْتَاحَ قَوْمَكَ — فَلَمْ تَسْمَعْ بِرَجُلٍ أَجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ — أَوْ بَيْنَ أَنْ يَحْذُلَكَ مَنْ نَرَى مَعَكَ ، فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا ^(٢) مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وَجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .

فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَمُصِّصٌ يَبْظُرُ اللَّاتِ ! أَلَمْ تُنْجِ نَحْذُلُهُ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَأَجَبْتُكَ ! وَطَفِقَ عُرْوَةُ يَمْسُ لَحِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يَكْلُمُهُ ، وَالْمُنِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ — قَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، فَزَرَعَ يَدَ عُرْوَةَ [وَهُوَ عَنْهُ] وَقَالَ : أَكْفُفُ يَدَكَ عَنْ مَسِّ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ . فَلَمَّا فَرَغَ عُرْوَةُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ ١٠

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، عَادَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ : يَا قَوْمِ قَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَهَرَقْلَ وَالنَّجَاشِيِّ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُلِكًا قَطُّ أَطْوَعُ فِيمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَحْبَابِهِ ، وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ ^(٣) إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَمَا يَرْفَعُونَ عِنْدَهُ الصَّوْتُ ، وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلُ ، وَمَا يَنْتَحِمُ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا

وَقَعَتْ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ ، وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضْؤِهِ إِلَّا أَزْدَحَمًا ١٥ عَلَيْهِ أَيْهُمْ يَظْفَرُ مِنْهُ شَيْءٌ . وَقَدْ حَزَرْتُ الْقَوْمَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ بَذَلُوهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الأعداد جمع عدد : هو من العيون والآبار ما يقدم عهده ، وكانت له مادة عده فهو كثير الماء لا ينزح

(٢) الأوباش والأوشاب (وبها روى الخبر) : الضروب المختلفة للفرقة من الناس وغيرهم

(٣) أى يُمِجدون . أشد إليه النظر : أحده

رَأَيْتُ نَسِيَّاتٍ^(١) مَعَهُ ، إِنْ كُنَّ لَيْسَلْنَهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ . وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ ، فَاذْوَهِ^(٢) يَأْتِيهِمْ . أَقْبِلُوا مَا عَرَضَ فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَتَى أَخَافُ أَلَّا تُنْصَرُوا عَلَيْهِ . رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعْظِمًا لَهُ مَعَ الْهَدْيِ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالُوا : لَا تَسْكَلُمُ بِهِذَا يَا أَبَا يَعْفُور ! لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمُ بِهِذَا ! وَلَكِنْ نَزْدُهُ فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ

٥

نَمِ جَاءَ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ قَهْرٍ — فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ [وَفِي رَوَايَةٍ : هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ] . وَجَاءَ ، فَكَلَّمَهُ بَنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَعَادَ بِذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ . فَبِعَثُوا الْحَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَوْقَحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ^{١٠} ابْنِ كِنَانَةَ الْحَارِثِيَّ الْكِنَانِيَّ سَيِّدَ الْأَحَابِيْشِ وَرَأْسَهُمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعْظِمُونَ الْهَدْيَ ، [وَفِي رَوَايَةٍ يَتَأَلَّهُونَ]^(٣) ، أُبْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ . فَبِعَثُوهُ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ فِي الْوَادِي — : عَلَيْهِ الْقَلْبُودُ ، قَدْ أَكَلَ أَوْ بَارَهُ [مِنْ طَوْلِ الْجَبَسِ عَنْ مَحَلِّهِ]^(٤) ، يُرْجِعُ الْخَنِينَ ؛ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُلَبُّونَ ، وَقَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ فَتَفَلَّوْا وَشَعَثُوا^(٥) — رَجِعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى . فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ !

بنو مكرز بن حفص إلى رسول الله

بنو الحليس سيد الأحابيش

(١) نسيات : تصغير نوسة للتفليل والتعظيم

(٢) ماذو : جعل بينه وبينه مودة معدة

(٣) تأله : تنسك وتعبد

(٤) زيادة للبيان من ابن هشام ج ٢ ص ٢٤٣ وابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . ومجمل الهدى : اللوضع أو الوقت الذي يعمل فيه محرمة

(٥) القتل : ترك الطبيب بالطيب ، وتقبل : تغيرت وانحطت من ترك الطبيب طويلا . وشعثت : تلبس شعره واغبر وتفرق وانتف من طول ما ترك فلم يدهن

رَأَيْتُ الْهَدْيَ فِي قَلَانِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكُوفًا^(١) عَنْ مَحَلِّهِ ، وَالرَّجَالَ قَدْ تَلَاوَا وَتَمَلَّوْا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالِقُنَا كَمْ وَلَا عَاقِدُنَا كَمْ : عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ جَاءَ لَهُ مُقَطَّعًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًا لِحَقِّهِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُخَلَّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ ، أَوْ لَا تُفَرِّقَنَّ بِالْأَحَادِيثِ نَفَرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَكْفُفْ عَنَّا حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا رَضَى بِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ [بَكَّارٍ]^(٢) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ قَالَ : يَا قَوْمُ ! الْهَدْيُ ! الْبَيْتُ ! الْقَلَانِدُ ! إِنْمَا الدَّمَاءُ ! فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا نَعْجَبُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ نَعْجَبُ مِنْمَا إِذْ أَرْسَلْنَاكَ ، إِنْمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ جَلْفٌ

- ١٠ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُرَيْشٍ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكُفَيْيَ الْخَزَاعِمِيَّ — عَلَى جَلٍّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ التَّلَطَّبُ — لِيُبْلِغَ أَشْرَافَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا . فَقَرَعَ الْجَمَلَ عِزْمَةً بِنِ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَفَنَعَهُ مِنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَارْجَعَ . فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ بَعَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَبَعَثَهُ لِيُخْبِرَهُمْ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ^(٣) لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعْظَمِينَ لِحُرْمَتِهِ ، وَمَعَنَا الْهَدْيُ نَنْحَرُهُ وَنَنْصَرِفُ . فَأَبَوْا عَلَى عُثْمَانَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَجَبَ بِهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَأَجَارَهُ ، وَحَمَلَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَقِيلْ وَأَدِرْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، بَنُو سَعِيدِ

(١) عَكَه يَكْفُفُهُ : حَبَسَهُ ، وَمَعْكُوفًا : مَحْبُوسًا

(٢) فِي الْأَسْلِ يَبِاضُ مَكَانَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَلَمَّا الَّذِي أُبْتِنَاهُ هُوَ الْمَرَادُ

(٣) فِي الْأَسْلِ : « إِنَّمَا لَمْ يَأْتِ »

أَعَزَّهُ الْحَرَمَ ! فَبَلَغَ عُمَانُ مَنْ بِمَكَّةَ مَا جَاءَ فِيهِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا أَبَدًا

- وكان يفتاوبُ حِراسَةَ المسلمين بالحُدَيْبِيَّةِ ثَلَاثَةً : أَوْسُ بْنُ خُوَلَيْ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . فَبِعَثْتُ قَرِيضُ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَنَظَفَرُ بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعْدَ إِقَامَةِ عُمَانُ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا — أَنَّهُ قُتِلَ ، وَقُتِلَ مَعَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مُسْلِمُونَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ لِيَرَوْا أَهْلَهُمْ . وَبَلَغَ قَرِيضًا حَبَسُ أَصْحَابِهِمْ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَزَمُوا بِالنَّبِيِّ وَالْحِجَارَةَ ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فَارِسًا . وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زَيْنٌ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ
- ١٠

حراسة المسلمين
وأُسِرَ بعضُ
المُحَرِّكِينَ

فَبِعَثْتُ قَرِيضُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدَّعِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ حِشْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْمَى بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ ^(١) ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى ، وَمِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ [لِيَصَالِحَهُ] ^(٢)

بِهِ الشَّلْحُ

- وَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النَّجَّارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمِيعًا ، فَجَلَسَ فِي رَحَالِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَتْلُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَسْرَانِي بِالْبَيْعَةِ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُؤُوا ، فَسَاقَى لَهُمْ مَتَاعًا إِلَّا وَطْنُوهُ ، ثُمَّ لَبِسُوا السَّلَاحَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ . وَقَامَتْ أُمُّ مُحَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا ، وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْأَلَّا يَفِرُّوْا ؛ وَقِيلَ : بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيَقَالُ : ٢٠

تَحْرِيكُ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى مَنَازِلَ بَنِي
مَازَنَ بِدَفْعِ خَبَرِ
مَقْتَلِ عُمَانَ .
وَالْبَيْعَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِهِمْ »

(٢) زِيَادَةٌ لَا يَدَّ مِنْهَا . انْظُرِ الطَّبْرِيَّ ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٨

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَهَبُ بْنُ مَخْصَنٍ قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايَعُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانٍ ، فَبَايَعُوهُ [إِلَّا] ^(١) الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنٍ بَعِيرٍ

فلما جاء سهيل بن عمرو ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **سُهَيْلُ أَمْرَمَ !**

• فقال سهيل : يا محمد ! إن هذا الذي كان — من حبس أصحابك ، وما كان من

قتال من قاتلك — لم يكن من رأيي رأينا ؛ بل كنّا له كارهين حين بلغنا ،

ولم نعلم به -- وكان من سفهائنا . فأبعت إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة

والذين أسرت آخر مرة . قال : إني غير مُرسلهم حتى ترسلوا ^(٢) أصحابي . قال :

أنصفتنا . فبعت سهيل ومن معه إلى قريش بالشّتم بن عبد مناف التّيمي فبيعوا

بن كان عندهم ؛ وهم : عثمان وعشرة من المهاجرين . وأرسل رسول الله صلى الله

عليه وسلم أصحابهم الذين أسروا . وكان صلى الله عليه وسلم يبايع الناس تحت شجرة

خضراء ، وقد نادى عمر رضي الله عنه : إن رُوحَ القدّس قد نزل على الرسول

وأمر بالبيعة ، فأخروا على اسم الله فبايعوا . فلما رأى سهيل بن عمرو

ومن معه ، ورأت عيون قريش سرعة الناس إلى البيعة وتسميرهم إلى الحرب ،

اشتد رعبهم وخوفهم ، وأسرعوا إلى القضيّة ^(٣) . ولما جاء عثمان رضي الله عنه

ببايع تحت الشجرة . وقد كان قبل ذلك — حين بايع الناس — قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : إن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ، فانا أبايع له .

فضرّب بيمينه شماله

وبعثت قريش إلى عبد الله بن أبيّ ابن سلول : إن أحببت أن تدخل

بمنة قريش إلى

عبد الله بن أبي

بمنة قريش إلى

عبد الله بن أبي

(١) زيادة لا بد منها للسياق

(٢) في الأصل : « ترسل »

(٣) القضيّة : الحكم ، يعني حكم الصلح

بمنة سهيل بن
عمرو إلى
رسول الله في
الصلح والأسرى

البيعة تحت
الشجرة وخوف
المشركين

بمنة قريش إلى
عبد الله بن أبي

تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَأَعْمَلُ . قَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ ! أَذْكَرُكَ اللَّهُ أَنْ تَفْضَحَنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ! تَطُوفُ وَلَمْ يَطُفْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! فَأَبَى حِينَئِذٍ ، وَقَالَ : لَا أَطُوفُ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ . فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَهُ فَسُرَّ بِهِ

- وَرَجَعَ سُهَيْلٌ وَحُوَيْطِبٌ وَمِكْرَزٌ فَأَخْبَرُوا قَرَيْشًا بِمَا رَأَوْا مِنْ سُرْعَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّنْعِيمِ ^(١) . فَأَشَارَ أَهْلُ الرَّأْيِ بِالصَّلْحِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعُودَ مِنْ قَابِلٍ فَيُعِيمَ ثَلَاثًا . فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ أَعَادُوا سُهَيْلًا وَصَاحِبَيْهِ لِيُتَقَرَّرَ هَذَا . فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرَادَ الْقَوْمُ الصَّلْحَ . وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَأَطَاعُوا الْكَلَامَ وَتَرَاجَعَا ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ جَالِسًا مُتَرَبِّعًا ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ مُقْنَعَانِ بِالْحَدِيدِ قَائِمَانِ عَلَى رَأْسِهِ . فَلَمَّا رَفَعَ سُهَيْلٌ صَوْتَهُ قَالَا : اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَسُهَيْلٌ بَارِكْ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ^(٢) رَافِعُ صَوْتِهِ ، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ

رجوع سهيل
الى قريش
وعودتهم الى
رسول الله

- فَلَمَّا اصْطَلَحُوا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وَتَبَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ! فَقَالَ : ١٥ فَعَلَامَ ^(٣) نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَلَنْ أُخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي . فَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى ! قَالَ : فَلِمَ تُعْطِي

خبر الصلح ،
وغضب عمر بن
الخطاب

(١) التنعيم : موضع بمكة في الحقل ليس في الحرم

(٢) في الأصل : « ركبته »

(٣) في الأصل : « فلي ما »

الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا؟ قَالَ: أَلَزَمَ غَزَاهُ! ^(١) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَلَنْ يُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ. وَلَقِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي! وَيَرُدُّ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا تَسْمَعُ يَا أَبْنِ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ! تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتَمُّهُمْ رَأْيُكَ! فَجَلَّ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حِينًا. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الصَّلَاحَ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا وَلَا يَشْكُونَ فِي الْقَتْلِ، لَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَّقَ رَأْسَهُ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَعَرَّفَ مَعَ الْمَعْرِفِينَ. فَلَمَّا رَأَوْا الصَّلَاحَ دَاخِلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ. فَجَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا. فَاسْلُمَ فِي الْهُدْنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ اسْلُمَ — مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ —، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَإِنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ قَدْ حَجَزَتْ بَيْنَ النَّاسِ. فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَدَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ صَنَادِيدُ قُرَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا يَقُومُونَ بِالشَّرِّ، وَمَا يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشْبَاهُهُمَا، وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْعَرَبِ. وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا

وَبَيْنَمَا النَّاسُ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ وَدَّ بْنِ نَصْرٍ مَالِكُ بْنُ حِجْلٍ بْنُ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنُ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ — وَقَدْ أَفْلَتَ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحٌ

خبر أبو جندل
ابن سهيل بن
عمرو

(١) الْفَرَزْدُ: هُوَ الْفَاتِقُ وَرَحَّلَهَا كَالرَّكَابِ لِلْفَرَسِ وَسَرَّجَهَا. وَبَرِيدُ بَقُولِهِ «الرَّمْ غَزَاهُ»: اعْتَلَقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ، فَاتْبَعَ قَوْلَهُ وَلَا تَخَالَفَهُ وَلَا تَفَارِقَهُ

- السيف خلال أسفل مكة ، فخرج من أسفلها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكتبُ أباه سهيلاً . وكان سهيلاً قد أوثقه في الحديد وسجنه ، فخرج من سجن سهيل ، واجتنب الطريقَ وَرَكِبَ الجبالَ حتى هَبَطَ بالحُدَيْبِيَّةِ . ففرح المسلمون به وتلقوه حين هَبَطَ من الجبلِ فسلموا عليه وآووه ؛ فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضرب وجهه بفضن شوكٍ وأخذ بتليبيه^(١) .
- فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأرَدُ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يَكُونُ لكلام أبي جندل . قال حويطب بن عبد العزى لمِكرز بن حفص : ما رأيتُ قوماً قطُّ أشدَّ حباً لمن دَخَلَ معهم من أصحابِ محمدٍ لحمدٍ وبعضهم لبعضٍ ! أما إنى أقول لك : لا نأخذُ من محمدٍ نصفاً أبداً بعدَ هذا اليومَ ، حتى يدخلها
- عنوة^(٢) ! فقال مِكرز : وأنا أرى ذلك . وقال سهيل بن عمرو : هذا أولُ مَنْ قاضيتُك عليه^(٣) ، رُدَّه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إننا لم نَقْضِ الكتابَ بعدُ ! قال سهيل : والله لا أكتبُك على شيءٍ حتى تَرُدَّه إلى . فردَّه عليه ، وكلَّه أن يتركه ، فأبى سهيل وضرب وجهه بفضن من شوكٍ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَبْه لى ، أو أجزه من العذاب ! فقال : والله لا أضلُّ . فقال مِكرز وحويطب : يا محمد ؛ نحن نُجِيرُهُ لك . فأدخلاه فسطاطاً فأجاراه فكفَّ عنه أبوه . ثم رَفَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال :

رد أبي جندل
إلى أصر المشركين

(١) في الأصل : « بلته » . يقال في الحصومة ، أَخَذَ تَلْيِيْبَهُ وتَلْيَايِسُهُ : إذا جَمَعَ عليه ثوبه الذي هو لابه ، من عند صدره ونحره ، ثم قبضَهُ وجَرَّهُ إليه .

(٢) النَّصَفُ : الإِنْصَافُ ، يَرِيدُ لا يَظُنُّنا من الحقِّ مثل الذى يَسْتَحِقُّ لنفسه . وعنوة : أى بالقهر والغلبة والإذلال .

(٣) قاضى : من القضاء وهو الحكم والفصل . وقوله بعدُ : « لم تقضر » أى لم تنته من أحكامه .

يا أبا جندل ! أصبر وأحسب . فإن الله جاعل لك ولن معك مرجا ومخرجا . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك عهدا ، وإننا لا نغدير .

وعاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عودة عمر إلى مقاله .

يا رسول الله ! ألسنت برسول الله ؟ قال بلى ! قال ألسنا على الحق ؟ قال : بلى !

قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال بلى ! قال . فلم تعطى الدنيا في ديننا ؟

قال : إني رسول الله ، ولن أعصيه ولن يضيعني . فأطلق إلى أبي بكر رضى الله

عنه فقال له مثل ذلك ، فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع

عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشى إلى جنبه ، وسهّل يده ،

وعمر يقول : أصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدكم دم

كليب ! وإنما هو رجل ! ومعه ^(١) السيف يحرضه على قتل أبيه . وجعل يقول :

يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله ! والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله ،

فرجل برجل . فقال له أبو جندل : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله

عن قتله وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني !

وقال عمر ورجال معه : يا رسول الله ! ألم تكن حدثتنا أنك تدخل المسجد

الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ؟ وهدينا لم يصل إلى

البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال صلى الله

عليه وسلم : أما إنكم ستدخلونه ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسى وروؤوسكم

ببطن مكة ، وأعرف مع المعرفين . ثم أقبل على عمر رضى الله عنه وقال :

أنسيتم يوم أحد ، إذ تصعدون ولا تلون على أحد ، وأنا أدعوكم في أخراكم ؟

(١) في الأصل : « ومك » ، وهذا هو الصواب ، وذلك أن عمر كان يدير قام سيفه من أبي جندل ، ويقول عمر : « رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضن الرجل بأبيه وتفتت القضية » . ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٨

أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ وَلِلْمُسْلِمِينَ
يَقُولُونَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَأَنْتَ
أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنَّا . فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(١) وَخَلَقَ رَأْسَهُ
قَالَ : هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخَذَ الْفَتَّاحَ وَقَالَ : أَدْعُوا إِلَى
عمر بن الخطاب ! فقال : هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،
وَقَفَ بِمِرَّةٍ قَالَ : أَيُّ عَمْرٍ ! هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ . قَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا كَانَ
فَتْحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتح أعظم في الإسلام
من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه .
والعباد يمجّلون ، والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد . لقد
نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند النحر يقرب إلى رسول
الله بدنه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرفها بيده ! ودعا الخلاق لخلق
رأسه ، فانظر إلى سهيل يلقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ! وأذكر
إياه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ! وإياه أن
يكتب أن محمدا رسول الله ! فحمدت الله الذي هدانا لهذا للإسلام . فضلوات الله
وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به ، وأتقدنا به من الهلكة

فتح الحديبية
وخبير أبي بكر

فَلَمَّا حَصَرَتِ النَّوَاءُ وَالصَّحِيفَةُ — بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ وَالْمُرَاجَعَةِ — دَعَا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أَوْسَ بْنَ خُوَلَيْ يَكْتُبُ ، فَقَالَ سَهِيلٌ : لَا يَكْتُبُ
إِلَّا ابْنُ عَمَلِكٍ عَلَى ، أَوْ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَكُتِبَ ، قَالَ : أَكْتُبُ ،
٢٠

كتاب الصلح

(١) هي معصرة القضية ، وسيأتي ذكرها بعد غزوة وادي القرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فقال سهيل : لا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، أَكْتُبُ مَا نَكْتُبُ ،
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فضاق المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرَّحْمَنُ ، والله لا نَكْتُبُ إِلَّا
الرَّحْمَنَ . قال سهيل : إذا لا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَكْتُبْ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فقال سهيل : لَوْ
أَعْلَمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، أَفَتَرَعُبُ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ ،
• محمد بن عبد الله ؟ فضجَّ المسلمون منها ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتْ
الْأَصْوَاتُ ، وَقَامَ رِجَالٌ يَقُولُونَ : لَا نَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ
حُضَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَيْدَ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ : لَا تَكْتُبُ
إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِلَّا فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا . عَلَامٌ نَقْطِي هَذِهِ الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟
١٠ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضُهُمْ ^(١) وَيُؤَمِّئُ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : اسْكُتُوا .
وجعل حُوَيْطَبٌ يَتَمَجَّبُ تَمَاجِبَهُمْ ، وَيَقُولُ لِمُكَرَّرٍ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْوَطَ
لِدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
فَأَكْتُبْ ، فَكُتِبَ :

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ،
أَصْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُ بِبَعْضِهِمْ عَنْ
بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْأَلُ وَلَا إِغْلَالٌ ^(٢) ، وَأَنْ يَبْنَيْنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً ^(٣) . وَأَنَّهُ

(١) يُخَفِّضُهُمْ : يَسْكُتُهُمْ وَيَهَوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ ، مِنْ الْخَفَضِ : وَهُوَ الدُّعَا وَالْكُوفُ

(٢) الْإِسْأَلُ : السَّرِقَةُ الْخَفِيَّةُ وَالرَّشْوَةُ ، وَيُقَالُ هُوَ الْغَارَةُ الظَّاهِرَةُ بِسَلِّ السُّبُوفِ .

وَالْإِغْلَالُ : الْحَيَاةُ

(٣) الْعَيْبَةُ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يُصَنَّانِ فِيهِ الْمَتَاعُ ، وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَصْرُجَةُ الْمَقْفُودَةُ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصَّلَاحِ صَدْرًا مَقْفُودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ نَقِيًّا مِنْ
الْفِيلِ وَالْفَدْرِ وَالْخَدَاعِ ، فَهُمْ فِي مُوَادَعَةِ مُسْكَاتَةٍ عَنِ الْحَرْبِ يَجْرِي الْمَوَدَّةُ الَّتِي
تَكُونُ بَيْنَ التَّصَافِينِ يَتَّقِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

من أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَقُلْ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَلْ . وَأَنَّهُ مِنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْهُمْ بغيرِ إِذْنٍ وَلَيْلَهُ رَدُّهُ مُحَمَّدٌ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَتَى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ . وَأَنْ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنَّا عَامَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْنَا مَنْ قَابِلٍ فِي أَصْحَابِهِ فَيَقِيمُ بِهَا ثَلَاثًا ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمُسَافِرِ : الشُّيُوفُ فِي الْقُرْبِ »

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومحمد بن مسلمة ، وحويطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن خفص بن الأخيف ، وكتب على صدر الكتاب

فقال سهيل : يكون عندي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عندي ! ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول ، وأخذ سهيل نسخته . وَوَتَبَ مَنْ هُنَاكَ مِنْ خُرَاعَةٍ فَقَالُوا : نَحْنُ نَدْخُلُ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا . وَوَتَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَدْخُلُ مَعَ قُرَيْشٍ فِي عَهْدِهَا وَعَقْدِهَا ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا . فَقَالَ حُوَيْطِبُ لَسَهِيلُ :

بَادَأْنَا أَخْوَالَكُمْ بِالْمَدَاوَةِ ، وَقَدْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ مِنَّا ، قَدْ دَخَلُوا فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ ! وَقَالَ سَهِيلُ : مَا مِمَّ إِلَّا كَعَدِّهِمْ ، هُوَ لَآءُ أَقَارِبِنَا وَلِحَمَتِنَا ^(١) قَدْ دَخَلُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ، قَوْمٌ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَمْرًا فَمَا نَضَعُ بِهِمْ ؟ قَالَ حُوَيْطِبُ : نَضَعُ بِهِمْ أَنْ نَنْصُرَ عَلَيْهِمْ حُلَفَاءَنَا بَنِي بَكْرٍ ! قَالَ سَهِيلُ : إِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ هَذَا مِنْكَ بَكْرٌ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ شُؤْمٍ ، فَيَقْعُوا بِخُرَاعَةٍ ، فَيَغْضَبَ مُحَمَّدٌ لِحُلَفَائِهِ ، فَيَقْتَضِيَ الْعَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ

وقال عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن دينار ^(٢) ؛ عن ابن

شهود الكتاب

نسخة كتاب الصلح، ودخول خزاعة في عهد رسول الله ، وبني بكر في عهد قريش

مدة الهدنة

(١) اللحمة : القرابة والنسب الثالثك المتلاحم

(٢) في الأصل : « بن دينة » ، ولم أجده ، وعبد الله بن دينار هو مولى ابن عمر ، وروى عنه عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الصواب

عمر قال : كانت المدة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مَكَّة بالحديبية أربع سنين . خرَّجه الحاكم وصححه ، وفي كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة : كانت سنتين

- فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَأَنْطَلَقَ سَهِيلًا وَأَحْبَابَهُ ،
 • قال : قَوْمُوا فَأَنْخَرُوا وَأَخْلِقُوا وَحَلُّوا ^(١) فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ . فَرَدَّهَا ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا . فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ شَدِيدُ الْقَضَبِ ،
 فَأَضْطَجِعَ ، فَقَالَتْ : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ مَرَارًا ، وَهُوَ لَا يُجِيبُهَا ، ثُمَّ قَالَ : عَجَبًا
 يَا أُمُّ سَلَمَةَ ! إِنِّي قُلْتُ لِلنَّاسِ أَنْخَرُوا وَأَخْلِقُوا وَحَلُّوا مَرَارًا ، فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ مِنَ
 النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ ، وَهُمْ يَسْتَمْعُونَ كَلَامِي ، وَيَنْظُرُونَ فِي وَجْهِ ! فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 ١٠ أَنْطَلِقْ أَنْتَ إِلَى هَذِيكَ فَأَنْخَرُهُ ، فَإِنَّهُمْ سَيَقْتَدُونَ بِكَ . فَأَضْطَجِعَ ^(٢) بِشَوْبِهِ
 وَخَرَجَ ، فَأَخَذَ الْحَرْبَةَ وَيَتَمِّمُ هَذِيهِ ، وَأَهْوَى بِالْحَرْبَةِ إِلَى الْبَدَنَةِ رَافِعًا صَوْتَهُ :
 يَسْمِعُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَتَوَاتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْهَدْيِ ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ
 يَنْخَرُونَهُ ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقَعُ عَلَى بَعْضٍ . وَأَشْرَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
 فِي الْهَدْيِ ، فَنَخَرَ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَكَانَ الْهَدْيُ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَقِيلَ مِائَةَ بَدَنَةٍ .
 ١٥ وَكَانَ الْهَدْيُ ذَوْبَ الْجِبَالِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى وَادِي النَّبِئَةِ ، عَرَضَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ
 فَرَدُّوا وَجُوهَ الْبُذُنِ ، فَنَخَرَ رَسُولُ اللَّهِ بَدَنَةً حَيْثُ حَبَسُوهُ ، [وَهِيَ الْحَدِيبِيَّةُ] .
 وَشَرَّدَ جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْهَدْيِ وَهُوَ يَرعى — وَقَدْ قَلَّدَ وَأَشْعَرَ ، وَكَانَ نَجِيحًا
 مَهْرِيًّا — فَرَّ مِنَ الْحَدِيبِيَّةِ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى دَارِ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ . وَخَرَجَ فِي إِثْرِهِ
 عُمَرُ بْنُ عَتَمَةَ ^(٣) بَنَ عَدِيٍّ بْنِ نَابِي السَّلَمِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَبَى سَهْلًا مَكَّةَ أَنْ يُعْطَوْهُ

(١) كَلَّ من إحرامه : خرج منه

(٢) اضْطَجِعَ شَوْبُهُ : أدخله من تحت لِبَاطِ الْأَيْمَنِ ، فَنَطَعِي بِهِ الْأَيْسَرَ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « غَنَمَةٌ »

خبر أمر رسول
 الله المسلمين
 بالنحر والخلق
 والإحلال

نخر الهدى

- حتى أصرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه . فدفنوا فيه مائة ناقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَوْ لَا أَنَا سَمِّينَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا . ونَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةٍ . ونَحَرَ طَاهِجُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان بدَنَاتٍ سَأَلُوها . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُضْطَرَبًا^(١) فِي الْحِلِّ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ . وَحَصْرُهُ مِنْ يَسْأَلُ مِنَ لَحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًا^(٢) ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ لَحُومِهَا وَجُلُودِهَا . ٥
- وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَدْيِ بِعَشْرِينَ بَدَنَةً لَتَنْحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَفَرَّقَ لَهَا . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْرِ الْبُذْنِ ، دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حَرَاءَ ، فِيهَا الْخَلَاقُ خَلَقَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ ! ١٠
- ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِجَنْبِهِ مِنْ سَمُرَةٍ خَضِرَاءَ ، فَعَجَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٣) فِيهِ . وَأَخَذَتْ أُمُّ عِمْرَةَ طَائِفَاتٍ مِنْ شَعْرٍ ، فَكَانَتْ تَقْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتُسْقِيهِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَخَلَقَ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ . وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) خِرَاشُ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكُمَيْ ، فَلَمَّا خَلَقُوا بِالْحَدِيدِيَّةِ وَنَحَرُوا ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا فَأَحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَالْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ .

دعاء رسول
الله للمُحْلِقِينَ
وَالْمُقَصِّرِينَ

وخرجت يومئذ أُمُّ كَلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَهِيَ عَاتِقٌ^(٥) لِمَنْ تَزَوَّجَ ،

خبر أُمُّ كَلْثُومٍ
بِنْتُ عُقْبَةَ

(١) مِنْ قَوْلِهِمْ اضْطَرَبَ بِنَاءٌ أَوْ خِيَةٌ : نَصَبُهَا وَأَقَامَهَا ، يَرِيدُ نَازِلًا

(٢) الْمَرْءُ : الْفَقِيرُ الَّذِي يُطِيفُ بِكَ يَصْرُخُ لِمَرْوَتِكَ

(٣) تَحَاصَّرَ الْقَوْمُ : اقْتَسَمُوا ، فَأَخَذَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ حَصَّتَهُ

(٤) زِيَادَةُ لِبَيَانَ

(٥) الْعَاتِقُ : النَّابَةُ الَّتِي لَمْ تَبِينْ مِنَ وَالِدِهَا وَلَمْ تَزَوَّجْ

فَقِيلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْمَشْرِكِينَ ، وَقَدِمَتِ
الْمَدِينَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

إقامة المسلمين
بالحديبية ، وما
أصابهم من
الجوع

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدْيِيَّةِ بَضْعَةَ عَشْرَ يَوْمًا ، وَيُقَالُ عَشْرِينَ يَوْمًا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا نَزَلَ عُسْفَانَ أَرْمَلَ ^(١) الْمُسْلِمُونَ مِنَ الزَّادِ ، وَشَكَّوْا أَنَّهُمْ نَدِ
مُيْلَتُوا ^(٢) مِنَ الْجُوعِ ، وَسَأَلُوا أَنْ يَنْحَرُوا مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَقْعَلْ ،
فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرِيكَ يَكُنْ أَمْنًا ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ
لَهُمْ فِيهَا اللَّهَ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ زَادٍ فَلْيَنْتِزِعْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالتَّمْرَةِ
الوَاحِدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ؛ وَيُوقَى بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ
السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَجَاءُوا
بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنْ أَحْدَهُمْ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَجِدُ
لَهُ مَحْتَمَلًا

١٥ ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا طُطِرُوا مَا شَاءُوا
وَهُمْ صَائِقُونَ ^(٣) ، فَتَزَلَّ وَتَزَلُّوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّيَاءِ . وَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَقْطَلِهِمْ . فَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ، فَجَلَسَ أُنْثَانِ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ خَبَرَ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

(١) أَرْمَلَ الْمَافِرُ : خَفِيَ زَادُهُ

(٢) مُيْلَعَ (مَبِي لِلْجَهْلِ) : أَدْرَكَتْهُ مَشَقَّةٌ فَلَبِثَتْ مِنْهُ وَجْهَهُ

(٣) صَائِقَ الْمَسْكَنِ : أَقَامَ بِهِ صَيْفًا أَوْ مَرَّةً

أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ

سؤال مهر
سكوت رسول
الله عن جوابه ،
ونزول سورة
الفتح

- وَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : تَكَلِّتُكَ أَمْثُكَ يَا عُمَرُ !
بَدَرَتْ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ! وَحَرَّكَ بَعِيرَهُ حَتَّى تَقْدَمَ •
النَّاسَ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ ، فَأَخَذَهُ مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ : لِمَرَجَعَتِهِ
بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِهِ الْقَضِيَّةِ . وَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا عَلَى النَّاسِ^(٢) ، إِذَا
مُنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ
مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ مَسْرُورٌ ثُمَّ قَالَ : أَنْزَلْتُ عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتُ •
عَلَيْهِ الشَّمْسُ . فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
سُورَةَ الْفَتْحِ . فَرَكَّعَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافَوْا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَقْرُؤُهَا . وَيَقَالُ : لَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَهْنُتُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَنَأَ جَبْرِيلُ هَنَأَهُ الْمُسْلِمُونَ . وَكَانَ نَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ بِكَرَاعِ
الْفَيْصِمِ ؛ وَيَقَالُ : نَزَلَتْ بِضَجْنَانَ . وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا •
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، قَالَ : خَيْرٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحُدَيْبِيَّةُ ، مَنَحَرُهُ وَحُلُقُهُ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ خَيْبَرَ

خير فرار أبي
بصير من أسر
المعركين

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ
جَاءَ أَبُو بَصِيرٍ — عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ [وَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدٍ] بْنُ جَارِيَةَ بْنِ أُسَيْدٍ

(١) بدرةٌ سجيل إلى ، وفي الأصل : « نفرت »

(٢) في الأصل : « الناس »

- ابن عبد الله بن [أبي] ^(١) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قيس [وهو ثقيف]، حليف بني زُهرة — مُسلمًا ، قد أنفلت من قومه ، وسار على قدميه سبعماء . وكتب الأخنس بن شريق ، وأزهر بن عبد عوف الزُهري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابًا مع خنيس بن جابر من بني عامر ، واستأجراه ببيكر بن كبون ، وحملاه على بعير ؛ وخرج معه مولى يقال له كوثر ، وفي كتابيهما ذكر الصلح ، وأن يرَدَّ عليهم أبا بصير . فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام ، قرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : « قد عرفت ما شأركناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من رد من قدم عليك من أصحابنا ، فأثبت إلينا بصاحبنا » . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما ، قال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين يفتنوني في ديني ! فقال : يا أبا بصير ، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علت ، ولا يصلح لنا في ديننا العذر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجًا ومخرجًا . فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين ! قال : أنطلق يا أبا بصير ؛ فإن الله سيجعل لك مخرجًا . ودفعه إلى العامري وصاحبه . فخرج معهما ، وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير : يا أبا بصير ، أبشر ! فإن الله جاعل لك مخرجًا ، والرجل يكون خيرًا من ألف رجل ، فأفعل وأفعل : يأمرؤنه بالذين معه . فاتبعها به عند صلاة الظهر إلى ذى الحليفة ، فصرى أبو بصير في مسجد هاركتين صلاة المسافر . ومعه زاد له من تمر يحمله ، ثم أكل منه ودعا العامري وصاحبه ليا كلاً معه ، فقدما سفرة فيها كسر وأكلوا جميعاً . وقد علق العامري سيفه في الجدار ، وتحادثوا . فقال أبو بصير : يا أخا بني عامر !

كتاب قريش في
أمر أبي بصير

رد أبي بصير
إلى المشركين

قصة العامري

- ما أسحك؟ قال: حَنَيْس. قال: أبنُ مَنْ؟ قال: ابنُ جابر. قال: يا أبا جابر، أصارمُ سيفُك هذا؟ قال: نعم! قال: ناولنيه أنظرُ إليه إن شئتَ. فناوله. فأخذ أبو بصير بِقَائِمِ السَّيْفِ — والعامريُّ مُنْسِكٌ بِالْجَنْفِ — فعلاه به حتى برَدَ. وخرجَ كَوَثَرُ هَارِياً يَفْدُو نَحْوَ الْمَدِينَةِ، وأبو بصيرَ في أثرِهِ فَأَعْجَزَهُ، حتى سَبَقَهُ إلى رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. ورسولُ اللَّهِ جالسٌ في أصحابِهِ بعدَ العصرِ، إذْ طَلَعَ كَوَثَرُ يَفْدُو، قال: هذا رجلٌ قد رأى دُغْرًا! وأقبلَ حتى وَقَفَ فقال رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَيْحَكَ! مالك؟ قال: قَتَلَ صاحِبُكُمْ صاحِبِي، وأُفِلْتُ منه ولمْ أَكْذُ! وأقبلَ أبو بصيرَ فَأَنَاحَ بِعِيرِ العامريِّ بِيَابِ الْمَسْجِدِ، ودخلَ مَتَوَشِّحًا سَيْفَهُ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ! وَفَتَ دِمَّتُكَ، وأَذَى اللَّهُ عَنْكَ، وقد أَسْلَمَتْنِي بيدَ العدوِّ، وقدِ أَمْتَمْتُ بدينِي منْ أَنْ أَقْتَنَ، وَوَيْبَتْ^(١) في أو ١٠ أَكْذَبَ بِالْحَقِّ. فقال عليه السلام: وَيْلَ أُمِّهِ يَحْشُ^(٢) حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ! وقَدَّمَ سَلْبَ العامريِّ وَرَخَّلَهُ وَسَيْفَهُ لِيُخَمِّسَهُ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال: إني إذا حَمَسْتُهُ رَأَوُا^(٣) أني لَمْ أَوفِ لِمَ بِالَّذِي عَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ، ولكن شَأْنُكَ بِسَلْبِ صاحِبِكَ. ثم قال لَكَوَثَرٍ: تَرْجِعْ به إلى أَصْحَابِكَ؟ فقال: يا محمد! مالي به قُوَّةٌ ولا يَدَانِ! فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بصير: أَذْهَبَ ١٥ حَيْثُ شِئْتَ

صرَّحَ أبو بصير
إلى المدينة

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْعِيصَ، فَتَزَلَّ مِنْهُ نَاحِيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى طَرِيقِ عَيْرِ قَرِيشٍ إِلَى الشَّأَمِ. وَعِنْدَ مَا خَرَجَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا كَفُّ تَمْرٍ فَأَكَلَهُ ثَلَاثَةَ

خروج أبي بصير
إلى العيص

(١) في الأصل: «وَيْبَتْ»

(٢) حَشَّ النَّارَ: حَرَّكَهَا لَتَسْعَرُ، وَحَشَّ حَرْبٍ: مَوْقِدُ نَارِ الْحَرْبِ يَوْرَثُهَا بِنَفْسِهِ جَائِلًا فِي حَوْثِهَا

(٣) يعني: رَأَتْ قَرِيشَ

أيامٍ ، وأصابَ حِينَتَانِ قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَأَكَلَهَا . وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حَبَسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُهُ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ : وَيْلُ أُمِّهِ حَيْثُ حَزَبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالٌ ! وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي بَصِيرٍ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ مُسْلِمًا ؛ فَكَانُوا بِالْعَمِيسِ ، وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشَ ، فَلَا يَنْظُرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمُرُّ عَيْرٌ إِلَّا أَقْتَطَعُوهَا . وَمَرَّ بِهِمْ رَكْبٌ يَرِيدُونَ الشَّأْمَ ، مَعَهُمْ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ ، وَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيَمَةُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَكَانُوا قَدْ أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ، فَكَانَ يُصَلِّيُ بِهِمْ وَيُفَرِّغُهُمْ وَيُحْمَمُهُمْ ، وَهُمْ لَهُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ . فَنَظَرَ قَرِيشًا صَنِيعُ أَبِي بَصِيرٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ إِلَّا أَدْخَلَ أَبَا بَصِيرٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ مَعَهُ : فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ . فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ . فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِهِ فَدَفَنُوهُ . وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ ، فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَاتَ بِعِقَبِ قُدُومِهِ ، فَبَكَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هجرة أم كلثوم
بنت عتبة إلى
المدينة

وكانت أم كلثوم بنت عتبة ^(١) بن أبي مَعِيظٍ قَدْ أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَادِيَةِ أَهْلِهَا [لَهَا بِهَا أَهْلٌ] ^(٢) ، فَتَقِيمُ أَيَّامًا بِنَاحِيَةِ النَّعِيمِ ثُمَّ تَرْجِعُ . حَتَّى أَتَجَمَعَتْ عَلَى السَّيْرِ مُهَاجِرَةً ، فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْبَادِيَةَ عَلَى عَادَتِهَا ، فَوَجَدَتْ رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةَ فَأَعْلَمَتْهُ بِإِسْلَامِهَا ، فَأَزْكَبَهَا بِعِيرِهِ ، حَتَّى أَقْدَمَهَا الْمَدِينَةَ بَعْدَ ثَمَانِي لَيَالٍ . فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ مُهَاجِرَةً ، وَتَحَوَّطَتْ

(١) في الأصل : « عتبة »

(٢) هكذا في الأصل ، والذي بين القوسين تكرر

أَنْ يَرْدُّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلته ، فرحبَ بِأَمِّ كُلثومَ وسَهْلَ ، فذكرت لَهُ هِجْرَتَهَا ، وَأَنَّهَا تَخَافُ أَنْ يَرْدُّهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةَ الْمُنَّةِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا مِنْ حِلٍّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكِمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (المنة : ١٠) ^(١)

ما نزل فيها من
القرآن

فكان ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد من جاءه من الرجال ، ولا يرد من جاءه من النساء . وقدم أخواتها من عَدِ قَدُومِهَا — الْوَلِيدُ وَغَمَارَةُ ابْنَا عَقِبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ — فقالا : يا محمد ! فِ لَنَا بَشْرُطَا وَمَا عَاهَدْتَنَا عَلَيْهِ . فقال : قد نُقِصَ ذَلِكَ . فَأَنْصَرَفَا إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَا قُرَيْشًا ، فَلَمْ يَبْعَثُوا أَحَدًا ، وَرَضُوا بِأَنْ تُحْبَسَ النِّسَاءُ

طلب قريش رد
أم كلثوم

وَيُقَالُ إِنَّ أُمِّيَّةَ بِنْتَ يَشَرَ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، كَانَتْ تَحْتَ حَسَّانَ بْنِ الدَّحْدَاحِ ^(٣) [أَوْ ابْنَ الدَّحْدَاحَةِ] وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ ، فَفَرَّتْ ^(٤) مِنْ زَوْجِهَا بِهَكْمَةٍ ، وَأَتَتْ ^(٥) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَهَمَّ

فرار أمية بنت
يشر وهجرتها
إلى المدينة

(١) في الأصل : « ... فامتنحنوهن » ، الآية

(٢) في الأصل : « وكان »

(٣) في الأصل هكذا : « كانت ثابت بن الدحداح » ، والصواب ، « كانت تحت » ، وأما قوله « ثابت بن الدحداح » فهو خطأ محض . فإن ثابتاً رضى الله عنه استشهد يوم أحد ، قتله خالد بن الوليد ، وقد مر ذلك في ص (١٥١ — ١٥٢) . والتصحيح الذي ذكرناه من ترجيحها في أسد الغابة ، والإصابة

(٤) في الأصل : « أتت »

أَنْ يَرِدَّهَا إِلَى زَوْجِهَا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَاسْتَحْنُوهُنَّ » ^(١) . ثُمَّ زَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ سَهْلَ بْنَ حَنْثَلٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تُنْكِحُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِ » ^(٢) ، فَطَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ امْرَأَتَيْنِ هَا : قُرَيْبَةُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، [بِنْتُ الْمُغِيرَةِ] ^(٣) ، فَزَوَّجَهَا مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ ^(٤) ، وَالْأُخْرَى أُمَ كُلثُومَ بِنْتَ جَزُولَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ حِرَامَ بْنِ حُبَشَةَ بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ الْخِزَاعِيَّةِ ، فَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمَ بْنَ حَذِيفَةَ . وَطَلَّقَ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ الْقَهْرِيَّ أُمَّ الْعِصْمِ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ الثَّقَفِيُّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَ أُمِّ الْعِصْمِ ؛ وَكُلُّهُمْ يَوْمئِذٍ مُشْرِكٌ . وَلَمْ يُعْلَمْ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَحِقَتْ بِالْمُشْرِكِينَ

١٠ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ السَّادِسَةِ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ بِكُتُبِهِ

فَارْتَسَلَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ [عَمْرُو ، وَقِيلَ رَاشِدٌ] بْنُ مُعَاذِ اللَّخْمِيِّ إِلَى الْمُقَوْقِسِ بِمِصْرَ

وَأَرْسَلَ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ [وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ] بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَسَدَ بْنَ صُهَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَبِيرٍ بْنُ غَنَمٍ بْنُ دُودَانَ بْنِ أَسَدَ بْنَ خَزِيمَةَ الْأَسَدِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْقَسَّابِيِّ

وَأَرْسَلَ دَرَجِيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ بْنَ فَرَوَةَ بْنِ فَضَالَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ

(١) انظر (٣٠٦) آية المتحنة

(٢) في الأصل : « قُرَيْبَةُ بِنْتُ أُمَيَّة » ، وَالَّذِي أَهْتَمَّ بِهِ هُوَ الصَّوَابُ ، وَالزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ

مِنْ نِسْبِهَا

(٣) وَتَقُلُّ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ عَنِ الْبَلَاذُرِيِّ : أَنَّ مُعَاوِيَةَ ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ

طَلَّقَ الْكُوفَرِ

بِئْسَ الرُّسُلُ إِلَى الْمُلُوكِ

بِئْسَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ بِمِصْرَ

بِئْسَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ

بِئْسَ دَرَجِيَةُ الْكَلْبِيَّةُ إِلَى قَيْسِ الرُّومِ

الخَزَج^(١) [وهو زيدُ مَنَة] بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف بن
عُدرة بن زيد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب الكلابي، إلى قيصر ملك الروم
وأرسل سليم بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حِسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، إلى هُذَلة بن علي الحنفي، وإلى ثُمَامَة
بن أثال [ومها]^(٢) رئيسا اليمامة

بثمة سليط بن
عمرو إلى اليمامة

وبعث عبد الله بن خُذافة بن قيس بن عدي بن سَعْد بن سَهْم القرشي
السهمي، إلى كِسرى ملك فارس
وأرسل عمرو بن أمية بن خُوَيْلِد بن عبد الله بن إلياس بن عبيد بن نَاشِرة^(٣)
ابن كعب الضمري، إلى النَجَاشي ملك الحبشة

بثمة عبد الله بن
خُذافة إلى
كسرى

بثمة عمرو بن
أمية إلى النجاشي

وأرسل العلاء بن الحضرمي [واسمه عبد الله] بن عَبَاد [وقيل عبد الله بن
عمار، وقيل عبد الله بن ضمار، وقيل عبد الله بن عبيدة بن ضمار] بن مالك؛
وقيل: العلاء بن عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عُوَيْف
ابن مالك بن الخَزَج بن أبي بن الصدف، إلى المُنْذِر بن ساوي ملك البحرين.
وقيل إن إرساله كان سنة ثمان

بثمة العلاء بن
الحضرمي إلى ملك
البحرين

فأما المُقَوِّس، فإنه قيل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأُهدى إليه
أربع جوارى، منهن مارية
وأما قيصر [واسمه هرقل]، فإنه قيل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة،
ثم خاف من قومه فأمسك

رد المقوقس

رد قيصر

وأما الحارث بن أبي شمر النسائي، فإنه لما أتاه الكتاب قال: أنا سائر

رد الحارث بن
أبي شمر

(١) في الأصل: «الخزرج»

(٢) زيادة للسياق

(٣) في الأصل: «عنيك بن باشرة»

إليه [يعني مُحَارِبًا] . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بَلَّغَهُ ذلك عنه :
بَادِ مُلْكُهُ

وَأَمَّا النَّجَاشِيُّ ، فَإِنَّهُ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَاتَّبَعَهُ ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ جَعْفَرِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْسَلَ أَبْنَهُ فِي سِتِّينَ مِنَ الْحَبْشَةِ فَفَرَّقُوا فِي الْبَحْرِ .
وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَوِّجَهُ بِأَمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ٥
ابْنِ حُزْبٍ — وَكَانَتْ مُهَاجِرَةً بِالْحَبْشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَتَنَصَّرَ
هَنَّاكَ — فَرَوَّجَهُ إِلَيْهَا ، وَقَامَ بِصَدَاقِهَا : أَرْبَعَانِ دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ

وَأَمَّا كَسْرَى أَبِرَوَيْزَ بْنِ هُرْمُزٍ ، فَإِنَّهُ مَزَّقَ الْكِتَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ . فَسَلَّطَ عَلَيْهِ أَبْنَهُ شَيْرَوَيْهَ فَقَتَلَهُ
وَأَمَّا هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ وَفْدًا بَأَنَ يُجْعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠
الْأَمْرَ بَعْدَهُ حَتَّى يُسَلَّمَ ، وَإِلَّا قَصَدَهُ وَحَارَبَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِ ! فَمَاتَ بَعْدَ قَلِيلٍ

وَأَمَّا الْمُنْذِرُ بْنُ سَاوَى ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ
وَفِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ سَحَرَّ لَبِيدٌ^(١) ابْنَ الْأَعْصَمِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
عَلَى مَالٍ جَعَلَهُ لَهُ مِنْ بَقِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ ١٥

وَكَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُودٍ ،
مَشَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ هَالَلِ بْنِ مُهْلِبِ بْنِ عُبَيْلِ بْنِ
عَوْصِ بْنِ إِدْرِمْ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ^(٢) . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَصْرَهَا

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٥٢ « لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِسَائِهِ » . وَالْأَخْذَةُ : نَوْعٌ مِنَ الْحَدِيدِ يَخْدُونَهُ لَنَعِ الرِّجَالِ
عَنِ النِّسَاءِ

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَاسِيُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ =

رَدُّ النَّفَرِ صَاحِبِ
الْبَحْرَيْنِ

سَحَرَّ لَبِيدُ بْنُ
الْأَعْصَمِ رَسُولَ
اللَّهِ

غَزْوَةُ خَيْبَرَ

أول الخروج
إلى خيبر

ويقال خرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَهلالِ ربيعِ الأولِ . وقُتلَ عن الإمامِ مالكٍ : أنَّ خيرَ كانت في سنة ستَ ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهورُ على أنَّها كانت في سنة سَبْعَ . وأمرَ أصحابه بالتهيؤِ للغزو ، واستنْفَرَ مِنْ حوله يَغْزُونَ معه . وجاءه المُخَلَّفُونَ عنه في غزوةِ الحُدَيْبِيَةِ ليُخْرِجُوا معه رَجَاءَ الغَنِيمَةِ ، قال : لا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الجِهَادِ ، وَأَمَّا الغَنِيمَةُ فلا . وبعث ٥ منادياً فنادى : لا يَخْرُجَنَّ معنا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الجِهَادِ . واستخلف على المدينة سِبَاعَ بنَ عُرْطَةَ الفُجَارِيَّ ، وقيل : أبا ذَرٍّ ، وقيل : نُمَيْلَةُ بن عبد الله النَّيْقِيَّ

ما كانت تفعله
يهود قبل غزو
المسلمين

وكان يهودُ خَيْبَرَ لا يظُنُّونَ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَغْزِيهِمْ ، لَمَنْعَتِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَعَدَدِهِمْ . كانوا يَخْرُجُونَ كُلَّ يومِ عشرةِ آلافٍ مقاتِلٍ صفوفاً ثم يقولون : محمدٌ يَغْزُونَا !! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! فَعَمِيَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَخْرَجَ ١٠ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ لَيْلاً

دعاه رسول الله
لما أعترف على
خيبر

ولَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قال لأصحابه : قِفُوا . ثم قال : قُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضَيْنِ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ ، [وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَصَلَّتْ] ^(١) ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَّتْ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا [وَشَرِّ أَهْلِهَا] ^(٢) وَشَرِّ مَا فِيهَا ! ثم ١٥ قال : اذْخُلُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . وعَرَّسَ بِمَنْزِلَتِهِ سَاعَةً

خبر يهود وغزو
المسلمين

وكانت يهودُ يَقُومُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الفَجْرِ ، فَيَلْبَسُونَ السِّلَاحَ وَيَصُفُّونَ الكَتَائِبَ . وخرَجَ كِنَانَةُ بن أبي الحَقِيقِ في أربعة عشر رجلاً إِلَى غُفْلَانَ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ وَلَمْ نَصِفْ نَمْرَ خَيْبَرَ سَنَةً . فَلَمَّا نَزَلَ رسولُ الله صلى الله عليه

== رِهْثَالِ بنِ لُحْمِ بنِ عَيْلٍ [وَعَيْلُ أَخُو عَاد] بنِ عَوْسِ بنِ لُحْمِ بنِ سَامِ بنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ عَمُّ الرَّبْغَةِ وَزُرُودٍ وَشُقْرَةَ بَنَاتِ بَيْشَرٍ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ ، (١) زِيَادَةُ فِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ

وسلم بساحتهم ، لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك ، حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأفتدسهم تخفيق . وفتحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم]^(١) ، معهم المساحي والكرارين والساكنل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : **مُحَمَّدٌ وَالْحَنِيسُ** !! وولّوا هاربين إلى حصونهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **الله أكبر ! خربت خير !** إنا إذا زلنا بساحق قوم فساء صباح المنذرين

وقاتل يومه ذلك إلى الليل أهل النطاة^(٢) ، فلما أمسى تحول بالناس إلى الرجيع^(٣) . وكان يقدو^(٤) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : **يا منصور أمت** . وأمر بقطع نخلمهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعاة عذق^(٥) ، ثم نادى بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل خير أخذته الشقيقة^(٦) ، فلم يخرج إلى الناس

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الأنصاري تحت حصن ناعم يتبع

مقتل محمود بن مسلمة

(١) زيادة السياق من ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ، وقد شرحنا الألفاظ التي نزل ذلك

في ص ٢٢٠

(٢) الحنيس : الجيش يكون خمس فرق ، المقدمة ، والقلب ، والمبينة ، والميسرة ، والساقة

(٣) كانت خير ذات زرع ونخل كثير ، وكان بها عدة حصون ، وهذه أسماءها : حصن النطاة [وهو هذا] ، وحصن القسوس [وكان لأبي الحقيق وولده] ، وحصن ناعم ، وحصن الشق ، وحصن الوطيح [ويقال : الوطية أيضاً] ، وحصن الكنية ، وحصن السلايم ، وحصن الصنب بن ماذ ، وحصن قلعة الزير ، وحصن أبي ، وحصن التزار ، ويسمى بك بعض أسماء هذه الحصون فاذكرها

(٤) هذا المكان المسمى « بالرجيع » قرب خير ناحية الشام ، وهو غير « الرجيع » الذي لهذيل بين مكة والطائف ، حيث غدرت عضل والقارة فقتلوا السبعة التي بشهم رسول الله ومنهم عامر بن جحى الدببر ، وقد مضى ذكرهم وذكر الموضع في ص ١٧٤

(٥) في الأصل : « يخذو »

(٦) الصدق : النخلة يحملها

(٧) الشقيقة : صداع يأخذ في مقدم الرأس ونصفه وأحد جانبي الوجه

فَتَبَّهَ^(٨)، وَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَاحًا^(٩)، فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبَ [اليهودى]^(١٠) رَحَى فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ، وَسَقَطَتِ جِلْدَةُ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَنَذَرَتْ^(١١) عَيْنُهُ مَا قَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا بِثَوْبٍ. وَتَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ خَشِيَةً عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَيْتَاتِ، فَكَانَ مُقَامَهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَفْدُو كُلَّ يَوْمٍ لِلْقِتَالِ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ^(١٢)، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ. وَمَنْ جُرِحَ يُحْتَمَلُ إِلَى الْعَسْكَرِ لِيُدَاوَى. فَجَرِحَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَادَى يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ بَعْدَ لَيْلٍ: أَنَا آمِنٌ وَأُبَلِّغُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَمْ! فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلَّهُ عَلَى عَوْدَةِ يَهُودٍ. فَنَدَا أَصْحَابَهُ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَدَفَعُوا عَلَيْهِمْ، فَظَفَرَهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَكُ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ. ١٠ مِنْ الذَّرِيَّةِ. فَلَمَّا أَتَاهُمَا إِلَى الشَّقِّ وَجَدُوا فِيهِ ذُرِّيَّةً، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ

اليهودى
المستأمن

وَكَانَتْ الْحِرَاسَةُ نُوبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ حَصْنَ النَّطَاةِ، فَوُجِدَ فِيهِ مَنَجَجِيْقٌ، فَنُصِبَ عَلَى حَصَنِ التَّرَّارِ^(١٣)، فَفَتَحَهُ اللَّهُ. وَنَازَلَ لِلْمُسْلِمِينَ حِصْنَ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ، فَهَبَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى بَادَنَ لَهُمْ. فَصَمَدَ رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعِ خَمَلٍ عَلَى يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ مَرْحَبٌ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِعَاصٍ. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ. وَكَانَ لِيَهُودٍ عَبْدٌ

حراسة المسلمين
وفتح النطاة

(١) في الأصل: «قفة». والقيء: الطلأ يقي القيء: القيء من الشئ من السكان

(٢) اليوم الصائف: الشديد الحر، من الصيف

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) نهر: سقط من جوف شئ، أو من بين أشياء فظهر، وخرج

(٥) في الأصل: «قومه»

(٦) في الأصل: «البراز»

حَبِشِيٌّ اسْمُهُ يَسَارٌ ، فِي مِلْكٍ عَامِرٍ الْيَهُودِي ، يَرْعَى لَهُ غَنَمًا ، فَأَقْبَلَ بِالْغَنَمِ حَتَّى أَسْلَمَ ، وَرَدَّ الْغَنَمَ لَصَاحِبِهَا ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا

وَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاياتِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَايَةً قَبْلَ خَيْرٍ ،
إِنَّمَا كَانَتِ الْأَلْوِيَّةُ . فَكَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءَ تَدْعِي الْعُقَابَ :
مِنْ بُرْدٍ لَمَاشَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَلَوَاوُهُ أَبْيَضُ . وَدَفَعَ رَايَةً إِلَى عَلِيٍّ ، وَرَايَةً إِلَى
الْحَبَابِ بْنِ النُّذَرِ ، وَرَايَةً إِلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَكَانَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ قَدْ أَقْبَلَ مَدَدًا لِيَهُودٍ بَقَطْفَانٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَأَرْسَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَهُ نِصْفُ ثَمَرِ خَيْرٍ ، فَأَبَى أَنْ يَتَخَلَّى
عَنْ حَلْفَانِهِ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى غَطْفَانِ الرُّعْبِ ، فَخَرَجُوا عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ ^(١) ،
فَذَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَبْقَنَ بِالْهَلَكَةِ

وَجِئَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحِصُونِ ، وَأَلَحَّ عَلَى حِصْنٍ نَاعِمٍ
بِالرُّغْمِ ، وَيَهُودٌ تُقَاتِلُ . وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ
الظَّرِبُ ^(٣) ، وَعَلَيْهِ دِزْعَانٌ وَمِغْفَرٌ وَبَيْضَةٌ ، وَفِي يَدِهِ قَنَاةٌ وَرُوسٌ . وَقَدْ دَفَعَ
لِوَأَدِهِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَدَفَعَهُ إِلَى آخَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ؛ وَدَفَعَ لِوَأَدِهِ الْأَنْصَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .
فَحَثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ ، وَسَالَتْ كِتَابُ يَهُودٍ : أَمَامَهُمُ الْحَارِثُ
أَبُو زَيْنَبٍ يَهْدُ ^(٤) النَّاسَ هَذَا . فَسَاقَهُمْ صَاحِبُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى أَتَوْهَا إِلَى

(١) الصَّعْبُ مِنَ الدَّوَابِّ : الَّذِي لَمْ يَرْكَبْ ، فَهُوَ شَدِيدُ عَاسِرٍ . وَالذَّلُولُ : السَّهْلُ
الَّذِي ذَلَّ بِالرُّكُوبِ حَتَّى أَسْتَحْ . وَقَوْلُهُ « خَرَجُوا عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ » : كِتَابَةٌ عَنْ
هَرَبِهِمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ لَا يَبَالُونَ شِدَادَتَهُ مَا يَأْتُونَ وَلَا يُسْهَوُهُ ، مِنْ شِدَّةِ رُغْبِهِمْ
(٢) جِئَ عَلَى حِصُونِهِمْ : أَيُ لَزِمَ مَكَاتِهِ مِنْهَا وَلَمْ يَبْرَحْهُ
(٣) فِي الْأَصْلِ : « الضَّرْبُ »
(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَهْدِي » ، وَهَذَا : الْإِسْرَاعُ

الحِصْن فدخلوه . وخرج أسيرُ قُدُم يهودَ ، فكشَفَ الأنصارَ حتى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَوْقِفِهِ ، فاشتَدَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسَى مَهْمُومًا . [وخرج مع ذلك سعد بن عبادَةَ ^(١)] ، فقال صلى الله عليه وسلم : لأُعْطِينَ الزَّايَةَ غَدًا رجُلًا يُحِبُّهُ الله ورسولُهُ ، يَفْتَحُ اللهُ على يديه ، لَيْسَ بِفَرَارٍ . أبشِرْ يا محمد بنِ مَسْلَعَةِ غَدًا — إن شاء اللهُ تعالى — يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ ، وتُوَلَّى عَادِيَةَ يَهُودَ ^(٢)

بثَّة على لفتح
حصن ناعم

فلَمَّا أَصْبَحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أُرْسِلَ إلى عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — وهو أَرْمَدُ — ، فقال [عليٌّ] ^(٣) : مَا أَبْصِرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ [صلى الله عليه وسلم] ^(٣) : افْتَحْ عَيْنَيْكَ ! فَفَتَحَهُمَا ، فَتَغَلَّ فِيهِمَا ، فَمَا رَمَدَ بَعْدَهَا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْإِلَوهَ ، ودَعَا لَهُ وَمَنْ مَعَهُ بِالنَّصْرِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ أَبُو زَيْنَب — أَخُو مَرْحَبٍ — فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَثَبَّتْ عَلِيٌّ ، فَاضْطَرَّ بِضَرْبَاتٍ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ . وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ إِلَى حِصْنِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ مَرْحَبٌ حَمَلًا عَلَى عَلِيٍّ وَضَرَبَهُ ، فَأَتَقَاهُ بِالْتَّرَسِ ، فَأَطْلَنَ ^(٤) تَرَسَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فَتَنَازَلَ بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ، وَبَعَثَ رَجُلًا يُبَشِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ حِصْنِ مَرْحَبٍ . وَيُقَالُ إِنَّ بَابَ الْحِصْنِ جُرْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَحْمِلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا . وَرَوَى — مِنْ وَجْهِ ضَعِيفٍ —

مقتل أبي زينب
اليهودي

خبر مرحب
اليهودي ومقتله

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ، ولا أدري ما أرادَ : وقد نقل صاحب السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٩ ، نس كلام الإماماع ، ولم يذكر هذه العبارة . ولعله أرادَ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد ذلك ومعه سعد بن عبادَةَ — وهو أحد أصحاب الرايات في يوم خيبر — فقال ما قال ، مما ذكر بعد ذلك

(٢) البادية : أولُ من يمدو إلى القتال من الرِّجَالِ والفرسانِ

(٣) زيادة للبيان

(٤) أطلن الترس : أي ضربها ضربة شديدة قطعها ، وسُمع في صوت القطع

طنين الضربة

عن جابر : ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا ، فَكَانَ يُجَاهِدُهُمْ أَنْ أَعَادُوا الْبَابَ .
وعن أبي رافع : فَلَمَّا رَأَيْتُنِي فِي نَفَرٍ مَعَ سَبْعَةٍ — أَنَا ثَامِنُهُمْ — نَجْهَدُ أَنْ نَقْلِبَ
ذَلِكَ الْبَابَ فَهَذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْلِبَهُ . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ : أَنَّ حَمَلًا عَلَى بَابِ خَيْبَرَ
لَا أَصْلَ لَهُ ، وَإِنَّمَا يُرْوَى عَنْ رِجَالٍ مِنَ النَّاسِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ
إِسْحَاقَ فِي سِيرَتِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَأَنَّ سَبْعَةً لَمْ يَقْلِبُوهُ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ
طُرُقٍ مِنْهَا : عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْخَافِضِ ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلْفٍ الدَّوْرِيِّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ
ابْنُ مُوسَى الْفَرَازِيِّ [نَسِيبُ] ^(١) السَّدِّيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ
أَبِي سُلَيْمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ عَلِيًّا حَمَلَ
الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَأَنَّهُ جُرَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا

خبر مرحب
وأسير ويأسر
ومقتلهم

وَيُقَالُ إِنَّ مَرْحَبًا بَرَزَ كَالْفَحْلِ الصَّوُولِ يَدْعُو لِلْبِرَازِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ
مَسْلَمَةَ فَتَجَاوَلَا سَاعَةً ، وَضَرَبَ مُحَمَّدٌ مَرْحَبًا فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ وَسَقَطَ ، فَرَبَّ بِهِ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَلْبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . وَبَرَزَ أُسَيْرٌ ، فَخَرَجَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَتَلَهُ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ بَرَزَ
يَاسِرٌ ، وَكَانَ مِنْ أَشِدَائِهِمْ ، فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي يَاسِرُ شَأْنِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُ أَتْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأَحْجَمْتُ مِنْ صَوْلَى الْمَخَاطِرِ ^(٢)
إِنْ حَيَّاهُ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي زَبَازُ قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَيْرُ نَكِيسٍ فَرَّازُ

(١) زيادة لا بد منها ، من ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٥
(٢) في الأصل : « من صولة » ، ورواية الطبري ج ٣ ص ٩٣ « من صولتي السَّوَابِرُ »

وَأَبْنُ حُمَاةِ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَازِ يَأْسِرُ الْيَغْرُوكَ جَمْعُ الْكُفَّازِ
جَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَرَّازِ^(١)

[وفي رواية : « فَاثْنَهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْمَوَّازِ »] . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشُرُوا ! قَدْ تَرَحَّبْتُ خَيْرُ وَتَيَسَّرَتْ^(٢) . وَبَرَزَ عَامِرٌ فَقَتَلَهُ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْ سِلَاحِهِ . وَلَمَّا قُتِلَ مَرَحَبٌ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعَيْلَ بْنَ سُرَّاقَةَ الْفِكَارِيَّ يُبَشِّرُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ : أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فَرَاغِي الْبَنَاتِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ قَدْ قَتَلَ قَاتِلَهُ . فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مَرَحَبٌ ، بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ سُقُوطِ الرَّحَى عَلَيْهِ

البصري يقتل
قاتل محمود بن
مسلمة

وَكُنَ النَّاسُ قَدْ أَقَامُوا عَلَى حِصْنِ النَّطَاةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْتَحُ ، وَجَعَدَهُمُ الْجُوعُ ، فَنَبِضُوا أَسْمَاءَ بِنْتَ حَارِثَةَ بِنْتِ هِنْدَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ غِيَاثَ بِنْتِ سَعْدَ بْنَ عَمْرٍو^{١٠} ابْنِ عَامِرٍ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ أَنْصَى الْأَسْلَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَشْكُوا الْجُوعَ وَالضَّغْفَ ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَحِ عَلَيْهِمْ أَغْطَمَ حِصْنٍ فِيهِ ، أَكْثَرُهُ طَعَامًا وَأَكْثَرُهُ وَدَكَا . وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَوْحِ ، وَنَدَبَ النَّاسَ . فَمَا رَجَعُوا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بِنْتِ مُعَاذٍ . وَأَقْبَلَتْ غَنَمُ لِيُودَ ، وَهُمْ فِي حِصَارِ حِصْنِ الصَّعْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ ؟ فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو ابْنِ عَبَّادَ بْنَ عَمْرٍو بِنْتِ سَوَادَ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَخَرَجَ يَسْعَى مِثْلَ الظُّلَى ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ ! فَادْرَكَ الْغَنَمَ وَقَدْ

فتح حصن
الصب بن معاذ
بعد الجوع
والجهد

خبر أبي اليسر
في إطفاء المسلمين

(١) في الأصل : « وجمعهم مثل السراب الجار » ، وهذه الرواية أجود ، انظر الطبري

ج ٣ ص ٩٣

(٢) وذلك لقتل مرحب ويأسر

(٣) في الأصل : « عمرو بن غزيرة بن سواد » وليس في كتاب من الكتب الأصول

كلها ، ذكر « غزيرة » بين عمرو وسواد

دَخَلَ أَوْلَاهُ الْحِصْنَ ، فَأَخَذَ شَاتِنَيْنِ مِنْ آخِرِهَا وَاحْتَضَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَدُوًّا .
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُبِحَتَا^(١) وَقُسِمَتَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ السَّكْرِ الْمُحَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا ، وَكَانُوا عَدَدًا^(٢) كَثِيرًا . وَخَرَجَ
مِنْ الْحِصَنِ عَشْرُونَ حِمَارًا أَوْ ثَلَاثُونَ ، فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ وَانْتَحَرَوْهَا^(٣) ، وَطَبَخُوا
لَحُومَهَا . فَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَسَأَلَ ،
فَأُخْبِرَ خَبَرَهَا . وَأَمَرَ فَنُودِيَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَاكُمْ عَنْ لُغُومِ الْإِنْسِيَّةِ^(٤)
فَاكْفُتُوا الْقُدُورَ ، وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَمُخْلَبٍ . وَذَبَحَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَسَيْنِ قَبْلَ فَتْحِ حِصْنِ الصَّبِّ فَأَكَلُوا

نحر الجمل الإنسية
ونحر الجمل

النهي عن متعة
النساء وكل ذي
ناب ومخلب

مقتل عامر بن
سنان

وَقُتِلَ عَامِرُ بْنُ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيُّ — عَمُّ سَلَمَةَ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ
[وَسِنَانٌ هُوَ الْأَكُوْعُ] — ، وَقَدْ لَقِيَ يَهُودِيًّا فَبَدَّرَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَاتَّقَى عَامِرٌ
بَدْرَ قَتْنِهِ ، فَنَبَّأَ سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ ، وَضَرَبَ عَامِرٌ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ فَقَطَعَهَا ،
وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ ، فَزِفَ فَمَاتَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : حَبِطَ عَمَلُهُ ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ ، إِنْ هُوَ
جَاهِدُ^(٦) مُجَاهِدٌ ، وَإِنْ هُوَ لِيَعُومُ فِي الْجَنَّةِ عَوْنُ الدُّعْمُوسِ^(٧)

خبر حصن
الصب

وَلَمَّا أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصْنِ الصَّبِّ يَوْمَيْنِ ، عَدَا بِهِمُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمَعَهُ الرِّايَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ . وَبَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَدْ لُحِقَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « هَدَاذًا »

(٣) اَنْتَحَرَّ الدَّابَّةُ وَنَحَرَهَا : طَعَنَهَا فِي نَحْرِهَا فَذُبِحَتْهَا

(٤) بَعْنُ الشُّكْرِ الْإِنْسِيَّةُ غَيْرُ الْوَحْشِيَّةِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَسْلَمَةٌ »

(٦) الْجَاهِدُ : الْجَادُّ فِي أَمْرِهِ

(٧) الدُّعْمُوسُ : دُوَيْبَّةٌ تَنُوسُ فِي الْمَاءِ غَوْصًا سَهْلًا

وسلم فَرَامُوا بِالنَّبْلِ ، وقد تَرَسَّ المسلمون على رسول الله . ثم حَمَلَت اليهودُ
 حَمَلَةً مُنْكَرَةً ، فَاَنْكَشَفَ المسلمون حتى اَتَهَوْا إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وهو وَاقِفٌ قد نَزَلَ عن فَرَسِهِ ، وَمِذْعَمٌ ^(١) يُمَسِّكُ الفَرَسَ ، وَثَبَتَ
 الحِجَابُ بِرَايَتِهِ يُرَامِيهِمْ عَلَى فَرَسِهِ . فَتَدَبَّرَ رسول الله النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الجِهَادِ
 فَأَقْبَلُوا حتى زَحَفَ بِهِمْ الحِجَابُ . وَاشْتَدَّ الأَمْرُ ، فَانْهَزَمَتْ يَهُودُ وَأَغْلَقُوا •
 الحِصْنَ عَلَيْهِمْ ، وَرَمَوْا مِنْ أَعْلَى جُدُرِهِ بِالْحِجَارَةِ رَمْيًا كَثِيرًا ^(٢) ، فَتَبَاعَدَ عَنْهُمْ
 الْمُسْلِمُونَ ، ثُمَّ كَرُّوا . فَخَرَجَتْ يَهُودٌ وَقَاتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَقُتِلَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
 ثُمَّ هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَفْتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْحِصْنَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ . وَجَدُوا فِيهِ
 مِنَ الشَّعِيرِ وَالْتَمَرِ وَالسَّنَنِ وَالزَّيْتِ وَالْوَدَكِ كَثِيرًا . فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّوْا وَأَغْلِقُوا وَلَا تَحْتَمِلُوا [يعنى لَا تَخْرُجُوا بِهِ إِلَى بِلَادِكُمْ] .
 ١٠ فَأَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ الْحِصَنِ طَعَامَهُمْ ، وَعَلَفَ دَوَابَّهُمْ ، وَلَمْ يُنْمَعْ أَحَدٌ مِنْ شَيْءٍ ، وَلَمْ
 يُخَمَّسْ . وَوَجَدُوا بَرًّا فِي عَشْرِينَ عَكْمًا ^(٣) مُخْرُومَةً مِنْ مَتَاعِ الْيَمِينِ ^(٤) ، وَوَجَدُوا
 خَوَابِي سَكْرٍ ^(٥) ، فَأَمَرَ بِالسَّكْرِ فَكُسِّرَ فِي خَوَابِيهِ . وَوَجَدُوا آتِيَةً مِنْ نُحَاسٍ
 وَفَخَّارٍ كَانَتْ يَهُودٌ تَأْكُلُ فِيهَا وَتَشْرَبُ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَغْسِلُوهَا ،
 وَأَطْبِخُوهَا ، وَكُلُوا فِيهَا ، وَأَشْرَبُوا . وَأَخْرَجُوا مِنْهَا غَنَمًا وَبَقَرًا وَحُمْرًا ، وَآلَةً
 ١٥ الْحَرْبِ ، وَمَنْجَنِيْقًا ، وَدَبَابَاتٍ ، وَعُدَّةً ، وَخَمْسَمِائَةَ قَطِيفَةٍ ، وَعَشْرَةَ أَهْمَالٍ

فَنَامَ حِصْنُ
الصَّبِ

(١) مِذْعَمٌ : عَبْدُ أَسْوَدَ أَهْدَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجَنْدِيُّ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ
 النَّارِ ، وَحَدِيثُهُ فِي الْبَخَارِيِّ ج ٥ ص ١٣٨

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَثِيرًا »

(٣) الْعِصْمَةُ : ثَوْبٌ يَسْطُرُ وَيُوضَعُ فِيهِ الْمَتَاعُ وَيَشُدُّ عَلَيْهِ وَيُثْبِتُ ، وَهُوَ الْعُرُوفُ
 عِنْدَنَا (بِالْقَبِيَّةِ)

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْيَمِينِ »

(٥) الْحَايَةِ ، وَجَمْعُهَا الْخَوَابِي : الْحَبُّ الْكَبِيرُ ، وَهُوَ كَالْدَنِّ . وَالسَّكْرُ : مَا يُسَكَّرُ
 مِنَ الْخَمْرِ

كشوب^(١) فأحرق . وشرب الخمر رجل من المسلمين يُقال له « عبد الله الحِمَار »^(٢) ،
نَفَقَهُ^(٣) رسول الله بنعلته ، وأمر من حَضَرُوهُ نَفَقُوهُ^(٤) . بنِعَالِهِمْ . ولعنهُ عَمْرُ
ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه يُحِبُّ الله ورسوله !
ثم راح عبد الله كأنه أحدُهم ، فجلسَ معهم

٥ وتحولت يهود إلى قلعة^(٥) الزبير ، فرحف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح قلعة الزبير
إليهم وحصرهم — وكانوا في حصنٍ منيع — مدة ثلاثة أيام حتى فتحت ، وكان
آخر حصون النطاة

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنفال والسكر أن يحول من
الرجيع إلى مكانه الأول بالشق ، وبه عدة حصون ، فنازلها حتى فتحتها . ووجد
١٠ في حصن منها صفيّة بنت حيي وأبنة عمها ، ونسبات معها وذرائي ، يبلغ عدة
الجميع زيادة على ألفين . وصالح كنانة بن أبي الحقيق رسول الله صلى الله عليه
وسلم [على]^(٦) أهل الكتيبة ، فأمن الرجال والذرية ، ودفعوا إليه الأموال
من الذهب والفضة والحلقة والثياب إلا ثوباً على إنسان ، بعد ما حصرهم
أربعة عشر يوماً . وقال مالك ، عن ابن شهاب : والكتيبة أكثرها عنوة ،
١٥ وفيها صلح . قال ابن وهب : قلت لمالك : وما الكتيبة ؟ قال : من أرض خيبر ،

(١) هكذا هو في الأصل ولم أدر ما هو ؟

(٢) اسمه عبد الله ، والحمار لقب ، وكان يُضْحِك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان من عمله أن يهدى الهدايا إلى رسول الله ، ويكون هو قد اشتراها من أصحابها وأجلهم
ثمها ، ثم يأتي بعد ذلك رسول الله ومعه صاحب الهدية فيقول له : يا رسول الله ، أعطه
ثمها ١١

(٣) خفقه بالسوط والسيف والنمل والعصا : ضربه ضرباً خفيفاً

(٤) في الأصل : « نَفَقُوهم »

(٥) في الأصل : « قطعة »

(٦) زيادة لا يثبت منها ، وحصون الكتيبة هي : القموص ، والوطيح ، وسُلام ، والكتيبة

فتح حصون
الشق

مصالحة كنانة بن
أبي الحقيق على
أهل الكتيبة

- وهي أربعون ألف صدق. فَوُجِدَ خمسمائة فوس عربية ، ومائة دينار ، وأربع مائة سيف ، وألف رمح . وسأل [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال صلى الله عليه وسلم حين صالحه : بَرَرْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ إِنْ كَفَّمْتُمُونِي شَيْئًا — فقال كنانة : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! أَتَفَقَهُ فِي حَرْبِنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ! وَأَكَّدَ الْإِيْمَانُ ، فقال رسول الله : بَرَرْتُ • مِنْكُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : نَمِ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَكُلُّ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَصْبَتُ مِنْ دِمَائِكُمْ ، فَوَحِلُّ لِي وَلَا ذِمَّةَ لَكُمْ ؟ قَالَ : نَمِ ! وَأَشْهَدُ عَلَيْهِ عِدَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ يَهُودٍ . فَذَلَهُ سَعْيُهُ ^(٢) .
- ابن أبي الحقيق على خريجه ، فَبَيْعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزُّبَيْرَ فِي نَفَرٍ مَعَ سَعْيِهِ ^(٣) حَتَّى حَفَرَ ، فَإِذَا كُنْتُ فِي الْمَسْكِ ^(٤) جَمَلٌ ، فِيهِ حُلِيٌّ . فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ الزُّبَيْرَ أَنْ يَعْذِّبَ كِنَانَةَ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ ، فَذَبَّهَ الزُّبَيْرُ حَتَّى جَاءَهُ بِجَالٍ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ مَجْهُودٍ . وَعَذَّبَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْآخَرَ ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى وَلَاةِ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ ^(٥) فَقَتَلَ بِهِ ، وَقِيلَ ضَرَبَ عُنُقَهُ . وَاسْتَحْلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَمْوَالَهَا ، وَسَبَى ذَرَارِيَهُمَا . وَوُجِدَ فِي الْمَسْكِ : أَسْوَرَةُ الذَّهَبِ ، وَدِمَالِجُ الذَّهَبِ ، وَخَلَاخِلُ الذَّهَبِ ، وَأَقْرَطَةُ • ذَهَبٍ ، وَنَظْمٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَزُمُرُودٍ ، وَخَوَاتِمُ ذَهَبٍ ، وَفَتَحَ بِجَزَعٍ ظَفَارَ مَجْرَعٍ ^(٦)

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « محلة »

(٣) المسك : الجملد يكون مِسْلَاحَ الدَابَّةِ أو الفم

(٤) سَيَّأَى خَبَرُ مَقْتَلِ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بِالسَّمِّ بَعْدَ قَلِيلٍ فِي ص (٣٢١)

(٥) في الأصل : « وَفَتَحَ بِجَزَعٍ ظَفَارَ مَجْرَعٍ » . وَالْقِسْخُ جَمْعُ خَفْخَةٍ ، وَهِيَ حَلْفَةٌ

تُطْلَسُ فِي الْإِصْبَعِ كَالْحَاتَمِ ، (وَهِيَ الْمَرْوُفَةُ عِنْدَنَا بِالْإِدْبَةِ) ، وَكَانَتْ نِسَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ يَخْتَدِمُونَهَا

فِي عَمَرِهِنَّ . وَجَزَعُ ظَفَارٍ ، مَضَى ذَكَرَهُ فِي ص ٢٠٧

بالذهب . [وذكر]^(١)

وكانت صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْجٍ تَحْتَ كِنَانَةِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، فَسَبَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ بِلَالٍ إِلَى رَحْلِهِ . فَمَرَّ بِهَا وَبِابْنَةِ عَمِّهَا عَلَى الْقَتْلِ ، فَصَاحَتْ ابْنَةُ عَمِّهَا صِيَاحًا شَدِيدًا ، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ بِلَالٌ وَقَالَ : ذَهَبَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ ؟ تَمُرُّ بِجَارِيَةِ حَدِيثَةِ السِّنِّ عَلَى الْقَتْلِ !! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا ظَنَنْتُ أَنْكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ ، وَأُحِبُّتُ أَنْ تَرَى مَصَارِعَ قَوْمِهَا ! فَدَفَعَ ابْنَةَ عَمِّ صَفِيَّةٍ إِلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَتَزَوَّجَهَا ، وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا .

١٠ ثُمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةِ أُخْتُ مَرْحَبٍ ، ذَبَحَتْ عَنَزًا لَهَا وَطَبَخَتْهَا وَسَوَّيَهَا ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْغَبَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَجَدَ زَيْنَبَ عِنْدَ رَحْلِهِ فَقَدَّمَتْ لَهُ الشَّاةَ هَدِيَّةً . فَأَمَرَ بِهَا فَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَأَتَحَابَهُ إِلَيْهَا لِيَأْكُلُوا . فَتَنَاوَلَ الذَّرَاعَ ، وَتَنَاوَلَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ عَقْلًا ، وَأَنْتَهَسَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَزْدَرَدَ ، وَقَالَ : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّ هَذِهِ الذَّرَاعَ تُخَبِّرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ! فَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَجَدْتُ ذَلِكَ مِنْ أَكْلَتِي^(٣) الَّتِي أَكَلْتُ ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَلْفِظَهَا^(٤) ! إِلَّا كَرَاهِيَّةُ أَنْفُسُ عَلَيْكَ طَعَامِكَ . فَلَمْ يَرِمْ^(٥) بَشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى تَغَيَّرَ ثُمَّ مَاتَ . وَدَعَا

(١) هكذا جاءت هذه الكلمة في المكان بين الكلامين ، ولا أدري أي مقطوعة على ما قبلها ، أم هي مقطوعة منه ، وفي صلتها — بالذي عيى بعد ما من الكلام — سقط وأى ذلك كان ، فالكلام مستقيم ما حذف

(٢) انتهى اللحم : انتزعه بقدم الناي وترقه ، وازدرد : اجتمع

(٣) الأكلة : اللقمة يأكلها ، ويُفتح أولها أيضاً بمضاه

(٤) لفظ اللقمة : طرحها من فيه

(٥) لم يرم : لم يفارق مكانه ولم يتبرحه

خبر الشاة المسمومة التي أكل منها رسول الله ، وقتلت بصر بن البراء

رسول الله زينب وقال: سمعت الذراع؟ قالت: من أخبرك؟ قال: الذراع! قالت: نعم! قال: وما حلاك على ذلك؟ قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي، ونلت من قومي مانلت، قلت: إن كان نبياً فسُخِّره الشاة، وإن كان ملكاً أَسْرَحْنَا منه! فقيل: أمر بها فقتلت ثم صلبت، كما رواه أبو داود. وقيل:

- عفاً عنها. وقد اختلفت^(١) الآثار في قتلها: ففي صحيح مسلم أنه لم يقتلها، وهو •
 مروى عن أبي هريرة وجابر. وفي أبي داود أنه قتلها. وعن ابن عباس دُفِنَا إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور، وكان أكل منها فأت بها، فقتلوا. وقال ابن مسعود: أجمع أهل الحديث أن رسول الله قتلها. وكان نفر ثلاثة قد وضعوا أيديهم في الطعام ولم يُصيبيوا منه شيئاً، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحتجبوا أو ساط رؤوسهم، واحتجب صلى الله عليه وسلم تحت كتفه اليسرى، ١٠
 وقيل على كاهله، حجه أبو هند بالقرن والشقرة. وقال صلى الله عليه وسلم في مرض موته: ما زالت أكلة خيبر يُصِيبُنِي منها عِدَادٌ، حتى كان هذا أو أن تقطع أبهرى^(٢). ويقال الذي مات مسموماً من الشاة مُبَشِّرُ البراء، وبشر أثبت

الاختلاف في
 قتل صاحبة
 الشاة السمومة

احتجاب رسول
 الله من سم الشاة

- وَأَسْتَعْمَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على معانيم خيبر قِرْوَةَ بن عمرو بن وَدَقَةَ بن عبيد^(٣) بن عامر بن بياضة البياض الأنصاري، فلم يُخَمَّسِ الطعام ١٥
 والأدَم والقلف، بل أخذ الناس منه حاجتهم. وكان من احتجاج إلى سلاح

مقام خيبر

(١) في الأصل: «واختلف»

(٢) الريداد: احتياج وجع اللديغ أو السموم، وذلك أنه إذا نَمَت له سنة مذبوم للديغ حاج به الألم كأول ما ليدغ. وروى هذا الحديث: «ما زالت أكلة خيبر تُعَادِي، فهذا أو أن تقطع أبهرى». فقوله تعادى: من الريداد أي تراجعني وعاودني ألم سمها في أوقات مملوءة. والأبهر: مرقى مستطِن في الصلب يخرج من القلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة، وانظر ص ٢٣٢ (الأكمل)

(٣) في الأصل: «ودقة بن هبل»، والصواب ما أئتمناه، وما اتفق عليه الرواة انظر ترجمه في أسد الغابة وابن سمد والإصابة، وابن هشام وغيرهم

يقاتلُ به ، أخذه من صاحب الغنم ثم ردَّه^(١) إليه . فلما اجتمعت الغنم كلها ، جَزَّأها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، وسائر السهمان أغفال^(٢) . وكان أول سهم خرج ، سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتخبر في الأحاس . ثم أمر ببيع الأحاس الأربعة فيمن يزيد ، فباعها فروة بن عمرو . ودعا فيها صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال : اللهم ألقِ عليها التفاق ! فتدالك الناس عليها حتى تفق في يومين ، وكان يظنُّ أنهم لا يتخلصون منه حيناً لكثرة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حُسه ما أراه الله : فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب ونساء ، وأعطى اليتيم والسائل . وجمعت مصاحف فيها التوراة ، ثم ردَّت على يهود . ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدُّوا الحياط والمخيطة^(٣) ، فإن الغلول^(٤) عارٌ وشنارٌ ، ونارٌ يوم القيامة ! فعصب فروة رأسه بعصابة ليستظل بها من الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عصابة من نارٍ عصبت بها رأسك ! فطرحها . وسأل رجل أن يعطى من النى شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم : لا يحل من النى خيط ولا مخيط لأحد ، ولا معطى . وسأله رجل عقلاً فقال : حتى تقسم الغنم ثم أعطيك عقلاً . وقتل^(٥) كزرة يومئذ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنه الآن ليحرق في النار على شملة غلها . وتوفى رجل من أشجع فلم يصل عليه ، وقال : إن صاحبكم غل في سبيل الله . فوجد في متاعه خرز^(٥)

(١) في الأصل : « ردَّوه »

(٢) الحياط : الخيط . والمخيطة : الإبرة يحاط بها

(٣) غل من الغنم : خن وسرق ، واسم ما يسرق من الغنم : الغلول

(٤) في الأصل : « وقيل »

(٥) في الأصل : « خرز » ، ولم يتوجه لنا رأى في صوابها إلا ما كتبناه ، أو أن

تكون « خرز لا يساوى ... »

لا يساوي درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً بذهب جزافاً^(١) ، فنهى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ووجد رجل في خربة مائتي درهم ، فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس ودفعها إليه

النهي عن أخياء

وسمِعَ [صلى الله عليه وسلم]^(٣) يومئذ يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

- الْآخِرِ فَلَا يَسْتَقِ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ النَّعْمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً مِنَ النَّعْمِ حَتَّى إِذَا أَدْبَرَهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ النَّعْمِ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ^(٥) ، وَإِنْ كَانَتْ حُبْلَى حَتَّى تَضَعَ الْحَمْلَ . وَمرَّ عَلَى امْرَأَةٍ مُجْحَـ^(٦) فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقِيلَ : لِفُلَانٍ . فَقَالَ : لَعَلَّهُ يَطْلُوهَا ؟ قَالُوا : نَمْ ! قَالَ : كَيْفَ بَوَلَدَهَا ؟ يَرِيهِ وَلَيْسَ بِأَبْنَاهُ ، وَيَسْتَرْقَهُ وَهُوَ يَغْدُو^(٨) فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنَةً تَتَّبِعُهُ فِي قَبْرِه

لدوم أصحاب
السيفتين

وَقَدِمَ أَهْلُ السَّيْفَتَيْنِ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، فَهَمَّ جَعْفَرُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَسْرَى النَّاسَ يَوْمَئِذٍ يَذْهَبُ جَزَافًا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَاتَّهَى »

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ

(٤) أَدْبَرَ الدَّابَّةَ : إِذَا انْقَلَعَ عَلَيْهَا الْحِمْلُ ، فَفَرَّحَهَا الْقَتَبُ حَتَّى تَدْعَى . وَالِدَبْرَةُ اسْمُ الثَّرِجَةِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ ذَلِكَ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا يَأْتِ »

(٦) اسْتِبْرَاءُ الْجَارِيَةِ : أَنْ لَا يَمْسَسَهَا وَلَا يَطْلُوهَا حَتَّى تَبْرَأَ رَحِمَهَا ، فَتَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرُ ، وَعِنْدَهُ يَنْبَغِي حَالُهَا حَلٌّ هِيَ حَامِلٌ أَمْ لَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « مَجَّجٌ » . أَصْلُهُ : أَجَجَّتْ : السُّبْمَةُ وَالْكَلْبَةُ فَهِيَ مَجَّجٌ : إِذَا حَمَلَتْ فَاقْرَبَتْ وَعَظَّمْ بَطْنَهَا ، وَاسْتَبْرَأَ ذَلِكَ لِلرَّأَةِ اسْتِبْرَاءً حَمْلًا

(٨) غَذَوْتُ الْعَصِي : إِذَا غَذَيْتَهُ ، وَجَعَلَ مَاءَ الرَّجُلِ لِلْعَمَلِ كَالْغَذَاءِ لِلْبَنِينِ ، وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ لَمْ يَجْلُ لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِدَ وَيَسْتَرْقَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَغْدُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ » ، وَذَلِكَ نَهْيُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ وَطْءِ الْحَبَالِ مِنَ السَّبْيِ

ابن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، في جماعة من^(١) الأشعريين يزيدون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده : أنهم لما سمعوا خبر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، رجع معهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ونماني نسوة ، فمات منهم رجلان بمكة ، وحُيِسَ بمكة سبعة نفر . وشهد بدماء منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة ستين

كتاب رسول
الله إلى النجاشي
في الإسلام ،
وزواج أم
حبيبة ، ورجعة
الهاجر بن

من الهجرة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يدعوهم إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يزوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان]^(٢) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجها إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويخيلهم ؛ فحملهم في سفينتين

إشراك القادمين
في غنائم خيبر

مع عمرو بن أمية ، فأرسلوا بساحل بولا^(٣) وهو الجار^(٤) . ثم ساروا حتى قدموا المدينة ، فوجدوا^(٥) رسول الله بخيبر فأتوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَا أَذْرَى بَأَيُّهُمَا أَنَا أَسْرُ؟ قُدُومِ جَفَرٍ ، أَوْ فَتْحِ خَيْبَرِ ! ! ثم ضمَّه وقبَّلَ بينَ عَيْنَيْهِ . وهمَّ المسلمون أن يدخلوا جعفرًا ومَنْ قَدِمَ مَعَهُ فِي سُهُمَانِهِمْ ففعلوا . وقدم الدوسيئون ، معهم أبو هريرة والطَّفِيلُ بن عمرو وأصحابهم ، ونفر من الأشعريين ، فكلم رسول

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة للبيان

(٣) ساحل بولا : لم أمرف صواب رسمه أو ضبطه ، ولم أجد في كتب البلدان ،

انظر التلخيص التالي

(٤) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وهي فرضة كانت تُرْفَقُ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والمند ، ونصف الجار جزيرة في البحر ونصفها على الساحل . وقد مسمَّى البحر . من مُجْدَّة إلى القلزم كما باسمها (بحر الجار) ، فلعل بولا هو اسم هذا البحر بلسان الحبشة

(٥) في الأصل : « فوجدوا »

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه^(١) فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ،
يا رسول الله

الحسن وقته وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مَنَمَ غَنَمَهُ المسلمون ،
شَهِدَهُ أَوْ غَابَ عَنْهُ . وكان لَا يَقْسَمُ لِقَائِهِ فِي مَنَمٍ لَمْ يَشْهَدْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي بَدْرِ
ضَرَبَ لِمَانِيَةٍ لَمْ يَشْهَدُوا . وكانت خيبر لأهل الحديبية من شهداها أَوْ غَابَ عَنْهَا .
قال الله سبحانه : « وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَنَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »
(الفتح : ٢٠) يعنى خيبر ، وقد تَخَلَّفَ عنها رجالٌ ، ومات رجالٌ . وأسهم صلى
الله عليه وسلم لمن تَخَلَّفَ منهم ومن مات ، وأسهم لمن شَهِدَ خيبر ولم يشهد الحديبية ،
وأسهم لِرُسُلٍ كانوا يَخْتَلِفُونَ إلى أهل فَدَكٍ ، وأسهم لثلاثة مرضى لم يَخْضُرُوا الْقِتَالَ ،
وأسهم للَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا . وقيل : كانت خيبر لأهل الحديبية ، لم يشهداها غيرهم ،
ولم يُسَهِمَ فيها لغيرهم ، والأول أثبت . وأسهم لعشرة من يهود المدينة — غَزَاهُمْ^(٢)
إلى خيبر — كَسَمَنانِ المسلمين ، ويقال أَخَذَاهُمْ^(٣) ولم يُسَهِمَ لهم ، وأعطى ممالك
كانوا معه ولم يسهم لهم

من شهد خيبر من شهد خيبر
من النساء وأُمُّ أَيْمَنَ ، وسَلَى أَسْرَاءُ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَسْرَاءُ عَاصِمِ بْنِ خَدَّيْ ، [وَوَلِدَتْ بِخَيْرِ سَهْلَةَ بِنْتِ عَاصِمٍ] ، وَأُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ
بِنْتِ كَسْبٍ ، وَأُمُّ مَتَيْعٍ وَهِيَ أُمُّ شَبَابٍ ، وَكَعْبِيَّةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ مَطَاعِ
الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ سُدَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ ، وَأُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ مَسْعُودِ الْحَارِثِيَّةِ ، وَهَذِهِ بِنْتُ

(١) في الأصل : « وأصحابه »

(٢) غزاهم : حلقهم على الفزو

(٣) في الأصل : « أخذاهم » . وأخذوا الملوك والولاء من الغنيمة : أعطاهم منها

عمر بن حرام ، وأُمّ العلاء الأنصارية ، وأُم عامر الأشهلية ، وأُم عطية الأنصارية ،
وأُم سليط ، وأُمّية بنت قيس الغفارية ، فَرَضَ لهنَّ ^(١) من الفداء ولم يسهم لمن .
وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأخذها ومن ولدته

خبر أفراس
المؤمنين
وسهماتها

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ثلاثه أفراس : زَارُ وَالْفَرْب ^(٢)
وَالسَّكْب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لمن
له فَرَسَانِ خسة أسهم : أربعة لفرسين وسهماً له ، ولم يسهم لأكثر من فَرَسَيْنِ
لرجل واحد . ويقال إنه لم يسهم إلا لفرس واحد ، وهذا أثبت . ويقال إنه
عربّ العربيَّ وهَجَنَ المَجِين ^(٣) يَوْمَ خيبر ، فأسهم للعربيِّ دون المَجِين . وقيل :
لم يكن في عهده عليه السلام هَجِينٌ ، إنما كانت العرب ^(٤) ، حتى كان زمنُ
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وَفَتَحَتِ الأمصار . ولم يَسْمَعْ أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضَرَبَ لما كان معه من الخيل لنفسه إلا لفرس واحد ، فكان له صلى
الله عليه وسلم ثلاثة أسهم : لفرسه سهمان وله سهم . وَوَلِيَ إحصاء الناس بخيبر
زيد بن ثابت ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم القنائم : ومم ألف
وأربعمائة ، والخيل مائتا فرس . وكانت السهمان التي في النطاة والشق على ثمانية
عشر سهماً . وكان من كان فارساً له في ذلك ثلاثة أسهم فَوَضَى لم تُحَدِّ ولم
تُقَسِّم ، إنما لها رؤوس مُسَوَّنُونَ ، لكل مائة رأس يُقَسِّم على أصحابه ما خَرَجَ
من غلتها

(١) رَضَخَ له من ماله : أعطاه عطاءً مقارباً ليس بالكثير ، واسم ما يطى
كذلك : الرضيخة

(٢) في الأصل : « الضرب »

(٣) العربي من الخيل والناس : الذي يكون أبوه عربياً عتيقاً وأُمّه عربية ، فإذا كانت
الأم غير عربية ، فولدتها مجين ، وهو عيب يعاب به

(٤) العرب من الخيل : المريضة . فَرَّقُوا بين الخيل والناس فغالوا في الناس : حرب
وأعراب ، وفي الخيل : عرّاب

مسافة اليهود
على زرع
خير

- ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، سَأَقَ (١) يهود على الشَّطْرِ من الثَّمَر والزَّرْع ، وكان يُزْرَعُ تحت النَّخْل . وكان يبعث عبد الله بن رواحة يخرُصُ (٢) عليهم النَّخْل ، ويقولُ إذا خرَّص : إن شِئْتُمْ [فلكمُ] (٣) ، وتَضْمَنُونَ نصفَ ما خرصتُ ؛ وإن شِئْتُمْ فلنَّا ، ونضمن لكم ما خرصتُ . وخرَّص عليهم أربعين ألف وسق (٤) . فلما قَتَلَ ابن رواحةَ بمؤتة ؛ خرَّص عليهم أبو الهيثم بن التَّيْهَان ؛ وقيل : جَبَّار بن صخر ؛ وقيل : فَرْوَة بن عمرو . وجعل المسلمون يَقْعُونَ (٥)
- في حرثهم وبقْلهم بعد المسافة ، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فنَادَى عبد الرحمن بن عوف : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ؛ ولا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُسْلِمٌ . فأَجْتَمَعَ المسلمون ؛ وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
١٠. إِنَّ يَهُودَ شَكَّوْا إِلَى أَنْكُمْ وَقَعْتُمْ فِي حَقَائِرِهِمْ (٦) ؛ وقد أَمْتَنَاهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ ؛ وعلى أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ فِي أَرْضِيهِمْ ؛ وَعَامَلْنَاهُمْ (٧) . وَإِنَّهُ لَا تَحِلُّ أَمْوَالُ الْمُعَاهِدِينَ إِلَّا بِحَقِّهَا . فَكَانَ (٨) المسلمون لَا يَأْخُذُونَ مِنْ يَقُولِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بَشَن

شكوى اليهود
من المسلمين
وإنصافهم

- (١) المسافة في اصطلاح العمريّة من قولهم سَأَقَ فلاناً نَغْلَهُ أو كَرَمَهُ : إذا دفعه إليه ، واستعمله فيه ، على أن يَسْتُخْرَهُ وفيه ويقوم بما يصلحه من الإيثار وغيره ، فما أخرج الله من ثمره ، فللعامل فيه سهم مما تفله ، والباقي لملك النخل
- (٢) خرَّص النَّخْل والكرم يخرُص خرصاً : إذا خرَّص ما عليه من الرطب تمرأ ، ومن النّاب زبيلاً ، وهو ظن وتقدير بظنّ ، واسم من يفعل ذلك الخارص ، وجمعه مُخْرَص
- (٣) زيادة للسان
- (٤) الوسق : يَكْتَبَةُ معلومة عندم ، وغال : هو يبلغ رجل بعر
- (٥) وَقَعَّ في حرث فلان : إذا نزل بدواه فيه ترعى غير حينئذ
- (٦) الحَقَائِر جمع حظيرة : وهي ما يحيطُ بالشيء تكونُ من قصب أو خشب ، كالحائط من البُنيان ، فسَمَوْا ما أحاطوه من زروعهم بما يحيطُها — أي ما يمتنها ويمرّسها ويحميها — حظيرة
- (٧) المعاملة : أن يدفع إليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة وتلقيح وحراسة ونحو ذلك ، وهي المسافة التي مرَّ ذكرها قبل . ولذلك كانت المسافة في كلام فقهاء المجاز ، هي المعاملة في كلام فقهاء العراق
- (٨) في الأصل : « وكان »

خير الكتيبة
وأنها لرسول
الله خالصة

وقيل إن الكتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنهم لم يوجفوا عليها^(١) ، وقيل هي خمسة من خير . وكان صلى الله عليه وسلم يعلم من الكتيبة من أطعم ، ويُنْفِقُ على أهله منها ، وكانت تخرُص ثمانية آلاف وسق تمرًا ، فليهود نصفها : أربعة آلاف . وكان يُزْرَع فيها الشعير ، فيُحصَد منه ثلاثة آلاف صاع ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه ، وليهود نصفه . وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٢) ، هي أيضا بينهما نصفين . فأطعم من الكتيبة كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا تمرًا ، وعشرين وسقًا شعيرًا ؛ وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق ؛ ولفاطمة وعليّ عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيرًا وتمرًا ؛ ولأسامة ابن زيد مائة وخمسين وسقًا شعيرًا وتمرًا . وأطعم آخرين . وقسم بين ذوى^(٣) القرى بخير : بين بنى هاشم وبنى المطلب فقط

واستشهد بخير خمسة عشر رجلا : أربعة من المهاجرين ، والبقية من الأنصار . فقيل : صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : لم يُصلِّ عليهم . وقُتِل من يهود ثلاثة وتسعون رجلا . وأعطى صلى الله عليه وسلم جبَل^(٤) بن جَوَّال الثعلبي كل داجن^(٥) بخير ، وقيل : إنما أعطاه كل داجن في النطاقة ، ولم يُعطه من الكتيبة ولا من الشوق شيئًا

وفي غزاة خيبر نهى صلى الله عليه وسلم : عن أكل الحمار الأهلي . وعن أكل كل ذي ناب من السباع . وأن توطأ الحبالى حتى يصقن . وعن أن تُباع

(١) أوجف داجه : إذا خنها ، وأوجف بها : أسرع . وكل ما لم يوجب عليه الملون بخيل ولا ركاب فهو خالسي لرسول الله

(٢) نوى : جمع نواة التمر

(٣) في الأصل : « وقسم بينهم ذى القرى »

(٤) في الأصل : « جلة » ، وكان جبل يهوديا وأسلم ، وكان شاعرا

(٥) الداجن : هي الشاة التي تطلقها الناس في منازلهم

السَّهَامُ حَتَّى تُقَسِّمَ . وَأَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى يَبْدُوَ صَاحِبُهَا . وَلَعَنَ يَوْمئِذٍ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُتَوَصِّلَةَ ^(١) ، وَالوَاشِمَةَ وَالْمُتَوَشِّمَةَ ^(٢) ، وَالْحَامِشَةَ وَجِبَّهَا ^(٣) ، وَالشَّاقَّةَ جَنْبَيْهَا ^(٤) .
وَحَرَّمَ لَحْمَ الْبَيْغَالِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ . وَحَرَّمَ الْمُجَشَّمَةَ ^(٥) وَالْخَلِيسَةَ ^(٦)
وَالْتَّهْبَةَ ^(٧) . وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ

- وقدم عباس بن مرداس السلمي مكة ، فخبّر أن محمداً سار إلى خيبر ، وأنه
لا يُفْلِتُ . فقال صفوان بن أمية : أنا مَعَكَ يَا عَبَّاسَ . وَضَوَى إِلَيْهِ نَفَرٌ ، وَقَالَ
حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى : إِنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ . وَوَاقَفَهُ جَاعَةٌ ، فَتَخَاطَرَا ^(٨) مَائَةً
بَعِيرٍ . فَلَمَّا جَاءَ الْخَبَرُ بَظُهُورِ ^(٩) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حُوَيْطِبُ

بلوغ خبر
خيبر إلى أهل
مكة

- (١) رواية الحديث : « الواصلة والمتوصلة » . قالوا ، والواصلة : التي تصلُّ شعرها
بشعر امرأة غيرها زوراً ، والمتوصلة التي يفعلُ بها ذلك . وقد روى عن عائشة أنها قالت :
« ليست الواصلة بالتي تمنون ، ولا بأس أن تمرى المرأة عن الشعر فصل قرناً من قرونها
بصوف أسود ، وأنا الواصلة التي تكون بيننا في شيبتيها » ، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة » .
فالوصلة والمتوصلة لتول عائشة هي التي تبني ذلك من الواصلة لتدرج بها إلى الرجال
(٢) الوشم : نقش تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة وتغشوه بالزُّور ، وهو دخان الشمع ،
أو السكحل ، فيثبت على لحمها أزرق أو أخضر . وفي رواية الحديث « الواشمة والمستوشمة » .
والواشمة التي تفعل ذلك لمن يطلبه ، وهي المستوشمة ، وذلك من أمر الجاهلية
(٣) الحامشة : التي تكدح وجهها بأظفارها من الحزن عند النوح فتغشيه وتحدثه ،
وكان من عاداتهن في الجاهلية
(٤) الشاقة جنبَيْها : التي تمرق ثوبها ، وتقطعه طويلاً من عند عنقها إلى أسفلها ، وذلك
أيضاً من جاهليتهن
(٥) المجشمة : هي الشاة أو غيرها مما يمشى ثم يُرْمَى بالحجارة حتى تموت ثم تؤكل
(٦) في الأصل : « الحلسة » ، والخليسة : هي ما يستخلص من السَّبْعِ إذا اقتصرت ،
فموت قبل أن تدرك ، ويذكر اسم الله عليها . وسُميت كذلك لأنها اخلست منه : أي استلبت
من بين أنيابه ومخالبه
(٧) التَّهْبَةُ والتَّهْيُ : ما يُتَّهَبُ من شيء ، كالقَمَمِ وغيرها أي يُقَارَ عليه
فيُشَاقُ إخلاصاً

(٨) تخاطر النوم على أمر : تراهنوا ، واسم الرهان الحَطَرُ

(٩) الظهور : الصبر والنبلة

وَحَيْرُهُ^(١) الرَّهْنُ . وكان الذي جاءهم بذلك الحجاج بن علاط السلمي [بن
ثؤيرة بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز]^(٢)
ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وقد أسلم بخير . [وكان قد
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، وكان له بها مال
وأهل ، وتخوف إن علمت قريش بإسلامه أن يذهبوا بماله . فأذن له رسول
الله أن يأتي مكة]^(٣) ليجتمع ماله

مصالحه أهل
فذلك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى خيبر ، بعث مَحِيصَةَ بن
مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجذعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
الأنصاري إلى فذلك ، يدعوهم إلى الإسلام . فبعثوا معه بنقر منهم ، حتى صالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يخلوا بينه وبين الأموال ، وأن لهم
نصف الأرض . وصارت^(٤) فذلك خالصة لرسول الله أبداً ، أخذها بغير إيجاف
خييل ولا ركاب

إعراسه بصفية
بنت حي

وانصرف صلى الله عليه وسلم من خيبر يريد وادي^(٥) القرى . فلما كان
بالصهباء أعرس بصفية بنت^(٦) حنيفة مساء ، وأولم عليها^(٧) بالحنيس والسويق

(١) في الأصل : « وجيزة » ، والحيزة : الناحية ، يريد ومن كان في ناحيته وحزه

(٢) هكذا عمود النسب ، والذي بين الأفراس من أسد القابة وغيره . وفي الأصل بد

« السلي » ما نصه : « بن عمرو بن سعد بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس . . »

(٣) في الأصل : سقط ، وقد استوفناه من خبر الحجاج بن علاط في سيرة ابن هشام

وغيرها بغير لفظه ، والخبر طويل جيد

(٤) في الأصل : « وضارب »

(٥) في الأصل : « وأخرى »

(٦) في الأصل : « بن حي »

(٧) أولم : اتخذ لعرسها وليمة

والتَّمَرُ^(١). وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من بُيُوتِهِ ، آخذاً بقائم السَّيْفِ حتى أصبح ، وهو يخرسه صلى الله عليه وسلم

غزوة وادي
القرى

- فلما انتهى إلى وادي القرى — وقد ضوى إليها^(٢) ناس من العرب — استقبله اليهود بالزَّمنِي ، فقتل مدغم^(٣) — وهو يحطُّ رَحْلَ النبي صلى الله عليه وسلم — بسهمٍ . فعَبَأَ عليه السلام أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد بن عُبَادَةَ ، وراية إلى الحُبَابِ بن المُنْذِر ، وراية إلى سَهْلِ بن حُنَيْف ، وراية إلى عُبَادِ بنِ بِشْر . ثم دعاهم إلى الإسلام فَأَبَوْا . وبرزوا ، فقتل منهم أحد عشر رجلاً . وبات عليهم وغدا لقتالهم ، فأعطوا بأيديهم^(٤) ، فأخذها عَنُوتَةً ، وغنم ما فيها قَسَمَهُ ، وعامل^(٥) يهود على التَّخَلُّ . فطلبت يهودُ نِيَاءَ الصُّلْحِ فصولحوا على الجزية ، وأقاموا على أموالهم . وانصرف صلى الله عليه وسلم من وادي القرى ١٠ — وقد أقام أربعة أيام — يُريد المدينة ، فلما قَرُبَ منها نَزَلَ وعَرَسَ ، فنام ومن معه عن صلاة الصُّبْحِ حتى طلعت الشمس ، فأذن بلالٌ ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إنَّ أحدهم لَيَسَلْتُ^(٦) العَرَقَ عن جبينه من حرِّ الشمس ، فلما سَلِمَ قال : كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولى بها ، فلما رَدَّها إلينا صليتنا . ثم أقبل على بلال — وكان قد قال قبل أن ينام : ألا رجلٌ صالحٌ حافظٌ لعِيفِيهِ يَحْفَظُ لنا صلاة الصُّبْحِ ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نَامَ ١٥

مصالحة يهود
نياه

النوم عن صلاة
الصبح

(١) الحيس : طعام للعرب تتخذه من التمر والأقط والسن ، وقد يجعلون عوض الأقط الدقيق والفتيت . والسويق يُتخذ من الحنطة والشعير

(٢) ضوى إليها : مال إليها واجتمع فيها

(٣) مدغم : غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص (٣١٨)

(٤) أعطى يده : سلم من غير قتال

(٥) انظر ص (٣٢٨)

(٦) سَكَتَ صوته عن جبينه : أماطه ومسحه يتياره أو يتيه

مهم ، غلبته عيناه — فقال : مه^(١) يا بلال ! فقال : بأبي وأُمِّي ، قبضَ نفسي الذي قبضَ نفسك ! فتبسّم صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إنّ ذلك كان مرّجعه صلى الله عليه وسلم من حُنين . والأوّل قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيّب ، وهو أعلم النَّاس بالسَّير والمغازي ، وكذلك سعيد بن المسيّب ، ولا يُقاس بهما المخالف لهما في ذلك . ورؤي عن قتادة أنّ ذلك كان في جيش الأُمراء ، وهذا وهم ، وجيش الأُمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصح ، لأن الآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة ، وقوله مرسل

جبل أحد ،
وأخذ الخبر

ولما نظر إلى أحد قال : هذا جبل يُحبُّنا ونحبُّه ! اللهم إني حرّمتُ ما بين لابتي^(٢) المدينة . ونهى أن يطرق الرَّجُل أهله بعد صلاة العشاء . ولما قدِم المدينة اتَّخَذَ المنبر ، وله درجتان والمُستراح . وخطب عليه فغنَّ الحِذْعُ^(٣) الذي كان يَسْتَنِدُ إليه إذا خطب

رد زينب بنت
رسول الله إلى
أبي العاص

وفي مُجمدَي الأولى من سنة سبع ، ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع

سرية صحر من
الخطاب إلى تربة

ثم كانت سرية صحر من الخطاب رضى الله عنه إلى تربة ، في شعبان سنة سبع . بمثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى عَجَزٍ هَوَازَنٍ بِتُرْبَةٍ ، وهي بناحية المَبَلَاء ، على أربع ليالٍ من مكة ، طريقُ صَنْعَاءَ وَنَجْرَانَ . فخرجَ ومعه دليلٌ من بني هِلال ، فكانوا يسيرون الليلَ ويكُمُّون النَّهَارَ ، حتى

(١) مه كلمة للاستفهام ، بمعنى ماذا

(٢) اللابّة : الحرّة ، وهي الأرض الواسعة التي قد ألبستها حجارة سود ، والمدينة

ما بين حرتين عظيمتين ، وما لا يَبْأَها

(٣) الحِذْعُ : ساقُ النَحْلَةِ

أَتُوا عَمَّالَهُمْ وَقَدْ فَرُّوا . فَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا ، وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ

ثُمَّ كَانَتْ سُرِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي كَلَابٍ بِنَجْدٍ
بِنَاحِيَةِ ضَرِيَّةَ ، فِي شُعْبَانَ هَذَا . فَبَيَّتَ نَاسًا مِنْ هَوَازِنَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ

سرية أبي بكر
إلى بني كلاب

وَسُرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى فَذَكٍ ، فِيهِ أَيْضًا . وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا لِيُوقِعَ بَيْنَ
مُصْرَّةَ ، فَاسْتَأْنَقَ نَعْمًا وَشَاءَ وَانْهَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَدْرَكُوهُ لَيْلًا ، وَزَامُوهُمُ بِالنَّبِيلِ ،
• حَتَّى فَنَيْتَ نَبْلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأُحِيطَ بِهِمْ وَأُصِيبُوا . وَاسْتَأْنَقَ الْمُزَيْنُونَ نَعْمَهُمْ وَشَاءَهُمْ .
فَنَجَّاهُمْ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى فَذَكٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَ يَهُودِيٍّ حَتَّى أُنْذِمَتْ
جِرَاحُهُ ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ

سرية بشير بن
سعد إلى بني مُصْرَّةَ
بفذك

فَهَيَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَبَعَثَهُ إِلَى مُصَابِ
الْقَوْمِ ، وَمَعَهُ مَائَتَانِ رَجُلٍ ، وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً^(١) . ثُمَّ بَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [الْبَلْبَنِيُّ]^(٢)
• عَلَى مَائَتَيْ رَجُلٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ،
فَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ . فَبِعَثَ الْعَلَّلَانِ عَلَيْهَا عُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَأَعْلَمُوهُ خَبَرَهُمْ . ثُمَّ
وَأَفَاهُمْ ، وَحَضَّ مِنْ مَعَهُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَأَوْصَاهُمْ بِالتَّقْوَى ، وَجَمَلَ بِهِمْ عَلَى الْقَوْمِ ،
فَقَاتَلُوا سَاعَةً ثُمَّ حَوَوْا^(٣) الْمَاشِيَةَ وَالنِّسَاءَ ، وَقَدْ قَتَلُوا الرِّجَالَ . وَمَرَّ أُسَامَةُ بْنُ
زَيْدٍ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ نَهْيِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ
• إِلَّا اللَّهُ ! فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ . وَأَقْبَلَ إِلَى جَمَاعَتِهِ فَقَالَ لَهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : بَشَرِ
وَاللَّهِ مَا فَعَلْتَ ! فَقَتَلَ أَمْرًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !! وَسَاقَ النِّعَمَ وَالشَّاءَ وَالسَّيِّئَ ،

سرية الزبير بن
العوام ثم سرية
غالب بن عبد الله
إلى بني مُصْرَّةَ أَيْضًا

قتل أسامة الرجل
الذي قال لا إله
إلا الله

(١) في ابن سعد ج ٢ ص ٩٠ « أَنَّهُ لَمَّا قَدَّمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْبَنِيُّ مِنَ الْكَعْبِيدِ
مِنْ سُرِيَّةٍ ، قَدْ ظَفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ : اجْلِسْ .
وَبَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْبَنِيُّ » ، فَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الزُّبَيْرَ لَمْ يَزُجْ بِهَذِهِ السَّرِيَّةِ وَاسْتَبْدَلَ بِهِ

(٢) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ

(٣) حَوَى الْعَمَى : جَمَعَهُ وَضَعَهُ إِلَيْهِ

فكانت سهامهم عشرة أغيرية كل رجل ، أو عِدْلُها من الغنم : كلُّ جَزُورٍ بعشرة . وقَدِموا المدينة ، فحدث زيدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بحبره ، فقال : قَتَلْتَهُ ، يا أَسَامَةُ ، وقد قال : لا إله إلا الله !! فجمل يقول : إنما قالها تَمَوِّذًا من القَتْلِ ! فقال : أَفَلَا شَقَقْتَ عن قلبه فتعلمَ أصادقُ هو أم كاذبٌ ؟ فقال أسامة : لا أَقْتُلُ أَحَدًا يَقُولُ لا إله إلا الله أبدًا ^(١)

سرية غالب بن عبد الله إلى الليثفة

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي أيضًا — في رمضان منها — إلى الليثفة ، ليوقع بني عُوال وبني عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلًا ، ومعه يسارٌ مؤيَّدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا نَعَمًا وشاء وقتلوا من أشرفَ لهم ، على ما يُقال له الليثفة بناحية نجد ، بُعْدُهُ من المدينة ثمانية بُرُودٍ ، وعادوا بالغنيمه ١٠

سرية بشير بن حُصَيْل إلى بُيُوتِ جُبَار

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى بُيُوتِ جُبَار في سنة سبع . وذلك حُصَيْل بن نُؤيرة الأشجعي أخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن جماعًا من غطفان بالجَنَابِ ، قد واعدوا عُيَيْنَةَ بنِ حِصْن أن يَرْحَفُوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأشارَ بإرسالِ بِشِيرِ بنِ سعد ، فسقَدَ له لواء ، وبعثَ معه ثلاثمائة رجل . وكان حُصَيْلٌ دليلهم . حتى أتوا إلى بُيُوتِ جُبَار وهي نحو الجَنَابِ ، والجَنَابُ يُعارِضُ سَلاحَ وخيَرِ ووَادِي القرى ، فزَلُّوا بسَلاح . ثم دنوا من القوم فأصابوا نَعَمًا كثيرًا ملأوا منه أيديهم ، وتفرَّقَ الرِّعاءُ فأنذروا أصحابهم ، ففرَّوا على وجوههم ، فلم يلقَ بِشِيرُ أَحَدًا . وعاد بالنعم ، فوجدَ عَيْنًا لمدينة فقتله ، ثم لقيَ جَمَعَ عُيَيْنَةَ فأوقعَ بهمَ وهم لا يشعرون ،

(١) ذكر ابن سعد ج ٢ ص ٨٦ ، أن خبر أسامة كان في خبر السرية التي تأتي بعد

هذا إلى الليثفة

فَنَافَوْهُمْ فَانْهَزَمُوا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَا
وَتَرَكَاهُمَا لِحَالِهِمَا

عمرة القضيبة

ثم كانت عمرة القضيبة ، وتسمى عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة
الصلح ، ويقال لها عمرة القصاص . قال الفريابي : أخبرنا ^(١) ورّقه ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ » (البقرة : ١٩٤) قال : غَزِيتُ قُرَيْشَ لِرَدِّهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ مُحْرِمًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَنِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ مَكَّةَ مِنَ الْعَامِ
الْقَابِلِ فَفَضَى عُمْرَتَهُ ، وَأَقَصَّه ^(٣) مَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ

أول الجمع للعمرة

وَذَلِكَ أَنَّ ذَا الْقَعْدَةَ لَهَا أَهْلٌ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قِصَاصَ عُمْرَتِهِمْ ، وَأَلَّا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْ شُهَدَاءِ الْحُدَيْبِيَّةِ ،
فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ هَوْجِيٌّ ، وَخَرَجَ سِوَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ رِجَالٌ عُمَارًا .
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ أَلْفَيْنِ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ : وَاللَّهِ يَارَسُولُ اللَّهِ
مَا لَنَا زَادٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يُطْعِمُنَا . فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ
يَتَصَدَّقُوا ، وَأَلَّا يَكْفُفُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَهْلِكُوا ^(٤) . فَقَالُوا : يَارَسُولُ اللَّهِ ! بِمَ نَتَصَدَّقُ ،
وَأَحَدُنَا لَا يَجِدُ شَيْئًا ؟ قَالَ : بِمَا كَانَ ، وَلَوْ شِمَّةَ تَمْرَةٍ ، وَلَوْ بِمِشْقَصٍ ^(٥)
يَحْمِلُهُ أَحَدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (البقرة : ١٩٥) يَعْنِي تَرَكَ التَّفَقُّعَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « نا » وهو اختصار حدثنا أو أخبرنا

(٢) في الأصل : « بردها »

(٣) أقصه : أن يطعمه القصاص ويمكنه منه ، والقصاص : أن تقتل مثلاً من

قتل فصيل بك ، من قتل أو ضرب أو جرح أو غير ذلك

(٤) في الأصل : « هلكوا »

(٥) المِشْقَصُ : السهم الرخيص المتصل

المسدئ،
ومسير السدين

وساق عليه السلام ستين بدنة ، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ليسير أمامه يطلب الرغى في الشجر ، ومعه أربعة فتيان من أسلم . وكان أبو زهم كلثوم بن حصين الففاري ممن يسوقها ويركبها . وقد صلى الله عليه وسلم هديه بيده . وحمل السلاح فيها البيض والدروع . وقاد مائة فرس عليها محمد ابن مسلة ، وقدم الخيل والسلاح . واستخلف على المدينة أبا ذر الففاري .

وأحرم من باب المسجد ، لأنه سلك طريق الفرع ^(١) ، ولولا ذلك لأهل من البيداء ، وسار يلقي المسلمون معه يلبون . فلما انتهى محمد بن مسلة بالخليل إلى مر الظهران ، وجد بها نفراً من قريش ، فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله . ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن

بلوغ الخبر إلى
قريش

سعد ، فأسرعوا إلى مكة ، وأخبروا قريشاً فزعموا ، وقالوا : والله ما أحدثنا حدثاً ، فميم يغزوناً محمد ؟ ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ^(٢)

قدم السلاح إلى بطن يأجج ^(٣) وترك معه مائتين من أصحابه ، عليهم أوس بن خولي . وخرج مكرز بن حفص في نفر حتى لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن يأجج ^(٤) ، فقالوا : يا محمد ! والله ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالنذر !

تدخل بالسلاح الحرم ! وقد شرطت ألا تدخل إلا بسلاح المسافرين ، السيوف في القرب ! فقال : إني لا أدخل عليهم السلاح . فناد [مكرز] ^(٥) إلى مكة فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال ، وقالوا : لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه .

(١) في الأصل : « الفروع »

(٢) في الأصل : « من الظهران »

(٣) في الأصل : « يا حجاج » ، وهو مكان على ثمانية أميال من مكة

(٤) زيادة للإيضاح

دخول رسول
الله مكة

وحبّس الهندي بنى طومى ودخل عليه السلام مكة من التّنية^(١) التي تطلّع على الحجّون ، وقد ركب القصواء ، وأصحابه حوله متوشّحوا السيوف يُلبّون ، وعبد الله ابن رّواحة أخذ بزمام راحلته ، فلم يزل عليه السلام يُلجئ حتى استلم الرّكن . وقيل : لم يقطع التّلبية حتى جاء عروش مكة

طواف المسلمين
بالكعبة

- وتحدّثت قريش أن المسلمين في جهْد ، ووقّف منهم جماعات عند دار الندوة ، فاضطّبع^(٢) عليه السلام بردائه ، وأخرج عَصْدَهُ اليمنى ، ثم قال : رَحِمَ اللهُ أُمَّراً أَرَاهِمَ الْيَوْمَ قُوَّةً ! فلما أَتَاهِ إِلَى الْبَيْتِ — وهو على راحلته ، وابن رّواحة أخذ بزمامها ، وقد صفّ له المسلمون — دَنَا مِنَ الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ بِمُحِجَّتِهِ^(٣) وهو مُضْطَبِعٌ بِثَوْبِهِ ، وهَرَوَّلَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَشْوَاطِ الْأَوَّلِ^(٤) .
- وكان ابن رّواحة يَرْتَجِزُ^(٥) في طوافه ، وهو أخذ بزمام النَّاقَةِ ، فقال عليه السلام : لِيَهَا^(٦) يَا أَبْنَ رَّوَاةٍ ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فقالها الناس . فلما قَضَى طَوَافَهُ ، خَرَجَ^(٧) إِلَى الصَّمَا فَسَمَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يُصِيبَهُ بِشَيْءٍ . ووقف عند فَرَاغِهِ قَرِيباً مِنَ الْمَرْوَةِ

(١) في الأصل : « البنية »

(٢) اضطّبع : هو أن يدخل الطائف بيت الله الحرام رداءه من تحت إبطه الأيمن ، ويغطي به الأيسر من جهتي صدره وظهره

(٣) المحجن : عصا مقلّعة الرأس كالصولجان . وفي الأصل : « حتى دنا ... »

(٤) هَرَوَّلَ : أسرع سبيماً بين المني والصدو . والشّوْطُ : المرّة الواحدة من الطواف بالكعبة ، وجمعه أشواط

(٥) ارتجّز : ترمم بالرّجز من الشّعشعر

(٦) إذا قلت للرجل : « ليه » ، وإليه حديثنا : فأنت تستريده من الحديث ، فإن قلت له : « ليهأ » بالنصب ، فإنما تأمره بالانقطاع والكوت

(٧) في الأصل : « وخرج »

— وقد وقفَ الهذلي عندها — قال : هذا المنصرُ ، وكلُّ نِجَاجٍ مَكَّةَ مُنْصَرٌّ .
ونَصَرَ عندَ المَرْوَةِ . وكان قد أَعْتَمَرَ معه قومٌ لم يَشْهَدُوا الحُدَيْبِيَّةَ فلم يَنْصَرُوا ،
وَشَرَكُهُ فِي الهَدْيِ مِنْ شَهِدِ الحُدَيْبِيَّةِ . فمن وَجَدَ بَدَنَةً مِنَ الإِبِلِ نَصَرَها ،
ومن لم يجدْ بَدَنَةً رُخِّصَ لَهُ فِي التَّبَرَةِ ؛ وكان قد قَدِمَ رَجُلٌ بِبَقَرٍ فَاشْتَرَاهُ النَّاسُ
منه . وحلَّقَ عليه السلامُ عندَ المروة ، حلَّقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ العَدَوِيُّ

نصر الهدى عند
المروة

دخول رسول
الله الكعبة

ثم دَخَلَ البَيْتَ ، ولم يَزَلْ فِيهِ حَتَّى أَذِنَ بِلَالٌ بِالظُّهْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ .
قال عكرمة بن أبي جهل : لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَبَا الحَكَمِ ! لم يَسْمَعْ هَذَا العَبْدُ
يَقُولُ مَا يَقُولُ !! وقال صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : الحمدُ لله الذي أَذْهَبَ أَبِي قَبْلَ أَنْ
يَرَى هَذَا ! وقال خالد بن أسيد : الحمدُ لله الذي أَمَاتَ أَبِي ولم يَشْهَدْ هَذَا اليَوْمَ ،
حين يَقُومُ ابْنُ أُمِّ بِلَالٍ يَنْهَقُ فَوْقَ الكَعْبَةِ !! وَغَطَّى سَهْلٌ بْنُ عَمْرِو وَرَجُلٌ
مَعَهُ وَجُوهُهُمْ حين سَمِعُوا . وقيلَ لم يَدْخُلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ الكَعْبَةَ ، بل أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ
فَأَبَوْا ، وقالوا : لم يَكُنْ فِي شَرِّطِكَ ! فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ فَوْقَ الكَعْبَةِ مَرَّةً ولم
يَعُدُّ بَعْدُ ، وهو الثَّبْتُ

١٠

زواجه ميسونة

وخطَبَ مَيْسُونَةَ ، فجعلتُ أَمْرَها إِلَى العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المَلِّكِ ، فَتَزَوَّجَهَا
وهو مُحْرَمٌ ؛ وقيلَ تَزَوَّجَهَا لما أَحَلَّ . وكَلَّمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمارةِ بَنْتِ حَمْزَةَ — وكانت مع أُمِّها سَلَمَى بِنْتُ مُعَمِّسٍ بِمَكَّةَ —
فقال : عَلَامَ نَتْرُكُ بَنْتَ عَمِّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي المَشْرِكِينَ ! ففَرَّجَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا
دَنَوْا مِنَ المَدِينَةِ ، أَرَادَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وكان وَمِيَّ حَمْزَةَ وَأَخَاهُ أُخُوَّةَ
المُهَاجِرِينَ — أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْ عَلِيٍّ ، وقال : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، ابْنَةُ أَخِي ! فقال جُفْرُ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ : الخالَةَ وَالِدَةُ ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِما كَانَ خَالَتِهَا عِنْدِي ، أَسْمَاءُ بِنْتُ

خبر عمارة بنت
حمزة

٢٠

عُمَيْسٌ^(١) ! قَالَ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَ : أَلَا أَرَأَيْكُمْ فِي ابْنَةِ عَمِي^(٢) ، وَأَنَا
 أَخْرَجْتُهَا^(٣) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَيْهَا نَسَبٌ دُونِي ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا
 مِنْكُمْ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، أَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوَّلِي
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَأَخِي وَصَاحِبِي . وَأَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَتُشْبِهُ
 خَلْقِي وَخُلُقِي ، وَأَنْتَ يَا جَعْفَرُ أَوْلَى بِهَا ، تَحْتَكُ^(٤) خَالَتَهَا ، وَلَا تُنْكَحِ الْمَرْأَةَ
 عَلَى خَالَتِهَا وَلَا عَمَّتِهَا . فَقَضَى بِهَا الْجَعْفَرُ ، قَامَ جَعْفَرُ فَجَبَلَ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَعْفَرُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ كَانَ النَّجَاشِيُّ إِذَا أَرْضَى
 أَحَدًا قَامَ فَجَبَلَ حَوْلَهُ . فَقَالَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ : تَرَوْنَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
 هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ !

- وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ يَوْمَ الرَّابِعِ ، أَتَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحُوَيْطُبُ^{١٠}
 ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ
 يَتَحَدَّثُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ — فَقَالَ : تَدْرَأُ قَضَى أَجْلُكَ ، فَأَخْرَجْنِي عَنْهُ . فَقَالَ :
 وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ^(٥) بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، وَصَنَعْتُ طَعَامًا ؟ فَقَالَا :
 لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ . أَخْرَجْنِي عَنْهُ ، نَفْسُكَ^(٦) اللَّهُ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكَ إِلَّا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا ! فَهَذِهِ الثَّلَاثُ قَدْ مَضَتْ ! فَغَضِبَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ^{١٥}
 وَقَالَ لِسُهَيْلٍ : كَذَبْتَ لَا أُمَّ لَكَ ! لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ وَلَا أَرْضِ أَبِيكَ ، وَاللَّهِ لَا يَبْرَحُ
 مِنْهَا إِلَّا طَائِفًا رَاضِيًا ! فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا سَعْدُ ، لَا تُؤَاذِرْ قَوْمًا

طلب فريش
 خروج رسول
 الله من مكة

(١) في الأصل : « عُمَيْس »

(٢) يريد : أَرَأَيْكُمْ تَخْتَلِفُونَ فِي أَمْرِ ابْنَةِ عَمِي

(٣) في الأصل : « أَخْرَجْتُهَا »

(٤) في الأصل : « تَحْكُ »

(٥) يريد إعراس بزواج مبيوة رضى الله عنها

(٦) تشده : استحللته بالله

زَارُونَا فِي رَحَالِنَا . فَأَسْكَتَ الرَّجُلَانِ ^(١) عَنْ سَعْد . وَرَوَى أَنَّهُمْ بَعَثُوا عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَخْرُجَ عَنْ بَلَدِهِمْ

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُمَسِّسَنَّ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَرَكِبَ حَتَّى نَزَلَ سَرِفَ ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ مَيْمُونَةَ حِينَ يَمْسِي ، فَفَرَجَ بِهَا مَسَاءً ، وَلَتِي عَنَتَا ^(٢) مِنْ سَفَاهِ الْمُشْرِكِينَ . فَبَيَّنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ بِسَرِفَ

وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَكَّةَ بَيْتًا ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قَبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ بِالْأَبْطَحِ ، وَكَانَ هُنَاكَ مَنَزَلُ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى سَارَ مِنْهَا . وَبَعَثَ بِمَائَتِي رَجُلٍ مِنْ طَافُوا بِالْبَيْتِ إِلَى بَطْنِ يَأْجِجَ ^(٣) ، فَأَقَامُوا عِنْدَ السَّلَاحِ حَتَّى أَتَى الْآخَرُونَ فَقَضَوْا نُسُكَهُمْ ^(٤) . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْقَوَّاجِ السَّلْمَى إِلَى بَنِي سَلَمَةَ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سَلَمَةَ ، وَقَدْ أَنْذَرُوا بِهِ جُمُعُوا لَهُ ^(٥) ، فَاتَّالُوا حَتَّى قَتَلَ عَائَةُ أَصْحَابَ ابْنِ أَبِي الْقَوَّاجِ ، وَأَخْضَعُوهُ بِالْجِرَاحِ . ثُمَّ تَحَامَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدَّمُوا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ

وَفِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانَ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مِنْ مَكَّةَ — بَعْدَ

(١) أَسْكَنَ الرَّجُلُ (وَهُوَ فُضِّلَ لِأَزْمِ) : سَكَتَ سَكُوتًا طَوِيلًا عَلَى غَضَبٍ أَوْ فِكْرَةٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَيْنًا » . وَالتَّعْتُ : الشَّدَّةُ وَالشَّقَّةُ وَالضَّرَرُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَأْجِج »

(٤) النَّسُكُ : الْبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يَقْرَبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَضَوْا نُسُكَهُمْ : أَيِ فَرَّغُوا مِنْ طَوَافِهِمْ وَنَحْرِهِمْ ، وَأَتَمُّوا عُمْرَتَهُمْ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَجِعُوا » . وَهَذَا حَقٌّ لِلْعَيْنِ ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْقَوَّاجِ فِي سَرِيَّةِ

هَذِهِ ، كَانَ يَمِينُ مَعَهُ عَيْنَ ابْنِ سَلَمَةَ ، فَقَدَّمَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ وَأَسْرَعَ إِلَى بَنِي سَلَمَةَ فَأَنْذَرَهُمْ

بِنَازِلَتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَّرَهُمْ

الرحيل ، والبناء
بميمونة

منزل رسول الله

سرية ابن أبي
القَوَّاجِ إلى بني
سليم

إسلام عمرو بن
الْعَاصِ ، وَخَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، وَعُمَانَ
ابْنَ طَلْحَةَ

- مَرْجِعُهُ مِنَ الْحَبَسَةِ — يريد المدينة؛ فهاجر، فوجدَ في طريقه خالدَ بن الوليد بن
 الْمُعَيَّرَةِ بن عبد الله بن عمر^(١) بن عَزْرَمِ الْقُرَشِيِّ الْحَزْرَوِيِّ، وَعُثْمَانُ بن طَلْحَةَ بن
 أَبِي طَلْحَةَ عبد الله بن عبد المزَّى بن عُثْمَانَ بن عبد الدَّارِ بن قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ
 الْعَبْدَرِيِّ، وقد قصدا قصده. فقدموا المدينة، ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم. فبايعه خالدٌ أولاً، ثم بايعه عُثْمَانُ، ثم عمرو على الإسلام. فقال عليه
 السلام: إن الإسلامَ يَجِبُ ما كان قبله^(٢)، والهجرةُ تَجِبُ ما كان قبلها

سرية غالب بن
 عبد الله إلى
 الكديد

- وفي صفر هذا كانت سرية غالب بن عبد الله بن [مسعر بن جعفر بن]^(٣)
 كَلْبِ بن عوف بن كعب بن عامر بن لَيْثِ بن بُكَيْرٍ^(٤) بن عبد مَنَاةَ بن كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ
 ابن مُدْرِكَةَ بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكِنَانِيَّ ثم اللَّيْثِيَّ —
 ١٠ إلى الكديد ليغير على بني المُلَوَّحِ من بني لَيْث، في ربيع الأول منها. فخرج في
 بضعة عشر رجلاً حتى [إِذَا]^(٥) كان بِقُدَيْدٍ لقي الحارث بن مالك بن قيس بن
 عَوْذٍ^(٦) بن جابر بن عبد مناف بن شَيْعٍ بن عامر بن لَيْثِ بن بكر بن عبد مَنَاةَ
 ابن كِنَانَةَ، [وكان يقال للمالك بن قيس: ابن البرصاء] فأخذه فشده وثاقاً؛
 [البرصاء هي أم قيس بن عوف، واسمها: ربيعة بنت رباح بن أبي
 ربيعة بن نَهْيَكِ بن هَلَالِ بن عامر]، وخلف عليه سويد بن صخر. وأتى الكديد
 ١٥

(١) في الأصل: «عمرو»

(٢) جب الشيء: قطعه، والإسلام والهجرة والتوبة تَجِبُ ما قبلها، أي تقطع وتحمو
 ما كان قبلها من الكفر والمعاصي والذنوب

(٣) هذا سياق نسبه اعتمادناه من كتب التراجم، الإصابة، وأسد الغابة وغيرها.
 وفي الأصل مكان ما بين القوسين ما يأتي: [بن ثَقَمِ بن حَزْنِ بن سَيَّارِ بن عبد الله بن
 عُبَيْدٍ]. ولم نجد أحداً نسبته كذلك، فمن أجل هذا لم نثبت في المتن

(٤) في الأصل: «بكر»

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل: «عوف»

عند غروب الشمس، فكن في ناحية الوادي، وبث جندب بن سيكيت البجلي ربيثة، فأتى تلامشراً على الحاضر^(١) فعلاه وانبطح، فخرج رجل من خباء فقال [لامراته]^(٢) : إني أرى على هذا التل سواداً^(٣) ما رأيته عليه [أول من يرمى هذا]^(٤). ورماه بسهم ثم آخر فخطأه، وثبت مكانه، فقال : لو كان زائلة^(٥) لقد تحركت بعداً لقد خالطه سهمي !! ثم دخل خبائه. وراحت ماشية الحى من إبلهم وأغنامهم، فلبوا وعطنوا، حتى إذا طمأنوا شن المسلمون عليهم الغارة، فقتلوا المقاتلة، وسبوا الدرية، واستاقوا النعم والشاة. وكان شعارهم أميت أميت. ثم انحدروا بها نحو المدينة، واحتلوا ابن البرصاء معهم. فجاءهم القوم بما لا قبل لهم به، وبينهم وبينهم الوادي، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٦) ولم يستطع أحد يجره. فوقفت المشركون ينظرون إليهم، حتى قاتوم ولا يقدرين على طلبهم، إلى أن قدموا المدينة. فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم^(٧)

ثم كانت سرية كعب بن عمير الفخاري إلى ذات أطلاق من أرض الشام، وراء وادي القرى، في خمسة عشر رجلاً، فقاتلهم حتى قتلوا. وأفلت

سرية كعب بن
عمير إلى ذات
أطلاق

(١) الحاضر : الحى الذى يحضره القوم

(٢) زيادة لا يبد منها، انظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠

(٣) السواد : شغل العيون تبين حياته ولا يستبين ما هو، وأكثر ذلك في

سواد الليل

(٤) في الأصل : « ذابلاً ». والزائلة كل شئ من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر

فيه. وكان جندب قد سكن نفسه لا يتحرك ولا يزول ثلاث عيس به فيجهرز عليه.

ولفظه في بعض الروايات : « دابة » السند ج ٣ ص ٤٦٨، وفي أخرى « ربيثة » ابن سعد

ج ٢ ص ٩٠، وجميعها سواء

(٥) جنبه الوادي : جانبه وناحيته وشامته

(٦) انظر ص (٣٣٤)

منهم رجلٌ جريحٌ، فتحامل حتى أتى المدينة فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية شجاع بن وهب إلى السبي

- وكانت سرية شجاع بن وهب [الأسدي] ^(١) إلى السبي — وهو ماله من ذات عرقٍ إلى وجرة، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة، وخمس من المدينة — يريد بنى عامر بناحية رُكبة في ربيع الأول أيضاً، على أربعة وعشرين رجلاً. ففرج حتى أغار على القوم وهم غارون، فأصابوا نَعْمًا وشاء، وقَدِموا المدينة. وكانت سيّاهم خمسة عشر بعيراً كلُّ رجلٍ، وعدلوا البعير بعشرة من النعم. وغابوا خمس عشرة ليلة. وقَدِموا بسبأ، فمِنْ جارية وضيئة، فقدمَ ونَدُّهم مُسلمين، فردُّوهُنَّ إليهم، واختارت الجارية الوضيئة شجاع بن وهب، وكان قد أخذها بَنَسَن، فأقامت عنده حتى قُتِلَ باليمامة

١٠

سرية قطبة بن عامر إلى خشم بنبالة

- ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حَدِيْدَةَ في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَشم بناحية تَبَالَةَ. فخرجوا على عشرة أبعرة يَتَقَبَّوْنَهَا، فوجد رجلاً فسأله فلم يُجِبْهِ عن القوم، وجعل يصيحُ بالحاضر، فضرَبَ عُنُقَهُ. وشنَّ الغارة ليلاً فقاتله القوم قتالاً شديداً حتى أتى قطبة عليهم، وساق النعم والشاء والنساء حتى قدِمَ المدينة. فكانت سيّاهم أربعة أبعرة لكل رجل أو عدلها: عشرة من النعم عن كل بعير

١٥

غزوة مؤتة

- ثم كانت غزوة مؤتة من عمل البلقاء بالشام دون دِشْق، [وهي بضم أوله، وإسكان ثانيه، بعده تاء مُعْجَمَةٌ بَانْتَيْنِ من فوقها]، كانت في مُجَادَى الأولى. وسبب ذلك أن الحارث بن عمير الأزدي لما نزل مؤتة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُضْرَى، أخذهُ شُرَحْبِيل بن عمرو

سببها

٢٠

الْعَسَانِيَّ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ النَّاسَ ، فَاسْرِعُوا وَعَسَّكِرُوا بِالْجُرْفِ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَمْرَ ^(١) . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ وَقَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ جُفِفَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعْفَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ . وَعَقَدَ لَوَاءَ أَبِييْضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . فَوَدَّعَ النَّاسُ الْأَمْرَاءَ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مِوْتَةِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَجَلَّ الْمُسْلِمُونَ يُنَادُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَائِمِينَ

وَشَيَّعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ وَقَفَ وَهُمْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِعَمَلِكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَقْدِرُوا وَلَا تَقْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفَفْ عَنْهُمْ : أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفَفْ عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخِيرُهُمْ أَنْ لَمْ مَالًا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَخْتَارُوا دَارَهُمْ ، فَأَخِيرَهُمْ أَنْهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَمْجُرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْقِتَاءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ . إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفَفْ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَسْتَعِينَ بِاللَّهِ وَقَاتِلُهُمْ وَإِنْ أَنْتَ حَاصِرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَسْتَرْزِلَهُمْ عَلَى حَكْمٍ

(١) فِي الْأَمَلِ : « الْأَمْرَاءُ »

(٢) فِي الْأَمَلِ : « فَيَجْعَلُوهُ »

الله فلا تستزِلْهم على حكمِ الله ، ولكن أزلْهم على حُكْمِكَ ، فإنَّكَ لا تَدْرِي
أَتُصِيبُ حَكْمَ الله فيهم أم لا ؟ وإن حاصرت أهلَ حصنٍ أو مدينةً فأرادوك على
أن تجعلَ لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ رسوله ، فلا تجعلَ لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ رسوله ، ولكن
اجعلْ لهم ذِمَّتَكَ وذِمَّةَ أهلك وذِمَّةَ أصحابك ، فإنَّكم إنْ تُخْفِرُوا ^(١) ذِمَّتَكُمْ
وذِمَّةَ آبائكم خيرٌ لكم من أن تُخْفِرُوا ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ رسوله

• وستجدون رجالاً في الصوامع مُتَغَزِلِينَ للناس ، فلا تتعرَّضُوا لهم ،
وستجدون آخرين في رموسهم مَفَاحِصَ ^(٢) فأَقْلَمُواها بالسيف . لا تَقْتُلَنَّ امرأةً
ولا صغيراً مَرْتَعاً ^(٣) ، ولا كبيراً فانيك ، ولا تُفْرِقَنَّ نَحْلاً ، ولا تَقْلَعَنَّ شَجَرًا ،
ولا تهدمُوا بيتاً

- وقال عبدُ اللهِ بن رَوَاحَةَ : يا رسولَ الله ! مرَّني بشيء أخْطَئه عنك . قال : ١٠
إنَّكَ قَادِمٌ غَدًا بِلَدًا ، السُّجُودُ فيه قليلٌ فأَكْثِرِ السُّجُودَ . قال : زِدْنِي
يا رسولَ الله . قال : اذْكُرِ الله ، فإنه عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ ^(٤) . فقام من
عنده ، حتى إذا مَضَى ذَاهِبًا رَجَعَ . فقال : يا رسولَ الله ، إنَّ اللهَ وترٌ يُحِبُّ
الوترَ ^(٥) ! فقال : يا ابنَ رَوَاحَةَ ، ما عَجَزْتَ فلا تَعْجِزَنَّ إِنَّ أَسَاتَ عَشْرًا أَنْ
تُخْسِنَ واحدةً . قال : لا أَسْأَلُكَ عن شيءٍ بعدها

من خبر عبد الله
ابن رَوَاحَةَ

- (١) أَخْفَرَتِ الذِّمَّةُ : نَفَضَها ، ولم يوف بها ، ولم يُبْسَمِها ، وأزال رِخْفَارتها : أَيْ
أمانها ورفاقها
(٢) مَفَاحِصُ جَمْعُ مَفْحَصٍ : وهو كالأفوس ، حيث تَجْنُمُ الفطاة وتَفْرُخُ . ومعنى
الحديث أن الشيطان قد عَشِشَ في رؤوس هؤلاء وَفَرَّخَ ، فجعل له فيها مَفَاحِصَ كَمَفَاحِصِ
الفطاة والطير ، فاستوطنَ فيهم ، فأزيمهم شدةَ الغيِّ ، والانهماك في الشر
(٣) الضَّرْعُ والضارِعُ : الصغير السنَّ الضعيفُ العياوى ، يذل من ضَمَطَهُ ، ولا يَدْفَعُ
عن نَفْسِهِ

- (٤) في الأصل : « تَطْلُبُ » ، ولا بأس بها
(٥) الوتر (بكسر الواو وضمة) : الفردُ الأُحد . وكان ابن رَوَاحَةَ كما ترى سال
رسول الله شَفْعًا (أي سؤالين) ، فأراد أن يُؤثِّرَ سؤاله ، فيجعله فرداً غير شفع

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتهوا إلى
مقتل الحارث بن عَصِيْر ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجلٌ من
الأزد يقال له شُرْحَبِيل [بن عمرو النُصَافِي] ^(١) ، وقدم الطلائع أمامه ^(٢) ، وبعث
أخاه سَدُوسَ بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين بوادي القرى فقاتلوه وقتلوه .
ونزلوا مُعَان [من أرض الشام] ^(٣) ، فبلغهم أن هِرَقْل قد نزل مآب من البلقاء ،
في مائة ألف من الروم ، ومعه من بهزاء وواثل وبكر ولخم وجذام مائة ألف ،
عليهم رجلٌ من بني يقال له مالكٌ

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر
ليُرَدِّدَهُمْ أو يزيدَهُمْ رجالا ، فشجعهم عبد الله بن رَوَاحَةَ وقال : والله ما كنا
نُقاتِلُ الناسَ بِكَثْرَةِ عَدَدٍ ، ولا بِكَثْرَةِ سِلَاحٍ ، ولا بِكَثْرَةِ خِيُولٍ ، إلا بهذا
الدين الذي أكرمنا الله به ! أنطلقوا ، والله لقد رأيتنا يوم بدر مامعا إلا فرسان ،
ويوم أُحُدٍ مرس واحد ! فإنما هي إحدَى الحُسَيْنِيَيْنِ : إما ظُهورُ عليهما ، فذلك
ما وعدنا الله ووعد نبيُّنا ، وليس لوعده خُلفٌ ؛ وإما الشَّهادَةُ ، فنلحقُ
بالإخوان نُرَافِقُهُمْ في الجنان ! فشجع الناسَ ومَضُوا إلى مُوتَةٍ . فرأوا المشركين
ومعهم مالا يُقِيلُ لهم به من القَدَدِ ، والسَّلاحِ ، والكُرَاعِ ، والدَّبِيَّاجِ ، والحَرِيرِ ،
والذَّهَبِ . قال أبو هريرة : وقد شَهِدْتُ ذلكَ فَبَرِقَ بَصَرِي ^(٤) ، فقال لي ثابتُ
ابن أفرم ^(٥) : يا أبا هريرة ! مالك ؟ كأنك ترى مُجُوعا كثيرة ! قلت : نعم !

(١) زيادة للإيضاح ، وقد مضى ذكره ص (٣٤٤)

(٢) في الأصل : « أو قدم الطلائع مع أمانة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) برق البصر : دهن فلم يُبصر ، وتعبر فلم يظرف ، من فزع وجرة

(٥) في الأصل : « بن أفرم »

بلوغ المسلمين إلى
مصرع الحارث
ابن عَصِيْر

أول القتال يوم
مُوتَةٍ وخوف
المسلمين ثم إقدامهم

قال : لم تشهدنا بيدرا ! إنا لم ننصر بالكثرة !

وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى التيمنة قطبة بن قتادة السدوسي ،
وعلى اليسرة عبادة^(١) بن مالك ، فقتل زيد طعنا بالرماح

مقتل زيد بن
حارثة

- ثم أخذه جعفر فنزل عن فرسه فزعمها^(٢) ، ثم قاتل حتى قتل : ضربه رجل
من الرؤم قطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بصع
وثلاثون جرّحاً . وقيل : وجد — ممّا قيل بيده^(٣) فيما بين منكبَيْه — اثنتان
وسبعون^(٤) ضربة بسيف أو طعنة برُمح ، ووجد به طعنة قد أنفذته

مقتل جعفر بن
أبي طالب

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قتل

مقتل ابن رواحة

- وسقط اللواء ، فاختلط المسلمون والمشركون ، وانهرم المسلمون أسوأ هزيمة ،
وقتلوا ، واتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ! يُقتل الرجل
مقبلاً أحسن من أن يُقتل مُدبراً ! فما يثوب^(٥) إليه أحد . ثم تراجعوا ،
فأخذ اللواء ثابت بن أفرم ، وصاح : يا لأنصار !! فأتاه الناس من كلّ وجوه
وهم قليل ، وهو يقول : إلى أيها الناس ! فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ
اللواء يا أبا سليمان ! قال : لا آخذه ، أنت أحقّ به ، أنت رجل لك سن^(٦) ،
وقد شهدت بدرأ . قال ثابت : خذها أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك !

سقوط لواء
المسلمين وهرب
المشركين

أخذ اللواء خالد
ابن الوليد

(١) في الأصل : « عبادة »

(٢) حرب فرسه : قطع مرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف كميها من مفصل القدم
والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حُمى البأس . قالوا : وكانت فرس جعفر أول فرس مُعربت
في الإسلام

(٣) في الأصل : « مما قيل من يديه »

(٤) في الأصل : « اثنتين وسبعين »

(٥) ثاب يثوب : رجح

(٦) في الأصل : « سن »

فأخذه خالدٌ فحمله ساعة ، وجعل المشركون يحْمِلُون عليه ، فثبت حتى تَكَرَّرَ^(١) المشركون ، وحمل بأحبابه ففَضَّ جَمْعًا من جَمْعِهِمْ ، ثم دَمَهُ منهم بَشَرًا كَثِيرًا^(٢) ، فأنْحَاشَ^(٣) بالمسلمين فأنكشفوا راجعين . وقد قيل : إن ابن رَوَاحَةَ قُتِلَ مَسَاءً . فَبَاتَ خَالِدٌ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا ، وقد جعلَ مُقَدِّمَتَهُ سَاقَةً ، وسَاقَتَهُ مُقَدِّمَةً ، ومُثِمَّنَتَهُ مَيْسِرَةً ، ومَيْسِرَتَهُ مَثِمَّنَةً ، [فأنكر المشركون]^(٤) ما كانوا يَغْرِفُونَ من رَايَاتِهِمْ وَهَيَّأَتِهِمْ ، فقالوا : قد جاءهم مَدَدٌ !! ورُعِبُوا ، فأنكشفوا مُنْهَرِمين ، قَتَلُوا منهم مَقْتَلَةً لم يُقْتَلْهَا قَوْمٌ . والأَوَّلُ أَثْبَتُ : أن خَالِدًا أَنْهَزَمَ بِالنَّاسِ مُهْرًا بِالْفِرَارِ ، وتشَاءَمَ النَّاسُ^(٥) به . فلما سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِقُدُومِهِمْ تَلَقَّوهُمْ ، وجعلوا يَحْتَوُونَ في وجوههم التُّرَابَ ويقولون : يَا فُرَّارُ ! أفررتُم في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسُوا بِفُرَّارٍ ، وَلَكِنْهُمْ كُرَّارٌ . إن شَاءَ اللَّهُ !

هزعة المسلمين
وصرجهم إلى
المدينة

فانصرفوا إلى بيوتهم فلزموها ، فإنهم كانوا إذا خَرَجُوا صاحوا بهم : يَا فُرَّارُ ! أفررتُم في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ وكان الزَّجَلُ يَدُقُّ عليهم فَيَأْبَوْنَ يَفْتَحُونَ لَهُ لَثْلًا يَقُولُ^(٦) : أَلَا تَقَدَّمْتَ مع أصحابك فَقَتَلْتَ ؟ حتى جعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رُجُلًا رَجُلًا ، يقول : أَتُمُّ الْكُرَّارُ في سَبِيلِ اللَّهِ ! وكان بَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَمْرٍو لَهُ كَلَامٌ ، فقال : إِلَّا فِرَارٌ كَمْ يَوْمَ مَوْثِقَةٍ ! فَمَا دَرَى مَا يَقُولُ لَهُ

خبر المنهرمين
وما لقوا من
الناس

(١) كَرَّرَهُ عن الشيء : رَدَّه ودفعه وجبَّه ، فكَرَّرَ : أَوَدَّ

(٢) في الأصل : « كبير »

(٣) انْحَاشَ بِهِمْ : جَمَعَهُمْ فَصَرَّفَ بِهِمْ ثُمَّ نَفَرَ بِجَمْعِهِمْ

(٤) في الأصل مكان ما بين القوسين : « فأنكروا » ، وهذه آية للسياق

(٥) أي تشاءموا بخالده

(٦) في الأصل : « تقول »

- إخبار رسول الله عن أهل القتال يوم مؤتة زيد بن حارثة
- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما التقى الناس بمؤتة — جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى مفترقهم فقال : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فجاءه الشيطان فحبَّبَ إليه الحياة وكرهَ إليه الموت فقال :
- الآن حين استحكمت الإيمانُ في قلوب المؤمنين ، تحبَّبَ إلى الدنيا ! فصَيَّ قُدُّمًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ . فصلى عليه وقال : اسْتَغْفِرُوا لَهُ ! وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَسْتَعِي
- جعفر بن أبي طالب
- ثم أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فجاءه الشيطان فنَّاهُ الحياةَ وكرهَ إليه الموتَ ، فقال : الآن حين استحكمت الإيمانُ في قلوب المؤمنين تُسَنِّفِي الدُّنْيَا ! ثم فصيَّ قُدُّمًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ . فصلى عليه ودعا له . ثم قال : اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُوَ يَطْلُرُ فِي الْجَنَّةِ بِمَجْنَحَيْنِ مِنْ يَاقُوتٍ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ
- عبدالله بن رواحة
- ثم أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فاستشهد^(١) ، ثم دَخَلَ الْجَنَّةَ مُعْتَرِضًا . فَنَشَقُّ ذَلِكَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فقال : أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ . قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا إِعْرَاضُهُ ؟ قال : لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ نَكَلُ^(٢) ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَشَجُعَ ، فَاسْتَشْهَدَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَسُرِّيَ عَنْ قَوْمِهِ
- سلمة بن الأكوع
- وقال يَوْمِيذٍ : خَيْرُ الْفَرَسَانِ أَبُو فَتَادَةَ ، وَخَيْرُ الرِّجَالِ^(٣) سَلْمَةُ بْنُ الْأَكُوعِ . وَلَمَّا أَخَذَ خَالِدُ الرَّايَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ حَيَّى الْوَطَيْسُ^(٤)

(١) في الأصل : « فاستشهدوا »

(٢) نَكَلُ الرِّجُلِ عن الأمر : سَجِينٌ وَتَحَاذِكُ

(٣) الرِّجَالُ : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له ، فهو يركبُ رجله في الجهاد

(٤) هذه الكلمة لم تسمع إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وذلك يوم حنين ، وقيل يوم مؤتة . والوطيس : حفرة تحفر في الأرض فتوقد فيها النار ويصفر رأسها ، ويحرق فيها خرق للدخان ثم يوضع فيها اللحم وييسد ، ثم يؤتى من الفخذ واللحم غالبًا لم يحترق ، ولحمها شواء . وهذه الكلمة من بليغ المجاز في شدة الحرب وليامها واحتدادها

دخول رسول
الله على أهل
جعفر بن أبي
طالب

ودخل صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت مُمَيْسِرٍ ^(١) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمتهم إليه وشتمهم ، ثم ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ بَيْكِي ، فقالت : أَى رسول الله لعلهُ يَلْفُك عن جعفر شىء ؟ فقال : نعم ، قَتَلَ اليوم ! فقامت تصيحُ ، واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أسماء ! لا تقولى هُجْرًا ^(٢) ، ولا تضربى صدرًا . وخرَجَ حتى دَخَلَ على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : وَاعْتَاه ! وقال ^(٣) : على مثل جعفر فَلَتَبْتُكَ ^(٤) الباكِية ! ثم قال : اصنعوا لآل جعفر طَعَامًا ، قد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لما نعى لأسماء جعفرًا ، مَسَحَ على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناهُ تَهَرَّاقَان ^(٥) الدُّمُوعَ حتى لحيتُهُ تَقَطَّرُ ^(٦) ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرًا قد قَدَّمَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ ، فَأَخْلَفَهُ ^(٧) فى ذُرِّيَّتِهِ بأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا من عبادك فى ذُرِّيَّتِهِ ! ثم قال : يا أسماء ، أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ قالت : بَلَى ، يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّى ! قال : فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لجعفر جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فى الْجَنَّةِ ! قالت : يَا أَبَى وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ . فقام ، وأخذَ بيَدَ عبد الله ابن جعفر ، يمسح بيديهِ رَأْسَ عبد الله حتى رَقَى المَنِيرَ ، وأَجْلَسَ عبد الله أمامَهُ على الدَّرَجَةِ السُّفْلَى ، والحزنُ يُعْرِفُ عليه ، فتكلَّم وقال : إِنَّ المَرءَ كثيرٌ بأَخِيهِ

خطبته فى أمر
جعفر

(١) فى الأصل : « ميمس »

(٢) الهُجْر : التخليط فى الكلام أو الإغش

(٣) فى الأصل : « فقال »

(٤) فى الأصل : « فلتبكي »

(٥) تَهَرَّاقى الماء والدَّمْع : أراقه وسفحه وصب

(٦) فى الأصل : « حتى تقطر لحيته »

(٧) خلفه الله فى ولده : كان خليفةً عليهم . ومن أدب الدماء أن تقول : « خَلَفَ

الله عليك » لمن هلك له من لا يتناض عن كالأب والأم والمم ، وتقول : « أخلف الله

عليك » ، لمن هلك له ما يتناض منه كالأب والوالد والأهل

وابنِ عمه . ألا إن جعفرًا قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطيرُ بهما في الجنة . ثم نزل ، ودخل بيته ، وأمر بطعام يُصنع لآلِ جعفر ، وأُرسل إلى أخى عبد الله بن جعفر فتغدياً عنده : شعيراً طَحَنَتْهُ سُلَى حَادِثُهُ ؛ ثم نَسَفَتْهُ ^(١) ؛ ثم أَنْصَجَتْهُ . وَأَدَمَتْهُ بَزَيْتٍ ^(٢) ، وجعلت عليه فُلْفُلًا . وأقاما ثلاثة أيام في بيته ، يَذْوَران معه في بيوتِ نِسَائِهِ

وغمم المسلمون بعض أمتعة بمؤتة . وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم ، فقال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ ! فَنَفَّلَهُ إِيَّاهُ . وَقَتْلَ خُرَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا ، وعليه بَيْضَةٌ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فَأَخَذَهَا وَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَفَّلَهُ إِيَّاهَا ، فَبَاعَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ . وَاسْتَشْهَدَ بِمُؤْتَةٍ ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ

ثم كانت غزوة ذات السلاسل . [ويقال التسلسل] ، وهو ماء وراء وادي القرى من المدينة ، [بينه وبين المدينة] ^(٣) عشرة أيام . وسببها أن جمعاً من بَنِي قُضَاعَةَ تَجَمَّعُوا لِيَذْبُؤُوا مِنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ، فَعَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لُؤَاءَ أَبِييَضَ ، وجعل معه رايةً سَوْدَاءَ ، وبشه في مُجَادِي الآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةٍ ^(٤) الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْ بِلَادِ بَنِي عُذْرَةَ وَبَلَقِينَ . وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرًا كَانَ ذَارِحِمَ فِيمَ : كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ بَلُوِيَّةً ، فَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَأَلَّفَهُمْ بِعَمْرِو . فَسَارَ يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيُسِيرُ اللَّيْلَ — وَكَانَتْ مَعَهُ ثَلَاثُونَ فَرَسًا — حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ ،

(١) كَسَفَ الحِطَّةَ والشَّعِيرَ : نَخَلَهُ وَغَرِبَهُ وَكَشَعَهُ حَتَّى تَذْهَبَ نِسَائُهُ وَقَعْرُهُ

(٢) أَدَمَتْهُ بَزَيْتٍ : خَلَطَتْهُ بِهِ فَجَعَلَتْهُ إِدَامًا

(٣) زِيَادَةُ السَّبَاقِ

(٤) سَرَاةُ الْقَوْمِ : أَصْحَابُ الْعُرْفِ وَالرَّوْدَةِ مِنْهُمْ ، وَأَحَدُهُمْ سَرِي ، وَجَمْعُهُ يَفْتَحُ

السَّيْنُ غَيْرُ قِيَاسِيٍّ

غنائم مؤتة

غزوة ذات السلاسل وسببها

فَنَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُذَامَ^(١) يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ . وَكَانَ شِتَاءٌ ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ
الْحَطَبَ لِيَصْطَلُّوا فَتَنَعَمَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى كَلَّهَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بِغِلْظَةٍ ،
فَقَالَ عَمْرُو : قَدْ أَمَرْتَنِي أَنْ تَسْمَعَ لِي وَتَطِيعَ ! قَالَ : أَفْعَلُ

السَّدَدُ ،
واختلاف عمرو
وأبي عبيدة على
الإمارة

وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ الْجُهَنِيَّ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
لِلْقَوْمِ جَمْعًا كَثِيرًا وَيَسْتَمِدُّهُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ ، وَبَعَثَ
مَعَهُ سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُو بْنُ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَعِدَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَسَارَ
فِي مَائَتَيْنِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا . فَلَمَّا لَحِقَ بِعَمْرُو ، وَأَرَادَ أَنْ يَوْمَ
النَّاسَ وَيَتَقَدَّمَ عَمْرًا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : إِنَّمَا قَدِمْتَ مَدَدًا لِي ، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ
تَوْتَمِي ، وَأَنَا الْأَمِيرُ ! فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : كَلَّا ! بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ ، وَهُوَ أَمِيرُ
أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : لَا ! أَنْتُمْ مَدَدُ لَنَا . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ — وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ —
أَنْظِرْنِي يَا عَمْرُو ! تَعْلَمَنَّ أَنَّ آخِرَ مَا عَهْدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ :
إِذَا قَدِمْتُ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ عَصَيْتَنِي لِأُطِيعَنَّكَ !
فَكَانَ عَمْرُو يَصَلِّيُ بِالنَّاسِ . وَسَارَ — وَقَدْ صَارَ فِي خَمْسِمِائَةٍ — حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ
بِلَإٍ وَدَوَّخَهَا ، وَكَلَّمَ أَتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ ، بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بِهِ جَمْعٌ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ
تَفَرَّقُوا ، حَتَّى أَتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بِلَإٍ وَعُدَّةٌ وَبَلَقَيْنِ . وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ
جَمْعًا ، فَقَاتَلَهُمْ سَاعَةً وَهَزَمَهُمْ . وَأَقَامَ أَيَّامًا يَبْتَثُ سَرَايَاهُ ، فَيُوقِلِي بِالشَّاءِ
وَالنَّعَمِ ، فَيَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا ، وَلَمْ تَكُنْ
غَنَائِمُ تُقَسَّمُ

وَخَرَجَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمًا فِي الْمَسْكَرِ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ^(٢) قَدْ

خبر صاحب
الجزور

(١) في الأصل : « خدام »

(٢) في الأصل : « فن يقوم »

عجزوا عن نَحْرِ جُزُورِهِمْ وَعَمَلُهَا ، قَالَ : أَتَطْلُونِي عَلَيْهَا وَأَنْتُمْ يَنْتَكِمُونَ ؟ فَعَمَلُوا لَهُ عَشِيرًا مِنْهَا ، فَنَحَرَهَا ، وَجَزَّأَهَا بَيْنَهُمْ ، وَأَخَذَ جُزْءَهُ وَأَتَى بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَطَبَخُوهُ وَأَكَلُوهُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّحْمُ ؟ فَأَخْبَرَهُمَا . فَقَالَا : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ حِينَ أَطْعَمْتَنَا هَذَا ! ثُمَّ قَامَا يَتَقَيَّانَ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ الْجَيْشُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِعُوفٍ : تَعَجَّلْتَ أُخْرَى !^٥ ثُمَّ أَتَى أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ

صلاة عمرو
بالناس بغير
غسل

وَاحْتَلَمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَرَوْنَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ احْتَلَمْتُ ، وَإِنْ أَغْتَسَلْتُ مِثْ ! فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَغَسَلَ فَرْجَهُ وَتَيْمَمَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِهَسَمٍ . وَبَعَثَ عُوفُ بْنُ مَالِكٍ بَرِيدًا^(١) ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ : عُوفُ^{١٠} ابْنُ مَالِكٍ ؟ قَالَ : عُوفُ بْنُ مَالِكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : صَاحِبُ الْجَزُورِ ! قَالَ نَعَمْ ! قَالَ : أَخْبِرْنِي ! فَأَخْبَرَهُ بِمَسِيرِهِمْ ، وَمَا كَانَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَبَيْنَ عَمْرٍو ، وَمُطَاوَعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ ! ثُمَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرًا صَلَّى وَهُوَ جُنُبٌ وَمَعَهُ مَاءٌ ، لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ غَسَلَ وَجْهَهُ بِمَاءٍ وَتَيْمَمَ . فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو وَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاتِهِ قَالَ^(٢) : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَغْتَسَلْتُ لَمِيتُ ، وَلَمْ أَجِدْ قَطْرًا بَرْدًا^{١٥} مِثْلَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » (النساء : ٢٩) ، فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا

سرية الحَبِطُ

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ الْحَبِطِ^(٣) أَمِيرُهَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، [وَقِيلَ :

(١) الْبَرِيدُ : الرَّسُولُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَبْرَدْتُمْ لِي بَرِيدًا فَاجْعَلُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْأَسْمِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ »

(٣) الْحَبِطُ : وَرَقُ الْعُضَاءِ مِنَ الطَّلَحِ وَنَحْوِهِ مِنَ الشَّجَرِ مُخْبِطٌ بِالْعِمَا (يَضْرَبُ) فَيَنْتَارُ ، وَالْوَرَقُ السَّاقِطُ هُوَ الْحَبِطُ . وَكَانَتْ تُعْلَقُ الْإِبِلُ

عبدُ الله بن عامر بن الجراح^(١)، والصحيح : عامرُ بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُمَيْب بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كِنانة القرشيّ الفِهْرِيُّ . بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم — في رَجَب على ثلاثمائة — إلى حَيٍّ من جُهَيْنَةَ ، بِالْقَيْلِيَّةِ مِمَّا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، على خمس ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، فجمعوا زَادَهُمْ حتى إن كانوا لَيَقْتَسِمُونَ^(٢) الثَّمَرَةَ ، ولم يكنْ معهم سَحْوَةٌ^(٣) ، إنما كانوا على أَقْدَامِهِمْ ، وَأَبَاعِرُ يَحْمِلُونَ عليها زَادَهُمْ . فَأَكَلُوا الْغَطِطَ ، حتى ما كَادُوا^(٤) أَنْ تَكُونَ بِهِمْ حَرَكَةٌ إِلَيْهِ . فابْتَاعَ قَيْسُ ابنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ خَسْبَ جَزْأَتِهِ ، كُلُّ جَزْوَءٍ بَوْسَقَيْنِ مِنْ تَمْرٍ : يَقُومُ بِهَا إِذَا رَجَعَ ، وَنَحْرَهَا — كُلُّ يَوْمٍ جَزْوَءًا — لِلْقَوْمِ ، مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، حتى وَجَدُوا حَوْتًا يُقَالُ لَهُ الْمَنْبَرُ قد أَفْقَاهُ الْبَحْرُ ، فَأَكَلُوا مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً . ثُمَّ أَمْسَر أَبُو عُبَيْدَةَ بَضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَتْ ، وَصَرَّتْ تَحْتَهَا رَاحِلَةٌ بِرَحْلِهَا فَلَمْ تُصْبِحْ ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَأَقٍ^(٥) عَيْنِ الْحَوْتِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ

سرية أبي قتادة
إلى خُضْرَةَ

ثم كانت سريةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى خُضْرَةَ ، وَهِيَ أَرْضُ مُحَارِبٍ بَنِي جَدٍّ^(٦) ، أَمِيرُهَا أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، [بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٧) فِي شَعْبَانَ مِنْهَا — فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى غَطَفَانَ نَحْوِ بَنِي جَدٍّ . فَسَارُوا

(١) وهذه الجملة التي بين القوسين مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « لَيَقْتَسِمُوا »

(٣) المحولة : ما يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الدَّوَابِّ كَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْإِبِلِ . يَرِيدُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ زَادٌ أَوْ مِيرَةٌ يَحْمِلُونَهَا عَلَى دَوَابِّ

(٤) في الأصل : « حَتَّى مَا كَادُوا أَنْ يَكُونَ »

(٥) في الأصل : « مَبَقٍ » . وَالْمَأَقُ : حَرْفُ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ . وَالَّذِي يَلِي الصَّدِغَ وَالْأُذُنَ يُقَالُ لَهُ : الْمَسَاطُ

(٦) في الأصل : « ثُمَّ كَانَتْ مُخْضَرَّةُ أَرْضِ مُحَارِبٍ سَرِيَّةَ أَبِي قَتَادَةَ بَنِي جَدٍّ »

(٧) زيادة لسياق الكلام

ليلاً وَكُنُوا نَهَاراً؛ حَتَّى أَتَوْا نَاحِيَتَهُمْ ، فَهَجَمُوا عَلَى حَاضِرِ مِنْهُمْ ^(١) عَظِيمٌ ، وَجَرَدُوا سِيُوفَهُمْ وَكَبَّرُوا ، فَقَتَلُوا رِجَالاً ، وَاسْتَأْفَوْا النَّعَمَ ، وَهَلَّوْا النِّسَاءَ ، حَتَّى قَدِمُوا بِمَآئِي بَعِيرٍ ، وَأَلْفَ شَاةٍ ، وَسَبْعِي كَثِيرٍ ، فَنَزَلُوا مِنْ ذَلِكَ الْخُمْسِ . وَقَدْ غَابُوا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَكَانَتْ سُهُمَانُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعيراً ، أَوْ عَدْلَهَا عَنِ الْبَعِيرِ عَشْرَةٌ مِنَ الْغَنَمِ

٥ ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى بَطْنِ إِصَمٍّ — وَهِيَ فِيهَا بَيْنَ ذِي خُشْبٍ وَذِي الْقَرْوَةِ ، عَلَى ثَلَاثَةِ بُرُودٍ مِنَ الْمَدِينَةِ — فِي رَمَضَانَ ، عَلَى ثَمَانِيَةِ أَنْفُسٍ . وَذَلِكَ حِينَ هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرْوَةِ الْفَتْحِ ، لِيُظَنَّ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَلِأَنَّهُ تَذَهَّبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ . فَلَمَّ يَنْبَغِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِحَقِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَبَدَّرَ إِلَيْهِ ^(٢) ١٠ مُحَلِّمٌ بِنْتُ جَنَامَةَ اللَّيْثِيِّ فَقَتَلَهُ ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَسَلْبَهُ . ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمُوا مَسِيرَهُ ، فَأَدْرَكُوهُ بِالشُّغْيَا وَلَمْ يَلْقَوْا جَمْعًا

سرية أبي قتادة
إلى بطن إصم

قتل المسلم

ما نزل فيه من
الفرات

وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا » (النساء : ٩٤) ^(٣) ١٥

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَالْاِخْتِلَافُ فِي الْمَرَادِ بِهَذِهِ الْآيَةِ كَثِيرٌ مُضْطَرِبٌ جَدًّا ، قِيلَ : نَزَلَتْ فِي الْقِدَادِ ، وَقِيلَ : نَزَلَتْ فِي أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَقِيلَ : فِي مُحَلِّمِ بْنِ جَنَامَةَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَزَلَتْ فِي سَرِيَّةٍ ؛ وَلَمْ يُسَمَّ أَحَدًا . وَقِيلَ : نَزَلَتْ

الاختلاف في
سبب نزول الآية

(١) في الأصل : « على حاضرتهم عظيم » . والحاضر : الحى يقبضون على ماء رعد

(٢) بعد إليه : سبق إليه وسارح

(٣) في الأصل : « ... الحياة الدنيا ، الآية »

في غالب الليثي من بني ليث ، يقال له فُلَيْتٌ ، كان على السَّريَّة ^(١) ، وقيل :
تَوَلَّتْ في أبي الدَّرْدَاءِ . وهذا اضطرابٌ شديدٌ جداً

غزوة الفتح
وسببها

ثم كانت غَزْوَةُ الْفَتْحِ . وسببها أَنَّ أَنَسَ بْنَ زَنْيَمٍ الدَّبْلِيَّ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ؛ فسمِعَهُ غلامٌ من خُزَاعَةَ فَضَرَبَهُ شَجَّةً ؛ فثار الشرُّ بين
بني بكرٍ [حِلْفِ قُرَيْشٍ] ، وبين خُزَاعَةَ [حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم] .
فلما دخل شعبانُ على رأسِ اثنتين وعشرين شهراً من صلح الحُدَيْبِيَّةِ — [وقال
ابن إسحاق : فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهراً] —
كلَّتْ بنو نُفَّاثَةَ من بني الدَّبْلِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يعينوها بالرجال والسلاح على
خُزَاعَةَ ؛ فأمدَّوهم بذلك . وخرج إليهم صفوانُ بن أمية ، ومكرز بن حفص بن
الأخيف ^(٢) ، وحويطب بن عبد العزى ، وشببة بن عثمان ، وسهيل بن عمرو ^(٣) ،
وأجلبوا معهم أرقاءهم فبِتُّوا — مع بني بكرٍ ، ورأسهم نُوَيْلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّؤَلِيُّ —
خُزَاعَةَ ليلاً وهم آمنون ، فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلاً . وذلك على ما يقال له
الْوَزِيرُ قُرَيْبٍ من مكة ، وعامتهم نساء وصبيان وضعفُ الرجال ، حتى أدخلهم

(١) فُلَيْتٌ ، ويقال أيضاً ، فُلَيْبٌ . قال ابن حجر في الإصابة ما نصه : « ووقع
ذكره في تفسير محمد بن سعيد الموفى ، عن أبيه ، عن حمته ، عن أبيه ، عن جدِّه عطية
بن سعد ، عن ابن عباس في قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً »
وهو رجل اسمه مرداس خَلَّى قومه هاردين من خيل بنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع رجلٍ من بني ليث يقال له فُلَيْبٌ . واستدركه أبو موسى على ابن منده ، وابن خضون
على الاستيعاب [لابن عبد البر] ، لكن ذكره أبو موسى بقاءً أولاً ، وموحدةً آخره ،
وابن خضون بقاءً أولاً ، ومثناةً آخره . والذي يظهر أن كلا منها تصحيف ، وإنما هو غالب
الليثي كما تقدَّم في ترجمته . انتهى كلام ابن حجر في الإصابة ، وانظر من (٣٣٤) من هذا
الكتاب ، في خبر غالب بن عبد الله الليثي

(٢) في الأصل : « الأخيف »

(٣) قال ابن سعد ج ٢ ص ٩٧ ، إنهم خرجوا « متسكِّرين متعجبين » . وذلك خوف
أن يبلغ رسول الله أنهم تقصوا العهد والمدة

دار بُذَيْل بن وَرْقَاء ، وقيل حتى انتهوا بهم إلى أنصابِ الحَرَمِ^(١)

وَنَدِمَتْ قَرِيشٌ ، وعرفوا أنَّ هذا الذي صَنَعُوا تَقْضُ^(٢) لِلْمَدَّةِ والعهد

ندم قريش على
تقض العهد

الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء الحارثُ بن هشام وجاعةٌ

إلى صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ وَمَنْ كان معه فَلَامَوْهُمْ ، وقالوا لأبي سُفْيَانَ بن حُزْبٍ : هذا

أمرٌ لَا بُدَّ لَهُ من أَنْ يُصَلِّحَ . فَأَتَقَفُوا على مَسِيرِهِ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

لِيُرِيدَ في الْهُذَنَةِ ، وَيُجَدِّدَ الْعَهْدَ ، فخرج لذلك . وقد سار عمرو بن سالم بن

حُصَيْنَةَ بن سالم الْخَزْرَاعِيُّ في أربعين رَاكِبًا ، من خُزَاعَةَ ، حتى دَخَلَ الْمَسْجِدَ

ورَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، فقامَ يَنْشِدُ شعراً ، وأخبره

الْخَبَرِ واستَصْرَحَهُ^(٣) ، فقام صلى الله عليه وسلم وهو يَجْرُؤُوبُهُ ويقولُ : لَا نَصِرْتُ

إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ رِمَا أَنْصُرُ مِنْهُ نَفْسِي !

١٠ وقدم أبو سُفْيَانَ فقال : يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي كُنْتُ غَائِبًا فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فاشْدُدْ

قدم أبي سفيان
إلى المدينة

العهد وَزِدْنَا في الْمَدَّةِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَلِذَلِكَ قَدِمْتُ يَا أَبَا

سُفْيَانَ ؟ قال : نَمْ ! قال : هَلْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَثٌ ؟ قال : مَعَاذَ اللَّهِ ! قال :

فَنَعْنُ عَلَى مَدَّتِنَا وَصَلَحِنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، لَا نَغْيَرُ وَلَا نُبَدِّلُ

١٥ ثم قام أبو سُفْيَانَ فدخلَ على أُنْبَيْتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فلما ذَهَبَ

خير أبي سفيان
في دار أم المؤمنين
ابنته

لِيَجْلِسَ على فَرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَوْنَهُ دُونَهُ ، وقالت : أَنْتَ

أَمْرٌ وَنَجَسٌ مُشْرِكٌ ! فقال : يَا بُنَيَّةُ ! لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ ! قالت : هَذَا نِي

اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ يَا أُنْبَيْتِي سَيِّدُ قَرِيشٍ وَكَبِيرُهَا ، كَيْفَ يَسْقُطُ عَنْكَ دُخُولُكَ

(١) أنصابُ الحَرَمِ : مَحْدُودُهُ التي تفصلُ بين العِيَلِ والحَرَمِ

(٢) في الأصل : « تَقْضَا »

(٣) استصرخه : استغاثه واستنصره

(٤) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

في الإسلام ؟ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر !! قال : يا عجباه ! وهذا منك أيضاً ! أأترك ما كان يعبد آباي ، وأتبع دين محمد ؟

ثم خرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فكلّمه ، وقال : تُكلم محمدًا ، أو تُخبر^(١) أنت بين الناس ! فقال : جِواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقي عمر رضي الله عنه فكلّمه بمثل ما كلّم به أبا بكر فقال [عمر]^(٢) : والله لو

وَجَدْتُ الذَّرَّ^(٣) تُقَاتِلُكُمْ لِأَعْنَتِهَا عَلَيْكُمْ ! فقال [أبو سفيان]^(٤) : جُزيتَ من ذِي رَحِمٍ شرًّا . ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في القوم أحدٌ أقربَ بي رَحِمًا مِنْكَ ، فَرِذْ في الهدنة وجدّد العهد ، فإن صاحبك لن يرُدّه عليك أبدًا ! قال : جِواري من جِوار رسول الله ! فدخل على فاطمة وكلّمها في أن تُخبر بين الناس ، فقالت : إنما أنا امرأة ! قال : مَرِى أَحَدُ أَبْنَيْكَ يُخبرُ بين الناس !

قالت : إنما هما صَبِيَّان ! وليس مثلهما يُخبرُ

فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا حسن ! أجز بين الناس أو تُكلم محمدًا يزيد في المدة ! فقال : وَيَحْك يا أبا سفيان ! إن رسول الله قد عزم أن لا يفعل ، وليس أحدٌ يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه . قال : فما الرأي ؟ يَسْرُنِي^(٥) لأمرى ، فإنه قد صَاقَ عليّ ، فَرَفَنِي بأمرٍ رَرَى أنه نافع . قال : والله ما أجد لك شيئًا أمثل من أن تقوم فتُخبر بين الناس ، فإنك سيّد كِنَانَةٍ . قال : تَرَى ذلك مُعْنِيًا عني شيئًا ؟ قال : لا أَظُنُّ ذلك والله ، ولكني لا أجد لك غيره . فقام أبو سفيان بين ظَهْرَيِ الناس فصاح : ألا إني قد أجزت بين الناس ، ولا

(١) في الأصل : « وتخبر »

(٢) زيادة للبيان

(٣) الذرّ : التمل الأحمر الصغير

(٤) في الأصل : « يسرنى »

مناشدة أبي
سفيان لكبار
أصحاب رسول
الله

مناشدته عليًا
ومشورة علي

أَظُنُّ مُحَمَّدًا يُخَفِّرُنِي ! ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! ما أظنُّ أن تردَّ جوارى ! فقال : أنتَ تقولُ ذلكَ يا أبا سفيان ! ثم جاء لسعد ابن عُبادة فقال : يا أبا نابتٍ ، قد عرفتَ الذي كان بيني وبينك ، وأنى كنتُ لك في قومنا جاراً ، وكنتَ لى يثغِرب مثل ذلك ، وأنتَ سيِّد هذه البَحْرة^(١) ، فأَجْرُ بين الناسِ وزِد في المُدَّة . فقال : يا أبا سفيان ! جِوَارِي في جِوَارِ رسول الله ،
• ما يُخَيِّرُ أَحَدٌ على رسول الله !

ويقال : خَرَجَ أبو سفيان على أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أنتَ تقولُ ذلكَ يا أبا سفيان !! ويقال : لما صَاحَ لم يَفِرِّبِ النبيُّ عليه السلام ،
وَرَكِبَ راحِلته وانطلق إلى مكة

وكانت قد طالت غَيْبَتُهُ ، وأَتَمَّتْهُ قريش أنه قد أسلم . فلما دخل على هِنْدٍ ١٠
ليلاً قالت : لقد حَبَسْتُ حتى أَتَمَّكَ قومُك ! فإن كنتَ مع طولِ الإقامة جِئْتَهُمْ
بِنُجْجَحٍ ، فأنتَ الرِّجُل ! ثم دَنَا منها فجلسَ منها يَحْلِسُ الرِّجُل من أَمْرانِهِ ، ففعلت
تقول : ما صنعتُ ؟ فأخبرَها الخبرَ وقال : لم أَجِدْ إلَّا ما قال لي عليٌّ ! ففَضَرْتُ
بِرِجْلِها في صدره ، وقالت : فَبُيِّحَتْ من رَسولِ قومٍ ! وأصْبَحَ خَلَقَ رأسه عند
إِسافٍ وَنَائِلَةٍ^(٢) ، وَذَبَحَ لَهَا ، وَمَسَحَ بالدمِ رُؤُوسَهَا ، وقال : لا أَفَارِقُ عبادتَكَما
١٥ حتى أَمُوتَ على ما ماتَ عليه أبي

مرجع أبي
سفيان إلى مكة
وما قيل له

وقالت له قريشُ : ما وراءك ؟ هَلْ جِئْتَنَا بكتابٍ من محمدٍ ، أو زيادةٍ في
مُدَّةِ أماننا من أن يَفِرُّونا ؟ فقال : والله لقد أتى عليٌّ ، ولقد كَلَّتْ أحبابه عليه فما
قَدَرْتُ على شيءٍ منهم ، إلا أنهم يرمُوني بكلمةٍ واحدة . إلَّا أن عليًّا قد قال —

(١) البَحْرة : البِلَّة

(٢) صَنان من أصنام العرب كن كانا بمكة

لما ضاقت بي الأمور — : أنت سيد كنانة ، فأجر بين الناس ! فنادتُ بالجواري ، ثم دخلتُ على محمد فقلتُ : إني قد أجزتُ بين الناس ، وما أظنُّ أن تردَّ جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً !! قال : والله ما وجدتُ غير ذلك

- ولما ولى أبو سفيان راجعاً قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : جَهِّزِينَا وَأَخْبِي أَمْرَكِ . وقال عليه السلام : اللهم خُذْ من قریشِ الْأَخْبَارِ وَالْعُيُونِ حَتَّى نَأْتِيَهُمْ ^(١) . بَفْتَةٍ . [وفي رواية : اللهم خُذْ من قریشِ الْأَخْبَارِ وَالْعُيُونِ حَتَّى نَأْتِيَهُمْ بَفْتَةٍ . وفي رواية : اللهم خُذْ على أَبْصَارِهِمْ فَلَا يَرَوْنِي إِلَّا بَفْتَةٍ ، وَلَا يَسْمَعُونِ بِي إِلَّا نَجَاةً] . وأخذ صلى الله عليه وسلم بالانْقَابِ ^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَطُوفُ عليها ويقول : لَا تَدْعُوا أَحَدًا يَمُرُّ بِكُمْ تَنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ . وكانتِ الْانْقَابُ مُسْلِمَةً ، إِلَّا مَنْ سَلَكَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُ يُسَحِّقُ بِهِ وَيُسْأَلُ عَنْهُ

- وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تُجَهِّزُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، تَعْمَلُ قَحًا سَوِيْقًا وَدَقِيقًا ، فقال : يَا عَائِشَةُ ! أَمَّ رسولُ الله يَفْزَعُونَ؟ قالت : مَا أَذْرِي ! قال : إِنْ كَانَ هُمْ بِسَفَرٍ فَأَذِنِينَا ^(٣) . تَهَيَّأْ لَهُ . قالت : مَا أَذْرِي ! لَعَلَّهُ يُرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ ! لَعَلَّهُ يُرِيدُ ثَقِيفًا ! لَعَلَّهُ يُرِيدُ هَوَازِنَ ! فَاسْتَمْتَحَمْتُ عَلَيْهِ ^(٤) حَتَّى دَخَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يَا رسولَ الله ! أَرَدْتَ سَفَرًا؟ قال : نَمَ ! قال : أَفَأَتَجَهِّزُ؟ قال : نَمَ ! قال : فَأَيْنَ تُرِيدُ يَا رسولَ الله؟

(١) في الأصل : « نَأْتِيَهُمْ »

(٢) الْأَنْقَابُ جمع ثَقَب : وهو الطريقُ بينَ الْجَبَلَيْنِ ، وَالْانْقَابُ الْمَدِينَةُ الْمُرْمُومَةُ الَّتِي تُفْخِضُ لَهَا

(٣) آذَنَهُ : أَعْلَمَهُ وَأَخْبَرَهُ

(٤) اسْتَحَمَّ عَلَيْهِ : التَوَضَّعَ عَلَيْهِ وَاسْتَنْجَمَهُ ، فَلَمْ يَجِبْ سَائِلُهُ بَيَانًا

قال : قريشاً ، وأخف ذلك يا أبا بكر ! وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاد ، وطوى عنهم ^(١) الوجه الذى يريد . وقال أبو بكر : يا رسول الله ! أولئس بيننا وبينهم مدة ؟ قال : إنهم غَدَرُوا وَتَقَضُوا المَهْدَ ، فأنا غارِيهم ، وأطو ما ذكرت لك ! فَظَنَّ يَظُنُّ أنه يريد الشَّامَ ، وظانُّ يَظُنُّ ثَقِيفاً ، وظانُّ يَظُنُّ هَوَازَنَ

خبر حاطب بن
أبي بلتمه
ورسلته إلى
قريش

- فما أجمع صلى الله عليه وسلم السير إلى قريش وعلم بذلك الناس ، كتب
حاطب بن أبى بلتمه إلى قريش ، يُخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى أمرهم . وكان كتابه إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أمية ، وسهيل
ابن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، فيقول فيه : « إن رسول الله قد أذن ^(٢) فى
الناس بالغزو ، ولا أراه يُريدُ غيركم ، وقد أحبيت أن يكون لى عندكم يدُ
يَكْتَابُ إليكم » . وأعطى الكتاب إلى امرأة من مزينة من أهل القرَج — [يقال
لها كنود ، ويقال : سارة ، مولاة عمرو بن صفيق بن هاشم بن عبد مناف] —
وجعل لها ديناراً [وقيل : عشرة دنانير] ، على أن تبكته قريشاً ، وقال : أخفيه
ما استطعت ، ولا تمرى على الطريق فإن عليه حرساً ^(٣) . فجعلته فى رأسها ثم
فعلت عليه قرُونها ^(٤) ، وسلكت على غير نقب ^(٥) ، حتى لقيت الطريق
بالعقيق . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير من السماء بما صنع حاطب ،
فبعث علياً والزبير رضى الله عنهما فقال : أدركا امرأة من مزينة ، قد كتب معها
حاطب كتاباً يحذر قريشاً . فخرجا ، فأدركاها ، فاستزلاها ، وألتصها ^(٦) فى

(١) طوى عنه الخبر : أخفاه وستره

(٢) أذن : نادى فيهم لإعلانهم وإعلاناً ودماء

(٣) فى الأصل : « محرساً »

(٤) القرون جمع قرن : وهى غداير المرأة وضايرها

(٥) سلكت على غير نقب : أى خرجت من المدينة تسلك طرقاً لا يركبها الناس من

طرق المدينة التى تسمى الأقباب ، وانظرها فى ص (٣٦١)

(٦) فى الأصل : « والتصاه »

رجلها فلم يجد^(١) شيئا . فقال لها : إِنَّا نَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا كُذِبَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا كُذِبْنَا ، وَلِتُخْرِجَنَّ هَذَا الْكِتَابَ ! أَوْ لَنَكْشِفَنَّكَ ! فَلَمَّا رَأَتْ مِنْهَا الْحِدَّةَ قَالَتْ : أَعْرِضَا عَنِّي ! فَأَعْرَضَا عَنْهَا ، خَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَاسْتَخَرَتْ الْكِتَابَ . فَجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا حَاطِبًا فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟

٥ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ أَصْلٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ أَهْلٌ وَوَلَدٌ ، فَصَانَعْتُهُمْ . فَقَالَ عَمْرُضِي اللَّهُ عَنْهُ : فَأَتَاكَ اللَّهُ ! تَرَى رَسُولَ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْأَنْقَابِ ، وَتَكْتُبُ إِلَى قَبْرِشٍ تُحَذِّرُهُمْ !! دَعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَاقَ . قَالَ : وَمَا يَذْرِيكَ يَا عَمْرُ ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَاطِبٍ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسْرِوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (المتحة : ١)

١٥

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مُغْنِيَةً ، فَأَقْبَلَتْ تَتَغَنَّى بِهِجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ

فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَإِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحَضِّرْ رَمَضَانَ

دعوة السابيين
من القبائل

(١) في الأصل : « فلم يجد »

(٢) في الأصل : « ... تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ، آيَةٌ »

بالمدينة . وَبَثَّ رُسُلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدِمُوا . قَدِمَتْ أَسْلَمُ ، وَغِفَارُ ،
وَمُرَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، الْمَدِينَةُ ، وَأَتَتْ بَنُو سُلَيْمٍ بِقُدَيْدٍ . وَعَسْكَرُ بَيْتِ
أَبِي عَنَبَةَ ، وَعَقْدُ الْأَلْوِيَةِ وَالزَّيَّاتِ

- وكان المهاجرون سبعمائة ، ومعهم ثلاثمائة فرس ؛ وكانت الأنصار أربعة
آلاف ، ومعهم خمسمائة فرس ؛ وكانت مَرَيْنَةُ أَلْفًا ، فيها مائة فرس ومائة دِرْع ؛
وكانت أَسْلَمُ أربعمائة ، فيها ثلاثون فرسًا ؛ وكانت جُهَيْنَةُ ثمانمائة ، معها خمسون
فرسًا ؛ وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويُقال : لم يَقْعِدِ رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم الألوِيَّةَ وَالزَّيَّاتِ حَتَّى أُنْتَهَى إِلَى قُدَيْدٍ

عدة المسلمين

الخروج إلى
الفتح

- وخرجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ . وَرَوَى أَبُو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَّابِ ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ
أَوْ تِسْعِ عَشْرَةِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ؛ الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ سَعِيدٌ ^(١) بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ
قَتَادَةَ بِإِسْنَادِهِ ، فَقَالَ فِيهِ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ .
وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ فِيهِ بِإِسْنَادِهِ : ثَمَانِ عَشْرَةَ . وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ
قِرَظَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : آذَنَّا ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ عَامَ
الْفَتْحِ لِلْيَمِينِ خَلَّتَا مِنْ رَمَضَانَ ، الْحَدِيثُ

وخرج للمسلمون وقادوا الخيول ، وَأَسْتَطَوْا الْإِبِلَ . وَكَانُوا عَشْرَةَ آلَافٍ
رَجُلٍ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا . وَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ

مسير المسلمين

(١) في الأصل : « سعد »

(٢) هذا هو « قِرَظَةُ بْنُ يَحْيَى » أَبُو الْغَادِيَةِ الْبَصْرِيُّ ، مَوْلَى زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ

(٣) في الأصل : « آذَنَّا » ، آذَنَهُ : أَعْلَنَهُ وَأَعْلَنَهُ وَدَعَاهُ

الْعَوَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَائَتَيْنِ ، فَلَمَّا كَانَ بِالْبَيْدَاءِ قَالَ : إِنِّي لِأَرَى ^(١) السَّحَابَ يَسْتَهْلُ ^(٢) بِنَصْرِ بْنِ كَعْبٍ . وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ . وَصَامَ هُوَ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانَ بِالْعَرَجِ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ الْمَاءُ مِنَ الْعَطَشِ . فَلَمَّا كَانَ بِالكَدِيدِ — بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَخَذَ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ فِي يَدِهِ حَتَّى رَأَاهُ الْمَسْلُومُونَ ، ثُمَّ أَفْطَرَ تِلْكَ السَّاعَةَ ، وَيُقَالُ كَانَ فِطْرُهُ يَوْمَئِذٍ بَعْدَ الْعَصْرِ . وَبَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا صَامُوا ، فَقَالَ : أَوْلَتْكَ الْمُصَاةَ ! وَقَالَ بَرٌّ الظَّهْرَانِ : إِنَّكُمْ مُصَبَّحُونَ ^(٤) عَدُوَّكُمْ ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ

منزل رسول الله
بالعرج

فَلَمَّا نَزَلَ الْعَرَجَ — وَالنَّاسُ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَتَوَجَّهَ ^(٥) ! إِلَى قُرَيْشٍ ، أَوْ إِلَى هَوَازِنَ ، أَوْ إِلَى ثَقِيفٍ ؟ وَأَحْبَبُوا أَنْ يَعْلَمُوا — أَتَى ^(٦) كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَدْ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ — لِيَعْلَمَ ذَلِكَ ، فَأَنشَدَهُ شِعْرًا ، فَتَبَسَّمَ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا نَزَلَ بِقُدَيْدٍ قِيلَ : هَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْضِ النِّسَاءِ وَأَذَمِ الْإِبِلِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى بَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَوَكْرِهِمْ فِي لَبَّاتِ الْإِبِلِ . [وَفِي رِوَايَةٍ : [إِنَّ] ^(٧) اللَّهُ حَرَّمَهُمْ عَلَى بَيْرِ الْوَالِدِ وَوَكْرِهِمْ فِي لَبَّاتِ الْإِبِلِ] . وَجَاءَ عُثَيْبُ بْنُ حِصْنٍ بِالْعَرَجِ وَسَارَ ^(٨) . وَكَانَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ قَدْ وَافَى بِالسَّقِيَا فِي عَشْرَةِ مِنْ قَوْمِهِ . فَلَمَّا عَقَّدَ صَلَّى اللَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا أَرَى »

(٢) اسْتَهْلَ السَّحَابُ : إِذَا أَشْرَقَ قَبْلَ أَوَّلِ الطَّرِ ، ثُمَّ انْعَبَّ بِعَائِهِ

(٣) زِيَادَةُ لِلِسِّيَاقِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُصَبَّحُوا »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « تَوَجَّهَ »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَأَتَى »

(٧) زِيَادَةُ لِلِسِّيَاقِ

(٨) يُرِيدُ أَنَّهُ جَاءَ مُسْتَهْلًا

عليه وسلم الأولوية بقديد ، ندِمَ عُيُنَةُ الْأَيَّامِ بِقَدَمِهِ (١)
ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كلبه تهر (٢) على أولادها ،
وهن حولها يرضعنها ، فأمر جُعيل بن سُرَاقَةَ أَنْ يَقُومَ حِذَاءَهَا ، لَا يَغْرِضَ لَهَا
أحدٌ من الجَيشِ ولا لأولادها

خبر الكلبة

وقدّم من العرج جريدةً من خيّل (٣) طليعةً ، فأتوا بعينٍ من هوازن ،
فسأله عنهم فقال : تركتهم ببقعاء قد جمّعوا الجموع وأجلبوا العرب ، وبعثوا
إلى ثقيف فاجابتهم ، فتركتُ ثقيفاً قد جمّعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش (٤)
في عمل الدّبابات (٥) والتمنجيق ، وهم سائرون إلى هوازن فيكونون جميعاً . فقال
[رسول الله صلى الله عليه وسلم] (٦) : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن
عوف . قال : وكلّ هوازن قد أجاب ؟ قال : أبطأ من بني عامر كعب وكراب ؛
وفد سرّرتُ بمكة فرأيتهم ساخطين لما جاء به أبو سفيان ، وهم خائفون . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقني ! وأمر
خالد بن الوليد فخبسه حتى دخل مكة وفتحها فأسلم ، وشهد هوازن قتل بأوطاس

الطلائع

(١) وندمه من أجل حبه أن يعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه
(٢) كهرت الكلبة على ولدها : نبئت وكهرت عن أبيها ، تدب عن
أولادها وتدافع
(٣) في الأصل : « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان ليس
فيها رجالة

(٤) جرش : مدينة — كانت — في أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق ، وكانت
إذ ذاك في يد الروم ، وضعها مُسرَحِيلُ بن حسنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
(٥) في الأصل : « الدباب » ، والدبابة : كانت على عهدهم آلة مُستخدَمَةٌ من جلود
وخشب يدخل فيها الرجال ، ثم يربونها من الحصن المحاصر ، ثم تدفع في أصل الحصن
— والرجال في جوفها — لينقبوه ، وتقيم ما يُرمون به من فوقهم . وسُميت كذلك لأنها
تدب ديباً

(٦) زيادة لبيان

أبو سفيان بن
الحارث وإسلامه

وقَدِمَ بالأبواء أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يريد الإسلام ، بعد ما عَادَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنةً وهَجَاه ، ولم يَتَخَلَّفْ عن قتاله . فلَمَّا طَلَعَ صلى الله عليه وسلم في مَوَكِبِهِ وَقَفَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَحَرَّكَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ مِرَاراً ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ وَتَجَهَّوْا لَهُ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُبَلِّغُهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ ، وَهُوَ لَا يَكَلِّمُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ هَوَازِنَ ، ثَبَتَ فَيَمِينَ ثَبَتَ مع رسول الله ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِجَامِ بَقْلَتِهِ ، وَأَخَذَ أَبُو سَفْيَانَ بِالْجَانِبِ الْآخَرَ^(١) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخُوكَ وَأَنْ عَمَّكَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ^(٢) ! فَأَرْضَ عَنْهُ ، أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : قَدْ صَلَّيْتُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا . فَقَبِلَ أَبُو سَفْيَانَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَّابِ . فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَخِي لَعَمْرِي ! ! وَيُقَالُ إِنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ — أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ — إِلَى فَيْقِ الْعِقَابِ فطَرَدُوهَا ، فَشَفَعَتْ فِيهَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَأَبْلَغَتْهُ عَنْهَا مَا رَفَقَهُ عَلَيْهَا ، فَقَبِلَهُمَا

العباس
ابن عبد المطلب
وهزيمة بن نوفل

وقَدِمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَتَحَرَّمُهُ بْنُ نُوْفَلٍ ، بِالسَّقِيَا . وَقِيلَ : بَلْ قَدِمَ الْعَبَّاسُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ — وَقِيلَ بِالْجُحْفَةِ — فَأَسْلَمَ ، وَبَعَثَ نَقْلَهُ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمَضَى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَقَامَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى رَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ — أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ ، خَرَجَتْ عَلَيْهِم

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْجَانِبِ »

(٢) مَضَى فِي م (٥) أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، مِنْ رِبَلِ حَلِيبَةِ الْعَدِيَّةِ

(٣) التَّكَلُّفُ مَتَاعُ السَّافِرِ وَحَتَمُهُ

كلية تهره ، فلما دنا منها استلقّت على ظهرها ، فإذا أطباؤها تشخّب لبناً^(١) .
فذكرها أبو بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذهب كلهم ، وأقبل
دؤهم^(٢) . ثم سألوك بأرحامكم ! وأنتم لا قون بفضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان
فلا تقتلوه

منزل المسلمين
شديد

- فلما نزل عليه السلام قد يدأ لقيته سليماً — وهم تسعة على الخيول جميعاً ،
مع كل رجل رُحْمه وسلاحه ، ويقال إنهم ألف — فجعلهم مُقدّمته مع خالد
ابن الوليد رضى الله عنه . وأجتمع للمسلمون بمر الظهران ، ولم يبلغ قريشاً حرف
واحد من سيرهم . فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا
عشرة آلاف نار ، وأمر بالأجراس أن تُقطع من أعناق الإبل ليلئ فتح مكة ،
وفي غزوة بدر

١٠

وبعث قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار ، وإن لقي محمداً يأخذ لهم
منه جواراً ، فإن رأى رقة من أصحابه آذنه بالحرب . فخرج معه حكيم بن
حزام ويديل بن رقاء ، فرأوا الأبنية والسكر والنيران بمر الظهران ، وسموا
صهيل الخيل ورغاء الإبل ، فأزعجهم ذلك فزعاً شديداً وقالوا : هؤلاء بنو كعب
جاشتها الحرب^(٣) ! فقال يديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ! قالوا : فتنجست^(٤)

١٥

سنة قريش
أبا سفيان
يتجسس

(١) الأطباء جمع ملحي : حملت الصرع التي فيها اللبن من ذوات الحف والظلف
والحافر والباع ، وهو كائن للفرأة ، إلا أنه كلمة . شخب الندى يشخب : تغير
لونه وسال

(٢) السكّاب : داء شبه الجنون ، وسُعار يأخذ الكلاب فتجبح وتعض ،
فإذا عضت إنساناً أصابه مثل ذلك . وهذا كناية عن عناء قريش وجشونها وإلزامها
المدواة لرسول الله بالأخفاد والأضغان والضر . والدر : اللبن يدر به الندى وذلك حين
يسيل . وهذا كناية عن تسهيل أعمالهم ، وإقبال خيولهم

(٣) جاشتها الحرب : حاجتها وقارت بها ، كما تجش النار القدر فيقبل ماؤها
(٤) التنجس والانتجاع والتبعة : طلب الكلاب ومسايط الفيت ، وذلك يكون أيام
الربيع حين يهيج الشئب

هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا ! وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ هَذَا ! إِنَّ هَذَا الْعَسْكَرَ مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ !
وَكَانَ عَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد رَكِبَ العباس رضى الله عنه دُلْدُلًا^(١) ، على أَنْ يُصِيبَ رَسُولًا إِلَى
قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم داخلٌ عليهم في عشرة آلاف .
فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ : أَبَا حَنْظَلَةَ ! فَقَالَ : يَا لَبِثِكَ ! أَبَا الْفَضْلِ !

خير العباس
وقدومه بأبي
سفيان وصاحبيه
على رسول الله

قَالَ : نَمَ ! قَالَ : فَمَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
فَأَسْلِمَ ، فَكَلَّمْتُكَ أَثَمَكَ وَعَشِيرَتُكَ . وَأَقْبَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ
فَقَالَ : أَسْلِمَا ، فَإِنِّي لَكُمَا جَارٌ حَتَّى تَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُقَطَّعُوا
دُونَ النَّبِيِّ ! قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ . وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَحَكِيمًا وَبُدَيْلًا

طَلَعُوا عَلَى مَرَّةٍ عِشَاءً^(٢) ، وَرَأَوْا النَّيْدَانَ وَالْفَسَاطِيطَ وَالْعَسْكَرَ رَاعَهُمْ ذَلِكَ .
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَخَذَهُمْ نَفَرٌ — كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
وَسَلَّمَ بِهِمْ عِيُونًَا لَهُ — بِخَطْمِ أَبِي عَرَسِهِمْ^(٣) ، وَأَتَوْا بِهِمُ الْعَسْكَرَ ، فَلَقِيَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ
الْعَبَّاسُ فَأَجَارَهُمْ . وَأَتَى بِهِمُ الْعَبَّاسُ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبُو سُفْيَانَ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، قَدْ
أَجْرَتْهُمْ ، وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : أَدْخِلْهُمْ . فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَكَلَّمُوا
عِنْدَهُ عَائَةَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ خَبَرَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ . وَقَالَ
أَبُو سُفْيَانَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ :
وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا بَعْدُ ، فَأَرْجِيهَا^(٤) . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

دخلهم على
رسول الله

(١) دُلْدُلٌ : اسمُ خِلةٍ كانتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَدْعَا » ؛ وَمَرَّةٌ : بِمَعْنَى مَرَّةِ الظَّهْرِ

(٣) الْخَطْمُ جَمْعُ خِطَامٍ : وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ

(٤) أَرْجَى الْأَمْرَ أَخْرَهُ ، وَنُحِيتَ الْمَعْزَةُ فَصَارَ الْأَمْرُ أَرْجَى ، مَكَانَ أَرْجَى .

أمر أبو سفيان
وإسلامه

قد أجزأناهم ، أذهب بهم إلى منزلك . فذهب بهم . فلما أذن الصبح أذن
المسكركمهم ، فزعر أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في بشىء !
قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلون في اليوم
والليلة ؟ قال : يصلون خمس صلوات . قال : كثير والله ! فلما رآهم أبو سفيان
يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رأيت يا أبا الفضل ملوكا
كهذا ! لا ملوك^(١) كسرى ولا ملوك بني الأصفر ! فقال العباس : ويحك
أمن ! قال : أدخلني عليه . فأدخله . فقال : يا محمد ! استنصرت إلهي واستنصرت
إلهك ، فلا والله ما لقيتك من مرة إلا ظفرت علي ، فلو كان إلهي حقا وإلهك
مُبطلا لقد غلبتكَ ! وشهد أن محمداً رسول الله

مقالة أبي سفيان
وحكيم بن حزام

- ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف ١٠
ومن لا نعرف^(٢) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم
أعظم وأجبر ، عذرتكم بهتة الحديبية ، وظاهرتم علي بنى كعب بالإثم والعدوان في
حرم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله !^(٣) لو كنت
جعلت حدك^(٤) ومكيدتك بهوازن ، فهم أبعد رحماً ، وأشد لك عداوة ! فقال :
إني لأزجو^(٥) من ربي أن يجمع ذلك لي كله . فتحت مكة وإغزاز الإسلام بها ،
وهوازن ، وأن يُغنني الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغب إلى الله في ذلك
وقيل : إن أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبديل

(١) في الأصل : « لا ملك كسرى »

(٢) في الأصل : « من تعرف ومن لا تعرف »

(٣) في الأصل : « فقال أبو سفيان : يا رسول الله وحكيم بن حزام »

(٤) في الأصل : « جديك » . الحدة : الشدة والعضاء

(٥) في الأصل : « لأزجوا »

ابن وَرْقَاء . فلما سرَّ العَبَّاسُ بِمُحَرِّ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَرَأَى أَبَا سَفْيَانَ قَالَ : أَبَا سَفْيَانَ !
عَدُوُّ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِلا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ . ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِدُّ ، فَرَكَضَ الْعَبَّاسُ الْبَغْلَةَ حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَى
بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلُوا . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا
أَبُو سَفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ ، قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِلا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ ، فَذَعْنِي أَضْرِبُ
عُنُقَهُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ ! ثُمَّ التَزَمَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ
لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ أَحَدٌ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي أَبِي سَفْيَانَ قَالَ الْعَبَّاسُ : مَهَلًا
يَا عُمَرُ ! وَتَلَاَحِيًا ^(٢) ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ : أَذْهَبَ بِهِ فَقَدْ أَجَرْتُهُ ،
فَلْيَبِيتْ عِنْدَكَ حَتَّى تَقْدُوَ بِهِ عَلَيْنَا إِذَا أَصْبَحْتَ . فَقَدَا بِهِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ :
وَيَحْكُ يَا أَبَا سَفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ ^(٣) أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَأبَى أَنْتَ !
مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوَكَ ! قَدْ كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ
إِلَهٌ ^(٤) لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ . قَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ ؟ [قَالَ] ^(٥) : بَأبَى أَنْتَ وَأُمِّي ! مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ
عَفْوَكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَشَيْئًا بَعْدُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : وَيَحْكُ !
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ اللَّهِ أَنْ تُقْتَلَ ! فَشَهِدَ
شَهَادَةَ الْحَقِّ

فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَبَا سَفْيَانَ وَحُبَّهُ الشَّرَفَ
وَالنَّخَرَ ، أَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ

من دخل دار
أبي سفيان فهو
آمن

(١) التزمه : اعتنقه واحتضنه

(٢) تلاهى الرجلان : تخاصما وتنازعا

(٣) أتى له يَأْنِي : حان وقته

(٤) في الأصل : « إله »

(٥) زيادة يقتضيها السياق

أَغْلَقَ [عليه] ^(١) دَارَهُ هُوَ آمِنٌ . وَأَمْرُ الْأَى يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتَّبَعُ مُذْبِرٌ .
وَمُرُؤَى أَنْ أَبَا سَفْيَانَ وَحَكِيمًا قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَدْعُ النَّاسَ إِلَى الْأَمَانِ !
أَرَأَيْتَكَ إِنْ اعْتَزَلْتُ قَرِيْشَ وَكَفْتُ أَيْدِيَهَا ، آمِنُونَ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ كَفَّ
يَدَهُ وَأَغْلَقَ [عليه] ^(٢) بَابَهُ هُوَ آمِنٌ . قَالُوا : فَأَبْعَثْنَا نُوَدِّنَ فِيهِمْ بِذَلِكَ . قَالَ :
أَنْظِلُّوهُ ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ هُوَ آمِنٌ ، وَدَارَكَ يَا حَكِيمُ ، وَ[مَنْ] ^(٣) ^{١٠} كَفَّ يَدَهُ هُوَ آمِنٌ

رد أبي سفيان
بعد فراقه

فَلَمَّا تَوَجَّهُوا قَالَ الْعَبَّاسُ : إِنْ لَا آمَنُ أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ إِسْلَامِهِ
وَيَكْفُرَ ، فَارْجُدْهُ حَتَّى يَفْقَهُ وَيَرَى جُنُودَ اللَّهِ مَعَكَ . فَأَدْرَكَ عَبَّاسٌ خَبْسَهُ ، فَقَالَ :
أَعْذِرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ ؟ قَالَ : سَتَعْلَمُ أَنَّا لَسْنَا بِمُذْرٍ ^(٢) ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ،
فَأَصْبَحَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ ، وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِلْمُشْرِكِينَ . خَبَسَهُ بِالْمَضِيقِ — ^{١٠}
دُونَ الْأَرَاكِ إِلَى مَكَّةَ — حَتَّى أَصْبَحُوا . وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَبَّاسُ بَعْدَ
مَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ : أَحْبَبَسَهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . فَعَدَلَ
بِهِ الْعَبَّاسُ فِي مَضِيقِ الْوَادِي ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى :
لِتُصْبِحَ كُلُّ قَبِيلَةٍ قَدْ أَرْتَحَلَتْ وَوَقَفَتْ مَعَ صَاحِبِهَا عِنْدَ رَأْيَتِهِ ، وَتُظْهِرَ مَامَعَهَا مِنَ الْعُدَّةِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِ ^(٣) ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ، ^{١٥}
فَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ عَلَى اللَّفْدَةِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ
الْعَوَّامِ عَلَى الْمِيسَرَةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَلْبِ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَتَائِبَ .
فَرَمَتْ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا ، وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَايَاتِهَا . فَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي

تعبئة المسلمين
ومروهم على
أبي سفيان

(١) زيادة السليق

(٢) عُذْرٌ جَمْعُ عُذُورٍ : وَهُوَ الْغَادِرُ

(٣) يُقَالُ أَصْبَحَ فُلَانٌ عَلَى ظَهْرِ : أَيْ مَضَى مَعَهُ لِلْسَفَرِ أَوْ غَيْرِهِ ، فَهُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ ،

كَأَنَّهُ قَدْ رَكِبَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ ظَهْرًا ، وَالظَّهْرُ : مَا يُرَكَّبُ

- سُلَيْم — وهم ألف يحمل لواءهم عباس بن مرداس ، وخُفَّاف بن نُدْبَة — فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان ، كَبَّرَ بَيْنَ مَعَهُ ثَلَاثًا وَمَضَوْا . ثم مرَّ على إِبْرَاهِيمَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْقَوَّامِ ، في خمسمائة ومعه راية سوداء ، فلما حاذى كَبَّرَ ثَلَاثًا وكَبَّرَ أصحابه ، فقال [أبوسفيان] ^(١) : مَنْ هَذَا ؟ قال [العباس] ^(٢) : الزُّبَيْرُ بْنُ الْقَوَّامِ . قال : ابْنُ أُخْتِكَ ؟ قال : نعم ! ومرت بنو غِفَارٍ في ثلاثمائة يَحْمِلُ رايَتَهُمُ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ، [ويقال : إِيْمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ] ، فلما حاذوا كَبَّرُوا ثَلَاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : بنو غِفَارٍ . فقال : مَالِي وَلِيِّي غِفَارٌ ! ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعَةِ — فيها لواءان يحمل أحدهما بُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصْبِ ، والآخرُ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَنْجَمِ — فلما حاذوا كَبَّرُوا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : أَسْلَمُ . قال : مَالِي وَلِأَسْلَمٍ ! مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَرَةٌ ^(٣) قَطُّ . قال العباس : ثم قومٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ . ثم سَرَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو فِي خَمْسِمِائَةٍ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ . قال : من هؤلاء ؟ قال : بنو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو . فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا . ثم مَرَّتْ مَرْيَتُ فِي أَلْفٍ — فيها ثلاثة أُلُوِيَّةٍ ومائةُ فَرَسٍ ، يَحْمِلُ أُلُوِيَّتَهَا : النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو — فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مَرْيَتُ . قال : مَالِي وَلِمْيَرَتِ ! جَاءَتْني تَقَعِصُ مِنْ شَوَاهِقِهَا ^(٤) ! ثم مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ — معها أَرْبَعَةُ أُلُوِيَّةٍ

(١) زيادة للبيان

(٢) التَّرَةُ : النَّارُ وَالذَّخْلُ . وكفى أبو سفيان بذلك عن هؤلاء ، وأنهم لم يكن لهم عن في الجاهلية يصونونه بالدم

(٣) التَّقَصُّعُ : حكاية حركة الميم إذا شُيْعَ له صوت كالسَّلاح وما إليه . والشواهي جمع شاحق : وهي الجبال العالية . وكانت مَرْيَتُ من أصحاب الجبال ، كانت منازلهم في جبال طي . واليمس وما داف هذه البلاد . وكفى أبو سفيان بذلك عن أنهم أجلاف غلاظ

- يحملها أبو زُرْعَةَ^(١) مَعْبُدُ بن خالد ، وَسُوَيْدُ بن صَخْر ، وَرَافِعُ بن مَكِيث ،
وعبدُ الله بن بدر — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا . ثم مَرَّت كِنَانَةُ : [بنو لَيْث ،
وضَمْرَةٌ ، وسَمْدُ بن بَكْر] في مائتين ، يَحْمِلُ لواءهم أبو واقدِ اللَّيْثِي ، فلما حاذَوْها
كَبَرُوا ثلاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو بَكْر . قال : أَهْلُ شَوْم !
هؤلاء الذين غزا أنا محمدٌ بسبيهم ، أما والله ما شُورْتُ^(٢) فيه ولا عَلِمْتُه ، ولقد
كنتُ له كارهاً حَيْثُ بَلَغَنِي ، ولكنه أمرٌ حُمُ^(٣) ! قال العباس : قد خاز
الله^(٤) لك في غزوِ محمدٍ لكم ، ودَخَلَمَ في الإسلام كافةً . ومَرَّت بنو لَيْث — وهم
مائتان وخمسون ، يَحْمِلُ لواءهم الصَّبُّ بن جَسَّامَةَ — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا ،
فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو لَيْث . ثم مَرَّت أَشْجَعُ — وهم ثلاثمائة
معهم لواءُ ابْنِ يَحْمَلِها^(٥) ، مَعْقِلُ بن سِنان ، ونُعَيْمُ بن مسعود — فقال أبو سفيان :
[من هؤلاء ؟ قال : بنو أَشْجَع . قال]^(٦) : هؤلاء كانوا أَشَدَّ العَرَبِ على محمدٍ !
فقال العباس : أَدْخَلَ اللهُ قلوبهم الإسلامَ ، فهذا مِنْ فَضْلِ اللهِ
- فلما طَلَعَت كَتِيبَةُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الخَضْرَاءُ ، طَلَعَ سَوَادُ
وَعَبْرَةٌ مِنْ سَنَابِكِ الحَيْلِ ، ومَرَّ النَّاسُ حَتَّى مَرَّ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم
على نَاقَتِهِ القِضْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَسَدِ بْنِ حُضَيْرٍ — وهو يُحَدِّثُهُمَا — ، ومعه
المهاجرون^(٧) والأَنْصَارُ ، — فيها الرِّايَاتُ والأَلْوِيَةُ ، مع كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

كتيبة رسول
الله

(١) في الأصل : « أبو روعة »

(٢) في الأصل : « شوت » . وهنا من المشاورة

(٣) في الأصل : « جم » . وحمُّ الأمر : قضى وأنفذ

(٤) خاز الله لك : اختار لك خير الأمرين ، فهذا إليه

(٥) في الأصل : « لوان يحملها »

(٦) زيادة

(٧) في الأصل : « المهاجرين »

رايةً ولواء — في الحديد لا يرى منهم إِلَّا الْحَدَقَ ، ولمر بن الخطاب فيها زَجَلٌ^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزَعُها^(٢) . فقال أبو سفيان : لقد أمرَ أمرُ عَدِي^(٣) بَعْدَ قِلَّةٍ وَذِلَّةٍ !! فقال العباس : إنَّ الله يرفع ما يَشَاءُ بما يَشَاءُ ، وإنَّ عُمَرَ مِمَّنْ رَفَعَهُ الْإِسْلَامُ

مقالة سعد بن
عبادة لأبي
سفيان

وكان في الكتيبة ألف دَارِعٍ ، وسعد بن عبادة يَحْمِلُ رايةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أمامَ الكتيبة ، فنَادَى : يَا أَبَا سَفِيَانِ ! الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ ، الْيَوْمَ تُسْتَحْلَلُ الْحُرْمَةُ ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا !! فنَادَى أَبُو سَفِيَانِ — عِنْدَ مَا حَازَاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ ؟ زَعَمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ كَذَا — وَذَكَرَ مَا قَالَهُ سَعْدٌ — وَإِنِّي أَشْهَدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ !

عزل سعد ههنا
راية رسول الله

فَأَنْتَ أَهْرُ النَّاسِ ، وَأَرْحَمُ النَّاسِ ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ ! فقال عبد الرحمن بن عَوْفٍ وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا نَأْمَنُ مِنْ سَعْدٍ أَنْ تَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا سَفِيَانِ ! الْيَوْمَ يَوْمَ الرَّحْمَةِ ، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا ! وَأَرْسَلَ إِلَى سَعْدٍ فَعَزَّاهُ ، وَجَعَلَ اللَّوَاءَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ . فَأَتَى سَعْدٌ أَنْ يُسَلَّمَ اللَّوَاءَ إِلَّا بِأَمَارَةٍ ، فَأَرْسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَامَتِهِ ، فَدَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ . وَيُقَالُ : دَخَلَ سَعْدٌ بِلَوَائِهِ حَتَّى غَرَزَهُ بِالْحَجُّونِ .

وَيُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ عَلِيًّا فَأَخَذَ الرَّايَةَ ، فَذَهَبَ عَلَى بَها حَتَّى دَخَلَ بِهَا مَكَّةَ فَعَرَّزَهَا عِنْدَ الزُّكْنِ . وَقِيلَ : بَلْ أَمَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَأَخَذَ اللَّوَاءَ . وَصَحَّحَهُ جَمَاعَةٌ

(١) زَجَلٌ : جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرعدُ

(٢) وَزَعَ الجَيْشَ يَزَعُهُ : رَتَبَهُ وَصَفَّهُ ، وَسَوَّى صُفُوفَهُ ، وَكَفَّفَهُ عَنِ التَّفَرُّقِ

والانتشار . ومنه الوازعُ في الحرب ، وهو الموكل بالصفوف يدبر أمرهم وترتيب قتالهم

(٣) أَمَرَ أَمْرُهُ : ارْتَفَعَ شَأْنُهُ ، وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ

مقالة أبي سفيان
حين رأى ما رأى

وقال أبو سفيان : ما رأيت مثل هذه الكتيبة قط ، ولا خَبَرٍ نبيٍّ مُحَبَّرٍ !
مالأحد به طاقةٌ ولا يَدَانِ ! لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ! فقال له
العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملك ولكنه نبوءة . قال : ففَرَّ^(١) ! قال : فانجُ
ويحك فأذرك قومك قبل أن يدخل عليهم

خروج
أبي سفيان إلى
مكة وما كان منه

- ففرج أبو سفيان فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء وهو يقول :
من أغلق بابه فهو آمن ! حتى انتهى إلى هند بنت عتبة ، فأخذت برأسه
فقال : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد ، وقد جعل
لي : من دخل دارى فهو آمن ! قالت : فبجك الله رسول قوم ! وجعل يضرخ
بمكة : يا معشر قريش ! ونجكم ! إنه قد جاء ما لا قبل لكم به ! هذا محمد
في عشرة آلاف عليهم الحديد ! فأسلوا تسلموا ! قالوا : فبجك الله وأند قوم !
وجعلت هند تقول : أقتلوا وأندكم هذا ، فبجك الله وأند قوم ! فيقول :
ويحكم ! لا تفرنكم هذه من أنفسكم ! رأيت ما لم تروا^(٢) ! رأيت الرجال
والكرع والسلاح ، فإلأحد^(٣) بهذا طاقة !

خبر العباس في مكة

- وذكر عمر بن شبة^(٤) : أن العباس ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مَرَّةٍ^(٥) ليدعو أهل مكة ، فقدمها وقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا ،
قد استبطئتم بأشهب بازل^(٦) . وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة ، وبجيء

(١) نكسر ينكر : صاح وصوت صوتاً شديداً من خيشومه

(٢) في الأصل : « ما لا تروا »

(٣) في الأصل : « مال أحد »

(٤) في الأصل : « عمرو بن شبة »

(٥) مرّة : يريد مرّة الظهران

(٦) استبطئ الوادى وتبطئه : دخل بطئه . والأشهب : الأبيض ، يريد الجيش
لكثرة سلاحه وحديدته يلعب في الشمس . والبازل : هو البعر إذا استكمل السنة الثامنة
وطمن في التاسع وقطر نأجه ، وذلك وقت نهاية قترته . ومعنى قول ابن عباس : إن
قد رُميت بهذا الجيش الصب ، فقد فيكم ، ولا طاقة لكم به

خالد بن الوليد من أسفليها ، لقتالهم . ثم قال : مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومن أغلق بابَه فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ

واتهى المسلمون إلى ذى طُوًى ، فَوَقَّفُوا يَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَلَحَّقَ النَّاسُ . وقد كَانَتْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو دَعَوْا إِلَى الْقِتَالِ ، وَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ — مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ — جَمَاعَةٌ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ ، يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنَوَةً أَبَدًا

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءَ — عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ ، مُعْتَجِرًا بِشِقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةَ^(١) ، [وَفِي رَوَايَةٍ : وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِشِقَّةِ بُرْدِ أُسُودَ] ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ ، وَرَايَتُهُ سُودَاءُ ، وَلَوَاؤُهُ أُسُودٌ — حَتَّى وَقَفَ بِذِي طُوًى وَتَوَسَّطَ النَّاسَ ، وَإِنَّ عُنُونَهُ^(٢) لَيَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّجْلِ أَوْ يَقْرُبُ مِنْهُ ، تَوَاضَعُ لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الْقَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ

وَأَمَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كُدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَنْ يَنْصِبَ رَايَتَهُ بِالْحَجَّوْنَ . وَأَمَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ اللَّيْطِ : وَهِيَ كُدَاءٌ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ . [وَيُقَالُ : بَعَثَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كُدَاءٍ] . وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَاخِرَ . وَنَهَى عَنِ الْقِتَالِ . بَلْ أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ ، فَتَرَامَوْا بِشَيْءٍ مِنَ النَّبْلِ . فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّنَ النَّاسَ إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ^(٣)

(١) بُرْدُ حَبْرَةَ : ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْنِ مَوْسَعِي مَخْطُوط . وَاعْتَجَرَ : لَوَّى الثَّوبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاعْتَمَ بِهِ

(٢) الْعُنُونُ : مِنَ الْحِيَةِ الرَّجُلُ مَا نَبَتَ عَلَى الذَّنَقَيْنِ وَتَحْتَهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « غَيْرَ »

بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع
نشوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن
أبي سرح ، ومقيس بن صبابه اللثمي ، والحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن
عبد بن قصي ، وهلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كعب
ابن تيم بن غالب بن فهر^(٢) ؛ فتيم هو الأدرم^(٣) [وعبد الله بن عبد مناف ،
هو خطل بن خطل الأدرمي] . وهند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو
ابن هشام ، وقينتين لأبن خطل : فرتنا وقريبة ، ويقال : فرتنا وأزمنة

قتال خالد بن
الوليد

فكل الجنود دخل فلم يلق جمعا ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعا
من قريش وأحاديثها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل
ابن عمرو ، فنفوه الدحول ، وشهروا السلاح ، وزموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها
عنوة أبدا . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلا
من قريش ، وأربعة من هذيل ، [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر
رجلا] ؛ وأنهمزوا أفبح هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة

وكان راعش^(٤) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حماس^(٥) بن قيس بن
خالد أحد بني بكر] ، يُعد سلاحا ، فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال : ١٥

خبر راعش
المعرك

(١) في الأصل : « نقيذ » . وجد هذا في الأصل : [وابن بجير بن عبد بن قصي] ،
والصواب حذف واو اللفظ . وسيأتي بعد في أخبار من أسلم ومن قتل يوم الفتح ، ص ٣٩٣

(٢) في الأصل : « فهم »

(٣) في الأصل بعد قوله « هو الأدرم » ما نعه : « وعبد الله بن عبد مناف بن أسعد

ابن جابر بن كعب بن تيم بن غالب بن فهم » ، وهو تكرار من الناسخ

(٤) في ابن هشام وابن كثير وغيرهما : « الرعاش الهذلي »

(٥) في الأصل : « حماس »

لِحَمْدٍ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَرَى أَنَّهُ يَتَقَوَّمُ لِحَمْدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لِأَزْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنْ تَقْدِمُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَهُ (١)
وَذُو غِرَازِينَ سَرِيعُ السَّلَةِ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزمتهم خالد بن الوليد . هزيمة المصريين
فَرَّ حِمَاسٌ (٢) مِنْهُمْ مَا حَتَّى دَخَلَ بَيْتُهُ ، وَقَالَ لَامِرَاتِهِ : أَغْلِقِي عَلَى بَابِي ! فَقَالَتْ :
فَأَيْنَ مَا كُنْتُ تَقُولُ ؟ فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْخُنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَأَسْتَقْبَلْتُنَا بِالسُّيُوفِ السُّلَمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجَمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ لَمْ يَنْهَيْتْ خَلْفَنَا وَهَمَمَةٌ
لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ (٣)

وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَبْعِيحَانُ : يَامَعْشَرَ
قُرَيْشٍ ! عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ
آمِنٌ ! فَاقْتَحَمَ النَّاسُ الدَّوْرَ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ ، وَطَرَحُوا السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَحَدِ الْفَزَعِ بْنِ شَهْرَانَ بْنِ عِفْرِسَ بْنِ خَلْفِ بْنِ أُمَيْلٍ
[وَهُوَ خَتَمٌ] — لَوَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَنَادِيَ : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ
فَهُوَ آمِنٌ

(١) الألة : الحربة العظيمة التصل

(٢) في الأصل : « حماس »

(٣) في الأصل : « في اليوم »

قتال خالد بن
الوليد

ولما ظهر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم على نَتِية أذْأخِر ، نظر إلى البَارِقَةِ^(٢)
فقال : ما هذه البَارِقَةُ ؟ أَلَمْ أَتَهُ عَنْ الْقِتَالِ ؟ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
قَاتِلٌ ، وَلَوْ لَمْ يُقَاتِلْ مَا قَاتَلَ ! قَالَ : قَضَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ

ابن خَطَل

وأقبل ابن خَطَلٍ من أَعْلَى مَكَّةَ في الحَدِيدِ على فَرَسٍ بِيَدِهِ قَنَاقَةٌ ، وَبَنَاتُ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدْ تَشَرَّنَ رُؤُوسَهُنَّ وَبَصُرْنَ بِخُمْرِهِنَّ^(٣) وَجُوهَ الْخَيْلِ ،
فقال لمن : أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مَحْدٌ حَتَّى تَرَيْنَ صَرْبًا كَأَنَّهُوَ التَّرَادُ^(٤) ! فَلَمَّا
أُنْتَهَى إِلَى الْخَنْدَمَةِ ، وَرَأَى خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ وَقِتَالَهُمْ ، دَخَلَ رُعْبٌ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ
مِنَ الرَّعْدَةِ ، فَأُنْتَهَى إِلَى السَّكْبَةِ فَتَزَلَّ ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ ، وَدَخَلَ بَيْنَ أُسْتَارِهَا .
فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَبَيْضَتَهُ وَسَيْفَهُ وَفَرَسَهُ ، وَاحْتَقَى النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم بِالْحَجُونِ

دخول الزبير مكة

وأقبل الزُّبَيْرُ بْنُ مَعْمَرٍ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى الْحَجُونِ ، فَفَرَزَهُ الرِّايَةَ . وَلَمْ
يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلَانِ^(٥) أَخْطَا الطَّرِيقَ ، هُمَا : كُرُزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ ،
وخالِد الأَشْعَرُ الْخَزَاعِيُّ

منزل رسول الله
بمكة

ولَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَذْأخِرٍ فَنَظَرَ بُيُوتَ مَكَّةَ ،
وَقَفَّ لِحَمْدِ اللَّهِ وَأُنْتَهَى عَلَيْهِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قُبَّتِهِ فَقَالَ : هَذَا مَنْزِلُنَا يَا جَابِرُ ،
حَيْثُ تَقَامَتْ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ فِي كُفْرِهَا ! وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ قَدْ صَرَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم بِالْحَجُونِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى الْقُبَّةِ ، فِي

(١) ظهر : ارتفع عليها وركبها

(٢) البارقة : برقي السلاح ولماؤه ، والسيف تسمى من أجل ذلك البارقة

(٣) الخُمُر جمع خمار : هو ما تغطي به المرأة رأسها

(٤) التراد جمع تمرادة : وهي الظرف الذي يعمل فيه الماء كالقربة . ويريد صربا
يتغير منه الدم كما يتغير ماء التراد إذا أرسل فتوه

(٥) في الأصل : « إلا رجلين »

يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَعَشْرَ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ^(١) .
 فَفَصَّى الزُّبَيْرُ بْنُ الْقَوَّامِ بَرَايَتَهُ حَتَّى رَكَزَهَا عِنْدَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ مَعَهُ
 أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُ مَنْزِلَكَ
 مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَرَكْنَا عَقِيلَ مَنْزِلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
 بِمَكَّةَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزِلْ فِي بَعْضِ بَيْوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ! قَالَ :
 لَا أَدْخُلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِّبًا ^(٢) بِالْحَجَّاجِينَ لَمْ يَدْحَلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي
 الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجَّاجِينَ لِكُلِّ صَلَاةٍ

خير اجابة ام
 هاني عبد الله
 بن ابي ربيعة
 والحارث بن
 هشام

- وكانت أم هاني بنت أبي طالب تحت ^(٣) هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْخَزَوِيَّ ،
 ١٠ فَدَخَلَ عَلَيْهَا حَمَّانُ لَهَا — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَمْرُو بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ ^(٤) بْنِ خُزُومٍ الْخَزَوِيَّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٥)
 ابْنِ خُزُومٍ — يَسْتَجِيرَانِ بَهَا ، فَأَجَارَتْهُمَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخُوها عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 يَرِيدُ قَتْلَهُمَا ، وَقَالَ : تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ فَخَالَتُ دُونَهُمَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَتُبْدَأَنَّ بِي
 فَبَلَّهُمَا ! فَنَفَرَ جَ وَلَا يَكْذُ ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمَا بَيْتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى خِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
 ١٥ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَسَكَتَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَيَّيَا فَلَمْ تُشْكِكْهُمَا ^(٦) ،
 وَقَالَتْ لَهَا : لِمَ تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ^(٧)

(١) « وقيل لثلاث عشرة ... » ، هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) مضطرباً : ضارباً قُبَّتَهُ

(٣) في الأصل : « تحب »

(٤) في الأصل : « عمرو »

(٥) شكاه فأشكاه : أى أخذ له منه ما يحب حتى يرضى

(٦) في الأصل : « عليها »

رَهْجَةُ الْغُبَارِ^(١) ، فقال : مَرَجَبًا بِفَاحِشَتِهِ أُمُّ هَانِي ! فقالت : ماذا لقيتُ من ابنِ أُمِّي عليٍّ ! ما كِدْتُ أَنْفَلْتُ مِنْهُ ! أَجَرْتُ حَمَوْنِي لِي مِنَ الْمَشْرُكِينَ ، فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِمَا لَيَقْتُلَهُمَا ! فقال : ما كان ذلكَ لَهُ ! قد أَمَّنَّا مِنْ أَمْنَتِي ، وَأَجَرْنَا مِنْ أَجَرْتِي . ثم أَمَرَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَسَكَبَتْ لَهُ مَاءً فَأَغْتَسَلَ ، وَصَلَّى ثِمَانِي رَكَعَاتٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَرَجَعَتْ أُمُّ هَانِي • فَأَخْبَرْتَهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَأَتَى آتٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا فِي اللَّيْلِ الْمَرْغَفِ^(٢) ! فقال : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا ! قَدْ أَمَّنَّاهُمَا

تمهيز رسول
الله الطواف
بالبیت

وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَأَغْتَسَلَ وَضَفَرَ رَأْسَهُ ضَفَاثَرًا زُرْعٍ ، [وَقِيلَ : بَلْ أَغْتَسَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِي بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثِمَانِي رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ لَبَسَ السَّلَاحَ وَمِغْفَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَرَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، وَمَرَّ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يُحَادِّثُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ • وَادِي [أَرْضُ •] بِهَا أَهْلِي وَعُوَادِي^(٣) ١٥
[أَرْضُ •] بِهَا أُمِّي بِلَا هَادِي [أَرْضُ •] بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي^(٤)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الْكَثْبَةِ . فَتَقَدَّمَ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ يَمُحِجْنِي وَكَبَّرَ ،

طوافه

(١) رَهْجَةُ الْغُبَارِ : آثَارُ الْغُبَارِ

(٢) اللَّيْلُ جَمْعُ مَلَاةٍ : وَهِيَ تَوْبٌ يُسْتَعْمَلُ بِهِ . وَالمَرْغَفُ : مَصْبُوحٌ بِالْمُصْفَرِّ

(٣) مَا بَيْنَ الْأَقْوَامِ زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَمَدٍ ج ٢ ص ١٠٢

(٤) فِي الْأَسْلِ : « تَرْخ »

الأصنام التي
حول الكعبة

فكَبَّرَ المسلمون لتكثيره حتى ارتَجَّتْ مكةُ تكبيراً. فَأشارَ إليهم : أَنْ أُسْكُتُوا !

والمشركون فوق الجبال يَنْظُرُونَ . ثم طاف ، ومحمد بن مسْلَمَةَ ^(١) آخِذَ بِرِجْلَيْهَا ،

وحولَ الكَعْبَةِ ثلاثمائة وستون صنماً مرصصةً بالرصاص — وهُبْلُ أعظمها

وهو وَجْهَ الكَعْبَةِ على بابها ، وإِسَافٌ ونائلةٌ حَيْثُ يَنْعَرُونَ وَيَذْبَحُونَ — ،

فَجَلَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كُلَّاً مَرَّ بِصَنْمٍ مِنْهَا يُشِيرُ بِقُضْبٍ فِي يَدِهِ

وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً » . فَيَقَعُ الصَّغْمُ لَوُجِهِ .

نطاف سَبْعاً يَسْتَلِمُ الركنَ بِمِخْجَنِهِ فِي كُلِّ طَوَافٍ . مَعَطِشٌ [صلى الله عليه

وسلم] ^(٢) — وكان يوماً صافئاً — فَأَسْتَسْقَى ^(٣) ، فَأَتَى بِقَدَحٍ مِنْ شَرَابِ

زَيْبٍ ، فَلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْ فِيهِ وَجَدَ لَهُ رِيحاً شَدِيدَةً فَرَدَّهُ ، ودَعَا بِمَاءٍ مِنْ زَمْزَمَ

فَصَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَاضَى مِنْ جَوَائِبِهِ ؛ وَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ نَآوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ .

فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ سُبُعِهِ ^(٤) نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وجاءَ مَقَرُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ فَأَخْرَجَ

رَاحِلَتَهُ . وَأَتَتْهُ رسولُ الله إلى المقَامِ — وهو يَوْمَئِذٍ لَاصِقٌ بِالْكَعْبَةِ ، والدَّرْعُ

وَالْمَغْفَرُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةٌ لَهَا طَرَفٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ — فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى

زَمْزَمَ فَاطْلَعَ فِيهَا وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ يُغْلَبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلُوكَ !

فَنَزَعَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ دَلُوكَ فَشَرِبَ مِنْهُ . وَيَقَالُ : الَّذِي نَزَعَ الدَّلُوكَ

أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ . وَلَمْ يَسْمَعْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

يَوْمَئِذٍ مُعْتَمِراً

وَأَمْرٌ بِهِبْلٌ فَكُسِّرَ وهو واقِفٌ عليه ، قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لِأَبِي سَفْيَانَ كَسَرَ هُبْلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَلَمَةٌ »

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ كَانَ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ : « صَافِئاً » ، وَهَذَا مَوْضِعُهُ

(٣) اسْتَسْقَى : طَلَبَ أَنْ يُسْقَى

(٤) السُّبُعُ وَالْأَسْبُوعُ : طَوَافُ الْمُحَرَّمِ وَالْحَاجِّ بِالْكَعْبَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ

ابن حَرْب : يَا أَبَا سُفْيَانَ ! قَدْ كَسِرَ هُبَلٌ ! أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهُ يَوْمَ أُخِذَ فِي غُرُورٍ ، حِينَ تَزَعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَنْتُمْ ! قَالَ : دَعِ هَذَا عَنْكَ يَا ابْنَ الْعَوَامِ ، فَقَدْ أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ إِلَهٍ مُجَدِّدٍ غَيْرُهُ لَكَ نَ غَيْرُ مَا كَانَ

خبر زمر

ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَجْلَسِ نَاحِيَةٍ مِنْ (١) الْمَسْجِدِ وَالنَّاسِ حَوْلَهُ ، فَأَتَى بِذَلَوٍ مِنْ زَمْرٍ فَفَسَلَ مِنْهَا وَجْهَهُ ، فَمَا يَقَعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ إِنْسَانٍ : إِنْ كَانَتْ قَدَرًا مَا يَحْسُوهَا حَسَاها ، وَإِلَّا تَمَسَّحَ بِهَا . وَالْمُشْرِكُونَ يَنْظُرُونَ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَكَ قَطُّ أَعْظَمَ مِنَ الْيَوْمِ ، وَلَا قَوْمًا أَحَقَّ مِنَ الْقَوْمِ يَقْتَصِلُ بِهِ !

إسلام قريش
والبيعة

وَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ فَأَسْلَمُوا طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْنَعُ بَنِي صُنْعِ أَنْحِ كَرِيمٍ . فَقَالَ : أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ ! وَقَالَ : تَمَنَّى وَمَثَلَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَرْتِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » . ثُمَّ اجْتَمَعُوا لِمُبَايَعَتِهِ ؛ فَجَلَسَ عَلَى الصِّمَاءِ ، وَجَلَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْفَلَ مَجْلِسِهِ يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ ، فَبَايَعُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا ، فَقَالَ : لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ . وَتَجَرَّدَ الرِّجَالُ مِنْ (٢) الْأَزْرِ ، ثُمَّ أَخَذُوا الدَّلَؤَ فَغَسَلُوا ظَهْرَ الْكَعْبَةِ وَبَطْنَهَا حَتَّى انْبَعَجَ (٣) الْوَادِي مِنَ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَدْعُوا فِيهِ صَوْرَةً وَلَا أَثَرًا مِنْ آثَارِ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحْوَهُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَلَسَ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ ، تَوَحَّأَ بِسَجْلٍ (٤) مِنْ زَمْرٍ قَرِيبًا مِنَ الْمَقَامِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُبَايِعُونَ

فصل الكعبة

(١) في الأصل : « من من » مكررة

(٢) في الأصل : « في »

(٣) في الأصل : « إن بيج » . وانْبَعَجَ : اتَّسَعَ فِيهِ الْمَاءُ وَانْتَفِجَ

(٤) السجل : الدلو الضخمة

وَصُوهُ يَصُوبُهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ بَلَغَ هَذَا وَلَا شَيْئًا بِهِ !

- ثم أُرْسِلَ بلالاً إلى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ لِتَأْتِيَهُ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ فَنَعْتَهُ أُمَّهُ ،
 حتى جاء أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَعَعَتْهُ إِلَى ابْنِهَا فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْمَعْ لَنَا بَيْنَ
 ٥ السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ ^(١) . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَكُمْ
 مَا تُرْزَأُونَ بِهِ ^(٢) . وَقِيلَ : بَلْ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِالْمِفْتَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ . وَقِيلَ : بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَطْحَاءِ — وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — لِيَفْتَحَ الْبَيْتَ ، وَلَا يَدَعَ
 ١٠ صُورَةً إِلَّا تَحَاها ، [وَلَا مِثْلًا] ^(٣) ، فَتَرَكَ عُمَرَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى
 تَحَاها عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ — وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ
 وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — فَكَثَّ فِيهَا وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَالْمِفْتَاحُ فِي
 يَدِهِ . وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَأَخَذَ بَعْضَ أَتِيَةٍ ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى
 ١٥ النَّاسِ فِي يَدِهِ الْمِفْتَاحِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِهِ ، وَقَالَ — وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ — :

(١) السَّقَايَةُ: سَقَايَةُ الْحَاجِّ ، وَذَلِكَ سَقِيهِمُ الْعَرَبُ ، وَكَانَتْ قَرِيضُ تَقَى الْحَاجِّ مِنَ
 الزَّيْبِ الْمُبْدُودِ فِي الْمَاءِ . وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ يَلِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .
 وَالْحِجَابَةُ : حِجَابَةُ الْكَعْبَةِ ، وَهِيَ السَّدَاةُ أَيْضاً : وَهِيَ تَوَلَّى حِفْظَهَا ، وَفِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا
 تَكُونُ مِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « كُلُّ مَأْثُورَةٍ مِنْ مَأْثُرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي ،
 إِلَّا سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَسَدَاةَ الْبَيْتِ »

(٢) رَزَى : أَصِيبَ فِي مَالِهِ . وَرَزَاهُ : أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا مَا كَانَ . يَقُولُ رَسُولُ
 اللَّهِ : أُعْطِيَكُمْ مَا يَصِيبُ النَّاسُ بِهِ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تَصِيبُونَ بِهِ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ
 (٣) هذه زيادة في الخبر من الأصل ، وإجماع الرواية على أنه أمر عمر أن يحمي الصُّورَ .

وَأَمَّا خَبَرُ كَسْرِ التَّمَاتِيلِ فِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ بَيَانِهَا

(٤) عَضَادَاتُ الْبَابِ : الْمُخْتَبِطَانِ النَّصِيبَتَانِ عَنِ عَيْنِ الدَّاخِلِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ

خطبة رسول الله
على باب البيت

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده :
[يا معشر قريش ^(١) : ماذا تقولون ؟ وماذا تطؤون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظن
خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال : فإني أقول كما قال أخى
يوسف : « لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »

- ألا إن كل رباً في الجاهلية ، أودم ، أو مال ، أو مأثرة فهو تحت قدمي
هاتين إلا سداة البيت وسقاية الحاج . ألا وفي قتيل العصا والسوط الخطأ
شبه العمد ، الدية مغلطة مائة ناقة ، منها أربعون في بطونها أولادها

- إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بأبائها ، كلكم لآدم وآدم
من تراب ، وأكرمكم عند الله اتقاكم . ألا إن الله حرم مكة يوم خلق
السموات والأرض ، فهي حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا
تحل لأحد كان بعدى ، ولم تحل لى إلا ساعة من النهار . ألا لا ينفّر
صيدها ، ولا يعضد عضاها ^(٢) ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ^(٣) ، ولا يخطئ
خلها ^(٤) . فقال العباس : ألا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لا بد منه للقبور
وظهور البيوت ! فسكت ساعة ثم قال : إلا الإذخر فإنه حلال

- ولاً وصية لوارث . وأن الولد للفراس وللمأهر العجور . ولا يحل
لأمرأة تعطى من مالها إلا بإذن زوجها . والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون
إخوة . والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، يتكافون دماءهم ، يرد عليهم

(١) زيادة لازمة للبيان

(٢) العضاء : شجر عظام له شوك ، وهو ضروب كثيرة . ويضد : يُقطع

(٣) اللقطة : الذى تراه ملق فتأخذه . والمنشد : المرف الذى يرف الصالة

واللقطة

(٤) الخلا : الخيش من بقول الربيع ما دام رطباً . واخطئ : قطع أو نزع

أَنْصَاهُمْ ، وَيَقْبِذُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَمُسْئِدُهُمْ عَلَى مُضْغِنِهِمْ ^(١) ، وَمُسِيرُهُمْ ^(٢) عَلَى قَاعِهِمْ . وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ بِعَهْدِهِ . وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَلَا جَلْبٌ وَلَا جَنْبٌ ^(٣) . وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَتِهِمْ . وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَاتِهَا . وَالْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ، وَالْمِيمُنُ عَلَى مَنْ أُنْكَرَ . وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِلَامٍ ذِي حَرَمٍ . وَلَا صَلَاةُ بَعْدِ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ . وَأَنْهَاكُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لَبْسَتَيْنِ : لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُغْنِي عَنْهُ بَعُورَتُهُ إِلَى السَّاءِ ، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَاءُ ^(٤) ؛ وَلَا إِخَالَكُمْ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا

ردّ الفتحاح الى
عثمان بن طلحة

ثم نزل ومعه المفتاح ، فَنَحَى نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ فَقَالَ : اذْعُوا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ ، فَدَعَى . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَوْمًا بِمَكَّةَ ، وَهُوَ يَدْعُوهُ

(١) المُشِيدُ : الذى دوابه شديدة قوية . والمضغ : الذى دوابه ضئيفة . يربدان القوى من الحرارة الضعيف فيها يكسبه من الغنية
(٢) في الأصل : « مسيرهم » . والمسير : الذى أخرج من بلده للغزو ، والقاعد : الذى لم يخرج له

(٣) الجلبُ : أن يتخلف الفرس في السباق ، فيحرك وراءه الفيل يستحث فيسبق . والجانبُ : أن يُجَنَّبَ مع الفرس الذى يابق فرس آخر عُرَى ، فيرسل ، حتى إذا كذا تحول راكبه على الفرس المحبوس فأخذ السبق . هذا تفسيره في السباق ، وثمة تفسير آخر لهُذين الحرفين في أمر الزكاة . وذلك أن الجلب : أن يقدم المصدق على أهل الزكاة ، فينزل موضعاً ، ثم يرسل إليهم من يجلبُ إليه الأموال من أماكنها يأخذ صدقاتها ، فنحى عن ذلك ، وأمر أن يأخذ صدقاتهم من أماكنهم وعلى مياههم وبأفنيته . والجانب : أن ينزل العامل المصدق بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ، ثم يأمر بالأموال أن تُجَسَّبَ إليه أى تُحَصَّرَ ، فتها عن ذلك . أو أن يُجَنَّبَ رب المال بماله (أى يبعد عن موضعه) ، حتى يحتاج العامل إلى الإيصاد في اتباعه وطلبه

(٤) الاجباء : أن يَصِمَ الإنسان رجله إلى بطنه ثوب يعجمهما به مع ظهره ، ويشده عليها ، فهو جالس كأنه مستند . واشتمل : تغطى بشملة ، واشتمل الصماء : أت يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن ، ويغطيها جميعاً ، فكذلك يمد على يديه ورجليه للنافذ كلها ، كأنها لا تصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء ، كالصخرة الصماء التى ليس فيها كثرق ولا صدع

إلى الإسلام ، ومع عُثْمَانَ الْفَتْاحُ ، قَالَ : لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا الْفَتْاحَ يَوْمًا بِيَدِي
أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ ! فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : لَقَدْ هَلَكْتَ إِذَنْ قُرَيْشٌ وَذَلِكَ ! فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ عَمِرْتُ وَعَزَّتْ يَوْمَيْدُ^(١) ! فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ نَالِدَةَ خَالِدَةَ^(٢) ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ ! يَا عُثْمَانُ !
• إِنَّ اللَّهَ اسْتَأْثَمَكُمْ عَلَى بَيْتِهِ ، فَكَلُّوا بِالْمَعْرُوفِ . فَلَمَّا وَلَّى عُثْمَانُ نَادَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ فَذَكَرَ عُثْمَانُ قَوْلَهُ لَهُ بِمَكَّةَ ،
فَقَالَ : بَلَى ! أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ : قُمْ عَلَى الْبَابِ ، وَكُلِّ بِالْمَعْرُوفِ .
وَدَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مصاحبة خالد بن
الوليد من أجل
قتاله

وَقَالَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟
فَقَالَ : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ ،
• وَكَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ
مَأْبُورًا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ ، فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : فَكُفَّ عَنِ الطَّلَبِ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :
قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ

التهى من القتال
إلا خِزَاعَةً مِنْ
بَنِي بَكْرٍ

• ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خِزَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرٍ
إِلَى صَلَاةِ الْقَصْرِ . فَخَبَطُومُ سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقِيلَ : خَبَطُومُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خِزَاعَةٍ أَحَدٌ . وَبَعَثَ تَيْمَنَ بْنَ أَسَدٍ الْخِزَاعِيَّ فَجَدَّدَ
أَنْصَابَ الْحَرَمِ . وَدَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ [الْمَذَلِيُّ]^(٣) مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ

تجديد أنصاب
الحرم

(١) عَمِرَ الرَّجُلُ يَمُرُّ عَمَرًا : عَاشَ وَبَقِيَ زَمَانًا طَوِيلًا

(٢) نَالِدَةُ : قَدِيمَةُ أَصْلَبِيَّةٍ يُوَارِثُونَهَا عَنْ آبَائِهِمْ

(٣) زِيَادَةُ قَلْبِيَانِ

— والناس آتئون — فرآه جُنْدُب بن الأَجم^(١) الأَلمى ، فقال : جُنْدُبُ ابن الأَدْلَع ! قَاتِلُ أَحْمَر ؟^(٢) قال : نعم ! فخرَجَ جُنْدُبُ [بن الأَجم]^(٣) يستجِيشُ عليه^(٤) حيَّه ، فلقى خِرَاشَ بن أُمَيَّة السُكْمِيَّ فأخبره . فاشتَمَلَ خِرَاشُ على السيفِ ثم أقبل إليه — والناسُ حوله وهو يُحْدِثُهم — فحمل عليه فقتله .
ويقال إنه قتله بالمزْدَلَّة

خطبه لما كثر
القتل بين خزاعة
وبني بكر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قام خطيباً — القد من يوم الفتح بعد الظهر — فقال : أيها الناس ! إن الله حرَّم مكةَ يومَ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ ، ويومَ خَلَقَ الشمسَ والقمرَ ووضعَ هذينَ الجَبَلَيْنِ ، فهي حرامٌ إلى يومِ القيامةِ . لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أَنْ يَسْفِكَ فيها دَمًا ، ولا يَقْضِدَ فيها شَجَرًا . لم تُحَلَّ لأحدٍ كان قَبْلِي ، ولا تُحَلَّ لأحدٍ [يَكُونُ]^(٥) بعدي ، ولم تُحَلَّ لي إلا ساعةَ من نهارٍ ، ثم رجعتُ حرْمَها بالأَمْسِ ، فَلْيَبْلُغْ شاهدُكم غَايَتَكُمْ . فإن قال قائل : قد قَاتَلَ فيها رسولُ الله ! فقولوا : إنَّ اللهَ قد أحلَّها لِرَسُولِهِ ولم يُحَلِّها لَكُم ! يا معشرَ خُزَاعَةَ ! أَرَفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فقدَّ والله

(١) في الأصل : « الأَجْمَر »

(٢) في الأصل : « فقال : جُنْدُبُ بن أَحْمَر ، قَاتِلُ أَحْمَرِ بَاسًا » . وهذا نصٌّ فاسدٌ ، وقد اعتمدنا في تصحيحه على سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٢ . وقوله : « قَاتِلُ أَحْمَرِ بَاسًا » تخليطٌ ، فإن خبر ابن هشام عن رجلٍ من أسلم قال : « كان مَسَكًا رجلٌ يقال له أَحْمَرُ بَاسًا ، وكان شجاعًا ، وكان إذا نام غَطَّ غُطِيظًا منكراً لا يَخْتَقِي مكانه . . . فإذا بُيِّتَ الحَيُّ صَرَخُوا : يا أَحْمَرُ ! ! فيثورُ مثلُ الأسدِ لا يَقُومُ لِسَبِيلِهِ شَيْءٌ » . فقوله : « أَحْمَرُ بَاسًا » ، ليس اسمه مركباً كما توهم الفرزى ، وإنما المراد أنه سُمِّيَ (أَحْمَر) بِبَاسِهِ . والرَّب تصف الشدائد القوي الذي لا يقوم له شَيْء فتقول مثلاً : مَوْتُ أَحْمَر ، لما فيه من الشدة والشدة ، وسنة حمراء : شديدة ، قد أجذبت

(٣) في الأصل : « جُنْدُب » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وزدنا ما بين القوسين للإيضاح والبيان

(٤) استجاش قومه : أى أثارهم وجمعهم ، وطلب أن يؤلفهم جيشاً

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٤

كَثُرَ إِنْ نَفَعَ^(١). وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَهُ ! فَمِنْ قَتْلٍ بَعْدَ مَقَامِي
هَذَا فَأُفْهِمُ بِالْخِيَارِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ ، وَإِنْ شَاءُوا مَقَلَهُ^(٢). وَيُرَوَّى أَنَّهُ
قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ^(٣) : مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَنْ قَتَلَ
غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٤). وَيَقَالُ : إِنْ قَتَلَ خِرَاشٍ لَجُنْدِبٍ
كَانَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ
كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهَدَلِيِّ. ثُمَّ أَمَرَ خِرَازَةَ يُخْرِجُونَ دِينَهُ ،
فَأَخْرَجُوهَا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَكَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ

أَذَانُ بِلَالٍ عَلَى
ظَهْرِ السَّكْبَةِ ،
وَمَقَالَةُ قُرَيْشٍ

وَجَاءَتِ الظُّهْرُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا أَنْ يُؤَدِّنَ فَوْقَ
ظَهْرِ السَّكْبَةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَدْ فَرَّ وَجُوهُهُمْ وَتَقَيَّبُوا
خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمَّا أَدَّنَ بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ — قَالَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرُكَ !
أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَاللَّهُ لَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي
الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النُّبُوَّةِ فَرَدَّهَا ، وَكَرِهَ خِلَافَ قَوْمِهِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْأَسِيدِ :
الْحَدُّ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ ! وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ :
وَأُنْكَلَاهُ ! لِيَتَنَّى مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ! قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ بِلَالًا يَنْهَى فَوْقَ السَّكْبَةِ !
وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : هَذَا وَاللَّهُ الْحَدَّثُ الْعَظِيمُ ، أَنْ يَصِيحَّ عَبْدٌ بَنِي مُجَمِّحٍ
عَلَى بَنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ^(٥) ! وَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطًا لِلَّهِ فَسَيُعَظِّرُهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَبُرَ أَنْ يَقَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَنَفَلَهُ » ، وَالْحَقْلُ : دَبَّةُ الْقَتِيلِ

(٣) أَعْدَى النَّاسِ : أَجْرَامُ وَأَكْثَرُ تَمْدِيدًا لِحُدُودِ اللَّهِ

(٤) الذَّحُولُ جَمْعُ ذَحَلٍ : وَهُوَ التَّأَرُّقُ وَالْمَدَاوَةُ

(٥) الْبَنِيَّةُ : الْبَيْتُ الْمُبْنِيُّ ، يَرِيدُ السَّكْبَةَ

وإن كان لله رضى فسيقره . وقال أبو سفيان بن حرب : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ،
لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاة ^(١) ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبرهم

وأناه يعقلى بن مثنى بآبيه ^(٢) قال : يا رسول الله ، بايع أبى على الهجرة .
قال : لا ! بل أبايه على الجهاد ، فقد أنقضت الهجرة

وكان سهيل بن عمرو أعلق عليه [بابه] ^(٣) ، وبعث إلى ابنه عبد الله بن
سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من لقي
سهيل بن عمرو فلا يشدّ النظر إليه ^(٤) ! فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما
مثل سهيل جمل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يؤضع فيه ^(٥) أنه لم يكن له
نافع . فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سهيل : كان والله برّاً صغيراً
وكبيراً ! فخرج وشهد حنيناً ، وأسلم بالجيرة

وهرب هبيرة بن أبي وهب زوج أمّ هانى بنت أبي طالب — هو عبد الله
ابن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمي — إلى
نجران . فبعث حسان بن ثابت بشعر إلى ابن الزبعرى فجاء . ولما نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الإسلام !
فأسلم . ومات هبيرة بنجران مشركاً

(١) الحصاة : الحصى الصغير

(٢) أبوه هو : « أمية بن أبي عبيدة بن عامر بن الحارث التيمي الحنظلي ، حليف قريش » .
وأما « مثنى » التي يُنسب إليها فهي : « منة بنت الحارث بن جابر » ، قيل : هي أمه ،
وقيل : أم أبيه أمية ، وأمّ العوام والد الزبير بن العوام أيضاً

(٣) زيادة للبيان

(٤) أشدّ النظر إليه : أحذره وشدد فيه

(٥) أوضع في الأمر : اجتهد فيه واشتدّ وأسرع في إيقاضه ، وأصله من الوضع :
هو سير الإبل والدواب سيراً ليس بالشديد

هبيرة بن أبي
وهب وابن
الزبعرى

١٠

١٥

وهرَبَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَى بْنِ أَبِي الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَى الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ ، فَأَمَنَهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَمَشَى مَعَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيَالِهِ

حويطب بن
عبد المزى

وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، وَأُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : أَمْرَأَةٌ عِكْرِمَةَ
ابْنِ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْبُتُومُ بِنْتُ الْمُعَدَّلِ ^(١) : أَمْرَأَةٌ صَوَّانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ

إسلام نساء من
قريش

الْوَلِيدِ بْنِ الثُّمَيْرَةِ ، وَهِنْدُ بِنْتُ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
فِي عَشْرِ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَتَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأُطْبَاحِ —
وَعِنْدَهُ زَوْجَتَاهُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ ، فِي نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، فَبَايَعَنَّهُ ، وَلَمْ
تَمَسَّ يَدَهُ يَدَ امْرَأَةٍ . وَقِيلَ : وَضَعَ عَلَى يَدِهِ ثَوْبًا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ . وَقِيلَ :

يبتعن ، وخبر
هند بنت عتبة

أَدْخَلَ يَدَهُ فِي قَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِنَّ فَأَدْخَلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . وَقِيلَ : بَلْ
كَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ عُقُوبَ بَيْعَةِ الرِّجَالِ عِنْدَ الصَّافِي . وَرُويَتْ ^(٢) فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِيَ
مُتَنَكِّرَةٌ لِأَجْلِ صَنِيعِهَا بِحَمْزَةٍ — وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ حَاضِرًا — فَعَرَفَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ لِهِنْدُ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدٌ ، فَأَعْفُ عَمَّا
سَلَفَ . فَبَايَعَهُنَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وطلبت أُمُّ حَكِيمٍ أَمَانًا لِعِكْرِمَةَ وَقَدْ هَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَمَنَهُ . فَخَرَجَتْ
إِلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا نِيكُمُ
عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا ، فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ ، فَإِنَّ سَبَّ اللَّيْتِ يُؤْذِي
الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ إِلَيْهِ ! فَلَمَّا رَأَاهُ وَتَبَّ إِلَيْهِ فَرَحًا ، فَوَفَّ — وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ مُنْتَقِبَةٌ —
قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ أَمَّنْتَنِي ! قَالَ : صَدَقَتْ ، فَأَنْتَ
أَمِنٌ ! فَأَسْلَمَ

إسلام عكرمة
بن أبي جهل

(١) في الأصل : « للزحل »

(٢) في الأصل : « رأيت »

- وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جحش القرشي
البحثي. فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن خذافة أماناً، وخرج في
أثره حتى رجع. وشهد هوازن كافرًا، وأسلم بالجيرة
- وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمه يوم الفتح، فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسأله أن يهبه له،
فوهب له جزئه. وأسلم
- وأهدر صلى الله عليه وسلم دم الحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن
قصي، فضرَب على رضي الله عنه عنقه، وكان مؤذياً لله ولرسوله
- وأهدر دم هبار بن الأسود بن اللطيل بن أسد بن عبد العزى بن قصي
الأسدي القرشي، فأسلم
- وأخرج أبو برزة الأسدي عبد الله بن خطل^(٢) — وهو متعلق بأستار
الكعبة — فضرَب عنقه بين الرُّكن والمقام. [ويقال قتله سعيد بن حريث
الخزومي. ويقال: عمار بن ياسر. وقيل: نضلة^(٣) بن عبد الله بن الحارث بن
حيثال بن ربيعة^(٤) بن دُعبل بن أنس بن خزيمة بن كديدة بن مازن بن الحارث^(٥)
ابن سلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو مزيقياً^(٦)] ويقال: شريك بن

(١) في الأصل: «نقيذ»، وانظر ص (٣٧٨)، والتعليق

(٢) انظر ص (٣٧٨)، وقد اختلف في اسمه فقيل: هلال بن خطل، وقيل:

عبد الله بن خطل

(٣) نضلة هذا هو أبو برزة الأسدي الذي أخرج ابن خطل وقتله كما ذكر قبل،
فهذا القول تكرار لا معنى له

(٤) في الأصل: «ربيع»، وانظر ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٤، و ج ٧ قسم

١ ص ٤ وقسم ٢ ص ١٠٠. وفي بعض النسخ اختلاف

(٥) في الأصل: «الحرب»

(٦) نسب أبي برزة: نضلة بن عبد الله، على سياقه هذه لم أجده

عَبْدَةَ الْجَلَانِي^(١) وَأُثْبِتُهُ أَبُو بَرْزَةَ] . وفيه زَكَتْ : « لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » . وفي المستدرَك للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطَلٍ مِنْ بَيْنِ أَسْتَارِ السَّكْبَةِ فَقَتَلَهُ صَبْرًا^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا صَبْرًا

وَقُتِلَتِ سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ^(٣) ، وَهِيَ الَّتِي حَمَلَتْ كِتَابَ حَاطِبٍ ٥ سارة

ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، فَقَتَلَهَا عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَيُقَالُ : غَيْرُهُ

وَقُتِلَتِ أَرْزَبُ [أَوْ قُرَيْبَةُ] ، وَأَسْلَمْتُ قُرَيْشِي ٥ أرب

وَقَتْلُ مَقِيسَ بْنِ صَبَابَةَ^(٤) نَسِيلَةُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْثَنِي . وَقِيلَ : رَأَى الْمُسْلِمُونَ

بَيْنَ الصَّمَا وَالْمَرْوَةِ فَقَتَلُوهُ بِأَسْيَانِهِمْ

وَلَمَّا قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، سُمِعَ ١٠ مقالة أبي سفيان في القتل

النَّوْحُ عَلَيْهِمْ . وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! الْبَيْتُ فِي

قَوْمِكَ^(٥) ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقَتِّلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ، [يَعْنِي

عَلَى كَفَرٍ] . وَفِي رَوَايَةٍ : لَا تُفَرِّقُ قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، [يَعْنِي

عَلَى كَفَرٍ]

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ ، فَمَرَّ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِهِمْ فَأَسْلَمَ ، ١٥ الأمر بقتل وحشي

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيْبٌ عَنِّي وَجْهُكَ ! فَكَانَ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَوَارَى^(٦) عَنْهُ

(١) ويرف باسم : « شريك بن سحاء » ، وسحاء أمه

(٢) قُتِلَ صَبْرًا : إِذَا قُتِلَ فِي غَيْرِ مَرْكَه وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْحَبْسُ ، فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ عَلَى الْمَوْتِ وَحَبَسَ عَلَيْهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « هَاشِمٌ »

(٤) انظر ص (١٩٧)

(٥) الْبَيْتُ : الْإِقَامَةُ عَلَى الْغِيَّةِ ، يَرِيدُ : أَقْبَى عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَأَصَّلُهُمْ بِالْقَتْلِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « تَوَارَى » . وَتَوَارَى : اسْتَعْرَضَ

سلف رسول
الله من بعض
قريش

وَأَسْتَسَلَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ فَأَعْطَاهُ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازَنَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ . وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ ! وَاسْتَقْرَضَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ فَأَقْرَضَهُ . وَاسْتَقْرَضَ مِنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ . فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ قَسَمَهَا بَيْنَ أَهْلِ الضُّعْفِ ، فَأَصَابَ الرَّجُلُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا وَأَقَلَّ وَأَكْثَرَ . وَبَعَثَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ

هدية الحر

وَأَهْدَى لَهُ يَوْمئِذٍ رَاوِيَةً تُحَرِّمُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَسَارَ الرَّجُلُ غُلَامَهُ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَزْوَرةِ ^(١) فَبِهَا . قَالَ : بِمِ أَمْرَتِهِ ؟ قَالَ : بِنَيْعِهَا ! فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا أَفَرَّغْتَ بِالْبَطْحَاءِ . وَنَهَى يَوْمئِذٍ عَنْ ثَمَنِ الْخَمْرِ ، وَثَمَنِ الْخِنْزِيرِ ، وَثَمَنِ التَّمِيَةِ ، وَثَمَنِ الْأَصْنَامِ ، وَخُلُوفِ الْكَاهِنِ ^(٢)

تحريم شعوم
المبعة

وَقِيلَ لَهُ يَوْمئِذٍ : مَا تَرَى فِي شُعُومِ التَّمِيَةِ يُدْهَنُ بِهَا السُّقَاءُ ؟ قَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ ! حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّعُومَ فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا وَحَرَّمَ مُتَعَةَ النِّسَاءِ يَوْمئِذٍ

مكة

وَقَالَ يَوْمئِذٍ : — وَهُوَ بِالْحَزْوَرةِ ^(١) — : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخَّرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ^(٢)

الطعن من بعض
أهل مكة

وَهَبَطَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَجْرِ ، فَأَخَذَهُمْ سَلَامًا ^(٣) مِمَّا عَنْهُمْ ، وَزَلَّ فِيهِمْ : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ »

(١) الحزورة : سوق مكة ، ودخلت في المسجد الحرام لما زيد في بناؤه

(٢) الخلوون : ما يعطاه السكان من أجرة تجعل له على كهانتهم . والكاهن : هو

الذي يتعامل الخبر عما هو كائن في مستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الغيب والأسرار

(٣) في الأصل : « أخرجت » . ولعل لفظ الحديث : « واقفة إنك لأحب ... »

(٤) سلم : أخفوا بنير حرب مستسلمين مذعنين متقادين

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح : ٢٤) ^(١)

وَأَنِّي بَشَارِكُ فَرَسُوهَ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَهُمْ مِنْ صَرَبٍ بِالسُّوْطِ وَبِالْغُلِّ
وَبِالْعَصَا ، وَحَنَّاءٌ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابِ

حد شارب
الحفر

وَجَاءَ جَبْرُ غُلَامِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ — وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ — فَأَعْطَاهُ
ثَمَنَهُ ، فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَتَعَقَى ^(٢)

إسلام جبر

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ مَكَّةَ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَصَلَاةٌ هَاهُنَا
أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبِلَادَانِ . وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ — أَنْ

نذر وجعل
الصلاة في بيت
المقدس

نذر ميمونة
أم المؤمنين

أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ! قَالَ : لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أُبْعِثِي بَرِيَّةً
يُسْتَصْبَحُ ^(٣) لَكَ فِيهِ بِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ ^(٤) . وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُبْعَثُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ لِيُشْتَرَى بِهِ زَيْتٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى مَاتَتْ
فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ

وَجَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ — مِنْهُمْ

نساء قرش
وجاهلن

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَرَرَتْ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سَعْدُ : قَدْ كَانَ
يُذَكَّرُ لَنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنٌ وَجَالٌ ^(٥) ، مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ ! فَغَضِبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَطَ لَهُ ^(٦) ، فَقَرَّ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى

(١) فِي الْأَصْلِ : لَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى « أَظْهَرَكُمُ عَلَيْهِمْ »

(٢) تَعَقَّى الْمَبْدُ : خَرَجَ مِنَ الرَّقِّ إِلَى الْحَرِيقِ ، وَأَعْتَقَهُ غَيْرُهُ : جَعَلَهُ كَذَلِكَ

(٣) اسْتَصْبَحَ بِهِ : اسْتَسْرَجَ ، أَيْ أَشْمَلَ بِهِ السَّرَاجَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَتَيْتِهِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « حَسَنًا وَجَالًا »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَأَغْلَطَ »

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ماذا أَلَيْتُ من عبد الرحمن ؟ فقال : وما له ؟ فأخبره بما كان ، فَغَضِبَ صلى الله عليه وسلم حتى كان وجهه لَيْتَوْقَدًا^(١) ، ثم قال : رَأَيْتُهُنَّ وَقَدْ أُصِيبَنَّ بِأَبَائِهِنَّ وَأَبْنَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ وَأَزْوَاجِهِنَّ ! خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءَ قُرَيْشٍ ! أَخْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ ، وَأَبْدَلُهُ لَزُوجٍ بِمَا مَلَكَتْ يَدٌ

وأَهْدَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بعد إسلامها هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو بِالْأَبْطَحِ — مع مَوْلَاهُ لَهَا ، جَدِيَيْنِ مَرْضُوقَيْنِ وَقَدَرٍ^(٢) . فَاتَهَتْ الْجَارِيَةَ إِلَى خَيْمَتِهِ ، فَسَلَّتْ وَأَسْتَاذَتْ فَأَذِنَ لَهَا ، فَدَخَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أُمَّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةَ وَنِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَتْ : إِنَّ مَوْلَايَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ بِهِذِهِ الْهَدِيَّةِ ، وَهِيَ مُتَعَدِّرَةٌ إِلَيْكَ ، وَقَوْلُ : إِنَّ غَنَمَنَا الْيَوْمَ قَلِيلَةٌ الْوَالِدَةُ . قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي غَنَمِكُمْ ، وَأَكْثَرَ وَالِدَتِهَا ! فَسُرَّتْ هِنْدُ لَمَّا أَخْبَرَتْهَا مَوْلَاهُ بِذَلِكَ ، وَرَأَوْا مِنْ كَثَرَةِ غَنَمِهِمْ وَوَالِدَتِهَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ وَلَا قَرِيبًا . وَكَانَتْ هِنْدُ تَقُولُ : هَذَا بَدْءُاءُ رَسُولِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ !

وَأَتَتْهُ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ — إِمَّا خَالَةً أَوْ عَمَةً — بِنَجِيٍّ^(٣) مَمْلُوءَةً تَمَنَّا وَجَرَابٍ أَقْطَرٍ^(٤) — وهو بِالْأَبْطَحِ — فَمَرَقَهَا ، وَدَعَاَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمَتْ ، وَأَخْبَرَتْهُ بِوَفَاةِ حَلِيمَةَ^(٥) مَذَرَمَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَتْ : أَخَوَاكَ وَأَخْنَاكَ

(١) تَوَقَّدَ : تَلَأَلَا وَبَرَّقَ وَاحْرَّ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَمَا يَقُلُ فُلَا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « جَمْعُ دِينَ » . الرضوف : التَّوَيَّ عَلَى الرَّضْفِ ، وَالرَّضْفُ حِجَارَةٌ يَحْمِي عَلَيْهَا عَلَى النَّارِ ، حَتَّى إِذَا احْرَمَتْ طَرَحَتْ فِي جَوْفِ الْجَدْيِ أَوْ الْحَمَلِ حَتَّى يَنْشَوِيَ . وَالْقَدَرُ : سِقَاءٌ صَغِيرٌ مَتَّخِذٌ مِنْ جِلْدِ السَّخْلَةِ يَكُونُ فِيهِ لَبَنٌ

(٣) النَّجِيُّ : الرَّقِيقُ مِنَ الْجِلْدِ يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ خَاصَّةً

(٤) الْأَقْطَرُ : يُتَّخَذُ مِنَ أَلْبَانِ الْإِبِلِ ، فَيَمْنَعُ ، ثُمَّ يَطْبَخُ ، ثُمَّ يَبْرَكُ حَتَّى يَحْمَلَ .

أَيَّ يُمَيِّزُ مَآؤُهُ وَيَقَطِّرُ

(٥) حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ ، ظَنَرَتْ وَحَاضَتْهُ وَمَرَحَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هدية هند بنت
عتبة بعد إسلامها

إحدى نساء بني
سعد وخبر وفاة
حليمة السعدية

مُحْتَجِبُونَ ! فَأَمَرْنَا لَهَا بِكُسُوَةٍ وَجَمَلٍ وَمَائِي دِرْهَمٍ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ الْمَكْفُولُ
كَنتَ صَغِيرًا ، وَنَمْ لِلرَّهْ كُنْتَ كَبِيرًا ، عَظِيمَ الْبِرِّ كَرَّةً

السَّرايا
هدم الأصنام

- وَبَثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَايَاهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَى مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ . فَخَرَجَ
هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فِي مَائَتَيْنِ قَبْلَ يَسْلَمٍ . وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ
قَبْلَ عُرْتَةَ . وَبَثَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُرَيِّ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا فَهَدَمَهَا الْخُمْسُ ^(١)
بَقِيْنَ مِنْ رَمْعَانِ ، وَكَانَتْ بِنَخْلَةٍ . وَبَثَّ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ
ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمٍ ^(٢) الدَّوْسِيَّ إِلَى ذِي السَّكْفَيْنِ صَنْمَ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ
[الدَّوْسِيَّ] ^(٣) فَرَّقَهُ بِالنَّارِ . وَبَثَّ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ إِلَى مَنَاءَ بِالْمُسَلِّلِ
فَهَدَمَهُ . وَبَثَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى صَنْمِ هُذَيْلِ سَوَاعٍ فَهَدَمَهُ . وَنَادَى مُنَادِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يَدْعُنَّ فِي بَيْتِهِ
صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ أَوْ حَرَّقَهُ ، وَغَنَهُ حَرَامٌ . فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْسِرُونَ الْأَصْنَامَ ،
وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنْمٌ : إِذَا دَخَلَ مَسَّحَهُ وَإِذَا خَرَجَ
مَسَّحَهُ : تَبَرُّؤًا كَأَبِهِ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ لَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَسْمَعْ بِصَنْمٍ فِي بَيْتٍ
إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ . وَجَعَلَتْ هَنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَضْرِبُ صَنَمًا فِي بَيْتِهَا
بِالْقُدُومِ فَلَذَّةٌ فَلَذَّةٌ ^(٤) وَهِيَ تَقُولُ : كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ !!

١٥

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ — عَلَى مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،

مدة العام بمكة

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِخُمْسٍ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَالِمُ بْنُ فَهْرٍ » ، وَانْظُرْ مِنْ (٢٨) ، إِسْلَامُ الطُّفَيْلِ الدَّوْسِيَّ

ذِي الشُّوَرِ

(٣) مَا بَيْنَ التَّوَسِينِ زِيَادَةً ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ حُمَةَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ ، قَالُوا وَكَانَ حَاكِمًا

عَلَى دَوْسٍ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ . أَمَّا ابْنُ « جَنْدَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ » ، فَأَسْلَمَ وَقَتْلَ يَوْمَ أُحُدٍ . وَانْظُرْ

مَا يَأْتِي مِنْ (٤١٥)

(٤) الْفَلَذَةُ : الْقِطْعَةُ

[وفي روايةٍ تسع عشرة ، وفي أبي داود تسع عشرة ، وفي الترمذی ثمانی عشرة ، وقيل : عشراً ، وقيل : بضع عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلي ركعتين ، ويأمر أهل مكة أن يتيموا ، كما رواه النسائي . وأفطر بقية شهر رمضان

سنة خالد بن الوليد
إلى بني جذيمة
وقتلهم ، وكانوا
مسلمين

- ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني جذيمة بن عامر بن عمرو بن مناة بن كنانة يدعومهم إلى الإسلام .
- ٥ نخرج أول شوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وأتتهى إليهم ، فقالوا : نحن مسلمون ! فقال خالد : استأسرُوا ! فكثف بعضهم بقصاً . ودفع خالد إلى كل رجل من أصحابه رجلاً أو رجلين ، فباتوا في وثاق إلى السحر . فنادى خالد : مَنْ كان معه أسيرٌ فليُدْأَفِهْ ^(١) . فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المهاجرون والأنصارُ فأسرلوا أسرارهم ، وقالوا : ١٠ اذهبوا حيث شئتم ! فغضب خالد على مَنْ أرسل أسيرَه . فقال له أبو أسيد السَّعْدِيُّ : اتقِ الله يا خالد ! ما كنَّا لنقتل قوماً مسلمين ! قال : وما يُدْرِيكَ ؟ قال : تسمع إقرارهم بالإسلام ، وهذه الساجدُ بساحيتهم ! فلما قدم خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب ^(٢) عبد الرحمن بن عوف عليه ما صنع ، فتلاحى ، وأعانه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال له — وقد بلغه ما صنع بعبد الرحمن بن عوف — : يا خالد ! ١٥ ذروا لي أصحابي ! متى ينكأ أنف المرء يبيج ^(٣) ! لو كان أحدٌ ذهباً تُنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تُدرِكْ غَدْوَةٌ أو رَوْحَةٌ من غَدَوَاتٍ أو رَوْحَاتٍ

(١) في الأصل : « فليُدْأَفِهْ » ، وكلاماً صحيح ، والرواية أكثر على ما أبيتناه ، ودأفه يدأفه ، ودأف عليه ، ودأفه ، ودأف عليه : أجهز عليه وحرر قتله

(٢) في الأصل : « غاب »

(٣) في الأصل : « متى ينكأ أنف المرء وينكأ » ، ولم أجد الل ، ولكي هكذا أذكره . ونكأ القرحة : كسرها . ووجع فلاس يؤجج ويبيج : اشتكى ونالم

عبد الرحمن بن عوف ! ورفّع صلى الله عليه وسلم يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بَيَاضُ
إِبْطِيهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ !

بشارة على بالديات
للى بنى جذيمة

- وَبَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بِمَالٍ فَوَدَّى لَهُمْ مَا أَصَابَ خَالِدُ ،
وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ مَا لَهُمْ . فَبَقِيََتْ لَهُمْ بَقِيَّةُ مَالٍ ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ أَبَا رَافِعٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَزَيَّدَهُ فَزَادَهُ مَالًا ، فَوَدَّى لَهُمْ كُلَّ مَا أَصَابَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي لَهُمْ
مِيلَةً^(١) الْكَلْبِ . وَبَقِيََ مَعَ عَلِيٍّ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ . قَالَ : هَذِهِ الْبَقِيَّةُ مِنْ هَذَا
الْمَالِ لَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَصَابَ خَالِدُ ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ
وَلَا تَعْلَمُونَهُ . فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ وَعَادَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا صَنَعَ
قَالَ : أَصَبْتَ ! مَا أَمَرْتُ خَالِدًا بِالْقِتَالِ ، إِنَّمَا أَمَرْتُهُ بِالْإِعْثَاءِ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا تَسُبُّوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَإِنَّمَا هُوَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ
اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ

وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّهَا
فُتِحَتْ عَنْوَةً ثُمَّ أَمَّنَ أَهْلَهَا . وَقَالَ مجاهدٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : فُتِحَتْ صَلَاحًا بِأَمَانٍ
عَقْدَةٍ . وَقِيلَ : فُتِحَ أَسْفَلُهَا عَنْوَةً ، وَأَعْلَاهَا صَلَاحًا

- وَرَوَى أَنَّهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ حَامَ حَمَامَ الْحَرَمِ^(٢) فَأَظْلَمَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ . وَكَانَ يُحِبُّ الْحَمَامَ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِيلَةٌ » . وَالْمِيلَةُ : الْإِنَاءُ الَّذِي يَبْتَغُ فِيهِ الْكَلْبُ ، أَيْ يَصْرَبُ
بِلِسَانِهِ كَلْفَهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَمُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَتْ تَحْتَ الْحَمَامِ » ، وَقَدْ رَوَوْا عَنْ عَائِشَةَ : « كَانَ إِلَهِي صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِيبُهُ النَّظْرَ لِلْخُضْرَةِ وَلِلْأُتْرَاجِ وَلِلْحَمَامِ الْأَحْمَرِ » ، قَالُوا : « وَكَانَ فِي مَنْزِلِهِ
حَمَامٌ أَحْمَرُ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانٌ »

غزوة حنين
(هوازن)

ثم خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حُنَيْنٍ : وذلك وادٍ — ويقال مَلَا — بينه وبين مكة ثلاثُ ليالٍ في قُرْبِ الطائف . سُمِّيَ بِحُنَيْنٍ بن قايية بن مَهْلَإِيلَ من جُرْهم ، وقيل : حُنَيْنُ بن مائقة بن مهلان بن مهليل بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام ^(١) بن نوح

مجموع هوازن
وتخفيف

وذلك أن أشرافَ هَوَازِنٍ وثقيفَ حَسَدُوا ، وقد جَعَلُوا أَمْرَهُمْ إلى مالك بن عَوْف بن سعد بن ربيعة بن يَرْبُوع بن وائلة ^(٢) بن دُهمان بن نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن النَضْرِي ، وهو ابن ثلاثين سنة . وأقبلت ثقيف ونَضْرٌ وجُشَمٌ ، وكان في ثقيف سَيِّدَانِ ^(٣) لها مَها : قَارِبُ بن عبد الله بن الأسود ^(٤) بن مَسْعُودِ النَقِيقِ ، وذُو الْخِمارِ سُبَيْعُ بن الحارث ، [ويقال الأحمر بن الحارث] ^(٥) . وأجْتَمَعَ إليهم من بني هِلَالٍ بن عامر نحوُ المائة ، ولم يحضُرْهم أحدٌ من كَعْبٍ ولا كِلَابٍ [من هَوَازِنَ] ^(٦) . وحضَرَ دُرَيْدُ بن الصَّغَةِ بن [الحارث بن] ^(٧) بكر بن عُلْقَمَةَ بن خُرَاعة بن غَزِيَّة ^(٨) بن جُشَمِ بن معاوية بن بكر بن هَوَازِنَ في بني جُشَمِ ، وهو أبْنُ ستين ومائة سنةٍ لاشيء فيه ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ بَرَأِيَهُ ، ومَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ وَدُرَيْبَتُهُ ^(٩)

منزل هوازن

وجاءوا جميعاً بأموالهم ونسائهم وأبنائهم يريدون حربَ رسولِ الله صلى الله

(١) في الأصل : « سدم » .

(٢) في الأصل : « وائلة »

(٣) في الأصل : « سيديان »

(٤) أكثر الرواة على أنه « قارب بن الأسود » ، وأنه ابن أخي « عمرو بن مسعود »

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٠ « ذو الخمار سبيع بن الحارث » ، وأخوه أحر

بن الحارث »

(٦) زيادة للبيان

(٧) زيادة من نسبة

(٨) في الأصل : « عريه »

(٩) في الأصل : « ذريته »

خبر دريد بن
الصمة

عليه وسلم حتى نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس .
فقال : نعمَ بجمالِ الغنيل ! لا حزنٌ ضريسٌ ، ولا سهيلٌ ذهسٌ^(١) . ثم قال
لمالك بن عوف : ما لي أسمعُ بكاءَ الصَّعِيرِ ، ورغاءَ البعيرِ ، ونهاقَ الحَيرِ ، ويغارُ
الشَّاء ؟ قال مالك : يا أبا قُرَّة^(٢) ! إني سَفْتُ مع الناسِ أموالهم وذُراريهم ،
وأردتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله يُقاتِلُ عنه . فأنقَضَ به •
دريدٌ ، ثم قال : رُوِيَ ضَانٌ والله ! وهل يَرُدُّ المنهزمَ شيءٌ ؟ وقال : هذا يومٌ
لم أشهدهُ^(٣) ، ولم أعِبْ عنه ! وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(٤) أَحْبُّ فِيهَا وَأَضْعُ^(٥)

أَفُودُ وَطَفَاءُ الرِّمَعِ^(٦) كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ^(٧)

[قوله : « أنقَضَ به دريد » يريد أنه تفرَّ بلسانه في فيه كما يَرْجُرُ الشاةَ ١٠
أو الحمارَ . وقوله : « رُوِيَ ضَانٌ »^(٨) ، يَسْتَجْهَلُهُ]

خروج رسول
الله إلى حنين

فقد صلى الله عليه وسلم يريدكم يومَ السبتِ لستِ خلونَ من سؤال .
وقيل : قدِمَ مكةَ لثماني عشرة ليلة خَلَّتْ من شهرِ رمضان سنة ثمانٍ ، وأقام بها

(١) الحزن : ما غلِظَ من الأرض ، ضد السَّهْل . والفرس : الغليظ الحسنُ الوطء
لما هي حجر . والدَّهْسُ : اللين السهل لا يبلغ أن يكون رملًا ، وليس هو بترابٍ ولاطينٍ

(٢) كنية دريد بن الصمة

(٣) في الأصل : « أشهد »

(٤) في الأصل : « جزع » ، والجزع : الصغير السن

(٥) من الحبب والوضع : وما ضربان من الدؤ ، والوضع أشد

(٦) في الأصل : « الرمع » . والوطفاء : الفزيرة الشمر . والرمع جمع زمرة : وهي

شعرة مدلاة خلف الرنح . وذلك من صفتها ممدوح في الفرس ، وهو يريد فرساً

(٧) الصدع : الوعل الحديث السن المدمج الشديد الخلق الصلب القوى . وشبهه

بالوعل لقوله في الصواب وروؤوس الجبال

(٨) روي : تصغير « راع »

اثنى عشرة ليلة، ثم أصبح غداة الفطر غادياً إلى حنين. وخرج معه أهل مكة — لم يتأخر منهم كبيرٌ أحدٍ — ركبانا ومشاءة، حتى خرج معه النساء يمشين :

على غير دينٍ نظاراً ينظرون ويرجون الفنائم، ولا يكرهون الذؤلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. واستقبل على مكة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس القرشي الأموي — وله نحو عشرين سنة — ، وجعل معه معاذ

ابن جبّل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدّى بن سعد ابن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد بن حُشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يعلمهم السنن والفقه. وخرج معه اثنا عشر ألف رجل : عشرة

آلاف من أهل المدينة، وألفان من أهل مكة، وهم الطلقاء. فقال رجل من بني بكر : لو لقينا بني شيبان ما بالينا، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قِليّة ! فأنزل

الله تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ » (التوبة : ٢٥)^(٢)

واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع، وقيل : أربعمائة درع، بأداتها، وخرج [صفوان]^(٣) وهو مشرك مع المسلمين.

فرؤا بشجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط — كانت العرب من قريش وغيرها يأتونها كل سنة يعلقون عليها أسلحتهم، ويدبحون عندها، ويسكفون عليها يوماً — فقالوا : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

(١) في الأصل : « ماردة » ، وانظر ص (٧٦)

(٢) في الأصل : « ... كثرتكم ، الآية »

(٣) زيادة للبيان

إعجاب المسلمين
بكثرة يوم
حنين

عارية السلاح

خبر ذات الأنواط

ذاتُ أنواطٍ ! فقال : الله أكبرُ !! قلتم — والذي نفسي بيده — كما قال قومُ موسى : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَالَّذِي كَانُوا يُعْبُدُونَ » ^(١) ، إنها السنن ، سننُ مَنْ كان قبلَكُمْ [وفي رواية : لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ] ^(٢)

خبر الرجل الذي
أراد قتل رسول
الله

ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة دُوَيْنَ أُوطاس ، وعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَقَوَّسَهُ ، فجاء رجلٌ وهونائمٌ فسلَّ السيفَ ، وقامَ على رأسه فَنَزَعَ ^(٣) به وهو يقول : يا محمد ! مَنْ يَمْنَعُكَ سَنَى الْيَوْمِ ؟ فقال : الله ! فأتى أبو بَرْدةَ بنَ نيارٍ يُريدُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ ، فَنَمَّه النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ وقال : يا أبا بَرْدة ! إِنَّ اللَّهَ مَانِعِي وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

مَنْزِلُ الْمَدِينِ
بِحَنْينِ
عَبْدِ هَوَازِنَ
وَرُءُوبِ
الْمُشْرِكِينَ

وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ مساءَ ليلةِ الثلاثاء لعشرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ . فَبَعَثَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْمَسْكِ [يَأْتُونَهُ بِخَبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) ، فَرَجَعُوا وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ [مِنَ الرُّغْبِ] ^(٥) ، وَقَالُوا : رَأَيْنَا رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقَى ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَّكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا نَرَى ! وَقَالُوا : مَا تُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ ، إِنْ تُقَاتِلُ إِلَّا أَهْلَ السَّمَاءِ ! وَإِنْ أَطْلَعْنَا رَجَعْتَ بِقَوْمِكَ . فَسَبَّحُوا وَحَسِبَهُمْ . ثُمَّ بَعَثَ آخَرَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَمِثَّلَ مَا قَالَ الثَّلَاثَةُ ، فَلَمْ يَفْتَوْهُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَذَرْدَ الْأَسْلَمِيِّ ، فَطَافَ عَسْكَرَهُمْ ، وَسَمِعَ كَلَامَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ وَمَا يَذَرُّهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَعَادَ بِذَلِكَ . وَبَاتَ أَثْنَيْسُ بْنُ مَرْثَدَ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْعَنَوِيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى فَرْسِهِ يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ

(١) مِنْ آيَةِ سُورَةِ الْأَمْرَافِ ١٣٨

(٢) سُنَّةُ الطَّرِيقِ ، وَسُنَّتُهُ ، وَنَهْيُهُ وَوَجْهُهُ

(٣) فَزَعَ الرَّجُلُ مِنْ نَوْمِهِ : هَبَّ وَانْتَبَهَ ، وَفَزَعَ بِهِ : يَرِيدُ أَنْ يَهْبِطَ

(٤) زِيَادَةُ اللَّيَالِي مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٠٨

خروج غير
المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجالٌ من مكة عَلَى غير دين ، يَنْظُرُونَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ فَيَصِيبُونَ مِنَ الْفَنَائِمِ ، مِنْهُمْ : أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ^(١) ، وَمَعَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ^(٢) — خَرَجَ وَمَعَهُ الْأَزْلَامُ ^(٣) فِي كِفَانَتِهِ ، وَكَانَ يَسِيرُ فِي أَثَرِ الْعَسْكَرِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِتُرْسٍ سَاقَطَ أَوْ رُمُحٌ أَوْ مَتَاعٌ حَمَلَهُ ، حَتَّى أَوْقَرَ حَمَلَهُ ^(٤) — ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ ، وَجُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْحَرْبُ وَقَفُوا خَلْفَ النَّاسِ

نعيشة المسلمين

وَعَبَّأَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَصْحَابَهُ فِي اللَّيْلِ بِوَادِي حُنَيْنٍ ، وَعَبَّأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا . وَحَمَلَ رَايَاتِ الْمُهَاجِرِينَ : عَلِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَحَمَلَ رَايَاتِ الْأَنْصَارِ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَقَيْلُ بْنُ لُؤْلُؤٍ الْخَرَجِيُّ الْأَكْبَرُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَلُؤْلُؤُ الْأَوْسِ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ . وَفِي كُلِّ بَطْنٍ لُؤْلُؤٌ أَوْ رَايَةٌ . وَكَانَتِ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سَوْدَاءَ وَالْوَيْتُهُمْ بَيْضَاءَ ، وَرَايَاتُ الْأَنْصَارِ خُضْرَاءَ وَحُمْرَاءَ ، وَكَانَتِ فِي قِبَالِ الْعَرَبِ رَايَاتٌ . وَبَقِيََتْ سُلَيْمٌ كَاهِي فِي مُقَدِّمَةِ الْخَيْلِ ، وَعَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

السير إلى القتال

وَأَنْحَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي وَادِي حُنَيْنٍ ، وَهُوَ عَلَى

- (١) هَذَا غَرِيبٌ ، فَإِنَّ أَبَا سَفْيَانَ كَمَا مَضَى (٣٧٠) أَسْلَمَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ شَهِدَ حُنَيْنًا مُسْلِمًا
- (٢) وَكَذَلِكَ مُعَاوِيَةُ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ هُوَ وَأَخُوهُ يَزِيدُ وَأُمُّهُ هِنْدٌ . وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فِي مُعَاوِيَةَ وَأَيُّهُ بَاطِلٌ كُلُّهُ
- (٣) الْأَزْلَامُ : سَهَامٌ كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْمَجَالِيَةِ
- (٤) أَوْقَرَ الْجُلُ : أَتَمَّلَ حَالَهُ
- (٥) وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ

تَغِيثِهِ ، وقد ركب بَقْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُلْدُلًا ، وَلَيْسَ دِرْعَيْنَ وَلِغَفَرٍ وَالْبَيْضَاءَ . وحضَّرَ
على الْقِتَالِ ، وَبَشَّرَ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا . فَأَسْتَقْبَلَتْهُمْ هَوَازُنُ فِي غَبَشِ
الصُّبْحِ ^(١) بِكَثْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَمَلَةً وَاحِدَةً ، فَانْكَسَفَ
أَوَّلُ الْخَيْلِ خَيْلِ [بَنِي] سُلَيْمٍ مُؤَلِّيَةً ، فَوَلُّوا وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَتَبِعَهُمْ

انهزام المسلمين

- النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ مَا يَلُوتُونَ عَلَى شَيْءٍ . فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا
وَسِمَالًا — وَالنَّاسُ مِنْهُمْ مَوْنٌ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ آخَرُهُمْ إِلَّا وَالْأَسَارَى
بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ أَنَا
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ !! ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرَبٍ بَنَتْهُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَمَا
ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنَ بِرُمْحٍ . وَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْمَسْكَرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ وَلَّتْ هَوَازُنُ ، ١٠
وَقَابَ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

انهزام المشركين
بتغير قتال

وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ الْهَزِيمَةِ إِلَّا أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ
ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَدْ أَخَذَ بِثَفَرٍ ^(٢) الْبَغْلَةِ ، وَالْعَبَّاسُ وَقَدْ أَخَذَ بِحَكْمَتِهَا ^(٣) ،
وَهُوَ يَرْكُضُهَا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَيُنَوِّهُ بِأَسْمِهِ فَيَقُولُ :

الذين مع رسول
الله في الهزيمة

- أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ١٠
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ! أَصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ

دعوة المهزمين

(١) غَبَشَ الصُّبْحُ : الظلمة يخالطها البياض في بقية الليل

(٢) زيادة

(٣) الثفر : هو السَّيْر الذي يكون في مؤخر السرج تحت ذنب الفرس أو البغل . وفي

الأصل : « سمر » غير واضحة

(٤) الحكمة : هي ما أحاط من الكلام بحسبى الدابة

السُّرَّةُ^(١) ! فنادى بذلك — وكان رجلاً صَيِّتًا^(٢) — ، فأقبلوا كأنَّهم الإبلُ إذا حَتَّتْ إلى أولادِها يقولون : يا لَيْثِيك ! يا لَيْثِيك ! ! فأشرفَ صلى الله عليه وسلم كالشَّطَّالِ في رِكايبِهِ ، فنظرَ إلى قِتالِهِم وقال : الآنَ حَمَى الوَطِيسُ^(٣) ! ثم أخذَ بيده من الحَصَا فَرَمَاهُمْ بِهَا وهو يقول : شَاهَتِ الوجوهُ^(٤) ! حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ! ثم قال : انهزموا وربَّ الكعبةِ ! فإزال أمرهم مُذْبِرًا وانهزموا

فانحازَ صلى الله عليه وسلم ذاتَ اليمينِ ، وهو على بَعْلَتِهِ قد جَرَّدَ سيفه . عدد من ثبت معه وثبت معه^(٥) سوى من ذكرنا : عليٌّ ، والفَضْلُ بن عُبَّاس ، وربيعةُ بن الحارث [ابن عبد المطلب] ^(٦) ، وأَيُّوبُ بن عُبَيْدِ الخَزَرَجِيِّ^(٧) ، وأَسامةُ بن زيد ، وأبو بكر ، وعمر ، رضى الله عنهم . وقيل : لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ عنه قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحارثةُ بن النُّعْمَانِ الأنصارى : كَمْ تَرَى النَّاسَ الَّذِينَ تَبَيَّنُوا ؟ فَخَزَرَمَ مائةً . وهذه المائةُ هي التي كَرَّتْ بعدَ الفِرَارِ ، فاستقبلوا هَوَازِنَ وأَجْتَلَدُوا هُم وإِيَّاهُمْ . وكان دُعَاؤُهُ يومئذٍ — حين انْكَشَفَ النَّاسُ عنه ، فلم يَبْقَ إِلَّا في المائةِ الصَّابِرَةِ — : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُسْتَعَاذُ ، وَأَنْتَ السُّتَعَانُ ! ويقالُ إنَّ المائةَ الصَّابِرَةَ يومئذٍ : ثلاثةٌ وثلاثونَ من المهاجرين ، وسبعةٌ وستونَ من الأنصار . وكان عليٌّ ، وأبو دُجَانَةَ ، وعُثْمَانُ بن عفَّان ، وأَيُّوبُ بن عُبَيْد رضى الله عنهم يُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) م الذين يأبوه تحت الشجرة ، انظر من (٣٩١)

(٢) الصيِّت : الرقيق الصوت المجهير

(٣) انظر من (٣٥٠)

(٤) شاهت الوجوه : قبحت الوجوه

(٥) في الأصل : « وما معه »

(٦) زيادة للبيان

(٧) هو ولده أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبر على وقاله
يوم حنين

قال الحارث بن نوفل ، خذني الفضل بن العباس قال : ألفت العباس يومئذ — وقد أقتع^(١) الناس عن بكره أبيهم — فلم ير علياً فيمن ثبت ، فقال : شوهة وبوهة^(٢) ! أو في مثل هذا الحال يرتعّب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه ! [يعني المواطن المشهورة له] فقلت : بعض قولك لأبن أخيك ! أما تراه في الرَّهَج ؟ قال : أشيرة^(٣) لي يا بني . قلت : هو ذو كذا ، ذو كذا ، ذو البردة . قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يرتفأ به بين الأقران^(٤) . فقال : يرتفأ بر ! فذاه عمّ وخال ! ! قال : فضرب عليّ يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقذه حتى بقّد أنفه وذكره . قال : وكانت ضرباته منكّرة

وكانت أمّ عماره في يديها سيف صارم ، وأمّ سليم معها خنجر قد حرّمته على وسطها وهي يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وأمّ سليط ، وأمّ الحارث — حين أنهرم الناس — يُقاتِلن . وأمّ عماره تصيح بالأنصار : أبة عادة هذه ! ! مالكم وللفرار ! ! وشدّت على رجل من هوازن فقتلته وأخذت سيفه

قال أم عماره
وصواحبها

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم مُصلّت السيف بيده ، وقد طرح غمده ينادى : يا أصحاب سورة البقرة ! فكّر المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرحمن ! يا بني عبد الله ! يا بني عُميد الله ! يا خيل الله ! — وكان صلى الله

موقف رسول
الله

(١) أقتع القوم : تصدّعوا ، خضعوا ، فأقلعوا ، فأنكشعوا ، فذهبوا
(٢) في الأصل : شوهة وبوهة . والشوهة والبوهة : هنا البُشد . وهذا يقال في الدعاء والتمنّى ، أى مُشيداً له
(٢) الرّهج : غبار الحرب . أشيره : أى اذكر شعاره ، والشعار : العلامة في الحرب يتخذها المحارب ليُعرف بها بين رفقته
(٤) رقل يرتفأ : خطر في مشجته وتبخر . والأقران جمع قرن : وهو الكف . والنظير في الشجاعة والحرب

عليه وسلم قد سمى خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ — [وكان شعار^(١) المهاجرين بنى عبد الرحمن ،
وشعار الأوس بنى عبید لله ، وشعار الخزرج بنى عبد الله] . فكُتِبَ الأنصارُ ،
ووقَّتَ هوازنُ سَحْلَةَ^(٢) ناقرةً ، ثم كانت هزيمتهم أفتَحَ هزيمةً ، والمسلمون
يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ

• وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا
وَفَرَّوْا عَنْكَ وَخَذَلُوكَ !! لَا تَعْفُ عَنْهُمْ إِذَا أَمَكْنَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، تَقْتُلُهُمْ كَمَا تَقْتُلُ
هَؤُلَاءَ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! قَدْ كَفَى اللَّهُ ، عَافِيَهُ اللَّهُ أَوْسَعَ

وَحَقَّقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوهُمْ حَتَّى شَرَعُوا^(٣) فِي قَتْلِ الذَّرِّيَّةِ . فَلَمَّا
بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حَتَّى
بَلَغَ الذَّرِّيَّةَ ! أَلَا لَا تَقْتُلُ الذَّرِّيَّةَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ كُلُّ
نَسَمَةٍ تُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعَرِّبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، وَأَبْوَاهَا يَهُودًا نَهَا أَوْ
يُنَصِّرَانَهَا^(٤) !

وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : لَمَّا تَرَاءَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ ، رَأَيْنَا سَوَادًا لَمْ تَرَ مِثْلَهُ قَطُّ
وَكثيرةً ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ السَّوَادُ نَعَمْ فَعَمِلُوا النِّسَاءَ عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ مِثْلُ الطُّلَّةِ
السَّوَادَ مِنَ النِّسَاءِ ، حَتَّى أَظَلَّتْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَسَدَّتْ الْأَرْضَ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا
وَادِي حَيْنٍ يَسِيلُ بِالنَّمْلِ ، نَمْلٍ أَسْوَدَ مَبْثُوثٍ : لَمْ أَشْكُ أَنَّهُ نَصْرُ أَيْدِي اللَّهِ بِهِ ،

(١) في الأصل : « وجعل شعار »

(٢) في الأصل : « حملت » ، ويريد : وقفوا مقدار ما تحمل الناقة رحلها

(٣) في الأصل : « أشرعوا » ، وشرعوا : أخذوا

(٤) أى يحملانها على شريعة يهودية أو نصرانية ، وفي الأصل : « وينصرانها »

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . وَحَدَّثَ شَيْوْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : رَأَيْنَا كَالْبُجْدَ ^(١) السَّوْدِ هَوَتْ
مِنَ السَّمَاءِ رُكُلًا ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا نَعْلٌ مَبْتُوثٌ ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا ،
فَكَانَ نَضْرًا أَيْدِنَا اللَّهُ بِهِ

نهر اللاتكة

- وكان سبيل اللاتكة يوم حنين عائمٌ محرراً ^(٢) قد أرخوها بين أكتافهم .
وكان الرُّعْبُ الذي قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطُّسْتِ : لَهُ طَرَيْنٌ ، فَيَجْذُونَ فِي أَجْوَاهِمُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا وَهُوَ
يَشْكُو الْقَذَى فِي عَيْنِهِ ، وَيَجْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَفَقَاتًا كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطُّسَاسِ ^(٣) : مَا يَهْدَأُ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَرَأَوْا رِجَالًا بَيَضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ ، عَلَيْهِمْ
عِائِمٌ مُحَرَّرٌ قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : كَتَابِ ١٠
كِتَابٍ ، فَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَأَلَّمُوا مِنَ الرُّعْبِ مِنْهُمْ

القتل في تعيب

وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ تَعِيبٍ [فِي] ^(٤) بَنِي مَالِكٍ ، قُتِلَ مِنْهُمْ فَرَبٌّ مِنْ مَائَةِ
رَجُلٍ تَحْتَ رَأْيِهِمْ ، وَقُتِلَ ذُو الْخِيَارِ ، وَهَرَبَتْ تَعِيبٌ

إسلام شيبه بن
عثمان

- وكان شيبه بن عثمان بن أبي طلحة قد تعاهد هو وصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَوْمَئِذٍ :
إِنْ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَبْرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ ، وَهِيَ خَلْفُهُ . ١٥
قَالَ شَيْبَةُ : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى

(١) البجد جمع بجد : وهو كساء مخطط من أكرية الأعراب غليظ

(٢) في الأصل : « حر »

(٣) الطساس جمع طست وطسة ، والطست : ثاؤه غير أصلية ، أصلها سين ،
وفذك لأن الطاء والثاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . وهم لا يجمعون
طستا إلا على طلاس ولا يصغرونها إلا طيسة

(٤) زيادة للسباق ، ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٩

يَفْسَى فَوَادِي ، فَلَمْ أَطِقْ ذَلِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي . وفي رواية : غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصِرُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُنْتَمِعٌ مِنِّي ، وَأَيَقَنْتُ بِالْإِسْلَامِ . وفي رواية : أَنَّ شَيْبَةَ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَّةَ فَظَفَّرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ ، قُلْتُ : أَخْرُجْ لَعَلِّي أَذْرِكُ ثَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ — [مَقَلَهُ حَمْرَةً] — ، وَعَمِّي ، [مَقَلَهُ عَلَى] . فَلَمَّا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِثَّتُهُ عَنْ يَمِينِهِ ،

فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بِيضَاءُ كَالْفِضَّةِ ، فَقُلْتُ : عَمَّه ! لَنْ يَحْذُلَهُ ! ثُمَّ جِثَّتُهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقُلْتُ : أَبْنِ عَمَّه ! لَنْ يَحْذُلَهُ ^(١) ! فَجِثَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ ^(٢) إِلَّا أَسْوَرَةٌ بِالسَّيْفِ ^(٣) ، إِذْ رَفَعَ لِي — فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَوَاطِئُ ^(٤) مِنَ النَّارِ كَأَنَّهُ بَرْقٌ ، وَخِفْتُ أَنْ يَمَحُشَنِي ^(٥) ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصَرِي وَتَشَيْتُ الْقَهْقَرَى . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ! أَدْنِ مِنِّي ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ! فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْبَ ! قَاتِلِ الْكُفَّارَ ! فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحْبَّ وَاللَّهِ أَقْبَاهُ بِنَفْسِي كُلِّ شَيْءٍ . فَلَمَّا انْهَزَمَ هَوَازِنُ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ بِهِ

١٥

خير المايقين

وَلَمَّا كَانَتْ هَزِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ ، تَكَلَّمَ قَوْمٌ بِنَا فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالْعِشِّ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ ! فَقَالَ أَبُو مُعْتَبَرٍ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ يَحْذُلَهُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبَى »

(٣) تَسْوِيرُ الْحَائِطِ وَسَوَّارُهُ : عِلَالَةٌ ، يَرِيدُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أَرْتَفِعَ إِلَيْهِ فَأَعْلَوْهُ فَأَخَذَهُ

بِالسَّيْفِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « شَوَاطِئُ » ، وَالشَّوَاظُ : الْهَبُّ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ

(٥) مَحْشَتُهُ النَّارُ : أَحْرَقَتْ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُو الْعَظْمُ

سَلِمَ^(١) : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ! وَقَالَ كَلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ — أَخُو صَفْوَانَ لِأُمِّهِ — : أَلَا بَطَلٌ سِحْرُ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ^(٢) : أَسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَالِكَ ! لِأَنَّ يَرْبِيَّ رَبِّ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبِيَّ رَبِّ مِنْ هَوَازِنَ ! وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : [وَاللَّهِ]^(٤) لَا يَجْتَرِّهَا^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَحِبَّاهُ [أَوَّلًا]^(٦) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ [بْنُ أَبِي جَهْلٍ]^(٧) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! إِنْ أُدْبِلَ عَلَيْهِ الْيَوْمُ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ^(٨) غَدًا . فَقَالَ سُهَيْلُ : وَاللَّهِ إِنْ عَهْدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُوَضِّعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَنَعْمُولُنَا عُمُولُنَا^(٩) ، نَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

١٠. وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ رَأْفَةَ مَقْتُولَةٍ : قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ أَنْ يَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(١) انتهى من قتل النساء والمهاليك

(١) لم أجد في الصحابة من يعرف بأبي معتب بن سليم ، وفيهم « أبو معتب بن عمرو الأسلمي » ، ولم أجد للخبر ذكراً في غير هذا المكان ، إلا ما جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ : أن صفوان بن أمية أجاب أبا سفيان فقال : « بنيك الكشيبي » ، وهكذا ورد في السيرة الحلبية ، والصواب أنه قال : « بنيك الكشيبي » ، والكشيبي دقاق الحصا والتراب

(٢) وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً في المقاتلة جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) رَبَّهُ يَرْبِيهِ : كَانَ رَبًّا فَوْقَهُ وَسِبْداً يملكه

(٤) الذي بين الأقواس زيادة للسياق

(٥) جبر الكسر والمصيبة وغيرهما واجترأ : أصحح أمرها وأقامها

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « المافية »

(٨) في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ « وعقولنا ذامية »

(٩) السيف : الخادم ، والأجير المستهان به ، والملوك

ولما هَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازنَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ ، نَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : أَرْفَعُوا عَن بَنِي أُمِّكُمْ الْقَتْلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي تُكْمَةَ ! أَمَا فِي قَوْمِي فَوْضَعُوا السَّلَاحَ وَضَعًا ، وَأَمَا عَن قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا ! [وَتُكْمَةُ بِنْتُ مَرْءٍ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُخْتُ تَيْمِ بْنِ مَرْءٍ]

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلَبِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ ! وَكَانَ [بَجَادٌ] ^(١) مِنْ بَنِي سَعْدِ [بَنِي بَكْرِ بْنِ هَوَازَنَ] ^(٢) وَقَدْ قَطَعَ رَجُلًا مُسْلِمًا وَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، وَضَمُّوهُ إِلَى الشَّيْءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى — أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٣) — وَأَتَوْا بِهِمَا . فَحَبَّبَ بِالشَّيْءِ وَأَجْلَسَهَا عَلَى رِجَائِهِ ، وَأَعْطَاهَا — بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ — ثَلَاثَةَ أَعْبِيدٍ وَجَارِيَةٍ . فَاسْتَوْهَبَتْهُ بِجَادًا فَوَهَبَهُ لَهَا

وَسَرَّتْ هَوَازَنُ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الطَّائِفِ ، وَإِلَى أَوْطَاسٍ ، وَإِلَى نَخْلَةٍ . فَسَارَتْ الْخَيْلُ تَرِيدُ مِنْ أَى نَخْلَةٍ ، فَأَدْرَكَ الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعٍ بْنُ أَهْبَانَ ^(٤) ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّالَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أُحْرَى الْقَيْسِ ابْنَ بَهْتَةَ بْنِ سُلَيْمِ السُّلَمِيِّ — [وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « ابْنُ الدُّغْنَةِ » ، وَهِيَ أُمُّهُ فَظَلِمَتْ عَلَى اسْمِهِ] ^(٥) — دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقَتَلَهُ

وَتَوَجَّهَ أَبُو عَامِرٍ عُبَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ — أَخُو أَبِي مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ] ^(٦) — إِلَى أَوْطَاسٍ ، وَمَعَهُ لَوَاةٌ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ عَسَكَرَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ

(١) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

(٢) انْظُرْ ص (٥ — ٦)

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أُمَّان »

(٤) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

هزيمة هوازن
وقتل دريد بن
الصمة

أبو عامر
الأشعري

منهم تسعة ثم أُصيبَ ، فاستخلفَ أخاهُ أبا موسى ففتح الله عليه . وَلَحِقَ مالِكُ
ابن عوف بالطائف

- الفنم والسبي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفنم فجمعت ، ونادى مناديه : مَنْ
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا تغل ! وأصاب المسلمون سبائاً ، فكانوا
يكرهون أن يقيموا عليهم ولهن أزواج ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ، فأنزل الله : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَتَّقُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ،
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضِيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً
حَكِيماً » (النساء : ٢٢) ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : لا توطأ حاملٌ من
السبي حتى تضع حملها ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض . وسأله يومئذٍ عن
الغزل ^(٢) ، فقال : ليس من كل الماء يكون الولد ، وإذا أراد الله أن يخلق
شيئاً لم يمنعه شيء

- وقام عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يطلب بدم عامر بن
الأضبط الأشجعي — وقد قتله محمّل بن جثامة بن قيس الليثي في سرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إصم — بعد ما حيا بتحية الإسلام ^(٣) — فدافع
عنه الأقرع بن حابس ، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فقبلوها

دية عامر بن
الأضبط

(١) في الأصل : « ... أيمانكم ، الآية »

(٢) الغزل : أن يزل الرجل الماء عن النساء حذر الحمل

(٣) انظر ص ٣٠٦

وَأَتَى يَوْمَئِذٍ بَشَارِبٌ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عِنْدَهُ ^(١) فَصَرَّبَهُ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَحَثَّ عَلَيْهِ التُّرَابَ

وَجَمِيعُ مَنْ اسْتَشْهِدَ ^(٢) بِحُنَيْنٍ أَرْبَعَةٌ . وَفِي هَذِهِ الْفَرَاقَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٣) قَدْ قَتَلَ عَشْرِينَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ سَلْبَتَهُمْ . وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَى يَوْمَ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافٍ — بَيْنَ غُلَامٍ وَأَمْرَأَةٍ — فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَبَاسُفِيَانِ بْنِ حَرْبٍ . وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ أَيَّامِ حُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبَيْكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ غَلَّ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا فِي بُرْدِيهِ خَرَزٌ لَا يَسَاوِي دِرْهَمَيْنِ

١٠ ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا افْتَتَحَ حُنَيْنًا ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ طَرْبِفَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَالِمِ بْنِ هَاشِمٍ الدَّؤُسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ — صَاحِبِ عَمْرٍو بْنِ حُجْمَةَ ^(٤) — يَهْدِيهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَبْذِلِ الطَّعَامَ ، وَأَسْتَعِضِي مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَعِضِي الرَّجُلُ ذَا هَيْئَةٍ ^(٥) مِنْ أَهْلِهِ ؛ إِذَا أَسَاتَ فَأَحْسِنَ ، فَإِنَّ الْعَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ . فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ ، وَجَعَلَ يَحْشُ النَّارَ ^(٦) فِي وَجْهِهِ وَيُحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَا اسْتَشْهِدَ »

(٣) هُوَ « زَيْدُ بْنُ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ الْحِزْرِيِّ » ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ : « لَصُوتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ »

(٤) انْظُرْ مِنْ (٣٩٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ذُو أَهْلِيَّةٍ » ، وَذُو الْهَيْئَةِ : ذُو الْوَقَارِ وَالسَّيِّئَاتِ الصَّالِحَاتِ

(٦) حَشَّ النَّارَ : جَمَعَ إِلَيْهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْمَطْبِ ، فَأَوْقَدَهَا ثُمَّ أَسْرَهَا وَهَبَّهَا بِمُحْرَكِهَا

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ ^(١) مِيلَادُنَا أَوَّلُكُمْ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فَوَادِكَ

وَوَافَىٰ مَعَهُ بَارِعَمَانَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، بَعْدَ مَا قَدِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّائِفَ بَارِعَةً
أَيَّامَ ، وَمَعَهُ دُبَابَةٌ وَمَنْجَنِيْقٌ . وَيُقَالُ : بَلِ اتَّخَذَ الْمَنْجَنِيْقَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ،
وَقَدِمَ بِالْأَبَابَةِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ مِنْ جَرَشٍ ^(٢) . وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَشَكٌ مِنْ خَشَبٍ ^(٣) يُطِيفُ بِسُكْرِهِ

بمنه خالد بن الوليد
على المقدمة

وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَبَعَثَ بِالسَّبْيِ وَالْفَنَائِمِ
إِلَى الْحِمْيَرَانَةِ مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ ، وَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ وَقَدْ رَمَوْا
حِصْنَهُمْ ^(٤) ، وَدَخَلَ فِيهِ مِنْ أَنْهَرَمَ مِنْ أَوْطَاسٍ ، وَأَسْتَعْدَّوْا لِلْحَرْبِ . وَأَنَّى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي طَرِيقِهِ بَلِيَّةٌ ^(٥) — بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُدَيْلٍ ،
نَضْرَبَ أَوْلِيَائُوهُ عُنُقَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ^(٦) . وَحَرَّقَ بَلِيَّةٌ ^(٧)
تَعَصَّرَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ

ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ وَعَسْكَرَ بِهِ ، فَرَمَوْا بِنَبْتٍ كَثِيرٍ أَصِيبَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِحِمْرَاحَةٍ ، فَوَقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ ، وَعَسْكَرَ حَيْثُ

منزل المسلمين
بالطائف

(١) رَوَايَةُ الشَّرِّ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَضَعَهَا ، وَذَلِكَ لِمُضْرُورَةِ الشَّرِّ
(٢) فِي الْأَصْلِ : « بِنْ جَرَشٍ » . انْظُرْ ص (٣٦٦) وَانْظُرْ بَعْدَ ص (٤١٨)
(٣) الْحَشَكُ : شَوْكٌ مَدْحَرَجٌ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْنِي عَلَيْهِ إِذَا بَيَسَ ، إِلَّا مَا كَانَ فِي رِجْلِهِ
خَفٍ أَوْ تَعَلَّ . ثُمَّ اتَّخَذُوا مِنَ آلَاتِ السَّكْرِ فِي الْحَرْبِ حَكَا مِنَ الْحَدِيدِ وَالْحَشَبِ ، يَعْمَلُ
عَلَى مِثَالِهِ يَلْقَى حَوْلَ السَّكْرِ لِيَنْجِيَ الْعَدُوَّ مِنَ الدَّنُوِّ
(٤) أَصْلُهُ ، وَيَعْنِي بِالضَّمِيرِ تَقِيْفًا
(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَلِيَّةٌ » . رِيسَةٌ : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاصِي الطَّائِفِ ، ابْنِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا يُوسَمُّهُ فَصَلَّى فِيهِ
(٦) أَهْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ : قَتَلَهُ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْقَوْدِ : أَيِ الْفِيصَاصِ
(٧) فِي الْأَصْلِ : « حَرَّقَ غُلِيَهُ » . وَكَانَ فِي لَيْسَةٍ حِصْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ

لا يُصِيبُهُمْ رُحْمَى أَهْلِ الطَّائِفِ . وَثَارَ السُّلُومُونَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَقُتِلَ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي الترسى الأسدي ،
فظفر أخوه يعقوب بن زَمْعَةَ بهذيل بن أبي المثلث ، [أخى أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ] ،
وقال : هَذَا قَاتِلُ أَخِي ! فَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِصَارِ
الطائف ثمانية عشر يوماً ، وقيل : تسعة عشر يوماً ، وقيل : خمسة عشر يوماً ،

وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ إِقَامَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَالٍ . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ قَالَ : خَاصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . يَفْقَى تَقِيْمًا . فَكَانَ فِي إِقَامَتِهِ يَصِلُ
رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ قُتَيْبَتَيْنِ قَدْ ضُرِبَتَا لِرَوْحَتَيْهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَلَمَّا
أَسْلَمْتُ تَقِيْمًا بَنَى أُمَيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَلَى مُحَلِّي
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِيهِ سَارِيَةٌ — [فِيَا يَرْحُمُونَ] ^(٢) —
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا [يَوْمًا] ^(٣) مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيضٌ أَكْثَرُ مِنْ
عَشْرِ مِرَارٍ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ ^(٤)

وَنَسَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنَجْنِيقَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ أَشَارَ بِهِ
سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ عَمِلَهُ بِيَدِهِ . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
وَمَعَهُ دَبَابَتَانِ ^(٥) . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَدَبَابَتَيْنِ

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة في « عمرو بن أمية بن وهب . . . » ، وكنيته
أبو أمية . ثم قال : « له ذكر في مناقب ابن إسحاق . . . » وقد اختلف في اسمه ، ففي
مختصر السيرة هكذا ، وعند الأُموي في المناقب عن ابن إسحاق : « أبو أمية بن عمرو بن
وهب » ، وعند الواقدي : « أمية بن عمرو بن وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص
٨٧٢ ، والطبري ج ٣ ص ١٣٣

(٢) زيادة من الطبري ج ٣ ص ١٣٣ وابن هشام ج ٢ ص ٨٧٢

(٣) في الأصل : « تسبيحا »

(٤) في الأصل : « دبابتين »

خالد بن سعيد من جرش^(١). وثّر صلى الله عليه وسلم الحصن حول الحصن، ودخل المسلمون تحت الدبابتين، ثم زحفوا^(٢) بها إلى جدار الحصن ليخفروه، فأرسلت عليهم ثقيف سكاك الحديد^(٣) محمّاة بالنار فحرّقت الدبابتين — وكانتا من جلود البقر — فأصيب من المسلمين جماعة، وخرج من بقي من تحتها فقتلوا بالنبل. فأمر عليه السلام بقطع أعناقهم وتحريقها، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً. • فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي: يا محمد! لم تقطع أموالنا؟ إنا أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإما أن تدعها [لله]^(٤) وللرحم كما زعمت! فقال عليه السلام: فإني أدعها لله وللرحم! وكف عنها

- النازلون من حصن الطائف
- ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّما عبد نزل من الحصن وخرج البناء فهو حرّ! فخرج بضعة عشر رجلاً: أبو بكر^(٥)، والمُنْبِعث، ١٠ والأزرق [أبو عُبَيْة بن الأُزْرُق]، ووزدان، ويحسّ^(٦) النّبّال، وإبراهيم بن جابر، ويسار، ونافع، وأبو السائب^(٧)، ومرزوق، فأعتقهم صلى الله عليه وسلم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يُمَوِّنه ويحمّله، وأمرهم أن يُقرئوهم القرآن ويُعلِّمُوهم السُّننَ، فشقَّ ذلك على أهل الطائف
- وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن ١٥

(١) في الأصل: «ابن جرش»، وانظر من (٤١٦)

(٢) في الأصل: «زحفوا»

(٣) السكاك: الحديدية التي يحرث بها الأرض

(٤) زيادة للبيان

(٥) هو «نفيع بن مسروح»، ويقال: «نفيع بن الحارث»، مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وتدل من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكبرة، فسمى أبا بكرة لذلك

(٦) في الأصل: «محسّ»

(٧) في الأصل: «ونافع أبو السائب»

عائذ بن عمران بن مخزوم ؛ يقال له « مَاتِعٌ » ، وآخر يقال له « هَيْتٌ » . وكان مَاتِعٌ^(١) يدخلُ بيوتَهُ ، ويرى أنه لا يَفْطِنُ لشيءٍ من أمرِ النساءِ ولا إِبْزَةِ له ، فَسَمِعَهُ وهو يقولُ لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أُمَيَّة^(٢) بن المغيرة] :
 إِنِ افْتَتَحَ رسولُ اللَّهِ الطَّائِفَ غَدًا فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بَنْتِ غَيْلَانَ ! فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمان ، وإذا جَلَسْتَ تَنَنَّتْ ، وإذا تَكَلَّمْتَ تَعَنَّتْ ، وإذا أَصْطَبَجْتَ تَمَنَّتْ ، وبين رجلِها مثلُ الإِنَاءِ المُكْفَأِ ، مع ثُغْرٍ كأنَّهُ الأَفْصُحَانُ ! فقال عليه السلام : أَلَا أَرَى هذا الخَيْثُ يَفْطِنُ لما أَسْمَعُ ! ! لا يَدْخُلَنَّ على أَحَدٍ من نَسَائِكُمْ ! وَغَرِبَهُمَا إلى الحِمَى ، فَتَشْكِيَا الحاجةَ^(٣) ، فَأَذِنَ لهما أَنْ يَنْزِلَا كُلَّ جُمُعَةٍ يَسْأَلَانِ ثم يَرْجِعَانِ إلى مكانِهما . فلما تَوَفَّى عليه السلام ودخلَا مع الناسِ ، أَخْرَجَهُمَا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فلما تَوَفَّى [دخلَا مع الناسِ ، فَأَخْرَجَهُمَا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فلما تَوَفَّى]^(٤) دخلَا مع الناسِ

وقالت خَوْلَةُ بنتُ حَكِيم بن أُمَيَّة بن الأَوْثَص السَّلَمِيَّة امرأة عثمان بن مظعون : يا رسولَ اللَّهِ ! أَعْطِنِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ [الطَّائِفَ]^(٥) — حُلِيَّ الْفَارِغَةِ بنتِ الْخُزَاعِيِّ^(٦) أَوْ بَادِيَةَ بَنْتِ غَيْلَانَ . فقال لها : وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ

خير خولة بنت
حكيم

(١) في نسبة القول إلى مَاتِعٍ خلاف ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة مَاتِعٍ ، وبعض هذا الخبر في البخاري ج ٥ ص ١٥٦ ، وقد تكلم شراح البخاري فيه ، وذكروا الخلاف في ضبط « هَيْت » هذا
 (٢) في الأصل : « عبد الله بن أمية »
 (٣) في الأصل : « فشكيا »

(٤) في الأصل مكان هذا كله ، ما قبل القوسين وما بعدها : « فلما توفى فدخلَا مع الناسِ » ، وقد رأيت أن أزيد هذه العبارة ، فإن الصحيح أن عمر أخرجهما بعد دخولهما مع الناس بعد وفاة أبي بكر ، انظر عمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، والإصابة في ترجمة مَاتِعٍ و « هَيْت »

(٥) زيادة للسياق

(٦) الذي في ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٤ « الفارعة بنت هقيل » ، وكذلك ذكرها غيره

أُذُنَ عَمْرِو بْنِ رَحِيلٍ
عَنِ الطَّائِفِ

لَنَا فِي ثَقِيفٍ يَا حَوَلَةَ ! فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرِو بْنِ رَحِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَحَدِيثُ حَدَّثَنِي حَوَلَةُ ^(١) أَنَّكَ قُلْتَهُ ؟ قَالَ : قَدْ قُلْتُهُ ! قَالَ : وَلَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فِيهِمْ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : أَفَلَا أُؤْذِنُ فِي النَّاسِ ^(٢) بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : بَلَى ! فَأَذَّنَ عَمْرِو بْنُ رَحِيلٍ ، فَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ رَحِيلُهُمْ بِغَيْرِ فَتْحٍ . وَرَحَلُوا ، فَأَمَرَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . فَلَمَّا اسْتَقْبَلُوا بِالسَّيْرِ قَالَ : قُولُوا : آتَيْنُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . وَقِيلَ لَهُ لِمَا طَعَنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَدْعُ اللَّهَ عَلَى ثَقِيفٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ ! وَكَانَ مِنْ أَسْتَشْهَدَ الطَّائِفَ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا

الجمرانة وسار صلى الله عليه وسلم إلى الجمرانة ، فبينما هو يسير — وأبو رهم خبر أبي رهم
الفكرى إلى جنبه على ناقته له ، وفي رجله غلظتان — إذ زحمت ناقته ١٠
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حرف نعله على ساق رسول الله فأوجعه
فقال : أَوْجَعَتْنِي ! [أَخْرَجَ رِجْلَكَ ! وَفَرَعَ رِجْلَهُ بِالسَّوْطِ ، قَالَ أَبُو رَهِمَ : فَأَخَذَنِي
مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَمْرِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قِرَآنُ لَعْنَةٍ مَا صَنَعْتُ ، فَلَمَّا
أَصْبَحْنَا بِالْجَمْرَانَةِ ، خَرَجْتُ أَرعى الظَّهَرَ — وَمَا هُوَ يَوْمِي — فَرَقًا أَنْ يَأْتِيَ لِلنَّبِيِّ
عليه السلام رسول يطلبني ، فَلَمَّا رَوَّحْتُ الرِّكَابَ سَأَلْتُ ، قَالُوا : طَلَبَكَ النَّبِيُّ ١٥
صلى الله عليه وسلم ، قُلْتُ : إِحْدَاهُنَّ وَاللَّهِ ^(٣) ! فَجِئْتُهُ وَأَنَا أَرْقَبُ ، فَقَالَ : إِنَّكَ
أَوْجَعْتَنِي] [بَرِّجْلِكَ فَمَرَعْتُكَ بِالسَّوْطِ ، فَخُذْ هَذِهِ النِّمَّ عِوَضًا مِنْ ^(٤)

(١) في الأصل : « حديث حولة ما حدثني . . . »

(٢) في الأصل : « للناس »

(٣) أي إحدى الدواهي والمصائب التي كان يوقعها

(٤) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٥) في الأصل : « عن »

ضَرَبَنِي . [قال أبو رُهم : فَرَضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] ^(١) .
 وَحَادَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَذْرَدٍ ^(٢) الْأَسْلَمِيُّ فِي مَسِيرِهِ ، فَلَصِقَتْ نَافَقَتُهُ بِنَافَقَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابَ رِجْلَهُ ، قَالَ : أَحْ ! ! أَوْجَعَتْنِي ! وَدَفَعَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ
 بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ : أَوْجَعَتْكَ بِمِحْجَنِي الْبَارِحَةَ ! خُذْ هَذِهِ
 الْقِطْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ . فَأَخَذَهَا فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ شَاةً ضَائِنَةً ^(٣) . وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 مِنْ قَرْنٍ ^(٤) رَاحِلَتَهُ ، وَطِئَ لَهُ عَلَى يَدِيهَا أَبُو رُوْعَةَ الْجُثَيْمِيُّ ^(٥) ، ثُمَّ نَاولَهُ الزُّمَامَ
 بَعْدَمَا رَكِبَ ، فَجَلَّفَ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامَ النَّفَاقَةَ بِالسَّوْطِ ، فَأَصَابَ أَبَا رُوْعَةَ ^(٧) ، فَالْتَفَتَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصَابَكَ السَّوْطُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، بِأَبِي وَأُمِّي ! ! فَلَمَّا نَزَلَ الْجِمْرَانَةَ صَاحَ :
 أَيُّنَ أَبَا رُوْعَةَ ^(٨) ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ ! قَالَ : خُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السَّوْطِ
 ١٠ أَمْس . فَوَجَدَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً

خبر سرافقة بن
مالك بن جهمم

وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُثَيْمٍ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ إِلَى الْجِمْرَانَةِ ، فَجَعَلَ الْكِتَابَ
 الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ وَنَادَى : أَنَا سُرَاقَةُ ، وَهَذَا
 كِتَابِي ^(٩) ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا يَوْمُ وِفَاءٍ وَبَرٍّ ، أَدْنُوهُ ! فَأَدْنُوهُ مِنْهُ ، فَاسْلَمَ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الْمَدَّةَ . وَسَأَلَهُ عَنِ الصَّالَةِ مِنَ الْإِبِلِ تَقْشِي حَيَاضَهُ وَقَدْ مَلَأَهَا لِإِبِلِهِ ،
 ١٥ فَهَلْ لَهُ مِنْ أَجْرِ إِبْنِ سَقَاهَا ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ! فِي كُلِّ دَاتٍ كَيْدٍ
 حَرَّى ^(١٠) أَجْرٌ

(١) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٢) في الأصل : « جرد »

(٣) الضائنة : الشاة من الغنم ذات الصوف ، وهو صفة

(٤) اسم موضع

(٥) انظر ص (٣٧٤)

(٦) في الأصل : « خلف » ، وجلفه بالسوط والسيف : ضربه

(٧) انظر خبر هذا الكتاب في ص (٤٢)

(٨) حَرَّى تأنيث حَرَّان ، وهو من حَرَّ يَحَرُّ حَرَّةً : عطش ، ويقال إنه أراد

في كل ذي روح من الحيوان أجر ، لأنه إنما تكون كبده حَرَّى إذا كان فيها حياة

هدية رجل من
أسلم

واعترض له رجل من أسلم معه غنم فقال : يا رسول الله ! هذه هديّة قد
أهديتها لك ! — وكان قد أسلم وساق صدقته إلى بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب لما خرج
مصدّقاً — فقال صلى الله عليه وسلم : نحنُ على ظَهْرٍ كما ترى ، فالحقنا بالجعرانة .

فخرج يمدّو عِرَاضَ نَافِقَةٍ ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا رسول الله !
وأسوق الغنم معي إلى الجعرانة ؟ فقال : لا تسفها ، ولكن تقدّم علينا الجعرانة •

فمنعنيك غنماً أخرى إن شاء الله . فقال : يا رسول الله ! تذرُكني الصلاة وأنا
في عطن الإبل ^(٢) ، أمأصلي فيه ؟ قال : لا ! قال : فتذرُكني وأنا في مُراح ^(٣)

الغنم ، أمأصلي فيه ؟ قال : نعم ! قال : يا رسول الله ! ربّما تباعد بنا الماء ومع
الرجل زوجته ، فيذنون منها ؟ قال : نعم ! ويتيمّم . قال : يا رسول الله ! وتكون

فينا الحائض ؟ قال : تنيمّم ! فلحقته عليه السلام بالجعرانة فأعطاه مائة شاة •

وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه [أن يقيم عليهم فيهم من الإبل
والغنم] ^(٤) ، وكثروا عليه حتى أضطروه إلى سَمَرَةٍ ^(٥) فخطفت رداءه فزاعته ،

فوقف وهو يقول : أعطوني رِدائي ! لو كان عدّد هذا المضاه ^(٥) نَعَمًا لقسمته
بينكم ، ثم لا تجدوني بحيلًا ولا جبانًا ولا كذّابًا

وانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لحس خلون من ذى القعدة ، والسبي •

والغنائم بها محبوسة ، وقد اتخذ السبي حظائر يستظلون بها من الشمس ، وكانوا

(١) في الأصل : « يسدون إمراس نافة رسول الله . . . » ، يقال : « تقدّم في
عمراس القوم » ، إذا سار خلفهم معارضاً لهم ، و « أخذ في عمراس كلامه » ، أي في مثل قوله
ومقابلة معارضاً له . ويريد أنه كان يمدو ليعترض نافة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) البطن : مبرك الإبل حول الحوض أو قريباً منه ، تأوى إليه وتبيت فيه

(٣) للمراح : للوضع التي تروح الماشية إليه فتأوى ليلا لتبيت فيه

(٤) زيادة للبيان

(٥) المضاه : كل شجر يظلم وله شوك ، وهو ضروب كثيرة ومنه السمر ، وإحدى

سمرة

سؤال الأعراب

منزله بالجعرانة

- سِتَّةَ آلَافٍ ، وَالْإِبِلُ أَرْبَعَةٌ وَعَشْرِينَ أَلْفَ بَعِيرٍ — فِيهَا أُنْثَى عَشْرُ أَلْفِ نَاقَةٍ —
وَالنَّعَمُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَقِيلَ أَكْثَرُ . فَأَمَرَ بُسْرَ^(١) بْنَ سَفْيَانَ الْخُرَّاعِيَّ يَقْدُمُ
مَكَّةَ فَيَشْتَرِي لِلنَّبِيِّ ثِيَابًا يَكْسُوهُمْ ، وَكَسَاهُمْ كُلَّهُمْ . وَاسْتَأْنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالنَّبِيِّ ، وَأَقَامَ يَتَرَبَّصُ أَنْ يَقْدَمَ وَقَدُمَ . وَكَانَ قَدْ فَرَّقَ مِنْهُ وَهُوَ بِحُجَيْنَ ، فَأُعْطِيَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ امْرَأَةً ، وَأُعْطِيَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعَلِيًّا ، وَعُمَانَ ، وَعَمَرَ ،
وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ
الْجُرَّاحِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْحِجْرَانَةِ بَدَأَ بِالْأَمْوَالِ
فَقَسَمَهَا ، فَأُعْطِيَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ أَوَّلُ النَّاسِ . وَكَانَ مِمَّا غَنِمَ أَرْبَعَةُ آلَافِ أُوقِيَّةٍ
فَضَّةً . فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالْفِضَّةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحْتَ
أَكْثَرَ قَرِيشٍ مَالًا ! فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أُعْطِنِي مِنْ هَذَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : يَا بِلَالُ ! زِنْ لَأَبِي سَفْيَانَ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، وَأَعْطُوهُ مِائَةً مِنْ
الْإِبِلِ . قَالَ : أَبْنَى يَزِيدُ ! قَالَ : زِنُوا لِيَزِيدَ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً وَأَعْطُوهُ مِائَةً مِنْ
الْإِبِلِ . قَالَ : أَبْنَى مَعَاوِيَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : زِنْ لَهُ يَا بِلَالُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً
وَأَعْطُهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّكَ لَكَرِيمٌ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! وَاللَّهِ
لَقَدْ حَارَبْتُكَ فَنِعِمَّ الْحَارِبُ كُنْتُ ! نِمَّ سَأَلْتُكَ فَنِعِمَّ السَّالِمُ أَنْتَ !
جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا
- وَسَأَلَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَوْمَئِذٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَ مِائَةً فَأَعْطَاهُ ،
ثُمَّ سَأَلَ مِائَةً فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءَةٌ
فَمَنْ أَخَذَهُ بَسَخَاوَةَ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ
فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْتَبِعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ

تَعُول^(١) . فَأَخَذَ حَكِيمُ الْمِائَةِ الْأُولَى ثُمَّ تَرَكَ مَا عَدَّاهَا
 وَأَعْطَى النَّضِيرَ بْنَ الْحَارِثِ [عَلَقْمَةَ]^(٢) بِنَ كُلْدَةَ — أَخَا النَّضِيرِ بْنِ
 الْحَارِثِ — مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى أُسَيْدَ بْنَ جَارِيَةَ^(٣) — حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ —
 مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى الْقَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ
 هِشَامٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَسَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعَ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ
 مِائَةَ بَعِيرٍ

عطاء النضير بن
الحارث

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى
 يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ . وَيُقَالُ لَهُ طَافَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَصَفَّحُ الْفَنَائِمَ ، إِذْ مَرَّ بِشُعْبٍ مِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِيهِ غَنَمٌ وَإِبِلٌ
 وَرَعَاؤُهَا مَمْلُوءٌ ، فَأَعْجَبَ صَفْوَانٌ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهْبٍ
 هَذَا الشُّعْبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : هُوَ لَكَ وَمَا هُوَ فِيهِ ! فَقَالَ : أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِذَا
 نَفْسٌ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

عطاء صفوان بن
أمية

وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ وَهْبٍ خَمْسِينَ
 بَعِيرًا ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ
 مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى هِشَامَ بْنَ عَمْرِو خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ
 التَّيْمِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَرَارِيِّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ،
 وَأَعْطَى أَبَا عَامِرَ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ بِنَ حَارِثَةَ^(٤) بَنَ عَبْدِ بْنِ عَبْسٍ

عطاء جماعة من
المؤلفة قلوبهم

(١) قوله : « خضرة » أي ناعمة غضة طرية ، يزداد آكلها حبًا لها واشتياها
 لحلاوتها . و « إشراف النفس » : تطلعها إلى المال ، يريد الحرس والطعم والفره . وقوله
 « اليد العليا » : يد المطي ، « واليد السفلى » : يد السائل المستطى . يقول : فأبى في عطائك
 بأهلك ومن نجب لهم هليك النفقة

(٢) زيادة من نسب

(٣) في الأصل : « بن حارثة »

(٤) في الأصل : « جارية »

ابن رِفَاعَةَ بن الحَارِثِ [بن يَحْيَى بن الحَارِثِ] ^(١) بن بُهْشَةَ بن سُلَيْمٍ [بن منصور الشُّلَمِيَّ] ^(٢) دون المائة ، فَمَاتَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِعْرِ قَالَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ! فَأَعْطَوْهُ مِائَةَ ، وَيُقَالُ : خَمْسِينَ بَعِيرًا ؛ وَأُثْبِتَ الْقَوْلَانِ أَنَّ هَذَا الْعَطَاءَ كَانَ مِنَ الْخُمْسِ

منع جليل بن
سرافة العطاء

وقال يَوْمُئِذٍ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُعْطِيتَ عَيْنِيَّةَ بنِ حِصْنٍ وَالْأَفْرَعُ بنِ حَابِسٍ مِائَةَ مِائَةَ ، وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بنِ سُرَّاقَةَ الضَّمْرِيُّ ؟ ! فَقَالَ : أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَجُعَيْلِ بنِ سُرَّاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلَّاحٍ ^(٣) الْأَرْضِ كُلِّهَا مِثْلَ عَيْنِيَّةِ وَالْأَفْرَعِ ، وَلَكِنِّي أَنَا لَفَهُمَا لَيْسِلًا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ ابْنَ سُرَّاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ

خبر
ذي الحويصرة
التميمي

وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رِضَةً ^(٤) يُقْبَضُهَا ^(٥) لِلنَّاسِ عَلَى مَا أَرَاهُ اللَّهُ ، فَأَتَى ذُو الْحَوِیْصَرَةِ التَّمِيمِيَّ — (وَأَسَمَهُ خَرْقُوصٌ) — فَقَالَ : أَعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : وَيَبْلَاكَ ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ، [قَدْ خِيتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ] ^(٦) ؟ ! قَالَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِيذَنْ لِي [فِيهِ] ^(٧) أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! قَالَ : دَعُهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(٨) ، وَصِيَامَتَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٩) ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ ^(١٠) : [يُنْظَرُ إِلَى

(١) زيادات من لسه

(٢) في الأصل : « طلائع » . وطلائعُ الأرض : ملؤها حتى تطلع من نواحيها ونفيس

(٣) قبضة المال : إعطاءه إياه ، والتفويض : إعطاء المال لمن يأخذه

(٤) هذا الحديث في صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠٠ ، والزيادات بين الأقواس منه ،

وكذلك سائر التصحيحات

(٥) في الأصل : « صلاته مع صلاته »

(٦) في الأصل : « صيامه مع صيامه »

(٧) صرف السهم من الرمية : نفذ فيها ، وخرج طرفه من الجانب الآخر وسارته في

جوفها ، والرمية : هى الطريدة التى يرميها الصائد

نَفْلَهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(١) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَفْثِهِ — وَهُوَ قَدْخُهُ ^(٢) — فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَدْخِهِ ^(٣) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ^(٤) قَدْ سَبَقَ الْقَرْتُ وَالْذَمُّ ^(٥) . آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ نُدَى الْمَرَأَةِ ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ الْبَصْمَةِ تَدْرُدَرُ ^(٧) ، [وَيُخْرَجُونَ عَلَى حِينٍ مُرْفَعَةٍ مِنَ النَّاسِ] ^(٨)

وَقَالَ مُتَّعِبُ بْنُ قُسَيْيرٍ الْعَمَرِيُّ يَوْمَئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى تِلْكَ الْعَطَايَا : إِنَّهَا لِعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ! فَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَرْحِمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ

مقالة رجل من
المساقين

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِحْصَاءِ النَّاسِ وَالْقَنَائِمِ ثُمَّ نَفَّضَهَا ^(٩) عَلَى النَّاسِ . وَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ : لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عَشْرِينَ وَمِائَةَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ

إحصاء الناس
والقنائم وقسمها

(١) الرِصَافُ : قطعة تُلَوَّى فوق منخل سنخ النخل في عود السهم
(٢) والنَفْثُ : هو من عود السهم — لَإِذْ يَكُونُ عَارِيًّا — مَا يَمِينُ مَوْضِعِ النِّصْلِ وَالرِّيشِ
(٣) قَدْخُ السَّهْمِ ، جَمْعُ قَدْخَةٍ : وَهِيَ الرِّيشُ يَكُونُ عَلَى السَّهْمِ كَأَنَّهُ آذَانٌ . وَفِي الْأَصْلِ :
« فِي قَدْخِهِ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا يَرَى فِيهِ شَيْئًا »
(٥) الْقَرْتُ : مَا يَكُونُ فِي كَرْسِ الْحَيَوَانِ مِنْ طَلَامِهِ
(٦) فِي الْأَصْلِ : « إِحْدَى يَدَيْهِ كَنَفَى الْمَرَأَةِ »
(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ كِبْضَةٍ تَدْرُدَرُ » . الْبَصْمَةُ : الْفُطْعَةُ مِنَ الدَّمِ . وَتَدْرُدَرُ : تَرَجَّرَجَرَتْ نَجْبِيًّا وَتَذَهَبُ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « يُخْرَجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مِنَ السَّلَافِ » ، وَذَلِكَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ : « سَبَقَ الْقَرْتُ وَالْذَمُّ » . وَهَذَا نَفْثُهَا وَمَكَانُهَا فِي حَدِيثِ الْبَخَارِيِّ الَّذِي اعْتَمَدْنَا نَفْثَهُ هُنَا
(٩) فَضَّ الْمَالَ وَغَيْرِهِ : فَرَّقَهُ

وقد هوازن
واسلامهم

خطبة الوفد

وَقَدِمَ وَقَدْ هَوَّازَن : وَهْمُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا — رَأْسُهُمْ ^(١) أَبُو صُرْدَ ذُهَيْرِ
ابْنِ صُرْدَ الْجَشْمِيِّ السَّعْدِيُّ — قَدْ أَسْلَمُوا وَأَخْبَرُوا بِإِسْلَامِ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ
قَوْمِهِمْ . قَالَ أَبُو صُرْدَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا أَصْلُ وَعْشِيرَةٍ ^(٢) ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ
الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، [فَاْمَنْ عَلَيْنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ] ^(٣) . إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْخَطَائِرِ
عَمَّا نَكُ وَخَالَاتُكَ وَخَوَاصِنُكَ ^(٤) ، [الَّتِي كُنَّ يَكْفُلُنَكَ] ، وَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا ^(٥)
لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَوْ لِلثَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا بِمَثَلِ الَّذِي
نَزَلَتْ بِهِ ، رَجَوْنَا عَظْفَهُ وَعَائِدَتَهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ

[وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الصَّطَائِرِ أَخْوَانُكَ وَعَمَّاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَاتِكَ ^(٦) ،
وَخَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْدُهُنَّ قَرِيبٌ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْيَ أَنْتَ
وَأُمِّي أَحَضَّتْكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضَعْنَكَ بِشُدِيِّهِنَّ ، وَوَرَّكَ كَنَكَ عَلَى
أُورَاكِهِنَّ ! ! وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ ! !]

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِهِ قَابَكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَدْخِرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كَفَتْ رَضِيْعَتَهَا إِذْ فُوكَ يَمْلَأُهُ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ إِعْتَقَهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٌ سَمَلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرُ هُمَاتًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْقَمَاءُ وَالْقَمَرُ

(١) في الأصل : « وأسهم »

(٢) في الأصل : « إنا أسلك وعشيرتك » ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مترصداً

في بني سعد ، انظر ص ٥

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٧ وغيره

(٤) في الأصل : « حوضتك »

(٥) مَلَحَ لَقْلَان : أَرْضَهُ

(٦) في الأصل : « بنات عمك » ، وهو خطأ

اللات إذ كنت طفلاً كنت رَضِيعاً وإذ يَرَيْنَكَ ما تَأْتِي وَمَا تَذَرُ^(١)
إِلَّا تَذَارِكُهَا نَعْمَاهُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حُلماً حِينَ يُخْتَبَرُ
فَالْبَيْسِ الْعَفْوُ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِيعُهُ مِنْ أَمَهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
يَاخِيزُ مِنْ مَرَحَتِ كُتِّ الْجِيَادِ بِهِ عِنْدَ الْهَيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ
إِنَّا نُوَقِّلُ عَفْوَاً مِنْكَ تُلْبِسُهُ هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَقْفُو وَتَنْتَصِرُ^(٢) ○
فَأَعَفَ عَنَّا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّهْرُ
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَاكَتْ نَعَامَتُهُ وَاسْتَقْبَى مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ قَدَّمْتَ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَذْخَرُ

جواب رسول
الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحسن الحديث أصدقه ، وعندي
من ترّون من المسلمين ، فأبناؤكم ونسائكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ قالوا :
يا رسول الله ! خيرتنا بين أخسابنا وأموالنا^(٣) !! وما كنا نعدّل بالأحساب
شيئاً ، فردّ علينا أبناءنا ونساءنا . فقال : أمّا ما [كان]^(٤) لي ولبنى عبد المطلب
فهو لكم ، وأسأل لكم الناس . فإذا [أنا]^(٥) صليت الظهر بالناس [فقوموا]^(٥)
فقولوا^(٦) : إنا نستشفيع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله !
فإني سأقول لكم : ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وسأطلب لكم إلى
الناس . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالناس ، قاموا فتكلموا
بما أمرهم به ، فأجابهم بما تقدّم ، فقال المهاجرون : فما كان لنا فهو لرسول الله

رضي المهاجرين
والأنصار وردّه
غيرهم

(١) في الأصل : « اللات » ، وما سواه

(٢) في الأصل : « وإذ يريك ما تأتي ولا تذر »

(٣) في الأصل : « تنتصروا »

(٤) في الأصل : « وبين أموالنا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « فقالوا »

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ! وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ! وقال عيينة بن حصن : أما أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا ! فقالت بنو سليم : [بلى]^(١) ! ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهنتموني

- ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأثيت بهم فغديرتهم بين النساء^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت^(٣) نفسه أن يرده فسيبيل^(٤) ذلك ، ومن أبى منكم ويُسكُ بحقه فليرد عليهم ، وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أول ما بقي الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رضىنا وسلمنا ! قال : فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد بن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فغبروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد . وبث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المهاجرين يسألهم ، فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو رهم الغفاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمعوا العرفاء ، واجتمع الأئمة الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السقي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسقي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء ست فرائض : ثلاث حقائق وثلاث جذائع^(٥) . وقال

(١) زيادة من السير

(٢) في الأصل : « النساء »

(٣) في الأصل : « طابت »

(٤) في الأصل : « سبيل »

(٥) الحقائق جمع حقة : وهي الناقة إذا استكلت السنة الثالثة في شبابها . والجذائع

جمع جذعة : وهي التي استكلت الرابعة ودخلت في الخامسة

خطبة رسول الله
في أمر هوازن

يوميئذ : لو كان ثابتاً^(١) على أحد من العرب ولأى أورق ثبت اليوم ، ولكن إنما هو إيسار أو فدية . وجعل أباً حذيفة التدوي على مقاسم القنم

سؤاله عن مالك
ابن عوف

وقال للوقد^(٢) : ما فعل مالك بن عوف ؟ قالوا : هرب فلحق بمحض الطائف مع ثقيف . فقال : إنه إن يأت مسلماً رددت إليه أهله وماله ،

وأعطيته مائة من الإبل . وكان قد حبس أهل مالك بمكة عند [عمتهم أم

عبد الله بهمة^(٣) ابنة أبي أمية^(٤)] ، ووقف ماله فلم تجر فيه السهام . فلما بلغ

ذلك مالكا^(٥) فر من ثقيف ليلاً ، وقدم الحيرة وأسلم ، وأخذ أهله وماله

ومائة من الإبل . ويقال : بل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة

واستعمله على قومه ، وعقد له لواء فقاتل أهل الشرك ، وأغار على ثقيف وقتلهم

وقتل وغنم كثيراً ، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمس مما يغير^{١٠}

عليه : فبعث امرأة مائة بعير ورملة ألف شاة

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاياه وجد الأنصار^(٦) في أنفسهم

مقالة الأنصار
إذ منيخوا الطاء

— إذ لم يكن فيهم منها شيء — وكثرت القالة ، فقال واحد : لقي رسول الله

قومه ! أمّا حين القتال فنحن أصحابه ! وأمّا حين القسّم قومه وعشيرته ! ووددنا

(١) في الأصل : « ثابت »

(٢) في الأصل : « للوقد »

(٣) في الأصل : « فقالوا : إنه إن يأت »

(٤) في الأصل : « بهمة »

(٥) ما بين الأقواس هو هكذا بالأصل ، ولم أجد أم عبد الله هذه ولا خبرها ، وفي

السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٠ « عنه صحتهم أم عبد الله بن أبي أمية » ، وعبد الله بن أبي أمية ،

أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، واختلف في إسلامها . ومن ولد أبي أمية : أم سلمة

أم المؤمنين ، وأختها رطبة بنت أبي أمية . فلا أدري ما صواب التمر ؟ ولا أى شيء أثبت

منه أو أنق ؟

(٦) في الأصل : « مالك »

(٧) وجد في نفسه يحيد : غضيب

أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا ؟ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ اسْتَعْتَبْنَاهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : مَا يَقُولُ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَذَكَرَ لَهُ مَا بَلَغَهُ وَقَالَ : فَإِنْ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ : فَأَجْمَعْ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا ، حَمِدَ اللَّهُ وَاثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

- يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! مَا مَقَالَةٌ بَلَفْتَنِي عَنْكُمْ ؟ وَجِدَّةٌ ^(١) وَجَدْتُمُوهَا خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا هَذَا كَمْ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ^(٢) ؟ وَأَعْدَاءَهُ فَالْتَفَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ! قَالَ : أَلَا تُحْيِيُونِي ؟ قَالُوا : وَمَاذَا نُحْيِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ : أَتَيْنَا مَكْدَبًا فَصَدَقْنَاكَ ! وَخَذُوا لَانْصَرَ نَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْبَيْنَاكَ ! وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ ! [وَخَائِفًا فَأَمْنَاكَ] ^(٣) ! وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتَ بِهِ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَلْتُمْكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ ! أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ [إِلَى رِحَالِهِمْ] ^(٤) بِالْإِشَاءِ وَالتَّبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ وَالَّذِي غَضِيَ بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ ^(٥) النَّاسُ شُعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شُعْبًا ، لَسَلَكَتِ شُعْبَ الْأَنْصَارِ . أَكُتِبَ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَمْدَى تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ ؟ قَالُوا : وَمَا حَاجَتُنَا بِمَدَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا لَا فَسْتَرْوْنَ بِمَدَى

(١) الْجِدَّةُ وَالْمَوْجِدَةُ : الْغَضَبُ ، مَنْ وَجَدَ يَجِدُ إِذَا غَضِبَ

(٢) الْعَالَةُ جَمْعُ طَائِلٍ : وَهُوَ الْفَقِيرُ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٠٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْلَا سَلَكَ »

أَثَرَةً ، فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ مَوْعِدَ كَمِ الْحَوْضِ ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَعْمَانَ ، وَأَنْبَيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النَّجُومِ . اللَّهُمَّ أَرْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ! فَبَكَوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاظَهُمْ وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا وَقِسْمًا . وَانْصَرَفُوا

مقامه بالجرانة ٥ وَأَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجِعْرَانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَخَرَجَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ

لثَنَتِي عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأُخْرِمَ وَلَجِي حَتَّى اسْتَلِمَ الرُّكْنَ . وَقِيلَ : لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَطَعَ التَّكْلِيْمَةَ ، وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَطَافَ فَرَمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ^(١) الثَّلَاثَةَ . وَلَمَّا أَكْمَلَ طَوَافَهُ سَعَى بَيْنَ الصَّافَا وَالرُّوَّةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ حَلَّقَى رَأْسَهُ عِنْدَ الرُّوَّةِ : حَلَّقَهُ أَبُو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيَّاضَةَ ، وَقِيلَ :

حَلَّقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ . وَلَمْ يَسُقْ هَذِيًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، ١٠ فسوره للمدينة فَكَانَ كِبَائَتِ بِهَا . وَخَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى سَرَفٍ إِلَى سَمَرِ الظُّفْرَانِ ، وَأَسْتَمْعَلَ

عَلَى مَكَّةَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ بْنَ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَخَلَفَ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالتَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ . وَقَالَ لِعَتَّابٍ : أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسْتَعْمَلْتُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : أَسْتَعْمَلْتُكَ

عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ! بَلَّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَضْلَعُ شَرَطَانُ فِي بَيْعِهِ ، وَلَا يَبِيعُ وَسَلَفٌ ، ١٥ وَلَا يَبِيعُ مَا لَمْ يُضَيَّنْ ، وَلَا تَأْكُلْ رِمَجٌ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ

وكان أول من قدم المدينة بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل ، هما : خبر الفتح بالمدينة

الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ^(٢) . وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ بَقَعَيْنِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

(١) رمل : كهرؤك ، من الرَّمَلِ ، وهو فوق المعبر ودون المدو

(٢) هكذا في الأصل : « معاذ بن أوس ... » ولم أجده في الصحابة ، ولله « أوس

ابن معاذ بن أوس » ، وهو يَدْرِي استشهد يوم بئر معونة . راجع أسد الغابة والإصابة

وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جَنْيَنَ وعَمْرُو ابْنِي الْجُلَنْدَى بِمَكَانٍ مُصَدَّقًا ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ من أغنيائهم ورَدَّها على فقرائهم ، وأَخَذَ الْجَزِيَّةَ من الجُحُوسِ ، وهم كانوا أهل البلد . وقيل : كان ذلك في سنة سِتِّينَ

وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحَّاك بن سفيان الكلابيَّة ثم فارقتها . وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحِجَّة . وفيها أقام عَتَّاب بن أسيد بالنَّاسِ الحِجَّ ، وَحَجَّ النَّاسَ عَلَى ما كانت عادةُ القرب تحجُّ ، وَحَجَّ نَاسٌ من المشركين على مُدَّتِهِمْ

ثم كانت فريضة الصدقات وبعثهُ الْمُصَدِّقِينَ لَهْلَالِ الْحَرَمِ سنة تِسْعَ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِ بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزَّاح بن عَدِي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سَلَامَانَ ابن أسلم بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — إلى أَسْلَمَ وَغِفَارٍ يُصَدِّقُهُمْ . [ويقال : بَلَّ بعث كعب بن مالك الأنصاري] . وبعث عَبَّاد بن بِشْرِ الْأَشْهَلِيَّ إلى سَلِيمَ وَمُرَيْنَةَ . وبعث عمرو بن العاص إلى فَرَازَةَ . وبعث الضحَّاك بن سفيان بن عَوْف بن كعب بن أَبِي بَكْر بن كِلَاب الكلابي ١٥ إلى بني كِلَاب . وبعث بُشَيْرًا ^(١) بن سفيان الكُفَيْيَّ إلى بني كعب . وبعث ابن اللَّثْبِيَّة الْأَزْدِيَّ ^(٢) إلى بني ذُبْيَانَ . وبعث رَجُلًا من بني سعد هُدَيْمَ على صدقاتهم

نُفْرَجَ بُشَيْرًا ^(١) بن سفيان على صدقات بني كعب ، [ويقال : إنما خرج

(١) في الأصل : « بشر »

(٢) له صاحب أسد الغابة وصاحب الإصابة فقال : « عبد الله بن اللَّثْبِيَّة بن ثعلبة

الأزدي » . واللثبية : نوبة للثب وهو حى من العرب

بشيرة عمرو بن
العاص إلى ابني
الجلندي

مولد إبراهيم
عليه السلام

فريضة الصدقات
وبعثة المصدقين

خبر بشر على
صدقات بني كعب

سَاعِيًا عَلَيْهِمْ نُسَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامُ الْقَدَوِيُّ [، فجاء وقد حَلَّ بنواحيهم من بني تميم : بنو عمرو بن جُنْدُبِ بْنِ الْقَنْدَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ ، فهُمْ يَشْرُونَ عَلَى غَدِيرٍ لَهُمْ بِذَاتِ الْأَشْطَاظِ ، [ويقال على عُسْفَانَ] ، ثُمَّ أَمَرَ بِجَمْعِ مَوَاشِي خُرَاعَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهَا الصَّدَقَةُ ، فَحَشَرَتْ عَلَيْهِ خُرَاعَةُ الصَّدَقَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَاسْتَكْبَرَتْ ذَلِكَ بَنُو تَيْمٍ ، وَمَنَعُوا الْمُصَدَّقَ وَشَهَرُوا سِيوَنَهُمْ ، فَفَرَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ

خبر خُرَاعَةَ

وَأَمَّا خُرَاعَةُ فَإِنَّهَا أَخْرَجَتْ التَّمِيمِيِّينَ مِنْ مَحَالِمًا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَنَذَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِحَرْبِهِمْ ، فَانْتَدَبَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ ، فَبِعَثَهُ فِي خَمْسِينَ فَارَسًا لَيْسَ فِيهِمْ مَهَاجِرٌ وَلَا أَنْصَارِيٌّ . فَسَارَ إِلَى الْقَرْجِ وَخَرَجَ فِي آثَارِهِمْ ، حَتَّى وَجَدَهُمْ قَدْ عَدَلُوا مِنَ الشَّقِيَاءِ بِوُثْنُونَ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ . فَلَمَّا رَأَوْا الْجَمْعَ وَلَوْا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَاحِدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا ، فَجَلَبَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فُحِّسُوا فِي دَارِ رَمْلَةٍ بِنْتِ الْحَارِثِ

وفد تميم

وَقَدِمَ وَقَدُ بْنُ تَيْمٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّازَةَ فِي سَبْعِينَ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَذْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفٍ ^(١) بْنِ بَهْدَلَةَ ابْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ الْبَهْدَلِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ أَبُو عِيَّاشٍ ^(٢) [وَقِيلَ : أَبُو شَذْرَةَ] ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرِ الْمَنَقَرِيِّ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنُسَيْمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ ، وَالْأَمْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ

(١) في الأصل : « خالد »

(٢) في الأصل : « أبو عيَّاش »

دارِم ، [والْحُتَاتُ بْنُ يَزِيدَ الْجَاشَعِيُّ] ^(١) ، وَرِيَّاحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُجَاشِعٍ ،
 — [وَكَانَ رَئِيسَ الْوَفْدِ : الْأَعْوَرُ بْنُ بَشَامَةَ الْعَنْبَرِيِّ] ^(٢) — . وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَبْلَ
 الظُّهْرِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَقَدْ أَذَّنَ
 بِلَالُ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ ، فَنَادَوْا : يَا مُحَمَّد ! أَخْرِجْ إِلَيْنَا ! وَشَهَرُوا
 أَصْوَاتَهُمْ ^(٣) ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقِيلَ : إِنَّمَا نَادَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ : يَا مُحَمَّد ! إِنَّ
 مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنْ شِئْتُمْ شَيْئًا ! وَأَقَامَ بِلَالُ الصَّلَاةَ ، فَتَعَلَّقُوا بِهِ يُكَلِّمُونَهُ ،
 فَوَقَّفَ مَعَهُمْ مَلِيًّا ، ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ رَكِعَ
 رَكْعَتَيْنِ ^(٤) ، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ

وَقَدَّمُوا عَطَارِدَ بْنَ حَاجِبٍ خَطِيبَهُمْ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا ،
 وَالَّذِي جَعَلَنَا مَلُوكًا ، وَأَعْطَانَا الْأَمْوَالَ نَفْعَلُ فِيهَا الصَّعُوفَ ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ
 الشَّرْقِ وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا وَأَكْثَرَهُمْ عَدَدًا . فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ ؟ أَلَسْنَا بِرُؤُوسِ
 النَّاسِ وَذَوِي ^(٥) فَضْلِهِمْ ؟ فَمَنْ يُفَاخِرُ فَلْيُفَادِدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا . وَلَوْ شِئْنَا
 لَأَكْثَرْنَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَكِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ الْإِكْثَارِ فَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ . أَقُولُ
 قَوْلِي هَذَا لِأَنَّ نَوْفِي بِقَوْلٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ قَوْلِنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ : ثُمَّ فَأَجِبْ خَطِيبَهُمْ .
 ١٥ فقام — وَكَانَ مِنْ أَجْهَرِ النَّاسِ صَوْتًا — وَمَا دَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَلَا هَيَأُ
 قَبْلَ ذَلِكَ مَا يَقُولُ ، فَقَالَ :

(١) فِي الْأَسْلَ كَانَ مَابَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَانِعُهُ : « وَحِجَابٌ » . رَاجِعُ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص
 ١٣٣ — ١٣٤ ، وَإِنْ كَثُرَ ج ٥ ص ٤١ ، وَالطَّبْرِيُّ ج ٣ ص ١٥٠ وَج ٦ ص ٦٤ وَص ١٣٥
 (٢) هَذِهِ زِيَادَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ جَدِّ فِي ص (٤٣٩) ، وَهُوَ عَاشِرُ
 الرُّؤَسَاءِ كَمَا ذَكَرَ قَبْلَ

(٣) شَهْرُ صَوْتِهِ : رَفَعَهُ

(٤) فِي الْأَسْلَ : « فَرَكَعَ »

(٥) فِي الْأَسْلَ : « وَذِي »

جواب ثابت بن
قيس

- الحمد لله الذى السَّمَوَاتُ والأَرْضُ خَلَقَهُ ، قضى فيهنَّ^(١) أمره ، وَوَسَّعَ كلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ . ثمَّ كَانَ مَا قَدَّرَ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا ، أَصْطَفَى لَنَا مِنْ خَلْقِهِ رَسُولًا ، أَكْرَمَهُمْ نَسَبًا ، وَأَحْسَنَهُمْ زَيْتًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا . أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ ، وَأَتَمَّنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَدَعَا إِلَى الْإِيمَانِ فَأَمَّنَ الْمَاهِجُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوَى رَحِمِهِ^(٢) : أَصْبَحَ النَّاسُ وَجْهًا ، وَأَفْضَلَ النَّاسِ •
- فَعَالًا . ثُمَّ كُنَّا أَوَّلَ النَّاسِ إِبَاجَةً حِينَ^(٣) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، نَقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ جَاهَدْنَاهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [لِي وَلَكُمْ وَ]^(٤) لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . ثُمَّ جَلَسَ
- وقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيذَنْ لَشَاعِرِنَا ! فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَقَامُوا الزُّبْرُقَانَ بَنَ ١٠
بَدْرٍ فَقَالَ :

شعر الزُّبْرُقَانِ
ابن بَدْرٍ

- نَحْنُ السَّكْرَامُ فَلَا حَتَّى يُعَادِلَنَا^(٥) فِينَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا^(٦) مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْخَيْرِ يُبْتِغُ
وَنَحْنُ نُنْطَعِمُهُمْ فِي الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا مِنَ السَّدِيفِ إِذَا لَمْ يُؤْتَسِ الْقَرْعُ
[بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيَّتَاهُمْ نَضْطَعُ]^(٧) ١٥

(١) في الأصل : « فيها »

(٢) في الأصل : « وذو رحه »

(٣) في الأصل : « حين »

(٤) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

(٥) في الأصل : « نحن الملوك فلامى يقاربنا » ، والذى أبتناه هو أشهر الروايات

وأجودها

(٦) في الأصل : « قرنا »

(٧) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢ ،

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

وَنُتَحَرَّكَكُمْ عَبْطًا^(١) فِي أَرْوَمَتِنَا
[فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيْثُ نَفْخُرُهُمْ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفْهُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْتِي لَنَا أَحَدٌ^(٢)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُرْنَاهَا^(٣) مُقَارَعَةٌ
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٤)
إِلَّا اسْتَقَادُوا، نَكَادُ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
فِي رَجْعِ الْقَوْمِ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ^(٥)
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ^(٦) نَرْتَقُ
إِذَا الْكَرَامَ عَلَى أُمْتَالِهَا أَفْتَرَعُوا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا حَسَّانُ ! أَجِبْنَهُمْ . فَقَامَ فَقَالَ :

إِنَّ الدَّوَّابَّ مِنْ نَحْرِ وَإِخْوَتِهِمْ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
سَحِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
لَا يَرِيقُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْثُهُمْ
وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِضَلَمِهِ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
أَكْرَمَ بِقَوْمِهِ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
أَعْفَى ذِكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَّتُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا^(٧) سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَعُ
تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعُ
عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
وَلَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعُ^(٨)
فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبَعُ
إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ

(١) في الأصل : « غبطا »

(٢) في الأصل : « شبوا »

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

(٤) في الأصل : « إذا أتينا فلا يأتينا أحد »

(٥) في الأصل : « الفجر »

(٦) في الأصل : « حرناها »

(٧) في الأصل : « قد شرعوا » ، والذي أبتناه هو ما اجتمعت عليه الرواية ،

وانظر ديوان حسان أيضاً ص ٢٤٨

(٨) في الأصل : « طبعوا »

- كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَاللَّوْتُ مَكْتَنَعٌ ۖ أَشَدَّ بَيْبِشَةً فِي أَرْضَائِهَا مَدْعٌ^(١)
 لَا فَرْحَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٢) ۖ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعٌ^(٣)
 إِذَا نَصَبْنَا^(٤) لِحْمِي لَمْ نَدِبْ لَمْ ۖ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ
 نَسْمُو إِلَى الْحَرْبِ نَأَلْتَنَّا مَحَالِهَا ۖ إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَطْفَارِهَا خَشَعُوا^(٥)
 خَذَمْنَاهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ۖ وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا^(٦)
 فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ ۖ سَمَاءٌ غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ
 أَهْدَى لَمْ مَدَحَهُ قَلْبٌ يُوَارِزُهُ ۖ فَمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعَ
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ^(٧) الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ ۖ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَمَعُوا^(٨)
 نَسَرَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ ، وَخَلَا الْوَفْدُ
 فَنَالُوا : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مُؤَيَّدٌ مَصْنُوعٌ لَهُ — [وفي رواية : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ
 لَمُؤَيَّدٌ لَهُ] — ، وَاللَّهُ لَيَطْلُبُهُ أُخْطَبٌ مِنْ خَطِيبَيْنَا ، وَلشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ،
 وَلَهُوَ أَخْلَمُ مِنَّا ! فَاسْلُؤُوا ، وَكَانَ الْأَنْقَرَعُ [بْنِ حَابِسٍ]^(٩) أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ
- وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
 وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

ما نزل من القرآن
 في وفد تميم

- (١) في الأصل : « فرح »
 (٢) في الأصل : « لا فرح إن أصابوا في عدوهم »
 (٣) في الأصل : « ولا خرع »
 (٤) في الأصل : « وإن أصبنا »
 (٥) في الأصل : « من أطرافها خضع »
 (٦) في الأصل : « الذي منع »
 (٧) في الأصل : « فإن أفضل »
 (٨) في الأصل : « إذا جدَّ بالناس جدُّ القول أو سمعوا »
 (٩) زيادة للإيضاح

أَمَتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّفَوُّسِ لَمْ مَغْفَرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ «٣» إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْعُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ «٤» وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «(المجرات : ٢ - ٥)»^(١)

٥ فردَّ عليهم صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي . ويقال : سألوهُ أَنْ يُحْسِنَ رَدَّ أَمْرِي إِلَيْهِمْ فِي سُبُهِهِمْ ، قَالَ «^(٢) لَسِرَّةَ بْنِ عَمْرٍو : هَذَا يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ! فَقَالُوا : عَمَّه فِينَا وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ! فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَحُكِمَ سِرَّةُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الشَّطْرِ وَيَقْدُوا الشَّطْرَ ، فَفَعَلَ

١٠ وكان رئيسهم الأعورُ بْنُ بَشَامَةَ الْعَمِيرِيُّ «^(٣)» ، وكانت أُخْتُهُ صَفِيَّةُ سَيِّتَ ، فَمَرَضَ النَّبِيُّ عَلَيْهَا نَفْسَهُ فَاخْتَارَتْ زَوْجَهَا ، فَرَدَّهَا . وَقَامَ عَمْرٍو بْنُ الْأَهَمِّ يَوْمَئِذٍ يَهْجُو قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ . وَقَدْ أَنْجَزَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يَحْيِزُ الْوُفُودُ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يُنْجِزْهُ ؟ فَقَالُوا : غُلَامٌ فِي الرَّحْلِ . فَقَالَ : أَرْسَلُوهُ نُجِزْهُ ! فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ : إِنَّهُ غُلَامٌ لَا شَرَفَ لَهُ ! فَقَالَ : وَإِنْ كَانَ ، فَإِنَّهُ وَافِدٌ وَلَهُ حَقٌّ ! ! فَقَالَ عَمْرٍو «^(٤)» شَعْرًا يَرِيدُ بِهِ قَيْسًا . وَكَانَتْ جَوَائِزُهُمْ عَلَى يَدِ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِكُلِّ وَاحِدٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنِصْفَ ، وَلِغُلَامٍ ١٥ هُوَ أَصْغَرُهُمْ خَمْسَ أَوْاقٍ

ثم كانت بَعَثَةُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ [بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ] «^(٥)» إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ لِأَخَذِ صَدَقَاتِهِمْ ، فَخَرَجُوا يَلْقَوْنَهُ بِالْجَزْرِ وَالنَّعْمِ فَرَحًا بِهِ ، فَوَلَّى رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَ

بنة الوليد بن
عقبته إلى بني
المصطلق

(١) في الأصل : « ... فوق صوت النبي ، الآية »

(٢) قال يده : أى أشار يده وهو يتكلم أو يهم بكلام

(٣) انظر ص (٤٣٥)

(٤) في الأصل : « عمر »

(٥) زيادة للبيان

- أنهم يلقونه بالسَّلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم وفدٌهم وقالوا : يا رسول الله ! سلْ هَلْ نَاطِقَنَا أَوْ كَلَّمْنَا ؟ فنزلت فيه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثَالِهِ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ » (المجرات : ٦) . فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عباد بن بشر . فخرج معهم يقرئهم القرآن • وبلغهم شرائع الإسلام ، وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتوق كرائم أموالهم . فانام عندهم عشراً ثم أنصرف راضياً

- وكانت سرية قطبة بن عاصم إلى ختم في صفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبرة يَتَقَبَّوْهَا . [فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيحُ بالخاضر ويحدِّثُهم ، فضرَبوا عُنُقَهُ . ثم أمهلوا حتى نام الخاضرُ فَنَشِئُوا عَلَيْهِم ١٠ الفارة ، فاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى كَثُرَ الْجُرْحَى فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا : وَقَتَلَ قُطْبَةُ بْنُ عَاصِمٍ مِنْ قَتَلَ . وَسَاقُوا النَّعْمَ وَالشَّاءَ وَالنِّسَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ : وَجَاءَ سَيْلٌ أَتَى (١) خَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، فَأَيَّجِدُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . وَكَانَتْ سُهُمَاتُهُمْ أَرْبَعَةً أَرْبَعَةً أَرْبَعَةً ، وَالْبَعِيرُ يُبَدَّلُ بِمِشْرٍ مِنَ النَّعْمِ بَعْدَ أَنْ أُخْرِجَ الْخُمْسُ] (٢)

- وكانت سرية الضحَّاك بن سفيان (٣) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن ١٥ كِلَابِ الْيَكْلَابِيِّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، فَقَاتَلَهُمْ بَيْنَ مَعُهُ وَهَرَمَهُمْ (٤) : وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ

سرية قطبة بن عاصم إلى ختم

سرية الضحَّاك بن سفيان إلى بني كلاب

(١) السيل الآف : هو الذي لا يمرى من أين آف ؟

(٢) الزيادة التي بين الأقواس من ابن سعد ج ٢ ص ١١٧ ، فإن رأيتُ خبر المبرية مبتوراً ليس فيه شيء ، فآثرتُ إتمامه

(٣) في الأصل : « إلى سفيان »

(٤) في الأصل : « وهزمهم »

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى [بنى] ^(١) حارثة بن عمرو بن قُرَيْظَ يَدْعُوهم إلى الإسلام مع عبد الله بن عَوْسَجَةَ من عُرَيْنَةَ ^(٢) ، مُسْتَهْلَ ربيع الأول . فأخذوا الصَّحِيفَةَ ^(٣) ففعلوها ورقعوا بها دَلْوَهُمْ ، وأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا . فقال صلى الله عليه وسلم — لما بلغه ذلك — : مَا لَهُمْ ؟ أَذْهَبَ اللَّهُ عُقُولَهُمْ ! فَصَارُوا أَهْلَ رِعْدَةٍ وَعَجَلَةٍ وَكَلَامٍ مُخْتَلِطٍ ، وَأَهْلَ سَفَهٍ

وَقَدِمَ وَفَدُّ بَلِيٍّ فِي ربيع الأول هذا ، فنزلوا على رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ ^(٤) الْبَلَوِيِّ

- قال أبو بكر بن أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا عُبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الشَّعْبِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى رِغْيَةَ الشَّحْنَمِيِّ بَكْتَابٍ ، فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَهُ . فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَأَخَذُوا أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَقْلَتَ رِغْيَةَ — عَلَى فَرَسٍ لَهُ — عُمُرِيَانَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَأَتَى ابْنَتَهُ — وَكَانَتْ مُتَزَوِّجَةً فِي بَنِي هِلَالٍ ، وَكَانُوا أَسْلَمُوا فَأَسْلَمَتْ مَعَهُمْ ، وَكَانُوا دَعَوْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ [فَأَتَى] ^(٥) — وَكَانَ يَجْلِسُ الْقَوْمَ بَيْنَاءَ بَيْتِهَا ، فَأَتَى الْبَيْتَ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ ابْنَتُهُ عُمُرِيَانَا أَقْلَتَ عَلَيْهِ ثَوْبًا وَقَالَتْ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : كُلُّ الشَّرِّ ! مَا تَرَكْتُ لِي أَهْلًا وَلَا مَالًا ! أَيْنَ بَقْلُكَ ؟ قَالَتْ : فِي الْإِبِلِ ! فَأَنَاءَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : خُذْ رَاحِلَتِي بِرَحْلَيْهَا ، وَتَزَوَّدْكَ مِنَ اللَّبَنِ . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَلَكِنْ أَعْطِنِي تَعَوُّدَ الرَّاعِي

(١) زيادة من الإصباح

(٢) في الأصل : « بن حريئة »

(٣) في الأصل : « فأخذ صحيفة »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل بدقوله : « دعوه إلى الإسلام » ما نصه : « فأتى ابنته » ، ولا معنى لتكرارها ، وقد رأيت أن تكون « فأتى » ، فصنف الناسخ الكلمة وزاد بعدها « ابنته »

- وإِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ^(١) ، فَإِنِّي أَبَادِرُ مُحَمَّدًا لَا يَفْقَهُ أَهْلِي وَمَالِي ! فَأَنْطَلِقُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ : إِذَا غَطَّيْتُ بِهِ رَأْسَهُ خَرَجَتْ أَسْتُهُ ، وَإِذَا غَطَّيْتُ أَسْتَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَأَنْطَلِقُ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا ، فَكَانَ بِحِذَاءِ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجَرَ ، قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْطُ بِدُكِّكَ لِأَبَايَعِكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِعْيُهُ لِيَمْسَحَ عَلَيْهَا ٥ فَبَضَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رِعْيُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْطُ بِدُكِّكَ لِأَبَايَعِكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِعْيُهُ لِيَمْسَحَ عَلَيْهَا فَبَضَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْطُ بِدُكِّكَ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : رِعْيُ السَّخِيمِيِّ ! قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهُ فَرَفَعَهُ^(٣) ثُمَّ قَالَ : أُبَيُّهَا النَّاسُ ! هَذَا رِعْيُ السَّخِيمِيِّ الَّذِي ١٠ كَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهَا دُكُّوهُ ! ! فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَهْلِي وَمَالِي ! ! قَالَ : أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قَسِمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا أَهْلُكَ فَأَنْظُرْ مَنْ قَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ! قَالَ [رِعْيُهُ]^(٤) : فَخَرَجْتُ فَإِذَا ابْنُ لِي قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَةَ ، وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عِنْدَهَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : هَذَا ابْنِي ! ! فَأَرْسَلَ مَعِيَ بِلَالًا فَقَالَ : أَنْطَلِقْ مَعَهُ فَسَلَّهُ : أَبُوكَ هُوَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ! فَأَدْفَعْهُ ١٥ إِلَيْهِ . قَالَ [رِعْيُهُ]^(٤) : فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَقَالَ : أَبُوكَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَأَتَى بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ

(١) العمود في الإبل : ما يتخذُه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع وسائر حاجته .

والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء

(٢) في الأصل : « بجدار »

(٣) في الأصل : « فرضاها » ، وهذه حق النبي

(٤) زيادة يوجبها السياق والإيضاح

واحداً منهما مُستَغْفِراً إلى صاحبه ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذاك جَفَاءُ الْأَعْرَابِ !

وفال أبو عمر بن عبد البر : رَعِيَّةُ الشَّحِيمِيِّ ، [ويقال : الرَّبْعِيُّ ، ويقال : الثُّرَيْثِيُّ ، وهو الصواب . يُروى أَنَّهُ من سُحَيْمَةِ عُرَيْنَةَ] . كتب [إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قطعة أَدَمَ ، فرقع دَلْوُهُ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له ابنته] ^(١) : مَا أَرَاكَ إِلَّا سَتُصْبِيكَ قَارِعَةً ! عَمَدَتْ إلى كتاب سَيِّدِ الْعَرَبِ فَرَقَعَتْ بِهِ ^(٢) دَلْوَهُ ؟ [وكانت ابنتُهُ قد تَزَوَّجَتْ في بَنِي هَلَالٍ وَأَسْلَمَتْ] ^(٣) . وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم خَيْلًا] ^(٤) ، فَأَخَذُوا أَهْلَهُ ^(٥) وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ [وَنَجَّاهُ عُرْيَانًا] ^(٦) ، فَاسْلَمَ . وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَغْيَرَ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَا الْمَالَ فَقَدْ أَقْسَمَ ، وَلَوْ أَدْرَكَتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْسَمَ كُنْتَ أَحَقُّ بِهِ ! وَأَمَّا الْوَلَدُ ، فَأَذْهَبَ مَعَهُ يَا بِلَالُ ، فَإِنْ عَرَفَهُ وَلَدُهُ ^(٧) فَأَدْفَعْهُ إِلَيْهِ . فَذَهَبَ مَعَهُ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ لِابْنِهِ : تَعْرِفُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ

ثم كانت سَرِيَّةٌ عَلَقْمَةُ بْنُ حُجْرَزٍ الْمُدَلِّجِيُّ فِي ربيع الآخر — في ثلاثمائة رجل — إلى ساحل بناحية مكة وقد تَرَايَا أَهْلُ ^(٧) الشَّعْبَةِ ^(٨) نَاسًا مِنَ الْحَبَشَةِ

(١) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، وقد نقلها من أسد الغابة ترجمة « رعية » ، ج ٢ ص ١٧٦ ، وهو نقلها من ابن عبد البر ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣١

(٢) في الأصل : « رقت به »

(٣) زيادة من أسد الغابة

(٤) زيادات من أسد الغابة ، وبها يَمُ الْكَلَامُ وَيَسْتَقِيمُ

(٥) في الأصل : « فأخذ هو وأهله »

(٦) في الأصل : « فان عرف ولده » ، وهو باطل للمعنى

(٧) في الأصل : « يراها » ، ولم ينقلها إلا أولها ، ونسب ابن سعد « تَرايَا أَهْلُ »

جدة . وأصل الحرف « تراءى » ، أى رأى ، أو رأى بعضهم بعضاً مفاعلة ، وقلت المهمة ياء

(٨) هى حرفاً السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة قبل جدة . ومنه

سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة ، انظر ابن سعد ج ١ ص ١٣٦

في مراكب . [فاتتهى علقمته وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر] ^(١) ، فقرأوا منه ، فرجع . وأستاذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي — وكانت فيه دُعابة — فأمر أصحابه أن يتوائموا في نار ^(٢) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحككم معكم ؛ فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمغصية ؟ فلا تطيعوه

سرية على بن أبي طالب إلى الفليس (صسم طي)
ثم كانت سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفليس — صسم طي —
ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، حتى أغاروا على أحياء من القرب ، وشنوا الغارة مع الفجر على محلة آل حاتم ، فسبوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والتمم والشاء . وهدم على ^{١٠}
رضى الله عنه الفليس صسم طي وخرّبه ، ثم عاد . وكانت رايته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر السلمى ، ودليله خريث من بني أسد . وكان فيمن سبي سقانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل بن جزول بن عمرو بن الفوث بن طي ؛ ومن ^(٣) أسير أسلم . ووجد في بيت ^{١٥}
الفليس ثلاثة أسنواف : رسوب والمخدم ^(٤) واليماني ، وثلاثة أذراع . وأستعمل على السبي أبا عتادة ، وعلى المشاية والرتة ^(٥) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي

(١) زيادة من عندنا تم بها المعنى ويوضح ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ١١٨

(٢) في الأصل : « على نار » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ ص ١١٨ وغيره ، وهو حق

الباقي كما ترى

(٣) في الأصل : « ومن »

(٤) في الأصل : « والمخزم »

(٥) في الأصل : « والورثة » . والرثة : المتاع

والغنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة ، وبانحس ممّا غنموا ، وبالأستيف
الثلاثة صفيّاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

- فَزَلَتْ [سَفَانَةُ بِنْتُ حَاتِمٍ] ^(١) أَخْتُ عَدِيِّ بِنْتِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ . وَكَانَ
عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَدْ فَرَّ — لَمَّا سَمِعَ بِمَجْرَكَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — إِلَى الشَّامِ ،
فَكَانَتْ أَخْتُ عَدِيِّ إِذَا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صَلِّ
اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ ! هَلْكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَالِدُ ، فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ ! فَيَسْأَلُهَا :
مَنْ وَافِدُكَ ؟ فَيَقُولُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ! فَيَقُولُ : الْغَاثُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ ! حَتَّى
يَبْسُتَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ ^(٢) ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قُومِي
فَكَلِمِيهِ ! فَكَلَّمَتْهُ غُلًى عَنْهَا وَوَصَلَهَا . فَأَتَتْ أَخَاهَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ — وَقَدْ لَحِقَ
بِالشَّامِ — فَخَسَّتْ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَسْلَمَ ،
وَلَهُ فِي إِسْلَامِهِ قِصَّةٌ

- وَفِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجَاشِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ ،
وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنِ مَعَهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، عَلَى بُعْدٍ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَأَرْضِ
الْحَبَشَةِ ، فَكَانَ ذَلِكَ عِلْمًا ^(٣) مِنْ أَعْلَامِ النَّبَوَةِ كَبِيرًا ^(٤)
ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ — وَتُسَمَّى غَزْوَةُ الْمُصَرَّةِ ^(٥) — ، فِي غُرَّةِ رَجَبِ
وَسَبَبُهَا أَنَّ أَخْبَارَ الشَّامِ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، لِكَثْرَةِ مَنْ يَقْدُمُ مِنْ
الْأَنْبِيَاطِ بِالذَّرْمِ ^(٦) . فَذَكَرُوا أَنَّ الرُّومَ قَدْ جَمَعَتْ جُجُوعًا كَثِيرًا ^(٧)

(١) زيادة

(٢) في الأصل : « مر يتكلم » ، ولم أجد الزيادة في غير هذا المكان ، ولا معنى لها

(٣) في الأصل : « علم »

(٤) في الأصل : « كبير »

(٥) في الأصل : « المصرة »

(٦) الذرمة : هو الدقيق الشواري ، أي الذي حُور ويبيض ، وهو دقيق أبيض ،

لبابُ الدقيق وأجوده وأخلصه

(٧) في الأصل : « كبيرة »

بِالسَّلامِ ، وَأَنَّ هِرَاقِلَ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةٍ ، وَأَجْلَبَتْ مَعَهُ لَظْمٌ وَجُدَامٌ ^(١)
وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ . وَرَحَّضُوا ، وَقَدَّمُوا مَقْدَمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ وَعَسَّكَرُوا بِهَا ، وَتَخَلَّفَ
هِرَاقِلُ بِمَحْضٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوهُ

الخبر عن الغزو
والبعثة إلى القبايل

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَا يَغْزُو غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِنِيْرِهَا
— لثَلَا تَذْهَبَ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ كَذَا وَكَذَا — حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، ٥
فَنَزَاهَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَعَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى ^(٢) لِلنَّاسِ
أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِلذَّكَاءِ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُم بِالْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ . وَبَثَّ إِلَى الْقَبَائِلِ
وَالِى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَثَّ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ
الْفُرْعَ ، وَبَثَّ أَبَا رُحْمٍ الْفِجَارِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا جَعْدَةَ
الضَّمُرِيَّ إِلَى قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَرَافِعَ بْنَ مَكِيَّةٍ بْنَ جُنْدُبَ بْنَ جُنَادَةَ إِلَى ١٠
جُثَيْمَةَ ، وَنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنَ سَلَمٍ وَبُسَيْرَ
ابْنِ سَفِيَّانٍ إِلَى بَنِي كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ إِلَى بَنِي سَلِيمٍ . وَخَفَضَ
عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَحُمِلَتْ صَدَقَاتُ كَثِيرَةٍ . وَأَوَّلَ مَنْ حَمَلَ
صَدَقَتَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ عَالَهُ كُلَّهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ ! ١٥
وَجَاءَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! نِصْفُ مَالِي مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عَمْرَ مَا جَاءَ بِهِ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ . وَحَمَلَ التَّبَّاسُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالًا يُقَالُ إِنَّهُ تَسْعُونَ أَلْفًا . وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ اللَّهُ مَالًا . وَحَمَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَائَتِي أَوْقِيَّةٍ . وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ٢٠

صدقات المسلمين
للغزو

(١) في الأصل : « خدام »

(٢) في الأصل : « وحكى » ، وجل له الأمر : أظهر وأبانه

ومحمد بن مسلمة^(١) مالا . وتصدق عاصم بن عدي بنسعين وسقاً^(٢) تمرًا . وجهز
عثمان بن عفان رضى الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقةً ، حتى
كفى ثلث ذلك الجيش مؤوتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت له حاجة ! !
نجاء بألف دينار ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يُقلِّبها ويقول
صلى الله عليه وسلم : ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ! قالها مراراً

ورغَّب عليه السلام أهل الغنى في الخير والمعروف ، فتبادر المسلمون في ذلك ،
حتى إن الرجل ليأتى بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما
تعتقبانه ، ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج . وأنت النساء بكل
ما قدرن عليه ، فكن يلقين — في ثوب مبسوط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم — المسك ، والمأخذ ، والخلخال ، والأقربة ، والخواتم ، والخدمات^(٣) .
وكان الناس في حرٍّ^(٤) شديد ، وحين طابت الثمار ، وأحبَّت الظلال ، والناس
يحبون المقام ويكرهون الشُّحوص عنها . وأخذ صلى الله عليه وسلم الناس بالجدِّ
وعسكرة بثنية الوداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب

وقال صلى الله عليه وسلم للجدِّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن
عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سَلِمة الأنصارى : أباهب ! هل لك العام
تخرج معنا لملك تحتب من بنات الأصفر^(٥) ؟ قال : أو تأذن لي ولا تفتني ؟
فوالله لقد عرفت قومي ما أحد أشدَّ عجباً بالنساء مني ، وإني لأخشى إن رأيتُ

(١) في الأصل : « محمد بن مسلمة »

(٢) في الأصل : « وستا »

(٣) انظر شرح غريب هذه الألفاظ في ص (١٥٣)

(٤) في الأصل : « في عسر »

(٥) بنات الأصفر : م بنات الروم

نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصِيرَ عَنْهُمْ . قَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ أَجْعَلُ يُنَبِّطُ قَوْمَهُ
وَيَقُولُ : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . نَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَرَحَ الْمُخْلَقُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا
فَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (التوبة : ٨١ - ٨٢) ^(١) ،
وقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتَحْ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ
جَهَنَّمَ لَهِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » (التوبة : ٤٩) ^(٢)

البكاءون

وجاء البكاءون — وهم سبعة : أبو ثعلبة المازني ، وسلمة بن صخر الزرقني ^(٣)
وثعلبة بن غنمة السلمی ، وعُلبه بن زيد الحارثي ، والعباض بن سارية السلمی ،
وهرمي بن عمرو المزني ، وسالم بن عمير . وقيل : وإن فيهم عبد الله بن المغفل ^(٤)
ومعقل بن يسار . وقيل : البكاءون بنو مقرر السبعة ، وهم من مزينة —
يَسْتَحْمِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ ، قَالَ : لَا أَجِدُ
مَا أَجْمَلُكُمْ عَلَيْهِ فَوَلَّوْا يُبْكُونَ ^(٥) . فُلِقَ اثْنَانِ مِنْهُمَا يَمِينُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ
[ابن عم عمرو بن حجاج النضري] ^(٦) قَالَ : مَا يُبْكِيكُمْ ؟ قَالَا : جِئْنَا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا
مَا نَتَّقُوهُ ^(٧) بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَقُوتَنَا غُرُوبُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) الذي في الأصل مكان الآيتين : « وقالوا لا تنفروا في الحر » ، الآية «

(٢) في الأصل : « ... ولا تفتن » ، الآية «

(٣) هكذا نُسب ، وإنما هو في كتب الرجال « البياضي » حليف لهم وهو خزرجي

(٤) اقرأ من سورة التوبة الآيات من « ٩٠ » وما بعدها

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بن عمرو بن حجاج النضري » ، وقدمي

كذلك في ص (١٨٠) ، وقد ذكرنا هناك وجه الرأي فيه

(٦) في الأصل : « تقوى »

النهي عن
خروج أصحاب
الضعف

الله عليه وسلم . فَأَعْطَاهُمَا نَاصِحًا لَهُ ^(١) فَارْتَحَلَاهُ ، وَزَوَّدَ كُلَّ وَاحِدٍ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ وَحَمَلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ . وَحَمَلِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا ، إِلَّا مُقَوٍّ ^(٢) . فَخَرَجَ رَجُلٌ عَلَى بَكْرِ صَعْبٍ ^(٣) فَصَرَّعَهُ بِالشَّوَيْدَاءِ ، فَقَالَ النَّاسُ : الشَّهِيدُ الشَّهِيدُ !! فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يَنَادِي : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ — [أَوْ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ] — ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ

وَجَاءَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَهُمْ بِضْعَةُ وَثَمَانُونَ رَجُلًا . وَجَاءَ الْمَذْدُرُونَ ^(٤) مِنَ الْأَعْرَابِ فَاعْتَذَرُوا ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ — فِيهِمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْصَةَ — : ائْتَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمْ يَتَغَيَّرْهُمْ اللَّهُ . وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ سَلُولٌ بِعَسْكَرِهِ — مَعَهُ حُلَفَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَاقِقِينَ — فَضَرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . فَكَانَ يُقَالُ : لَيْسَ عَسْكَرُ أَبِي أُبَيٍّ بِأَقْلَ الْعَسْكَرِينَ !!

تخلف علي بن
أبي طالب

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ ، [وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ] . وَخَلَّفَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْمُنَاقِقُونَ : مَا خَلَّفَهُ إِلَّا اسْتِغْلَالًا لَهُ ! فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَلَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرْفِ وَأَخْبَرَهُ مَا قَالُوا ، فَقَالَ : كَذَبُوا ! إِنَّمَا خَلَفْتُكَ لِمَا وَرَأَيْتُ أَفَارُجِعُ

(١) الناصح : البعير الذي يحسّل عليه الماء

(٢) في الأصل : « إلى مقوى » . يقال رجل مقوٍ : أي ذو دابة قوية ذلول تنقاد

على المشي

(٣) البعير الصعب : الذي لا يتقاد . وصاحب البعير الصعب الذي لا يتقاد في السير

كصاحب الضعيف الذي لا يطيق السير ، كلاهما أمر أن لا يخرج مع المسلمين

(٤) المذدور : هو الذي يتنذر اعتلالاً ولا عذر له على الحقيقة

فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنًى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ فَرَجَّ

والأمر بعمل المال وسارَ عليه السلام وقال : اسْتَكْبَرُوا مِنَ النِّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا
مَا دَامَ مُنْتَعِلًا

تخلف المنافقين فلما سار تخلف ابنُ أبي فيمن تخلف من المنافقين وقال : يَفْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي
الْأَصْفَرِ — مع جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ — إِلَى مَا لَا قِبَلَ لَهُ ؟ إِنْ يَحْسَبُ
مُحَمَّدٌ أَنْ يَفْتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّيْلُ ؟ ! وَنَاقَ بَيْنَ مَعِهِ يَمِّنٌ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، ثُمَّ
قال : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّبِينَ فِي الْحَبَالِ

الألوية فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأَلْوِيَّةَ
وَالرَّيَّاتِ . فَدْفَعَ لَوَاهِ الْأَعْظَمِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتْهُ الْعُظْمَى إِلَى
الرُّبَيْعِ ، وَرَايَةَ الْأَوْسَ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحَضِرِ ، وَلَوَاهِ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ،
[وَيُقَالُ : إِلَى الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ] ، وَأَمَرَ كُلَّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاهِ أَوْ رَايَةَ

خبر الصبد المملوك فاقبَّه عَبْدٌ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُوَ مُتَسَلِّحٌ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْ مَعَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَةِ التَّلَكَّةِ (١)
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ ! لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارُ !

عدة المسلمين وسارَ ومعه ثلاثون ألفًا ، وَعَشْرَةُ آلَافِ فَرَسٍ ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ .
وَقَالَ أَبُو رَزُوعَةَ : كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا . وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(١) يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ التَّلَكَّةِ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الْمُشْنَعِ وَالصَّحْبَةِ لِلْمَالِكَةِ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ التَّلَكَّةِ » : أَيِ الذِّي يُهْمِيهِ حُبُّ مَالِكِهِ وَعِيْدِهِ

تخلف نفر من
المسلمين

وتخلفَ نفرٌ من المسلمين أبطلتْ بهم النِّيةُ ، من غير شكٍّ ولا ارتياب ، منهم : كعبُ بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين^(١) بن كعب بن سواد بن غمٍّ ابن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلالُ بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبدُ الله بن خيثمة السلمي ، ومُرازةُ بن الربيع العمري . ثم إنَّ أبا خيثمة أدرك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقبوِك

الدليل

الصلاة

وكان دليله عليه السلام علقمةُ بن القنوء^(٢) الخزاعي . وجمَعَ — من يومَ تَزَلَّ ذا حُشب — بين الظهر والعصر في منزله : يؤخِّرُ الظهر حتى يُبردَ ويعجِّلُ العصر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فعَّله حتى رجع من تبوك

التخلفون

- ولما مضى من ثلثةِ الوداع ، جعلَ يتخلف عنه قومٌ ، فيقولون : ١٠ يا رسولَ الله ! تخلف فلان ! فيقول : دعوهُ ! فإن يك فيه خيرٌ فسيلحقه الله بهم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! وخرجَ معه ناسٌ من المنافقين كثيرٌ ، لم يخرُجوا إلَّا رجاءَ الغنيمة . وأبطأ أبو ذرٌّ رضي الله عنه من أجلِ بعيره : كان نِضْوًا أعجَفَ^(٣) ، ثم عَجَزَ . فترَكَه ، وحملَ متاعه على ظهرِهِ ، وسارَ ماشيًا في حرٍّ شديدٍ وحَدَه ، حتى لحق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نصفَ النهار وقد ١٥ بلغَ منه العطشُ ، فقال له : مرحبًا بأبي ذرٍّ ! يمشي وحده ، ويموتُ وحده ، ويُبْعَثُ وحده ! ما خلَّفَكَ ؟ فأخبره خبرَ بعيره ، فقال : إن كنتَ لَمِنْ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَى تَخَلُّفٍ ! لقد غفرَ الله لك بكلِّ خُطوَةٍ ذَنَبًا إلى أنْ بَلَغْتَنِي

(١) في الأصل : « القيس »

(٢) في الأصل : « القنوء »

(٣) النضو : هو الذي أزهله الأسفار وأذهب لجه . والأعجف : المهزول الذي

أذهب سمته الجوع

خبر أبي رُهم وسائرَه أبو رُهم — كُلُّهُمْ بنِ الحُصَيْنِ النِّفَارِيُّ — لَيْلَةً فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ
النَّعَاسُ ، فَرَأَتْهُ رَاحِلَتُهُ رَاحِلَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَرَجُلُهُ فِي
الْفَرَزِ — فَمَا اسْتَيْقِظَ إِلَّا بِقَوْلِهِ : حَسَّ^(١) ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لِي !
فَقَالَ : سِرَّ ! وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَمَّنْ تَخَلَّفَ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَيُخْبِرُهُ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَ أَحَدًا
أَوْلَئِكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرِهِ رَجُلًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّنْ يَخْرُجُ •
مَعَنَا ، فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الْخَارِجِ ! إِنْ كَانَ لِمَنْ أَعَزُّ أَهْلِي عَلَى أَنْ يَتَخَلَّفَ
عَنِّي : الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمُ

جهد المسلمين وصرَّ على بَعِيرٍ قَدْ تَرَكَهُ صَاحِبُهُ مِنَ الضَّعْفِ ، فَرَّ بِهِ مَارًّا فَمَلَّكَهُ أَيَّامًا ثُمَّ
حَمَلَهُ وَقَدْ صَلَّحَ ، نَفَاصِهِ فِيهِ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ
أَحْيَى خُفًّا أَوْ كُرَاعًا يَهْلِكُكَ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ . وَشَكُّوا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ مَا يَظْهَرُهُمْ مِنَ الْجَهْدِ ، فَتَحَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَضِيْقًا سَارَ
النَّاسُ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ : مُرُّوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَعَلَّ يَنْفُخُ^(٢) بَظُهُورِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ :
اللَّهُمَّ أَحْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ ، فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالرَّطْبِ
وَالْيَابِسِ ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ! فَلَمَّا بَلَغُوا الْمَدِينَةَ جَمَلَتْ تَنَازُعُهُمْ أَرْمَتْهَا بِدَعْوَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَصَلَّى يَوْمًا بِأَصْحَابِهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفِيَّةٌ وَقَدْ أَخَذَ بِعِزَانِ فَرَسِهِ ،
فَبَالَ الْفَرَسُ فَأَصَابَ الْجُبَّةَ ، فَلَمْ يَنْفِلسْ . وَقَالَ : لَا بَأْسَ بِأَبْوَالِهَا وَلُعَابِهَا وَعَرِيَّتِهَا .
لَكِنْ يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ : اسْتَنْزِهَا [مِنْ] الْبُؤْلِ^(٣) ! وَهُوَ أَصْحُ

(١) هذه الكلمة قال عند التوجُّع مما يصيبك مما يبرق أو يمض كالنار والضرب وغيرهما

(٢) في الأصل : « ينفخ » . نفخ الشيء : دفعه

(٣) لم أجد الحديث ، والذي أتى من ذلك حديث المذَّنب في قبره : « كان لا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبُؤْلِ » ، فالزيادة التي بين القوسين من هذا الحديث ، ويقال : استنزاه من البول : أي استبرأ منه وتطهر كأنه استبعد نفسه منه

مقالة المنافقين

وكان رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسِيرُونَ ، مِنْهُمْ : وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو
ابْنِ عَوْفٍ ، وَالْجَلَّاسُ بْنُ سُؤيدِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَخَشِي بْنُ مُهْمَرٍ مِنْ أَشْجَعِ حَلِيفِ
بَنِي سُلَمةَ ، وَتَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ؛ وَقَالَ تَعْلَبَةُ : تَحْسَبُونَ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالَ
غَيْرِهِمْ !! وَاللَّهِ لَسَكَّأَتِي بِكُمْ غَدًا مُقَرَّرَيْنِ فِي الْحَبَالِ ! وَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ : مَالِي
أَرَى قُرَاءَنَا ^(١) هُوَ لَاءُ أَرْغَبْنَا [بَطُونًا ^(٢)] ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسَنَةً ، وَأَجْبَنَّا عِنْدَ
الْقَاءِ ؟ فَقَالَ الْجَلَّاسُ بْنُ سُؤيدِ — زَوْجُ أُمِّ عُمَيْرٍ ^(٣) — : هُوَ لَاءُ سَادَتُنَا
وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا ، وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرُّ مَنْ الْحَمِيرِ !!
فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ — وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ — : فَأَنْتَ شَرُّ مَنْ الْحَمِيرِ ! وَرَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْكَاذِبُ ! وَقَالَ خَشِي بْنُ حَمِيرٍ : وَاللَّهِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا نَتَقَلْتُ مِنْ
أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ بِمَقَالَتِكُمْ !

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدْرِكِ
الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا ^(٤) ، فَسَلِّهِمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا قُلْ : بَيْتِي !! قَدْ قُلْتُمْ
كَذِبًا وَكَذًا !! فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ — وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
نَاقَتِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ بِحَقَبِهَا ^(٥) — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُضٌ وَنَلْبُ ! فَأَنْزَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قُرَانَا » . وَرِيدُ بِالْقُرَاءِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ عَاجَا الْيَاسِ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ لِلْكِتَابِ ، وَمَحْكَذَا
قُرْآنُهَا . يُقَالُ فَلَانُ رَغِيبُ الْبَطْنِ : أَيُّ عَظِيمِهِ وَاسِعِهِ
(٣) عُمَيْرٌ هَذَا هُوَ « عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ »
(٤) فِي الْأَصْلِ : « اخْتَرَقُوا » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَعِنْدِي أَنَّهُ بِالْهَاءِ أَجْوَدُ وَأَسِينُ .
وَالْاخْتِرَاقُ : الْإِخْطِلَاقُ وَالْإِفْتِرَاءُ وَالْكَذِبُ ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَخَرَقُوا لَهُ بَيْنِينَ »
وَبَنَاتٍ يَمْشِينَ عَلَيْهِمْ سُبُحَاتُهُ » ، أَيُّ اخْتَلَقُوا كَذِبًا وَكَفَرًا
(٥) الْحَقَبُ : حِزَامٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ

الله فيه : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ٦٠ » لَا تَقْتَدِرُوا قَدْرَ كُفْرِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُغْفِرُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » (التوبة : ٦٠ - ٦٦) ^(١)

وقال نخشي بن حمير : يا رسول الله ! لقد بي أسمى وأسمُ أبي ! فكان الذي عُفي عنه في هذه الآية نخشي ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً .
لا يعلم بمكانه . قُتِلَ يَوْمَ الْيَاقَةِ فلم يوجد له أثر

وجاء الجلّاسُ خلفَ ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله فيه : « يَخْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (التوبة : ٧٤) ^(٢) . وكان للجلّاس ديةٌ في الجاهلية على بعض قومه — وكان محتاجاً — ، فلما قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذها له فاستغنى بها

وادي القرى ومراً رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي القرى على حديقة امرأةٍ قال :
أخرُصوها ! فجاء خُرُصُها عشرة أوسق ^(٣) قال لها : أحفظي ما خرج منها حتى
ترجع إليك

نزول الحجر ، فلما أسمى بالحجر قال : إنها ستهب الليلة ريحٌ شديدة ، فلا تقوم منكم أحدٌ إلا مع صاحبه ، ومن كان له بغير فليؤتي عقاله . فاجت ريحٌ شديدة ولم

(١) في الأصل : « ... نخوض ونلعب » الآية

(٢) في الأصل : « ... ولقد قالوا كلمة الكفر » وقوله تعالى « وما نعلموا إلا أن

أغناهم الله ورسوله من فضله » الآية

(٣) الأوسق جمع وسق : وهو هل بئر

يَقُمُ أَحَدُ الْإِلَاحِ صَاحِبِهِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ : خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ،
وخرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خَنَقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ،
وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأَحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فَطَرَحَتْهُ بِجَبَلِيٍّ عَلَى . فَأَخْبَرَ
عَلِيهِ السَّلَامُ خَبْرَهُمَا فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا مَعَهُ صَاحِبُهُ ؟ ثُمَّ دَعَا
لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفَى ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ طَلَبًا قَدِمَتْ بِهِ الْمَدِينَةَ

وأهدى له عليه السلام بنو عُرَيْضٍ الْيَهُودِيَّ هَرِيسًا فَأَكَلَهَا ، وَأَطْعَمَهُمْ^(١)
أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، فَلَمْ تَزَلْ جَارِيَةً عَلَيْهِمْ^(٢)

هدية اليهود
بنو عريض

وَأَسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثْرِ الْحِجْرِ^(٣) وَعَجَنُوا ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَوَضَّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ
فَأَعْلَفُوهُ الْإِبِلَ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَهْرِيْقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهِمْ ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى بَثْرِ صَالِحٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْتَوْا مِنْهَا . وَقَالَ يَوْمُئِذٍ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّيْهِمْ آيَةً ، فَكَانَتِ الثَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا
الْفَجِّ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبَنٍ يَوْمَ وَرَدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهِمْ . فَعَقَرُوهَا ، فَأَوْعِدُوا
ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ . وَقَالَ يَوْمُئِذٍ : لَا تَدْخُلُوا
عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُتَمَذِّجِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا
تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وَجَاءَهُ رَجُلٌ بِخَاتَمٍ وَجَدَهُ فِي الْحِجْرِ فِي بُيُوتِ الْمَذْجِينَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ خَافَ مِنَ الْحِجْرِ
وَأَسْتَقَرَّ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلَيْتَهُ ! فَأَلْقَاهُ

(١) أطعمه : جعل له طعنة أى رزقاً يجرى عليه

(٢) في الأصل : « فلم يزل حارة عليهم » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٩

(٣) الحِجْر : ديار عمود بوادي القرى بين المدينة والثمام

- وقال لأصحابه حين حاذاهم : إِنَّ هَذَا وَادَى الْقُرَى ! فَجَعَلُوا يَوْضُوفَ فِيهِ رِكَابَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهُ ، وَأَوْضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راحلته . وَأَرْتَحَلَ مِنْ وَادَى الْقُرَى فَأَصْبَحَ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ وَدَعَا — وَلَا يَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابٌ — ، فَمَا بَرِحَ يَدْعُو حَتَّى تَأْتَفَ السَّحَابُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَمَارَامَ مَقَامَهُ حَتَّى سَحَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ بِالرَّوَاءِ ^(١) . ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ السَّمَاءَ مِنْ سَاعَتِهَا وَالْأَرْضُ غُدُرٌ ^(٢) ، فَسَقَى النَّاسُ وَارْتَوَوْا مِنْ آخِرِهِمْ ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرْدٍ لَأَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ — ، [وَيَقَالُ لَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيتِ الْقَيْنِقَاعِيَّ] ^(٣) — وَكَانَ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ : وَيَعْنُكَ ! بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : سَحَابَةٌ مَاءَةٌ

إسراهم في وادي القرى

قلعة الماء ، ودعاء رسول الله بالطر

مقالة المنافق

- وَارْتَحَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَصْبَحَ فِي مَنْزِلٍ ، فَضَلَّتْ نَاقَتُهُ الْقَصْوَاءَ ، فَخَرَجَ ١٠ الْمُسْلِمُونَ فِي طَلَبِهَا . وَكَانَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ فَنَاقَقَ ، وَكَانَ فِيهِ حُبُّ الْيَهُودِ وَغُشُّهُمْ ، وَكَانَ مُظَاهِرًا لِأَهْلِ النِّفَاقِ ، وَقَدْ نَزَلَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ ، وَعِمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ — قَالَ زَيْدٌ : أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيُخَبِّرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مَنَاقِقًا يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ ١٥ يُخَبِّرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شَيْبٍ كَذَا وَكَذَا — لِشَيْبٍ بِهِ ^(٤)

خبر ناقة رسول الله التي ضلت ، ومقالة النفاق

(١) الرَّوَاءُ : الماء الكثير

(٢) فِي الْأَصْلِ : « غُدُرًا » . وَغُدُرٌ جَمْعُ غَدِيرٍ : وَهُوَ مُسْتَقْبَعٌ مِنَ الْمَاءِ يَتَادَرُهُ

السَّيْلُ

(٣) انظر من (٢٠٥)

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَشَيْبٍ إِلَيْهِ »

حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَأُتِلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا^(١) بِهَا . فَذَهَبُوا ، فَنَادَوْا وَقَدْ وَجَدَهَا
 الْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ^(٢) الْأَشْهَلِيَّ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَرَجَعَ عَمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى
 رَحْلِهِ فَقَالَ : الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنفَاءً عَنْ مَقَالَةٍ قَاتِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا !! — لِذِي قَالَ زَيْدٌ — ، قَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ ، وَلَمْ
 يَحْضُرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ زَيْدًا هُوَ قَاتِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ
 عَلَيْنَا فَأَقْبَلَ عَمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَلْصَيْتٍ يَحْجَاهُ^(٣) فِي غُنْفِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ
 فِي رَحْلِي لَدَاهِيَّةً وَمَا أَذْرِي !!^(٤) أَخْرُجْ يَا عَسَدُ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! فَقَالَ زَيْدٌ :
 لَسْتُ بِمَنْ لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ كُنْتُ شَاكًّا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ
 ذُو بَصِيرَةٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ! فَقِيلَ : إِنَّهُ تَابَ ، وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَسَلًّا^(٥)
 حَتَّى مَاتَ^(٦) ١٠

وقال ليلة وهم يسيرون : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الْكَتَنَيْنِ : فَارِسَ وَالزُّرُومَ ، وَأَمَدَنِي
 بِالْمَلُوكِ مَلُوكِ حَمِيرٍ : يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَا كُلُّونَ فِي اللَّهِ^(٧)

ولما كان بين الحَجَرِ وَتَبُوكَ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ — وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبَدَ — ،
 فَتَبِعَهُ الْغَيَّةُ بْنُ شُعْبَةَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ . فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ حَتَّى
 خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى يَأْتُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَزْمَةٌ »

(٣) وَجَّأَ الرَّجُلُ يَحْجَاهُ : لَكَزَهُ وَوَكَزَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَرَاهِيَّةً »

(٥) الْفَسْلُ : الرَّدْيُ الرَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ النَّذْلُ الرَّدْيُ الَّذِي

لَا مَرْوَةَ لَهُ وَلَا رَأْيَ

(٦) انْظُرْ هَذَا الْخَبَرَ فِي ص (٢٠٥)

(٧) مَكْنَى فِي الْأَصْلِ : « وَيَا كُلُّونَ فِي اللَّهِ » ، وَلَمْ أَجِدْ الْخَبَرَ . وَمَعْنَاهُ وَاصْبِحْ وَلَكِنِّي

لَا أَطْلُبُ إِلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم من حاجته ، صَبَّ عليه المغيضة من الإداوة فَنَسَلَ وجهه . ثم أراد أن يَغْسِلَ ذِرَاعَيْهِ فَنَاقَ كُمُ الجُبَّةِ — وكان عليه جُبَّة رُومِيَّة — فأخرج يديه من تحت الجُبَّة فَنَسَأَهما وَمَسَحَ خُفَيْهِ . وَأَتَمَّى إلى عبد الرحمن وَقَدْ رَكَعَ بالناسِ رَكْعَةً ، فَسَبَّحَ الناسُ حينَ رَأَوْا رسولَ الله حَتَّى كَادُوا أَنْ يَفْتَنُوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن يَنْكُصَ وِرْءَهُ ، فأشار إليه عليه السَّلامُ : أَنْ أَتَيْتَ !
فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَ عبد الرحمن رَكْعَةً ، فَلَمَّا جَلَسَ عبد الرحمن تَوَأَّبَ الناسُ ، وفام صلى الله عليه وسلم للرَّكْعَةِ الباقية ثم سَلَّمَ بعد فَرَاغِهِ منها ، وقال : أَحْسَنْتُمْ ، إنه لَمْ يُتَوَفَّ^(١) نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أُمَّتِهِ

صلاة رسول
الله بصلاة عبد
الرحمن بن عوف

وَأَتَاهُ^(٢) يَوْمئِذٍ يَغْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ بِأَجِيرٍ لَهُ قَدْ نَازَعَ رَجُلًا مِنَ السَّكْرِ قَعَصَهُ
الرَّجُلُ ، فَاتَرَخَ الْأَجِيرُ يَدَهُ فِي النَّاضِ فَأَتَرَخَ نَبِيَّتُهُ ، فَلَزِمَهُ المَجْرُوحُ وَبَلَغَ
به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَقْعِدُ أَحَدُكُمْ فَيَعِضُ أَخَاهُ كَمَا يَعِضُّ الفَحْلُ !
فَأَبْطَلَ صلى الله عليه وسلم مَا أَصَابَ مِنْ نَبِيَّتِهِ

خبر الأجير
ورجل من
السكر

وقال : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَاً إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ : وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوها
حَتَّى يُضْحَى النَّهَارُ ، فَمِنْ جَآءَهَا فَلَا يَمَسُ مِنْ مَآئِهَا حَتَّى آتَى . فَسَبَقَ رَجُلَانِ
مِنَ الْمُتَنَاقِضِينَ إِلَيْهَا — وَالتَّيْنُ تَبِضُّ يَشِيْرُ^(٣) مِنْ مَاءٍ — فَسَأَلَهَا عَلَيْهِ السَّلامُ :
هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَآئِهَا شَيْئًا ؟ قَالَا : نَعَمْ ! فَسَبَّهَمَا وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ .
ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ التَّيْنِ بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ، ثُمَّ غَسَلَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ

نهيه عن الصرب
من عين تبوك
حق يقدم

(١) في الأصل : « لم يتوفى »

(٢) في الأصل : « ولِإِيَّاهِ »

(٣) بض اللام يبيض من العين : إذا خرج قليلا قليلا

ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبيل] ^(١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار

خبر الحية التي
سلت عليه

وعارض الناس في مسيرهم حياة ذكر من عظمها وخلقها شيء كثير — فأقبلت حتى وافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً ، والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت ^(٢) الطريق فقامت قائمة ، فأقبل الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تدرون من هذا ^(٣) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ^(٤) ، فرأى عليه من ^(٥) الحق — حين ألم رسول الله ببلده — أن يسلم عليه ، وها هو ذا يقرؤكم السلام فسلموا عليه ! فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا

رفاده عن صلاة
الفجر

ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد ^(٦) صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح ^(٧) ، فقال : يا بلال ! ألم أقل لك أكلاً نالاً الليلة ^(٨) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « أمزلت »

(٣) في الأصل : « ما هذا » . وانظر الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٧٧

(٤) انظر ص (٢٧)

(٥) في الأصل : « من من » مكررة

(٦) في الأصل : « استرقد » ، ولم أجد هذا الفعل في اللغة

(٧) قيد رُمح : أي قدر رُمح في ارتفاعها على الأفق

(٨) كلاًه : حفظه ورعاه

خطبه يتوبك

- ثم سارَ يومه وليلته فأصبح بقبولك بجمع الناس ثم قال : أيها الناس ! أما بعد ، فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وأوثقُ الرُّى كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وخَيْرُ الْمَلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، وخَيْرُ السُّنَنِ سُنَنُ مُحَمَّدٍ ، وأشرفُ الحديث ذكرُ الله ، وأحسنُ القصصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأمور عواقبُها ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وأحسنُ الهدى هدىُ الأنبياء ، وأشرفُ القتل قتلُ الشهداء ، وأعمى الضلالة الضلالةُ ٥
- بعد الهدى ، وخيرُ الأعمال ما نفع ، وخيرُ الهدى ما أتبع ، وشرُّ المعى عَمَى القلب . والتيدُ العليا خيرٌ من التيدِ السفلى ، وما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثرُ وألغى .
- وشرُّ العذرة حينَ يحضرُ الموتُ ، وشرُّ الندامة يومَ القيامة . ومنَ الناس من لا يأتى الجمعة إلا زَرَّراً ، ومنهم من لا يذكرُ الله إلا هُجْراً . ومن أعظم الخطايا اللسانُ الكذوبُ . وخيرُ النغى غنى النفس ، وخيرُ الزَّادِ التقوى ، ورأسُ ١٠ الحكمة مخافةُ الله ، وخيرُ ما أُلقيَ في القلبِ اليقينُ ، والأرتيابُ من الكفر . والنِّيَاحَةُ من عملِ الجاهلية ، والنُّلُولُ من جمرِ جهنم . والشُّكْرُ كَنٌّ من النار . والشُّعْرُ من إبليس ، والخمرُ جماعُ الإثمِ ، والنِّسَاءُ حِبَالَةُ إبليس ، والشَّبَابُ شُعبَةٌ من الجنون . وشرُّ المكاسبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وشرُّ المالِ أَكْلُ مالِ اليتيم . والسَّعِيدُ ١٥ من وُعظَ بغيره ، والشَّقِيُّ من شَقِيَ في بطنِ أمِّه ، وإنَّما يصيرُ أحدُكم إلى موضعٍ أُرِجَ أَذْرُعُهُ . والأمرُ إلى آخره ، ومِلاكُ الصلِّ خَوَاتِمُهُ . وشرُّ الرؤيا رؤيا الكذب ، وكلُّ ما هَوَاتِ قَرِيبٌ . وسبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وقتلُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ، وأَكْلُ لَحْمِهِ من مَعْصِيَةِ الله ، وحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ . ومن يَتَأَلَّ (١) على الله يُكَذِّبُهُ . ومن يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عنه ، ومن يَكْظِمُ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، ومن

(١) تأل يتأل : أى حكم عليه وحلف ، كالذى يقول « والله ليدخلن الله فلانا النار ، والله ليرضن الله شأن فلان ... »

يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضَهُ اللَّهُ . وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّعْمَةَ يُسْمِعَ اللَّهُ ^(١) بِهِ . وَمَنْ يَصْبِرْ يَضَاعِفْ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَمُصِ اللَّهُ يَمُدُّ بِهِ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَا أُتَى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَا أُتَى ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وطأف على ناقته بالناس وهو يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمُطْعَى ، وَيَدُ الْمُطْعَى الْوُسْطَى وَيَدُ الْمُطْعَى الشُّلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ! فَتَقْنُوا ^(٢) ولو يَحْزَمِ الحَطَبُ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ! ثلاثاً . فقال له رجل من بنى عُذْرَةَ — يقال له عَدِيٌّ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ أَمَرْتُنِي لِي أَقْتَتَلَنَّا ، فَرَمَيْتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهُمَا فِي رَمَيْتِي ؟ [يعنى ماتت] ، فقال له : تَمَقَّلْهَا ^(٣) وَلَا تَرْتُهَا

ونظرَ بنبوك نحوَ اليمَن ، ورفع يديه يُشيرُ إلى أهلها وقال : الْإِيمَانُ يَمَانُ ! ونظرَ نحوَ المَشْرِق ، وأشار بيده وقال : إِنَّ الْخِفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ ^(٤) ١٠ أَهْلِ الزَّوَرِ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلَعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ

وجلسَ بنبوك في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ ، فجاء رجلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ فسلمَ فقال : أَجْلَسْ ! فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! فقال : أَفْلَحَ وَجْهَكَ ! ثم قال : يَا بَلَالُ ، أَطْعَمْنَا ! فبسطَ نِطْعاً ^(٥) ، ثم أخرجَ مِنْ حِمِيَّتِ ^(٦) له خَرَجَاتٍ مِنْ تَمَرٍ مَجْجُونٍ بِسَنٍّ وَأَقِطٍ ، ثم قال عليه السلام : كُلُوا ! ١٥

(١) الشَّعْمَةُ : الذِّكْرُ يَسْمَعُ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَسَمِعَ اللَّهُ بِهِ : حَقَّقَهُ وَصَفَّرَهُ وَفَضَحَهُ وَهَبَّرَ بِهِ فِي أَسْمَاعِ النَّاسِ

(٢) فَتَقْنَى : غَنِي عَنْ الشَّيْءِ . وَاسْتَغْنَى عَنْهُ ، يَا مُرْسِلُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَسْبِ وَتَرَكَ الْمَأْلَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « الْمَأْلَةُ أَخْرَجَ كَسْبَ الرَّجُلِ » ، أَيْ أَذْنَاهُ وَأُورْدَاهُ

(٣) عَقْلُ الْقَتِيلِ : أَدْنَى عَنْهُ الدِّيَّةُ

(٤) الْقَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَوَاشِي ، يَجْلِسُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا

(٥) النِّطْعُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجِلْدِ تَقْرَشُ

(٦) الْحِمِيَّةُ : زَوْجٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَالْمَكَّةُ وَمَا إِلَيْهَا

عظمه وهو
يطوف بالناس

قوله في أهل
اليمين وأهل
المشرق

خير البركة في
الطعام

- فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، قَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أَكُلُ هَذَا وَحْدِي ! فَقَالَ : الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْثَالِهِ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي بَعِيٍّ وَاحِدٍ .
- ثم جاء من الغدِ مُتَحَيِّيًا الْغَدَاءَ لِيَزْدَادَ فِي الْإِسْلَامِ بَقِيَّةً ، فإِذَا عَشْرَةُ حَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ ! فَعَلَّ يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَعَرَّى بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، قَالَ : أَخْرِجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْقَرْشِ إِفْتَارًا ! فجاء بالجِرَابِ فَتَعَرَّى ،
- ٥ غَزَرَهُ الرَّجُلُ مُدَّتَيْنِ ، فَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَدُهُ عَلَى التَّرْتِمِ قَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلَ الرَّجُلُ — وَكَانَ صَاحِبَ تَعَرٍّ — حَتَّى مَا يَجِدُ [لَهُ] ^(١) مَسْلَكًا ، وَبَقِيَ عَلَى النَّطْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ ، كَانَهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ تَمَرَةً وَاحِدَةً . ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، وَعَادَ تَعَرَّى . فَكَانُوا عَشْرَةً أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا ! فجاء بذلك الجِرَابِ بِقِيَّتِهِ فَتَعَرَّى ،
- ١٠ وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ^(٢) ، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ . فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

بعسة هرقل
رجلاً من غسان

- وكان هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عِلَاقَتِهِ ، فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ .
- فَدَعَا هِرَقْلُ الرُّومِ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ ، فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ
- ١٥ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يُوجِفْ ^(٣) . وَكَانَ الَّذِي خَبَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ تَعْيِيشِهِ أَصْحَابَهُ ، وَدُؤُوهَ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ — بَاطِلًا ^(٤) ، لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ هِرَقْلُ وَلَا هَمٌّ بِهِ

(١) زيادة للسياق

(٢) في الأصل : « فَأَكْلُوا حَتَّى نَهَلُوا » ، و « نهل » لا يكون إلا للمراب يصرمه الرجل حتى يروى ، فهو كالشبع من الطعام . ولذلك آثرنا تفسير الحرف ، نظرته من النسخ أو اللبس ، أخطأ

(٣) في الأصل : « رَجَفَ » . أَوْجَفَ خَيْلَهُ : أَسْرَعَ بِهَا السَّيْرَ

(٤) في الأصل : « باطل »

الشورة في السير
إلى القتال

وشاورَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدّم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن كنت أُمِرتَ بالمسير فسير ! فقال : لو أُمِرتُ به ما استشرتُكم فيه ! قالوا : يا رسول الله ! إن للرؤومَ جُوعًا كثيرةً ، وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام ، وقد دنوتَ منهم حيث ترى ، وقد أفرغَهم دُؤُوكُ ، فلو رجعتَ هذه السَّنةَ حتّى ترى ، أو يُحدِّثَ الله لك في ذلك أمرًا !

هبوب الريح
لموت المنافق

وهاجت ريحٌ شديدةٌ ببُؤُوكُ فقال عليه السلام : هذا لِمُوتِ منافقٍ عظيمٍ النِّفاقِ . فلما قدِموا المدينةَ وجدُوا مُنَافِقًا قد ماتَ عظيمَ النِّفاقِ وأتى بِجُبْنَةٍ فقالوا : هذا طعامٌ تصنعه فارس ، وإنّا نخشى أن يكون فيه مَيْتَةٌ ! فقال : ضَمُّوا فيه السكِّينَ وأذكروا اسمَ الله

هدية فارس

وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ من قُضَاعَةِ فارس ، فأعطاه رجُلًا من الأنصار وأمرَ أن يربطَهُ حِيَالَهُ ، أَسْتَتْنَأَسَا بِصَهِيلِهِ . فلم يزلْ كذلك حتى قدم عليه السلامُ المدينةَ ففقدَ صَهِيلَهُ ، فسألَ عنه صاحِبَهُ فقال : خَصَيْتُهُ يا رسولَ الله ! فقال : مَهْ ! ^(١) فَإِنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وقام ببُؤُوكُ إلى فرسه الظَّرَبِ فعلقَ عليه شَعِيرَةً وَمَسَحَ ظَهْرَهُ ^(٢) بِرِدَائِهِ

غزوة أكيدر
بدومة الجندل

ثم كانت غزوةُ أَكِيدِرَ بدُؤَمَةِ الْجَنْدَلِ بعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ تَبُوكَ فِي أَرْبَعَةِ عَشْرِينَ فَارِسًا — إِلَى أَكِيدِرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بدُؤَمَةِ الْجَنْدَلِ ، فِي رَجَبٍ ، وَهِيَ عَلَى لَيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ أَكِيدِرُ مِنْ كِنْدَةَ قَدْ مَلَكَهُمْ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . فَقَالَ خَالِدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ لِي بِهِ وَهُوَ وَسَطُ بِلَادِ كَلْبٍ ، وَإِنَّمَا أَنَا فِي أَنْاسٍ يَسِيرٍ ؟ فَقَالَ : سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فَتَأْخُذْهُ ! وَقَالَ : فَلَا تَقْتُلْهُ وَأَنْتَ ^(٣) بِهِ إِلَيَّ ، فَإِنْ أَبَى فَاقْتُلُوهُ اخْرُجْ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ

(١) مَهْ : كلمة زجر معناها « اكفف »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَسَحَ بِظَهْرِهِ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا تَقْبَلْهُ وَأَنْتَ »

بِنَظَرِ الْعَيْنِ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقَرَّرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مِنَ الْحَرِّ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ — الرِّبَابُ بِنْتُ أُثَيْفِ بْنِ عَامِرٍ — ، وَفِيئَتُهُ تَقْنِيهِ وَقَدْ شَرِبَ ، فَأَقْبَلَتِ الْبَقْرُ تَحْكُتُ بِقَرُونِهَا بَابَ الْحِصْنِ . فَأَشْرَفَتْ امْرَأَتُهُ فَرَأَتْ الْبَقْرَ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ فِي اللَّحْمِ ! هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَتْ : مَنْ يَتْرُكُ هَذَا !
قال : لَا أَحَدًا !

قال أَكْبِيدِر : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَاءَتْ نَا لَيْلًا بَقْرٌ غَيْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَضْمُرُ لَهَا الْخَيْلَ — إِذَا أَرَدْتُ أَخْذَهَا — شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ أَرْكَبُ بِالرَّجَالِ وَبِالْآلَةِ^(١)

- فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ ، وَأَمَرَ بِخَيْلٍ فَأَسْرَجَتْ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَعَهُ أَخُوهُ حَسَّانُ وَمَمْلُوكَانِ لَهُ . فَخَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ بِمَطَارِدِهِمْ^(٢) ، وَخَيْلُ خَالِدٍ تَنْتَظِرُهُمْ : لَا يَصْهَلُ مِنْهَا فَرَسٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، فَسَاعَةً فَصَلَ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ^(٣) . وَقَاتَلَ حَسَّانُ حَتَّى قُتِلَ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ ، وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا . وَأَسْتَلَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَسَّانًا قَبَاءَ دِيبَاجٍ مُخَوَّصًا بِذَهَبٍ^(٤) ، فَبَعَثَ [بِهِ]^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، فَخَقَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَمَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَمَجَّبُونَ مِنْ ١٥ هَذَا ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَنَادِيْلُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا !

(١) هذا القول الذي قاله أَكْبِيدِر ، لَمَّا كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا أَقْبَرُوا عَلَيْهِ

(٢) مطارد جمع مطارد : رُمُحٌ قَصِيرٌ تُطْعَمُ بِهِ الطَّيْرَةُ مِنَ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ

(٣) فَصَلَ : خَرَجَ

(٤) التَّخْوِيسُ بِالذَّهَبِ : أَنْ يَجْعَلَ لِلْعَمَى صَفَاحًا مِنَ الذَّهَبِ عَلَى قَدْرِ مَرَضِ خَوْصِ

النَّخْلِ وَفِي صَوْرَتِهِ

(٥) زِيَادَةُ السِّيَاقِ

وَأَسْلَمَ حُرَيْثُ [بن عبد الملك ، أخو] ^(١) أَكِيدِر ، على ما في يده ، فُسِّلَ له

وقال خالد لأَكِيدِر : هل لك أن أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رسول الله على أن تَفْتَحَ لِي دُومَةَ ؟ قال : نعم ! فَأَنْطَلِقَ بِهِ فِي وَثَاقٍ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ الْحِصْنِ فَنَادَى أَهْلَهُ : أَفْتَحُوا بَابَ الْحِصْنِ ! فَأَرَادُوا ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ مَصَادُ أَخُوهُ ، فَقَالَ أَكِيدِرُ لَخَالِدٍ : تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ ، فَحُلِّ عَنِّي ، وَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَهْلِهِ . قال : فَإِنِّي أَصَالِحُكَ عَلَى [أَهْلِ الْحِصْنِ] . قال أَكِيدِرُ ، ^(٢) : إِنْ شِئْتَ حَكَمْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي . قال خالد : بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطِيتَ . فصالحه على أَلْتَى بَعِير ، وَغَنَامَةٍ رَأْسٍ ، وَأَرْبَعَةِ دِرْع ، وَأَرْبَعَةِ رُمْح — على أن يَنْطَلِقَ بِهِ وَأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ . ١٠ نَفَى سَبِيلَهُ فَفَتَحَ الْحِصْنَ ، وَدَخَلَ خَالِدٌ وَأَوْتَقَ مَصَادًا أَخَا أَكِيدِر ، وَأَخَذَ مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالزَّمَقِ وَالسَّلَاحِ

ثم خَرَجَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَكِيدِرُ وَمَصَادُ ، وَعَلَى أَكِيدِرِ صَلِيبٌ مِنَ ذَهَبٍ ، وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ خَالِدٍ الْخُمْسُ مِمَّا غَنِمُوا ، وَصَفَى خَالِصٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَتِ السُّهُمَانُ خَمْسُ فَرَاخٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مَعَهُ ١٥ سِلَاحٌ وَزِمَامٌ . فَلَمَّا قَدِمَ بِأَكِيدِرِ ، صَالَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجَزِيَةِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ أَخِيهِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَخَتَمَهُ بِظُفْرِهِ : لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ خَاتَمٌ . وَأَهْدَى [أَكِيدِرُ] ^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَ

(١) في الأصل : « حرث أكيدر » ، وهذه الزيادة لا بد منها لبيان الكلام

(٢) هذه الزيادة يوجبها السياق ، ولم أجد الخبر

(٣) زيادة للبيان

حرير ، فأعطاه علياً قال : شَقَّقَهُ حُرّاً بين الفَوَاطِم ^(١) . ونُسَخَةُ الكتاب
بِقَدِّ البَسْمَلَةِ ^(٢) :

كتاب رسول
الله لا كيدر

« هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لا كَيْدِرَ ، حينَ أجبَ إلى الإسلامِ
وخلَعَ الأنداد ^(٣) والأصنام ، مع خالدِ بن الوليد سيفَ الله في دُوْمَةِ الجَنْدَلِ
وأَكْنَفَها : أنْ لهُ ^(٤) الضَّاحِيَةُ ^(٥) من الضَّعَلِ ^(٦) والبُورِ ^(٧) والمَتَامِي ^(٨)
وأَغْفَالَ الأرضِ ^(٩) والحَلَقَةِ ^(١٠) والسَّلاحِ والحَافِرِ ^(١١) والحِصْنِ ^(١٢) ، ولكم
الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ ^(١٣) والمَعِينُ مِنَ المَعْمُورِ بعدَ الخُمُسِ ^(١٤) ، لا تُعْدَلُ

(١) الخُمْسُ جمع خُمَار : وهو ما تنطى به المرأة رأسها . والفَوَاطِم : جمع فاطمة
(٢) انظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٦ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام
ص ١٩٥ ، وسنخدم تَصْنَعُها فَيَا بلى ، وأكثر صرحُ اللغة عن أبي عبيد
(٣) الأنداد جمع نَدَ : وهو النمل ، يريد الأمثال والفكراء
(٤) في الأصل وفي الأموال : « ولنا » ، وهذا نصُّ ابن سعد ، والضمير في قوله
« له » أي لخالد بن الوليد
(٥) قال أبو عبيد : « الضاحية في كلام العرب كلُّ أرض بارزة من نواحي الأرض
وأطرافها »

(٦) قال أبو عبيد : « الضحل : القليل من الماء »
(٧) قال أبو عبيد : « البور : الأرض التي لم تحترق »
(٨) قال أبو عبيد : « السَّعَاي : البلاد المجهولة »
(٩) قال أبو عبيد : « الأغفال : التي لا آثار بها »
(١٠) قال أبو عبيد : « الحلقة : الدروع ، وبضمهم يجعله السلاح كله »
(١١) قال أبو عبيد : « الحافر : الحيل وغيرها من ذات الحافر »
(١٢) قال أبو عبيد : « الحصن : يعني حصنهم »
(١٣) قال أبو عبيد : « الضامنة من النخل : التي معهم في اليخضر » ، وقال ابن سعد
عن الواقدي : « الضامنة : ما حمل من النخل »
(١٤) قال أبو عبيد : « المعين : الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها . والمعْمُورُ :
بلادهم التي يسكنونها »

سارح حُكْمُ^(١)، ولا تُعَدُّ قَارِدُكُمْ^(٢)، ولا يُحْطَرُّ عَلَيْكُمْ التَّبَاتُ^(٣)، ولا يؤخذ منكم إلا عُشْرُ التَّبَاتِ^(٤). تَقْسِمُونَ الصَّلَاةَ لَوْعَتِهَا وَتَوَاتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا. عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْيَمِثَاقِ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْوَفَاءُ. شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

٥ وعاد أكتيدر إلى حصنه. وقيل: إنه أسلم ثم ارتد، فقتله خالد بن الوليد في الردة. وقيل: لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤدبه إلى رسول الله، أخرج من جزيرة العرب في دومة، فلقى بالجزيرة^(٥)، وابتنى بها — [قرب عين التمر] —^(٦) بناء سماء دومة

١٠ وخاف أهل أيلة^(٧) وتيناء، فقدم يحنه بن رؤبة — ومعه أهل جرباء وأذرح —، وعليه صليب من ذهب، وقد عقد ناصيته. فلما رأى النبي عليه السلام كثر^(٨) وأوتأ برأسه، فأوتأ إليه: [أن] أرفع رأسك! وكساه

(١) قال أبو عبيد: «السارحة هي الماشية التي تسرح في المراعي». يقول: لا تعذل عن صرعها — لا تمنع منه —، ولا تحضر في الصدقة إلى المصدق، ولكنها تصدق على مياها ومراعها»

(٢) الفاردة: الزائدة على فريضة الصدقات. وقال ابن سعد عن الواقدي: «الفاردة: ما لا يحب فيه الصدقة». قال أبو عبيد: «يعني في الصدقة، أي لا تمتد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق». وهذا نحو من قوله: (لا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَصَرِّقٍ)»

(٣) في الأصل: «التياب»، وهذا نص ابن سعد وأبي عبيد (٤) هذه الجملة غير مثبتة في نس أبي عبيد ولا في نس البلاذري، وهي في الأصل «عسر التبات»، ونقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال: «التبات: النخل القديم الذي ضرب عروقه في الأرض وثبت»، ولم يذكر هذا الحرف أحد من أصحاب اللغة فيما أعرف

(٥) الجزيرة: هي جزيرة أقور، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشغل ديار مصر وديار بكر

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل: «وأئلة»

(٨) كثر الذي والعلج لدعقانه وسيده: وذلك أن يضع يديه على صدره ثم ينحن ويطأ رأسه — قريباً من الركوع — في خضوع وذلة

(٩) زيادة من ابن سعد

عودة اكيدر

قدوم يحنه بن رؤبة وأهل أيلة

بُرْدًا ، وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بِلَالٍ . فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ،
فَوَضَعَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةَ رَجُلٍ . وَكَتَبَ لَهُمْ
بَعْدَ الْبِسْمَةِ ^(١)

كتابه لأهل أيلة
ومحنة بن روية

- « هَذِهِ أَمْنَةٌ ^(٢) مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحِثَّ بِرُؤْيَا وَأَهْلِ
أَيْلَةٍ : سَفْنُهُمْ وَسِيَارَتُهُمْ ^(٣) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ^(٤) .
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . فَمَنْ أَخَذَتْ ^(٥)
مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لَمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ .
وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُفْتَنُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .
هَذَا كِتَابُ جَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ ، وَشُرْحِيبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ »
وَقَالَ الدُّوَلَابِيُّ : أَهْدَى أَهْلُ أَيْلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُلُقَاسَ .
فَأَكَلَهُ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : شَحْمَةُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنَّ شَحْمَةَ
الْأَرْضِ لَطَيِّبَةٌ !

وَكَتَبَ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ :

كتابه لأهل
جرباء

- « هَذَا كِتَابُ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ [وَأَذْرَحَ] ^(٦) : أَنَّهُمْ
آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً ^(٧)
طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ [عَلَيْهِمْ] ^(٨) »

(١) هذا الكتاب من نص ابن إسحاق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٢ ، وابن

سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ ، وفي الأموال لأبي عبيد ص ٢٠٠

(٢) في الأصل : « هذا »

(٣) في الأصل : « وسارتهم »

(٤) في الأصل : « رسول الله » ، ومنها نص كل من ذكرنا آخراً

(٥) في الأصل : « ومن أحدث »

(٦) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ١٦ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ وسنعمند نص

ابن سعد في الخلاف

(٧) زيادة من ابن سعد

كتابه لأهل
أذرح

وَنُسَخَّةَ كِتَابِ أَذْرُحَ^(١) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ^(٢) :

« مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ]^(٣) لِأَهْلِ أَذْرُحَ : أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمُ بِالنُّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ لَجَأَ [إِلَيْهِمْ]^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَغْفَاةِ ، وَالتَّغْيِيرِ^(٥) إِذَا خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ^(٦) آمِنُونَ حَتَّى يُحَدِّثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ^(٧) »

كتابه لأهل
مقنا

وَكُتِبَ لِأَهْلِ مَقْنَا : أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غَزُولِهِمْ وَرُبْعَ ثَمَارِهِمْ^(٨) .

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ ثُمَيْزٍ^(٩) وَرَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ قَدْ قَدَمَا بِبَنِيكَ وَأَسْلَمَا ، فَأَعْطَاهُمَا رُبْعَ مَقْنَا مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِنَ الثَّمَرِ مِنْ نَخْلِهَا . وَرُبْعَ الْفَزْلِ^(١٠) . وَأَعْطَى عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ مِائَةَ صَفِيرَةٍ ، [يَعْنِي حِلَّةً^(١١)] ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا ، وَالْجُدَائِي

١٠

(١) في الأصل : « أذرج »

(٢) في ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧

(٣) ما بين القوسين في الأصل وليس في ابن سعد

(٤) زيادة من ابن سعد

(٥) في الأصل : « والتغير » والتغير : النصر ، بالسيف والإعانة

(٦) في الأصل : « فهم »

(٧) قال ابن سعد : « يعني إذا أراد الخروج »

(٨) ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٨ ، وانظر فتوح البلدان للبلاذري ص ٦٦ قال :

« وصالح أهل مقنا على رُبْعِ عَمْرُوكِهِمْ وَغَزُولِهِمْ ، (وَالْعَمْرُوكُ خَشَبٌ يَصْطَادُ عَلَيْهِ) ، وَرُبْعِ كِرَاعِهِمْ وَحُلَّتِهِمْ ، وَعَلَى رُبْعِ ثَمَارِهِمْ ، وَكَانُوا يَهُودًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّهُ رَأَى كِتَابَهُمْ بَيْنَهُ فِي جِلْدِ أَحْمَرَ دَارِسَ الْخَطِّ فَنَسَخَهُ ، وَأَمَلَّ عَلَى نَسْخَتِهِ » . ثُمَّ ذَكَرَ نَصَ الْكِتَابِ

(٩) في الإصابة : « عبيد بن يسر أحد بني سعد »

(١٠) في الأصل : « الفزل »

(١١) لم أجد هذا الخبر في عندي من الكتب ، ولم أجد تفسير الضعيفة بأنها الحلة في

كتب اللغة ، وإنما هي صفات الثمر والصوف ، ولعله أراد أن الضعيفة الواحدة من الصوف تكن أن يخذ منها حلة

راجلاً. ثم قدما متنا وبها يهود، فكانت تقوم على فرسه، وأعطاهما ستين ضفيرة من صفائر فرسه. وأهدى عبّيد للنبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يقال له مُرواح، وقال: إنه سابق! فأجرى عليه السلام الخيل بنبوك فسبق القرس، ثم أعطاه المقداد بن عمرو

- تحريم الشهية
ومرّ عليه السلام بنبوك لحاجته، فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نَحَرَه ٥
رافع بن سَكَيْث الجُهَنِي، وأخذ منه حاجته، وخَلَّى بين الناس وبينه، فأمر أن يردَّ
رافع ما أخذه وما أخذ النَّاسَ ثم قال: هَذِهِ مُهْبَةٌ ^(١) لَا تَحِلُّ أَقِيل: يا رسول
الله! إن صاحبه أُذِنَ فِي أَخْذِهِ أَقَالَ: وقال: وإن أُذِنَ فِي أَخْذِهِ

- أفضل الصدقة
وقال له رجل: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: خِلَ خَبَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ خِدْمَةِ
خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طُرُوقَةٍ فَحَلٍ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ١٠
وقال بنبوك: أَطْعَمُوا قَلَانِدَ الْإِبِلِ مِنَ الْأَوْتَارِ. قيل: يا رسول الله! فَالْخَيْلُ
قال: لَا تُقَلِّدُوهَا بِالْأَوْتَارِ

- الحرس بنبوك
وكان قد استعمل على حرسه بنبوك عبّاد بن بشر. وكان يطوف في أصحابه
بالبسكِر مُدَّةَ إِقَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَام. فسمع صوت تكبير من ورائهم في ليلة،
فَإِذَا هُوَ سِلْكَانَ بْنِ سَلَامَةَ خَرَجَ فِي عَشْرَةِ عَلَى خَيْلِهِمْ يَحْرُسُونَ الْحَرَسَ، فقال ١٥

(١) قد مضى تفسير «التهبة» في ص ٣٣٠، وكان قد أخطأت تفسيرها هناك، فاني رأيت في مادة (خطف) من اللسان ج ١٠ ص ٤٢٣، أن النبي صلى الله عليه وسلم نعي عن الجنب والخطفقة. وقال في تفسيرها: هي ما اختطفه القدر من أعضاء الشاة وهي حيّة. لأن ما أئين من حي فهو ميت ... قال: وكل ما أئين من الحيوان وهو حي من لحم أو شحم فهو ميت لا يحل أكله، وذلك أنه لا قدم المدينة رأى الناس يحجبون أسنة الإبل وآليات النمل وأكلونها. والمخطفة المرة الواحدة فسمى بها المعضو المختطف، فقلل المراد هناك في ص ٣٣٠ هو المخطفة، والتهبة مثل المخطفة في المعنى، ولو لم يذكره أصحاب الكفاة، أما هنا فالنعي مختلف. ولم أجد من شرح هذا الحرف، وأنا لا أفادت على حكم من أحكم رسول الله بالرائي، إذ لا علم لي بمراده

(٢) طروقة حل: هي الناقة بلغت من السن أن يضربها الفحل للحاج

صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ حَرَسَ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَمْ يِرَاطْ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى مَنْ حَرَسَتْهُمُ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً أَوْ دَابَّةً

وفد بني سمد
هذيم

وقدم من بني سَعْدٍ هَذِيمٌ قَوْمٌ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّا قَدَّمْنَا عَلَيْكَ وَتَرَكْنَا أَهْلَنَا عَلَى بَيْرَلِنَا قَلِيلٌ مَاؤُهَا ، وَهَذَا التَّقِيطُ ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ تُفَرِّقَنَا أَنْ نُقْتَطَعَ ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَنْفُسْ حَوْلَنَا ، فَأَدْعُ اللهُ لَنَا فِي مَائِنَا ، فَإِنَّا إِن رَوَيْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ أَعَزَّ مِنَّا ، لَا يَفَرُّ بِنَا أَحَدٌ مُخَالَفٌ لِدِينِنَا ! فَقَالَ : أَبْغُونِي حُصَيَّاتٍ ! فَدَفَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ حُصَيَّاتٍ مَعَرَّكَهِنَّ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبُوا بِهِذِهِ الْحُصَيَّاتِ إِلَى بَيْرَكِمْ فَاطْرَحُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَسَمُّوا اللهُ . فَأَنْصَرَفُوا ، فَعَمَلُوا ذَلِكَ فَخَاشَتْ بَيْرَهُمْ بِالرُّؤَا^(١) ، وَنَفَوْا^(٢) مِنْ قَارِبِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَوَطِئُوهُمْ . فَمَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ حَتَّى أَوْطَأُوا مَنْ حَوْلَهُمْ غَلَبَةً^(٣) وَدَانُوا بِالْإِسْلَامِ

العبد في تبوك

وَاسْتَأْذَنَهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فِي الصَّيْدِ فَقَالَ : إِنْ ذَهَبْتَ فَأَذْهَبْ فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ ، وَكُونُوا عَلَى خَيْلٍ ، فَإِنَّكُمْ مُتَفَرِّقُونَ مِنَ الْمَسْكَرِ . فَأَنْطَلَقَ فِي عَشْرَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ — وَكَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ بِالرُّمَحِ ، وَكَانَ رَافِعُ رَامِيًا — وَأَتُوا بِخَمْسَةِ أَهْمَرَةٍ وَظُبَاءَ كَثِيرَةٍ . فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَافِعًا فَجَعَلَ يُعْطِي الْقَبِيلَةَ بِأَسْمَائِهَا الْحِمَارَ وَالظَّبْيَ حَتَّى فَرَّقَ ذَلِكَ ، وَصَارَ لِرَسُولِ اللهِ ظَبْيٌ وَاحِدٌ ، فَطَبَخَهُ ، وَدَعَا أَضْيَانَهُ فَأَكَلُوا

آية الطعام يوم
تبوك

وَكَانَ عِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ يَلْزِمُ بَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، فَرَجَعَ لَيْلَةً مِنْ حَاجَتِهِ بِتَبُوكَ — وَقَدْ تَعَشَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَضْيَانِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ مُقْبَتَهُ عَلَى أُمَّ سَلَمَةَ — فَلَمَّا رَأَى الْعِرْبَاضَ سَأَلَهُ

(١) الرواء : الماء الكبير

(٢) في الأصل « ولعوا »

(٣) أوطأه غلبة : أى وطئه بها فغلبه وقهره

- عن غَيْبَتِهِ فَأَخْبِرَهُ . ثُمَّ جَاءَ جِبَالُ بْنُ سُرَّاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الثَّمَرِيُّ — وَهُمْ ثَلَاثَتُهُمْ جِيَاعٌ — ، فَطَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَنَادَى بِلَالًا : هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ الثَّقَرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَفَضْنَا جُرْبُنَا وَمُحَمَّتَنَا ^(١) ! قَالَ : أَنْظُرْ ، عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا ! فَأَخَذَ الْجُرْبُ بَيْنَفُصْهَا جِرَابًا جِرَابًا ، فَتَفَعُّ الثَّمَرَةَ وَالثَّمَرَاتَيْنِ ، حَتَّى أَجْتَمَعَ سَبْعُ ثَمَرَاتٍ . فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ ٥ السَّلَامُ فِي صَحْفَةٍ وَسَمَّى اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا . وَأَخَصَى عَرَبَاضٌ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلَهَا يَعْذُهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِهِ الْأُخْرَى ، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرِينَ خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ، فَإِذَا الثَّمَرَاتُ السَّبْعُ ^(٢) كَمَا هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَرَفَعَهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا سَهْلًا شَيْئًا ! فَبَاتَ الثَّلَاثَةُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَامَ يَتَهَجَّدُ عَلَى عَادَتِهِ ، ١٠ فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الشَّيْخُ جَلَسَ بِفَنَاءِ بَيْتِهِ ، وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَدَاءِ ؟ فَقَالَ ، عَرَبَاضٌ فِي نَفْسِهِ : أَيُّ غَدَاةٍ ؟ فَعَدَا بِلَالًا بِالتَّمْرِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ؟ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِذَا الثَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا ! وَأَخَذَ الثَّمَرَاتَ فَوَضَعَهَا إِلَى غُلِيمٍ ، فَوَلَّى ١٥ الْغُلَامَ يَلُوكُنَّ

وَمَاتَ يَتَبَوَّكُ عَبْدُ اللَّهِ [بْنُ عَبْدِ نُهْمٍ الثَّمَرِيُّ] ^(٣) ذُو الْبِجَادَيْنِ ^(٤) ، فَتَزَلَّ

موت
ذو البجادين

(١) مُجْرِبٌ جَمْعُ جِرَابٍ : وَالْجِرَابُ وَعَاءٌ مِنْ إِهَابِ الشَّاءِ ، لَا يُبَوَّى فِيهِ إِلَّا بِإِيسَ كَانْتَرِ وَمَا شَاكَلَهُ ، وَالْحُمْتُ جَمْعُ حَمِيَّتٍ : وَالْحَمِيَّةُ وَعَاءٌ أَوْ رَزَقٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَحْمِلُ فِيهِ السَّمَنَ الَّذِي مُمَّتَنَ بِالرَّبِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَإِذَا السَّبْعُ الثَّمَرَاتُ »

(٣) زِيَادَةُ لِلأَبْضَاحِ

(٤) الْبِجَادُ . السَّكَاةُ الْخَلِيطُ الْجَانِي . وَسَبَبُ تَلْقِيهِ بِذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فِي حَجَرٍ =

صلى الله عليه وسلم قبره عشاءً وهَيَّأَهُ لِشِقَّةِ^(١) ، وقد دَلَّاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أُمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَأَرْضَ عَنْهُ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ هَذَا اللَّحْدِ

مدة الإقامة
ببنوك

وَأَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَنُوكَ عَشْرِينَ لَيْلَةً — وَقِيلَ : بَضَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً — يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ

السُّنَّةُ
والجوع وآية
النبوة

فَلَمَّا أَجْمَعَ الْمَسِيرَ أَرْمَلَ النَّاسُ^(٢) إِزْمَالًا شَدِيدًا ، فَخَصَّصَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَأَذِنَ لَهُمْ . فَلَقِيَهُمْ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَخْرٍهَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْكَسُوا ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي حَوَلَتِهِمْ^(٣) يَا كَلْبُونَهَا ؟ فَقَالَ : شَكُّوا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، تَنْحَرُ الرُّقَّةُ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرَ ، وَيَتَعَقَّبُونَ فِيمَا فَضَّلَ مِنْ ظَهَرٍ ، هُمْ قَائِلُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهَرٍ يَكُنْ^(٤) خَيْرًا ، وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَعُهَا فَأَدْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ — كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا — ، فَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَجِيبٌ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَنَبْطِطَ ، فَجَمَلَ الرَّجُلُ بِأَنِّي بِالْمَدَّةِ الدَّقِيقِ وَالسَّوْبِقِ أَوْ التَّمَرِ ، أَوْ الْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوْبِقِ وَالتَّمَرِ ، وَالْكَسْرِ ، فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَكُلُّ

== عَمَهُ وَكَانَ مُحْسَنًا لَهُ ، فَبَلَغَ عَمَهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ فَتَزَعُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ حَتَّى جَرَّدَهُ مِنْ ثَوْبِهِ . فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ بِجَادًا بَانَتَيْنِ ، فَاتَّزَرُ نَصْفًا وَارْتَدَى نَصْفًا ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبَجَادَيْنِ ! فَاتَّزَرْتُ بَابِي . فَلَزِمَ بَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الشَّقُّ : الْجَنْبُ ، يَقُولُ : أَجْبَصَ لُجْبُهُ فِي قَبْرِهِ

(٢) أَرْمَلَ الْقَوْمُ : نَفَدَ زَادُهُمْ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ إِلَّا الرَّمْلُ

(٣) الْحَوَلَةُ : مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَنْقَالَ عَلَى ظَهْرِهَا

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَكُونُ »

ذلك قليل^(١). فكان جميع ما جاؤا به من الدقيق والسويق والتبر^(٢) ثلاثة أفرق^(٣) حَزْرًا^(٤). ثم تَوَضَّأَ وصلى ركعتين ودعا الله ، ونادى مناديه : هَلُمُّوا إِلَى الطَّعَامِ خُذُوا مِنْهُ حَاجَتَكُمْ ! فَأَقْبَلَ النَّاسُ لَجَعَلْ كُلُّ مَنْ جَاءَ بِوَعْدِهِ مَلَأَهُ ، فقال بعضهم : لقد طَرَحْتُ يَوْمَئِذٍ كِسْرَةً مِنْ خُبْزٍ وَقَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَنْطَاعَ تَمِيضُ ، وَجِثْتُ بِمِجْرَابَيْنِ فَلَأْتُ أَحَدَهُمَا سَوِيقًا وَالْآخَرَ خُبْرًا ، وَأَخَذْتُ

فِي ثَوْبِي دَقِيقًا مَا كَفَانَا إِلَى الْمَدِينَةِ . فجعل النَّاسُ يَتَرَوَّدُونَ حَتَّى نَهَلُوا مِنْ آخِرِهِمْ ، حَتَّى كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ أُخِذْتُ الْأَنْطَاعَ وَنُتِرَ مَا عَلَيْهَا . فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ وهو واقِفٌ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِنْ حَقِيقَةٍ فَلَيْهِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ

خبر التهي عن
الماء وخلاف
المنافقين

- وَأَقْبَلَ قَائِلًا حَتَّى كَانَ بَيْنَ تَبُوكَ وَوَادِي يُقَالُ لَهُ وَادِي النَّاقَةِ^(٥) — وهو وادي ١٠
الْمَشَّقِ^(٦) ، وكان فيه وَشَلٌ^(٧) يخرج منه في أسفله قَدْرُ مَا يَرَوِي الرَّاكِبِينَ
وَالثَّلَاثَةَ — قال : من سَبَقْنَا إِلَى ذَلِكَ الرِّثْلِ فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ .
فَسَمِعَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ : مُعْتَبُ بْنُ قُسَيْرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِيُّ
حَلِيفُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ^(٨) ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ ؛ فقال
عليه السلام : أَلَمْ أَتْهُمْكُمْ ؟ ! وَلَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ . ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْوَشَلِ ، ١٥
ثُمَّ مَسَحَهُ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْهُ فِي كَفِّهِ مَا لَا قَلِيلَ ، ثُمَّ نَفَخَهُ بِهِ ، ثُمَّ مَسَحَهُ

(١) في الأصل : « والسمن » ، والذي أعتناه هو قضاء السياق

(٢) أفرق جمع فَرَقَ : وهو مكيال منم لأهل المدينة يسع ستة عشر رطلا . وفي

الأصل : « أفراف » ، وجمع الفرق : أفرق ثم فَرَقَانِ

(٣) لم أجد من سمي هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب

(٤) في الأصل : « التثقي »

(٥) الوَشَلُ هنا : الجبَلُ أو الصخر يقطر منه الماء قليلا قليلا ، وهو في غير هذا :

الماء القليل يتعذب قليلا قليلا من جبل أو صخرة

(٦) لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هنا

بِيَدِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَنْخَرَقَ ^(١) الْمَاءُ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ أَنْخِرَافِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ ! فَشَرَبَ
النَّاسُ مَا شَاؤُوا ، وَسَقَوْا مَا شَاؤُوا . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَعْنُ بَقِيَّتِهِمْ — أَوْ مَنْ
بَقِيَ مِنْكُمْ — لَتَسْمُنَنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا ^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ !
فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَّشٍ لَوَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ : وَيْلَكَ ^(٣) ! بَعْدَ مَا تَرَى شَيْئًا ^(٤) ؟
أَمَا تَحْتَفِرُ ! فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَقْلُ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ هَذَا !

ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَيْشِ نَسِيرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا — وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ — إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً ^(٥)
وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَمَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ ^(٦) فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ ! فَقَالَ : حَفِظْتُكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَبِيرٍ ثُمَّ قَعَلَ مِثْلَهَا ، فَأَدْعَمَهُ فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ ! هَلْ لَكَ فِي التَّمْرِيسِ ؟ ^(٧) قُلْتُ : مَا شِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ :
أَنْظُرْ ، مَنْ خَلَفَكَ ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعُمُهُمْ ! قُلْتُ :
أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَمَرَّ سَنًا ، وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَلَأٌ . فَنِشْنَا فَمَا أَنْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَاتْنَا

(١) انخرق الماء : انشق وانسع واندفق في جيشانه ، وهذا مجاز الحرف وليس في
كتب اللغة

(٢) في الأصل : « ما »

(٣) في الأصل : « وتلك »

(٤) في الأصل : « شيئًا »

(٥) خفي : نام نومة خفيفة فحرك رأسه من من النوم

(٦) دَعَمَهُ يَدْعُمُهُ : أَسَدَهُ

(٧) التمريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقومون فيه وقفة للاستراحة ،
ثم يليخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع اغتجار الصبح سائرين . كمرَّس القوم :
ضلوا ذلك

خبر أبي قتادة

التمرير

النوم عن الصلاة

- الصبيح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا ! فتوضأ من ماء الإداوة فَضَّلَ فَضْلَهُ ، فقال : يا أبا قتادة ! اَحْتَفِظْ بِمَا فِي الإداوة والرُّكُوءِ^(١) فَإِنْ لَهَا شَأْنًا . ثم صلى بنا الصَّحْرَ بعد طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فقرأ بالمائدة .
- فلما انصرف من الصلاة قال : أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا ! وذلك ظمأ الجيش بنبوك
- أنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما^(٢) ، فزكوا على غير ماء
- بِقَلَادَةٍ^(٣) من الأرض . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلاحق الجيش عند زوال الشمس — ونحن معه — ، وقد كادت تقطع أعناق الرجال والخيل والرَّكَّابِ عطشًا ، فدعا بالرُّكُوءِ فأفرغ ما في الإداوة فيها ، فوضَّعَ أصابعه عليها
- فَنَبَّعَ للماء من بين أصابعه . وأقبل الناسُ فاستَقَوْا ، وفاض الماء حتى تَرَوَوْا
- وأزروا خيلهم وركابهم ، وإن كان في العسكر اثنا عشر ألف بعير — ويقال ١٠ خمسة عشر ألف بعير — ، والناسُ ثلاثون ألفًا ، والخيلُ عشرة آلاف فرس .
- وذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة : اَحْتَفِظْ بِالرُّكُوءِ والإداوة
- وكان في نبوك أربعة أشباه^(٤) : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير
- منحدرًا إلى المدينة — وهو في قَيْظٍ شديد — عطشُ العسكر بعد المرتين
- الأولتين عطشًا شديدًا ، حتى لا يوجد للشَّفَّةِ ماء قليل ولا كثير ، فشكوا ذلك
- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ — في يوم صافٍ ، وهو مُتَلَتِّمٌ — ، فقال : عسى أن تجد لنا ماء ! فخرج أُسَيْدٌ — وهو فيما بين الحِجْرِ وَتَبُوكَ — فجعل يضرب في كل وجه ، فيجد رَاوِيَةً من ماء مع امرأة من بلي ،

آيات النبوة في
الماء ، بنبوك

(١) الرُّكُوءُ : إثناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

(٢) في الأصل : « عليك عليهما » فخذنا « عليك » فانها سبق قلم من الناسخ

(٣) في الأصل : « بقلادة » ، والقلادة : الأرض الواسعة لا ماء بها ولا أنيس

(٤) في الأصل : « أشيا » وهذه أقرب ، يريد الآيات المتشابهة في أمر الماء

فكَلَّمَهَا وَخَبَّرَهَا خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : هَذَا الْمَاءُ ، فَأَنْطَلِقَ بِهِ ! فَدَعَا فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلُمُّوا أَسْفَيْتَكُمْ أَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِقَاةٌ إِلَّا مَلَأُوهُ ، ثُمَّ دَعَا بِرِكَابِهِمْ وَخِيُولِهِمْ فَسَقَوْهَا حَتَّى نَهَلَتْ . وَيُقَالُ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ^(١) جَاءَ بِهِ أُسَيْدُ فَصَبَّه ^(٢) فِي قَنْبٍ عَظِيمٍ مِنْ عَسَاسٍ ^(٣) أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَأَدْخَلَ فِيهِ يَدَيْهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَإِنْ الْقَنْبَ كَيْفَور . قَالَ النَّاسُ ^(٤) : رِدُّوا ! فَاتَّسَعَ الْمَاءُ وَانْبَسَطَ لِلنَّاسِ ، حَتَّى يَصُفُّ عَلَيْهِ الْمَائَةُ وَالْمِائَتَانِ ، فَأَرَوْا وَإِنْ الْقَنْبَ لَيَجِيشُ بِالرَّوَاءِ . ثُمَّ رَاحَ مُبْرِدًا مُتَرَوِّيًا ^(٥) مِنَ الْمَاءِ

كيد الماء
بالتاء ر
الله من ا

وَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكْرَهَ بِهِ أَنْاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَأُتْمَرُوا ^(٦) أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَ تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأَخْبَرَ خَيْرَهُمْ ، قَالَ لِلنَّاسِ ^(٧) : أَسْلُكُوا بَطْنَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ ! فَسَلَكَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي . وَسَلَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقَبَةَ ، وَأَمَرَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ يَقُودُهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ خَلْفَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ ، إِذْ سَمِعَ حِسَّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ ، فَغَضِبَ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَضْرِبُ وَجُوهُ رَوَاحِلِهِمْ بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَأَنْعَقَطُوا مِنَ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَتَى حُذَيْفَةُ فَسَاقَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَعَاء »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَصَبَّه » ، « وَالْفَاءُ هُنَا هِيَ وَجْهُ الْكَلَامِ

(٣) الْعَسَاسُ جَمْعُ عَسٍّ : قَدَحٌ عَظِيمٌ ضَخْمٌ يَرُودُ الْعِدَّةُ مِنَ النَّاسِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ النَّاسُ »

(٥) الْمُبْرِدُ مِنْ قَوْلِهِمْ « أَبْرَدَ الْقَوْمَ » : دَخَلُوا فِي آخِرِ التَّهَارِ ، وَسَارُوا حِينَ يَنْكَسِرُ

حَرُّ الظَّهْرِ وَيَبُورُ . وَالتَّرَوِيُّ : الَّذِي أَخَذَ كِفَايَتَهُ مِنَ الرِّيّ وَالْمَاءِ

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ مَخْطَلَةٌ الْحُرُوفُ مَجْمُوعَةٌ بِالْقَلَمِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ النَّاسُ »

به . فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ! هل عرفت أحداً من الركب الذين ردّدتهم ؟ قال : يا رسول الله ! عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم متلثمين فلم أعرفهم من أجل ظلمة الليل

وكانوا قد أنفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط بعض متاع رحله ، فكان ^(١) حمزة بن عمرو الأسلمي يقول : فتورّلى في أصابعي الخفس ^(٢) ، فأضأت حتى كنتا نجعم ما سقط ، السوط والحبل وأشباههما ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمعناه . وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي] ^(٣) قد لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة

القاط ما سقط
من المتاع

فلما أصبح [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٤) قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ! ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل ؟ فقال : ١٠ يا أبا يحيى ! أتدري ما أراد البارحة المناقون وما هموا به ؟ قالوا : ننبه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع راحلتي ونحسوها حتى يطرحوني عن راحلتي ! فقال أسيد : يا رسول الله ! فقد اجتمع الناس وزلوا ، فمرّ كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أُجبت فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح ^(٥) حتى آتيك برؤوسهم ، وإن كانوا ١٥ في النبيت ^(٦) كففتكهم ، وأمرت سيد الخزرج فكفاهم من في ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يُتركون ! يا رسول الله ! حتى متى نذاهنهم ؟ وقد صاروا اليوم

أمر المنافقين

مشورة أسيد بن
حضير بقتل
المنافقين

(١) في الأصل : « وكان » ، والفاء هنا أمّ للمعنى

(٢) في الأصل : « الحفة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « وإن أجبت — والذي بعثك بالحق — فنبئني بهم ، فلا تبرح .. »

والذي كتبناه هو ترتيب القسم من العبارة

(٥) يعني من الأوس ، والنبيت هو لقب عمرو بن مالك جد الأوس

في القلعة والدلة وصرب الإسلام بحجرانه !؟ فما تستبقي من هؤلاء ؟ قال : يا أسيد !
إني أكره أن يقول الناس إن محمداً — لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين —
وَضَعَ يَدَهُ في قتل أصحابه ! فقال : يا رسول الله ! هؤلاء ليسوا بأصحاب ! قال :
أَوَ لَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهِادَةَ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ! قال : بَلَى ! ولا شهادة لهم ! قال :
أَوَ لَيْسَ يُظْهِرُونَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قال : بلى ! ولا شهادة لهم ! قال : فَقَدْ نُهَيْتُ
عَنْ قَتْلِ أَوْلَئِكَ

عدة أهل العتبة
أصحاب الكيد

وكان أهل العتبة — الذين أرادوا ما أرادوا — ثلاثة عشر رجلاً ، قد
سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذيفة وعمار . وقيل : أربعة عشر ، وقيل :
خمس عشرة ، وقيل : اثني عشر ، وهو الثبوت . وقال ابن قتيبة : إن الذين هُمّوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ^(١) عبد الله بن أبي [أبن سلول] ^(٢) ، وسعد بن
أبي سرح : [وهو الذي كان يكتبُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان « غفور
رحيم » ، « عزيز حكيم »] ^(٣) ، وأبو حاضر الأعرجي ، والجلّاس بن سويد [بن
صامت] ^(٤) ، ومجمع بن جارية ^(٥) ، ومليح التميمي ^(٦) : [وهو] ^(٧) الذي سرق
طيب الكعبة وأرتد [عن الإسلام] ^(٨) وأنطلق فلا يُدرى أين ذهب ، وحُصَيْن
ابن نُمَيْر : [وهو الذي أغارَ على تمر الصدقة فسرقة] ^(٩) ، وطعينة بن أبيرق ،
ومرّة بن ربيع ، [وكان أبو عامر رأسهم ، وله بنون مسجّد الضرار ، وهو

(١) من كتاب المعارف لابن قتيبة (مطبوعة مصر — سنة ١٣٠٠) ص ١١٧ ،
و (مطبوعة أوروبا) ص ١٧٤ ، باب « أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الثبّة في غزوة تبوك » . وكل ما سنبتّه من الزيادة بين الألفاس فهو من
نص ابن قتيبة

(٢) زيادات من نص ابن قتيبة

(٣) في الأصل : « محمد بن جارية » ، وفي ابن قتيبة « جمع بن حارثة » ، والصواب
« جارية » ، وهو ابن عامر أحد المنافقين وأحد أصحاب مسجد الضرار

(٤) في الأصل : « التقي »

أبو حنظلة غَسِيلِ اللَّائِكَةِ^(١) . وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأَنَّ أَبْنَائِي لَمْ يَشْهَدْ تَبَوُّكَ ،
وَأَنَّ أَبَا عَامِرٍ فَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هَذَا^(٢)

أصحاب مسجد
الضرار

وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بَذَى أَوَانٍ : — بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ — ، وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ^(٣) ، وَهُمْ خَمْسَةٌ :
مُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَثُلَيْبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَخِذَامُ بْنُ خَالِدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا رُسُلُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ
أَصْحَابِنَا ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لَدَى الْعَلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمُطَيَّرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّانِيَةِ^(٤) ،
وَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ تَأْتَيْنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ! وَكَانَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبَوُّكَ ، فَقَالَ : إِنِّي عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالَ شَغْلِي — [أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٥) — ، وَلَوْ قَدِمْنَا
— إِنْ شَاءَ اللَّهُ — أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ

١٠

فَلَمَّا نَزَلَ بَذَى أَوَانٍ أَتَاهُ^(٦) خَبَرُ الْمَسْجِدِ^(٧) وَخَبَرُ أَهْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا
إِنَّمَا بَنَوْهُ [يَرِيدُونَ بِنَائِهِ السُّوَّاسَى ، ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

الوحي بمنبر
المسجد وإرساله
لأبي عامر
الفاسيق

- (١) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « وَأَبُو عَامِرٍ » ، حَسَبَ
(٢) يَمْنَى يَوْمَ أُحُدٍ ، وَانْظُرْ ص ١١٥ وَص ١٢٣ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ص ٢١٦ أَيْ لَمْ أُحْدِ
ذَكَرَ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقُ هَذَا يَوْمَ أُحُدٍ ، إِلَّا خَبَرَ مَوْتَهُ عِنْدَ هِرْقَلٍ ، وَذَلِكَ عَامَ حِجَةِ الْوُدَاعِ
وَهَذَا خَطَأً تَوَرَّطَ فِيهِ تَحِيلاً ، فَأَمَرَ أَبِي عَامِرٍ فِي مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَى أَصْحَابِ السَّيْرِ
(٣) الضَّرَّارُ : انْقِصَاءُ الضَّرَرِ وَالشَّقَاقُ بِالْخَفَافَةِ وَالْتِزَاجُ ، وَكَانَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَسْجِدِ
يَرِيدُونَ ذَلِكَ ، فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِاسْمِ إِرَادَتِهِمْ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ الشَّقَاقِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خِدَامٌ »
(٥) اللَّيْلَةُ الْمُطَيَّرَةُ : السَّكِينَةُ الطَّرُ ، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ الشَّانِيَةُ : فَمِنْ قَوْلِهِمْ : « شَتَا الشَّاءُ يَشْتُو
وَيَوْمَ شَاتٍ ، وَغَدَاةٌ شَانِيَةٌ : أَيُّ شَدِيدَةٍ بَرْدِ الشَّاءِ » . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : « يَوْمٌ صَائِفٌ ،
وَلَيْلَةٌ صَائِفَةٌ : أَيُّ شَدِيدَةِ حَرِّ الصَّيْفِ »

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٠٦ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ج ١١ ص ١٨

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ أَتَاهُ » مَكْرُورَةٌ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ خَبَرُهُ » ، وَهَذَا أَيْنٌ فِي السِّيَاقِ

وكفراً بالله ، وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرساداً لأبي عامر الفاسق] ^(١) ، قالوا
 بينهم : يأتينا أبو عامر فيَتَحَدَّثُ عندنا فيه ، فإنه يقول : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَ
 مسجدَ بنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، إِنَّمَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ يَلْحَقُونَا بِأَبْصَارِهِمْ . يقول الله
 تعالى : « وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (التوبة : ١٠٧) ، يعنى أبا عامر .
 ٥ فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عاصِمَ بْنَ عَدِيَّ المَجْلَانِيَّ ، ومالكَ بْنَ الدُّخَشْمِ
 السَّالِمِيَّ ، فقال : أَنْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَأَهْدِمَاهُ ثُمَّ حَرِّقَاهُ . فخرجا
 سَرِيعَيْنِ — عَلَى أَقْدَامِهِمَا — حَتَّى أَتَيَا مَسْجِدَ بَنِي سَالِمٍ [بَنِ عَوْفٍ ، وَهُوَ رَهْطُ
 مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ] ^(٢) ، فقال مالك لعاصِمٍ : أَنْظِرْنِي ^(٣) حَتَّى أُخْرَجَ ^(٤) إِلَيْكَ
 بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي . فدخل إلى أهله ^(٥) فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ وَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ
 ١٠ خَرَجَا يَفْدُوَانِ حَتَّى أَتَيَاهُمَا إِلَيْهِمْ بَيْنَ التَّغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهُمَا فِيهِ ، وَإِمامُهُمْ مُجْتَمِعٌ
 ابْنِ جَارِيَةٍ ، فَأَحْرَقَاهُ ، — وَتَبَّتْ مِنْ بَيْنِهِمْ زَيْدُ بْنُ جَارِيَةٍ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَحْتَرَقَتْ
 أَلْيَتُهُ ^(٦) — ، وَهَدَمَاهُ حَتَّى وَضَعَاهُ بِالْأَرْضِ

هدم المسجد
وتحريقه

هجران أرض
المسجد وشؤم
أخشابه

فلما قَدِمَ صلى الله عليه وسلم المدينة عَرَضَ عَلَى عاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْمَسْجِدَ يَتَّخِذُهُ
 دَارًا ، فقال : مَا كُنْتُ لَأَتَّخِذَ مَسْجِدًا قَدْ نَزَلَ فِيهِ مَا نَزَلَ دَارًا ! فَأَعْطَاهُ ثَابِتَ
 ١٥ ابْنِ أَقْرَمٍ ^(٧) . وَأَخَذَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَشَبًا مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ — كَانَ

(١) الذى بين القوسين زيادة للسباق من تفسير الطبرى ومن كلامه ج ١١ ص ١٨ .
 والبارة فى الأصل : « وَكَانُوا إِذَا بَنَوْهُ قَالُوا بَيْنَهُمْ » وهى غير جيدة التركيب

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٦ ، وهى يقتضيهما السياق كما ترى بعد .

(٣) نَظَرُوهُ يَنْظُرُوهُ نَظَرًا : انتظروا .

(٤) فى الأصل : « حَتَّى أُخْرَجَ حَتَّى أُخْرَجَ » مكررة

(٥) فى الأصل : « فدخل على أهله » ، و « لى » فى هذا المكان هو الحرف الذى

يطلبه المعنى

(٦) الآية : المبيزة للناس وغيرهم كالنعم وما شاكله

(٧) فى الأصل : « أقدم »

قد أعانهم به ، وكان غير مضموص عليه في التفاق — فبني به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولود ، ولم يقف فيه حاتم ، ولم تحض فيه دجاجة قط

وكان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر^(١) رجلاً : جارية بن عامر بن مجمع^(٢) بن الططاف — وهو حمار الدار — ، وأبناه^(٣) مجمع بن جارية ، [وزيد بن جارية]^(٤) ، ووديعة بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٥) ، وبيجاد بن عثمان^(٦) ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعبد بن حنيف ، وثعلبة ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخدام^(٧) بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وبخزج من بني ضبيعة]^(٨)

عدة من بني
مسجد الضرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خدام ، وسوط خير من بيجاد ! وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلاً من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ! فقال : أيهم^(٩) هو ؟ قال : الرجل

من خير المنافقين
أصحاب المسجد

(١) في الأصل : « انا عشر » ، وقد عدّ القرظي عشرة ، فأثبتنا تسبهم من كتب السير بين التوسين
(٢) في الأصل : « جارية بن عمرو بن الططاف » ، والذي أثبتناه هو ما اتفقت عليه الرواية في كتب السير والتفسير والتراجم
(٣) في الأصل : « وابنه » ، وأبدلناها بالثني لمكان الزيادة بعد
(٤) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧
(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ : « ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة » ، ولم يذكر « عبد الله بن نبتل »

(٦) في الأصل : « نجاد »

(٧) في الأصل : « خدام »

(٨) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ ، وفيه « بخزج » وتفسير الطبري ج ١١ ص ١٨ ، وفيه « بخذج » ، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٨ ، وفيه « بخزج » . وهذه الزيادة هي التي تم بها عدة من بني مسجد الضرار

(٩) في الأصل : « لاهم »

الأَسودُ ذو الشَّعرِ الكثيرِ ، الأَحرُ العَينَينِ كَأَنَّهُما قِذْرانِ من صُفْرِ ، كَبِدُهُ
كَبِدُ حِمَارٍ وَيَنْظُرُ بَعِينَ شَيْطَانٍ

ما نزل فيهم من
القرآن

وفيه نزل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْهَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لِمَسْجِدٍ
أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (التوبة : ١٠٧-١٠٨) ^(١) . وأرادوا بينائِهِ :
أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَيَتَنَاجَوْنَ فِيهَا بَيْنَهُمْ وَيَلْتَفِتُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ،
فَيَلْعَنُ الْمَسَامُونَ أَبْصَارَهُمْ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَأَرَادُوا مَسْجِدًا يَكُونُونَ فِيهِ
لَا يُفْشَاهُمْ فِيهِ إِلَّا مَنْ يَرِيدُونَ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِمْ . وكان أبو عامر يقول :
لَا أَقْدَرُ أَنْ أَدْخُلَ مَزْبَدَكُمْ ^(٢) هَذَا ! وذلك أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يَلْحَقُونِي وَيَنَالُونَ
مِنِّي مَا أَكْرَهُ . فقالوا : نحن نبني مسجدًا نَتَحَدَّثُ فِيهِ عِنْدَنَا

المخلفون عن
تبوك

[وقد كان تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ،
وَتَخَلَّفَ أُولَئِكَ الرَهْطُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا نِفَاقٍ : كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ
الْأَنْصَارِيُّ السَّلَمِيُّ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْقُمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِئِيُّ . فقال
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُكَلِّمُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ ؟ فاعتزل

(١) في الأصل : « الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ، إِلَى قَوْلِهِ ، وَاللَّهُ يَحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ »

(٢) المَزْبَدُ فضاء وراء البيوت يرتفق به ، فربما حبست فيه الإبل والغنم وغيرها ، وقد
جاء في الحديث أَنَّ مَسْجِدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، كَانَ مَرْبَدًا لَيَتِيمِينَ فِي حِجْرِ مَعَاذِ بْنِ
عَفْرَاءَ . لَجَلَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، فَبَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا . هذا وَلَكِنْ عَدُوُّ اللَّهِ
الْفَاسِقُ كَانَ يَسْمَى الْمَسْجِدَ بِاسْمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَوْ لَا

المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة^(١) ، وأجمع كعب بن مالك أن يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمه المدينة
ودعاؤه

فقدم صلى الله عليه وسلم للمدينة في رمضان ، فقال : الحمد لله على ما رزقنا في سفرنا هذا من أجرٍ وحسنةٍ ، ومن بعدنا شرٌّ كأؤنا فيه ! قالت عائشة رضي الله عنها : أصابكم العسر^(٢) وشدة السفر ، ومن بعدكم شرٌّ كأؤكم فيه^(٣) .
• قال : إنَّ بالمدينة لأقواماً ما سرتنا من مسيرٍ ، ولا هبطنا وادياً إلا كانوا معنا ، حبسهم المرضُ ، أو ليس الله يقول في كتابه « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً^(٤) » ؟ فنحن غزائهم وهم قعدتنا^(٥) ، والذي نفسى بيده^(٦) ، لدعاؤهم أنفذ في علوتنا من سلاحنا !

دخول المسجد
والتهنئ عن كلام
المتخلفين

ولما قدِم بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . لجاء المتخلفون ، ١٠ فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، — وكانوا بضعة وثمانين رجلاً — ، فقيل منهم علانيتهم وأبانتهم . وقيل : بل خرج^(٧) عائنة المنافقين إليه بذي أوانٍ ، فقال : لا تكلموا أحداً ممن تخلف عنا ، ولا تجالسوه حتى آذن لكم ! فلم

(١) في الأصل هذه الجملة مفردة وحدها بين كلامين : « وأجمع كعب ... » ولا شك أن الناسخ أسقط أسطراً من الأصل في مثله ، فلذلك أثبتنا ما بين القوسين صلة للسلام وثمة ، عن ابن هشام ج ١ ص ٩٠٧ وغيره

(٢) في الأصل : « أصابكم العسر » ، وهو تكرار لا معنى له ، وغزوة تبوك هي غزوة المؤسرة ، فلذلك آثرنا هذا الحرف الذي أثبتناه ، ولعل الناسخ أخطأ لقرب التشابه في الرسم
(٣) هكذا الأصل ، ولم أجد الخبر ، ولعل الصواب حذف « بدم » ، ويكون السياق « فن شركاؤكم فيه ؟ »

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) القصة جمع فاعد : وهو الذي قصد عن الغزو ولم يمش إلى القتال

(٦) في الأصل : « والذي نفسى بيده ، والذي نفسى بيده » مكررة

(٧) في الأصل : « بالخرج »

المعذرون وقبول
أعذارهم

يُكَلِّمُهُمْ . فلما قَدِمَ المدينةَ جَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ ^(١) يُحْلِفُونَ لَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ ؛ فَعَمَلُوا بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْتَذِرُونَ بِالْحُمَى وَالْأَسْقَامِ ، فَيَرْجِعُهُمْ وَيَقْبَلُ عَلَيْهِمُ وَأَيُّمَانَهُمْ ، وَحَلَفُوا فَصَدَّقَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سِرَاتِهِمْ إِلَى اللَّهِ

خير كعب بن مالك
(أحد الثلاثة
الذين خلّفوا)

وجاء كعبُ بن مالكٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ في المسجد ، فلما سلم عليه تبسّم تبسّم المُغْضَبِ ثم قال : تَمَال ! فجاء حتى جالس بين يديه ، فقال : ما خَلَقَكَ ؟ ألم تكن أبْتَعْتَ ظَهْرَكَ ^(٢) ؟ فقال : بلى ، يا رسول الله ! والله لو جَلَسْتُ عند غيرِكَ من أهل الدنيا لَرَأَيْتُ أَنْي سَأُخْرِجَ مِنْ سَخَطِهِ بَعْذَرٌ ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَاذِبًا لَتَرْضَى عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَسْخَطَ عَلَيَّ ؛ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا صَادِقًا تَجِدُ عَلَيَّ ^(٣) فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو عِقَابِي اللَّهِ فِيهِ . وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ ! وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَتَوَى وَلَا أُبْسِرَ مَنِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ! فقال عليه السلام : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ ! قُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فَيْكَ !

فقام وقام معه رجالٌ من بنى سَلَمَةَ ، فقالوا له : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ! وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ أَعْتَذَرْتَ بِمَا اعْتَذَرْتَ بِهِ الْمُخَلَّفُونَ ، قَدْ كَانَ كَأَمَلِكَ ذَنْبُكَ أَسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ لَكَ ! حَتَّى كَادَ أَنْ يَرْجِعَ فَيُكَذِّبُ نَفْسَهُ ، فَلَقِيَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو قَتَادَةَ ^(٤) فقالا : لَا تَطْلُعْ أَصْحَابُكَ وَأَقِمْ عَلَى

(١) عَذَّرَ الرجل : اعتذر ولم يأت بشيء ، إلا أنه يتكلف عذراً باطلا ، فالمعذرون هم الذين أظهروا العذر اعتلالاً بوهون أن لهم عذراً ولا عذر لهم على الحقيقة
(٢) الظَّهْر : الركاب التي تحمل الأثقال في السفر ، لجلها إياها على ظهورها ، وكل ما يركب ظهره

(٣) وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ : غضب

(٤) في الأصل : « وَأَبَا قَتَادَةَ »

الصَّدُق ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَخَرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُعْذِرُونَ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَسَيَرَضَى اللَّهُ ذَلِكَ وَيُعَلِّمُ نَبِيَّهُ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَذْمُهُمْ أَقْبَحَ الذَّمِّ وَيُكَذِّبُ حَدِيثَهُمْ . قَالَ لَهَا : هَلْ أَتَى هَذَا [أَحَدٌ] ^(١) غَيْرِي ؟ قَالَا : نَعَمْ ! رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لَهَا مِثْلُ مَا قِيلَ

لَكَ ! قَالَ : مِنْ هُمَا ؟ قَالَا : مُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعٍ الْقَعْمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ .

التهى عن كلام
الثلاثة ونساء
أخبارهم

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَأَجْتَنَّبَهُمُ النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَهُمْ ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَلَبِثُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . وَقَدْ قَعِدَ مُرَّارَةُ وَهَلَالُ فِي بَيْتِهِمَا ، وَكَانَ كُفْبٌ يَخْرُجُ يَنْشِدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، فَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ . وَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ — فَيَسْلُمُ عَلَيْهِ وَيَصِلُ قَرِيبًا مِنْهُ يُسَارِقُهُ النَّظَرُ ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ . وَتَسْوَرُ يَوْمًا جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ

— وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ — فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أُنْشِدْكَ اللَّهَ ! هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ إِلَهُ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! فَنَاقَضَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ

لَيْلَةً بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِلَى هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَّارَةَ بْنِ رَبِيعٍ — مَعَ خَزِينَةَ بْنِ ثَابِتٍ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَقْتَرِلُوا نِسَاءَهُمْ ؛ قَالَ كَسِبَ لَأَمْرَاتِهِ : الْحَقُّ بِأَهْلِكَ فَكَوْنِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ !

وَبَكَى هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَمْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَوَأَصَلَ الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ مَا يُدْفِقُ طَعَامًا ، إِلَّا أَنْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ الضَّيْحِ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَيَصِلُ اللَّيْلَ .

هلال بن أمية

(١) زيادة من ابن هشام : ج ٢ ص ٩١٠

(٢) في الأصل : « أو النَمِيع » ، والنَمِيعُ والضَيَّاح : اللبن — الحليب أو الرائب —

يُسَبَّبُ عَلَيْهِ لِمَا هُوَ يَرَى

ولم يخرج من بيته لأن أحدا لا يُكلمه ، حتى إن الولدان بهجروته لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءت امرأته فقالت : يا رسول الله ! إن هلال بن أتيّة شيخ كبير ضائع لا خادم له ، وأنا أزفّق به من غيري ، فإن رأيت أن تدعني أخذه فقلت : قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ! فقالت : يا رسول الله ! ما به من حركة إلى ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وإن لحقته لتقطر دموعا الليل والنهار ، ولقد ظهر البياض على عينيه حتى توفيت أن يذهب بصره !

- فلما كنت خمسون ليلة — وم كما قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » (التوبة : ١١٨) — أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » ١٠ ، وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ١١٨ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عند الصُّبْح . فخرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأتى على سُلَاحٍ ^(٢) فصاح : قد تَابَ اللَّهُ على كعب بن مالك ! يُبَشِّرُهُ . فأتاه حمزة بن عمرو يبشّره ، فزَعَّ توبته وكساهما إياه ولا يملك غيرهما ، وأستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يُبَشِّرُونَهُ . وخرج أبو الأعور سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشّره ، فلما أخبره سجد .

(١) في الأصل : « والأنصار ، الآيات »

(٢) سُلَاحٍ : جبل بسوق المدينة

التوبة على الثلاثة
وما نزل من
القرآن

البعري

ولقيته الناس يهنؤونه ، فما استطاع الشئ — لما ناله من الضعف والحزن والبكاء — حتى ركب حماراً . وبشر مزاراة بن ربيع سلكان بن سلامة بن وقش ، فأقبل حتى تَوَافَوْا عند النبي صلى الله عليه وسلم .

انخلاع كعب من
ماله

- فقام طلحة بن عبيد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — وَوَجْهُهُ يَبْرِقُ مِنَ السُّرُورِ — : « أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ! » فقال : « أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ » قال : « مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ! » وتلا عليهم الآيات (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) . فقال كعب : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً ! » فقال : « أُمْسِكْ عَلَيْكَ [بَعْضُ] » ^(٢) مَالِكَ فَهُوَ خَيْرُ لَكَ . قال فالتلثان ! قال : لا . قال : فالتنصف ^(٣) ! قال : لا .

قال فالتلث ^(٤) ! قال : نعم

ما نزل في
المفترين
الكلادين

ونزل في الذين كذبوا قوله تعالى : « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآلُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ٩٠ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرَرْضَا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » (التوبة : ٩٠ — ٩٦) ^(٥)

- وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القوي منهم يشتريها لفضل قوته ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

توم المسلمين
انقطاع الجهاد

(١) انظر الآيات قبل هذا بقليلا
(٢) زيادة لا بد منها انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٢
(٣) في الأصل : « بالتنصف »
(٤) في الأصل : « بالتلث »
(٥) في الأصل : « ... إليهم ، إلى قوله ، الفاسقين »

فَهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَزَالُ^(١) عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ يُجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَقِّي يَخْرُجُ الدِّجَالُ

- وَأَنزَلَ اللَّهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِينَا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا تَتَكَلَّمُونَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » (التوبة : ٣٨) ^(٢) ؛ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ^(٣) . وَكَشَفَتْ « بَرَاءَةٌ » مِنْهُمْ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا ، وَأَبْدَتْ أَضْفَانَهُمْ وَفِثَاقَ مَنْ نَاقَقَ مِنْهُمْ

وفد ثقيف

وفي شهر رمضان هذا قَدِمَ وَفَدَ ثَقِيفٍ :

- وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ مُعْتَبِرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ إِسْلَامِ مَرُوءَةَ بْنِ مِثْقَبِ
- ١٠ ثَقِيفِ الثَّقِيفِ — حِينَ حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ — يَجْرُسُ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدَّفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ رُجُوعِ أَبِي بَكْرٍ وَتَحَرَّضَى اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْحَجِّ ، فِيمَا ذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيَّيرِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . وَقِيلَ : بَلْ لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ
- ١٥ ثُمَّ إِنَّهُ^(٤) أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ثَقِيفٍ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ ! [قَالَ : لَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ ! ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتُ فَأَخْرِجُ ! نَخْرُجُ]^(٥) ، وَعَادَ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَزَالُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى [إِلَى الْأَرْضِ]

(٣) سُورَةُ بَرَاءَةٍ هِيَ سُورَةُ التَّوْبَةِ ، وَلَهَا أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ السُّورَةِ نَزَلَ

فِي تَبُوكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَئِنْ » ، وَ« ثُمَّ » هُنَا هِيَ حَقِّ الْعِبَارَةِ

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ وَتَمَّةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٥٢

الطائف عشاءً ، فدخل منزله ولم يأتِ الرِّبَّةَ ^(١) ، فأنكر قومه ذلك وأتوه منزله ، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأدَّوه ، وخرَجوا يأتعون ما يصفون به . حتى إذا طلع الفجرُ أوفى على غُرْفَةٍ فأذن بالصلاة ، فرمَاه وهبُ بن جابر — ويقال : أوس بن عوف من بني مالك — فأصاب أكله فلم يرقأ دمه ، ومات . فلما

موت

- بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : مثلُ عُروَةٍ مثلُ صاحبِ ياسين ^(٢) ، •
دعاه قومه إلى الله تعالى فقتلوه ! ولحقَّ ابنه أبو مليح وابن أخيه قارب بن الأسود
برسول ^(٣) الله صلى الله عليه وسلم فأسلمَا ، ونزَّلا على المنيرة بن شُعْبَةَ

منورة ثقيف
(عمرو بن أمية)

- وكان عمرو بن أمية — أحدُ بني عِلاجِر — من أذمى العرب ، وكان مهاجراً
لعبدِ ياليل بن عمرو ، فسقى إليه ظهراً حتى دخل داره ، [ثم أرسل إليه : إن عمرو
ابن أمية يقول لك : أخرجني ! فقال عبدُ ياليل للرسول : وَثَلَك ! أَعْمُرُو
أَرْسَلَك إليَّ ؟ قال : نعم ! وها هو ذا واقفاً في دارك ! قال : إن هذا شيءٌ ما كنتُ
أظنُّهُ ! لَعَمْرُؤُكَ كانَ مُنْعَ في نَفْسِهِ من ذلك !] ^(٤) فخرج إليه ، فدعاه إلى الدُّخُولِ
في الإسلامِ ، [وقال له : إنه قد نزلَ بنا أمرٌ ليسَ معه هِجْرَةٌ ! إنَّه قد كانَ
من أَسْرَ هذا الرَّجُلِ ما قد رأيتُ ، وقد أسلَمَتِ العربُ كُلُّهَا ، وليستَ لَكُم بِمَهِجْرَةٍ
طائفةٌ ، فانظروا في أمرِكُم !] ^(٥) . فقال [عبدُ ياليل] ^(٦) : والله قد رأيتُ •
ما رأيتُ ! فَأَثَمَرَتِ ثَقِيفٌ فِيمَنْ يُرْسِلُونَهُ ^(٧) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) الرِّبَّةُ : هي اللاتُ ، وكانت صخرةً تمبدها ثقيف بالطائف ، جعلوا لها بيتاً يسمونه

« الرِّبَّةُ » يُضَاهِثُونَ فِي بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى

(٢) هو الذي يقول فيه الله تعالى : « وَجَاءَ مِنْ أَصْغَى الدِّينَرِ رَجُلٌ يُسَمَّى كَالِ بَاقُومِرِ اتَّبَعُوا الْمُرْسَلِينَ » (سورة يس : الآيات من ٢٠ — ٣٠)

(٣) في الأصل : « يارسول الله »

(٤) هذه الزيادات التي بين الأقواس لا بدَّ منها لبيان عن دهاء عمرو بن أمية ، وعن

تأويل قول عبد ياليل بعد « والله قد رأيتُ ما رأيتُ » . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥

(٥) في الأصل : « يرسلوه »

وفد تقب
والأحلاف

حتى أَتَجَمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعُثُوا [عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ ، وَمَعَهُ] ^(١) رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَخْلَافِ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَبَعَثُوا : عَبْدَ يَالِيلِ ، [وَمَعَهُ] ^(٢) الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ — وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَافِ رَهْطُ عُروَةَ بْنِ مَسْعُودٍ — ؛ وَبَعَثُوا مِنْ بَنِي مَالِكٍ : عَثَانَ بْنَ أَبِي الْقَاصِ بْنِ بَشَرَ ، ابْنَ عَبْدِ بْنِ دُهْمَانَ أَخَا بَنِي يَسَارٍ ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ ، وَنُسَيْرَ بْنَ خَرَّشَةَ بْنِ رِبْعَةَ ، سِتَّةَ نَفَرٍ . وَيُقَالُ إِنْ الْوَفْدَ قَدْ كَانُوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ : سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

مقدم الوفد إلى
المدينة

فَخَرَجُوا — وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ يَالِيلِ — حَتَّى قَارَبُوا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا الْمُنِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَزْعُمُ فِي تَوْبَتِهِ رِكَابَ أَحْمَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ رِعِيَّتُهَا نَوْبًا عَلَى أَحْمَابِهِ — ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ بِبَشَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ ، فَبَشَّرَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ . فَأَتَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَنْجَسُهَا شَيْءٌ . ثُمَّ أُنْزِلَ الْمُنِيرَةُ فِي دَارِهِ ، وَأَمَرَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِيَامَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ حَرِيرٍ فَضُرِبَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدُ الصَّحَابَةُ ، وَيَنْظُرُونَ ضُجُوفَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُنِيرَةِ فَيَقْطَعُونَ وَيَتَوَضَّأُونَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمُنِيرَةِ ، فَكَانُوا لَا يَقْطَعُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَشْكَلُوا

ضيافة الوفد

(١) هذه زيادة لا بد منها ، فان عبد ياليل كان سادس الوفد ورأسهم ، انظر ابن

هشام ج ٢ ص ٩١٥ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٣

(٢) زيادة يقتضيها السياق

وكانوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ
نَفْسَهُ قَالُوا : يَا مُرْتَنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ !! فلما بَلَغَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ! ثُمَّ
قَامَ فَنَطَبَ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ

بعض اعتراضهم

- فَكَتَبُوا أَيَّامًا يَتَقَدُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُحَلِّفُونَ عِمَّانَ بْنَ أَبِي
الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ — وَكَانَ أَصْفَرُهم — ، فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ ،
خَرَجَ فَمَعَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ
وَأَسْلَمَ سِرًّا ، وَفَقَّهَ وَفَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا

إسلام عثمان بن
أبي العاص

- هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْوَفْدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
يَالِيلٍ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيْنَا^(١) حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ قَالَ : إِنْ أَنْتُمْ أَفْرَزْتُمْ ١٠
بِالْإِسْلَامِ فَاصْبِرْتُمْكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا نَضِيَّةَ وَلَا صَلَاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . قَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
أَرَأَيْتَ الزُّنَا ! فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَابٌ^(٢) لَا بَدَّ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُرْبَةِ^(٣) !
قَالَ : هُوَ يَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ الرُّبَا ! قَالَ : الرُّبَا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنْ أَمْوَالُنَا
كُلُّهَا رُبَا ! قَالَ : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ . قَالَ : أَرَأَيْتَ الْحَرَّ ! فَإِنَّهَا عَصِيرُ أَعْنَابِنَا
وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْهَا ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَلَاحَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ : ١٥
وَيَحْكُمُ ! نَرْجِعْ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِصَالِ ! لَا تَضِيرُ تَقْيِيفَ عَنِ الْحَرِّ
وَلَا عَنِ الزُّنَا أَبَدًا

جدال الوفد في
الزنا والربا والحرق

وَمَشَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

كتاب الصلح

(١) قاضاه مفاضاة : جعل بينه وبينه قضاء حكمًا ، وحكمًا فاصلا ، وذلك هو القضية ،
ويريدون قضية الصلح يكتبون بذلك بينهم كتابًا ، فذلك كله هو المفاضاة
(٢) في الأصل : « عذاب »
(٣) في الأصل : « المدة » ، والزربة والعزوبة واحد

كتبوا الكتاب — وكتبه خالد — ، وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً . وخرجوا إلى الطائف

- ٥ . وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الربة صنيهم . فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنباء حتى أسلموا . ودخل المغيرة بضعة عشر رجلاً فهدموا الربة ، واتزع كسوتها وما فيها من طيب وزهر وفضة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما وجد فيها أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً ، وجعل في سبيل الله وفي السلاح منها

١٠ ثم كتب لثقيف بعد البسطة : كتابه لثقيف

- « من محمد النبي رسول الله ^(١) » ، [هذا كتاب من النبي رسول الله ^(٢) » ، إلى المؤمنين : إن عضة وج وصيده لا يعضد ^(٣) » ، ومن وجد يفعل شيئاً ^(٤) من ذلك يجلد وتزاع ثيابه ، فإن تعدى ذلك ^(٥) فإنه يؤخذ فيبلغ ^(٦) به] ، النبي محمد ، وإن ^(٧) هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله » ١٥

(١) في الأصل : « ورسول الله » ، الذي أثبتناه هو نس ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨
(٢) الجلة التي بين القوسين هي فاتحة الكتاب في رواية ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٣
إلا أنه قال : « من محمد رسول الله » ، والتي قبلها هي رواية ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨ ، والظاهر أن المؤلف نسي أن يبينه على اختلاف الرواية فأجري القول
(٣) في الأصل : « عضة » ، والعضة : كل شجر ذي شوك ، معظم منه وما قل .
ووج : اسم لطائف منازل ثقيف . وعضد الشجرة يضدعا : قطعها
(٤) زيادات من ابن هشام
(٥) في الأصل : « فإن » ، وهذا نس ابن هشام

حتى وجَّه ونهى صلى الله عليه وسلم عن قطع عِضَاهِ^(١) وجَّه وعن صَيْدِهِ ، فكان الرجلُ يُؤخَذُ يفعلُ ذلك ، فتتزعَّع نِياهُ . واستعمل على حِجَى وَجَّه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

- ١٠ إسلام كعب بن زهير
- وفي هذه السنة كان إسلامُ كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزنيّ ، من مزيّنة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : وذلك أنه خرج هو وأخوه بجير إلى أبرق العراق ، فتركه بجير في غنمه وقدم المدينة فأسلم ، فقال كعبُ شِعْراً غَضِبَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهْدَرَ دمه . فكتب إليه بجير بعد عودِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، وقال له : « النجاء النجاء ! وما أراك أن تُقِلْتَ ! » . ثم كتب إليه يدعوهُ إلى الإسلامِ فأسلم ، وقدم على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وأنشده :
- « بَأَنْتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ »

- ١٥ خبره وخبر البردة
- القصيد . فسكاه برودة كانت عليه . وقيل : أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه كان يُشَبِّبُ بأم هانئ بنت أبي طالب . وذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فلما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة مُنْصَرِفاً عن الطائف كتبَ بجيرُ بن زهير إلى أخيه كعب ، فدَكَرَ الحديث . وقيل : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رأى زهيراً وله مائة سنة فقال : اللهم أعِزَّنِي من شيطانِهِ ! فما لَكَ بَيْتاً حتى مات . وقال ابن قتيبة^(٢) : أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير راحلةً وبرداً ، فباع البردَ من مُعاوية^(٣) بششرين ألفاً ، فهو عند الخلفاء إلى اليوم

(١) في الأصل « عِضَاة »

(٢) الشعر والشراء ص ٦٠ و ٦٩

(٣) في الأصل : « مِوَة »

- ولمَّا أَسَلَتْ تَقِيفَ ضَرَبَتْ إِلَيْهِ وَفُودَ الْقَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُحَرِّبِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عِدَاوَتِهِ ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
- فَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ وَقَالُوا : أَتَيْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « يُمَيِّنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (الحجرات : ١٧) ^(١)
- وَقَدِمَتْ كُتُبُ [مُلُوكِ] ^(٢) حَمِيرٍ [وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ] ^(٣) : الْحَارِثُ كَتَبَ مُلُوكَ حَمِيرِ ابْنِ عَبْدِ كِلَالٍ ، [وَنَعِيمُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ] ^(٤) ، وَالتَّنْفِيزُ قَتِيلُ ذِي رُعَيْنِ [وَمَعَاوِرِ] ^(٥) وَهَمْدَانُ وَقَدْ أَتَوْا بِالْإِسْلَامِ
- وَقَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ ، فَزَلُّوا عَلَى الْقِدَادِ بْنِ عَمْرٍو [الْبَهْرَانِي] ^(٦)
- وَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي الْبَكَاءِ ، وَوَفْدُ فَرَازَةَ وَفِيهِمْ خَارِجَةُ بْنُ حُصَيْنٍ ، وَوَفْدُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَوَفْدُهُمْ صِحَّامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ الدَّارِيِّينَ مِنْ لَحْمٍ وَمِمْشَةٍ ^(٧)
- وَمَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي لَيَالٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وَكَانَ مَرَضُهُ عَشْرِينَ يَوْمًا ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُودُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُودُ بِنَفْسِهِ قَالَ لَهُ : قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ حُبِّ يَهُودٍ ! فَقَالَ : قَدْ أَبْغَضَهُمْ

(١) في الأصل : « أَنْ أَسْلَمُوا الْآيَةُ »

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥

(٣) هذه الزيادات التي بين الأقواس من ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، وفي الأصل : « وَقَدِمَتْ كُتُبُ حَمِيرٍ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كِلَالٍ » ، وَهَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ الْحَارِثَ وَالتَّعْمَانَ ، لَمْ يَخْدَعَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، بَلْ حُوَصِلَا إِلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِمَا ، وَانْظُرْ كِتَابَهُ فِي ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْنِ سَعْدٍ ١ قِصَم ٢ ص ٢٠ وَ ٨٤

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « وَوَفْدُ الدَّوَّاسِ مِنْ لَحْمٍ وَمِمْشَةٍ » ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ . انْظُرْ

الطَّبْرِي ج ٣ ص ١٣٩ ، وَابْنُ سَعْدٍ ١ قِصَم ٢ ص ٧٥

أَسْتَدْبُنْ زُرَّارَةً ، فَا نَفَعَهُ (١٢) ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَيْسَ بِحَيْنِ عِتَابٍ ، هُوَ التَّوْتُ ! فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضُرْ غُسْلِي ، وَأَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكُنَّ فِيهِ ! فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ الْأَعْلَى — وَكَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ — ، فَقَالَ : الَّذِي بَيْنِي جِلْدُكَ ! فَزَرَعَ قَمِيصَهُ الَّذِي بَيْنِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ عَلَيَّ وَأَسْتَغْفِرْ لِي !

حضور رسول
اللہ

وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ
مَأْخُزَجٌ ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَسْتَدْنَاهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ،
وَالْبَسَهُ قَبِيضَهُ الَّذِي بِيَدِهِ جِلْدُهُ : قَالَ الْوَادِدِيُّ : وَالْأَوَّلُ « أَتَيْتُ » أَنَّهُ حَضَرَ غُسْلَهُ
وَكَفَنَهُ . ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا
قَامَ وَتَبَّ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ
أَبِي ؟ إِنْ هُوَ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا^(٢) وَيَوْمَ كَذَا كَذَا ! فَقَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ؛ فَبَسَمَ
وَقَالَ : أَخْرَجْنِي يَا عَمْرُؤُ ؟ فَإِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْتَرْتُ ، [قَدْ قِيلَ لِي : « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (التوبة: ٨٠)]^(٣)
فَلَوْ أَعْلَمَ^(٤) أَنِّي ابْنُ زَيْدٍ^(٥) عَلَى السَّبْعِينَ غَيْرَ لَهُ زِدْتُ عَلَيْهِ ! فَصَلَّى عَلَيْهِ
أَطَالَ التَّوْفُفَ

الصلاة عليه
واعترض عمر
في ذلك

وَنَزَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ۝ ٨٤ » وَلَا تُعْجِبْكَ

ما نزل من القرآن
في المنافقين

(۱) هكذا يقول عدو الله وهو يوت، مطابقاً لقالة يهود، وذلك قولهم نيا روى ابن
سمعد ج ۳ قسم ۲ ص ۱۴۰ : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد أسعد بن زرارة وبه
الشوك، فذا دخل عليه قال : فأنزل الله يهود ! يقولون : لولا دفع عنه أولاءك له ولا لنفسى
شيئاً ! لا يلومونى فى أبى أمامة ! ثم أمر به فكوى ، وحجّر به حلقة ، بئى بالكى »

(٢) في الأصل : « يوم كذا وكذا »

(۳) زیادة للیان یقتضیها السیاق کما ترى ، ابن هشام ج ۲ ص ۹۲۷

(٤) في الأصل : « ولو أعلم »

(٥) في الأصل : « إذا زدت » ، وهذا نص ابن هشام وهو أهم للمعنى

أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ «٨٥» وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَسْكُنَ مَعَ الْقَاعِدِينَ «٨٦» رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (التوبة : ٨٤ - ٨٧) ^(١) ، فعرّف عليه السلام في هذه الآية المنافقين ، فكان مَنْ مات منهم لم يُصَلَّ عليه

دفن عبد الله
واجتماع المنافقين

ثم حمل ابن أبيّ إلى قبره ، وقد غلب عليه المنافقون كسعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، وسلالة بن الحام ^(٢) ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ^(٣) ، وراغب بن خزيمة ^(٤) ، ومالك بن أبي قوئل ^(٥) ، وداعس [اليهودي] ^(٦) ، وسويد [اليهودي] ^(٧) ، وهؤلاء أخابُ المنافقين . وهم الذين كانوا يُمرّضونه ، وكان يقول : لا يلينني غيرهم ! ويقول لهم : أنتم والله أحبُّ إلي من الماء على الظبا ! ويقولون : ليتنا نفديك بالأنفس والأموال والأولاد ! فلما وقفوا على حفرته — ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واقفٌ يلحظهم — أزدحموا على النزول في حفرته ، وأرتفعت الأصوات ، حتى أصيب أنفُ داعسٍ وسالَ الدَّم ، وكان

(١) في الأصل : « .. على قبره ، الآيات » ، وقد سردنا الآيات كلها — أربعة — فانه لم يبين ما يريد بقوله « الآيات » ، وعندى أنه أراد الآية الأولى : « ولا تصل على أحد .. » ، والأخرى : « وإذا أنزلت سورة .. » ؛ وهذا ما يدل عليه سياق سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧ ، وهو كذلك لم يبين . وهذه الآية الأخيرة هي آية التعريف بالمنافقين (٢) هكذا هو في الأصل ، ولم أجده خبراً ولا ذكراً ، ولعل الصواب : « سلسلة

ابن برهام اليهودي » وذكره ابن هشام في المنافقين ج ١ ص ٣٦٢ (٣) في الأصل : « نعمان بن أبي » ، والصواب ما أثبتناه ، انظر ابن هشام ج ١

ص ٣٦١

(٤) في الأصل : « ... بن حرمة » ، وأثبتنا نسب ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٥) في الأصل : « مالك بن نوفل » ، والصواب من ابن هشام ج ١ ص ٣٦٠

(٦) زيادات للبيان

يريد أن ينزلَ مُنْجَى . وجعل عبادة بن الصّامت رضى الله عنه يذُبُّهم ويقول :
أخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَزَلَّ حُفْرَتُهُ رِجَالُ مَنْ قَوْمُهُ أَهْلُ فَضْلِ
وإِسْلَامٍ ، وَهُم : ابْنُهُ [عَبْدُ اللَّهِ] ^(١) ، وَسُقْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَعبَادَةُ بْنُ الصّامِتِ ،
وَأَوْسُ بْنُ خُوَلَيٍّ ، حَتَّى بَنَوْا عَلَيْهِ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِمُ ^(٢) الصّحَابَةُ وَأَكْبَرُ الْأَوْسِ
وَالْغَزَرَجِ ، وَهُم قِيَامٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدَيْهِ
إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَامَ عَلَى التَّبَرُّحِ حَتَّى دُفِنَ ، وَعَزَّى ابْنَهُ وَأَنْصَرَفَ . وَحَثَّ الْمُنَاقِفُونَ عَلَيْهِ
تَرَابَ قَبْرِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا لَيْتَ أَنَا فَدَيْنَاكَ بِالْأَنْفُسِ وَكُنَّا قَبْلَكَ ! ! وَحَثُّوا عَلَى
رُؤُوسِهِمُ التَّرَابَ

ابنته وحزنها
ولم تتخلف امرأة من الأوس والغزرج حتى أتت أبنته جميلة بنت عبد الله
ابن أبيّ ، وهى تقول : واجْبَلَاهُ ! وَارْكُنَاهُ ! وَابْتَاهُ ! وَمَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ وَلَا
يعيب عليها

حمية أبي بكر
الصدّيق
ثم كانت حجة أبي بكر رضى الله عنه سنة تسع ^(٣) . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم — قبل أن ينزلَ عليه سورة براءة ^(٤) — قد عاهد ناساً من
المشركين عهداً ، فليث بعد مرجعه من تبوك أربعة أشهر وحضر الحج ، فكَرِهَ
أن يخرج ذلك العام حتى ينبد ^(٥) إلى كلٍّ من عهدٍ إليه من المشركين عهداً .
وكانوا يحجّون مع المسلمين ، فإذا قال المسلمون : « لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ »
عَارِضَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِقَوْلِهِمْ : [لَبَّيْكَ] ^(٦) « لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « عليه »

(٣) في الأصل : « سنة سبع » وهو خطأ يبين

(٤) هي سورة « التوبة »

(٥) نبذ العهد يَنْبِذُهُ : إذا ردّه على الماهد نقضاً للعهد أو الصلح

(٦) زيادة يتم بها أصل الكلام

تَشْلُكُهُ وَمَا مَلَكَ ؛ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ لِيُخَلِّطُوهُمْ بِذَلِكَ . وَيَطْلُوفُ رِجَالٌ مِنْهُمْ عُرَّةً ، لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ ، يُعْظَمُونَ بِذَلِكَ الْحُرْمَةَ ^(١) ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَمَا وَلَدَتْهُنَّ أُمِّي ، لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَالَطَهُ الظُّلُمُ

- فَسَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَاسْتَعْمَلَ الْحُجَّ إِلَى الْحَجِّ
- أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ ، [وَكَتَبَ لَهُ بِنَفْسِ الْحَجِّ ، لِأَنَّهُ اشْتَكَى أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْقَنَاءِ] ^(٢) . فَنَجَرَ فِي ثَلَاثَةِ رُجُلٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بَعْشَرِينَ بَدَنَةً فَلَدَّهَا النَّعَالَ وَأَشْعَرَهَا بِيَدِهِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ، وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ . وَحَجَّ عَامِئِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَهْدَى بُدْنًا . وَأَهْلًا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ ، وَسَارَ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانَ بِالْعُرْجِ فِي السَّحَرِ ، سَمِعَ رُعَاءَ الْقِصَافِ ، فِإِذَا عَلَى
- ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا قَالُ : قَدْ اسْتَعْمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجِّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأُ بَرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَنْبِذُ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ . وَقِيلَ : أَدْرَكَكَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَضْجَانًا

- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُخَالَفَ الْمُشْرِكِينَ : فَيَقِفُ يَوْمَ عَرَفَةَ بِقَرَفَةٍ وَلَا يَقِفُ بِجَمْعٍ ، وَلَا يَدْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَدْفَعُ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . فَنَجَرَ حَتَّى أَتَى مَكَةَ وَهُوَ مُتَغَرِّدٌ بِالْحَجِّ ، فَخَطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمِ بَعْدِ الظُّهْرِ ، وَطَافَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ — حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ،

(١) يعني حرمة بيت الله الحرام

(٢) توقفت عند هذه العبارة المحصورة بين القوسين ، ولم أتحقق معناها ، ولست أجد

ما يشبهها في كتب السير

(٣) زيادة للبيان

- وَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِنَيْ . وَلَمْ يَرْكَبْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ، فَأَتَتْهُ إِلَى نَعْرَةٍ ، فَزَلَّ فِي قُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ فِيهَا . وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ لَمَّا زَاغَتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ بِبَطْنِ عَرَفَةٍ ، ثُمَّ أَتَاخَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَوَقَفَ بِالْهَضَابِ مِنْ عَرَفَةٍ . فَلَمَّا أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ يَسِيرُ الْعَنْقِ^(١) حَتَّى نَزَلَ بِجَعْفَرٍ — قَرِيبًا مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَى فَرْحٍ^(٢) . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ وَقَفَ ، فَلَمَّا أَسْفَرَ دَفَعَ . وَجَعَلَ يَقُولُ فِي وَقُوفِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْفِرُوا^(٣) ! ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ الشَّمْسِ . وَكَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ حَتَّى أَتَى إِلَى مُحَسَّرٍ فَأَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ ، فَلَمَّا جَازَ وَادِي مُحَسَّرٍ عَادَ إِلَى مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ ، حَتَّى رَمَى الْجَبْمَةَ رَاكِبًا بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ، ثُمَّ حَلَقَ
- قِرَاءَةُ بَرَاءَةِ ١٠ وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَبْمَةِ — بَرَاءَةً ، وَنَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَحْجُجُ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَخَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَأَقَامَ بِرِزْمِ الْجِمَارِ مَاشِيًا : ذَاهِبًا وَجَائِيًا ؛ فَلَمَّا رَمَى يَوْمَ الصَّدَرِ^(٤) وَجَاوَزَ الْعَقَبَةَ ، رَكِبَ . وَيُقَالُ : رَمَى يَوْمَئِذٍ رَاكِبًا . وَصَلَّى بِالْأَبْطَحِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ، وَصَلَّى بِمَكَّةَ الْمَغْرِبَ ١٥ وَالْعِشَاءَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ثَلَاثَةِ قَافِلَاتٍ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) العنق : ضرب من السير سريع

(٢) فرح : هو الفرن الذي يقف الإمام عنده بالزدلفة (ومزدلفة هي سجع) من عين الإمام ، وهو «البَقْدَةُ» ، وهو للوضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية ، لذا كانت لا تحفُّ بِمِرْقَةٍ

(٣) الأسفر : الفجر ، وأسفر بالفجر : أطال الصلاة حتى يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتباب فيه

(٤) يوم الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر ، سمى بذلك لأن الناس يصعدون (أي يرجعون) فيه عن مكة إلى أماكنهم

سيرة النبي قبل
براءة

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) — قبل نزول براءة — : أن يُقاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ ، وَمَنْ كَفَّ يَدَهُ كَفَّ عَنْهُ ؛ فَلَسَخَتْ بَرَاءَةُ ذَلِكَ وَكَانَ الْعَرَبُ إِذَا تَحَالَفَ سَيِّدُهُمْ أَوْ رَئِيسُهُمْ مَعَ آخَرٍ لَمْ يَنْقُضْ ذَلِكَ إِلَّا الَّذِي يُحَالَفُ أَوْ أَقْرَبُ النَّاسِ قَرَابَةً بِهِ . وَكَانَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ هُوَ الَّذِي عَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلِذَلِكَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَرَاءَةِ

إسلام المشركون
من قريش

وَلَمَّا رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَجَّتِهِمْ لَمْ يَعْصُوا بَعْضًا وَقَالُوا : مَا تَصْنَعُونَ ، وَقَدْ أَسْلَمْتَ قُرَيْشٌ ؟ فَاسْأَلُوا

وفد غسان
وفد غامد
وفد نجران

ثُمَّ كَانَتْ سَنَةُ عَشْرٍ . وَفِيهَا كَانَ وَفْدُ غَسَّانِ^(٢) وَوَفْدُ غَامِدٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَوَقَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ أَجَابُوا أَقَامَ فِيهِمْ وَعَلَّمَهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلَهُمْ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ عَشْرِ ، وَدَعَاهُمْ فَأَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، وَأَقَامَ فِيهِمْ . وَكُتِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِسْلَامَهُمْ ، ثُمَّ عَادَ مَعَهُ وَفْدُهُمْ ، فِيهِمْ : قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَدَّادٍ وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ ذِي الْفُصَّةِ^(٣) ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ ، فِي آخَرِينَ ؛ ثُمَّ عَادُوا فِي بَقِيَّةِ شَوَّالٍ أَوْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ

إسلامهم وكتاب
النبي لهم

وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ حَزَمٍ يُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ . وَكُتِبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لِيُحْمِلَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ ، وَيُبَيِّنَ فِيهِ

(١) هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « غبشان » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧١ والطبري ج ٣

ص ١٥٨

(٣) في الأصل : « الفصة »

الأحكام والزكوات ومقادير الديات . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ،
وقيل : في جمادى الأولى ^(١) . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بن
حزرم على نجران

وأرسل نصارى نجران العاقب والسيد في نفر ، فأرادوا مبايعة ^(٢) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فخرج ومعه فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام .
فما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن نزل الجبال لأزالتها ! ولم
يبأهوا ، وصالحوا على ألفي حلة : ثمن كل حلة أربعون درهما ، وعلى أن يضيفوا
رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل لهم عليه السلام دمة الله وعهده على
ألا يفتنوا ^(٣) عن دينهم ، ولا يفسروا ^(٤) ، ولا يحشروا ^(٥) ، ولا يأكلوا الربا
ولا يتعاملوا [به] ^(٦)

١٠

ثم كانت سرية علي رضي الله عنه في رمضان : بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى اليمن [حين] ^(٧) تمام أصحابه ، وعقد له لواء : أخذ عمامة فلفها
مشيئة مربعة وجعلها في رأس الرمح ، ثم دفعها إليه وقال : هالك هذا اللواء !
وعمه عمامة : ثلاثة أكوار ، وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه ، ثم قال :

سرية على بن أبي طالب إلى اليمن

(١) هذا التاريخ تاريخ بنة خالد بن الوليد في رواية ابن اسحاق ، انظر ابن هشام

ج ٢ ص ٩٠٨

(٢) المبايعة : اللامعة ، وذلك أن يجتهد الفريقان في الدماء يسألون أن تجعل لئمة الله
على الكاذبين ، وقد جاءت الإشارة إلى مبايعة نصارى نجران في سورة آل عمران : ٦١ ،
وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٧٤ ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨٤

(٣) نس البلاذري ص ٧١ : « دمة الله وعهده وأن لا يفتنوا ... »

(٤) لا يفسروا : يقول ، لا يؤخذ عصر أموالهم في التجارات ، وفي الأصل : ولا
يأصروا ، وانظر فروع البلدان ص ٧١ و ٧٢

(٥) لا يحشروا : يقول ، لا يُندبون إلى المعازي ، ولا تضرب عليهم البعوت

(٦) زيادة لا بد منها من فروع البلدان ص ٧١

(٧) زيادة يقتضيهما السياق

هكذا المِثَّةُ^(١) ! وقال له : أمض ولا تلتفت ! فقال على يا رسول الله ! كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بأسحتهم فلا تُقاتلهم حتى يُقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منك قتيلاً فلا تُقاتلهم ، تلوهم^(٢) حتى تربهم أناةً ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل : هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل لهم : هل لكم إلى أن تُغري حوا من أموالكم صدقةً ترُدُّونها على فقرائكم ؟ فإن قالوا : نعم ؟ فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت !

- ١٠ فخرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فاتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاة وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد . فجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب . ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فاتوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنهزموا فلم يبقهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله

١٥ وجمع على الغنائم وجزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها لله ، فخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم يُنفل منه أحداً من الناس شيئاً . وكان من قبله من الأمراء يقطعون أصحابهم — الحاضر دون غيرهم — من

(١) العمة : هيئة الاعتام ، وأما ما يجمع به فهو : الهامة

(٢) يقول ، تلوهم يحذف التاء الأولى : أى تخطروهم وتستبقيهم

(٣) فى الأصل : « فرق »

الغنائم

قصة الغنائم إلا
الحبس

الخمس ، ثم يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ فَأَبَى وَقَالَ الْخمسُ أَهْلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْفِقُ لِلْوَسْمِ ، وَلِنَقْلِهِ بِهِ فَيَضَعُ مَا أَرَاهُ اللَّهُ ! فَانصَرَفَ رَاجِعًا ، وَحَمَلَ الْخمسَ ، وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ . وَكَانَ فِي الْخمسِ

- ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ أَحْمَالٌ مَعْكُومَةٌ ، وَنَعَمٌ مِمَّا عَنِمُوا ، وَنَمٌ مِنْ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ .

ثُمَّ تَجَلَّ ، وَجَلَّ أَبُو رَافِعٍ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى الْخمسِ ، وَكَانَ عَلَى ثِيَابِهِمْ عَنْ رُكُوبِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فَسَأَلَ الْقَوْمَ أَبُو رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا يُخْرِمُونَ فِيهَا ، فَكَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى ثِيَابِهِمْ — وَهُمْ دَاخِلُونَ مَكَّةَ لِيَقْدَمَ بِهِمْ — رَأَى عَلَيْهِمُ الثِّيَابَ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : تَذَرَأَيْتَ

تجمل على وسيفه

خبر أبي رافع
في الإعطاء من
الخمس

- إِبَائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَعْطَيْتِهِمْ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِمَا خَلَقْتُ فَتُعْطِيهِمْ ؟ !
وَجَزَّادُ بَعْضِهِمْ مِنْ ثَوْبِيهِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَوْهُ ، فَدَعَاهُ ^(١) وَقَالَ : مَا لِأَصْحَابِكَ يَشْكُونُكَ ؟ فَقَالَ : مَا أَشْكَيْتُهُمْ ! فَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا عَنِمُوا ، وَحَبَسْتُ الْخمسَ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَيْكَ وَتَرَى رَأْيَكَ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَتْ الْأُمَرَاءُ يَفْعَلُونَ أُمُورًا : يَنْفُلُونَ مِنْ أَرَادُوا مِنَ الْخمسِ ، فَأَزَدْتُ أَنْ أَهْلَهُ إِلَيْكَ لِتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ ! فَسَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

وَكَانَ عَلَى ثَوْبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ — مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ اللَّزَنِيِّ — بِمَا كَانَ مِنْ لِقَاءِ الْقَوْمِ وَإِسْلَامِهِمْ ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤْفِقِيَهُ فِي الْمَوْسِمِ ، فَقَادَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ . وَقَدِمَ عَلَى ثَوْبِيهِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ يَمْنَحُ حَلَّ ، وَلَبِستُ ثِيَابًا صَدِيقًا وَأُكْتَحَلْتُ ، فَأَتَكَرَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : أَمَرَنِي بِهَذَا أَبِي ! فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قدم على فالحج

٢٠

وسلم مُحَرَّشًا عليها ^(١) ، مُسْتَفْتِيًا فِي الَّذِي ذَكَرْتُ ، وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ ! مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ ! قَالَ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ ! وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ وَالَّذِي سَاقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَأَشْرَكَ عَلِيًّا فِي هَدْيِهِ ^(٢) .

وَفِيهَا قَدِيمٌ ^(٣) وَفَدُ الْأَزْدِ ، وَرَأْسُهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَأَسْلَمَ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ لِلْمُشْرِكِينَ . فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جُرَشَ ، فَخَصَرَ خَنْقَمَ نَحْوِ شَهْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ كَأَنَّهُ مُنْهَزِمٌ ، فَغَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَنَعَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ أَشَدَّ قَتْلٍ . وَكَانَ أَهْلُ جُرَشَ قَدْ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرَانِ حَالَهُ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا أَصْحَابَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَالَهُمْ . فَقَدِيمٌ وَفَدُ جُرَشَ فَأَسْلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْقَرِيَةِ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمُثِيرَةِ . وَالْمُثِيرَةُ : بَقَرَةُ الْحَرِثِ [لَأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ] ^(٤)

وقَدِيمٌ وفد مراد مع فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْبٍ ^(٥) الْقُطَيْبِيُّ ثُمَّ الْهَرَادِيُّ ، مِفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كُنْدَةَ ؛ فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ

(١) التهريش : الإغراء والتهيج ، ولكنه هنا يريد ذكر ما يوجب عتابه لفاطمة

(٢) في الأصل : « هدية »

(٣) في الأصل : « تقدم »

(٤) في الأصل : « والمرة بقر الحارث » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، والزيادة

التي بين الأقواس لليان

(٥) في الإصابة : « زيد » ، وفي أسد الغابة : « ذويد » ، وفي ابن سعد ج ٥ ص

٣٨٢ « الذؤيب » ، ولعلّ نس ابن سعد هو الصواب

ابن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع

وقدم وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه بمعان من أرض فلسطين . وكتب بإسلامه ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه

وفد فروة
الجذامي

وقدم وفد زبيد مع عمرو^(١) بن مقد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عضم^(٢) ابن عمرو بن زبيد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع . وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش^(٣) بن يعل ، وكان نصرانيا فأسلم ، وأسلم من معه

وفد زبيد

وفد عبد القيس

وقدم وفد بني حنيفة ، وفيهم مسيلة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب^(٤) ابن الحارث بن عبد الحارث بن عبد الحارث بن عدي ، فنزل دار أبنه الحارث الأنصاري ، وعاد إلى التمامة فقتل ، وأدعى أنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، فأتبعه بنو حنيفة

وفد بني حنيفة

وقدم وفد كندة — وهم ستون راكباً — مع الأشعث بن قيس بن مديكرب بن معاوية بن جبلة^(٥) بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٦) ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع [واسمه

وفد كندة

(١) في الأصل : « عمر »

(٢) في الأصل : « حطم »

(٣) في الأصل : « حنش » ، وهذا النسب من ابن إسحاق ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٤٤ ، وأما أصحاب كتب التراجم فيضعونه في « الجارود بن الحلي » ، ثم يذكرون الاختلاف في لسه

(٤) في الأصل : « حلة »

(٥) زيادة من أسد الغابة

عمرو^(١) بن معاوية بن ثور بن عفيّ، [وثور بن عفيّ هو كندة، لأنه كند أباه النّعمة]^(٢) بن عدى بن مروة بن أدد بن زيد السكندى، قال: نحن بنو آكل الرّار، وأنت يا محمّد ابن آكل الرّار! قال النّبي صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النّضر بن كنانة، لا نقفوا أمّنا ولا نفتق من أبيّنا^(٣)

٥. وقدم وفد محارب، ووفد الزّهاويين، وهم بطن من مذحج — ينسبون إلى رها — [يفتح الرّاء] ابن منبّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان. وكانوا خمسة عشر رجلاً فأسلموا، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يُخبرُ الوفد، وتعلّموا القرآن والفرائض وعادوا إلى بلادهم. ثم
١٠. قدّم منهم نفرٌ فحجّوا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقاموا حقّ توتّى، فأوصى لهم عند موته بحادٍ مائة وسقٍ من السكتينة بخيبر جارية عليهم، وكتب لهم بها كتاباً. ثم خرجوا في بعث أسامة إلى الشّام
- وفد عبّس، ووفد الصّدف، ووفد خوّلان، وكانوا عشرة
- وفد بني عامر بن صعصعة. فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس،
١٥. وجبّار بن سلمى بن مالك بن جفر، فأراد عامر النّضر رسول الله^(٣) صلى الله عليه وسلم، فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا فأسلم! فقال: لا أتبع عيّب

وفد عبّس
والصّدف
وخوّلان
وفد بني عامر
بن صعصعة

(١) زيادات من أسد الغابة

(٢) في الأصل: «لا يقفوا أمنا، ولا تتبع من أبيّا». وقوله: «لا نقفوا أمنا: أي لا تتبعها في نسبها»، ولأنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. وذلك أن الأشعث كان من بني آكل الرّار من قبل النساء فانتسب لآلهم، وآكل الرّار هو «حجر بن معاوية بن ثور بن صرّع...»، وإن في جذات رسول الله صلى الله عليه وسلم «دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل الرّار» وهي أم «كلاب بن مرة»، وفي كلاب يجتمعون نسب أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل: «يا رسول الله»

هذا الفتى ! ثم قال لأزبد : إذا قدّمنا عليه فإني شاغله عنك فأغله بالسيف من خلفه . فلما قدّموا جعل عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول : يا محمد ! خالتي ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد ! خالتي ! وجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يغير شيئاً . فلما رأى عامر ما يضيّع أربد ، قال : يا محمد ! خالتي ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله [^(١)] لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً ! فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأربد : لم لا قتلتني ؟ قال : كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ فأرسل الله في طريقهم على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سلوية حتى مات ؛ وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقتة

وقدم وفد طيبي : فيهم زيد الخليل بن مهلهل بن زيد بن منب الطائي فأسلم ، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقال : ما وصفت لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيت به دون الصفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته ؛ وأسلم قومه

وفد طيبي

وكتب مسيلة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد ، فإني قد أشركت معك في الأمر ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قرئنا قوم يقتدون »

كتاب مسيلة
الكذاب إلى
رسول الله

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة : « من محمد رسول الله

كتاب رسول الله

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها السياق كما ترى ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ١٣٩

إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، أَمَا بَعْدُ ، فَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ مِّنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »

وَقَدِمَ بِكِتَابِ مُسَيْلَمَةَ رَجُلَانِ ، فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ
فَصَدَّقَاهُ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ . وَقِيلَ : إِنَّ دَعْوَى
مُسَيْلَمَةَ ، وَالْأَسْوَدَ الْقَنْسِيَّ ، وَطُلَيْحَةَ ، الثُّبَوَةَ إِنَّمَا كَانَتْ بَعْدَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ الْوُفُودُ لَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَأَمَّا
أَصْحَابُهُ بِذَلِكَ

البئنة على
الصدقات

وَفِيهَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَاهُ إِلَى الصَّدَقَاتِ . فَبَعَثَ
الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ إِلَى صَنْعَاءَ ؛
وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سِنَانِ بْنِ عَامِرَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ
الْأَنْصَارِيِّ الْبَيَاضِيِّ إِلَى خَضِرَمَوْتَ ؛ وَبَعَثَ عَدِيَّ بْنَ حَازِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١)
ابْنَ سَعْدِ بْنِ خَشْرَجَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ [بْنِ أَخْزَمَ بْنِ أَبِي أَخْزَمَ] ^(٢)
ابْنَ رِبْعَةَ بْنَ جَرْمُولَ بْنَ ثَعْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْفَوْثِ بْنِ طَيْئِ بْنِ أَدَدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ
كَهْلَانَ الطَّائِيَّ عَلَى صَدَقَةِ طَيْئٍ وَأَسَدَ ؛ وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ عَلَى صَدَقَاتِ
حَنْظَلَةَ ؛ وَجَعَلَ الزُّبْرَقَانِ بْنَ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفَ بْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ ، وَفَيْسَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مِثْقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ [وَهُوَ مُقَاعَسَ] بْنَ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ الْمُنْقَرِيِّ التَّمِيمِيِّ عَلَى صَدَقَاتِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ؛ وَبَعَثَ
الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

بئنة على إلى
نجران

وَبَعَثَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ وَجَزَائِهِمْ ،

(١) فِي الْأَمَلِ : « بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » مَكْرُورَةٌ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ لِسَانِ فِي أَسَدِ الْعَاقِبَةِ

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّهِ ، وَأَحْرَمَ كَأَحْرَامِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْيَمَنِ — بَعْدَ تَوَجُّعِهِ خَالِدَ ابْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا — فَقَرَأَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدَانِ ! وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ تَتَابَعَ ^(١) أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كَتَبَ بِذَلِكَ عَلَى سَجْدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَّهُ بَقِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صَدَقَاتِهِمْ وَحِزْيَتَهُمْ ، فَلَقِيَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بَعَثَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِوَى إِلَى الْيَمَنِ — كَمَا تَقْدُمُ — فِي رَمَضَانَ

بعثة على أهل اليمن وإسلام أهل

- ١٠ ثم كانت حَجَّةُ الْوَدَاعِ ، وَيُقَالُ : حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَحَجَّةُ الْبَلَاغِ ، وَحَجَّةُ الْقَامِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ هُجْرَتِهِ ^(٢) ، وَقَدْ أَسْلَمَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ — فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْخُلَيْفَةِ ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرٍّ كَثِيرٍ يَرِيدُونَ أَنْ يَأْتَمُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلُوا بِعَمَلِهِ ^(٣) . وَسَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ — مُتَدَهِّنًا مُتَرْجِّلًا ^(٤) [مُتَجَرِّدًا فِي تَوْبِينِ مُحَارِبِينَ : إِزَارٍ وَرِدَاهُ ، وَذَلِكَ] ^(٥) يَوْمَ السَّبْتِ ١٥ خَمْسٍ بَقِيَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ — ، وَمَعَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَعَائَتُهُ الْمُهَاجِرِينَ

حجة الوداع

السيرة وصفة إحرامه

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَتَابَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « هِجْرَةٌ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَعْمَلُونَ بِعَمَلِهِ » وَلَيْسَ بِمُطْلَقٍ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُدَهِّنًا مُتَرْجِّلًا » وَالَّذِي أُبْتِنَاهُ مِنْ ابْنِ سَمْعَانَ ج ٢ ص ١٧٤ ، تَدَهَّنَ وَادَّهَّنَ : نَطَّلَى بِالْذَمْنِ وَالطَّيْبِ وَمَسَّ شِمْرَهُ . وَالتَّرْجِيلُ وَالتَّرْجِيلُ : تَسْرِخُ الشَّعْرَ وَمَسَّطُهُ وَتَوْبَتُهُ وَتَنْظِيفُهُ وَتَحْدِيدُهُ وَدَهْنُهُ بِالْذَمْنِ

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ نَصْرِ ابْنِ سَمْعَانَ ج ٢ ص ١٧٤

والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(١) الناس . وقال ابن حزم : الصحيح أنه خرج لست بقين ، فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين ، وأحرم عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : انتهى إلى ذي الحليفة عند الظهر فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدى ، حتى أحرم عند الظهر من الغد في ثوبين محاريتين : إزار ورداء ، أبدلها بالتنعيم بثوبين من جنسهما . وقيل : صلى الظهر يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة ، ثم خرج فصلى العصر بذي الحليفة ؛ وأجتمع إليه نساؤه وحجج بن جميعا في الهوادج . فلما انتهى إليه اجتماع أصحابه والهدى ، دخل مسجد ذي الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلى ركعتين ، ثم خرج فدعا بالهدى فأشقره في الجانب الأيمن بيده^(٢) ، ووجهه إلى القبلة ، وقده ثلثين نغلي^(٣) . ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبيداء أحرم . وقيل : أشعر هذبه وقده قبل أن يخرج . والقول الأول — : أنه لم يبت — أثبت

الهدى

وساق مائة بدنة ، ويقال إنه أمر أن يشعر ما فضل من البدن ناجية بن جندب ، وأستعمله على الهدى . وكان مع ناجية بن جندب فتیان من أسلم ، وكانوا يسوقونها سوفا ، يتبعون بها الرعى ، وعليها الجلال^(٤) ، قال ناجية بن جندب : يا رسول الله ! أرايت ما عطب^(٥) منها كيف أصنع به ؟ قال : تنحره ،

(١) الأفناء : الأخطا من الناس ، نزاع من ههنا وههنا ، لا يدري من أي قبيلة هم .
(٢) أشعر البدة (وهي ما يهدي إلى مكة من الإبل والبقر ، وجمعها بदन) : أغلها ، وهو أن يثقب جلدها ، أو يطرئها في سناها في أحد الجانبين يبيضح حتى يظهر اللحم ، وذلك ليتمشرف أنها هدى

(٣) قلدة البدة : حلق في عنقها عروة مزادة أو حلق كندل ، فبعلم أنها هدى ، وما يوضع عليها من ذلك هو : الفلاذ

(٤) الجلال جمع جلل : وهو ما تلبسه البدن لتصان به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلل بده القباطي ، جمع قبطية : وهي ثياب من كتان يرض رفاق دقاق كانت تضلل بمصر

(٥) عطب البعير : اعترته آفة تمنه من السير

وَلَقِيَ فَلَانِدَهُ فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضَرَّبَ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ^(١) ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفَّتِكَ

وَأَمْرٌ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَهْلَ كَمَا أَهْلٌ ، وَسَارَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أُمٌّ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةً : كُلُّهُمْ قَدْ قَدِمُوا لِيَأْتَمُّوا ^(٢) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَقَالُ : كَانَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أُرْكَبُهَا ، وَيَاكَ ! قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ! قَالَ : أُرْكَبُهَا ! وَكَانَ يَأْمُرُ الْمَشَاءَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ

وَطَبِئَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِإِحْرَامِهِ بِيَدِهَا ، وَأَحْرَمَتْ وَطَبِئَتْ ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَاحَةِ ^(٣) سَالَ مِنَ الصُّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهَا ^(٤) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْ أَنَّكَ الْآنَ يَا شَقِيرًا ^(٥)

وَكَانَ يُسَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكْعَتَيْنِ أَمْثَالًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ : أَنْتُمُوهَا صَلَاتُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّا سَفَرُ

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلٌ بِهِ : فَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّهُ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً . وَعَنْ حَقِصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ

(١) الصَّفْحَةُ : الْجَانِبُ ، يَرِيدُ جَانِبَ الْوَجْهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِيَأْتُوا »

(٣) الْقَاحَةُ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَمُقَدَّدٍ ، وَيُرْوَى « الْقَاحَةُ » بِالْفَاءِ وَالْجِيمِ

(٤) يَرِيدُ صَفْرَةَ الطَّيْلِ لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّرْعَرَانِ ، وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَتْ فِي رَأْسِهَا مِنَ الطَّيْلِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شَقِير » ، وَقَدْ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَصُ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٥٠٠ وَجَمَعَهُ : « إِنَّ لَوْ أَنَّكَ الْآنَ يَا شَقِيرًا لِحَسَنٍ » . وَشَقِيرَاءُ تَصْنِيرُ شَقْرَاءَ : وَهِيَ الْقِيْلُو يَاضُهَا عُمْرَةً صَافِيَةً ، وَمِثْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُمَيْرَاءَ »

حَقَّى أَنْحَرُ هَذَيْنِ . وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : أהלَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق الهدى . وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : أنزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجَّ . وقد صحَّ أنه أتاه آتٍ من رَبِّهِ في وادى القفيق ، يأمره عن رَبِّهِ أَنْ يَقُولَ فِي حَجَّتِهِ : هذه حَجَّةٌ في عُمرَةٍ . ومعنى هذا أَنَّ الله أمره بأنَّ يَقْرِنَ الحجَّ مع العمرة . فأصبح فأخبر الناس بذلك ، وطاف على نسائه بغسل واحد ، ثم اغتسل وصلى عند المسجِدِ ركعتين ، وأهلَّ بحجَّةٍ وعُمرةٍ معاً . روى ذلك عنه ستَّة عشر صحابياً ، وعنه ستَّة عشر تابعياً

وأصبح صلى الله عليه وسلم يوم الأحدِ بَيْلَمَ ، ثم راح فتمشى بِشَرْفِ منازل السَّيْرِ السَّيَّالَةِ^(١) وصلى المغرب والعشاء ، ثم صلى الصُّبْحَ بِعَرَقِ الطُّبَيْيَةِ : بين الروحاء والسَّيَّالَةِ ، وهو دُونُ الروحاء . ثم نزل الروحاء ، فإذا بِمُحَارٍ عَقِيرٍ فقال : دَعُوهُ حَقَّى يَا بَنِي صَاحِبِهِ . فَأَهْدَاهُ لَهُ صلى الله عليه وسلم ، فأمر به أبا بكرٍ رضى الله عنه فقسَّمَهُ بين الصَّحَابَةِ ، وقال : صَيِّدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِيدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . ثم رَاحَ مِنَ الروحاء فصلى العصرَ بِالنُّصْرَفِ ، وصلى المغرب والعشاءَ بِالمُتَمَشِّقِ وَتَمَشَّى بِهِ ، وصلى الصُّبْحَ بِالأَنْثَامَةِ . وأصبح يومَ الثَّلَاثاءِ بِالتَّرْجِ

وكان أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة : ١٥
إِنَّ عِنْدِي بَعِيراً نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . فقال : فذَلِكَ إِذَا فَكَانَتْ زَامِلَةً^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بَزَادٍ : دَقِيقٌ وَسَوِيقٌ ، فُجْمِلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ رضى الله عنه . فكان غَلَامُهُ

(١) شرف السَّيَّالَةِ : موضع بين ملل والروحاء ، ويخطى من يجمعه « سَرْف » بالسين ، فهو مكان غيره . والسَّيَّالَةُ : بفتح الياء غير مشددة
(٢) الزاملة : البعير الذى يُجْعَلُ عَلَيْهِ النَّاحُ والطعام

رَكْبُ عَلَيْهِ عُقْبَةٌ^(١)، فلما كان بالأثاثية عَرَسَ الغلامُ وأُتِخَ بَعِيرُهُ ، فَتَلَبَّثَهُ عَيْنَاهُ ، فَقامَ البعيرُ بِحُجْرٍ خَطَامُهُ أَخَذَا فِي الشَّعْبِ ، وَقَامَ الغلامُ مَلَزِمَ الطَّرِيقِ — يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا — وَهُوَ يَنْشُدُهُ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ يُذَكِّرُ . وَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْبَاتٍ بِالْعَرَجِ ، فِجَاءَ الغلامُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ ضَلَّ مَعِيَ ! قَالَ : وَنِعَمَكَ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ^(٢) ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ ! فَلَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُطَّلِّ — وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ^(٤) — فَأَنَاحَهُ ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَقْدِرُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ؟ فَنَظَرَ فَقَالَ : مَا تَقْدِرُ شَيْئًا إِلَّا قَتْبًا كُنَّا نَشْرَبُ بِهِ ! فَقَالَ الغلامُ : هَذَا الْقَتْبُ مَعِيَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ !

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا زَلَّ الْعَرَجُ جَلَسَ ، وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ ، وَأَسْمَاءُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَمْبِلُ الغلامُ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي ! فَقامَ إِلَيْهِ فَصَرَبَهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ عَنْكَ ! فَعَمِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ ؟ وَلَمْ يَنْهَهُ

رواية أخرى في
خبر غلام أبي
بكر

وَحَبَّرَ آلَ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيِّينَ أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّتْ ، ١٥ فَحَمَلُوا جَفْنَةً مِنْ حَنَسٍ^(٥) فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلَمْ

طعام آل
نضلة لرسول الله

(١) يقال ركب عُقْبَةً : أي مقدار فرسخين ، أو قدر ما يسيرُهُ ماشياً

(٢) في الأصل : « لَهَانَ مِنْ الْأَمْرِ »

(٣) لم يَنْشَبْ : لم يَبْشُرْ

(٤) ساقَةُ النَّاسِ ، وساقَةُ الْحُجَّ : هم الذين يسوقون الحجاج في مؤخرهم ، ويكونون

من ورائهم يحفظونهم ، ويجمعون ما يفرق عليهم

(٥) الحنيس : طعام مخلوط متخذ من التمر والأفط والسن ، وقد يجعل عوض

الأفط الدقيق . وفي الأصل : « وخبر آل نضلة الأسلميين »

يا أبا بكر ! قد جاءك الله بقداء طيب ! وجعل أبو بكر رضي الله عنه يفتاغ على الغلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هوّن عليك ! فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا منك ! قد كان الغلام حريصاً ألا يضلّ بغيره ، فمن هذا خلف مما كان معه . فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وأبو بكر ، وكل من كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شبعوا .

ويحيى^(١) سعد بن عبادة رضي الله عنه وأبنته قيس بن سعد بزامة حتى يعبدان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً قد أتى الله بزاملته ، قال سعد : يا رسول الله ! بلغنا أن زاملتك أضلت الغلام ، وهذه زاملة مكأها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فأزجما بزاملتك بارك الله عليكما ! أما يكفيك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ قال سعد : يا رسول الله ! اللّٰهُ لله ورسوله ، والله يا رسول الله ، الذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع ! قال : صدقتم ، يا أبا ثابت ! أبشّر فقد أفلحت ! إن الأخلاف^(٢) بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله ، هو فعل ذلك ! قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله ! إن أهل بيت سعد في الجاهلية سادتنا ، وللطّٰمئون في المحلّ منّا^(٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس ممّادين^(٤) ، خيارهم في الجاهلية خيارهم

يحيى . البجير ،
وجير سعد بن
عبادة

سيادة بيت سعد
ابن عبادة في
الجاهلية

(١) في الأصل : « وجاء » ، والفعل المضارع هنا هو حقّ البارة ، لقوله بعد : « حتى يجدان »

(٢) الأخلاف جمع خلف : وهو ما يكون عوضاً وبدلاً يخلف

(٣) المحلّ : الشدة وانقطاع الحصب وما يلحق ذلك من الجوع الشديد

(٤) المادّن : جمع مدّن . وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض ، كالذهب والفضة وغيرها ، ويريد بالمادّن أصولهم وسجاياهم وما جُبلوا عليه

في الإسلام إذا قهّوا ، لهم ما أسلموا عليه ^(١)

وَأَحْتَجِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْيِي جَمَلٍ ^(٢) — وهو مُحْرَمٌ — فِي وَسْطِ رَأْسِهِ .
وَنَزَلَ الشَّقِيَاءُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ؛ وَأَصْبَحَ بِالْأَبْوَاءِ ، فَأَهْدَى لَهُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ
قَيْسٍ اللَّثْنِي عَجَزَ حِمَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ، فَرَدَّهُ وَقَالَ : أَنَا مُحْرَمٌ . وَأَكَلَ بِالْأَبْوَاءِ لِيَاءً
مُتَشَى ^(٣) أَهْدَى لَهُ مِنْ وَدَّانَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ^(٤) . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الْأَبْوَاءِ ،
وَنَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْجُحْفَةَ ، ثُمَّ رَاحَ مِنْهَا ، وَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ بَقْدِيدٍ . وَصَرَ يَوْمَئِذٍ
بِأَمْرَةٍ فِي حِفْظِهَا ^(٥) ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا صَغِيرٌ ، فَأَخَذَتْ بَصَدِّهِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلْهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَلَكِ أَجْرٌ ! وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْثَانِ . ثُمَّ رَاحَ . فَلَمَّا
كَانَ بِالْقَمِيمِ اعْتَرَضَ الْمَشَاةَ ، فَصَفَّوْا صُفُوفًا فَشَكُوا إِلَيْهِ الْمَشَى ، فَقَالَ : اسْتَعِينُوا

احجام رسول
الله ومسيره

خبر المرأة
وصنيتها ،
وسؤالها عن
حجها

(١) في الأصل : « له ما أسلم عليه » ، وكما أحفظه أبيه ، ولم أوفق للوقوف على
مرجهه الآن

(٢) لحي جمل : اسم موضع ، وهو عبة الجمفة على سببة أبيال من الشقيا بين
مكة والمدينة

(٣) في الأصل « لبانقشا » ، والياءُ : من نبات اليمن ، وربما نبت في الحجاز في
الحصب ، وهو في مثل خلقه البصلة وقدر الحمصة ، وعليه قشور رفاق إلى السواد ما هو ،
يقال ثم يدك بشيء خشن كالسحر ونحوه ، فيخرج من قفرو ، فيؤكل بحتاً ، وربما
أكل بالصل ، ومنهم من لا يقليه . وهو حب أبيض كاللحم شديد البياض ، وواحدته لياذة
ويقال : هو اللوبياء . والققي : القصر ، من قولهم ، « قَصَيْتُ الْحَبَّةَ » : نَزَعْتُ عَنْهَا
لِاسْمَهَا ... هذا ، وقد ورد في ص ٢٧٧ س ٩ ، أنه قد أهدى له من ودَّانَ بِنَا [وهو
حب أبيض كاللحم] ، وقد كنتُ توقفت عندها إذ ذاك ولم أدر وجه صوابها أو تصحيحها ،
فليصح النص هكذا : « وأهدى له من ودَّانَ لِيَاءً ... »

(٤) هنا دليل على أن « اللياء » كان مقليا ، فالتص هنا على أنه لم يوضأ ، لإيماء إلى
الحديث الصحيح عن عائشة ، الذي اختلف عليه ، واختلف في نسخه ، وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « توضأوا مما مسَّت النار »

(٥) الحفة : مركب من مركب النساء ، وهو رَحْلٌ يُحَفُّ (أي يحاط به) بثوب
فيكون كالهودج ، إلا أن الهودج يقبَّب ، والحفة لا يقبَّب

بِالنَّسْلَانِ^(١) . ففعلوا ، فوجدوا لذلك راحةً . وكان يومَ الاثنينَ بمرَّ الظَّهْرَانِ ، فلم يَبْرَحْ حتى أَمْسَى ، وغربت لهُ الشَّمْسُ بِسَرِفٍ ، فلم يصلَّ الغَرْبَ حتى دَخَلَ مكة . وكان النَّاسُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الْحَجَّ ، فَلَمَّا كَانُوا بِسَرِفٍ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ أَنْ يُحِلُّوا بِمُعْرَةَ إِلَّا مِنْ سَاقِ الْهَدْيِ

- ولما أَنتَهَى إِلَى الثَّنِيَّتَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا — بَيْنَ كَدَاهُ وَكُدَيْ — ثُمَّ أَصْبَحَ فَافْتَخَسَلَ ، وَدَخَلَهَا^(٢) نَهَارَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّهُ دَخَلَ مَكَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ كَدَاهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقِصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ ، فَدَخَلَ مَكَةَ مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ زِمَامُ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا . وَلَمَّا دَخَلَ السُّجْدَ بَدَأَ بِالطَّوَافِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . قَالَ طَاوُسٌ : وَطَافَ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَهُ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِّعٌ بِرِدَائِهِ^(٤) ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً^(٥) مِنْ

(١) النسلان : مهي سريع دون العدو ، تسلسل ينسل : أسرع في مشيه

(٢) يريد دخل مكة

(٣) استلم الركن اليماني أو الحجر الأسود (من الكعبة) إذا قبَّله أو تناوله بيده ، فسمعه فقبَّل ، أو أشار إليه بمجمن (عصا) ثم قبَّل المحجَّين . والمراد بالركن هنا : الركن اليماني

(٤) اضطبط الطائف بالبيت الحرام : أدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن فنطى به الأيسر . وهو من الضبط : وهو عضد الإنسان

(٥) رَمَلَ يَرْمَلُ : إذا أسرع في مشيه وهز منكبيه ، وهو في ذلك لَا يَنْزُو ، وَالرَّمْلُ وَالرَّمْلَانُ هُوَ مَا شَرَعَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ فِي حُمْرَةِ الْقَضَاءِ ، إِذْ قَالَ أَهْلُ مَكَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ وَهَنَتْهُمْ حَتَّى يَنْزُبَ (الْمَدِينَةَ) ؟ فَأَمَرَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ يَوْمَئِذٍ لِيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَةَ أَنَّ بِهِمْ قُوَّةَ . ثُمَّ جَرَتْ السَّنَةُ عَلَى الرَّمْلِ فِي بَعْضِ الْأَطْوَافِ دُونَ بَعْضٍ

دخول مكة ،
وعمل رسول
الله وقوله

الحجر إلى الحجر . وكان يأمرُ من أُسْتَلِمَ الركنُ أَنْ يَقُولَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
 إيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال فيما بين الرُّكْنِ
 الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ » ^(١) . ولم يَسْتَلِمَ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَّ وَالْأَسْوَدَ . وَمَشَى أَرْبَعَةً ^(٢) ،
 ثُمَّ أَتَى خَلْفَ الْمَقَامِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِيهِمَا : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ،
 وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ

وقال لعمر رضى الله عنه : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، إِنْ وَجَدْتَ الرُّكْنَ خَالِيًا
 فَاسْتَلِمَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تُزَاجِمُ عَلَيْهِ فِتْوَى ^(٣) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عنه : كَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكْنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ^(٤) ؟ فَقَالَ : أُسْتَلِمْتُ وَتَرَكْتُ !
 قَالَ أَصَبْتَ

نعى عمر بن
 مزاحمة الطائف
 لقوته

١٠

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّغَا مِنْ بَابِ بَنِي تَخْزُومَ ، وَقَالَ : أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . وَسَمَى
 عَلَى رَاحِلَتِهِ ، لِأَنَّهُ قَدِمَ وَهُوَ شَاكٍ . وَقِيلَ : سَمَى عَلَى بَقْلَتِهِ ؛ وَالْمَرْوُفُ عَلَى
 رَاحِلَتِهِ . فَصَعِدَ عَلَى الصَّغَا فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُدُودُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، صَدَقَ اللَّهُ
 وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَنَزَلَ إِلَى
 الْمَرْوَةِ ، فَلَمَّا أَنْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ . وَقَالَ فِي الْمَشْيِ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْ
 اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا ! وَسَمَى حَتَّى أَنْكَشَفَ لِزَارِهِ عَنْ غِيْذِهِ . وَقَالَ
 فِي الْوَادِي : رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ

صفة سعيه بين
 الصفا والمروة

١٥

(١) من آية البقرة : ٢٠١

(٢) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف ، ومعنى أربعة من أسبوع الطواف

(٣) يريد فتوى الناس ممن يستلم الركن

(٤) في الأصل : « يا محمد »

فعل عليها مثل ما فعل على الصَّعَا ، فبدأ بالصَّفا وختم بالمرؤة

وأمر من لم يسق الهدى أن يفسخ حجّه إلى عمرّة ، ويتحلّل حلّاً تامّاً ،
ثم يهلّ بالحج^(١) وقت خروجه إلى منى ، وقال : لو استقبلتُ من أمرى
ما استدبرتُ ما سقتُ الهدى ، ولجعلتها عمرّة . وقدم على من اليمن ، فقال له :
بِمِ أَهَلَّتْ ؟ قال : ياهلال كما هلال النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إني
سقتُ الهدى وقرنتُ^(٢) . هكذا روى أبو داود بسند صحيح

وكان قد اضطرب بالأبطح^(٣) ، فقالت أم هانئ : يا رسول الله ! ألا
تنزل في بيوت مكة ؟ فإني ، ولم يزل بالأبطح حتى خرج يوم التروية^(٤) ، ثم
رجع من منى فنزل بالأبطح حتى خرج إلى المدينة ، ولم يدخل بيتاً ولم يظله

ودخل الكعبة بصد ما خلع نعليه ، فلما انتهى إلى بابها خلَعَ نَعْلَيْهِ .
ودخل معه عثمان بن أبي طلحة ، وبلال ، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم ،
فأغلقوا عليهم الباب طويلاً ثم فتحوه . وصلى فيه ركعتين بين الأسطوأتين
المقدمتين ، وكان البيت على ستة أعمدة . وقيل : بل كبر في نواحيه ولم يصل .
وروى أنه دخل على عائشة رضي الله عنها حزينا ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟

(١) أصل الإهلال : أن يرفع المعتمر بالبيت الحرام صوته بالتلبية ، ثم قالوا : أهلّ
الحرم بحجة أو بعمرة : في معنى أحرم بها ، وذلك لرفع الحرام صوته بالتلبية
(٢) قرن بين الحج والعمرة : وذلك إذا جمع بينهما نيّة واحدة ، وتلبية واحدة ،
وأحرام واحد ، وطواف واحد ، وسعى واحد ؛ فيقول : « لبيك بحجة وعمرة » . وذلك
الفعل هو القيران : أي الجمع بين الحج والعمرة
(٣) اضطرب بناء أو خيبة : وذلك أن يضربه وينصبه ويقبه على أوتاد مضروبة
في الأرض

(٤) يوم التروية : هو اليوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذي الحجة : سمى به
لأن الحجاج كانوا يتروّون فيه من الماء وينهضون إلى منى — ولا ماء بها — ،
فيتروّدون ريتهم من الماء ، يمتقون ويمتقون . (انظر بعد ص ٥٢٩)

نزول رسول الله
بالأبطح

دخوله الكعبة
وصلاها بها

قال : مَلَكْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتُهُ ! دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، فَصَنَى الرَّجُلُ مِنْ أَتَقَى لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَتَكُونُ فِي نَفْسِهِ حَرَاةً ^(١) ، وَإِنَّمَا أَمْرُنَا بِالطَّوْكَافِ وَلَمْ نُؤْتَمَرْ بِالذَّخُولِ ! وَكَسَا الْبَيْتَ الْحَبْرَاتِ ^(٢) : وَكَانَتِ الْكُمْبَةُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ ذُرَاعًا

- وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ؛ وكان يومُ التَّزْوِيَةِ يومَ الْجُمُعَةِ ، مدة إقامته بمكة
- وَنَظَّفَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ . وَقَامَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، فَوَعَّظَ النَّاسَ وَقَالَ : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمَعْنَى فَلْيَفْعَلْ . فَصَلَّى فِي حَاجَتِهِ هَذِهِ صَلَاةً أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ — وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ — حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَنَى ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقْصُرُ ^(٣) . وَلَمْ تَكُنْ إِقَامَتُهُ هَذِهِ إِقَامَةً ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ بِدَارِ إِقَامَةٍ ، [وَأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ] ^(٤) يَتَّخِذَهَا دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا وَطَنَ ، وَإِنَّمَا كَانَ مُقَامَهُ بِمَكَّةَ إِلَى يَوْمِ التَّزْوِيَةِ كَمُقَامِ الْمُسَافِرِ فِي حَاجَةٍ يَقْضِيهَا فِي سَفَرِهِ مُنْصَرَفًا إِلَى أَهْلِهِ ، فَهُوَ مُقَامٌ مِنْ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي الْإِقَامَةِ . فَلَمْ يَنْوِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْلَهَا مُقَامَهُ ^(٥) ، بَلْ نَوَى الْخُرُوجَ مِنْهَا إِلَى مَنَى يَوْمَ التَّزْوِيَةِ عَامِلًا فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ ، وَيَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) الحرازة : وجع القلب من غيظ أو حزن أو ألم ونحوها

(٢) الحبرات والحبر : جمع حبرة : وهي ضرب من برود العين منسَر

(٣) قصر صلاته يقصرها في السفر : وهو أن يصلي الظهر والعصر والمشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، فأما المشاء الأولى — وهي صلاة المغرب — وصلاة الصبح فلا قصر فيها للمسافر

(٤) الذي بين هذين التوسعين يباين بالأصل ، وآثرنا لإمامه بما تدل عليه سياقة المعنى

(٥) في الأصل مكان السكتين الأخيرتين : « جملة إقامة » غير واضحة أو مفسرة الرسم أو مبهمة ، وأحسب الناسخ لم يعيد قراءتها في أصله الذي نقل عنه ، فجعلها هكذا . فلو قرئت « جملة إقامة » بعد تمام إتمامها ، فهي عبارة متناهكة ، وكان الصواب ما أثبتناه إن شاء الله

وركب — حين زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١) في يوم التَّروِيَةِ — بعد أن طاف بالبيت مسيره إلى منى
 أُسْبُوعًا . فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِنَبِيِّ . وكان بلالٌ إلى
 جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَسِيرِهِ إلى مَنَى ، وبِيَدِهِ عُودٌ عَلَيْهِ
 [ثَوْبًا وَشَيْءٌ]^(٢) : يُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ . وقالت له عائشة : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَبْنِي
 لَكَ كِنْفِيًا^(٣) ؟ فَأَبَى ، وقال : مَنَى مَنَزِلٌ مِّنْ سَبَقٍ ! وقيل : بَنَى بَيْنَى لَيْلَةٍ ■
 الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَسَارَ إِلَى عَرَفَةَ . ولم يركب من منى
 حَتَّى رَأَى الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ ، فَرَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ ، وَنَزَلَ بِنَمِرَةَ ، وَقَدْ ضُرِبَ
 لَهُ بِهَا ثَبَّةٌ مِنْ شَعْرِ . وَيُقَالُ : إِنَّمَا قَالَ إِلَى فِئَةٍ صَخْرَةٍ^(٤) ، وَمِيمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا تَتَّبَعَ ظِلَّهَا حَتَّى رَاحَ ، وَأَزْوَاجُهُ فِي قِيَابٍ — أَوْ فِي قُبَّةٍ — خَزَّ لَهُ . فلما
 كَانَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءَ ، فَرُحِلَتْ بِرَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ ١٠
 لَا تَسْوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ قَالَ : اللَّهُمَّ حَجَّجْ لَارِثَاءَ فِيهَا وَلَا تُمِمْهُ^(٥) !
 ثُمَّ أَقْبَى بَطْنُ الْوَادِي : — بَطْنُ عَرْنَةَ^(٦) — ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ لَا تَشْكُ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ
 لِلزُّدْلَفَةِ يَقِفُ بِهَا ، قَالَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيُّ — وَهُوَ سِيرٌ إِلَى جَنْبِهِ — :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ظَنُّ قَوْمُكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ^(٧) ! فَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ أَقْفُ بِعَرَفَةَ
 مَوْقِفَهُ بِرَفَةٍ وَمَوْقِفَ قَرِيشٍ فِي الْجَاهِلِيَةِ

(١) زَاغَتِ الشَّمْسُ تَرِيحُ : مَالَتْ إِلَى الْمُنِيبِ

(٢) فِي الْأَسْلَ: « عَلَيْهِ شَيْءٌ يَظِلُّهُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَحَذْفٌ وَتَضْعِيفٌ ، وَالصَّوَابُ
 مَا أُتِيَتْهُمَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَانْظُرْ ابْنَ سَعْدِ ج ٢ قِسم ١ ص ١٢٧ . وَالْوَشْيُ : ضَرْبٌ مِنَ التَّيَابِ
 يَكُونُ فِيهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَأَوَّلُ الْوَشْيِ : خَلَطَ لَوْنٌ بِلَوْنٍ

(٣) الْكِنْفُ: كُلُّ مَا سُوِّرَ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ حَفْلَةٍ مِنَ الْخَشَبِ يَسْتَقِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ

(٤) قَالَ يُقَالُ قِيلُ قِيلُولَةٌ : نَامَ الْقِيلُولَةُ ، وَهِيَ نَوْمَةُ الظَّهْرِ نِصْفَ النَّهَارِ . وَالنَّيْ: مَا كَانَ
 شِمْسًا فَزَالَتْ عَنْهُ وَلَسَخَ الظِّلُّ ، وَأَمَّا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَهُوَ الظِّلُّ

(٥) يُقَالُ فُلُ الْعِصَى رِثَاءً وَمِمْهُ : أَيْ لَيْسَ لَهُ النَّاسُ وَبَرٌّ وَهْ . يَتَنَبَّأُ بِذَلِكَ الذَّحُّ عِنْدَ

(٦) بَطْنُ عَرْنَةَ : وَادٍ بِحِمْيَرَ عَرَفَاتٍ ، وَبِهَا مَسْجِدُ عَرَفَاتٍ

(٧) جَمْعُ : هُوَ مَزْدَلِفَةُ

قبل النبوة خلافاً لهم أو كانت فريش كلها تقف بجمعهم ، إلا شيبه بن ربيعة من بينهم فإنه كان يقف بعرفة

صلاته بعرفة
وخطبته

وخطب صلى الله عليه وسلم — مدين زاعت الشمس — ببطن عرفة على ناقته ، فلما كان آخر خطبته أذن بلال ، وسكت صلى الله عليه وسلم من كلامه . فلما فرغ بلال من أذانه تكلم بكلمات ، وأناخ راحلته ، وأقام بلال ، فعلى عليه السلام الظهر ، ثم أقام ، فلى المصير : جمع بينهما بأذان وإقامتين . ثم ركب ، وهو يشير بيده إلى الناس : أرثعوا إلى عرفة . وكان من خطبته بعرفة قبل الصلاتين :

خطبة عرفة

أيها الناس إني والله ما أدرى لمتى لا ألقاكم بمكانى هذا ، بعد يومكم هذا ارحم الله امرأة سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ! وأعلموا أن أموالكم ودياركم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بليدكم هذا . وأعلموا أن الصدور لا تُفل على ثلاث^(١) : إخلاص العمل لله ، ومناخبة أهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم^(٢) . ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، وأول دماء الجاهلية أضع دم ياس بن ربيعة بن الحارث [بن عبد المطلب]^(٣) — [كان مسترضعاً في بني سعد [بن بكر]^(٤) فقتلته^(٥)]

(١) أغلَّ يُغِلُّ (من الإغلال) : خان ، وغلَّ يُغِلُّ (من الفيل) : إذا صار ذا غش وضن وحقد . وروى الحديث بهما ، فن ضم الأول وكسر الثاني ، فمضى ذلك : أن لا يكون فيها غش ودغل ونفاق وخيانة ، ولكن يكون فيها الإخلاص في ذات الله جل جلاله . ومن فتح الأول وكسر الثاني ، فمضاء : أن لا يدخلها من الفل والسماء والحقد ما يزيلها عن الحق ، ويحملها على الهوى

(٢) تحيط من ورائهم : أى تحقق بهم فتشعهم وتحفظهم

(٣) زيادات لبيان ، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ أن ابن ربيعة كان مسترضعاً في

بني ليث ، وانظر ما ساقى ص ٣٠٠

(٤) في الأصل : « فقتله »

هُدَيْل] — . وربا الجاهلية موضوع^(١) كله ، وأَوَّلُ رَبًّا أَضْعَهُ رَبًّا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَلْبَبِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُهُنَّ ، [وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] ^(٢) فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، [فَإِنْ أَتَيْتِ] ^(٣) ، فَلَهُنَّ ^(٤) عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ تَرَكْتُ فَيْكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَأَنَا أَنْتُمْ قَاتِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ بِإِصْبَعِهِ ^(٥) السَّيِّئَاتُ يَشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْبِتُهَا ^(٦) ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

وكان الذي يَنْتَعِلُ عنه بَرْقَةٌ ^(٧) رَبِيعَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ لِكثَرَةِ النَّاسِ ، الْبَلَّغُ مِنْهُ بَرْقَةٌ

١٠ فإنه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفاً

وَوَقَّفَ بِالْمُضَابِ مِنْ عَرَفَةَ وَقَالَ : كُلُّ عَرَفَةٍ مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةٍ ، وَكُلُّ مَرْذَلَةٍ مَوْقِفٌ إِلَّا ^(٨) بَطْنَ مُحْتَسِرٍ ، وَكُلُّ مَنَى مَنَعَرٍ إِلَّا خَلْفَ الْعَقَبَةِ

وَبِثَّ إِلَى مَنْ هُوَ بِأَقْصَى عَرَفَةَ فَقَالَ : أَلْزَمُوا مَشَاعِرَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥ وَمَدَّ يَدَيْهِ — وَهُوَ وَاقِفٌ بِرَمَّةٍ — ثُمَّ أَقْبَلَ بِرَاحَتَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ : إِنْ أَفْضَلَ دُعَائِي وَدُعَاءُ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَوْضِعٌ »

(٢) زِيَادَاتٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٦٩ ، وَالطَّبْرِيُّ ج ٣ ص ١٦٩ وَغَيْرُهُمَا

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَلَهُنَّ »

(٤) قَالَ بِإِصْبَعِهِ : أَشَارَ بِإِشَارَةِ مَبْنِيَةٍ عَنْ مَعْنَى يَرِيدُهُ

(٥) كَبَّرَ بِالْمَعْنَى يَكْبِتُهُ : قَلَبَهُ وَنَكَّسَهُ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « مَرْفَعٌ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَمْلٌ »

له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وأختلَفُوا في صِيَامِهِ يَوْمَئِذٍ قَالَتْ أُمُّ الْقُضَلِ^(١) أَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ عِلْمَ ذَلِكَ .
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بَعْضَ مَنْ لَيْنَ^(٢) ، فَشَرِبَ وَهُوَ يُحْطَبُ

الاختلاف في
صيامه برفة

وَوَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَدْعُو . وَزَكَرَ عَلَيْهِ وَهُوَ واقِفٌ
بِرَفَّةٍ : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيمَانِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ » (المائدة : ٣)^(٣)

نزول آية
« الدين »

وكان أهل الجاهلية يَدْعُونَ من عِرفة^(٤) إذا كانت الشمس على رؤوس
الجبالِ كهيئة المأتمِّ على رؤوس الرجالِ ، وطلعتْ قريشٌ أنه عليه السلام يَدْعُ
كذلك ، فأخَّرَ دَفْعَهُ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ . ثم سارَ عَشِيَّةً ، وأرْدَفَ أسامة بن
زيد^(٥) من عِرفة إلى مُزْدَلَّة

النفر من عرفة

وذكر الزُّبَيْر بن بكار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض^(٦) : عن
يَمِينِهِ أَبُو سَفْيَانَ بن حَرْبٍ ، وعن يَسَارِهِ الْحَارِثُ بن هِشَامٍ ، وبين يديه
يزيدٌ ومعاويةُ أبنا أبي سَفْيَانَ على فرسين ، فكانَ يَسِيرُ الْعَقَقَ ، فإذا وجدَ

الإفاضة

(١) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، وأوَّلُ امرأة آتت
بعد خديجة رضي الله عنها ، واسمها ثِيَابَةُ بنت الحارث المالِية ، وهي لِبَابَةُ الْكَبِيرَى . وأختها
لِبَابَةُ بنت الحارث الصغرى أمُّ خالد بن الوليد
(٢) الْقُسْ : قَدَح ضَخْم يَسَعُ ثَمَانِيَةَ أَرْطَالٍ أَوْ ثَمَنَةً
(٣) في الأصل : « دِينَكُمْ ، الآية »
(٤) كَدَعَ مِنَ الْمَكَانِ دَفْعًا : خَرَجَ وَانْطَلَقَ مِنْدَفِعًا
(٥) أَرْدَفَهُ : جَمَلَهُ رَدْفًا لَهُ ، فَأَرَكِيَهُ كَحَلْفِهِ
(٦) أَفَاضَ الْإِفاضة : زَحَفَ وَانْدَفَعَ ، وَالْإِفاضةُ فِي الْحَجِّ : اتِّدَاعُ النَّاسِ بَكْتَرَةً إِلَى

بعض منصرفين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة

فَجَوَّهَ نَصَّ^(١) وقال : أَيُّهَا النَّاسُ ا عَلَى رِسَالِكُمْ^(٢) ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، لِيَكُنْفَ قَوَّيْكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ

التزول إلى
مزدلفة

ومالَ إِلَى الشَّعْبِ — هُوَ شَعْبُ الْأَذَاخِرِ ، عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَازَمَتَيْنِ^(٣) —
فَبَالَ . وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
بِالْمَزْدَلِفَةِ [بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَبِاقَامَتَيْنِ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهَا إِقَامَةٌ]^(٤) ، وَلَمْ
يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا ، وَلَا إِثْرَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَذَنٌ — لَمَنْ أَسْتَأَذَنَهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ — فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ^(٥) .
وَحَبَسَ نِسَاءَهُ حَتَّى دَفَعْنَ بِدَفْعِهِ^(٦) حِينَ أَصْبَحَ . فَرَمَى^(٧) الَّذِينَ تَقَدَّمُوا الْجَرَّةَ
قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ الْفَجْرِ

الدفع من مزدلفة

وَلَمَّا بَرَّقَ^(٨) الْفَجْرُ ، صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَوَقَّفَ عَلَى
قَرْحَ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَلَى ثُبَيْرِ ،
يَقُولُونَ : « أَشْرِقَ ثُبَيْرٌ ، كَيْمًا نُبَيْرٌ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ قَرِيشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ دَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَأَرَدَفَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنْ مَزْدَلِفَةٍ إِلَى مَنَى . وَقَالَ : هَذَا الْمَوْقِفُ ،

موقفه بنى

- (١) العنق من سير البداية : سير منبسط هادئ مع قليل سرعة . والنس : سير سريع
ماضٍ حثيث ، ونس : سار هذا السير وأسرع . والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس
(٢) الرِّسَال : اليسر ، يقال : « أَفْضَلَ كَذَا عَلَى رِسَالِكَ » : أَيْ أَثْنَدَ فِيهِ وَلَا تَعَجَل
(٣) الْمَازَمَان : بَيْنَ الْمَشْرِ الْحَرَامِ وَعِمْرَةَ ، وَهُوَ شَعْبٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ يُضَيُّ إِلَى بَطْنِ عُمُرَةَ ،
وَبِهِ الْمَسْجِدُ الَّذِي يَجْمَعُ فِيهِ إِمَامُ الْحَبَشَةِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ
(٤) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْفَوْسَيْنِ : « بِإِقَامَةِ إِقَامَةٍ » وَهَذِهِ عِبَارَةٌ غَيْرُ بَيِّنَةٍ ، وَالَّذِي
أَثْبَتَهُ هُوَ مَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٥) الْحَطْمَةُ : الزَّحْمَةُ ، يُرِيدُ : قِيلَ أَنَّ يَزْدَجُوهَا وَيَحْطِمُ بِضَعْفٍ بَعْضًا وَيَدُوسُومُ
(٦) فِي الْأَصْلِ : « بِدَفْعَةٍ »
(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَرَأَى »
(٨) بَرَّقَ الْفَجْرُ : لَمَعَ وَتَلَوَّلَا وَظَهَرَ

وكلّ المزدلفة موقوفٌ . وحمل حصى العقبة من المزدلفة ، وأوضع في وادي مُحَسَّر ولم يقطع التلبيّة حتى رمى الجمرّة ، ورمى جمرّة العقبة يوم النحر على ناقته^(١) ، ولا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ، ولا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٢)

جمع الجمرات من مزدلفة

ولما انتهى إلى النحر^(٣) قال : هذا النحر ، وكلّ مِنّى منحر ، وكلّ فِجَاج مكة طريقٌ ومنحرٌ ، ثم نحرَ بيده ثلاثاً وستين بدنةً بالحرّبة ، ثم أعطى رجلاً فنحرَ ما بقى ، ثم أمر من كلّ بدنة نحرَها ببضعة^(٤) فجعل في قدرٍ فطبخه ، فأكل من لحمها وحسّاً من سرّها^(٥) . وأمر عليّاً رضي الله عنه أن يتصدق بجلال البدن وجلودها ولحمها ، ولا يقطي منها في جزرها شيئاً^(٦)

نحر الهدى ، ونفريقه ، والأسل منته

ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاق ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ، فنالوا^(٧) الحلاق شقّ رأسه الأيمن ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله الشقّ الأيسر فلقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : أقسم بين الناس]^(٨)

التخليل

(١) في الأصل : « باقية »

(٢) إليك إليك : هو تنبيه برادٍ به الزجر ، معناه تنحّ وأبشِد ، وكانوا يقولون ذلك بين يدي الأمراء ، كما يقولون : الطريق الطريق . يقول : إن هدبه في زحمة الحج وسنته هدوء وسكينة وفق وساحة صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « النحر »

(٤) البضعة : القطعة من اللحم . وقوله : « فجعل في قدر » ، يعني اللحم كله

(٥) حساً الماء والمرق : شربه في مُهْلَة مثلاً

(٦) جزر التبيحة : ذبحها وتقطيعها وسلخها

(٧) في الأصل : « فأعطى الحلاق ... » ، وهو خطأ من الناسخ فيما أحسب ، والذي أثبتناه هو حتى العبارة وصوابها ؛ فالذي قلناه هو ممر بن عبد الله القرشي المدوني ، وهو لم يُعصب من شعره صلى الله عليه وسلم إلا ما أصاب سائر المسلمين ؛ وأما أبو طلحة الأنصاري فهو الذي أكرمه رسول الله ببقى شعره كله واختصه به . واختلف في الشقّ هو الأيسر أم الأيمن . انظر زاد المعاد ج ١ ص ٢٣١ ، وعيون الأخر ج ٢ ص ٢٧٨ ، والبرق الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

(٨) ما بين القوسين تحفة هذه الرواية ، من السجدة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

- وكله خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق ، فدفعها إليه ، فكان يحملها في
في مَقدَم قَلنسوته ، فلا يلتقي جمعا إلا فضة ^(١) . وكان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه يقول : كنت أنظرُ إلى خالد بن الوليد وما نلتني منه في أحد ، وفي الخندق ،
وفي العديبية ، وفي كل موطنٍ لأقانا ، ثم نظرتُ إليه يوم النحر يُقدِّمُ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنة وهي تمتب في القتل ^(٢) ، ثم نظرتُ إليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وهو يقول : يا رسول الله ! ناصيتك !
لا تؤثر على بها أحدا ^(٣) ! فذاك أبي وأمي ! ! فأنظرُ إليه أخذ ناصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يضعها على عينيه وفيه ^(٤) . وفرَّق صلى الله عليه وسلم
شعره في الناس . ولما حلق رأسه ، أخذ من شاربه وعارضيه ، وقلم أظفاره ،
وأمر بشعره وأظفاره أن يُدْفَنَا . وقصَّ قومٌ وحلق آخرون فقال صلى الله عليه
وسلم : رَحِمَ الله الحلقين ! ثلاثا ، كل ذلك يُقال : والمقصِّر ينزل رسول الله !
فقال والمقصِّر ينزل ! في الرابعة . وأصاب الطيب بعد أن حلق ، وليس القميص .
وجلس للناس ، فما سُئِلَ يومئذ عن شيء قدَّم أو أخر ^(٥) إلا قال : أفعله
ولا حرج !

- وبعث عبد الله بن حذافة السهمي — وقيل : كعب بن مالك — يُنادي
الصبي عن
الصيام أيام من

(١) فض الحجج : فرقه وشكته

(٢) تمتب الفعل أو الناقة يمتب : ظلع أو عُرْفُ فمى على ثلاث قوائم كأنه
يقفز قفزا ؛ وكذلك الإنسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى ؛ وكذلك الأفعلى إذا مضى
على خشبة . والنقل : أن تنني وطيف الناقة مع ذراعها وتشدّها جيّا بالجبل في وسط الذراع ،
وذلك الجبل هو العقال

(٣) في الأصل : « أحد »

(٤) انظر مثل هذا الخبر عن أبي بكر في أمر سهيل بن عمرو ص ٢٩٦

(٥) قدم أو أخر من مناسك الحج على مراتبها

في الناس مِثِّي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكُلُ وَشُرِبُ وَذُكِرَ اللَّهُ .
فَاتَّعَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ صِيَامِهِمْ ، إِلَّا مُخَصَّرٌ ^(١) ، أَوْ مَتَمِّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ^(٢) ، فَإِنْ
الرَّخْصَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومُوا أَيَّامَ مِثِّي

الإفاضة يوم النحر
إلى مكة

وأفاض صلى الله عليه وسلم يوم النحر وأزدف معاوية بن أبي سفيان من
مِثِّي إلى مكة . وأختلف أين صلى الظهر يومئذ ؟ ويقال : أفاض في نِصَائِهِ مساءً .
يوم النحر ، وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار

العرب من زمزم

وَأَتَى زَمَزَمَ فَأَمَرَ بِذُلُوفِ قَرْعٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ
تَقَلَّبُوا عَلَيْهَا يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا . ويقال : إِنَّهُ نَزَعَ دَلْوًا لِنَفْسِهِ
وَكَانَ يَرْمِي الْجِمَارَ حِينَ تَزِيغُ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَا شِئًا — ذَاهِبًا وَرَاجِعًا —

رمي الجمرات

في اليومين ، ورمى يوم الصَّدرِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ . وكان إذا
رمى الجمرتين عَلاهُمَا ، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي . وكان يقفُ عِنْدَ
الجَمْرَةِ الْأُولَى أَكْثَرَ مِمَّا يَقِفُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا
أَنْصَرَفَ . وكان إذا رمى الجمرتين وَقَفَ عِنْدَهُمَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي
رَمِي الْعَقَبَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا أَنْصَرَفَ

انتهى من البيت
بسوى مِثِّي

وَنَهَى أَنْ يَبْنِيَ أَحَدٌ لِبَالِي مِثِّي بِسَوَى مِثِّي ، وَرَخَّصَ لِلرُّعَاءِ أَنْ يَبْنِيَتْوا ١٥

(١) في الأصل : « إِلَّا مُخَصَّرٌ بِالْحَجِّ » ، ولم أجد من قال « أَحْصَرَ بِالْحَجِّ » ، وإنما
يقال « أَحْصَرَ بِمَرْضٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ عَدُوٍّ » وَأَحْصَرَ الْحَاجُّ (بِالْبَاءِ لِلْجَهْلِ) : إِذَا مَنَعَهُ خَوْفٌ
أَوْ مَرَضٌ مِنَ الْوُصُولِ لِإِتِمَامِ حُجَّتِهِ أَوْ عَمَرَتِهِ ، مِنَ الْإِحْصَارِ : وَهُوَ الْخَبْصُ
(٢) مَتَمِّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَاسْتَتَعَ : ذَلِكَ أَنْ يَحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِذَا
أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ بَدَأَ إِهْلَالَهُ شَوَّالًا ، فَقَدْ صَارَ مَتَمِّعًا بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ . وَاسْمِي مَتَمِّعًا لِأَنَّهُ إِذَا
قَدَّمَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَسَمِيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، حَلَّ مِنْ عَمَرَتِهِ ، وَحَلَّقَ رَأْسَهُ ، وَذَبَحَ
لِنَفْسِهِ ، وَحَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَرْمًا عَلَيْهِ فِي إِحْرَامِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيْبِ ، ثُمَّ يَنْقُضُ الْمَتَمِّعُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِحْرَامَهُ جَدِيدًا لِلْحَجِّ وَقَدْ نَهَوْنَهُ إِلَى مِثِّي أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ
إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي أُنْتُأَ مِنْهُ عَمَرَتِهِ

عن مَيْمَنٍ^(١) . ومن جاء منهم فرمى بالليل ، رَخَّصَ له في ذلك . وقال : أَرْمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ^(٢) . وكان أزواجه يَرْمِينَ مع الليل

وخطبَ في حجته ثلاثَ خطبٍ : الأولى قبل التروية بيومٍ بعد الظهر بمكة ، والثانية يومَ عرفة بعرفة حين زَاغَتِ الشمسُ على راحِلَتِهِ قبل الصلاة ، والثالثة يومَ النحر بمِنَى بعد الظهر على راحِلَتِهِ القِصْوَاء . وقيل : بل خطبَ الثالثة ثَانِي يومِ النحر . وقال الحبُّ الطَّيْرِيُّ : دَلَّتْ الأحاديثُ على أَنَّ الخطبَ في الْحَجِّ خمسٌ : خطبةُ يومِ السابعِ من ذى الحجة ، وخطبةُ يومِ عَرَفَةَ ، وخطبةُ يومِ النَّحْرِ ، وخطبةُ يومِ القَرَّةِ^(٣) ، وخطبةُ يومِ النَّفَرِ الأوَّلِ^(٤) . قال الواقدي : قال — يعني في خطبة يومِ النَّحْرِ بمِنَى — :

أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْمِعُوا مِنْ قَوْلِي وَأَعْقِلُوا ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي : لَعَلِّي لَا أَتْلُوكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا ! أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ فَسَكَنُوا ، فقال : هَذَا شَهْرٌ حَرَامٌ . وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ فَسَكَنُوا ، فقال : بَلَدٌ حَرَامٌ . وَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فَسَكَنُوا ،

(١) الرِّعَاء : جمع راعٍ ويجمع أيضا على رُعاة

(٢) في الأصل : « الخذف » . والخذفُ : هو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع ، ويريد صلى الله عليه أن تكون حصى صغارا

(٣) يوم القَرَّة : الغد من يوم النحر ، وهو حادى عشر ذى الحجة ، سمى يوم القَرَّة لأن أهل الموسم يومَ التروية ، ويومَ عَرَفَةَ ، ويومَ النحر ، في تعب من الحج ، فإذا كان الغد من يوم النحر قرأوا بمِنَى وسكنوا وأقاموا ، فسمى يوم القَرَّة لذلك

(٤) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة ، هو يوم الزينة ، لأنه يزرن فيه البُدنُ بالجلال ، واليوم السابع يوم التروية ، لأنهم يترَوون فيه من المساء ويمشون منه ما يحتاجون إليه أيام الحج ، واليوم الثامن يوم مَيْمَنٍ ، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى مَيْمَنٍ . ويوم عَرَفَةَ — وهو تاسع ذى الحجة — ثم بعده يوم النحر [وهو يومُ الأُضْحَى ، ويومُ الحجِّ الأكبر] ، ثم يوم القَرَّة ، ثم يوم النفر الأول ، ثم يوم النفر الآخر ، والأيامُ الثلاثة الأخيرة هي أيام التفریق : تفریق اللحم وتقطيعه . والنفر في اللغة : التفرق بين الاجتماع ، وسمى اليوم كذلك لافتراق الناس بعد اجتماعهم بمِنَى

(٥) في الأصل : « أَي » بغير واو قبلها

- قال : يوم حَرَامٌ . ثم قال : إِنَّ الله قد حرّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم حُرْمَةً
شهركم هذا ، في بِلْعَمِكُمْ هذا ، في يومكم هذا إلى أن تَلْقُوا رَبَّكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟
قالوا : نعم ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! ثم قال : إنكم سوف تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عن
أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! أَلَا ومن كانت عنده
أمانة فَلْيُؤَدِّهَا إلى من أَسْتَمَنَ عليها ، أَلَا وإنَّ كُلَّ رَبٍّ في الجاهليّة موضوعٌ ،
وإنَّ كُلَّ دَمٍ في الجاهليّة موضوعٌ ، [ولكنَّ لَكُمْ رؤوسُ أموالِكُمْ لا تَظْلُمُونَ
ولا تَظْلَمُونَ ، قَضَى اللهُ أَنَّهُ لَا رَبَّآ ، وإنَّ رَبَّآ عَبَّاسُ بن عبد المطلب موضوعٌ
كُلُّهُ] ^(١) . وأوَّلُ دِمَائِكُمْ أَضْعُ دُمِ إِيَّاسِ بن ربيعة بن الحارث — [كل
مُسْتَرْضَمٍ في بني سَعْدِ بن لَيْثٍ قَتَلْتَهُ هُذَيْل] — ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : اللهم
نَمْ ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! فَلْيَبْلُغْ الشَّاهِدُ الغَائِبُ ؛ أَلَا إنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ على
كُلِّ مُسْلِمٍ ، ولا يَحِلُّ مَالُ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ إِلَّا مَا أُعْطِيَ عن طِيبِ نَفْسٍ
قال عمرو بن بَيْرِي : يا رسولَ اللهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَنَمَ ابْنِ عُمَيٍّ ،
أَجْتَرِرُ ^(٢) منها شاةً ؟ قال : إِنْ لَقِيتَهَا [نَمَجَّةً] ^(٣) تَحْمِلُ شَفْرَةً وَأَزَاناداً ^(٤)
بَحَبَّتِ الجَبِيشَ ^(٥) فَلَا تَسْجُهَا !

(١) لم أجد نس رواية الواقدي ، وهذه الزيادة التي بين القوسين نقلها من رواية ابن
إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ ، وانظر خطبة رسول الله قبل هذا (ص ٢٣٠)
(٢) في الأصل : « أجزر » ، وهذا نس رواية مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ .
وفيه أيضاً : « لو لقيت غنم ابن عُمَيٍّ فأخذت منها شاة فاجترتها ، على في ذلك شيء » .
وانظر المسند أيضاً ج ٣ ص ٤٢٣
(٣) هذه الزيادة من جميع روايات مسند أحمد وغيره ، والنسبة الأثني من الضأن ،
والمراد : إن لقيتها نَمَجَّةً مميّنة رأية
(٤) في الأصل : « وزنادا » ، وهي إحدى روايات المسند ج ٣ ص ٢٣ ، وفي الروايتين
الأخرين « وأزناداً » كما أثبتناه ، وكلاهما جمع زَنْد ، والزَنْدُ الحِشْبَةُ العليا ، والزَنْدَةُ الحِشْبَةُ
السفلى اللتان تستفدح بهما النار . يريد : إن لقيتها معها أداة ذبحها — وهي الشفرة — ، وأداة
شبهها — وهي الأزاناد التي تستخرج بها النار — ، فلا تحبسها
(٥) خبت الجبش : في المسند ، قال : « يعني بجبت الجبش أرمناً بين مكة والجار ، ليس =

ثم قال أيها الناس ! « إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ »^(١) [وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ]^(٢) ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ^(٣) شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرٍّ : الَّذِي جَاءَ بَيْنَ مُجَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ؛ وَالشَّهْرُ تِسْعَةُ وَعَشْرُونَ وَثَلَاثُونَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِلنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا : فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوَطِّنَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا وَلَا يُدْخِلَنَّ بَيْوتَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ^(٤) ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَتَيْتِهِنَّ وَأَطَعْنَكُمْ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ^(٥) لَا يَمْلِكُنَّ لِأَفْسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَأَسْتَحْلَتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَأَسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

== بها أنيس . والجواز : مدينة على ساحل بحر القلزم — البحر الأحمر الآن — بينها وبين المدينة يوم وليلة . وقال ابن عبد البر : « محروبن يترى ، ضمرى كان يسكن خبت الجيش من سيف البحر ، أسلم حام الفتح . وفي الأصل : « تجب الجيش »
(١) « فاحلوا ما حرم الله » ، ليست في الأصل ، وهي من تمام آية التوبة : ٣٧ ، وكذلك جاءت في ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٢) ما بين القوسين زيادة عن ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٣) في الأصل : « اثني عشر »

(٤) في الأصل : « بالمضاجع »

(٥) العوان جمع عانية : وهي الأسيرة . يقول صلى الله عليه وسلم : « إهنَّ عندكم عوان ، أسرى أو كالأسرى »

أيها الناس ؟ إن الشيطانَ قد يَلْسُ أن يُعَبِّدَ بأرضكم هذه ، ولكنه قد رَضِيَ أن يُطَاعَ فيها سوى ذلك ممَّا تَحْفَرُونَهُ [من أعمالكم] ^(١) . إنَّ كلَّ مُسْلِمٍ أخو المسلم ، وإنما للسلون إخوة ، ولا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٌ دَمُ أَخِيهِ وَلَا مَالُهُ ، إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَلَا تَرْجِعُوا بِمِلْيَ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالًا تَقُولُونَ بِهِ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

يوم الصدور

ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهرَ والعصرَ يومَ الصَّدَرِ ^(٢) بالأنبَح . قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّمَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُحَصَّبِ ^(٣) لِأَنَّهُ كَانَ أَسَمَحَ لِيُخْرِجَهُ ^(٤)

وذكرَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَعِيلَ لَه : قَدْ حَاضَتْ ! قَالَ : أَحَاسِبُتُنَّ هِيَ ؟ قَعِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ ! قَالَ : فَلَا إِذْنَ ! فَلَمَّا جَاءَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ وَقَضَتْ عُجْرَتَهَا ^(٥) ، أَمَرَ بِالرَّحِيلِ . وَصَرَ بِالْبَيْتِ

خبر صفيّة وعائشة

(١) ما بين التوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ كان مكانها « فقد رَضِيَ بِهِ » وهذه الجملة من رواية أخرى ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ « إنَّ الشيطانَ قد يَلْسُ أن يُعَبِّدَ بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطْعَ فيها سوى ذلك فقد رَضِيَ بِهِ ممَّا تَحْفَرُونَ من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم » (٢) يوم الصدور : هو اليوم الرابع من أيام الحر ، لأن الناس يصدرون فيه عن مكة إلى أماكنهم (٣) أي كان أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة (٤) وذلك أن عائشة قالت له : يا رسول الله ؟ أرجع بحجة ليس معها عمرة ؟ فعدا على الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : أخرج بأختك من الحرم ، ثم افرغنا من طوافكنا حتى تأتينا هنا بالمحصب . قالت عائشة : قضى الله العمرة مكان عمرى التي فاتني ، وفرغنا من طوافها في جوف الليل ، فأتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب ، فقال : فرغنا من طوافكنا ؟ قلنا : نعم ! فأذن في الناس بالرحيل

الرجوع للمدينة ومدة إقامة المهاجر بمكة

فطاف به قبل الصبح ، ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاثٌ يُقيمُ بها^(١) المهاجرُ بعد الصدر . وسأل سائلٌ أن يقيمَ بمكة ، فلم يرخصَ له أن يقيمَ إلا ثلاثةَ أيام ، وقال : إنها ليست بدارٍ مُكثٍ ولا إقامةٍ

عبادة سعد بن أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حجِّه يعودُه من وجعٍ أصابه ، فقال : يا رسول الله ! قد يبلغُ بي ما ترسى من الوجع^(٢) ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنةٌ ، فأَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ مَالِي^(٣) ؟ قال : لا ! قال : فالسَّطْرُ ؟ قال : لا ! قال : فالثَّلْثُ ؟^(٤)

قال : الثلثُ ، والثلاثُ كثيرٌ ، إنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ^(٥) وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ^(٦) من أن تتركهم عالةً يتكففون [الناس] ^(٧) ، وإنَّكَ لَنْ تَنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ ! فقال : يا رسول الله ! أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قال : إِنَّكَ إِنْ تَخَلَّفْتَ فَتَعْمَلْ صَالِحًا تَزِدُّ خَيْرًا وَرِيعَةً ، وَلَعَلَّكَ إِنْ

١٠

تَخَلَّفْتَ يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْسِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ! لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ! يَرْتِي لَهُ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ .

موت سعد بن خولة بمكة

[وذلك أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يكرهُ لمن هاجرَ أن يرجعَ إليها ، أو يقيمَ بها أكثرَ من انقضاءِ نُسكِهِ] ^(٨) . وخلفَ على سعد بن أبي وقاصٍ رجلاً ،

(١) يعني : يقيم المهاجر بمكة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه لا يزيد على ذلك ؟ وانظر نس ابن

سعد ج ٣ ص ٢٩٧ عن الواقدي

(٢) «بلغ به» (بالبناء والجهول) : مجهد وبلغ به المرض كل مبلغ

(٣) في الأصل : « شئ »

(٤) زيادة لا بد منها ، انظر ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣

(٥) في الأصل : « إنك أنت تترك »

(٦) في الأصل : « خيراً »

(٧) الزيادة من نس ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣ ، ويتكففون الناس : يسألون

الناس ، يسألون أكفهم : يمدونهم إليهم

(٨) ما بين القوسين هو تمام النص من ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ زدهاه للبيان

وقال : إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها . يكره [صلى الله عليه وسلم] ^(١) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها
ولما ودّع صلى الله عليه وسلم البيت وكان في الشوط السابع ، خلف البيت
[من باب الحزورة] ^(٢)

وداع البيت
الحرام

- وكان إذا قتل من حَجَر أو عُزِر أو عَزَوْه ، فأوفى على ثنية أو فُذِدَ ، كَبُرَ ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيّده الخَيْرُ ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تأثبون ساجدون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٣) ! اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم بلغنا بلاءاً صالحاً يبلغنا إلى خير ، مَغْفِرَةً منك ١٠ ورضواناً !

قول رسول الله
في القفول من
الفزوة والحج
والعمرة

ولما نزل المُرْس ^(٤) ، نهى أن يطرفوا النساء ليلاً ، فطرق رجلان أهلتهما ، فكلما وجد ما يكره

النزول بالمرس
وانتهى من
طروق النساء ليلاً

وأناخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة ^(٥) ، وإذا

- رجع من مكة دخل المدينة من مَرَس الأبطح ، فكان في مَرَسه في بطن الوادي ١٥

(١) زيادة للبيان ، وذلك أن قوله : « يكره . . . » يان ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم

(٢) في الأصل : « خلف البيت بمى الباب » ، وهو كلام مضطرب ، ولعل هذا هو الصواب كما في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٥ ، وفي عيون الأثر ص ٢٨٠ : « ثم خرج من كنى أسفل مكة من الثنية السفلى »

(٣) في الأصل : « بيده »

(٤) للمرس : هو مسجد ذى الحليفة

(٥) الشجرة : مكان به سمرة بنى الحليفة ، وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت عبد
ابن أبي بكر الصديق

وَكَانَ فِيهِ عَائِمَةُ الْفِيلِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ بَيِّطُحَاءُ مُبَارَكَةٌ !

وفي هذه السنة — وهي العاشرة — قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ — وهو الشَّلِيلُ ^(١) — يَنْ مَالِكُ بْنُ نَصْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُثَمِ بْنِ عُوفٍ ^(٢) بْنِ حَزِيمَةَ ^(٣) ابْنِ حَرْبٍ بْنِ عَلِيٍّ ^(٤) بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَذِيرٍ ^(٥) بْنِ قَسْرِ ^(٦) — وَهُوَ مَالِكٌ — ابْنُ عَبَّاسٍ بْنِ أُمِّارِ بْنِ إِدْرِيشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَوْثِ الْبَجَلِيُّ ^(٧) — مُسْلِمًا ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

وَفِيهَا أَسْلَمَ فَيْرُوزُ مِنَ الْأَنْبَاءِ ^(٨) ، وَبَازَانُ ، وَوَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ ، بِالْيَمَنِ وَلِلنَّصَفِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَدِمَ وَفْدُ النَّخَعِ — وَهُمْ مَائَتَا رَجُلٍ — ، فَتَزَلُّوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأَسْلَمُوا ، فِيهِمْ : زُرَّارَةُ بْنُ عَمْرِو — وَقِيلَ : زُرَّارَةُ بْنُ قَيْسٍ — ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدَاءَ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ١٠

ثُمَّ كَانَ بَشْتُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَهْلِ أُبَيْنَى ^(٩) بِالسَّرَّاءِ ^(١٠) نَاحِيَةَ بِالْبَلْقَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ — بَعْدَ حَجَّتِهِ — بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ ، وَمَا زَالَ يَذْكُرُ مَقْتَلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَابِرُ بْنُ السَّلِيلِ »

(٢) فِي الْإِسَابَةِ وَأَسَدُ النَّابَةِ : « عُوفٍ » ، وَفِي الْأَشْفَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ص ٣٠٢ :

« عُوفٍ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَزِيمَةُ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَدِيٌّ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « زَيْدٌ »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « قَسْرٌ »

(٧) الْبَجَلِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى « بَجِيلَةٍ » ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِ أُمِّارِ بْنِ إِدْرِيشَ ، وَإِلَيْهَا يَنْسَبُونَ

(٨) الْأَنْبَاءُ : هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسَ بِالْيَمَنِ ، وَقَدْ كَانَ كَسْرَى أَرْسَلَ الْفَرَسَ مَعَ سَيْفِ ابْنِ ذِي يَزْنَ ، لِمَا جَاءَ يَسْتَنْجِدُ عَلَى الْحَيْثَةِ ، فَنَصَرُوهُ وَمَلَكَوا الْيَمَنَ وَتَدَيَّرُوها ، وَتَرَوُجُوا فِي الْعَرَبِ . فَقِيلَ لِلْأَوْلَادِ : الْأَبْنَاءُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْأَسْمُ لِأَنَّ أُمَّهَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ آبَائِهِمْ

(٩) فِي الْأَصْلِ : « أَبْنَاءُ »

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « بِالْعَمْرَةِ »

إسلام فيروز
وبازان ووهب
بن منه
سنة إحدى
عشرة
وفد النخع

بنت أسامة بن
زيد إلى أبي
غزو الروم

الله عنهم^(١)، ووَجَدَ عليهم وَجْداً شديداً^(٢). فلما كان يوم الاثنين — لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة [من هُجَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ للغزو الروم، وأمرهم بالجدِّ

أمر أسامة بالغزو
وتأثيره

ثم دَعَا من النصر — يوم الثلاثاء لثلاثِ بقين من صفر — أسامةَ بن زيد فقال: يا أسامة! سِرْ على أَسْمِ الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأَوْطِئْهُمْ الخيل، فقد وَلَّيْتُكَ هذا الجيشَ، فأغِرْ صباحاً على أهل أُبْنَى^(٤) وحرِّقْ عليهم، وأسرع السَّيْرَ تَسْبِقِ الخَبَرَ، فإن أغفرك الله فأَقِلِّ اللُّبَّ^(٥) فيهم، وخُذْ مَعَكَ الأَدِلَّةَ، وادِّمِ العيونَ أَمَانِكَ وَالطَّلَاعَ

اجتماع مرض
رسول الله،
وصحبه لأسامة

فلما كان يوم الأربعاء — لليلتين بقيتا من صفر — ابتدأ مرضُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصَلَّحَ^(٦) وَحَمَّ. وعَقَدَ يوم الخميس لأسامةَ لواءَ بيده، وقال: ١٠ يا أسامة! اغزِ بِسْمِ الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله^(٧). اغزُوا، وَلَا تَقْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً وَلَا أَمْرَأَةً، وَلَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْقَدُوِّ، فَإِنْ كُمْ لَا تَدْرُونَ لَكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ، وَأَكْفِفْ بِأَسْهَمِ هَذَا فَإِنْ لَوْكُمْ قَدْ أَجْلَبُوا وَصَيَحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّمَتِ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا فَتَذْهَبَ رَيْحُكُمْ، وقولوا: اللهم إنا عِبَادُكَ، نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا ١٥

(١) انظر غزوة مؤتة من ص ٣٤٤ — ٣٥٢

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجْداً: حزن

(٣) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦

(٤) في الأصل: «أبنا»

(٥) في الأصل: «اللبث»

(٦) مُصَدِّح الرجل (بالبناء للجهول والتشديد) تصديداً فهو مصدوح: أصابه الصداح،

وهو وجع الرأس، ولا يأتي مُصَدِّحٌ بِتَخْفِيفِ الدَّالِّ إِلَّا فِي الشَّرِّ

(٧) في ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦: «فقاتل من كفر بالله»

تطلبهم أنت ! وأعلموا أن الجنة تحت البارية^(١)

- نخرج أسامة مدفع لواءه إلى بُريدة بن الحُصَيْب ، نخرج به إلى بيت أسامة وعسكر بالجُرف ، وخرج الناس ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين [والأنصار]^(٢) إلا أنتدب^(٣) في تلك الغزوة ، كعمر بن الخطاب^(٤) ، وأبي عُبَيْدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي الأعور سميد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل .
- رضى الله عنهم ، في رجال آخرين ؛ ومن الأنصار عِدَّة ، مثل : فتادة بن الثُّمَّان ، وسلمة بن أسلم بن حَرِيش . قال رجال من المهاجرين — وكان أشدُّهم في ذلك قولاً عِيَّاش بن أبي ربيعة — : يَسْتَفْعِلُ هَذَا الْفَلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ ! فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، وسمع مُعَرِّضُ اللَّهِ عنه بعضَ ذلك فردَّه على من تكلم ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فغضب غضباً شديداً ، وخرج وقد عَصَبَ على رأسه عَصَابَةً وعليه قَطِيعَةٌ ، ثم صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
- أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَمَا مَقَالَةٌ بَلَفْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أَسَامَةَ ؟ ! وَاللَّهِ لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ ! وَآيَمُّ اللَّهُ ، إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقًا ، وَإِنْ أَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُمَا لَمَعْيِلَانِ^(٥) لِكُلِّ خَيْرٍ ، فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أَسَامَةَ يَدْعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِمْ

طعن رجال من
المهاجرين في
تأثير أسامة

خطبة رسول الله
في أمر أسامة

(١) البارية : السيوف ، وذلك لما يرى من لمانها وبريقها

(٢) زيادة من نص ابن سعد ج ٧ ص ١٣٦ ؛ وسيأتي بعد أسطر ما يوجب إثبات

هذه الزيادة

(٣) انتدب : أسرع في التهوؤ إليها

(٤) ذكر ابن سعد قبل عمر « أبا بكر الصديق »

(٥) في الأصل : « لحيلان » . يقال « إن فلانا لخييل الخير » : إذا كان مظنة له خليفاً به

عَرَّضَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَغْدُوا بَثَّ أَسَامَةَ . ودخلت أمُ أَيْمَنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لَوْ تَرَكْتُ أَسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَعْسِكَرِهِ حَتَّى تَمَاتَلَ ، فَإِنَّ أَسَامَةَ
إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ ! قَالَ : أَغْدُوا بَثَّ أَسَامَةَ

الأمر بإفلاذ
بث أسامة

فَفَضَى النَّاسُ إِلَى الْمَعْسِكَرِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْاُحُدِ ، وَنَزَلَ أَسَامَةُ يَوْمَ الْاُحُدِ —
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقِيلُ مَقْمُورٌ ^(١) ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي لَدُوهُ فِيهِ ^(٢) ،
— فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ ^(٣) — وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالنَّسَاءُ حَوْلَهُ — ،
فَطَأَ طَأً عَلَيْهِ أَسَامَةُ فَقَبَّلَهُ ، وَهُوَ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] لَا يَتَكَلَّمُ ، إِلَّا أَنَّهُ
يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَصْبُحُهَا عَلَى أَسَامَةَ ^(٤) ، كَأَنَّهُ يَدْعُو لَهُ . فَجَعَلَ أَسَامَةُ إِلَى
مُعْسِكَرِهِ ، وَغَدَا مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا ،
وَجَاءَهُ أَسَامَةُ ، قَالَ : أَغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ ! فَوَدَّعَهُ أَسَامَةُ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقٌ

دخول أسامة على
رسول الله
ودعاؤه له

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللهِ ،
وَالْيَوْمَ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةَ ^(٥) فَأَذِنَ [لِي] ^(٦) ! فَأَذِنَ لَهُ ، فَذَهَبَ إِلَى الشَّنْعِ ^(٧)
وَرَكِبَ أَسَامَةُ إِلَى مُعْسِكَرِهِ ، وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ بِاللَّحْقِ بِالْمَعْسِكَرِ ، فَاتَّهَى

خروج أبي بكر
إلى الشنع

خروج الجيش

(١) مقمور : مغمى عليه ، يقال : « غمر عليه (بالبناء المجهول) » : إذا غمى عليه
(٢) القدود : دواء يصبغ في أحد شقي الفم في الصدغ بين اللسان وبين الشدق .
لقدن الرجل الله لنا : ضلت به ذلك
(٣) هملت منه : سال دمهها وفاض
(٤) زيادة

(٥) يصبها عليه : أي يتعمر بها ويضعها عليه
(٦) في الأصل : «ابنه خارجة» ، وهي حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية زوج أبي
بكر الصديق ، والدة أم كلثوم بنت أبي بكر ، والتي ماتت أبو بكر وهي حامل بها
(٧) زيادة للسياق
(٨) الشنع : هي إحدى محال المدينة في أطرافها ، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج ،
وكان بها منزل أبي بكر حين تزوج حبيبة بنت خارجة الخزرجية

- إلى مُعسكره فنزل ، وأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدِمَتِ النَّهَارُ ^(١) . فبينما هو يُريد أن يركبَ من الجُرفِ ، أتاهُ رسولُ أمِّه — أمُّ أيمن — تُخبره : أن رسولَ الله يَمُوت . فأقبلَ إلى المدينة معه عُمَرُ وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما ، فأتهوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَمُوت . فتَوَقَّى صلى الله عليه وسلم حين زَاغَتِ الشَّمْسُ يومَ الاثنينِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ من ربيعِ الأولِ .
- وقال السَّهْلِيُّ : لا يَصِحُّ أن تكون وفاته يومَ الاثنينِ إلّا في ثَانيِ الشهر ، أو ثالثِ عشره ، أو رابعِ عشره ، [أو خامسِ عشره] ^(٢) . وذكر السَّكَلَبِيُّ وأبو عِيْنَةَ أنه توفي في الثاني من ربيع ^(٣) ، وقد صحَّحه أبو حَزَمٍ وغيره . وقال الخوارزمي : تُوُفِيَ أولَ ربيعِ
- وَدَخَلَ المسلمون الذين عسكروا بالجُرفِ إلى المدينة ، ودخلَ بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْبِ باللَّوَاءِ فَمَرَّه مَقْفُوداً عند بابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فلما بَوَّعَ أبو بكرٍ رضى الله عنه أمرَ بَرِيدَةَ أن يذهبَ باللَّوَاءِ إلى بَيْتِ أَسَمَةَ ، وألَّا يَحِلَّه أبداً حتى يُغزَوْهم أَسَمَةُ ، ففعل . وقال [أبو بكر] لأَسَمَةَ : أُنْفِذْ في وَجْهِكَ الذي وَجَّهَكَ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وأخذَ الناسَ بالخروجِ فَعسَكروا في مَوَاضِعِهِمِ الأوَّلِ ، وخرجَ بُرَيْدَةُ باللَّوَاءِ . ومَشَى أبو بكرٍ رضى الله عنه إلى أَسَمَةَ في بَيْتِهِ ، فكلَّمَهُ في أن يَتْرُكَ عَمْرَ رضى الله عنه ، ففعل . وخرَجَ فنادى

(١) متع النهار : ارتفع ، وذلك في أول النهار

(٢) من نص السهيلي ج ٢ ص ٣٧٢

(٣) في الأصل : « في ثامن ربيع » ، والذي أثبتناه من نص السهيلي . ثم قال جده : « وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور ، فإنه لا يبعد إن كانت الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فذكره فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له . وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ؛ وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف » . وانظر الطبري ج ٣ ص ١٩٧

مناديه : عَزَمْتُ مَنِيَّ الْأَيْتَخَلَّفُ عَنْ أَسَامَةَ مِنْ بَيْتِهِ أَحَدٌ مِنْ أُنْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَنْ أُوَفِّيَ بِأَحَدٍ بَطْأً عَنِ الْخُرُوجِ إِلَّا أَلْحَقْتُهُ بِهِ مَا شِئَا . فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْبَيْتِ أَحَدٌ

تشييع أبي
بكر أسامة

- ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يُشَيِّعُ أَسَامَةَ ، فَرَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ لَهْلَالِ ربيع الآخر في ثلاثة آلاف : فيهم ألفُ فرس ، وسار أبو بكر رضي الله عنه • إلى جَنْبِهِ سَاعَةً وَقَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُوصِيكَ ، فَأَنْفُذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ وَلَا أَنَهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنْفِذٌ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ

غزو أسامة

- فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئةً لم يرجعوا عن الإسلام — جُهَيْنَةَ وغيرها من قُضَاعَةَ — حَتَّى نَزَلَ وادِي الْقُرَى ، فَقَدَّمَ عَيْنًا لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ١٠ يُدْعَى حُرَيْثًا ، فَانْهَى إِلَى أَبِيهِ ^(١) ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أَسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنَيْ ^(٢) ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَاثُونَ وَلَا مُجُوعٌ لَهُمْ ، وَحَثَّ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فَسَارَ إِلَى ابْنَيْ ^(٣) وَعَبَا أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْفَارَةَ فَقَتَلَ وَسَقَى ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّتْهُمْ وَنَخَلَهُمْ . وَرَحَلَ مَسَاءً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ غَابَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : قَدِمَ لَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ ١٥

خبر وفاة رسول
الله ونبيه إلى
نفسه

وكان من خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنذره بموته حين أنزل عليه : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، قَالَ : نَعِمْتُ إِلَى نَفْسِي ! فَجَحَّ حَبَّةَ الْوَدَاعِ

مرض القرآن
في رمضان

وكان جبريلُ ينزلُ عليه في كلِّ سنةٍ مرَّةً ، وفي شهر رمضان ، فيعرض

عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يفتكفُ العشر الأواخر [من رمضان] ^(١) .
فلما كان في سنة موته ، عرض عليه جبريلُ القرآن مرتين ، فقال : ما أظنُّ
أجلى إلا قد حَصَرَ ! فأعتكفُ العشر الأوسط ^(٢) والعشر الأواخر ، وكان هذا
نذيراً ^(٣) بموته

مرته مرتين
قبل وفاته

ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفرَ لأهله والشهداء ويصلى عليهم ، ليكونَ
توديعاً للأموات قبل الأحياء . فوثب من مضجعه من جوف الليل ، وقالت عائشة
رضي الله عنها : أين ؟ بأبي وأمي ! أي رسولَ الله ! قال : أمرتُ أن أستغفر
لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهبة — ويقال : أبو موهبة ، ويقال :
أبو رافع — حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : لِيَهْنِئْكُمْ ^(٤)
ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يَتَّبِعُ ^(٥)
بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرٌّ من الأولى اثم قال : يا أبا موهبة ^(٦) !
إني قد أعطيت خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرتُ بين ذلك وبين لقاء ربِّي
والجنة ا فقال بأبي وأمي ! فخذُ خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ا فقال : يا أبا موهبة !
لقد اخترت لقاء ربِّي والجنة

خبر شكوى
رسول الله

ثم أنصرف ، وذلك ليلة الأربعاء . فأصبح يوم الأربعاء محمواً — لليلتين
بقيتاً من صفر سنة إحدى عشرة — وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله
عنها . واشتكى شكوى شديدة حتى قيل : هو متجنوبٌ ! يعني ، ذات الجنب ^(٧) .

(١) زيادة البيان

(٢) في الأصل : « الأوسط »

(٣) في الأصل : « نذير »

(٤) في الأصل : « ليهنئكم » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠

(٥) في الأصل : « موهبة »

(٦) قالوا : هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وهي علة تنقب الجنب

- مدة الشكوى وأُجتمِعَ إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربعة عشر يوما ، وقيل : اتفق عشر^(١) ، وقيل : بُدئَ صلى الله عليه وسلم^(٢) في بيت ميمونة رضى الله عنها
- صفة الشكوى وأخذته بحة شديدة^(٣) مع حمى مؤحمة^(٤) مع صداع ، وكان ينفث في علاته شيئا يشبه نَفثَ آكل الزبيب . ودخلت عليه أم بشر بن البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ! ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد ! قال : إنا يضاعف لنا البلاء ، كما يضاعف لنا الأجر ، ما يقول الناس ؟ قالت : يقولون يا رسول الله : ذات الجنب ! قال : ما كان الله لِيُسَلِّطَها عَلَى رَسُولِهِ ، إنها حمرة من الشيطان^(٥) ، ولكنها من الأكلة التي أكلتُ أنا وأبنتك بخير من الشاة ، وكان يصيبني منها عِدَادُ مرة بعد مرة ، فكان هذا أو أن أقطع أبهرى^(٦) ! ١٠
- فأتى صلى الله عليه وسلم شهيدا وكان إذا خَفَّ عنه ما يجد ، خرج فصلى بالناس ، وإذا وجد ثِقَلَةً^(٧) قال : مرُّوا الناسَ فَلْيُصَلُّوا
- الخروج إلى الصلاة وخبر المدود واشتدَّ شكوه حتى عُمرَ من شدَّةِ الوجع^(٨) ، فأجتمعت عنده أزواجه ، وعنه العباس ، وأم الفضل بنت الحارث ، وأسما بنت عميس رضى الله عنهم ، فتشاوروا ١٥
- (١) في الأصل : « اثنا عشر »
(٢) بُدئَ (بالبناء للجهول) : مرض ويقال : متى بدئ فلان ؟ أى متى مرض ؟ وذلك يسأل به عن أول المرض
(٣) البُحَّة : غلظ في الصوت
(٤) في الأصل : « مقطعة » ، ولم أجدها لها معنى ، وأقرب حرف لى هذا الرسم هو ما أئنتاه ، يقال : وصَّنت الحى : إذا فترته حتى يجد تكسيرا وكلا وآلاما
(٥) الهزة : الفزة
(٦) انظر ص ٣٢٢ ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٢٢
(٧) الثقلة : ينقل الجسد وصوره من اللرض أو النوم الغالب
(٨) عُمر : أغمى عليه

فِي لَدَّهِ ^(١) حِينَ غُيِّرَ — وهو مضمورٌ — فلهذِهِ ، فوجدوا فِي جَوْنِهِ خِفْلًا ^(٢) . فلما أَفَاقَ قَالَ : من قَمَلٍ هَذَا ؟ هذا عَمَلُ نِسَاءٍ جَنَنَ مِنْ هَاهُنَا ! وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ . وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَسْمَاءُ [بِنْتُ عُثَيْسٍ] ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُمَا لَدَنَاهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ قَالَ : فِيمَ ^(٤) لَدَدْتُمُونِي ؟

• قَالُوا : بِالْعُدِّ الْمُنْدِيِّ ، وَشَيْءٍ مِنْ وَرْسٍ ، وَقَطْرَاتٍ مِنْ زَيْتٍ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَنِي بِذَلِكَ الدَّاءِ ^(٥) ! ثُمَّ قَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدَدًا ، إِلَّا عَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — . فَجَمَلَ بَعْضُهُنَّ يَلْدُ بَعْضًا ، وَالتَّدَّتْ مِيمُونَةٌ وَهِيَ صَاعِقَةٌ ، لَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مِيمُونَةَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، يَبِثُّ إِلَى نِسَائِهِ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُثَيْسٍ يَقُولُ لَهَا : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَدُورَ عَلَيْكَ ، فَحَلَلْنَاهُ . فَكَلَّمْنَاهُ . فَكُنَّ يَحَلِّلْنَهُ . وَيُرَوَّى أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ وَتَقُولُ ذَلِكَ

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : فَأَنَا أَدُورُ عَلَيْكُمْ . فَكَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُحْمَلُ بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعِ ، يَحْمِلُهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ ، وَشُقْرَانُ ، وَتَوْبَانُ ، حَتَّى يَقْسَمَ لَهَا كَمَا كَانَ يَقْسِمُ . فَجَمَلَ يَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ فَيَقُولُونَ : عِنْدَ

(١) اللدود : دواء يصب في أحد شقي الفم في الصدق بين اللسان وبين الشدق . لد الرجل يلد له ، فعل به ذلك

(٢) حكنا في الأصل ، ولم أدر صوابها ، ولم يتوجه لي في تصحيحها معنى حرف أرغفه ، ولست أجد الخبر فيها عندي من الكتب

(٣) زيادة لبيان

(٤) في الأصل : « فها »

(٥) في الأصل : « الدابر »

أمره ألا يبقى في البيت أحد إلا لد

إقامته في بيت ميمونة

طوافه على نساءه في شكواه

١٠

١٥

فَلَانَةٌ ! فيقول : أين أنا بعد غَدٍ ؟ فيقولون : عند فلانة ! صَرَفَ أَزْوَاجُهُ أَنَّهُ يَرِيدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَتَلَن . يَارَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ وَهَبْنَا أَيَّامَنَا لِأَخْتِنَا عَائِشَةَ ! وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ وَأَشْتَدَّ وَجَعُهُ ، أَسْتَاذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمْرَضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَنَجَرَ بَيْنَ الْقُضْلِ بَنِ الْعَبَّاسِ وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، تَحْطُطُ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ^(١) — وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْآخَرِ^(٢) — حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَأَقَامَ فِي بَيْتِهَا حَتَّى تَوُفِّيَ

حبة أمهات
المؤمنين أيامهن
لمائنة ،
تمرضه ببيتها

وَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ بَيْتَهَا ، قَالَ : أَهْرَيْقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تَحُلَّلْ أَوْ كَيْسَيْنِ^(٣) ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ ! فَأَجْلَسُوهُ فِي مِحْضَبٍ^(٤) لِحَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ صُغُرٍ ، ثُمَّ صَبُّوا عَلَيْهِ تِلْكَ الْقَرَبَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ . وَكَانَتْ تِلْكَ الْقَرَبُ مِنْ بَرٍّ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اشتداد الحلى ،
ولذالة الماء عليه

وَخَرَجَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ عَاشِرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ — مُسْتَمْلًا قَدْ طَرَحَ طَرَفَيَّ نَوْبَهُ عَلَى عَاتِقَيْهِ ، عَاصِبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ — فَأَحْدَقَ النَّاسُ بِهِ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ . قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَقِيتُمُ عَلَى الْعَوَاضِ السَّاعَةَ . — ثُمَّ تَشَهَّدَ وَأَسْتَغْفِرُ لِلشَّهْدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِأَحَدٍ — ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ الْعَبْدُ ! فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ١٥ بَأَبِي وَأُمِّي ! نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، وَبِأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا ! فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ

خطبه قبل وفاته

ذكر الخبير

(١) في الأصل : « ورجلاه غطت الأرض » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ وهو أجودهما

(٢) قوله : « الأربعاء الآخر » ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْأَوَّلِ الَّذِي قَبْلَهُ ، انظر ص ٥٤١

(٣) أراق للماء يرقه ، وكثر الله يُهرقه ، وأخبراته يُهرقه : مبه مبا . والأوكية جمع وكاء : سیر أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء ،

(٤) في الأصل : « محضب » والمحضب : إماء واسع تغسل فيه الثياب ، طست كبير

[يا أبا بكر] ^(١) سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ الشَّوَارِعَ إِلَى الْمَسْجِدِ ^(٢) إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَى فِي مُحِبَّتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ^(٣) ، فَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا فِي النَّاسِ خَلِيلًا لَا تَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ أَخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتَهُ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتَحْ كُوَّةً أَنْظِرُ إِلَيْكَ حِينَ تَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ ! قَالَ : لَا ، أَيُّهَا النَّاسُ ! [وَكَانَ بَابُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَرْبِيِّ الْمَسْجِدِ ^(٤)] .

ثم ذكر أسامة بن زيد فقال : أَنْفَذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ — وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا — فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ ، لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ ، وَأَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ أَيْضًا — بَعْدَ [ذِكْرِ] ^(٥) الشَّهَدَاءِ — : يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَرِيدُونَ وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ ، هِيَ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَتَبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا ، وَنَعَلِي الَّتِي أَطَأْتُهَا ، وَكَرْسِي الَّتِي آكَلْتُ فِيهَا ، فَأَحْضَرُونِي فِيهِمْ ، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ ، وَأَقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا بَالُ أَبْوَابِ أَمْرَتَ بِهَا أَنْ تُفْتَحَ ، وَأَبْوَابِ أَمْرَتَ بِهَا أَنْ تُغْلَقَ ؟ قَالَ : مَا فَتَحْتُهَا وَلَا سَدَدْتُهَا عَنْ أَمْرِي !

وَأَشَدَّتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ يَوْمَ الْحَنِينِ ، قَالَ : أَتُنَوِّنِي بِدَوَاةٍ وَحَصِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَقِيلُوا بَعْدَهُ أَبَدًا ! فَتَنَازَعُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

خبر كتاب
رسول الله
هند موته

(١) زيادة لبيان من حديث ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦
(٢) يقال شرعت الباب إلى المسجد أو الطريق : أي أغلظته إليه والشوارع إلى المسجد المفتوحة إليه

(٣) أَمَّنَ النَّاسَ عَلَى : أَجُودَمَ بِمَالِهِ وَذَاتِ يَدِهِ
(٤) هذه الجملة التي بين القوسين كانت بين قوله : « قَالَ » ، وقوله : « أَنْفَذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ » ، ولا محل لها ثمة ، وهذا هو حق مكانها
(٥) زيادة يقتضيها السياق

- ماله؟ أَهَجَرَ^(١)؟ أَسَعِيدُوهُ ! وقالت زينب بنت جحش وصواحيها : أُنْتُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته ! فقال عمر رضى الله عنه : قد غلبه الرجوع ! وعندكم القرآن ! حُسْبُنَا كتاب الله ! مَنْ لِفُلَانَةٍ وَفُلَانَةٍ ؟ — يعنى مدائن الروم — إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميتٍ حتى يَفْتَحَهَا ، ولو مات لا تَنْتَظِرْتُهُ كما أُنْتَظَرَت بنو إسرائيل موسى ! فلما لَعَطُوا عنده قال : دَعُونِي ! فإنا فيه خير^٥ .
- فما تسألونني ! ثم أوصاهم بثلاث^(٢) : أَخْرِجُوا المشركين من جزيرة العرب ، وَأَجِيزُوا الرِّمْدَ بِخَوِّ مَا كُنْتُمْ تَرَوْنِي أُجِيزُهُمْ ، وَأَنْفِذُوا جيش أسامة ؛ قُومُوا وتَذَاكروا^(٣) بعضُ نساءه كنيسة رأيتها^(٤) في أرض الحبشة ، فذكرت أم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٥) كنيسة رأيتها بأرض الحبشة .
- يقال لها : مارية ، وما فيها من التصاوير ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : أولئك [قَوْمٌ]^(٦) إذا مات الرجل الصالح منهم بَنَوْا على قبره مسجداً ثم صَوَّروا تلك الصُّور ، أولئك شِرَارُ الْخَلْقِ عند الله ! وطفق يلقى خِصَّةً على وجهه^(٧) ، فإذا أَعْمَمَ بها ألقاها عَنْ وَجْهِه ، ويقول : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ! [يُحَذِّرُهُمْ مِثْلَ مَا صَنَعُوا]^(٨)

خير الكنيسة
التي بالحبشة

اليهود
والنصارى

(١) هجر المريض والنام : إذا هذى وتكلم ، وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهه إلى المعاني

(٢) في الأصل : « فأوصاهم » ، و « ثم » هي حق البارة هنا

(٣) في الأصل : « وتذاكروا »

(٤) في الأصل : « رأيتها » ، وصواب هذه البارة ما أثبتناه ، انظر ابن سعد ج ٢

قسم ٢ ص ٣٤

(٥) لم أجده من ذهب لى أن زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت من مهاجرة الحبشة ، وإنما هاجر إلى الحبشة أخوها : عبد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان . والصواب أن تكون « أم سلمة » ، فهي من مهاجرة الحبشة ، وكذلك جاء في ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٦) زيادة من ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٧) الخِصَّة : كساء من الصوف أسود مربع له علان ، فإن لم يكن مملاً فليس بخِصصة

لَا يَبْقَيْنَ دَيْنَانِ بَارِضِ الْعَرَبِ !

ولم يشك شكوى إلا سأل الله العافية ، حتى كان مرضه الذى مات فيه ،
فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ، وطفق يقول : يا نفس ! مالك تلودين
كل مَلَاذٍ (١) ؟

• وأتاه جبريل عليه السلام فقال : إِنَّ رَبَّكَ يُقَرِّتُكَ السَّلامَ ويقول : إذا
شئتَ شَفَيْتُكَ وكَفَيْتُكَ ، وإن شئتَ تَوَفَّيْتُكَ وغفرتُ لك ! فقال : ذلك إلى
رَبِّي يَصْنَعُ بِي مَا يَشَاءُ

وكان لما نزل به ، دَعَا بِدَحْرٍ مِنْ مَاءٍ ، فحَمَلَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ ويقول : اللَّهُمَّ
أَعِنِّي عَلَى كُرْبِ الْمَوْتِ ! وأخذته بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ فجعل يقول : مع الرَّفِيقِ الْأَعْلَى !
وقد شَخَصَ بَصَرُهُ (٢)

وتَوَفَّى فِي حِجْرٍ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وقد قال لها حُفَيْرٌ (٣) — وهو
مُسْتَنْدِدٌ إِلَى صَدْرِهَا — : مَا قَعَلْتَ الذَّهَبُ ؟ فَأَتَتْهُ بِهَا وَهِيَ تَسْمَعُ دَنَائِيرَ ، فقال :
أَنْفَقْتُهَا ؟؟ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهِيَ عِنْدَهُ ؟ !

ودعا صلى الله عليه وسلم أَبْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامَ ، فَسَارَّهَا فَبَكَتْ ؛ ثُمَّ
دَعَاها ، فَسَارَّهَا فَضَحَكَتْ ؛ فَسُئِلَتْ عَنْ ذَلِكَ بَعْدُ ، فَقَالَتْ : دَعَانِي أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَقَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ كَأَنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وَعُرِضَ عَلَيَّ الْعَامَ
مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا فِي مَرْضَى هَذَا ! فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : أَنْتِ أَسْرَعُ
أَهْلِي لِحَوَاتِي ! فَضَحَكَتُ . فَاتَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِسِتَةِ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ : أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ

(١) لاذ يلود : لما وانضم واستغاث يريد اللجأ يستتر به مما يخاف

(٢) شخص بصر الرجل عند الموت : إذا فتح عينيه ، وسما يصره وطمع ، وجعل

لا ينظر

(٣) حضر المريض واحضر (بالبناء للسجول) : إذا دنا منه الموت أو نزل به

وفاته في حجر
عائشة وخبر
الذهب

مساراة فاطمة

١٠

١٥

إمامة أبي بكر
برسول الله قبل
موته

وقال [صلى الله عليه وسلم] ^(١) : ما هلك نبي حتى يؤمته رجلٌ من أمته .
فلما كان يوم الاثنين ، صلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس الصبح ، فأقبل
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على الفضل بن عباس وتوبان ، ولم يبق
أمرأة ولا رجلٌ إلا أصبح في المسجد ، لوجهه عليه السلام . ففرج حتى جلس
إلى جنب أبي بكر ، فصلى بصلاة أبي بكر . فلما قضى صلاته جلس — وعليه
• خيصة له — فقال : إنكم والله لا تفسكون على شيء ، إني لا أحلُّ إلا
ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أحرِّم إلا ما حرَّم الله في كتابه ! يا فاطمة بنت محمد !
ويا صفية بنت عبد المطلب ! أعملا لِمَا عند الله ، لا أشكُّ لكم من الله شيئا !
وصلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس — إلى أن توفى رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم — سبع عشرة صلاة

١٠

وفاته

وتوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرته — وقيل : مستهلّه ؛ وقيل :
ثانيه — ، فبعث العباس رضى الله عنه في طلب أبي عبيدة بن الجراح ، وكان
يسق : يضرخ ^(٢) ؛ وبعث في طلب أبي طلحة ، وكان يلحد ^(٣) ، وقال :
اللهم أختر لنبيك ! ! فوجد أبو طلحة

١٥

حيث دفن

وقال أبو بكر رضى الله عنه — وقد اختلفوا أين يذفن — : سمعتُ
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مات نبي قط إلا دفن حيث يُقبض .
فخط له صلى الله عليه وسلم حول الفراش ، ثم حوّل بالفراش في ناحية البيت ،

(١) زيادة للبيان

(٢) ضرخ الضريح للبت : حفر له فشق في وسط القبر ، وكان الشق والضرخُ عمل
أهل مكة لموتهم .

(٣) لحدّ اللحد للبت : حفر وشق في جانب القبر ، وكان اللحد عمل أهل المدينة لموتهم

وحفر أبو طلحة القبرَ ، فأَتى به إلى أصل الجِدار إلى القبلة ، وحُجِّل رأسه صلى الله عليه وسلم رِجَالِي بَابِهِ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الصَّلَاةِ . ثُمَّ غَسَّاهُ مِنْ بَرْغَرَسٍ ، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا

جهاز
رسول الله

وَلَمَّا أَخَذُوا فِي جِهَازِهِ أَمَرَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَغْلَقَ الْبَابُ ، فَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : نَحْنُ أَحْوَالُهُ ! وَمَكَانُنَا مِنَ الْإِسْلَامِ مَكَانُنَا ! وَهُوَ ابْنُ أَخْتِنَا ! وَنَادَتْ قَرِيشٌ : نَحْنُ عَصَبَتُهُ ^(١) ! فَأَدْخَلَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْسَ بْنَ خُوَيْلٍ . وَأَحْضَرُوا الْمَاءَ مِنْ بَرْغَرَسٍ ، وَأَحْضَرُوا سِدْرًا وَكَافُورًا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ فَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَاضِعًا لِحِيَّتَهُ عَلَى صَدْرِهِ ، وَقَائِلٌ يَقُولُ مَا يُبْذَرُ مِنْهُ هُوَ ! — : أَغْسِلُوا نَبِيَّكُمْ وَعَلَيْهِ قَيْصُهُ ! فَضَلَّ فِي الْقَمِيصِ . وَغُسِّلَ الْأَوَّلَى بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ ، وَالثَّانِيَةَ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ ، وَالثَّلَاثَةَ بِالْمَاءِ وَالْكَافُورِ

الفضل

وَوَسَّغَهُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ — وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا أَيْدَأَ ^(٢) — ، وَكَانَ يُقَلِّبُهُ شُقْرَانٌ . وَوَقَفَ الْعَبَّاسُ بِالْبَابِ وَقَالَ : لَمْ يَنْفَعِي أَحْضَرُ غُسْلَهُ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ يَسْتَحْيِي أَنْ أَرَاهُ حَامِرًا ^(٣) . وَذَهَبَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَمِسُ مِنْ بَطْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلْتَمِسُ مِنْ بَطْنِ الْمَيِّتِ ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، فَقَالَ : يَا بَنِي وَأُمِّي ! مَا أَطَيْبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا ! وَقِيلَ غَسَّاهُ عَلَى ، وَالْعَبَّاسُ وَأَبْنَةُ الْفَضْلِ يُعْمِنَانِهِ ، وَقُمَّ وَأَسَامَةُ وَشُقْرَانُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ

السكن

وَأَشْتَرَى لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُلَّةً حَبْرَةً بِسَعَةِ دَنَانِيرٍ وَنِصْفِ لَيْكُفٍّ بِهَا ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ فَتْرُكُوهَا ، فَأَبْتَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . وَكُفِّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

(١) عصبة الرجل : أقاربه من جهة الأب ، لأنهم يصحبونه ويستصحبهم : يحيطون به

ويشدد بهم

(٢) الأيد : الشد يد القوى

(٣) حسر الرجل ثيابه : كشفها

- ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بَيْضٍ^(١) ، أحدها بُرْدٌ حَبْرَةٌ . وقيل : أحدها حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ليس فيها قَيْصٌ وَلَا عِمَامَةٌ وَأُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ . وقيل : كَفَنَ فِي حُلَّةٍ حَبْرَةٍ وقَيْصٍ . وفي رواية : فِي حُلَّةٍ حَرَاءَ نَجْرَانِيَّةٍ وقَيْصٍ . وقيل : إِنْ الْحُلَّةُ اشْتَرَيْتَ لَهُ فَلَمْ يُكَفَّنْ فِيهَا . وقيل : كَفَنَ فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ ، وَهُوَ شَاذٌ . وقيل : كَفَنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ : قَيْصِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَحُلَّةَ نَجْرَانِيَّةٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَحُطِّطَ بِكَافُورٍ ، وَقِيلَ : عَسْكَ^(٢)

الصلاة على
رسول الله

- ثُمَّ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَكَانَ أَلْوَحَاثُ ثُمَّ أُخْدِثَتْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَوَائِمٌ . وَوُضِعَ السَّرِيرُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ كَانَ النَّاسُ يُدْخِلُونَ زُمْرًا زُمْرًا : يُصَلُّونَ عَلَيْهِ . وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ وَبَنُو هَاشِمٍ : ثُمَّ خَرَجُوا وَدَخَلَ الْمُهَاجِرُونَ ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ : زُمْرَةٌ زُمْرَةٌ ، ثُمَّ دَخَلَ الصَّبْيَانُ ، ثُمَّ النِّسَاءُ . وَقِيلَ صَلَّى عَلَيْهِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ ١٠ صَلَاةً^(٣)

أُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ

- وَقَدْ قَامَتِ أُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَلْتَدِمْنَ عَلَى صُدُورِهِنَّ^(٤) ، وَقَدْ وَضَعْنَ الْجَلَالِيْبَ عَنْ رُؤُوسِهِنَّ ، وَنَسَاهُ الْأَنْصَارُ يَضْرِبْنَ الْوُجُوهُ ، قَدْ بُحَّتْ حُلُوقُهُنَّ مِنَ الصِّيَاحِ^(٥) وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضُوعًا عَلَى سَرِيرِهِ ، مِنْ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ

مَدَّةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

(١) سَحُولِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى سَحُولٍ ، وَهِيَ قَرِيَّةٌ بِالْبَلَدِ كَانَ يَحْمِلُ مِنْهَا ثِيَابٌ قَطَنٌ بَيْضٌ
(٢) حُطِّطَ اللَّيْتُ : اتَّخَذَ لَهُ حَنُوطًا ، وَالْحَنُوطُ : طَيْبٌ يَخْلَطُ لِلْيَتِّ ، يَخْضُجُ مِنْ مَسَكٍ أَوْ عَنَبٍ أَوْ كَالُورٍ مِنْ تَعْقِبِ هِنْدِيٍّ أَوْ صَنْدَلٍ مَدْقُوقٍ ، فَيَجْعَلُ الْحَنُوطُ فِي مِرَاقِقِ اللَّيْتِ وَيَطْنُهُ ، وَفِي مَرْجِعِ رَجْلَيْهِ وَفِي مَآبِضِهِ وَرُؤُوسِهِ ، وَفِي عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ ، وَيَرْبُضُ مِنْهُ فِي الْكَفَنِ هِيَ .
(٣) فِي الْأَصْلِ : « اثْنَانِ وَسَبْعُونَ »

(٤) لَقِمَتِ الْمَرْأَةُ صَدْرَهَا وَوَجْهَهَا ضَرْبَةً ، وَالتَّدَمَّتْ : فَطَتْ ذَلِكَ
(٥) لَمْ أَجِدْ شَيْئًا يَصِحُّ وَيُوثِقُ مَا رَوَاهُ الْمُرْزُوقِيُّ مِنْ فَضْلِ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِنَ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ أَشَدَّ النَّهْيِ ، وَكَانَ يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعِظًا : لَيْسَ مِنْنَا مَنْ لَطَمَ الْحَدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ، وَنِمَ النَّتْهَى عَمَّا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْهُ أُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِنَ ، فَهِنَّ الْوَلَوَاتُ أَمْرُنَ أَنْ يَذْكُرْنَ مَا يُعْطَى فِي بَيْتِهِنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ : قَوْلُهُ رَسُولُ اللَّهِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ

في يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فَصَلَّى عليه وسريره على شَفِيرِهِ

ودَفَنوه ليلة الأربعاء سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء . وقيل : ليلة الثلاثاء . يوم دفته

وقيل : يوم الإثنين عند الزَّوَال ، قاله الحاكم وَصَحَّه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . فلما أرادوا أن يَقْبُرُوهُ ^(١) ، نَحَوُوا السَّرِيرَ قِبَلَ رِجْلَيْهِ ^(٢) ، فأدخل من هناك

ودخل حُفْرَتَهُ العَبَّاس ، والفَضْل بن عباس ، وَثَمَم بن عباس ، وعَلِيٌّ ، وشُقْران رضى الله عنهم . ويروى أنه نَزَلَ أيضًا أسامة بن زيد وأوس بن خُوَلَيْج . وَبُنِي عليه في لحده بتسع كِبَنَاتٍ ، وطُرح في لحده سَمَلٌ قطيفة نجرانية كان يلبسها ^(٣) .

ثم خرجوا . وقالوا التراب ، وجعلوا ارتفاع القبر شِئْرًا وسَطَحوه ، وجعلوا عليه حَصْبًا ، ورَشَّ بِلَالٌ رضى الله عنه على القبر الماء بقربة : فبدأ من قِبَلِ رأسه من شِقِّهِ الأيمن حتى أتى رِجْلَيْهِ ، ثم صَرَبَ بالماء إلى الجدار ، ولم يقدر أن يَدُورَ من الجدار

وكان عُمره صلى الله عليه وسلم يوم توفاه الله ثلاثًا وستين سنة على الصحيح .

وقيل : كان ستين . وقيل : خمسًا وستين . وهذه الأموال الثلاثة في صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنه

(١) في الأصل : « يقبره »

(٢) نحي العي : أبعد ناحية

(٣) السمل : الخلق البالي من الثياب

فهرس الأعلام

العدد المطبوع بالحرف الكبير دلالة على أنه الموضع الذى ذكرت فيه سيطرة النسب ،
والذى بين الأقواس : لآما بيان وهو قليل ، ولآما مرجع ترجع إليه فى مكانه من ترتيب
الفهرس على حروف المعجم

إبراهيم بن النضر : ١٢
أبرويز بن هرمز بن أنو شروان
(كسرى) : ١٢
الأبطحيون (قرش) : ١٣٦
إبليس (الشيطان) : ٨٦ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٤٦٠
الأبناء (من فرس اليمن) : ٥٣٥
أبيّ بن خلف الجحى (أبو عامر) (قيل
رسول الله) : ٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠
أبيّ بن شريق الزهرى (الأحنس بن
شريق) : ٧١
أبيّ بن كعب : ٥٦ ، ١١٤ ، ٣٠٣
الأحاشيش : ١٢٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨
الأحزاب (غزوة الأحزاب) (غزوة
الحنديق) : ٢١٥ ، ٥٣٤
الأحلاف (ق قتيق ، رعط مروة بن
(٧٠ — إمتاع الأصابع)

(١)

آدم (أبو البصر) : ٣
آسية بنت الحارث بن عبد المزى
(أنيسة بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦
بنو آكل المرار (حجر بن معاوية بن
نور) : ٥٠٧
آمنة بنت وهب (أم رسول الله) : ٣ ،
٦٤ ، ٧ ، ١١٥ ، ٥٠٧
أبان بن سعيد بن العاص : ٢٨٩
الأبجر بن عوف (خندرة بن عوف) :
١٦٣ ، ٢٥٠
إبراهيم (الحنيف ، خليل الرحمن) : ٦٣ ،
٦٤ ، ٧٢ ، ٣٨٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥
أبو إبراهيم (رسول الله) : ٣
إبراهيم بن جابر : ٤١٨
إبراهيم بن رسول الله (أمه مارية) :
٤٣٢

| | |
|--|---|
| ٣٩٤ (أرب) | مسود : ٤٩١ |
| الأزد : ٥٠٥ ، ٣٤٧ | أحمد (رسول الله) : ٣ |
| الأزرق (أبو: عبة بن الأزرق) : ١١٨ | أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل) : |
| أزهر بن عبد عوف الزهرى : ٣٠٣ | ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ، |
| أبو أسامة الجشمى (أخو: مالك بن جعفر) : | ١٩٠ |
| ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ | أحمد بن محمد بن حنبل : (أحمد بن |
| أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٧ ، ٤٩ | حنبل) |
| ٦٧ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ | أحمد : ٣٨٩ |
| ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ | أحمد بن الحارث (سبيح بن الحارث ، |
| ٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٩ | ذو النصار) : ٤٠٩ |
| ٥٢٤ ، ٥٣٥ — ٥٤٠ ، ٥٤٥ | أخايت المناقطين (الناقون) : ٤٩٧ |
| ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ | الأخس بن شريق الزهرى (أبي بن |
| أبو إسحاق (راو) : ٨٤ ، ٤٤١ | شريق) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ |
| ابن إسحق (محمد بن إسحق) : ٢٢ | بنو الأدرم (بنو بن مالك بن فهر) (بنو بن |
| ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣ | الأدرم) : ١٣٦ ، ٣٧٨ |
| ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ | أبو الأرميل (رسول الله) : ٣ |
| ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ | أربد بن قيس العامرى : ٥٠٧ ، ٥٠٨ |
| ٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٧ | أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن |
| ٤٨٩ ، ٤٩٤ | عبد مناف بن عبد القار : ١٣٦ |
| بنو أسد : ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩ | الأرقم بن أبي الأرقم (الأرقم بن عبد مناف) : |
| بنو أسد بن خزيمه : ١٧٠ ، ١٧٤ | ١٨ |
| أسد بن عبيد اليهودى (وأسلم) : ٢٤٤ | الأرقم بن عبد مناف (الأرقم بن أبي الأرقم) : |
| أسد الله ، وأسد رسوله : (حزة بن | ١٨ |
| عبد المطلب) : ١٥٤ | إرم : ٣١ |
| إسرائيل (راو) : ٨٤ ، ٤٤١ | أرنية (قبة لابن خطل الأدرم) : ٣٧٨ ، |
| بنو إسرائيل : ٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ | |
| ٥٤٦ | |

الأسود بن الخزاعي (الخراساني بن الأسود):

١٨٦

الأسود بن شعوب (شداد بن الأسود)

(ابن شعوب) (الأسود بن عبد شمس

ابن مالك) (أبو بكر بن شعوب): ١٤٩

الأسود بن عبد الأسد الخزوي:

٨٥، ٨٤

الأسود بن عبد شمس بن مالك (أبو):

شعوب بن الأسود): ١٤٩

الأسود بن عبد يغوث بن وهب

(ابن خال رسول الله): ٥٣، ٢٢

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(أبو زمة): ٧٣، ٢٣

أبو أسيد الساعدي (مالك بن ربيعة):

٣٩٩، ٢٠٦، ١٥٠، ٨٧

أسيد بن جارية (حليف بن زهرة):

٤٢٤

أسيد بن حضير الكتائب (أبو يحيى):

١١٨، ١١٧، ٦٣، ٣٧، ٣٤

١٦٧، ١٣٢، ١٣١، ١٢٨

٢٢٧، ٢١٥، ٢٠٨، ٢٠٢

٢٤٣، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢٣٠

٢٥٣، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٤٥

٣٧٤، ٣١٧، ٢٩٧، ٢٧٩

٤٧٦، ٤٥٠، ٤٠٩، ٤٠٥

٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧

أسيد بن سمية القرظي (واسم): ٢٤٤

أسيد بن ظهير: ١١٩

إسرافيل: ٨٠

أسعد بن زُرارة (أبو أمة): ٣٣،

٤٤٨، ٤٤٧، ٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣

٤٩٦

الإسكندر بن فيلبس المجدوني: ٤٤

٤٤

أسلم: ٣٠٠، ٢٧٦، ١٧٣، ١٦٨،

٣٨٩، ٣٧٣، ٣٦٤، ٣٣٧

٥١١، ٤٥٢، ٤٣٣

أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٤٠،

٥١٤، ٤٩، ٤١

أسماء بن حارثة بن هند الأسلمي: ٣١٦

أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية:

(أم منيع): ٢٧٦، ٣٥

أسماء بنت عميس (امراة جعفر بن

أبي طالب): ٥٤٢، ٣٥١، ٣٣٩،

٥٤٣

أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق:

٥٣٤

إسماعيل بن عبد الرحمن (السدّي):

٩٨

إسماعيل بن موسى الفزاري (كسيبُ

السدّي): ٣١٥

أبو الأسود (يرى عن حمزة بن الزبير):

٢٢

الأسود المنقي (المنقي، و الخمار،

عجة بن كعب المنقي): ٥٠٩

٤٨٧ : (قيل)
 أبو الأعور السلي (عمرو بن سفيان بن
 عيد شمس) : ١٤٨ ، ٢١٨
 الأعور بن بشامة العنبري : ٤٣٥ ،
 ٤٣٩
 أقتل : (خشم) (الفزع بن شهران) :
 ٣٧٩
 الأقرع بن حابس : ٣٦٥ ، ٤١١ ،
 ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٨
 ابن أكال (سعد بن النعمان بن زيد) : ٩٦
 الأكوع (سنان بن عبد الله بن قشير
 الأسلي) : ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٧
 ابن الأكوع : (سلة بن الأكوع)
 أكيدر بن عبد الملك (أكيدر دومة
 الجندل) : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٦ ، ٤٦٧
 أبو أمامة (أسد بن زورارة) : ٣٢ ، ١٩٦
 أبو أمامة (راو) : ٥٨
 أم المؤمنين : (خديجة ، عائشة ، حفصة ،
 أم سلمة ، أم حبيبة ، سودة بنت
 زمة ، زينب بنت جحش ، زينب بنت
 خزيمة ، أم المصاكين ، ميمونة بنت الحارث ،
 جويرية بنت الحارث ، صفية بنت حيي)
 أمهات المؤمنين : ٥٥٠
 أميمة بنت بشر الأنصارية : ٣٠٦
 أميمة بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،

أسير بن زارم (اليسير بن زارم) ، (اليسير
 ابن زارم) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥
 أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة : ١٤٢
 أشجع : ٢١٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٧٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣
 الأشعث بن قيس الكندي : ٥٠٦
 ٥٠٧
 الأشعثيون : ٣٢٥
 الأصم بن عمرو بن ثعلبة الكلبي :
 ٣٦٨
 أصحاب الإفك : ٢٠٧
 أصحاب السرّة : ٤٠٦
 أصحاب سورة البقرة : ١٠٨
 أصحاب كيد العقبة : ٤٧٩
 أصحاب مسجد الضرار : ٤٨٠
 أحمدة (النجاشي) : ٢١
 ابن الأصداء الهذلي : ٢٣
 بنات الأصفر : (الروم) : ٤٤٧
 بنو الأصفر : (الروم) : ٣٧٠ ، ٤٤٨ ،
 ٤٤٩ ، ٤٥٣
 الأصميرم (عمرو بن ثابت بن وقش) : ٣٤
 الأعاجم (الفرس) : ١٣٠ ، ١٣١
 أبو الأعور : (سيد بن زيد بن عمرو بن

أنس بن رافع (أنس بن أبي رافع) ،
(بهر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ : ٣١

أنس بن أبي رافع (أنس بن رافع) ،
(بهر بن رافع) . (أبو الحيسر) :
٣٢ ، ٣١

أنس بن زعيم التَّيْلِيّ : ٣٥٧

أنس بن فضالة (أخو : مؤنس) : ١١٥
أنس بن مالك بن النضر : ١٧ ،
١٥١ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ،
٤١٧

أنس بن النضر بن ضعضم (عم : أنس
ابن مالك) : ١٥١

الأنصار (بنو قيلة) (التيث) (الأوس)
(المزرج) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ — ٥١ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ — ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ — ٤٠٥ ،
٤٠٩ ، ٤٢٩ — ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ،

وعمة رسول الله ، وأم عبد الله بن
جحتش) : ١٥٥
الأميين (رسول الله) : ١١
أبو أمية بن أبي خُذَيْفَةَ بن المغيرة : ١١ ،
١٥٠
أبو أمية : (أبو أمية بن عمرو بن وهب) :

٤١٧

(أمية بن عمرو بن وهب)
(عمرو بن أمية بن وهب)
أمية بن خلف الجهمي : ٥٤ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٣

بنو أمية بن زيد : ٣٤ ، ١٠١ ، ٤٨٢
أمية بن أبي الصلت (أخوه : حذيل بن
أبي الصلت) : ٦٧ ، ٤١٧

أمية بن أبي عبيدة الحنظلي (أبو : يعل
بن منية) ، (منية بنت الحارث بن
جابر) : ١٠ ، ٣٩١

أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أبو أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧

أبو أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
ابن أمية بن وهب) : ٤١٧

أمية بنت قيس الغفارية : ٣٢٧
الأنباط (الضانطة) : ١٩٤ ، ٤٤٥
أنس بن أوس بن عتيك الأشهلي :
٢٤٠

٤٩٨ ، ٣٣٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٠
٥٥١ ، ٥٤٩

أوس بن عوف (من بني مالك في تميم) :
٤٩١ ، ٤٩٠

أوس بن قيطلي (مناقع) : ١١٩ ، ٢٢٩ ،
٤٥٦

أوس بن معاذ بن أوس (معاذ بن أوس
ابن عبيد الأشملي) : ٤٣٢

أوس بن الملق (الحارث بن الملق) ،
(دافع بن الملق) ، (أبو سعيد بن
الملق) : ٥٩

إياس بن أوس بن عتيك : ١١٧

إياس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب (ابن ربيعة بن الحارث) :
٥٣٠ ، ٥٢٢

إياس بن قبيصة الطائي : ١٣

إياس بن معاذ : ٣٧

إيماء بن رخصة بن خربة الغفاري :
٣٧٣ ، ٢٧٧

أم أيمن (بركة الحبشة) ، (حاضنة رسول
الله ، مولاة أبيه) (أم أسامة بن زيد) :
٤٩ ، ٧ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ،
٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٧ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩

أيمن بن عبيد الخزرجي (ولد أم أيمن) :
٤٠٧

أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد بن
كليب) : ٤٧ ، ٥٤٤ ، ٣٣٢ ، ٥٠٠

٤٤٧ ، ٥١١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،
٥٥٠ ، ٥٤٩

أبن أم أنمار (سباع بن عبد العزى) : ١٥٢

أنمار بن إراش (بجيلة) : ٥٣٥

بنو أنمار بن بغيض : ١٨٩ ، ٢٦٥

أنوشروان بن قباذ (كسرى) : ٤

أنيس بن سرتد بن أبي سرتد الغنوي :
٤٠٤

أنيسة بنت الحارث بن عبد العزى
(آسية بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦

أهل الله (أهل مكة ، قريش) : ٤٣٧

أوبار بن عمرو بن أوبار : ٢٦١

الأوزاعي : ٤٠٠

أوس (رجل من رطل عبادة بن الصامت) :
١٩٧

الأوس (عمرو بن مالك) (التيث)

(بنو ليل) (الأنصار) : ٣١ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٤٠٩ ،

٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨

أوس بن أرقم بن زيد : ١٤٤ ، ١٤٥

أوس بن جحر الأسلمي : ٤٣

أوس بن حوثي : ٢٠٣ ، ٢٨٤

(ب)

بادية بنت غيلان الثقفية : ٤١٩

بازام (بازان) (أبو مهران) : ١٣

بازان (بازام) (أبو مهران) : ٥٣٥

بجاذ (رجل من بني سعد بن بكر بن

هوازن) : ٤١٣

بجاذ بن عثمان (مناقب ، أحد بناء مسجد

الضرار) : ٤٨٢

ذو البجادين (عبدالله بن عبد نهم المزني) :

٤٧٢

بُجَيْر بن زهير بن أبي سلمى المزني (أخو :

كعب بن زهير) : ٤٩٤

بُجَيْلَة (أم ولد أعار بن لؤاش) : ٥٣٥

بُجَيْرا الراهب (سرجس من عبد القيس) : ٨

البضاري (عمد بن إسماعيل) : ٥٥ ، ٦

١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٣٨٢

٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٥٥١

أبو البَخَرَيَّ (الماص بن هشام) : ٧٣

٢٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩

بخت نصر :

بجندج (بجرح) (بمزج) : ٤٨٢

بجرح (بندج) (بمزج) : ٤٨٢

بمزج (من بني ضبيعة) (مناقب ، أحد بناء

مسجد الضرار) : ٤٨٢

بنو بَدْر (الفساريون) : ٢٦٩

بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي : ٢٧٩

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٦

أبو براء (مُصْلَب الأَسَنَة) (عاصم بن مالك بن

جضر بن كلاب) : ١٧١ ، ١٧٢

١٧٣

البراء بن عازب الأنصاري : ٦٢

١١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤

البراء بن معرور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠

البراق : ٢٨

أبو بردة بن نيار : ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩

١٢٠ ، ١٢٩ ، ٤٠٤

برّة بنت الحارث بن أبي ضرار :

(جَوَيْرَة أم المؤمنين) : ١٩٩

برّة بنت عبد المطلب (عمة رسول الله ،

وأم أبي سلمة بن عبد الأسد) :

أبو بَرَزَة الأسلمي (نضلة بن عبد الله بن

الحارث بن حيال) : ٣٩٣ ، ٣٩٤

البرصاء (رطة بنت ربيعة) (مالك بن قيس

ابن عوذ) : ٣٤٢

ابن البرصاء (مالك بن قيس بن عوذ) ، (الحارث

ابن مالك بن قيس) : ٣٤٢ ، ٣٤٣

البرقي : ١٠

البرك بن وَرَة : ٢٥٤

بركة الحبشية (أم أيمن ، حاضنة رسول

٢٥
بنو البكاء : ٤٩٥
البكاؤون (بنو مقرن السبعة من حمزينة) :
٤٤٨ ، ١٠٣
بنو بكر : ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ،
٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٤٠٣
أبو بكر بن شعوب اللثمي (ابن شعوب) :
١٤٩
أبو بكر بن أبي شيبه (مصنف ابن أبي شيبه) :
٤٤١ ، ٥٨ ، ٢٠
أبو بكر الصديق (أبو بكر بن أبي خنافة)
(عبد الله بن عثمان بن عامر) :
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٣٨ — ٤٣ ، ٤٥ ،
٤٨ — ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ،
٨٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣١ ،
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ،
١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،
٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ،
٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ،
٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ،
٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ،
٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ —
٥٠٠ ، ٥١٣ — ٥١٥ ، ٥٢٧ ،
٥٣٧ — ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،
٥٤٨
أبو بكر بن أبي خنافة (أبو بكر الصديق) :

الله ومولاه آية) : ٧
بريدة بن الحنصيص الأسدي : ٤٧ ،
١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٣٧٣ ،
٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٥٠٣ ،
٥٣٩ ، ٥٣٧
بريرة (مولاة رسول الله) : ٧٠٨
بسبس بن عمرو الجهمي : ٦٣ ، ٦٥ ،
٧٦
بشر بن سفيان الخزازي : ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٧٣ ،
٤٤٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣
أم بشر بن البراء بن معرور : ١٥٨ ،
٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٥٤٧
بشر بن البراء بن معرور : ٥٤٢
بشر بن رافع (أنس بن رافع) (أنس بن
أبي رافع) : أبو الحنيس : ٣٢
بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري
(أبو النعمان) : ٢١٣ ، ٢١٤ ،
٢٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٣٤٣
أبنة بشير بن سعد الأنصاري (ابنة عمرة
بنت رواحة) : ٢٣٥
أبو بصير الثقفي (عبد بن أسيد بن جارية)
(عنت بن أسيد) : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣٠٤
البحر بن المذل (امراة صفوان بن
أمية) : ٣٩٢
بنيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف :

بنانة اليهودية (امرأة الحكم القرظي) :

٢٤٩

بهره : ٥٣ ، ٣٤٧ ، ٤٩٥

بهمة ابنة أبي أمية : (أم عبد الله) ،

(أم عبد الله ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

البيضاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

البيروني : ٤

(ت)

أبو تراب (علي بن أبي طالب) : ٥٥

الترمذي : ١٩٠ ، ٣٩٩

بنو تكة بنت مر (أم بنى سليم) (أخت :

تيم بن مر) : ٤١٣

تماضر بنت الأصم بن عمرو بن ثعلبة

الكلبي (امرأة عبد الرحمن بن عوف) :

٢٦٨

بنو تيم : ٤٢٩ ، ٤٣٤

تيم بن أسد الخزاعي : ٣٨٨

تيم بن مر (أخته : تكة بنت مر) :

٤١٣

بنو تيم الأدرم (بنو الأدرم) (تيم بن غالب) :

١٣٦ ، ٣٧٨

تيم بن غالب بن فهر (الأدرم) : ١٣٦ ،

٣٧٨

خالة أبي بكر الصديق : ٢٠٧

غلام أبي بكر الصديق : ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥

بنو بكر بن كلاب : (غزوة القرطاء) :

٢٥٦

أبو بكرة (مولى رسول الله) ، (نقيب بن

الحارث) ، (نقيب بن مسروح) :

٤١٨

البلاذري : ١٩٣

بلال الحبشي (ابن أم بلال) ، (عبد بنى

جميع) ، (أمة : حمالة) : ١٩ ، ٣٨ ،

٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ،

٥٥١ ، ٥٢٢ ، ٥٣١

ابن أم بلال (بلال الحبشي) : ٣٣٩

بلال بن الحارث المزني : ٢٠٥ ، ٣٧٣

أبو بلتعة (عمرو بن معاذ) (راشد بن معاذ) :

٣٠٧

بلحارث بن الخزرج : ١٦٥

بلقين : ٣٥٢ ، ٣٥٣

بلي : ٤٤١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٧ ،

امرأة من بلي : ٤٧٦

(ث)

أبو ثابت (سعد بن عباد) : ٢١٧ ، ٣٦٠ ، ٥١٥

ثابت بن أقرم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨١

ثابت بن الجَدْع (ثابت بن ثعلبة بن زيد) : ٩٠

ثابت بن السداح (السداح) : ١٥١ ، ٣٠٦ ، ١٥٢

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري : ١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٤٣٨ ، ٥١٥

ابن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري : ١٩٨

الثعلب (جل رسول الله) : ٢٨٩

بنو ثعلبة : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

بنو ثعلبة : (بنو عبد بن ثعلبة)

ثعلبة بن حاطب (من بني أمية بن زيد) (منافق) ، من أصحاب مسجد الضرار ، ومن ثباته : ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

ثعلبة بن زيد بن الحارث (الجدع) : ٩٠

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان : ١١٠ ، ١١١ ، ٤٩٥

ثعلبة بن سعية اليهودي (وأسلم) : ٢٤٤ ، ٢٤٩

ثعلبة بن عكابة : ٣٠

ثعلبة بن عَمَّة الأنصاري (أحد البكائين) : ٧٤١ ، ٤٤٨

ثقيف (وهو كسّ بن منبّه) : ٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥

الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك السلي ، ورمارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الوائلي) : ٤٨٣

ثُمَامَة بن أَثَال (رئيس الجلمة) : ٣٠٨ ، ثَوْبَان (مولى رسول الله) : ٤٤٣ ، ٥٤٨

ثور بن عَفيرة بن عدي (هو كِنانة) : ٥٠٧

ثَوَيْبَة (مولاة أبي لهب) (ظفر رسول الله) : ٦٠٥

(ج)

أبو جابر (خنيس بن جابر العامري) : ٣٠٤

جابر بن عبد الله بن رِثَاب : ٣٣٣

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠

امراة جابر بن عبد الله : ٢٢٤

٤٠٩ ، ٤٢٣
جُدَامَةُ بنت الحارث بن عبد العزى
(جُدَامَةُ) (حذافة) (الشَّاهِد) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجدعاء (الناقة التي هاجر عليها رسول
الله) : ٤١
الجد بن قيس بن صخر الأنصارى
(أبو وهب) (كان منافقاً) : ٢٨٤ ،
٢٩١ ، ٤٤٧
جُدَى بن أخطب اليهودى : ١٧٩
جُدَام : ٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٤٤٦ ، ٤٦٩
جُدَامَةُ بنت الحارث بن عبد العزى
(جُدَامَةُ) (حذافة) (الشَّاهِد) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجَدْع (عملة بن زيد بن الحارث) (ثابت
ابن الجَدْع) : ٩٠
بنو جذيمة : ٣٩٥ ، ٣٩٩
جذيمة بن كعب بن خزاعة (المطلق) :
١٩٥
ابن جريج : ١٠
جرير بن عبد الله البجلي : ٥٣٥
بنو جُشَم : ٤٠١
بنو جُشَم بن الخزرج : ٦٢ ، ٢٤٢
جمال بن سُرَاقَة الضمرى ، الغفارى :
١٢٨ ، ١٩١ ، ٧٣٥ ، ٤٧٢
أبو جمدة الضمرى : ٤٤٦

جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة :
(الشَّيْل) : ٥٣٥
الجارود بن عمرو بن حنن بن يعلى
(الجارود بن المصلى) : ٥٠٦
الجارود بن المصلى (الجارود بن عمرو بن
حنن) : ٥٠٦
جارية لبنى عدى (بنى مؤمل بن من
عدى) : ١٩
جارية بن عامر بن مجتمع بن العطف
(جار الدار) ، (منافق) ، أحد بناء
مسجد الضرار) : ٤٨٢
جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر
الغزالية (بنت أم قرعة) : ٢٦٩
جَبَّار (من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان) :
١١١
جَبَّار بن سُلمى بن مالك بن جعفر
العامرى : ١٧٢ ، ٥٠٧
جَبَّار بن صخر السلمي : ٤٧ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٤٤
جَبَر (غلام بنى عبد الدار) : ٣٩٦
جبريل : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١١١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧
جبل بن جوال الثعلبي : ٣٢٩
جُبَيْر بن مُطْعِم : ١٧ ، ١٠٠ ، ١٥٢

جندب بن مَكَيْث الجُمَيْي: ٢٤٣
 أبو جندل بن سهيل بن عمرو: ٢٩٣
 ٢٩٥ ، ٢٩٤
 الجن: ٤٥٩ ، ٧٨ ، ٢٧
 جنيد بن الأذلع الهذلي: ٣٨٨
 ٣٩٠ ، ٣٨٩
 جهجاه بن مسعود الفارسي: ٢٠٠
 ٢١٠
 أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة) (أبو الحكم)
 (فرعون هذه الأمة): ١٨
 ٦٠ ، ٥١ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٢
 ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧
 ٨٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٣ ، ٧٢
 ٩٧ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٦
 ٢٧٥ ، ٢٦١ ، ٢٢٦ ، ٩٨
 ٣٩٠ ، ٢٩٩
 أبو جهنم بن حذيفة: ٣٠٦
 جهنم بن الصلت بن مخزوم بن المطلب:
 ٤٦٨ ، ٧٠
 جهينة: ٢٥٤ ، ٦٥ ، ٥٩ ، ٥٨
 ٣٧٣ ، ٣٦٤ ، ٣٥٥ ، ٢٧٦
 ٥٤٠ ، ٤٤٦
 جهينة بن سود بن أسلم: ١٩٩
 ابن الجوزي: ٥٠
 جورية بنت أبي جهل: ٣٩٠
 جورية بنت الحارث بن أبي ضرار
 (أم المؤمنين) ، (برثة بنت الحارث):
 ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٥

أبو جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب): ٣١٥
 جعفر بن أبي طالب: ٣٠٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧١
 ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤
 ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٥
 ٥٣٥ ، ٣٥٢
 آل جعفر بن أبي طالب: ٣٥٢ ، ٣٥١
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب: ٢٧٣
 جُحَيْل بن سُراقَة الضمرى ، الفارسي
 (عمرو بن سراقَة): ٢١٠ ، ٢١١
 ٤٢٥ ، ٣٦٦ ، ٣١٦ ، ٢٢٢
 أم الجلاس الحنظلية (عمرية ، خالة
 أبي جهل): ٢٥
 الجلاس بن سويد بن الصامت (مناقب ،
 من أصحاب كيد القبة): ٤٥٣ ،
 ٤٧٩ ، ٤٥٤
 الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة: ١٢٦
 بنو جهم: ١٧٦ ، ٣٩٠
 أبو جمر (نصر بن عمران الضبي): ٤٤
 جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول:
 ٤٩٨
 جندب بن الأعمى الأسدي: ٣٨٩
 جندب بن جُنَادَة الفارسي (أبو ذر):
 ٢٥٨
 جندب عمرو بن حَمَة البوسقي: ٣٩٨

١٧٢ ١٧١ ١٥٣ ، ١٤١
الحارث بن أبي ضرار (سيد بن المصطلق)
(أبو: جويرية بنت الحارث، أم المؤمنين):
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩
الحارث بن طلحة بن أبي طلحة: ١٢٥
الحارث بن أبي طلحة: ١٢٦
الحارث بن عامر بن نوفل: ٢٣ ، ٦٨
١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٥٢ ، ٩٠ ، ٦٩
ابنة الحارث بن عامر بن نوفل: ١٥٢ ،
١٧٦ ، ١٧٥
الحارث بن عبد العزى السعدى:
(زوج حليمة ، ربيب رسول الله):
٥
الحارث بن عبد كلال الحميري:
٤٩٥
الحارث بن عبد عمرو بن بوى بن
ملك (عُثْبَان): ٢٤
بنو الحارث بن عبد مناة: ٢٧٩
الحارث بن عمرو (الحارث بن مالك) (ابن)
الطلاطة): ٢٣
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زيد مناة: (مقاص): ٥٠٩
الحارث بن عير الأزدي: ٣٤٤ ،
٣٤٧
الحارث بن عوف بن أبي حارثة
المزنى: ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

جويرية بنت وبرة بن رومانس:

٢٦٨

جَيْفَر بن الجَلْفَنْدَى (أخو عمرو بن
الجلندى): ٤٣٣

(ح)

آل حاتم الطائي: ٤٤٤ ، ٤٤٥

الحارث (أبو زينب اليهودى) (أخو:
مرحب) (أبو ذؤيب ، خطأ): ١٨٧ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢

ابنة الحارث الأنصارية: ٥٠٦

ابنة الحارث (كيسة بنت الحارث بن كرز ،
زوج مسيلة الكذاب ، ثم عبد الله
ابن عامر بن كرز): ٢٤٧

أم الحارث: ٤٠٨

الحارث بن أوس بن عتيك الأوسى:

الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلى:

٤٣٢ ، ٢٥٢ ، ١٠٩ ، ١٠٨

الحارث بن حاطب: ٩٤

بنو الحارث بن الخزرج: ١٥١ ، ١٥٣

الحارث بن خزيمة الأشهلى: ٤٥٧

الحارث بن زعدة بن الأسود: ٨١ ، ٢٠

الحارث بن أبي شيمر الغساني: ٣٠٧

٣٠٨ ، ٤٢٧

الحارث بن الصمة الأنصاري: ٩٤ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠

الحارث (رسول الله) : ٣
 أبو حاضر الأعرجي (مناقب، من أصحاب كبد
 القبة) : ٤٧٩
 حاطب بن أبي بلتعة : ٩٥ ، ١٤٦ ،
 ٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٩٤
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢١
 الحاكم (للسنوك) : ٤٩ ، ١٠٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٥٥١
 أبو حبيب (عبد الله بن أبي ابن سلول) :
 ٢٠٤ ، ٢٨٤
 الحباب بن المنذر بن الجوح الأنصاري :
 ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٥ ،
 ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤٥٠
 حبيب رسول الله (زيد الحب) (زيد بن
 حارثة) : ١٦
 ابن حبان : ٢٠٧
 حبان بن التمرقة (حبان بن قيس) :
 ٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
 حبان بن قيس (حبان بن التمرقة) : ١٣٣
 حبيب بن زيد بن عاصم (أمه: أم حمارة) :
 ١٤٨
 حبيب بن عمرو بن عمير : ٢٧
 حبيب بن عينة بن حصن الفزاري :

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :
 (هو ابن الفيلة) : ٢٢
 بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١
 بنو الحارث بن كعب : ٣٠
 الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن
 الطلائع) : ٧٣
 الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ
 (ابن البراء) : ٣٤٢
 الحارث بن الملق (أوس بن الملق) (رافع
 ابن الملق) (أبو سعيد بن الملق) :
 ٥٩
 الحارث بن نوفل : ٤٠٨
 الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
 ٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،
 ٤٢٤ ، ٥٢٤
 الحارث بن يزيد الطائي (حليف بن عمرو
 ابن عوف ، مناقب) : ٤٧٤
 حارثة (راوي) : ٨٤
 بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨
 حارثة بن محمّر الأشجعي (خرجة بن
 حنبل) (خرجة بن الحميم) : ٢٧١
 حارثة بن سراق : ٨٤
 بنو حارثة : ٢٢٩
 بنو حارثة بن عمرو بن قريظ : ٤٤١
 حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

حرام بن ملحان الأنصاري (حرام بن
مالك بن خالد : ١٧٢
حرب بن أمية : ٢١٨
الحربى : ٢٩
حرقوص (ذوالخوصرة القبيى) : ١٢٥
حرملة بن عمرو : ٩١
حريث (من بن أسد ، دليل) : ٤٤٤
حريث (من بن عذرة ، دليل) : ٥٤٠
حريث بن عبد الملك (أخو : أكيدر
دومة الجندل) : ٤٦٥
ابن حزم (أبو محمد بن حزم) (على بن أحمد بن
سيد بن حزم) : ٣٥٠ ، ٣٥٠ ، ٦
١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ،
٣١٠ ، ٤١٧ ، ٥١١ ، ٥٣٩
حزب بن أبي وهب بن عمرو
الحزوى : ٢٧٠
أبو حسن (أبو حسين مولى بنى الحارث)
(أبو حسان) : ١٧٦
أبو حسن (على بن أبي طالب) : ٣٥٩
أبو الحسن الأثرم : ١٢٥
الحسن والحسين : ٢٥٩ ، ٥٠٢
الحسن بن على بن أبي طالب : ١١٣
أبو حسان (أبو حسن) (أبو حسين ، مولى
بنى الحارث) : ١٧٦

٢٦٢
أبو حبيبة بن الأزهر (مناقب ، من أصحاب
مسجد القرار ، وأحد بنياته) :
٤٨٠ ، ٤٨٢
حبيبة بنت خارجة بن زيد (امراة
أبي بكر الصديق) : ٥٣٨
أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب
(أم المؤمنين) : ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،
٣٥٨ ، ٤٦٦
الحثكات بن يزيد المجاشعي : ٤٣٥
أبو حثمة الحارثي : ١١٩
الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزي :
١٢٥ ، ٣٣١
حجر بن معاوية بن نور (آكل
الشرار) : ٥٠٧
حجيج بن أبي إهاب (أخوه : أم يحيى
بنت أبي إهاب) : ١٧٥ ، ١٧٦
حذافة بنت الحارث بن عبد العزى
(جندمة) (جندمة) (الشياء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
أبو حذيفة المدوي : ٤٣٠
حذيفة بن بدر القزاري : ٢١٨
أبو حذيفة (ابن عتبة بن ربيعة) : ١٣٦
حذيفة بن اليمان : ٣٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ،
٤٧٧ ، ٤٧٩
حرام بن مالك بن خالد (حرام بن
ملحان) : ١٧٢

٣٣٩، ٩١، ٧٠

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب

(امرأة عياض بن غنم الصهرى ، ثم

عبد الله بن عثمان الثقفي) : ٣٠٧

الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٢٢٣ ،

٣٩٠ ، ٢٨٦

الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب

(من الأحناف في تقيف) : ٤٩١

الحكم بن كيسان الخزرجي : ٥٧، ٥٦

أم حكيم بنت الحارث بن هشام (امرأة

عكرمة بن أبي جهل) : ٣٩٢

حكيم بن حزام بن خويلد (ابن أبي

خديجة أم المؤمنين) : ٨ ، ٢٥ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،

٣٧٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤

أم حكيم بنت حزام بن خويلد : ٨٩

الحُلَيْس بن علقمة الحارثي (سيد

الأحابيش) : ٢٧٩ ، ٣٨٨

حليمة بنت أبي ذؤيب (السمدة)

(أم كيفة) (ظفر رسول الله) : •

٣٩٧

حجار الدَّار (جارية بن عاصم بن مجشم) :

٤٨٢

حِمْيَر بن قيس بن خالد (أحد بني بكر)

(راعى أحد بني صاحلة المنلى) :

٣٧٨ ، ٣٧٩

حمّامة (أم بلال الحبيبي) : ١٩

حسان بن ثابت الأنصاري (ابن الفريسة) :

٣٨ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ،

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢٢١ ، ٣٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،

حسان بن السَّحْدَاح (السَّحْدَاح) : ٣٠٦

حسان بن عبد الملك (أخو أكيدر دومة

الجنبدل) : ٤٦٤

أبو حسين (مولي بني الحارث بن عاصم بن نوفل)

(أبو حسن ، أبو حسان) : ١٧٦

حُسَيْن بن جابر (هو الجمان أبو : حذيفة) :

١٢٩

حُسَيْن بن نُؤَيْرَةَ الأشجعي : ٢٥٣ ،

٣٣٥

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٥ ،

١٨٧ ، ١٠٢ ، ٥٠

حصن بن حذيفة بن بدر القزاري

(ابن القبطة) : ٢١٨

حُصَيْن بن نعيم (مناقب ، من أصحاب كيد

الغبة) : ٤٧٩

الحفدة (لقب رسول الله) : ٢٦٩

حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) :

١١٣ ، ٥١٢

أبْنُ أَبِي الحقيق (سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع)

(كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) :

١٨٣ ، ٣٢٠

الحكم القُرظَلِي : ٢٤٩

أبو الحكم (عمرو بن هشام) (أبو جهل) :

حزة بن عبد المطلب (عم رسول الله
ورضيته، أسد الله وأسد رسوله):
٥٢، ٥١، ٧٥، ٢٤، ٦، ٥
١٠٥، ٨٧، ٨٥، ٥٥، ٥٤
١٢٦، ١٢٥، ١١٧، ١١٦
١٦٠، ١٥٧، ١٥٥، ١٥٢
١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ٢٣٣
٣٣٩، ٣٩٢، ٤١١
أم حزة بن عبد المطلب (أرضت رسول
الله): ٦
حزة بن عمرو الأسلمي: ٢٨٢، ٤٧٨،
٤٨٧
حامد: ١٠
حنيفة بنت جحش: ١٣٨، ١٥٦،
٢١٠
حنيفة بن أبي الأفلح: ٣١١، ١٧٥
حنيفة بن عمرو: ٤٠٧، ٤٩٥
أبو حنيفة (أبو سفيان بن حرب): ٣٦٩
بنو حنيفة: ٥٠٩
حنيفة بن أبي سفيان: ٦٧، ٩٦،
١٥٨
حنيفة بن أبي عامر الفاسق (غسيل
اللائكة) (حنيفة بن عبد عمرو بن
صبي): ١١٣، ١٤٩، ١٥٠،
١٥٨، ٤٨٠
حنيفة بن عبد عمرو بن صبي (حنيفة
بن أبي عامر الفاسق) (غسيل
اللائكة): ١٤٩
الحقن (رسول الله): ٣
أمة خارجة (حبيبة بنت خازنة امرأة أبي بكر
٧٢ — إنتاج الأسلام)

اللائكة): ١٤٩
الحقن (رسول الله): ٢٧٤
أبو حنيفة: ٤٠٠
بنو حنيفة: ٣٠، ٣١، ٥٠٦
الحنيفيون (المسلمون): ٧٢
حنين بن قانية بن مهلائيل: ٤٠١
حواري رسول الله (الزبير بن العوام):
٢٢٧
الحواريون بن نقيذ بن بجير: ٣٧٨،
٣٩٣
حوطيل بن عبد المزي: ٦٧، ٢٨٠،
٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧،
٢٩٨، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٥٧،
٣٩٢، ٤٠٥، ٤٢٤
حوطة بن مسعود: ١١٠
حيزوم (فرس اللائكة): ٨٧، ٨٨
أبو الحيسر (أس بن رافع) (أس بن
أبي رافع): ٣١، ٣٢
حي بن أخطب اليهودي: ١٧٨،
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٦،
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٨،
٢٤٧، ٢٥٣
(خ)
الخاتم (رسول الله): ٣
أمة خارجة (حبيبة بنت خازنة امرأة أبي بكر
٧٢ — إنتاج الأسلام)

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٠١ ،

٥١٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٧

خَبَاب بن الأَرْت : ٩٣

خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :

٤٨ ، ١٧٥

خَيْب بن عَلِيّ الأَنْصَارِيّ : ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٥٧

خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :

٤٨ ، ٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٠

خُثْم : ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠٥

خُثْم (أَخْل) (الْفَزْع بن مَهْرَان) : ٣٧٩

خُدْرَة بن عَوْف بن الحَارْث بن الْخَزْرَج

(الأَجْر بن عَوْف) : ١٦٣ ، ٢٥٠

خُدَيْجَة بنت خُوَيْلِد (أُم الْمُؤْمِنِينَ) : ٨ ،

٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٣٤ ، ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣

خِذَام بن خَالِد (من بَنِي عُبَيْد بن زَيْد

أَحَد بنِي عَمْرُو بن عَوْف) (مَنَافِق ،

من أَصْحَاب مَسْجِد الضَّرَار ، وَأَحَد

بَنَات) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

خِرَاش بن أُمَيَّة بن الْفَضْل الْكُحْمِي

الْخَزَاعِيّ : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٩ ،

٣٩٠ ، ٤٣٢

خِرَاش بن الصَّخَّة : ١٦٧

أَبُو خَرْشَة (سَمَّاك بن خَرْشَة) (أَبُو دُبَّاجَة)

(ذُو الْمَهْصَرَة) : ١٣٧

الصَّدِيق) : ٥٣٨

خَارِجَة بن خُثَيْل الأشْجَعِي (خَارِجَة بن

الْجُثَيْر) : ٢٧١

خَارِجَة بن حَصِين الْفَزَارِيّ : ٤٩٥

خَارِجَة بن الصُّمَيْر الأشْجَعِي (خَارِجَة

ابن جَيْثِل) : ٢٧١

خَارِجَة بن زَيْد بن أَبِي زُهَيْر : ٤٨

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١

خَالِد الأشْعَر الْخَزَاعِيّ : ٣٨٠

خَالِد بن أُسَيْد : ٣٣٩ ، ٣٩٠

خَالِد بن الْأَعْم الْعَقِيل : ٨٤

خَالِد بن أَبِي الْبُسْكَيْر : ١٧٥

خَالِد بن زَيْد بن كَلْب (أَبُو أَيُّوب

الْأَنْصَارِيّ) : ٤٧

خَالِد بن سَعِيد بن الْمَاص : ٣٩٨ ،

٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٥٠٥

خَالِد بن عِبَادَة الْفَزَارِيّ : ٢٨٤

خَالِد بن الْوَلِيد (أَبُو سُلَيْمَان) (سَيْفَانَة) :

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،

١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ،

٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٤٩ ، ٢٧٧
خُفَّاف بن نُذْبَةَ : ٣٧٣
خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصاري :
٧٣
خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري :
٢٥٠ ، ٢٤٩
خَلَّاد بن عمرو بن الجوح : ١٤٧ ،
١٤٨
أبو خليفة (الفضل بن الحباب) : ٣٦٤
ذو الحجار (أحمد بن الحارث) (سبيع بن الحارث)
(الأسود الدلسي) : ٤٠١ ، ٤١٠
ختيس بن جابر العامري (أبو جابر) :
٣٠٤ ، ٣٠٣
الخوارزمي : ٥٣٩
خَوْلَان : ٥٠٧
خولة بنت حكيم بن أمية الشلمية
(امراة عثمان بن مظعون) : ٤١٩ ،
٤٢٠
خَوَات بن جبير بن النعمان الأنصاري :
٩٤ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦
ذو الخويرة التميمي (حرقوس) : ٢٥٠
خويلد بن أسد بن عبد المزي (أبو) :
خديجة أم المؤمنين) : ١٠
خير بن قانية بن هلال : ٣٠٩
أبو خيشمة (سمد بن خيشمة)
أبو خيشمة (عبدالله بن خيشمة السلمي) : ٤٥١

خزاعة : ٢٨ ، ٦٩ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ،
٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤
الخُزَاعِي بن الأسود (الأسود بن
الحزامي) : ١٨٦
الخَزَج (زيد مناة بن عمر بن بكر) :
٣٠٨
الخزرج (الأنصار) (بنو قيلة) : ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
٨١ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،
٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨
خَزِيمَة بن ثابت : ٣٥٢ ، ٤٨٦ ،
الخضراء (كتيبة رسول الله) : ٣٧٤ ،
٣٧٧
ابن خطل (خطل بن خطل الأدرمي) (عبدالله
ابن مناف الأدرمي) (عبدالله بن خطل)
(هلال بن عبد الله بن مناف) :
٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣
خطل بن خطل الأدرمي (ابن خطل) :
٣٧٨
بنو خَطْلَة (عبد الله بن جشم بن مالك بن
الأوس) : ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٧٩
خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضَة النفازي :

(د)

دارا : ٤

الذاريون (من لحم) : ٤٩٥

داعس اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

أبو داود (سنن أبي داود) : ١٦١ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٨٧ ،

٣٩٩ ، ٥١٩

أبو داود المازني : ٨٩

داود بن علي بن خلف الأصفهاني

الظاهرى (أبو سليمان) : ١٦١

أبو دُجانة (سماك بن أوس بن خرشة) (سماك

ابن خرشة بن لوزان) (أبو خرشة)

(ذو المصرة) : ٨٧ ، ٩١ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،

١٨٠ ، ١٨٣ ، ٤٥٠

الديجال : ٤٨٩

دحية بن خليفة الكلبي : ٨٨ ، ٢٤٢ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١

أبو الدرداء (عومر ...) : ١٤١ ، ١٤٢ ،

٣٥٧

دريد بن الصمة الجشمي (أبو فرقة) : ٤٠٩

٤٠٢ ، ٤١٣

دُعشور بن الحارث (من بني محارب) :

١١١

دعد بنت سرير بن ثعلبة (من بني آكل

الشرار) (أم : كلاب بن مرة ،

جد رسول الله) : ٥٠٧

ابن اللخعة (الريح بن ربيعة بن ربيعة السلي) :

٤١٣

دُلُكُل (بنة لرسول الله) : ٣٦٩ ، ٤٠٦

دوس : ٢٨ ، ٣٩٨

الدوسيتون : ٣٢٥

الدولابي : ٤٦ ، ٥١ ، ٤٦٨

بنو الدُّبَل بن بكر بن كنانة : ٣٩

بنو الدَّيْل : ٣٥٧

بنو ديفار : ٢٤١

(ذ)

بنو ذبيان : ٤٣٣

أبو ذَرَّ (جنب بن جناة الففاري) : ١٩٥ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ،

٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٤٥١

ابن أبي ذَرَّ : ٢٥٨ ، ٢٥٩

امراة أبي ذَرَّ : ٢٥٨ ، ٢٦٣

ذَكْوَان : ١٧٣

ذَكْوَان بن عبد القيس : ٣٣ ، ٩٨

١١٩

أبو ذؤيب (المثارت أبو زينب اليهودي)

(أبو ذؤيب خطأ) : ١٨٧

(ر)

راشد بن معاذ (أبو بتمسة) (عمرو بن معاذ) : ٣٠٧

راعش (أحد بني صاهلة الهذلي) (الرعاش الهذلي) : ٣٧٨

أبو رافع (مولى رسول الله) : ١٨٢ ، ٤٩ ، ٣١٥ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤١ ، ٥٠٤

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٧٧

أبو رافع (سلام بن أبي الحقيق) : ١٨٦ ، ٢٧١ ، ١٨٧

رافع بن خزيمة (مناقب) : ٤٩٧

رافع بن خديج الأنصاري : ٦٢ ، ٤٧١ ، ١١٩

رافع بن سهل بن رافع الأنصاري (أخو: عبد الله بن سهل) : ١٦٨

رافع بن مالك بن المجلان : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦

رافع بن الملقى (أوس بن الملقى) (الحارث ابن الملقى) (أبو سعيد بن الملقى) : ٥٩

رافع بن مكيب بن جندب : ٢٦٨ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠

الرباب بنت أنيف بن عامر (امرأة أكيدر دومة) : ٤٦٤

الربيع بن ربيعة بن رفيع السلمي (ابن الدغثنة) : ٤١٣

ابن أبي ربيعة (عبد الله بن أبي ربيعة) :

ربيعة بن أمية بن خلف : ٥٢٣

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : ٤٠٧

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (لباس بن ربيعة) : ٥٢٢

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر (شحي) : ٢٧٩

ربيعة بن عثمان : ٢٨١

رَسُوب (سيف رسول الله) : ٤٤٤

رُشَيْد الفارسي (مولى بني معاوية) (أبو عبد الله) : ١٤٦

الرَّعَاش الهذلي (راعش أحد بني صاهلة) : ٣٧٨

رِغَل (من بني سُلَيْم) : ١٧٢ ، ١٧٣

أبو رَعْنَة (أبو زعنة) : ١٢٩

رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابن رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابنة رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤١ ، ٤٤٣

ذو رَحَيْن (من رَحِيد) : ٤٩٥

رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري : ٧٨ ، ٧٣

رفاعة بن زيد الجُدَامِي : ٣١٨

رفاعة بن زيد بن التابوت (كوف المناقبين) : ٢٠٤

٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٧ ، ٤٦٣ ،
٥٣٦

أبو الروم بن عمير (أخو : مصب بن حمير) :
١٣١

أم رومان (امراة أبي بكر الصديق) : ٤٩ ،
٢٠٩

أبو رُوَيْحَة (عبد الله بن عبد الرحمن) : ٣٧٩
رُوَيْفَع بن ثابت البَلَوِي : ٤٤١

رياح بن الحارث بن مَجَاشِع : ٤٣٥
رَيْحانة بنت زيد اليهودية : ٢٤٩

رَيْطَة بنت أبي أمية (أخت : أم سلمة
أم المؤمنين) : ٤٣٠

ريطة بنت ربيعة بن رباح (البرصاء) :
٣٤٣

(ز)

الزبرقان بن بدر البَهْدَلِي السعدي
(أبو شنبرة ، أبو عَيْتاش) :
٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٥٠٩

ابن الزَّبَرْسِي (عبد الله بن الزبيري) : ١١٤ ،
٣٩١

زبيد : ٥٠٥ ، ٥٠٦
الزبير بن باطًا اليهودي : ٢٢٦ ،
٢٤٩

الزبير بن بكار : ٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٩ ،
٤١٥ ، ٥٧٤

رفاعة بن سحوال اليهودي : ٢٤٨

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (مبقر
ابن عبد المنذر) (أبو لبابة) : ٣٧

رفيدة بنت سعد الأسلمية (كسية بنت
سعد) : ٢٤٦ ، ٢٥٢

أبو رُقَاد (زيد بن ثابت الأنصاري) : ٢٢٢
رُقَيْصَة بنت رسول الله : ٢٠ ، ٤٨ ،
٩٤ ، ١٨٣

رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن
الطلب : ٢٤

رملة بنت الحارث : ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،
٥٣٥

رَهاة بن منبه بن حرب بن عُلَّة : ٥٠٧
الرهاويثون (من مذحج ، رهاة بن منبه) :
٥٠٧

أبو رُحْم الغفاري (المنصور) (كثوم بن حصين) :
٨٧ ، ١٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ،
٤٥٢

الروح الأمين : ١٧٢

الروح القُدُس : ٢٩١

الزُّوحاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

أبو روعة الجهني (أبو زرعة) (مبد بن خالد
الجهني) : ٣٧٤ ، ٤٢١

الروم (بنو الأصفر) (بنات الأصفر) :
٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦

الزبير بن عبد المطلب (م رسول الله) :

٩

الزبير بن العوام (حواري رسول الله)

(وابن أخي خديجة) : ١٦ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٧٣ ، ٤٥٠ ،

الزجاج (كتاب سائر القرآن) : ١٤

زُرارة بن عمرو بن الحارث بن عذاه

(زرارة بن قيس) : ٥٣٥

زرارة بن قيس بن الحارث بن عذاه

(زرارة بن عمرو) : ٥٣٥

أبو زرعة : ٤٥٠

أبو زرعة (أبو روعة الجهني) (مبدي بن

خالد) : ٣٧٤

أبو زرعة (أبو روعة) : ١٢٩

زُغَب : ١٧٣

زُمة بن الأسود بن المطلب بن أسد :

٧٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨١ ، ٩٠

ابن زُمة بن الأسود (هو الحارث بن زُمة) :

٨١

زُبَيْرَة : ١٩

زُنَيْم : ٢٩٠

بنو زُهيرة : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤

الزهرى (ابن شهاب الزهرى) (محمد بن

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن

شهاب الزهرى) : ٢١٥ ، ٤٢٤

زهير بن أبي أمية بن المغيرة (زهير بن

حذيفة) (ابن عم رسول الله :

عائكة بنت عبد المطلب) : ٢٣ ،

٢٦

زهير بن حذيفة (زهير بن أبي أمية) :

٢٣

زهير بن أبي سُلَيْم المزيّ (ولده :

بُجَيْر ، وكتب) : ١٩٤

زهير بن صُرْد الجشمى السعدى

(أبو صُرْد) : ٤٢٧

زياد بن علاقة : ٥٨

زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصارى

البياضى : ٥٠٩

زيد (زيد بن حارثة) (زيد الحب)

زيد الحب (زيد بن حارثة) : ١٦

زيد بن أرقم بن زيد الأنصارى :

٦٣ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصارى

(أبو رُقاد) : ٤٧ ، ٦٣ ، ١٠١ ،

١١٩ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩

أم زيد بن ثابت : ٤٧

زيد بن جارية بن عامر بن مجمع

(مناقب ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد بُنَيَّته) : ٤٨١ ، ٤٨٢

زيد بن حارثة (زيد الحب) : ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ —

٥٣٧ ، ٥٤٥

زيد بن الدُّنَّة البياض الأنصاري :

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨

زيد بن رفاعه الجُدَّامي : ٢٦٧

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

الأنصاري (أبو طلحة الأنصاري) :

١٥٨ ، ٤١٥

زيد بن عامر بن كعب بن عمرو بن

مبذول (زوج أم محبرة) : ١٤٨

زيد بن الأصْبَت القتيقي (مناقب) :

٧٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،

٤٩٧

زيد الخليل بن مهمل الطائي (زيد

الحبل) : ٥٠٨

زيد الخليل (زيد الخير) : ٥٠٨

زيد مناة بن عامر بن بكر (الخزرج) :

٣٠٨

زينب (أم السالكين) (زينب بنت خزيمة

الملاحية ، أم المؤمنين) : ١١٣

زينب بنت رسول الله : ٤٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣

أبو زينب اليهودي (أبو ذؤيب ، خطأ)

(الحارث) : ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤

زينب بنت جَحْش (أم المؤمنين ، ابنة

عمة رسول الله) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ،

٤١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

زينب بنت الحارث (أخت : مرعب

اليهودي ، ولها ابنة أخيه الحارث) :

٣٢١ ، ٣٢٢

زوج زينب بنت الحارث اليهودية : ٣٢٢

زينب بنت خزيمة الملاحية (أم المؤمنين ،

أم السالكين) : ١١٣ ، ١٩٤

(س)

أبو السائب (صفي بن طائ) : ٩ ، ١٠

أبو السائب (مولى عفيف) : ٤١٨

السائب بن أبي السائب (السائب بن

صفي) : ٨

السائب بن صفي (السائب بن أبي

السائب) : ٨

الشَّدَى (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٩٨ ،

٣١٥

سراقَة بن مالك بن جشم المدلجى :

٤٢ ، ٨٦ ، ٤٢١

سرجس (بجيرا الراهب ، من عبد القيس) :

٨

أبو سروعة (عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٧٧

سعد (مولى حاطب) : ١٤٦

ابن سعد : ٢٥ ، ١٥٣ ، ٣٢٥

مسعد بن أهيب (مسعد بن مالك)

(مسعد بن أبي وقاص)

بنو مسعد هُدَيْم : ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١

السعدان (مسعد بن عبادة ، سعد بن

معاذ) : ١١٨ ، ١٦٤

بنو سعد بن بكر بن هوازن (أربلاء

رسول الله) : ٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ،

٥٢٢

بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض :

١٨٩

سعد بن حبيشة الأنصارى : ١١٩

سعد بن حنيف (مناقب) : ٤٩٧

سعد بن خولة : ٥٣٣

سعد بن خيثمة (أبو خيثمة) : ٣٧

٤٥ ، ٤٨

(٧٣ — إنتاج الأسماع)

السائب بن عبيد : ١٠١

السائب بن عثمان بن مظلون : ٥٤

السائب بن يزيد : ٣٩٤

سارة (كنود) (مولاة عمرو بن سيف بن

هشام) (مولاة عمرو بن هشام) :

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

بنو ساعدة : ١٢٠ ، ٤٥٥

بنو سالم (مسجد بنى سالم) : ٢٠٠

سالم (مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة) :

١٣٦

سالم بن عمير بن ثابت الأنصارى

(أحد البكائين) : ١٠٣ ، ٤٤٨

سباع بن عبد العزى ، وهو عمرو بن

نضلة (ابن أم أعمار) : ١٥٢

سباع بن عُرْفَةَ الفخارى : ١٩٣ ،

٣١٠ ، ٤٤٩

سبحه (فرس القناد بن الأسود) :

٦٥ ، ٢٥٨

سيرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

عمّ سيرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

سبيع بن الحارث (ذو الحارث) (أجر

ابن الحارث) : ٤٠١

ابن سحنون : ٣٢٢

سُحَيْمَة (من مُعَرَّبَة) : ٤٤٣

سدوس بن عمرو الفسائى : ٣٤٧

سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ٣٤ ، ٥٤ ،
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،
٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،
٤٦٤

أم سعد بن معاذ (كثبة ، كنيشة بنت
رافع) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣

سعد بن النعمان بن زيد بن أكلال :
٩٦

سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك بن
أهيب) : ١٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ،
٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٤٠٥ ،
٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ،
٥٣٧

اهبة سعد بن أبي وقاص : ٥٣٣

أبو سعد بن وهب : ١٨٠

السعدية (هي حليمة مرضعة رسول الله) :

سَعْيَةُ بن سلام بن أبي الحقيق :

٣٢٠

سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٦ ،
١١٤ ، ١٥١

سعد بن زيد الأشهلي : ٢٥١ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨

بنو سعد بن زيد مائة : ٥٠٩

سعد بن أبي سرح (مناقي ، من أصحاب
كيد القبة) : ٤٧٩

أبو سعد بن أبي طلحة : ١٧٥

سعد بن عبادة (أبو ثابت) : ٣٧

٤٧ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،
١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،
١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،
٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ،
٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ،
٤٩٨ ، ٥١٥

سعد بن عثمان بن خَلْدَةَ الأنصاري

(أبو عبادة) : ١٥٠

بنو سعد بن ليث (بنو ليث) : ٩٥ ، ٥٣٠

سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص)

(سعد بن أهيب) : ١٦

سعد بن مالك الساعدي : ٩٤

سعد بن مالك بن صفان (أبو سعيد
الحندري)

أبو سفيان بن حرب (صخر بن حرب)

(أبوحنظلة) (سيد قريش) (سيد

كنانة) : ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٥٨ —

٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ —

٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٣ ، ٥٧٤

سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي

(سفيان بن نبيح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

سفيان بن سعيد : ٢٨١

سفيان بن عبد شمس السلمي

(أبو : أبي الأعور السلمي) : ٩١ ،

١٤٨ ، ٢١٨

سفيان بن عبد الله الثقفي : ٤١ ،

٤٩١

سفيان بن نُبَيْح الهذلي (سفيان بن

خالد بن نبيح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

السَّكْب (فرس رسول الله) : ٣٧٧

سُلَافَة بنت سعد بن الشَّهِيد :

١٢٥ ، ١٧٥

أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك بن

سنان) : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٧ ،

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٨٢ ،

٣٦٤

سعيد بن جبير : ٤٤

سعيد بن حريث الخزومي : ٣٩٣

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(أبو الأعور) : ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ،

٢٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٣٧

سعيد بن أبي سعيد المقبري : ٦٤

بنو سعيد بن العاص : ٢٨٩

بنات سعيد بن العاص : ٣٨٠

سعيد بن أبي عمرو : ٣٦٤

سعيد بن المسيب : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣٣ ،

٣٣٣

أبو سعيد بن الملق الأنصاري (أوس بن

الملق) (الحارث بن الملق) (رافع

ابن الملق) : ٥٩

سعيد بن يربوع : ٤٢٤

سَفَانَة بنت حاتم الجواد الطائي :

٤٤٤ ، ٤٤٥

سفيان الصرمي : ٧٦

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(ابن عم رسول الله ورضيه) :

٤٠٦ ، ٣٨٣ ، ٣٦٧ ، ٢٤٠ ،

٤١١

سلمة بن أسلم بن حريش الأشبلي :

١٠١ ، ٩٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ، ٥٣٧

سلمة بن الأكوع الأسلي (سلمة

ابن عمرو بن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٧ ، ٣٥٠

سلمة بن خويلد الأسدي (أخو :

طلحة بن خويلد) : ١٧٠

سلمة بن سلامة بن وقش الأشبلي :

٧٢ ، ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٤٧٥

سلمة بن صخر الزرق (أحد البكائين) :

٤٤٨

أبو سلمة بن عبد الأسد (رضيع رسول الله ،

وابن عمه برة بنت عبد المطلب)
(عبد الله بن عبد الأسد) : ٥٠ ، ٣٨ ، ١٧٠ ، ٥٥٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف :

٢٦٨

سلمة بن عمرو بن الأكوع (سلمة

ابن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٣١٧

سلمة بن هشام : ٧٣ ، ١٧٣

سلي (مولاة رسول الله ، وخادمة

(امرأة أبي رافع مولى رسول الله) :

٣٢٦ ، ٣٥٢

سلي بنت حميس (أم : حمارة بنت

حزرة بن عبد المطلب) : ٣٣٩

سلالة بن الحمام (منافق) (سلسلة بن

برهام اليهودي) : ٤٩٧

سلسلة بن برهام اليهودي (سلالة بن

الحمام) : ٤٩٧

سليكان بن سلامة بن وقش الأشبلي

(أبو نائلة) : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٨

سلام بن أبي الحقيق (ابن أبي الحقيق)

(أبو رافع) : ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢١٦

سلام بن مشكم : ١٠٦ ، ٢٥٣

سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

٤١٦ ، ٤١٧

آل سلمة : ١٢٩

أبو سلمة (بروى عن عائشة) : ٢٠٧

أبو سلمة الجسسي : ٨٣ ، ١٣٣

بنو سلية : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٢١

٢٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥

أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن المغيرة

الجزري) (امرأة أبي سلمة بن عبد

الأسد) ثم (أم المؤمنين) : ٣٨

١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٨٥

٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦

٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧

٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٣

٥٤٦

سماك بن أوس بن خرشة (سماك بن

خرشة) (أبو دجاة) : ١٨٣

سماك بن خرشة (سماك بن أوس بن خرشة)

(أبو دجاة) (ذو الصهرة) (أبو

خرشة) : ١٤١ ١٤٣ ١٨٣

سمرة بن جندب : ١١٩

الشَّمِيرَاء بنت قيس الأنصارية :

٢٥٠

سُمَيَّة بنت حَبَاط (أم : عمار بن ياسر) :

١٨

سنان بن تيم الله (سنان بن وَبَر الجهمي) :

١٩٩

سنان بن أبي سنان (سنان بن وهب

ابن محسن) : ٢٩١

سنان بن عبد الله الأسلمي

(هو الأكوع) : ٢٥٩ ٢٦٩

٣١٧

أبو سنان بن محسن (وهب بن محسن)

(عكاشة بن محسن) (عبد الله بن

وهب) (وهب بن عبد الله) (عامر

ابن محسن) : ٢٥٠

سنان بن وَبَر الجهمي (سنان بن نيم الله) :

١٩٩ ٢٠٠

ابن سنان بن وهب بن محسن (سنان بن

أبي سنان) : ٢٩١

أَبْن سُنَيْفَةَ اليهودي (يهود بن حارثة) :

١١٠

سلمى بنت قيس بن عمرو (أم المنذر) :

٢٤٨ ٢٤٩

امرأة سلوية : ٥٠٨

أم سليط : ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٠٨

سليط بن سفيان بن خالد (أخو :

نعمان بن سفيان) : ١٦٨

سليط بن عمرو القرشي العامري :

٣٠٨

سليط بن النعمان ؟؟ : ١١٢

سليك بن الأعز (أبو مليل بن الأزهر) :

٢٢٩

بنو سليم : ٣٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

٢١٨ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٣٤ ، ٤٤٦

أم سليم بنت ملحان : ١٣٨ ، ٣٢٦ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩

أبو سليمان (خالد بن الوليد) : ٣٤٨

أبو سليمان (داود بن علي الأصفاني) :

١٦١

أبو سليمان (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح) :

١٧٥

سليمان التيمي : ٢٢١

سهل بن بيضاء القهري : ٢٦

سهل بن حنيف : ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،

٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤٤٤

سهل بن عمرو (أخو : سيل بن عمرو)

الأنصاري : ٤٧

سهلة بنت عاصم بن عدي : ٣٢٦

سهيل بن عمرو الأنصاري (أخو :

سهل بن عمرو) : ٤٧

مهيل بن عمرو بن عبد شمس

(أبو يزيد) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،

٥٢٧

الشَّهْلِيّ : ٥١ ، ٥٣٩

سَوَاد بن غَزِيَّة : ٧٩

سَوْدَة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٤٩

سُوَيْبُط بن حرملة : ١٣١

سويد اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

سويد بن الصامت (ابن خالة عبد الطلب

ابن حاتم ، أمه : ليلي بنت عمرو) :

٣١

سويد بن صخر : ٣٤٢ ، ٣٧٤

سيرين (أخت مارية القبطية) : ٢١٣

سيف الله (خالد بن الوليد) : ٤٠٠ ،

٤٦٦

سيف بن ذي يزن : ٥٣٥

ذو السيفين (أبو الهيثم ، مالك بن النيهان) :

٣٣

السييل (فرس مرثد بن أبي مرثد النخعي) :

٦٥

السَّيِّد (من نصاري نجران) (والعاقب) :

٥٠١

(ش)

الشافعي : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٤٠٠

أم شَبَّاث (أم منيع) : ٣٢٦

الشتيم بن عبد مناف التيمي : ٢٩١

شجاع بن وهب الأسدي (شجاع

ابن أبي وهب) : ٣٠٧ ، ٣٤٤

شجاع بن أبي وهب (شجاع بن وهب) :

٣٠٧

أبو الشحم اليهودي : ٢٥١

شداد بن الأسود (ابن شحوب) :

١٤٩

ابن شهاب (الزهري) (محمد بن شهاب
الزهري) (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهري) :
١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ،
٤٤ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣١٩

بنو شيان : ٤٠٣

أبو شيبة (عثان بن أبي طلحة) : ١٧٥

بنو شيبة : ٤٣٢

شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
٩٧ ، ٥٢٢

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة :
٣٥٧ ، ٤١٠

شيبة بن مالك بن النضر : ١٤٣

شبرويه بن كسرى أبريز : ٣٠٩

الشیطان (إبليس) : ٨٨ ، ١٢٩ ،
٤٧٦ ، ٥٣٢

الشيء بنت الحارث بن عبد المزی
(هي مُحَدَاة) (بنت حليلة السديّة)
(أخت رسول الله من الرضاعة) :
٦ ، ٤١٣

(ص)

الصابي* (كانت تسمى قريش رسول الله) :
٦٧
صاحب ياسين : ٤٩٠

أبو شذرة (البرقان بن بدر ، أبو عياش) :
٤٣٤

شُرَحْبِيل بن حسنة : ٣٦٦ ، ٤٦٨

شرحبيل بن عمرو النسائي : ٣٤٤ ،
٣٤٧

شرحبيل بن غيلان بن سلمة
(من الأحلاف في تقيف) : ٤٩١

شريك بن حذيفة بن بدر الفزاري
(ابن اللقيطة) : ٢١٨

شريك بن عبدة العجلاني : ٣٩٣

شعبة (راو) : ٣٦٤

الشعمي (عامر الشمي) : ١٠١ ، ٤٤١

شعوب (هي أم : ابن شعوب) : ١٤٩

ابن شعوب (الأسود بن شعوب) (أبو :
الأسود بن عبد شمس بن مالك) ،
(أبو بكر بن شعوب) (شداد بن
شعوب) : ١٤٩

شُقْران (مولى رسول الله) : ٩٥ ،
٩٩ ، ١٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ،
٥٥١

شقيراء (عائشة أم المؤمنين) : ١١٢

شَمَّاس بن عثمان بن الشريد الخزومي :
١٦٢ ، ١٤٤

الشَّئِيل (جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة
ابن جهم) : ٥٣٥

ابنة عم صفية بنت حمّص : ٣٢١ ، ٣٢١
صفية بنت عبد المطلب (أخت حزة ،
عمة رسول الله ، أم : الزبير بن
الموام) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ،
٣٢٦ ، ٤٨٠
صهيب الرومي : ٤٨ ، ٨٨
صوّاب الحبشي (غلام بني عبد النبار) :
١٢٦ ، ١٢٧
صيفي بن عائذ (أبو السائب) : ٩ ،
١٠

(ض)

الضاظفة (تبار الأباط) : ١٩٤
بنو الضئيب : ٢٦٧
بنو ضئيمة : ٤٨٢
الضحاك بن خليفة الأنصاري : ٢٤٦
الضحاك بن سفيان بن عوف الكلبي :
٤٣٣ ، ٤٤٠
أم الضحاك بنت مسعود الحارثية : ٣٢٦
ضرار بن الخطاب النهري : ٩٦ ،
١٥٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
ضام بن ثعلبة (وافر بن سعد بن بكر) :
٤٩٥
بنو ضمرة بن بكر : ٥٣ ، ٥٥ ، ١٨٥ ،
٢٨٣ ، ٣٧٤ ، ٤٠٠
ضمضم بن عمرو : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

صالح (عليه السلام) : ٤٥٠
بنو صاهلة : ٣٧٨
صخر بن حرب (أبو سفيان بن حرب) :
٥٢ ، ٦٥
الصدف : ٥٠٧
أبو صرد (زهير بن صرد الجشمي السدي) :
٤٢٧
صرد بن عبد الله الأزدي : ٥٠٥
الصعب بن جثامة الليثي : ٢٧٧ ،
٣٧٤ ، ٥١٦
الصفدية (مدح رسول الله) : ١٠٥
صفوان بن أمية بن خلف الجهمي
(أبو وهب) : ٦١ ، ٦٩ ، ١٠٠ ،
١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،
١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،
٢٨٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،
٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
٤٢٤ ، ٤٢٣
صفوان بن المعطل الشامي
(أبو عمرو) : ٢٠٧ ، ٢١١
٢١٢ ، ٥١٤
صفية بنت بشامة الغنبرية (أخت :
الأهول بن بشامة) : ٤٣٩
صفيفة بنت حمّص بن أخطب
(أم المؤمنين) : ٢٤٨ ، ٣١٩ ،
٣٢١ ، ٣٣١ ، ٥٢٢

أبن ضميرة (بنا ابن ضميرة): ٥٦.

(ط)

أبن طاب (مراجين ابن طاب): ٩٧

بنات طارق: ١٢٣، ١٢٤

أبو طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله):

٧، ٨، ١٨، ٢٦، ٢٧

طاوس: ٥١٧

طُعَيْمَةُ بن أُبَيْرِق (مناقب، من أصحاب

كيد العقبه): ٤٧٩

طُمَيْسَةُ بن عَدِي (أخو: مطعم بن عدي)

٢٣، ٦٧

الطفيل بن عمرو الدوسي (ذو النور):

٢٨، ٣٢٥، ٣٩٨، ٤١٥

٤١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان (ابن عم

الطفيل بن النعمان): ٢٣٣

الطفيل بن النعمان الأنصاري (ابن عم

الطفيل بن مالك): ١٦٧، ٢٣٣

٢٤١

أبن الطلائطة (الحارث بن عمرو) (الحارث بن

مالك): ٢٣—٢٤

أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل بن

الأسود بن حرام): ١٣٤، ١٥٨

٢٥٩، ٤١٥، ٥١٢، ٥٢٦

٥٤٨، ٥٤٩

طلحة بن أبي طلحة (كاتب الكعبة):

٨١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥

٤١١

أبو طلحة بن عبد المزي (عبد الله بن

عبد المزي): ١٣١

طلحة بن عبید الله: ١٦، ٤٩، ٦٢

٩٤، ٩٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥

١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦

١٦٨، ٢٥٩، ٢٧٤، ٣٠٠

٤٢٤، ٤٤٦، ٤٨٨

الطلاقاء (قرش): ٣٨٤: ٤٠٣

طليحة بن خويلد الأسدي (أخو:

سلمة بن خويلد): ١٧٠، ٢١٨

٥٠٩

طَيِّبِي: ١٠٨، ١٧٠، ٤٤٤، ٤٥٥

٥٠٨، ٥٠٩

(ظ)

الظَّرب (فرس رسول الله): ١٩٦،

٢٠٦، ٣١٣، ٣٢٧، ٤٦٣

بنو ظَفَر (من الأنصار): ٣٤، ١٢٤

١٣٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)

(شقياء): ٢، ٣٠، ٤٩، ٥٠

١٣٨، ١٤٧، ١٩٦، ١٩٩

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩

٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٥

٢٢٩، ٢٤١، ٢٦٦، ٣١٣

(٧٤ — امتاع الأسماء)

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،

١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ ،

٣١١

عاصم بن عدى العجلاني : ٩٤ ،

٤٨١ ، ٤٤٧

امراة عاصم بن عدى : ٣٢٦

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٦٤

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن

عمر بن الخطاب : ٢٩٨

عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي :

٩١

العاقب (رسول الله) : ٣

العاقب (من نصارى نجران) (السيد) :

٥٠٢

عافر الناقة : ٥٥

أبو عامر (البياس بن مرداس السلي) : ٤٢٤

أبو عامر (أبي بن خلف) : ١٤٠

أبو عامر الأشعري (عبد) (أخو : أبو موسى

الأشعري) : ٤١٣

أبو عامر القاسق (أبو عامر الراعي) (عبد

عمرو بن صفي) : ١١٥ ، ١٢٣ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣

أبن عامر (بستان بن عامر) : ٥٥

بنو عامر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٦٦

٣٦١ ، ٤٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٨٤ ،

٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ،

٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ،

عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم مبد) :

٤٣

عاتكة بنت عبد المطلب (أم : زهير بن

أبي أمية) : ٦٨ ، ٤٣٠

عاد : ٣١

عارض بن الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ،

٢٦٧

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى (ابن

أخت خديجة ، وزوج زينب بنت

رسول الله) : ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

٣٦٥ ، ٣٣٣

العاص بن سعيد بن أمية : ٢٣ ، ٧٧ ،

٩٢

العاص بن منبه بن الحجاج : ٢٠ ، ٦٧ ،

العاص بن هشام بن الحارث (أبو البختري) :

٢٣ ، ٦٧

العاص بن هشام بن المغيرة : ٦٧

العاص بن وائل بن هشام السهمي

(أبو : عمرو بن العاص) : ٣٣

٣٥٢

أم العاص بن وائل البَلَوِيَّة (جدة : عمرو

ابن العاص) : ٣٥٢

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (أوسليان)

(حمى الدبر) : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٧٥ ،

عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
(أبو براء) (ملاعب الأسنة) : ١٧١
عامر بن مالك بن النجار (مبدول) :
١٧١

عامر بن محسن (أبو سنان بن محسن)
(عبد الله بن وهب) : ٢٥٠
عاملة : ٤٤٦

أبو عُبَادَة (سعد بن عثمان بن خلدة)
عُبَادَة بن الصامت (أبو الوليد) : ٣٣
٣٧ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٤٩٨

عَبَّادَة بن مالك : ٣٤٨
عَبَّاد بن بشر بن وَقَش الأشملي : ١٠٩
١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٣٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٠

عَبَّاد بن حنيف (مناقب) أحد بناء مسجد
الفرار : ٤٨٢
أَبْن عَبَّاس (عبد الله بن عباس) : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ،
١٠١ ، ١٦١ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ،
٣٥٦ ، ٥٥١

العَبَّاس بن عُبَادَة بن فضلة الأنصاري
٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥

العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله)
(أبو الفضل) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦١ ،

أُم عامر الأشهلية : ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
عامر الشعبي (العمي) : ١٠١
عامر اليهودي : ٣١٣ ، ٣١٦
عامر بن الأصبط الأشجعي : ٣٥٦ ،
٤١٤

عامر بن الأكوع (عامر بن سنان
الأنصاري) : ٣١٧
عامر بن الجراح : (عامر بن عبد الله بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) :
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٤

عامر بن الحضرمي (أخو : عمرو بن
الحضرمي) : ٨٣
عامر بن ربيعة : ٥٦

عامر بن سنان الأنصاري (عامر بن
الأكوع) (عم : نسلة بن الأكوع) :
٣١٧

بنو عامر بن صعصعة : ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٣٤٤ ، ٥٠٧

عامر بن الطفيل العامري : ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

عامر بن عبد الله بن الجراح (عامر بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح)
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عامر بن فهيرة (مولي أبي بكر الصديق) :
١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٢

بنو عامر بن لؤي : ١٤٣ ، ٢٨٥

(عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان

الثقفي) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن حُمَير (مخفى بن حمير) :

٤٥٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي

(عبد الرحمن بن أم الحكم بنت

أبي سفيان) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن عوف (أبو محمد) :

١٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣١ ،

٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ،

٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨

غلام عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٩

عبد الرحمن بن عيينة بن حصن

القرظري : ٢٥٨

عبد العزى بن عبد المطلب (أبولهب) :

٢٢

عبد عمرو بن صيفي (أبو عامر الراعب

(أبو عامر الفاسق) : ١١٥ ، ١٢٣ ،

عبد القيس : ٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ،

عبدُ الله الحِمَارُ : ٣١٩

أبو عبد الله (رُشَيْد الفارسي) : ١٤٦

بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٨٦

أم عبد الله (هبة ابنة أبي أمية) (أم عبد الله

ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٢٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،

٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

العباس بن مرداس السلمي (أبو عامر) :

٣٣٠ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،

٤٤٦

عبد بنى مُجَمَّح (بلال الحبشي) : ٣٩٠

بنو عبد بن ثعلبة (بنو ثعلبة) : ٣٣٥

بنو عبد بن عدى : ٣٩

بنو عبد الأشهل : ٣٢ ، ٣٤ ، ١١٥ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٠ ،

٤٣٢

أبن عبد البر (أبو عمر بن عبد البر) : ٢٧٩ ،

٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٥١ ،

بنو عبد الدار : ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،

أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) : ٣٣

بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٢

عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب

الخزومي : ٣٧٠

عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان

عبد الله بن أبي جُدعان : ١١
عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس
(خطمة) : ١٠٢
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
٣٥٢ ، ٣٥١
عبد الله بن الحارث بن عبد المزي
السعدى (أخو رسول الله من
الرضاعة) : ٦ ، ٥
عبد الله بن أبي حذرد الأسلمى : ٤٠٤ ،
٤٢١ ، ٤٥٦
عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى :
٣٠٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٧
عبد الله بن حميد بن زهير : ١٣٤ ،
١٣٦
عبد الله بن خطل (ابن خطل الأدرى)
(خطل بن خطل) (عبد الله بن
عبد مناف الأدرى) (هلال بن عبد الله
ابن عبد مناف الأدرى) : ٣٩٣ ،
٣٩٤
عبد الله بن خيشمة السالمى (أبو خيشة) :
٤٥١
عبد الله بن دينار (مولى ابن عمر) : ٢٩٨
عبد الله بن أبي ربيعة الخزومى (ابن
أبي ربيعة) : ٣١ ، ٢٢ ، ٦٧ ،
١٢١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،
٤٠٥
عبد الله بن رواحة : ٣٦ ، ٨٤

عبد الله بن أبي سُلول (أبو حباب) :
٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٤٩٥ ، ٤٩٧
عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٨
عبد الله بن أريقط اللثقى : ٤١ ، ٣٩ ،
٤٩
عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة (أخو
أم سلمة أم المؤمنين) : ١٥٩ ،
٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٠
أم عبد الله ابنة أبي أمية (بهيمة بنت أبي أمية)
(أم عبد الله) : ٤٣٠
عبد الله بن أنيس الجهنى : ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، (وفيها
أنيس وهو خطأ) ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
عبد الله بن بدر : ٣٧٤
عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٤٠ ،
٤٩ ، ٥٤٩
عبد الله بن جبير بن النعمان (أخو :
خوات بن جبير) : ١٠١ ، ١٢٠ ،
١٢٨
عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدى :
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤١ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ٥٤٦
أبن عبد الله بن جحش : ١٠٦

عبد الله بن عامر بن الجراح (علم بن الجراح) (علم بن عبد الله بن الجراح) (أبو عينة بن الجراح) : ٣٥٥

عبد الله بن عامر بن كرز : ٢٤٧

عبد الله بن عباس (ابن عباس) : ١٢

١٤

عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة بن عبد الأسد ، ابن عم رسول الله

ورضيه) : ٣٨

عبد الله بن عبد الرحمن (أبو ربيعة) :

٣٧٩

عبد الله بن عبد المزي (أبو طلحة) :

١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن

سلول : ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢ ،

٤٩٨

عبد الله بن عبد المطلب (أبو سلمة

عليه وسلم) : ٣ ، ٧

عبد الله بن عبد مناف (خل بن خل

الأدري) : ٣٧٨

عبد الله بن عبد نهم الشري

(ذو البجادين) : ٤٧٢

عم عبد الله بن عبد نهم الشري : ٤٧٣

عبد الله بن عتيك الأنصاري :

١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٤٤

عبد الله بن عثمان الثقفي : ٣٠٧

١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٩ ، ٨٥

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠

عبد الله بن الزبير السهمي (ابن

الزبير) : ٣٩١

عبد الله بن الزبير : ١٧٦

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه :

٥٠

عبد الله بن زيد بن عاصم (أم : أم

عمارة) : ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٣٧٨

٢٩٣

عبد الله بن سلام بن الحارث : ٤٦ ،

٢٤٥ ، ١٨٠ ، ٢٤٩

عبد الله بن سلمة العجلاني : ٩٠

عبد الله بن سهل بن حنيف : ٣٠٧

عبد الله بن سهل بن رافع الأشهلي

(أخو : رافع بن سهل) : ١٦٨

٢٤٠

عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣٩١

عبد الله بن شهاب الزهري : ١٣٠ ،

١٣٤ ، ١٣٥

عبد الله بن طارق البلوي : ١٧٥

عبد الله بن أبي طلحة (ابن : أم سليم

بنت ربحان) : ٤٠٨

عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن
مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري :

٣٧٠

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود) :
٢٠ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٢٣٣ ،

٤٢٦ ، ٤٧٣

عبد الله بن مفضل الزني (أحد البكايين) :

٤٤٨ ، ٤٧٢

عبد الله بن أم مكتوم (مسرو بن أم
مكتوم) (ابن أم مكتوم) : ٣٤ ،

٦٣ ، ١٠٧ ، ٣٨٢

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه :

٩١

عبد الله بن نافع : ٢٩٨

عبد الله بن نبتل بن الحارث

(مناقب من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد بناته) (نبتل بن الحارث من

بني ضبيعة) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

عبد الله بن وهب (أبوستان بن محسن) :

٢٥٠

عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله) :

٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،

٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ،

٥٢٨

عبد مناف : ٧٢ ، ١٧٦

عبد يارليل بن عمرو بن عير الثقفي :

٢٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

عبد الله بن عثمان بن عفان
(أمة : رقية بنت رسول الله) :

١٨٣

عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ١١٩ ،

١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨ ،

٥١٣

عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

(أبو : جابر بن عبد الله) : ٣٦

١٤٧ ، ١٤٨

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٦٢

أم عبد الله بن عمرو بن العاص

(هند بنت منبه بن الحجاج) :

٣٩٢

عبد الله بن عمرو بن عوف اللزني :

١٦٧ ، ٣٧٣ ، ٥٠٤

عبد الله بن عوسجة الرقي : ٤٤١

عبد الله بن عيينة بن حصن الفزاري :

٢٥٩ ، ٢٦٢

بنو عبد الله بن غطفان : ٢٠٨

عبد الله بن قبيصة (مسرو بن قبيصة)

(ابن قبيصة) : ١٢٩

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى

الأشعري) : ٣٢٥

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني :

٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨

عبد الله بن اللثبية بن ثعلبة الأزدي

(ابن اللثبية) : ٤٣٣

أبو عبيدة بن الجراح (عامر بن الجراح)

(عامر بن عبد الله بن الجراح)

(عبد الله بن عامر بن الجراح) :

١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٧٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ،

عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٢

٨٥ ، ٩٩

عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٧ ،

٩٠

أم عيسى بنت كز (أم عيسى) : ١٩

عتبة بن أسيد بن جارية (عبيد بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس :

٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ،

عتبة بن غزوان بن جابر المازني :

٥٢ ، ٥٧

عتبة بن مسعود : ١٢٩

عتبة بن أبي وقاص : ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦

عتاب بن أسيد بن أبي العيص

الأموي : ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،

أبو عثمان التهذي : ٢٢١

عثمان بن طلحة (أبو شيعة) :

١٢٥ ، ٢١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

بنو عتبس : ٣٠ ، ٥٠٧

أم عتبس (فاة بنو بن مرة) (أم عيس) :

١٩

أبو عيس بن جبر (أحد بنو حارة) : ١٠٨

أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ١١٣ ،

٤٦٦

عبيد الأشعري (أبو عامر) (أخو :

أبي موسى الأشعري) : ٤١٣

عبيد بن أسيد بن جارية (عتبة بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عبيد بن حاجز العامري : ١٤١

بنو عبيد بن زيد : ٤٨٢

عبيد بن زيد بن عامر : ٧٣

عبيد بن عمرو بن علقمة : ١٠١

عبيد بن ياسر بن غمر : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،

بنو عبيد الله (شمار الأوس) : ٨٦

عبيد الله بن جحش بن رثاب :

٣٠٩ (وفي الأمل ل عبد الله بن

جحش خطأ) ، ٥٤٦

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢١٥

عبيد الله بن موسى : ٤٤١

أبو عبيدة (معمر بن التني) : ١٢٥ ،

١٢٧

عدى بن الحمراء الخزاعي الثقفي : ٢٣
عدى بن أبي الزغباء الجهني (عدى بن
سنان) : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦
عدى بن سنان بن سبيع (عدى بن أبي
الزغباء) : ٦٣
بنو عذرة : ٣١ ، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،
٥٤٠

عراية بن أوس : ١١٩

العرب : ١٣ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،
٢٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ،
٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،
٥٣٥ ، ٥١١ ، ٥٥٦

حلاشب العرب (السلون الأولون) : ٢٧٩

المرابط بن سارية السلمى (أحد
البكائين) : ٤٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢
أبن القرقرة (حالة بنت خويلد ، أخت خديجة ،
رحبان بن العرقرة) : ١٣٣ ، ٢٣٢
عروة بن الزبير : ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ،
٤٨٩

عروة بن مسعود الثقفي (أبو ينفور)
(عم المنيرة بن شعبة) : ٢٨٦
٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

بنو عريض اليهودي : ٤٥٥

(٧٥ — إصاح الأسماع)

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٥١٩

عثمان بن أبي العاص بن بشر (أخو بني
يسار) : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣
عثمان بن عامر التيمي (أبو قحافة) (أبو
أبي بكر الصديق) : ١٩
عثمان بن عبد الله بن المنيرة الخزومي :
٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٠ ، ١٤١

عثمان بن عفان : ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،
٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،
٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٣ ،
٤٠٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

عثمان بن مظعون : ٤١٩

عثمان بن وهب : ٤٢٤

عجز هوازن : ٣٣٣

عجيز (هو عجير بن عبد يزيد) ، انظر
المستدرك : ٧٧
عداس النصراني (غلام عتبة وشيبة ابني
ربيعة) : ٦٨

عدوان : ١٥١

عدى (دجل من بني عذرة) : ٤٦١

بنو عدى : ٧٢ ، ٣٧٥

عدى بن حاتم الجواد الطائي : ٤٤٥ ،
٥٠٩

القَاب (راية رسول الله) : ٢٦١ ،
٣١٣
أبن عَقْبَة (موسى بن عتبة) : ٧٥ ، ٦٨
عَقْبَة بن أبان (عتبة بن أبي معيط) : ٢٣
عَقْبَة بن الأزرق (أبوه : الأزرق) :
٤١٨
عَقْبَة بن الحارث بن عامر بن نوفل
(أبو سروعة) (زوج أم يحيى بنت
أبي إهاب) : ١٧٦ ، ١٧٧
عَقْبَة بن زيد اليهودي : ٢٢٦
عَقْبَة بن عامر : ٣٣٣
عَقْبَة بن أبي معيط بن أبي عمرو (عتبة
ابن أبان : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦١ ، ٦٨ ،
٩٠ ، ٩٨
عَقْبَة بن وهب بن كَلْدَة : ١٣٧
عَقِيل بن خالد الأيلي : ٤١ ، ١٧٨
عَقِيل بن أبي طالب : ٣٨١
عكرمة (هو البربري ، مولى ابن عباس) :
١٠١ ، ٤٤
عكرمة بن أبي جهل : ٥٧ ، ٩١ ،
١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،
٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،
٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٢
عُكاشة بن مَحْصَن الأسدي : ٥٦

عُرَيْنَة : ٢٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣
عَزَّال بن سمؤال اليهودي : ٢٢٦ ،
٢٤٨ ، ٢٣٧
أبو عَزَّة الجحفي (عمرو بن عبد الله بن عثمان)
٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠
عزْوَك اليهودي : ١٨٠
أبو عزيز بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :
٨١
عصماء بنت مروان : ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣
عُصَيَّة (من سليم) : ١٧٢
المعصب (سيف رسول الله ، وهبه له سعد
ابن عباد) : ٩٥
عَصَل (رحم من بني الهون بن خزعة) :
١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١
عطاء بن أبي رباح : ١٧
عطاء بن يسار : ٣٣٣
عطارد بن حاجب بن زرارَة : ٤٣٤ ،
٤٣٥
أم عطية الأنصارية : ٣٢٧
عطية بن قيس : ٣٦٤
عفراء (بنوها : موزع وعوف ومعاذ) : ٩١
عِفْرَس بن خلف بن أفتل (وهو ختم)
(الفزع بن صمران) : ٣٧٩
أبو عفك اليهودي : ١٠٣

٩٦—٩٨، ٩٨، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣
 ١٢٥—١٣١، ١٣٢، ١٣٥
 ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠
 ١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٩
 ١٨٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٣٢
 ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٤٧، ٢٦٧—
 ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٦، ٢٩٨
 ٣١٣—٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٩
 ٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٠
 ٣٦٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢
 ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٥
 ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٣
 ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٩٩—
 ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩
 ٥٢٦، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١

أم عُمارة (نسيبة بنت كعب بن عمرو) (امراة

غزية بن عمرو) (ولداها: عبد الله

وحبيب ابنا زيد بن حاصم) : ٣٥

١٤٨، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦

٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٠٨

عمارة بن حزم: ١٩٢، ٢١١، ٢٢٢

٤٥٦، ٤٥٧

عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب :

٣٣٩

عمارة بن زياد بن السكن : ١٣٢

عمارة بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦

عمارة بن الوليد : ٢٢

عمر مولى غُفرة (عمر بن عبد الله الذي

أبو حفص) : ١٧

عمر بن الخطاب : ١٩، ٢٤، ٢٥

٩٢، ١٣٤، ٢٥٠، ٢٦١،

٢٦٤

أم العلاء الأنصارية : ٢٥٠، ٣٢٧

العلاء بن جارية : ٤٢٤

العلاء بن الحضرمي (العلاء بن عبد الله) :

٣٠٨، ٥٠٩

العلاء بن عبد الله (العلاء بن الحضرمي) :

٣٠٨

بنو علاج : ٤٩٠

عُلبة بن زيد الحارثي (أحد البكائين) :

١٩٢، ٣٣٤، ٤٤٨

علقة بن القفواء الخزاعي : ٤٥١

علقة بن مَجْرَر المدلجي : ٤٤٣،

٤٤٤

علي (روى عنه أبو عبيدة) : ١٢٧

أبو علي الخافظ (راو) : ٣١٥

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن

حزم) (أبو محمد بن حزم) : ٢١٥

علي بن أمية بن خلف الجعفي : ٢٠،

٦٨، ٩٠

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

٤٥، ٢٧٣

علي بن أبي طالب (أبو تراب) (أبو

حسن) : ١٥، ١٦، ١٧، ٣٤،

٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨،

٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٥، ٧٦،

٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢

- (عم خديجة) : ١٠
 عمرو بن أمية (أحد بن علاج) : ٤٩٠
 عمرو بن أمية الضمري : ٢٢ ١٧١
 ٣٠٨ ١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢
 ٤٦٤ ، ٣٢٥
 عمرو بن أمية بن وهب (أبو أمية بن
 عمرو بن وهب) (أمية بن عمرو بن
 وهب) (أبو أمية) : ٤١٧
 عمرو بن الأهم : ٤٣٤ ٤٣٩
 عمرو بن ثابت بن وقش الأشملي
 (الأصم) : ٣٤ ١٤٦
 عمرو بن جحاش : ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ٤٤٨ ، ١٨١
 عمرو بن الجُندى (أخو : جيفر بن
 الجندي) : ٤٣٣
 عمرو بن الجوح : ١٤٦ ١٤٧ ،
 ١٤٨
 بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو
 أين تميم : ٤٣٤
 عمرو بن حزم : ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٢
 عمرو بن الحضرمي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٨٣ ، ٦٩
 عمرو بن حمزة الدوسي : ٣٩٨ ،
 ٤١٥
 عمرو بن دينار : ٤٤
 — ٣٨ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٥ —
 ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،
 ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨١ ،
 — ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ —
 ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٤ ،
 — ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،
 ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
 ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ،
 ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،
 ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ،
 ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ،
 ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ،
 ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٦
 عمر بن شبة : ٢٩٩ (كتاب أخبار
 مكة) ، ٣٧٦
 أبو عمر بن عبد البر (ابن عبد البر) :
 ٤٤٣
 عمر بن عبد الله المدني (أبو حفص ،
 مولد غُثرة) : ١٧
 أبو عمرو (سمد بن معاذ) : ٩٥ ، ١٦٤ ،
 ٢٤٦
 أبو عمرو (صفوان بن المنفل) : ٢٠٧
 أبو عمرو (هذاة بن النمان) : ١٢٤
 عمرو بن أسد بن عبد العزى

ابن عبد : ٧٣٠ ، ٧٤١
عمرو بن عنة بن عدى الأنصارى

السلي : ٢٩٩

بنو عمرو بن عوف : ١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٤

٩٦ ، ١٠٣ ، ١٨٢ ، ١٩٧

٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٣

٤٧٤ ، ٤٨٢

عمرو بن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (ابن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٤

عمرو بن مالك (النبيت) (جد الأوس) :

٤٧٨

عمرو بن معاذ (راشد بن معاذ) (أبو بلصة) :

٣٠٧

عمرو بن معاذ (أخو : سعد بن معاذ) :

١٦٣

عمرو بن معد يكرب الزبيدي : ٥٠٦

عمرو بن أم مكتوم (عبد الله بن أم مكتوم) :

(ابن أم مكتوم) : ٣٤

عمرو بن المنذر بن امرئ القيس

(عمرو بن هند) : ٤

عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل) :

١٨ ، ٧١

عمرو بن هند (عمرو بن المنذر بن امرئ

القيس) : ٤

عمرو بن يثرب : ٥٣٠ ، ٥٣١

عمرة بنت الحارث بن الاسود الحارثية

عمرو بن الربيع (أخو : أبو العاص بن

الربيع) : ١٠٠

عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم

الخرزاعي : ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨

٤٤٦

عمرو بن سراقه (جميل بن سراقه) :

٢٢٧

عمرو بن سغدي اليهودي (أسلم) :

٢٤٤

عمرو بن أبي سفيان : ٩٦ ، ٩٧

عمرو بن سفيان بن عبد شمس (أبو

الأعور السلمي)

عمرو بن سليم الزرق : ٦٤

عمرو بن صبيح بن هاشم بن عبد مناف :

٣٦٢

عمرو بن العاص بن وائل السهمي :

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٩

١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ٢٣٠

٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤١

٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤

٣٩٨ ، ٤٣٣

عمرو بن عبد (عمرو بن عبد ود) :

٢٣٠ ، ٢٣٢

عمرو بن عبد الله بن عثمان (أبو حزة

الجمي) : ٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عمرو بن عبد نهم الأسلمي : ٢٨٢

عمرو بن عبد ود بن أبي قيس (عمرو

أبن العواتك (رسول الله صلى الله عليه وسلم):

١٥٠

بنو عوال (من ثعلبة): ٢٦٤، ٣٣٥

أبن أبي العوجاء السلمي: ٣٤١

عوف بن الحارث بن رفاعه (عوف بن

عفراء) (أخو: ماذ بن الحارث):

٣٣

عوف بن عفراء (عوف بن الحارث)

(أخو: ماذ بن عفراء): ٣٣

٩١، ٨٥، ٣٣

عوف بن مالك الأشجعي: ٣٥٣،

٣٥٤

العوام بن خويلد بن أسد (أخو خديجة

أم المؤمنين) (أبو: الزبير بن العوام)

(أمه: ضبة بنت الحارث بن جابر):

٣٩١

بنو عوير: ١٦٨

عويم بن ساعدة: ٣٣

عويمر (أبو البرداء): ١٤٢

عياض بن غنم القهري: ٣٠٧

عيسى عليه السلام: ٢١

أبو عياش (الزبرقان بن بدر) (أبو شنة):

٤٣٤

أبو عياش الزرقى: ١٨٩، ٢٨١

عياش بن أبي رييمة: ٧٣، ١٧٣،

(عمرة بنت علقمة الحارثية): ١٢٦

١٢٧

عمرة بنت رواحة (أخت: عبد الله بن

رواحه) (امرأة بشير بن سعد

الأنصاري): ٢٣٥

عمرة بنت علقمة الحارثية (عمرة بنت

الحارث): ١٢٦

أبو عمار الوائلي: ٢١٦

عمار بن أبي عمار: ١٠

عمار بن ياسر بن عامر العبسي: ١٨

٢٦، ٣٨، ٧٨، ٩٠، ١٦٦،

١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٣٩٣،

٤٥٣، ٤٧٧، ٤٧٩

عمير بن العنّام: ٨٤

عمير بن سعد الأنصاري: ٤٥٣

أم عمير بن سعد الأنصاري (امرأة الجلاس

ابن سويد بن الصامت): ٤٥٣

عمير بن عدى بن خرشة الخطمي:

(ناصر رسول الله) (البصير): ١٠١،

١٠٣، ١٠٣

عمير بن أبي وقاص (أخو: سعد بن أبي

وقاص): ٦٣

عمير بن وهب الجحفي (الضرب):

٦١، ٦٧، ٨٢، ١٠٠، ٣٩٣

أبو عنبة (بئر أبي عنة): ٦٧، ٦٥،

٣٦٤

عُظْلَان : ١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ،

بَنُو غَفَار : ٨٧ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣٦٤ ،

٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،

٤٥٢

غُفْرَة : ١٧

بَنُو غَنَم بن السَّلْم بن مالك بن الأوس :

١٠٥

غَوْرَث بن الحارث : ١٨٨ ، ١٩٣ ،

أبو الغَيْدَاق (قرمان) : ١٢٤

أَبْنُ الْغَيْطَلَة (الحارث بن ليس بن صدى

السهمي) : ٢٢

(ف)

فاخِثَة بنت أَبِي طَالِب (أم هانئ) بنت

أبي طَالِب : ٣٨٢

فاخِثَة بنت عمرو بن عائذ المخزومية

(خالَة رسول الله) (أخت : فاطمة

بنت عمرو) : ٤١٨

فَارَس : ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٥٣٥

الفَارعة بنت الخَزاعِي (الفارعة بنت

عقيل) : ٤١٩

الفَارعة بنت عقيل (الفارعة بنت

الخزاعي) : ٤١٩

فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزاري

٥٣٧

عُيَيْنَة بن حصن الفزاري (ابن القبيطة) :

١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ،

٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ،

٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٤

أَبْنُ أَخِي عَيْنَة بن حصن الفزاري : ٢٦٣

(غ)

أبو الغَادِيَة (قرعة بن يحيى البصري) : ٣٦٤

أَلْ غَالِب : ٦٧ ، ٧٧

غَالِب اللَيْثِي (فليت الليث) (قريب) (غالب

ابن عبد الله) : ٣٥٧

غَالِب بن عبد الله بن مسعر اللَيْثِي

(غالب الليثي) : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،

٣٤٢

غَامِد : ٥٠١

غُبْشَان (الحارث بن عبد عمرو بن بوي

ابن ملكان) : ٢٤

غُزَيْرَة بن عمرو بن عطية (زوج أم هماره)

(ولداها : عبد الله وحبيب ابنا زيد

ابن عامر) : ١٤٨

غَسَّان : ٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٠١ ،

غَسِيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر) :

١٤٩ ، ٤٨٠

أَبْنُ ذِي النِّصَّة (قيس بن الحصين بن يزيد) : ٥٠١

بنو فزارة : ٣٠ ، ٧١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٩٥

الفرع بن شهران (عفرس بن خلف

ابن أفل — وهو ختم) : ٣٧٩

فضة (درع رسول الله) : ١٠٥

أبو الفضل (عم رسول الله ، العباس بن عبد

المطلب) : ٣٦٩ ، ٣٧٠

أم الفضل (امرأة العباس بن عبد المطلب)

(أم الفضل بنت الحارث الهلالية)

(لبابة بنت الحارث) (لبابة الكبرى) :

٥٢٤ ، ٦١

أم الفضل بنت الحارث الهلالية

(لبابة بنت الحارث) (امرأة العباس

ابن عبد المطلب) : ٥٤٧

الفضل بن الحُبَاب (أبو خليفة) :

٣٦٤

الفضل بن العباس بن عبد المطلب :

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١

ذاتُ الفضول (درع رسول الله) : ٩٥

ذو الفقار (سيف رسول الله ، كان لنبه بن

الحجاج) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٦

فليت اللبني (غالب اللبني) (غالب) :

٣٥٧

فهر (وهو قرش) : ١٣٦ ، ٤٣٧

القواطم : ٤٦٦

(أم فرقة) : ٣٦٩

فاطمة بنت رسول الله : ٤٩ ، ٥٤ ،

١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ،

٥٤٧ ، ٥٤٨

فاطمة بنت الضحاك بن سفيان

الكلابية : ٤٣٣

فاطمة بنت عمرو بن عائذ (أم عبد الله

وأي طالب) (أخت : فاختة بنت

عمرو) : ٧

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٣٩٧

فُرَات بن حَيَّان : ١١٢ ، ٢٦٥

فرتنا (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،

٣٩٤

الفرس (الأعاجم) (الأبناء) : ١٣ ،

٥٣٥

فرعون (أبوجهل) : ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٨

فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي

(عامل الروم على فلسطين) : ٥٠٦

فَرَوَة بن عمرو بن وَدَّعة الأنصاري :

٣٢٢ ، ٣٧٣ ، ٣٢٨

فروة بن مُسَيِّك المرادي : ٥٠٥

٥٠٦

الْفَرَيَّانِي (عبد بن يوسف) : ٨٤ ،

٣٣٦

أبن الفُرَيْمَة (حسان بن ثابت) : ٢١١

١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو قتادة بن ربعي (أبو قتادة الأنصاري) :

٣٥٥

قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

(أبو عمرو) : ٦١ ، ٧٥ ، ١١٣ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،
٥٣٧

أبن قتيبة : ٤٧٩ ، ٤٩٤

قتيل رسول الله (أبي بن خلف) :

١٤٠

أبو قثم (رسول الله) : ٣

قثم (ثم بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٥٩ ، ٥٤٩

أبو قحافة (عثمان بن عامر) (أبو : أبي بكر

الصدقي) : ١٩

ابن أبي قحافة (أبو بكر الصدقي) : ١٥٨

القراء (قصة من الأنصار) : ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٥٣ (السلون)

أبو قرّة (دريد بن الصمة) : ٤٠٢

بنو قرقة (أم قرقة) : ٢٧٠

أم قرقة (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية)

(امراة مالك بن حذيفة بن بدر) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

(٧٦ — إنتاج الأسلم)

فيروز الديلمي (من الأنباء) : ٥٣٥

الفيل : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٨٣

(ق)

أبو قابوس (النعمان بن المنذر) : ٤

قارب بن الأسود بن مسعود الثقفي

(قارب بن عبد الله بن الأسود)

(ابن أخي : صروة بن مسعود) :

٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣

قارب بن عبد الله بن الأسود

(قارب بن الأسود بن مسعود) :

٤٠١

القارة (رحم من بني الهون بن خزعة) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

القاسط بن شريح بن هاشم : ١٢٦

أبو القاسم (رسول الله) : ٣ ، ٢٤٣ ،

٣٢٠

أبو القاسم الزجاجي : ٣٠٩

قاسم بن ثابت (كتاب الدلائل) : ٧٢

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٤٦٦

قُبَاث بن أَشِيم : ١٢

قبيصة بن ذؤيب : ٢٠

قتادة : ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤

أبو قتادة الأنصاري (أبو قتادة بن ربعي) :

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦

أبنة أم قرفة (هي جارية بنت مالك بن حذيفة بن
بدر) : ٢٧٠
قُرَيْبَة (قَيْسَة لابن خطل) : ٣٧٨ ،
٣٩٤
قُرَيْبَة بنت أَبِي أُمَيَّة بن المغيرة
(اسرة عمر بن الخطاب ، ثم معاوية
ابن أبي سفيان) : ٣٠٧
قريش (فهر ، الطلقاء ، الأبطحيون) :
٣ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ،
٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ،
٤٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ،
٦٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ ،
٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،
١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ،
١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ،
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،
٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ،
٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،
٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،
٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ،
٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢١ ،
٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩
جلايب قريش (الهاجرون) : ٢٠٠
سيد قريش (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٨

نساء قريش : ٣٩٦ ، ٣٩٧
قريش الطواهر : ١٣٦
قريظة (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٨ ،
١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ، ٢٥٣
قزعة بن يحيى البصري (مولي زياد بن
أبي سفيان) (أبو النادية) : ٣٦٤
قزمان (عدي بن ظفر من الأنصار)
(أبو الندياق) : ١٢٤ ، ١٢٦
قسر بن عبقر بن أثمار (مالك بن
عبقر) : ٣٥٠
القس (ورقة بن نوفل بن أسد) : ١٧
قسي بن منبه (وهو قتيب) : ٢٨٦
(وهو فيها قيس خطأ) ، ٣٠٣
بنو قشير : ٦٨
القصواء (ناقة رسول الله) : ٩٩ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،
٢٨٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ، ٣٧٧ ،
٣٨٢ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٧ ،
٥٢١ ، ٥٢٩
قَصَى : ١٢٧
قُضَاعَة : ٧٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣ ،
٥٤٠
قُطَيْبَة بن عامر بن حـديـدة

قيس بن عمرو (قيس بن أبي صمصمة) :

٦٥

قيس بن عوذ (ابن البرصاء) : ٣٤٢

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٧٠ ،

٩١ ، ٢٢

قيس بن قيس ؟ ٩ : ٦٩

قيس بن محرث الأنصاري

(قيس بن الحارث) : ١٤٤

قيس بن المُصَرِّقِيفُري : ٢٧٠

أبو قيس بن المغيرة (أبو قيس بن الوليد بن

المغيرة) : ٢٠

قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة

أبن مالك بن حذيفة بن بدر

الفرزاري : ٢٧٠

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(أبو قيس بن المغيرة) : ٢٠

قيصر : ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨

قَيْلَة (أم قديعة للأوس والخزرج) : ٤٠

بنو قَيْلَة (الأوس والخزرج) : ٤٠

بنو قَيْنَقَاع (يهود) : ٤٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

٤٠٦ ، ٧٤٦ ، ١٠٥

(ك)

أبو كامل : ١٠

(قطبة بن عمرو) : ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٤٤٠

قطبة بن عمرو بن حديدة

(قطبة بن حاصر) : ٣٢

قطبة بن قتادة السدوسي : ٣٤٨

قُلَيْب (غالب الليث) (ثَلَيْت) : ٣٥٧

أبن قَيْثَة (عبد الله بن قَيْثَة) (عمرو بن

قَيْثَة) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ،

١٥٩

بنو قيس : ١٨١

أبو قيس (كثوم بن الهدم) : ٤٠

قيس بن امرئ القيس : ٧١

قيس بن الحارث التميمي : ٤٣٤

قيس بن الحارث الأنصاري (قيس

ابن محرث) : ١٤٤

قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد

(ابن ذى النُصَّة) : ٥٠١

قيس بن الخطيم : ٣١

قيس بن سعد بن عبادة : ٢١٢ ،

٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥١٥

قيس بن أبي صمصمة (قيس بن عمرو) :

٦٥ ، ٢٢١

قيس بن عاصم المُنْقَرِي : ٤٣٤

٤٣٩ ، ٥٠٩

قيس بن عدى : ٢٤٤

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،
٢٣٨
كعب بن زهير بن أبي سلمى (أخو):
بحر بن زهير: ٤٩٤
كعب بن زيد الأنصاري النجاري:
٢٤١
كعب بن زيد اليهودي: ٢٢٦
كعب بن عجرة البسوي: ٢٧٧
٢٧٨
بنو كعب بن عمرو: ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،
٣٨٠ ، ٤٤٦
كعب بن عمرو بن عباد (أبو اليسر):
١٥٧ ، ٣١٦
كعب بن عمير الففاري: ٣٤٣
كعب بن لؤي: ٢٨٥
كعب بن مالك الأنصاري (أحد الثلاثة
الذين خلفوا): ١٢٩ ، ٢٢٩ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٣ ،
٤٥١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧
كعبية بنت سعد الأسلمية: (رؤيدة
بنت سعد): ٢٤٦ ، ٣٢٦
بنو كلاب (من بني هاشم): ١٤٧ ، ٣٦٦ ،
٤٣٣ ، ٤٤٠
بنو كلاب (من هوازن): ٣٣٤ ، ٤٠١
كلاب بن طلحة بن أبي طلحة:
١٢٦

كعبش الكتيبة (طلحة بن أبي طلحة):
١٢٣
أبن أبي كبشة (رسول الله): ٧٧ ، ١٥٨
أم كبشة (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ،
ظفر رسول الله):
كبشة بنت رافع (أم: سعد بن معاذ):
١٦٣ ، ٢٥٠
كبشة بنت رافع (كبشة): ١٦٣
الكتوم (فوس رسول الله): ١٠٥
كرز بن جابر الفهري: ٥٤ ، ٢٧٢
٣٨٠
كرز بن علقمة: ٤٠
كريرة (رجل): ٣٢٣
كسد الجهني (كسد، كند): ٦٢
كسري (أبو شروان بن قباذ) (أبروز)
٤ ، ١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ،
٣٧٠ ، ٥٣٥
كسري (أبروز بن هرمز): ٤٢ ،
٣٠٨ ، ٣٠٩
كشد الجهني (كسد) (كشد): ٦٢
بنو كعب (من بني هاشم): ٣٥٨ ، ٤٣٣
بنو كعب (من هوازن): ٤٠١
كعب بن أسد القرظي اليهودي:
٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨
كعب بن الأشرف اليهودي: ١٠٧ ،

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق :

٢٥٣ ، ١٨١

كنانة (هو : ثور بن عفير بن عدي) :

٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٤٦٣ ، ٣١ ، ٣٠

٥٠٧

كنانة بن حصن (كنانة بن حصن)

(أبو مرثد) : ٥٢

كنانة بن حصن (كنانة بن حصن)

(أبو مرثد الفنوي) : ٥٢

كنانة (سارة) (مولا عمرو بن صبيح بن

هاشم) : ٣٦٢

كوثر (مولى بن زهرة) : ٣٠٣ ، ٣٠٤

كيسة بنت الحارث (ابنة الحارث) :

٢٤٧

(ل)

لؤي (لؤي بن غالب) : ٦٦

لبابة الصفرى (لبابة بنت الحارث الهلالية) :

٥٢٤

لبابة الكبرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)

(أم : الفضل بن العباس بن عبد المطلب) :

٥٢٤

أبو لبابة (رباعة بن عبد المنذر) (مبصر بن

عبد المنذر) : ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٤

٤٨١ ، ٢٤٤ ، ١٠٦ ، ١٠٥

لبابة بنت الحارث الهلالية (لبابة

الصفرى) (لبابة الكبرى) : ٥٢٤

كلاب بن مرة (جد رسول الله) :

٥٠٧

كلب : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٧ ، ٤٦٣

بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن

ليث : ٩٥

أبن الكلبي : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٥٨ ،

٥٣٩

أم كلثوم بنت رسول الله : ٤٩ ، ١١١

أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : ٥٣٨

أم كلثوم بنت جبرول الخزاعية : ٣٠٧

كلثوم بن حصن الفغاري (أبو روم

الفغاري ، للنحور) : ٣٣٧ ، ٤٥٢

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :

٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٠

كلثوم بن الهذم الأنصاري (أبو قيس)

٤٥ ، ٤٨

كلدة بن حنبل (أخو : صفوان بن أمية

لأنت) : ٤١٢

كنانة : ٩٥ ، ١١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠

٢٧٤ ، ٢١٩

سيد كنانة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٩ ،

٣٦١

كنانة بن أبي الحقيق (كنانة بن الربيع

ابن أبي الحقيق) : ١١٢ ، ٢١٦ ،

٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

٣٢١

ليلي بنت عمرو (من بني عدي بن النجار)
(خالة عبدالمطلب بن هاشم) (أم : سود
ابن الصامت) : ٣٢

(م)

ماتع : ٤٩

الماسي (رسول الله) : ٣

مارية القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله) :
٤٣٣ ، ٣٠٨ ، ٢١٣

بنو مازن بن النجار : ٧٩٠

أبن مأكولا : ١٩

بنو مالك (في تقيف) : ٤١٠ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

مالك البلوي : ٣٤٧

مالك بن أنس : ١١٣ ، ١٦١ ،
٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٠٠

مالك بن النجاشي (ذو السنين)
(أبو الهيثم) : ٣٣ ، ٣٧

مالك بن حذيفة بن بلر (ابن القبطية) :
٢٧٠ ، ٢١٨

مالك بن خالد بن يزيد بن حرام
(ملعان) : ١٧٢

مالك بن النخشم السلمي : ٩٥ ،
١٥١ ، ٤٨١

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدي)

مالك بن زهير (أخو : أبي سلمة الجشمي) :

لبيد بن الأعصم : ٣٠٩

لبيد بن ربيعة (ابن أخى : أبي براء ملاعب
الأسنة) : ١٧٣

لُتَب (حتى من العرب) : ٤٣٣

أبن اللَّتْبِيَّةِ الْأَزْدِيَّ (عبد الله بن اللثبية) :
٤٣٣

بنو لُحَيَّان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
لُحَيَّ (هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
عاصم) : ٢٧٩

لُحْم : ٣٤٧ ، ٤٤٦ ، ٩٥

لِرَازَ (فرس رسول الله) : ١٩٦ ، ٣٢٧
اللقيطه (نضيرة بنت عصم بن مروان)

(أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
ومعاوية ، وورد أبناء حذيفة بن
بلر) : ٢١٨

أبن اللقيطة (مُحِبَّة بن حصن الفزاري) :
٢١٨

أبو لُحَب (عم رسول الله) (عبد العزى بن
عبد المطلب) : ٢٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ،
٢٥ ، ٣١ ، ٦٧

بنو لَيْث بن بكر بن كنانة : ١٤٩ ، ٣٤٢ ،
٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ،
٥٢٢

الليث بن سعد : ٤١ ، ٦٤ ، ١٦١

ليث بن أبي سليم : ٣١٥

أبو ليلي المازني (أحد البكائين) : ١٨٠ ،
٤٤٨

- المُجَدَّر بن زياد : ٨٩
 جَمْع بن جارية (مناقب ، أحد بناء مسجد
 الضرار ، وإمام المسجد ، ومن أصحاب
 كيد الغيبة) : ٤٧٩ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٢
 الجحوس : ٤٣٣
 بنو محارب بن خصفة بن قيس : ١١٠ ،
 ١١١ ، ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، ٣٥٥ ،
 ٥٠٧
 الحب الطبري : ٢٩٠
 مُحَرَّز بن عامر بن مالك النجاري :
 ١١٨
 مُحَرَّز بن فضلة الأسدي : ٢٦١
 مُحَلِّم بن جثامة الليثي : ٣٥٦ ، ١١٤
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أحمد ، الأمين ، الحاشر ، الخاتم
 العاقب ، الساحي ، المقفي ،
 أبو إبراهيم ، أبو الأرامل ،
 أبو القاسم ، أبو قثم ، نبي التوبة ،
 نبي الرحمة ، نبي الملاحم ، نبي
 الملحمة ، (يقيم أي طالب) (الصابي)
 (ابن أبي كريمة) (ابن الموائك)
 أبو محمد (عبد الرحمن بن عوف) : ٥١٨
 محمد بن إسحق (ابن إسحق) : ١٥٠
- ١٤٢ ، ١٣٣
 مالك بن سنان (أبو أبي سعيد الحميري) :
 ١١٧ ، ١٣٧
 مالك بن عبق بن أعمار (قصر بن
 عبق) : ٥٣٥
 مالك بن عمرو بن عتيك النجاري :
 ١١٨
 مالك بن عوف النصرى : ٣٦٦ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٣٠
 مالك بن أبي قوقل (مناقب) : ٤٩٧
 مالك بن قيس (ابن البرصاء) : ٣٤٢
 مالك بن نويرة : ٥٠٩
 ماوية (مولاة بني عبد مناف) : ١٧٦
 المؤلفة قلوبهم : ٤١٣
 مؤنس بن فضالة (أخو : أس) :
 ١١٥
 مبدول (عامر بن مالك بن النجار) :
 ١٧١
 مبشر بن البراء بن معرور : ٣٢٢
 مبشر بن عبد المنذر (رفاعة بن عبد المنذر) :
 (أبو ليابة) : ٣٧
 مجاهد : ٥٨
 مجاهد : ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٤٠٠
 مجدي بن عمرو الجهني : ٥١ ، ٥٢ ،
 ١٨٥

محمد بن إسماعيل : (البخاري)
 محمد بن حرب : ٦٤
 أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (علي ابن أحد
 ابن سعيد بن حزم)
 محمد بن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :
 ٣٢٣ ، ٢٩ ، ١٥
 محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب (أبو جعفر) : ٧٧٣ ،
 ٣١٥
 محمد بن عمر : (الواقي)
 محمد بن كعب القرظي : ١٧
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
 ابن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :
 ٧١ ، ١٥
 محمد بن مسلمة الأنصاري (أخو محمود
 ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،
 ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،
 ٤٤٩
 محمد بن يوسف (الفريابي) : ٨٤
 محمود بن مسلمة الأنصاري (أخو : محمد بن
 مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٠
 محمد بن جزء الربيدي : ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٥١
 محمد بن مسعود : ١١٠ ، ١١٩ ،
 ٣٣١
 المخدم (سيف رسول الله) : ٤٤٤
 مخزوم الحنظلية (أم الجلاس) (خالة
 أبي جهل) : ٢٥
 مخزوم بن نوفل : ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٦٧
 بنو مخزوم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٤
 مخش بن حمير (من أشجع ، حليف
 بني سلمة) (نافع ثم ثاب) (عبد الرحمن
 بن نعيم) : ٤٥٣ ، ٤٥٤
 مخش بن عمرو : ٥٣ ، ١٨٥
 المخلفون : ٤٨٤ ، ٤٨٥
 أبو مخنف : ٥٣٩
 مخيريق اليهودي (وأسلم) : ٤٦ ،
 ١٤٦ ، ١٨٢
 مدغم (من أهل النار ، عبد أهدى لرسول
 الله) : ٣١٨ ، ٣٣٢
 بنو مدلج : ٤٢ ، ٥٥
 مدحج : ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧
 مذكور (رجل من بني عفرة) : ١٩٤
 مراد : ٥٠٥
 مرارة بن الربيع العمري (أحد الثلاثة
 الذين خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ،

محمد بن إسماعيل : (البخاري)
 محمد بن حرب : ٦٤
 أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (علي ابن أحد
 ابن سعيد بن حزم)
 محمد بن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :
 ٣٢٣ ، ٢٩ ، ١٥
 محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب (أبو جعفر) : ٧٧٣ ،
 ٣١٥
 محمد بن عمر : (الواقي)
 محمد بن كعب القرظي : ١٧
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
 ابن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :
 ٧١ ، ١٥
 محمد بن مسلمة الأنصاري (أخو محمود
 ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،
 ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،
 ٤٤٩
 محمد بن يوسف (الفريابي) : ٨٤
 محمود بن مسلمة الأنصاري (أخو : محمد بن
 مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٠

للتضعفون : ٧٣
 مسروح (أخوه من الرضاع) : ٥
 مسطح بن أثانة : ٥٢ ، ٢١٠
 أم مسطح بنت رُم بن عبد المطلب بن
 عبد مناف : ٢٠٧
 مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة
 أبين بدر القراري : ٢٦٠
 ٢٦٦ ، ٢٦٧
 مسمر بن رُحيلة (مسعود بن رُحيلة) :
 ٢١٩
 ابن مسعود : (عبدالله بن مسعود) : ٣٨ ، ٩٢
 مسعود بن رُحيلة الأشجعي (مسمر بن
 رُحيلة) : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨
 مسعود بن سنان الأنصاري السلمي :
 ١٨٦ ، ٥٠٣
 مسعود بن عمرو : ١٧٠
 مسعود بن عمرو بن عمير : ٢٧
 مسعود بن هنيذة (غلام رسول الله) :
 ٤٣
 مسلم بن الحجاج القشيري (صحيح مسلم) :
 ٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ،
 ٤٢٤
 مسلم بن شهاب بن عبد الله ؟ : ٧١
 المسلمون (جلائب العرب)
 (٧٧ — إصناع الأسماء)

٤٨٦ ، ٤٨٨
 مَرواح (فرس أهداه عبيد بن ياسر لرسول
 الله ، فأهداه للقداد بن الأسود) :
 ٤٧٠
 أبو مرثد الغنوي (كنازين حصن) (كناز
 ابن حصين) : ٥٢
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٦٤ ، ٦٥ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
 مرحب اليهودي (أخو : الحارث أبو زبيب) :
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢
 بنو مرثدة : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٣٣٤
 مرثدة بن ربيع (مناقب ، من أصحاب كيد
 القبة) : ٤٧٩
 مرزوق : ٤١٨
 أبنة مروان (صماء) : ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣
 مروان بن الحكم : ١٩٠
 مرثد بن سنان : ١١٩
 مزينة : ٢٧٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤
 امرأة من مَزِينَة : ٣٦٢
 مسافر بن أبي طلحة : ١٢٦
 مسافع بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
 أم المساكين (أم المؤمنين ، زيب بنت خزعة
 الهلالية) : ١١٣ ، ١٩٤

معاذ بن الجوح (معاذ بن عفراء) :

٩١

معاذ بن الحارث بن رفاعه (معاذ بن عفراء)

(أخو : عوف بن عفراء ، ومعوذ

ابن عفراء) : ٣٣

معاذ بن عفراء (معاذ بن الحارث بن رفاعه) :

٤٨٣ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٣٣

معاذ بن ماعص : ٢٦٢

مَعَاظِر (من حير) : ٤٩٥

بنو معاوية (من الأنصار ثم من الأوس) :

١٤٦

معاوية بن حذيفة بن بدر (ابن القبطه) :

٢١٨

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٢١٨ ،

٤٩٤ ، ٤٢٣ ، ٤٠٥ ، ٣٠٧

٥٢٨ ، ٥٢٤

معاوية بن النخيرة بن أبي العاص :

١٦٦

أبو مَعْبِد (لقناد بن الأسود) : ٢٥٨ ، ٥٣

أم معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) : ٤٣

معبد بن خالد الجهمي (أبو روعة)

(أبو زركة) : ٣٧٤

معبد بن عمرو الأنصاري : ١٠٦

معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٦٩ ،

١٨٥

معبد بن وهب (من بني سعد بن لث)

مسيلة الكذاب بن ثمامة الحنفي :

٥٠٩ ، ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٢٤٧

ذو الشهرة (أبو دُجَانَة) : ١٤٥

مصاد بن عبد الملك (أخو : أكيدر ،

دومة الجندل) : ٤٦٥

بنو المصطلق (جذيمة بن كعب بن خزاعة) :

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٤٣٩

مصعب بن عمير بن هاشم العبدري :

٣٤ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٥٦ ، ١٦٢

المضرب (عمير بن وهب الجهمي) : ١٠٠

أم مطاع الأسلمية : ٣٢٦

مطعم بن عدى (أخو : طعيبة بن عدى) :

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

المطلب (من بني سليم) (دليل) : ١٧١

بنو المطلب : ٢٥ ، ٧٩ ، ١٨٢ ، ٣٢٩

المطلب بن زياد : ٣١٥

مُعَاذ بن أوس بن عبيد بن عامر

الأشيلي (أوس بن معاذ بن أوس) :

٤٣٢

معاذ بن جبل الأنصاري : ٧٦

١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩ ،

٤٨٥ ، ٤٧٥

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص :

٢٦٦، ٢٦٥

مقاتل (تفسير مقاتل) : ١٤

مقاعس (هو الحارث بن عمرو بن كعب بن

سعد بن زيد مائة) : ٥٠٩

المقداد بن الأسود الكندي البهراني

(المقداد بن عمرو بن ثعلبة) (أبو مبيد)

(الأسود بن عبد يثوث) : ٥٢، ٥٣

٢٥٨، ٩٦، ٥٦

المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود) :

٥٣، ٧٤، ٦٥، ٥٦، ٢٥٨

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٥٦

٤٧٠، ٤٩٥

بنو مقرن (سبعة : من مزينة) (م) :

البكاؤون) : ٤٤٨

مقسم (مولى ابن عباس) : ٩٨

المقفى (رسول الله) : ٣

المقوس : ٣٠٧، ٣٠٨

مقيس السهمي (مقيس بن صبابه) : ٦٩

مقيس بن صبابه السهمي (أخو حنام

بن صبابه) : ٦٩، ١٩٧، ٣٧٨

٣٩٤

أخت مقيس بن صبابه : ١٩٧

أبن أم مكتوم (عبد الله : عمرو : ابن أم مكتوم) :

١١٢، ١١٣، ١٥٠، ١٦٨

١٧٩، ٢١٦، ٢٤١، ٢٥٧

٢٧٥، ٢٦٧

(من بنو كلب بن عوف بن كعب بن

عاصر بن ليث) : ٩٥

أم مُعَتَّب الأشهلية : ٢٣٥

مُعَتَّب بن بشر (معتب بن بشير) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ٢٢٨

مُعَتَّب بن بشير (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ١٥٧، ٢٢٨

أبو مُعَتَّب بن سليم : ٤١١

معتب بن عُبيد : ١٧٥

أبو مُعَتَّب بن عمرو الأسلي : ٤١٢

معتب بن قشير القمري (مناقب ، من

أصحاب مسجد الضرار وأحد بنياته)

(معتب بن بشر) (معتب بن بشير) :

١٥٧، ٢٢٨، ٤٢٦، ٤٧٤

٤٨٠، ٤٨٢

المعدرون : ٤٤٩، ٤٨٥، ٤٨٦

مَعْقِل بن سنان : ٣٧٤

معقل بن يسار (أحد البكائين) : ٤٤٨

معمّر بن عبد الله بن نضلة المدوي :

٢٣٩، ٣٨٣، ٥٢٦

المُعَيق للموت (النذر بن عمرو بن خنيس

الأنصاري) : ١٢٠

معوذ بن عفراء (معاذ وعوف ابنا عفراء) :

٨٥، ٩١

المغيرة بن شعبة بن أبي عاصم الثقفي

(عمه : عمرو بن مسعود) : ٢٨٧

٤٥٧، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣

المنحور (أبو رُم الفناري) : ١٣٤
 منلوب (فرس أبي طلحة) : ٢٥٩
 أم المنذر الأنصارية (سلي بنت قيس بن عمرو) : ٢٤٨ ، ٢٤٩
 المنذر بن ساوى (ملك البحرين) : ٣٠٨ ، ٣٠٩
 المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري (المنق للوت) (النوى : خطأ) : ١٧١ ، ١٢٠ ، ٩٦ ، ١٧٢
 المنذر بن قدامة السلفى : ١٠٥
 منصور (راد) : ٢٨١
 منصور بن عكرمة : ٢٥
 منية (أم يلى بن منية ، وقيسة بنت منية) : ٣٩١ ، ١٠
 منية بنت الحارث بن جابر (أم يلى بن منية) (أم الوام والد الزيد) : ١٠ ، ٣٩١
 أم منيع (أم شبات) (أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية) : ٢٧٦ ، ٣٢٦
 المهاجرون (جلايب قرشى) : ٢٠ — ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٧ — ٤٩ ، ٤٥
 ٩٢ ، ٨٦ ، ٨١ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥١ ، ١١٨ ، ١١٦ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٤ ، ١٣٠ — ١٨٢ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٦ ، ١٩٥

مكرز بن حفص بن الأخيف : ٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧
 ملاعب الأستة (أبو براء) (عامر بن مالك ابن جعفر) : ١٧١
 ملحان (مالك بن خالد بن زيد بن حرام) : ١٧٢
 بنو الملوّح (من بني ليث) : ٣٤٢
 مُلَيْح التيمي (منافق ، من أصحاب كيد العقبه) : ٤٧٩
 أبو مُلَيْح بن عمرو بن مسعود الثقفي : ٤٩٣ ، ٤٩٠
 أبو مليل بن الأزعر (سليك بن الأعر) : ٢٢٩
 المناقور : ٩٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ — ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨
 منبه بن الحجاج السهمي : ٢٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٨
 منبه بن عثمان بن عبيد بن السَّبَّاق
 أبى عبد الدار : ٢٤١
 المنبُت : ٤١٨

٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨١
٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٢١

(ن)

أبو نائلة (سلطان بن سلامة بن وفتش الأعمش) :

٢٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨

ناجية بن الأحمج : ٣٧٣ ، ٢٨٤

ناجية بن جندب الأسلمي : ٢٧٤

٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥

٥١١ ، ٤٩٩ ، ٣٣٧

نافع : ٤١٨

ناقة صالح عليه السلام : ٤٥٥

نَبَّاش بن قيس اليهودي : ٢٢٩ ، ٢٢٦

٢٤٨ ، ٢٤٣

نبتل بن الحارث (من بني ضبيعة) منافق

أحد بناء مسجد الضرار (عبد الله بن

نبتل) : ٤٨٧

بنو نيهان : ١٠٨

النَّيَّيت (مرو بن مالك ، جد الأوس) :

٤٧٨

نُبَيْه بن الحجاج السهمي : ٢٣

٦٨

نبيّ التوبة (رسول الله) : ٣

نبيّ الرحمة (رسول الله) : ٣

نبيّ الملاحم (رسول الله) : ٣

نبيّ الملحمة (رسول الله) : ٣

٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٠

٣٣٩ ، ٣٢٩ ، ٣١٣ ، ٢٩١

٣٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٥

٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٩ ، ٣٧٤

٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٠٩

٥٣٧ ، ٥١٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٣

٥٥٠ ، ٥٤٥

المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي :

٥٠٩

منهجم (مولى عمر بن الخطاب) : ٨٣

أبو مهران (إدادم) (باذان) : ١٣

موسى (عليه السلام) : ٢٧٩ ، ٤٠٤

٤٢٦ ، ٤٥٠ ، ٥٤٦

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

٢٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣٢٥ ، ٤١٣

٤١٤ ، ٤٣٢

موسى بن عقبة الأسدي (مولى آل

الزير) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥

٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٤٨٩

أبو موهوبة (أبو موهبة) : ٥٤١

أبو موهبة (أبو موهوبة) : ٣٠٧ ، ٥٤١

٥٤٣

مُتَيْسرة (غلام خديجة أم المؤمنين) : ٩ ، ٨

١٠

ميكاثيل (ميكال) : ٨٠

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

(أم المؤمنين) : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١

(أبو برزة الأسدي) : ٣٩٣
 النضر (يهود) : ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ — ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣
 النضر بن الحارث بن علقمة
 (أخو : النضر بن الحارث) : ٤٢٤
 نَضْرَة بنت عُصَم بن سروان
 (أم : حصن ، وشريك ، ومالك ، ومعاوية ، وورد ، أبناء حذيفة بن بدر)
 (اللقطة) : ٢١٨
 أبو النعمان (بشير بن سعد بن ثعلبة) : ٢١٤
 النعمان (قَبِيل ذِي رُعَيْن ومعاشر
 ومعدان) : ٤٩٥
 نعمان بن أوفى بن عمرو (منافق) :
 ٤٩٧
 النعمان بن بشير : ١١٩
 النعمان بن أبي حِجَال : ٢٦٧
 نعمان بن سفيان بن خالد (أخو :
 سليف بن سفيان) : ١٦٨
 النعمان بن مالك بن ثعلبة الأنصاري :
 ١١٧ ، ١١٦
 النعمان بن مقرن : ٣٧٣
 النعمان بن المنذر (أبو قابوس) : ٢٦٨ ،
 ٤٢٧
 أبو نعيم الحافظ : ٢٢
 نعيم بن سعد : ٤٣٤

النجاحشي (أحمدة) (ملك الحبشة) : ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ، ٣٤٠ ، ٤٤٥
 أبْن النجاشي (أحمدة) : ٣٠٩
 بنى النَجَّار (دار بنى النجار مسجد رسول الله) :
 ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
 أبْن أَبِي نَجِيح (راو) : ٣٣٦
 النخع : ٥٣٥
 النخيرجان القارسي : ١٣
 النسائي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٩٩
 نسطاس (مول صفوان بن أمية) : ١٧٦ ،
 ١٧٨
 نسطور الراهب : ٩
 نسيبة بنت كعب بن عمرو (أم حمارة) :
 ٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣٢٦
 النصاري : ٥٤٦
 بنو نَصْر : ٣٠ ، ٤٠١
 نصير بن عمران الضبعي (أبو حمرة) :
 ٤٤
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كلبية :
 ٢٣ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٩٦ ، ٤٢٤
 بنو النضر بن كنانة : ٥٠٧
 أبو نضرة (راو) : ٣٦٤
 آل نَضْرَة الأسديون : ٥١٤
 نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال

٥٦ ، ٥٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،
٢٤١
نوفل بن معاوية الدَّيْلِيّ : ٦٧ ، ٣٥٧ ،
٥٢١

(ه)

هارون عليه السلام : ٤٥٠
هاشم (شطب بن هاشم) : ٢٥ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ ، ٥٥٠
هالة بنت خويلد (المَرْقَرَّة) (أخت
خديجة أم المؤمنين) : ٤٩ ، ١٣٣
أم هانئ بنت أبي طالب (فاختة بنت أبي
طالب) : ٣٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٩
هبار بن الأسود بن المطلب القرشي :
٣٧٨ ، ٣٩٣
هـبيرة بن أبي وهب الخزومي :
٢٤ ، ١١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٩١
هذيل : ٦٩ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٨ ،
٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠
هذيل بن أبي الصلت (أخو : أمية بن
أبي الصلت) : ٤١٧
هرقل : ٢٢٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ،
٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠
هرم بن عمرو المزني (أحد البكائين) :
٤٤٨

نسيم بن عبد كلال الحيري : ٤٩٥
نسيم بن عبد الله النعمان العدوي :
٤٣٤
نسيم بن مسعود الأشجعي :
١١٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦
بنو نفانة من بني الدَّيْل : ٣٥٧
نفيسة بنت منية (أخت يمل بن منية) :
١٠
نفيح بن الحارث (نفيح بن مسروح)
(أبو بكرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نفيح بن مسروح (نفيح بن الحارث)
(أبو بكرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نمير بن خرشة بن ربيعة (من بني مالك
في تقيف) : ٤٩١
نميلة بن عبد الله اللبي : ١٩٥ ،
١٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٩٤
بنو نهـد : ٢٧٦
النهدية : ١٩
أبنة النهدية : ١٩
نهيـك بن مرداس : ٣٣٤
ذو الثَّور (الطفيل بن عمرو الدوسي) : ٢٨
نوفل بن خويلد : ٧٠ ، ٩٢
نوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي :

سفيان ، أم : معاوية : ١٧٣ ،
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٦٠ ،
٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٤٠٥ ، ٣٩٨

مولاة هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٩٧

هند بنت عمرو بن خرام (أخت عبدالله
ابن عمرو) (امراة عمرو بن الجوح) :
١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٧٦

هند بنت منبّه بن الحجاج (أم : عبدالله
ابن عمرو بن العاص) : ٣٩٢

الهنيد بن عارض : ٣٦٦ ، ٣٦٧

هوازن (عمر هوازن) : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧

هَوْدَة بن علي الخنفي (رئيس البجامة) :
٣٠٨ ، ٣٠٩

هَوْدَة بن قيس الوائلي : ٣١٦

بنو الهون بن خزيمه : ١٧٤ ، ٢١٨

هيت : ٤١٩

أبو الهيثم (مالك بن التيهان) (ذو السنين) :
٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨

الهيثم بن خلف النوري : ٣١٥

(و)

وائل : ٣٤

أبو هريرة : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٢ ،
٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩

أبن عم أبي هريرة : ٣٤٩
أبن هشام : ١٩٥

هشام بن الحارث بن حبيب : ٣٨

هشام بن صُبَايَة (أخو مقيس بن صباة) :
١٩٦ ، ١٩٧

هشام بن العاص : ٣٩٨

هشام بن عبد المزي : ٢٥

هشام بن عروة بن الزبير : ٧٠٦

هشام بن عمرو بن ربيعة : ٢٦ ، ٤٧٤

بنو هلال : ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

هلال بن أمية الواقفي (أحد الثلاثة الذين
خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
٤٨٧

أسراة هلال بن أمية الواقفي : ٤٨٧

هلال بن عاصم : ٤٠١

هلال بن عبدالله بن عيد مناف الأدرمي
(ابن خطل) (خطل بن خطل) (عبدالله
ابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٣

همدان : ٤٩٥ ، ٥١٠

أبو هند (عبد بن ياضة) : ٣٢٢ ، ٤٣٢

هند بنت أبي أمية بن النخيرة الخزومية
(أم المؤمنين أم سلمة) : ٣٨

هند بنت عتبة بن ربيعة (امراة أبي

الوليد بن زهير بن طريف الطائي :

١٧٠

الوليد بن عقبة بن ربيعة : ٨٥

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦ ،

٤٣٩

الوليد بن المغيرة الخزومي : ١٢ ٢٣

الوليد بن الوليد بن المغيرة الخزومي :

٢٠ ، ١٧٣ ، ٣٠٥

أبو وهب (الجد بن قيس بن صخر الأنصاري) :

٤٤٧

أبو وهب (صفوان بن أمية) : ٤٢٤

ابن وهب (راو) : ٣١٩

وهب بن جابر الثقفي : ٤٩٠

وهب بن عبد الله (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن كيسان : ٢٨١

وهب بن محسن (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن منبه : ٥٣٥

(ي)

ياسر اليهودي : ٣١٥ ، ٣١٦

ياسر بن عامر العبسي (أبو عمار بن

ياسر) : ١٩

يامين بن عمير بن كعب (ابن عم : عمرو

(٧٨ — إمتاع الأسماع)

أبو واقد الليثي : ٣٧٤ ، ٤٤٦

واقد بن عبد الله التميمي الحنظلي

اليربوعي : ٥٧

الواقدي (محمد بن عمر) : ٢٢ ، ٣٩ ،

٥٣ ، ٨٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٧ ،

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،

٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٣١١ ، ٣٢٥ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ،

٥٢٩

واقف : ٣٤

وَبَرِّ بْنِ عَلِيٍّ : ٢٦٩

وَبَرَّة (من قضاة) : ٢٥٤

وَحْشِيٍّ (مولد ابنة الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ،

٣٩٤

وديعه بن ثابت (أحمد بن عمرو بن عوف)

(مناقب ، أحد بناء مسجد الضرار) :

٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢

ورد بن حذيفة بن بلر (ابن القبطه) :

٢١٨

وَرْدَان (مولد تقيف) : ٤١٨

ورقاء (راو) : ٣٣٦

ورقة بن نوفل بن خويلد (النس)

(ابن عم خديجة أم المؤمنين) : ١٧

أبو الوليد (عبادة بن الصامت) : ٢٠٥

يسار الحبشي (عبد عامر اليهودي) :

٣١٣

أبو يسار (غلام عبيدة بن سعيد بن عامر) :

٧٧

بنو يسار (في تقيف) : ٤٩١

أبو اليسر (كعب بن عمرو بن عباد) : ١٣٧

١٥٧ ٣١٦

اليسير بن رازم (اليسير بن رزام) (أسير

ابن رازم) : ٢٧٠

اليسير بن رزام (أسير بن رازم) : ٢٧٠

اليصوب (فرس الزبير بن الموام) : ٦٦

أبو يعفور (مروعة بن مسعود الثقفي) : ٢٨٨

يعقوب بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يعلى بن مئنة (أبو مئنة بن أبي عبيدة

الحنظلي) (أمة : مئنة بنت الحارث بن

جابر) : ١٠ ، ٣٩١ ، ٤٥٨

اليمان (مُحْسِن بن جابر) : ١٢٩

اليمني (سيف رسول الله) : ٤٤٤

يهود (بنو قريظة ، بنو قينقاع ، بنو النضير) :

٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ،

٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٠٩ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

ابن جعاش) : ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٤٤٨

يقيم أبي طالب (رسول الله) : ١٠

يُحَنَّة بن رُوَيْبَة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

يُحَنَس النَّبَال : ٤١٨

أبو يحيى (أسيد بن مُحَنِّب الكاتب) : ٤٧٨

أم يحيى بنت أبي إهاب (أخت جبير ،

امراة عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل أبي سُرُوعَة) : ١٧٦

أبو يزيد (سهيل بن عمرو) : ٤١٢

يزيد بن ثعلبة (أبو عبد الرحمن) : ٣٣

يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يزيد بن زيد بن حصن الخطمي :

١٠١

يزيد بن أبي سفيان بن حرب : ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٥٢٤

يزيد بن عبد المدان : ٥٠١

أبو يزيد بن عمر بن هاشم بن عبد مناف

أبن عبد الدار (أخو مصعب بن عمير) :

١٢٦

يسار (مولى رسول الله) : ٢٧٢ ، ٣٣٥

يسار (مولى تقيف) : ٤١٨

يسار (غلام بن سليم و غطفان) : ١٠٧

| | |
|--|-------------------------|
| يوسف عليه السلام : ٣٨٦ ، ٣٨٤ | ٢٠٤ ، ٢١٦ — ٢١٨ ، ٢٢٥ ، |
| أبو يوسف (: يعقوب عليه السلام) : ٢٠٩ | ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، |
| إخوة يوسف : ٣٨٤ | ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، |
| أبن يوسف (دار ابن يوسف القى ولد بها رسول الله) : ٣ | ٢٦٨ — ٢٧١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، |
| يوشع بن نون عليه السلام : ٣٠ | ٢١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ — |
| يونس بن بكير : ٤٩٤ | ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، |
| | ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، |
| | ٤٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦ . |
| | يهود بنى حارثة : ١١٠ |
| | يهود بنى سُلَيْم : ٢١٨ |

فهرس الأماكن

(١)

أبرق العراق : ٤٩٤

الأبطح : ٣٤١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ،

٥٣٢ ، ٥٣٤

أبنى : ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠

الأبواء : ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ،
٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ،

٥١٦

الأثنية : ٥١٣

الأثيل : ٩٦ ، ٩٨

أجنادين : ٣٩٨

أجباد : ١٢

أحد (جبل ، غزوة يوم أحد) (جبل

مينين) : ٢١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩

أحياء (ماء) : ٥٢

أذخر (ثنية أذخر) (شعب أذخر) :

٣٧٧ ، ٣٨٠

أذرح : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

أذرعات : ١٠٥

الأراك : ٣٧٧

أرض العرب : ٤٥٧

إساف (صن) : ٢٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣

إضم (بطن إضم) : ٣٥٦ ، ٤١٤

أمج : ٢٥٦

أنصاب العرم : ٣٥٨ ، ٣٨٨

الأنصاب (أنصاب المدينة) : ٣٦١ ،

٣٦٣

أوطاس : ٣٦٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،

٤١٣ ، ٤١٦

أيلة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

(ب)

باب الحزورة (الكعبة) : ٥٣٤

باب بنى شيبه (الكعبة) : ٤٣٢ ،

٤٩٩ ، ٥١٧

باب بنى مخزوم (الكعبة) : ٥١٨

| | |
|--|--|
| بطن إضم (إضم) : ٣٥٦ | بئر أبي أيوب الأنصاري : ٥٤٤ |
| بطن رابع (رابع) : ١٤٠ ، ٥٥٧ | بئر الحجر (نمود) : ٤٥٥ |
| بطن عرفة (عرفة) : ٥٢٢ ، ٥٠٠ | بئر الروحاء (الروحاء) : ٧٣ |
| بطن عُرنة (عُرنة) : ٥٢٣ ، ٥٢١ | بئر الشقيا : ٦٣ |
| بطن العقيق (العقيق) : ٦٥ | بئر صالح عليه السلام : ٤٥٥ |
| بطن غُران (غُران) : | بئر ابن ضميرة : ٥٦ |
| بطن محسر : ٥٢٣ | بئر أبي عتبة : ٣٦٤ ، ٦٥ ، ٦٢ |
| بطن مكة (مكة) : ٢٩٥ | بئر غُرَس : ٥٤٩ |
| بطن مَلَل (مَلَل) : ٦٥ | بئر مَمُونَة (غزوة ...) : ١٧٠ ، ١٢٠ ، ٥٥٧ |
| بطن نَخْلَة (نخلة) : ١٤١ ، ٥٦ ، ٥٥٠ | البحر (هو بحر القلزم) : ٤٦٨ ، ٢٨٣ ، ٧٤ |
| بطن هيفا (هيفا) : ٢٦٥ ، ٢٦١ | البحر الأحمر (بحر القلزم) : ٥٣١ ، ٣٢٥ |
| بطن الوادي (وادي مكة) : ٥٣٤ ، ٥٢٨ | بحر القلزم (البحر الأحمر) : ٥٣١ ، ٣٢٥ ، ٧٤ |
| بطن يَأْسِج (يَأْسِج) : ٣٤١ ، ٣٣٧ | بُحْران : ١١٢ ، ١١١ ، ٥٧ |
| بطن يَنْبُغ (يَنْبُغ) : ٥٥ | البحرين : ٥٠٩ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ |
| بغداد : ١٦١ | البَحْثِيَّة (مدينة رسول الله) : ٢٠٣ |
| البُقَع : ٦٢ | بدر (غزوة بدر) : ٦٥ ، ٥٤ |
| بقعاء (ماء) : ٣٦٦ ، ٢٠٤ | بدر الصفراء : ١٨٣ ، ١٥٩ |
| البيقع (بيع النرقد) (بالمدينة) : ١٠٩ ، | برك الهاد : ٢٧٩ ، ٧٤ |
| ٥٤١ ، ٢٥٣ | بستان ابن عامر (بمكة) : ٥٥ |
| بيع النرقد (البيع) : ٢٥٣ ، ١٠٩ | البصرة : ٣٤٤ ، ١٦١ |
| البكرات : | بُصْرَى : ٣٤٤ ، ٩ ، ٨ |
| بلدح : ٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ | البطحاء : ٥٣٤ ، ٣٩٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨١ ، ٦٥ |

التنعيم : ١٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٥١١ ، ٥٣٢
تهامة : ٨ ، ٧٢ ، ٢٨٥
تيماء : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٢٣ ، ٤٦٧

(ث)

ثبير : ٥٠٠ ، ٥٢٥
ثنية أذاخر (أذاخر) : ٣٨٠ ، ٣٨٥
ثنية ذات الحنظل : ٢٨٢
ثنية المروة : ٥٢
ثنية الوداع : ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥١
الثنيان : ١٧
ثور (جبل) : ٤٠

(ج)

الجار : ٣٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١
جبار : ٣٣٥
جبل عينين (هو أحد) (يوم عينين) : ١٢٨
جبل طلي : ٣٧٣ ، ٤٥٥
الجحفة : ٣٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٨
٣٦٧ ، ٥١٦ ، ٥١٧
جدة (الشية) : ٢٠ ، ٣٢٥ ، ٤٤٣

البلقاء : ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥٣٥
بنية أبي طلحة (الكبة) : ٣٩٠
بواط (مخزوة بواط) : ٥٤
بولا (ساحل بولا) : ٣٢٥

البيت (الكبة) : ٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩
٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢
٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩
٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤

بيت المقدس : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٣٩٦
البيداء : ١١
بيبرسا : ٢١٣
بيشة : ٤٣٨
البضاء : ٢٥٨
بيوت السقيا : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ت)

تيالة : ٣٤٤
تبوك (مخزوة تبوك) : ٦٦ ، ٤٤٥
التجبار : ٦٢
تربان : ٦٥ ، ٩٩
تربة : ٣٣٣
تفلين : ٢٦٥

الحِجْر (حبر لإسماعيل ، السكبة) : ٣٠ ،

١٠٠

الحِجْر (ديار نمود) : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،

٤٧٦

الحِجْرُ الأسود : ١٩ ، ١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ،

الحجرون (خلم الحبون) : ٢٦ ، ١٦٠ ،

٣٢٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،

الحديبية (عمرة الحديبية) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،

٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢

حِرَاء (غار حراء) : ١٢

الحرة (حرة المدينة) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٧٣ ،

حرة بنى حارثة : ١١٩

حرة بنى سليم : ١٧١

الحرم (أصاب الحرم) : ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٧ ،

٣٩٠ ، ٤٠٠

الحزورة (بكة) (باب الحزورة) : ٣٩٠

حسمى : ٧٦٦

حصن أبى (خير) : ٣١١

حصن الزبير بن باطا القرظى : ٢٤٩

حصن الثالام (خير) : ٣١١

حصن الشَّقَّ (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨

جرباء : ٤٦٧ ، ٤٦٨

جُرَش (بالين) : ٥٠٥

جُرَش : ٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٨٩ ،

الجُرَف : ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٥٣٧ ،

٥٤٠ ، ٥٣٩

الجزيرة (جزيرة أفور) : ٤٦٧

جزيرة العرب : ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٤٦ ،

الجِعْرانة : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ،

٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ،

الجرة الكبرى : ٣

الجرة الوسطى : ٣

جرة العقبة (العقة) : ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ،

تَمَج (مزدلفة) : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ،

٥٢٢

الجَمَاء : ٥٤ ، ١٦٦

الجَنَاب : ٢٣٥

الجَنَد (بالين) : ٨

(ح)

الحبشة : ١٢ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

١٠٣ ، ١٣١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،

٣٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

حُبَشَى (جبل) : ٢١٨

| | |
|--|---|
| الخزّار : ٧٧٨ ، ٥٣ . | حصن الصعب بن معاذ (خير) : ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٦ |
| خُضْرَة : ٣٥٥ | حصن الطائف : ٤٣٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦ |
| خَطَمُ الحجون (الحجون) : ٢٦ | حصن قلعة الزبير (خير) : ٣١١ ، ٣١٩ |
| خُم : ٦٣ ، ٥٣ | حصن القمص (خير) : ٣١١ |
| الخندق (غزوة الخندق) | حصن الكتيبة (خير) : ٣١١ ، ٣١٩ |
| الخندمة : ٣٨٠ ، ٣٧٩ | ٣٢٩ |
| خير (غزوة خير) (حصن ...) : ٢٨ ، ١٥٦ | حصن مريح (خير) : ٣١٤ |
| ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، | حصن ناعم (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ |
| ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، | حصن النزار (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ |
| ٢٦٩ — ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٥٠٧ | حصن النطاة (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ |
| (د) | ٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣١٩ ، ٣١٦ |
| دار ابن يوسف (بكة ، وقد بها رسول الله) : ٣ | حصن الوطيط (الوطيعة) (خير) : ٣١١ |
| دار بني النجار (حريد سهل وسهيل ابني عمرو) | حضر موت : ٥٠٩ |
| (مسجد رسول الله) : ٤٧ | حراء الأسد (غزوة حراء الأسد) : ١٦٠ ، ٢٤١ |
| دار النُدوة : ١٩ ، ٣٨ ، ١١٣ ، ٢١٨ ، | ٢٤١ |
| ٣٣٨ ، ٧٨٠ | حصن : ٤٤٦ |
| دمشق : ٣٤٤ ، ٣٦٦ | حنين (يوم حنين) : ٤٠١ ، ٤٢٣ |
| دومة (بناء لأكيدر بجزيرة أثور) : ٤٦٧ | الحوراء : ٦٢ ، ٩٤ |
| دومة الجندل (غزوة دومة) : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، | حوران : ٣٦٦ |
| ٤٦٣ | الحيرة : ٤ |
| ديار بكر : ٤٦٧ | |
| ديار مضر : ٤٦٧ | (خ) |

خَبْتِ الجَيْش : ٥٣٠ ، ٥٣١

| (ر) | (ذ). |
|---|---|
| رايغ (طن رايغ) | ذات الأشتاظ : ٤٣٤ |
| الرَّكَبَة (بيت اللات بثقيف) : ٤٩٠ ، ٤٩٣ | ذات أطلاح : ٣٤٣ |
| الرَّيْبَة : ١١٢ | ذات أنواط (شجرة للمركين) : ٤٠٣ ، ٤٠٤ |
| الرجيع (قرب خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ | ذات السلاسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢ |
| الرجيع (ماء لهذيل) (غزوة الرجيع) : ١٧٤ | ذات السلسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢ |
| رَضَوَى : | ذات عِرْق : ١١٢ ، ٣٤٤ |
| رُكْبَة : ٥٦ ، ٣٤٤ | ذو أَمَر : ١١٠ ، ١١١ |
| الركن اليماني : ١٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٣٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ | ذو أَوَان : ٤٨٠ ، ٤٨٤ |
| الروحاء (بئر الروحاء) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٤ | ذو البَعْدَر : ٢٧٢ ، ٢٧٤ |
| ٥١٣ ، ٢٧٦ ، ١٦٩ ، ٩٩ ، ٩٥ | ذو الحَلِيقَة (مسجد ذي الحليفة) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٤٩٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٣٤ |
| (ز) | ذو خُشْب : ٣٥٦ ، ٤٥١ |
| الزرقاء : ١٦ | ذو طُوسَى : ١١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٧٧ |
| الزَّغَابَة : ٢٧٦ ، ٢٧٣ | ذو العشييرة (العشييرة) (غزوة ذي العشييرة) : |
| زعمز : ٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥٢٨ | ••• |
| (س) | ذو قَرَد (غزوة ذي قرد) (غزوة النابة) : |
| ساحل البحر (بحر القلزم) : ٥٩ ، ٣٠٤ | ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧ |
| ٤٤٦ ، ٤٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٠٥ | ذو القَصَة (صن) : ١١١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ |
| ساحل بولا (بولا) : ٣٢٥ | ذو الكَفَّين (صن عمرو بن حمزة البوسى) : |
| سَحُول (بالين) : ٥٥٠ | ٤١٦ ، ٤١٥ ، ٣٩٨ |
| | ذو المَجَاز : ١٤٠ |
| | ذو المروة : ٥٩ ، ٦٢ ، ٣٥٦ |

١١٢، ١٠٥، ٦٦، ٦١، ٥٥، ٥٤
 ٢٢٣، ١٩٤، ١٨١، ١٦١، ١١٣
 ٣٠٥، ٣٠٤، ٢٦٩، ٢٥٦، ٢٥١
 ٣٥٠، ٣٤٧، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣١١
 ٤٦٢، ٤٥٥، ٤٤٦، ٤٤٥، ٣٦٢
 ٥٠٧، ٤٦٨، ٤٦٧
 الشجرة: ٥٣٤
 الشرية: ٢٥٦
 شرج الحجوز: ١٠٩
 شرف السيلة: ٥١٣
 شب الأذخر (أذخر): ٥٢٥
 شب أبي طالب: ٣٠، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٣، ٣٨١
 شب بني هاشم: ٣
 الشمرى (نجم): ٢٨٥
 الشعية (جدة): ٤٤٣، ٢٠
 الشينخان (أطيان بالمدينة): ١٢٠، ١١٨
 (ص)
 صحرار: ٢٧٥
 صدور قناة (قناة): ١٧٣ — ١٧٤
 الصفا (من الثمائر): ١٨، ٣٨٣، ٣٨٢
 ٥١٨، ٤٣٢، ٣٩٤، ٣٩٢، ٣٨٤
 ٥٢٨، ٥١٩
 الصفراء: ٩٩، ٩٨

سيرة المنتهى (الجنة): ٢٩
 السرة: ٥٣٥
 سُرّاوع (جبال): ٢٨٣، ٢٨٢
 سرف: ٤٣٢، ٣٤١، ١٧٧، ١٤٠
 ٥١٧، ٥١٣
 سنوان: ٥٤
 السقيا (بيوت السقا، بئر السقيا): ٦٥
 ٥١٦، ٤٣٤، ٣٦٧، ٣٦٥، ٣٥٦
 سلاخ: ٢٣٥
 السلاسل (ذات السلاسل، السلس): ٣٥٢
 ٣٥٣
 السلسل (ذات السلسل، السلاسل): ٣٥٢
 سلّم: ٤٨٧، ٢٢٠
 الشنح: ٥٣٨، ٤٨
 سواع (من هذيل): ٢٩٨
 سوق حباشة (بكا): ٨
 سوق بني قينقاع: ١٠٥
 السويداء: ٤٤٩
 السيلة: ٥١٣، ١٦٨، ٩٩
 سيز: ٩٨، ٩٣
 السى: ٣٤٤
 (ش)
 الشام: ٥١، ٤١، ٢٦، ١١، ٩، ٨

العراق: ٥٦، ٧٦، ١١٢، ٢٦٦، ٢٦٥
 القَرْج: ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٣٤، ٤٩٩، ٥١٣، ٥١٤
 عِرْقَة (بطن عرقَة): ٢٧٤، ٤٩٩، ٥٠٠
 ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٩
 عِرْقُ الطَّبِيَّة (وب مسجد لرسول الله): ٧٢، ٩٨، ١٣٥
 عُرْبَة (بطن حرّة): ٢٥٤، ٣٩٨
 العُرْيُض: ١٠٦
 العُرْي (صم): ٩٥، ٩٨، ١٢٨، ١٣١، ١٤٠، ١٥٨، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٩٨، ٣٩٩
 عُشْفَان (عقبه عُشْفَان): ١٧٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٠١
 ٤٣٤، ٤١٦
 المشيرة (ذو المشيرة، غزوة المشيرة): ٥٤
 العقبة: ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٥٠٠، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٨
 العقبة (ببوك) (أصحاب كيد العقبة): ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩
 عقبة عُشْفَان: ٧١
 العقيق: ١١٥، ١٥٩، ٣٦٢
 عمان: ٤٣٢، ٤٣٣
 العوالي: ١١٧
 الميصر: ٥١، ٢٦٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٧٣

صنعاء: ٢٠٧، ٣٢٣، ٤٣٢، ٥٠٩
 الصهباء: ٣٣١
 الصين: ٣٢٥

(ض)

ضَبَّان: ١٩٠، ٢٨٢، ٣٠٢، ٤٩٩
 صَرِيَّة: ٢٥٦، ٣٣٤

(ط)

الطائف: ٢٧، ٢٨، ١٦٠، ٣١١، ٣٩٤، ٤٠١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٨٩
 ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤
 الطَّرَف: ٢٦٦

(ظ)

ظفار (بالين): ١٠٠، ٢٠٧، ٣٢٠

(ع)

العالية: ٩٤
 المبلأ: ٣٣٣
 عدن: ٣٢٥
 العدو الشامية (يدر): ٧٩
 العدو اليمانية (يدر): ٧٩

عين تبوك :

عين التمر : ٤٦٧

(غ)

الغاة (غزوة الفاة ، غزوة ذي قرد): ٢١٩، ٢٥٧،

YVP, Y7E, Y09, Y0A

الغار (مجلد ثور) : ۴۰، ۴۱، ۴۲

غار حراء (حراء): ١٢، ١٣، ١٤

غُرَّان (بطن غمران) : ۲۵۶

الْغَمْرُ (ماء لبني أسد) : ٢٦٤

الْخُمْرَةُ : ١١٢

الخَمِيم: ٥١٦

(ف)

الفاجعة (القاحلة) : ٥١٢ •

فارسی: ۴-۸

فذلك: ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٢٦، ٣٣١،

۷۷۴

الفرع: ١١١، ١٩٥، ٣٣٧، ٤٤٦

الفلس (صنم طلي) : ۱۱۱

فلسطين : ٥٠٦

فید : ۱۷۰ ، ۲۶۴

فِيَقُ الْعَقَابُ : ٢٦٢

(ق)

القاحه (القاحه) : ١٢ •

قیاء (مسجد قیاء) : ۱، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۱

۲۷۲، ۱۱۴، ۹۴

القِصَّة : ٣٠٠

قَدْ نَدَّ: ٤٩، ٤٩، ٣٤٧، ٣٦٤، ٣٦٥

017, 018, 37A, 373

قرارۃ الكُذْر (غزوة قرارۃ الكدر) (قرقرۃ

١٠٧، ١٠٣: (نفا سليم)

قراریط (بمكة) : ۹

الْقَرَدَ (سرية زيد بن حارثة) : ١١٢

القرطاء : (غزوة القرطاء)

فرقة بنى سليم (غزوة قراة الكدر): ١٠٧

قَرْح (الْبَقْدَة) : ٥٢٥,٥٠٠

قصر مالك بن عوف النصرى (بالطائف) :

417

قَطَنَ (سرية أبي سلعة بن عبد الأسد) : ١٧٠

القائم (البحر ، البحر الأحمر) : ٣٢٥

القلیب (قلب بدر) : ۷۷، ۷۸

قناة (مدور قناة) : ١٧٣ — ١٧٤

(ك)

الكتيبة (حصن الكتيبة) (خير) : ٥٠٧

التنشي: ٥١٣

محنة: ١٨٥

مُحَسَّر (بلن محسّر) (وادي محسّر): ٥٠٠

المحصَّب: ٥٣٢

المدائن: ٢٢٣

مدائن الروم: ٥٤٦

المدينة (يُرب): ٥ ، ٦ ، ٣٠ ، ٣٢ —

٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ — ٤٨ ، ٤٥ ،

٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٧ — ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ،

٩٥ — ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٩ ،

١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،

١٦٨ — ١٧١ ، ١٧٨ — ١٩٥ ،

١٩٩ — ٢٠٥ ، ٢١٠ — ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٣١ — ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٥٣ — ٢٥٥ ، ٢٥٩ — ٢٦٢ ،

٢٦٦ ، ٢٧٦ — ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ — ٣٤٤ ،

٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ،

٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،

٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ ،

٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ،

٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ — ٤٨٥ ،

٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥ ،

٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ،

٥١٩ ، ٥٢٠ — ٥٣١ ، ٥٣٥ ،

٥٣٨ — ٥٤٠

اليراض: ٢٦٥

كداء: ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٥١٧

كدى: ٥١٧ ، ٥٣٤

الكديد: ٣٣٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٥

كُراع النعيم: ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢

الكعبة (بنية أبي طلحة): ١٦ ، ٢٥ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٩ ،

٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٤٨٢ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٧٩ ، ٥١٧ ،

٥٢٠ ، ٥١٩

الكوفة: ١٦١

(ل)

لابتا المدينة (حرة المدينة): ٣٣٣

اللات (صنم) (الربة في تقيف): ٩٥ ، ٩٨ ،

١٤٠ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٩ ،

٢٨٧ ، ٤٩٠

لخى جمل: ٥١٦

الليط: ٣٧٧

ليئة: ٤١٦

(م)

مارية (كنيسة بالحيطة): ٥٤٦

مآب: ٣٤٧

مؤتة (غزوة مؤتة): ٣٤٤

المازمان: ٥٢٥

مسجد مدينة رسول الله: ٤٧، ٤٨، ٥٥،

١٠٠، ٣٥٨، ٤٨٠، ٥١٣، ٥٤٨،

الشَّقَق: ٤٧٤

المشلل: ٣٩٨

مصر: ٦٧، ٢٧٥، ٣٠٧، ٣٢٥،

المصلّى: ٧٣، ١٠٣، ١٠٦،

مَعَان: ٦٦، ٣٤٧، ٥٠٦،

معدن بنى سليم: ٥٧،

المعرّس: ٥٣٤

المقام (مقام إبراهيم بالكعبة): ٣٨٤، ٣٨٣،

٥١٨، ٥٢٠،

مَقْنَا: ٤٦٩، ٤٧٠،

مكة (بلن مكة) (أم القرى): ٣، ٧، ٥٠،

٨، ٩، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٥،

٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠،

٤٢، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣،

٥٥، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨،

٧٠، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٨٩، ٩٧،

١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٥،

١٣٩، ١٤١، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٠،

١٦٢، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧،

١٨٤، ١٨٥، ١٩٧، ٢١٦، ٢١٨،

٢١٩، ٢٤١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٤،

٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٩،

٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٩،

٣٠٥، ٣٠٦، ٣١١، ٣٢٥، ٣٣٠،

٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩،

٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٦٠، ٤٠١،

المزبد (مسجد رسول الله): ٤٧، ٤٨٣،

مرَبَد (سجل وسجل ابنى عمرو) (دار بنى النجار)

(مسجد رسول الله): ٤٧، ٤٨٣،

مَرَّة (هو صر الظهران):

مَرَّة الظَّهْرَان: ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١٧٥،

٢١٨، ٢٨٢، ٣٢٧، ٣٦٥، ٣٦٨،

٣٦٩، ٣٧٦، ٤٣٢، ٥١٧،

المَرَوَّة: ٣٠١، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٨٢، ٣٨٣،

٣٩٤، ٤٣٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٨،

المَرْسِيع (غزوة المرسيع): ١٩٥، ١٩٦،

١٩٩، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٤،

المزدلفة (جمع): ٣٨٩، ٥٠٠، ٥٢١، ٥٢٣،

٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦،

المسجد الحرام (الكعبة): ١١، ٢٨، ٣٩،

٥٨، ٥٩، ٢٦٥، ٣٩٥، ٥١٧،

مسجد ذى الحليفة: ٥١١، ٥٣٤،

مسجد بنى سالم بن عوف: ٤٦، ٤٨١،

مسجد بنى سلمة (مسجد القبلتين): ٦٠،

مسجد الضَّرَار: ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢،

مسجد عِرْق الظُّبَيَّة: ٧٧،

مسجد بنى عمرو بن عوف (مسجد قباء): ١،

٤٦، ٤٨١،

مسجد قباء (مسجد بنى عمرو بن عوف): ١،

١٧٨،

مسجد القبلتين (مسجد بنى سلمة): ٦٠،

نصيبين العين : ٢٧
التقيع : ٢٠٥
نقيع الحَصِيَّات : ٣٠
نيرة : ٥٢١، ٥٠٠

(هـ)

هبل (صم) : ١٢٨، ٦٧، ١٥٨، ١٣١
٢٨٤، ٣٨٣، ٢٤٠، ١٥٩
الهدة : ١٧٤، ٧١
الهصاب (من هرة) : ٥٢٣، ٥٠٠
الهنج : ٢٦٩
الهند : ٣٢٥
هيفا : ٢٦١ (مبياً وهو خطأ) ، ٢٦٥

(و)

الوادي (بطن الوادي)
وادي الثنية : ٢٩٩
وادي خلص : ٨٩
وادي العقيق : ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٦، ٥١٣
وادي القري : ٢٥٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٣٣٢
٣٣٥، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٢، ٤٥٤
٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٥
وادي عسّر (عسر) (بطن عسّر) : ٥٠٠، ٥٢٦

٤٤٣، ٤٣٢، ٤٣٠، ٤٢٣، ٤٠٦
٤٥٤، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٨٩، ٤٤٦
٥٢٠، ٥١٩، ٥١٧، ٥١٢، ٥١٠
٥٣٤ — ٥٢٨، ٥٢٦، ٥٢٢
مَلَل (بطن ملل) : ٩٩، ١٦٧، ٥١٣
مناة (صم) : ٦٩، ٣٩٨
المنحر (من التمار) : ٥٢٦، ٥٢٣، ٥٠٠
النصرَف : ٥١٣
مقي : ٣٧، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٩، ٥٠٠
٥٢٩، ٥٢٨، ٥٢٥
موضع الجفائر (بالدنية) : ١١٨، ٧٤١
الميفعة : ٣٣٥
الميفعة (قرح) : ٥٠٠

(ن)

نائلة (صم) : ٢٤٠، ٣٦٠، ٣٨٣
نجد : ٥٦، ١١٠، ١١٢، ١٧٠، ١٧١
١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ٢٥١، ٢٥٧
٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٥
النجدية : ٥٥
نجران : ٣٣٣، ٣٩١، ٥٠١، ٥٠٢
٥١٠، ٥٠٩
نخل : ٢٦٦
نخلة (بطن نخلة) (سرية عبد الله بن جعش لل
نخلة) (يوم نخلة) : ٢٧، ٢٨، ٥٦، ٥٧
٥٨، ٨٣، ٣٩٨، ٤١٣

| | |
|--|---|
| يُتْرَب (للمدينة): ٣٦٠ | وادي الناقة: ٤٧٤ |
| اليرموك: ١٣١ | الوتير: ٥٣٧ |
| يللم: ٣٩٨، ٥١٣ | وَجَّ: (رحى الطائف): ٤٩٣، ٤٩٤ |
| اليمامة: ٣٠٨، ٣٤٤، ٥٠٦ | وَجْرَة: ٣٤٤ |
| اليمين: ٨، ٧٢، ٧٤، ١٠٠، ٢٢٣، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣٩٢، ٤٦١، ٤٦٨، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١٩، ٥٣٥، ٥٥٠ | وَدَّان (غزوة ودَّان — غزوة الأبرار): ٥٣، ٢٧٧، ٥١٦ |
| يَمْن: ٣٣٥ | (ي) |
| يَنْبُع (طن ينبع) | يَأْجَج (طن ياجج) |

فهرس الأيام والغزوات

- حرب الفِجَار : ١١ ، ٩
 يوم اليمامة : ٤٥٤ ، ٣٣٤
 يوم نخلة : ٩
 حلف الفضول : ١١
 حجة النذر : ١٣
 عام الفيل (انظر الفيل في الأعلام)
 يوم الزحمة (يوم اجتماع فريش في دار الندوة لقتل رسول الله) : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٨
 يوم بُعث : ٣٢ ، ١٨٦ ، ٢٥٣
 عام الرمادة : ٤٢
 يوم صفين : ٢١٨

« السرايا والغزوات مرتبة على التاريخ »

« فرض القتال » : ٥١

- سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص من سيف البحر : ٥١
 سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى أحياء (بلن رابع) : ٥٢
 سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار : ٥٣
 غزوة ودان }
 غزوة الأبواء } ٥٣
 غزوة بواط : ٥٤

- غزوة سَقَوَان ٥٤ {
 غزوة بدر الأولى
 غزوة المشيرة ٥٤ ٦١ {
 غزوة ذى المشيرة
 سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة : ٥٥ ، ٥٨ ، ٨٣
 غزوة بدر ٢٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠ — ١٠١ ١٠٣ — ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥ — ١٧٨ ،
 يوم بدر ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨
 سرية عُمَيْر بن عَدِي لقتل عصماء بنت مروان : ١٠١ — ١٠٣
 سرية سالم بن عُمَيْر الأنصاري لقتل أَبِي عَفْكَ اليهودي : ١٠٣
 غزوة بني قَيْنَقَاع : ١٠٣ — ١٠٥
 غزوة السَّوَيْق : ١٠٦
 غزوة قَرَارَةَ الكُدْر ١٠٣ ١٠٧ {
 غزوة قرقرة بني سليم وغطفان
 سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي : ١٠٧ — ١٠٩
 مقتل ابن سُنَيْفَةَ : ١١٠
 غزوة ذى أَمْر بنجد : ١١٠ — ١١١
 غزوة بني سُلَيْم بالفرع : ١١١ — ١١٢
 سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة : ١١٢
 غزوة أُحُد ٣٤ ، ٦١ ، ٩٧ ١١٣ — ١٦٦ ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،
 يوم أُحُد ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٨٠ ،
 عَمِين ٥٤٤ {
 غزوة حَمْرَاء الأسد : ١٦٦ — ١٧٠

- سرية أنى سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : ١٧٠
 غزوة بئر معونة : ١٧٠ - ١٧٤ ١٧٨
 سرية عبد الله بن أنيس لقتل سُغيان بن بُنيح الهذلي (وانظر المستدرك) : ٢٥٤ - ٢٥٥
 غزوة الرجيع : ١٧٤ - ١٧٨ ٢٢٧، ٢٥٤، ٢٥٦
 غزوة بنى النضير : ١٠٠ - ١٧٨ ١٨٣ - ١٩١
 غزوة بدر الموعد } ١٨٣ - ١٨٦
 غزوة بدر الصفراء }
 سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق : ١٨٦ - ١٨٧
 غزوة ذات الرقاع } ١٨٦ - ١٨٨ ١٩٣ - ٢٠٧، ٢٨٢
 غزوة نجد }
 غزوة دومة الجندل : ١٩٣ - ١٩٤
 غزوة المريسيع } ١٩٥ - ٢١٥ ٢٣١، ٢٦٤
 غزوة بنى المضطلق }
 غزوة الخندق } ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٢١٤ ٢١٥ - ٢٤١
 يوم الأحراب }
 غزوة بنى قريظة : ٢١٤ ٢٤١ - ٢٥٤ ٢٥٧
 غزوة القرطاء : ٢٥٦
 غزوة بنى لحيان } ١٩٠ - ٢٥٦ ٢٥٧
 غزوة عسفان }
 غزوة الغابة } ٢٥٧ - ٢٦٤
 غزوة ذى قرد }
 ليلة السرح : ٢٥٨

- سرية عُكاشة بن مخصن إلى القنبر : ٢٦٤
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة : ٢٦٤ — ٢٦٥
- سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة : ٢٦٥
- سرية زيد بن حارثة إلى العيص : ٢٦٥ — ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى الطرف : ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى حسنى : ٢٦٦ — ٢٦٧
- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل : ٢٦٧ — ٢٦٨
- سرية على بن أبي طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك : ٢٦٨ — ٢٦٩
- سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى : ٢٦٩ — ٢٧٠
- سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودى بخيبر : ٢٧٠ — ٢٧٢
- سرية كرز بن جابر النهزى إلى ذى الجدر : ٢٧٢ — ٢٧٤
- عمرة الحديبية { ٢٣١ ، ٩٤ — ٢٧٤ — ٣٠٢ ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٦ ، ٣١٠
- الحديبية { ٤٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧
- خبر أبي بصير بالعيص : ٣٠٢ — ٣٠٥
- غزوة خيبر { ٣٠٢ ، ٢٦٤ ، ٢٣١ ، ٩٩٠ ، ٩٢ ، ٢٨
- يوم خيبر { ٣٣٢ — ٣٠٩
- فتح خيبر {
- غزوة وادى القرى : ٢٩٦ ، ٣٢١ — ٣٣٣
- سرية عمر بن الخطاب إلى تربة : ٣٣٣ — ٣٣٤
- سرية أبي بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد : ٣٣٤
- سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك : ٣٣٤
- سرية غالب بن عبد الله اللثبي إلى بنى مرة بفدك : ٣٣٤ — ٣٣٥

| | |
|-------------|---|
| سرية | غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة : ٣٣٥ |
| سرية | بشير بن سعد إلى يمين وجبار : ٣٣٥ — ٣٣٦ |
| عمرة | القضية |
| عمرة | القضاء |
| غزوة | القضاء |
| عمرة | الصالح ٢٩٦ — ٣٣٦ — ٣٤١ ٥١٧ |
| عمرة | القصاص |
| عام | القضية |
| سرية | أبن أبي التوجاء إلى بني سليم : ٣٤١ |
| سرية | غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد : ٣٤٢ — ٣٤٣ |
| سرية | كعب بن عمير الفخاري إلى ذات أطلاح : ٣٤٣ — ٣٤٤ |
| سرية | شجاع بن وهب الأسدي إلى السبي : ٣٤٤ |
| سرية | قطبة بن عاصم بن حديدة إلى خنم بنبالة : ٣٤٤ |
| غزوة | مؤنة |
| جيش الأمراء | ٣٢٢، ٣٢٧ — ٣٤٤ — ٣٥٢ |
| غزوة | ذات السلاسل : ٣٥٢ — ٣٥٤ |
| سرية | أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة |
| سرية | الخبط ٣٥٤ — ٣٥٥ |
| سرية | أبي قتادة بن ربيع الأنصاري إلى خضرة : ٣٥٥ — ٣٥٦ |
| سرية | أبي قتادة بن ربيع الأنصاري إلى بطن إضم : ٣٥٦ — ٣٥٧ |
| غزوة | فتح مكة |
| عام | الفتح ١٧٦، ٢٣١، ٢٩٦، ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٤٠٠ |

| | | |
|-------|---|---|
| يوم | الخندمة (في فتح مكة) : ٣٧٩ | |
| غزوة | حُنين | $\left. \begin{array}{l} ٢٣١, ٢٣٢, ٢٦٦, ٢٦٧, ٢٩١, ٢٩٣, ٤٠١ \\ ٤٣٢ \end{array} \right\}$ |
| يوم | حنين | |
| يوم | هوازن | |
| غزوة | الطائف : ٤١٥ — ٤٢٠ | |
| يوم | الجمرانة : ٤٢٠ — ٤٣٢ | |
| سرية | قُطَيْبَةُ بن عامر إلى خَثْعَم : ٤٤٠ | |
| سرية | الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب : ٤٤٠ | |
| سرية | علقمة بن مجرَّر المدلجي إلى الشَّعْبِيَّة : ٤٤٣ — ٤٤٤ | |
| سرية | علي بن أبي طالب إلى الفُلسِ بَصَمَ طَيْيَّة : ٤٤٤ — ٤٤٥ | |
| غزوة | تبوك | $\left. \begin{array}{l} ١٩١, ٢٣٢, ٤٤٥ — ٤٨٩, ٤٩٨ \end{array} \right\}$ |
| غزوة | الْفُسْرَة | |
| غزوة | أَكِيدِر دومة الجندل : ٤٦٣ — ٤٦٧ | |
| حجَّة | أبي بكر الصديق : ٤٩٨ — ٥٠١ | |
| سرية | علي بن أبي طالب إلى اليمن : ٥٠٢ — ٥٠٥ | |
| حجَّة | الوَدَاع | $\left. \begin{array}{l} ٢١٦, ٢٩٦, ٥٠٩, ٥١٠ — ٥٣٥, ٥٤٠ \end{array} \right\}$ |
| حجَّة | الإسلام | |
| حجَّة | البَلَاغ | |
| حجَّة | الْتِمَام | |
| بعث | أسامة بن زيد إلى أُبَيِّ لغزو الروم : ٥٣٥ — ٥٤٠ | |

الكتب

- صحیح البخاری : (انظر البخاری في الأعلام)
صحیح مُسلم : (انظر مسلم في الأعلام)
تفسير مقاتل : ١٤
كتاب معاني القرآن للزجاج : ١٤
مصنف ابن أبي شيبة : ٢٠
الإنجيل : ٢١
كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر لأبن الجوزي : ٥٠
كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت : ٧٢
كتاب أخبار مكة لعمر بن شبة : ٢٩٩
-

المستدرک

| ص | س |
|----|-------------------------|
| ٢ | ٨ |
| | ١٠ |
| ٦ | ٦ |
| ١١ | ١٢ |
| | ١٣ |
| ١٤ | ٤ |
| ١٩ | ٩ |
| | السطر الأول من ص ١٩ هذه |
| ٢٠ | ١٢ |
| ٢٤ | ١١ |
| ٢٦ | ٢ |
| ٣٢ | ٢ |
| ٣٤ | ٦ |
| ٣٩ | ١٢ |
| ٤٠ | ١٥ |
| ٤٩ | ٢٢ |
| ٥٢ | ١٠ |
| ٥٥ | ٤ |
| ٥٧ | ١٥ |
| ٦١ | ١٤ |

لعلّ الناسخ أسقط من الكلام ، وصوابُ العبارة : « رأينا كثيراً منهم ، وهم عن هذا النبأ العظيم معرضون »

الصواب : « بنت الحارث »

الصواب : « أبو أمية بن أبي حذيفة » ، وانظر ص ١٥٠

لعلّ الصواب : « يا محمد ، أنت رسول الله » ، بحذف حرف النداء

« سمية بنت خنباط » ، هي سمية أم عمار بن ياسر التي مضى ذكرها في

السطر الأول من ص ١٩ هذه

الصواب : « أحد عشر »

الصواب : « عدي »

الصواب : « فتدخل عليهم »

الصواب : « عبد المطلب بن هاشم »

الصواب : « نخرج »

لعلّ الصواب : « فجلسوه ساعة ثم خلّوا عنه »

الصواب : « عبْدُهُمْ » بضم التون

وقد ذكر قبل (٧٨) ، الصواب (٤٦)

الصواب : « عكرمة بن أبي جهل »

الصواب : « وليّالٍ بما بعده »

الصواب : « فضّلَ يُبْحِرَانِ » بضم الباء بعدها حاء

« ردّ عين قتادة » ، هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري .

| ص | س |
|----|----|
| ٦٤ | ٥ |
| ٦٥ | ١٦ |
| ٦٨ | ٢٢ |
| ٦٩ | ٥ |
| ٧١ | ١٥ |
| ٧٣ | ١٠ |
| ٧٧ | ٣ |
| ٨٠ | ١٥ |
| ٨١ | ١٣ |
| ٨٥ | ١٨ |
| ٨٨ | ١٠ |
| ٩٣ | ٢٢ |
| ٩٧ | ٧ |
| ٩٧ | ١٣ |
| ٩٨ | ٩ |
| ٩٩ | ١٦ |

الصواب : « عن علي بن أبي طالب » بحذف واو المطف

« ويقال لفرس ابن مرثد » ، الصواب : « لفرس مرثد »

« كان لعقبة وشيبة » الصواب « لعقبة » بالتاء

« قيس بن قيس » ، لم نثر على خبره ، ولعله يريد الحارث بن قيس

ابن عدى السهمي ، وكان من أشد قريش عداوة لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٢٢

شهد بدماً من بني زهرة عبد الله بن شهاب الزهري (انظر ص ١٣٠ ،

١٣٤ ، ١٣٥) . والعبارة مختلطة على هذا الوجه ، فإني لم أجد

ترجمة مسلم بن عبد الله بن شهاب الذي ذكره

الصواب : « الأنصاريان »

« وفيهم عجير » ، هو عجير بن عبد يزيد

الصواب : « جبرئيل » بفتح الجيم

الصواب : « يرخص به »

« يبقعه أبنته » ، هو الحارث بن زمعة بن الأسود

الصواب « الذي بعث به نبيكم »

الصواب : « أصغر ولا أحر ولا أذخر ولا أغيط » بنصب أو آخرها

الصواب : « النفل » بالنون

الصواب : « أو يؤخذ منهم القداء ويستشهد منهم » على المطف لا على

التخيير بأو

« أباعزة عمرو » بالنصب

الصواب : « وأمر عبد الله بن كعب بقبض القنائم وحملها »

الصواب : « ابن سؤل » .

| ص | س |
|-----|----|
| ١٠٢ | ٣ |
| ١٠٦ | ١٦ |
| ١٠٧ | ٣ |
| ١٠٨ | ١ |
| ١١١ | ١٨ |
| ١١٢ | ١١ |
| ١١٧ | ٢١ |
| ١٢٥ | ٥ |
| ١٢٦ | ١ |
| | ٥ |

الصواب: أن تضع هذ القوس [بعد كلمة « الأوس »

الصواب: « ذوو اليسار »

الصواب: « على رأس اثنين ... » بحذف واو العطف

هكذا في الأصل ، والصواب: « على رأس خمسة وعشرين شهراً » كما

في ابن سعد ج ٢ ص ٢١

الصواب: « التفرع » بضم الفاء وسكون الراء

« سليط بن النعمان » ، هكذا ورد الاسم كما نبهنا عليه ، وأعلنه يريد

« سليط بن سفيان بن خالد الأسدي » ، واختلط على بعض

الرواة أو النساخ اسمه في أسم أخيه نعيم بن سفيان بن خالد

الأسدي » ، وانظر ذكرهما معاً في ص ١٦٨ س ١٦

الصواب « العوالى : ضَيْعَةٌ ... »

« وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبه عثمان بن طلحة » ، هكذا في

الأصل ، وهو خطأ صوابه : « وحمل لواءهم بعد طلحة أخوه

أبو شيبه عثمان بن أبي طلحة » ، وذلك لاجتماع الرواية على ذكره

في قتلى يوم بدر ، وكذلك وَرَدَ في هذا الوجه نفسه س ٢٠ ،

وأيضاً فإن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان أحد أصحاب

الألوية يوم الأحزاب (انظر ص ٢١٨ س ٥) ، وخبره في فتح مكة

مشهور (انظر ص ٣٨٥ س ٣ ، وما بعده)

الصواب: « ثم أخذ اللواء مُسَارِع بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر

أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وأيضاً ص ١٢٥ من هذا

الصواب: « ثم أخذ اللواء الحارث بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر

أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وانظر أيضاً ص ١٢٥ من هذا

| ص | س |
|-----|---|
| ١٣١ | ١٣ الصواب : « خمسة عشر » |
| ١٣٥ | ١٠ « طلحة » ، هو طلحة بن عبيد الله |
| ١٩ | ١٩ « تَسَجَّحُ » الصواب : « تَسَجَّحُ » بتقديم الحاء على الجيم |
| ١٤٣ | ١٩ هكذا الأصل ، وصوابه « وأبو دُجَانَةَ سَمَّاكَ بن خَرَشَةَ » |
| ١٦٢ | ٨ الصواب : « فلم يُرَدَّ أحدٌ » |
| ١٦٤ | ١٦ الصواب : « الصلاة » على النصب |
| ١٦٨ | ٤ الصواب : « الأنصاريان » |
| ١٧٥ | ٢٥ يزاد في آخر التعليق (٥) ما نصّه : « وانظر ص ٩٠ » |
| ١٨٣ | ١٣ الصواب : « أبا سفيان بن حرب » |
| ١٦ | ١٦ الصواب : « تَجَمَّعَا للعرب » بالكسر |
| ١٨٥ | ٥ يوضع بعد قوله « تشرّبون السويق » قوسٌ هكذا : [|
| ١٨٦ | ٦ ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سَلَام بن أبي الحَقِيق ، وجعلها في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً — أى في السنة الرابعة من الهجرة — . وهذا التاريخ من رواية موسى بن عقبة . ومقتل سَلَام بن أبي الحَقِيق كان بعد غزوة الأحزاب (الحنق) ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن عقبة وأبن حزم كانت سنة أربع ، فهذا تاريخ صحيح عند ابن عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب . ولكن القرظي أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه وأعتمده فجعله في سنة أربع ، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس (انظر ص ٢١٦ والتعليق عليها بدء) ولا أدري لم فصل هذا الفصل بينهما وصحح واحدة — وهي السرية — من تاريخ موسى ، |

| ص | س |
|-----|--|
| ١٨٧ | ٨ |
| | وردد الغزاة إلى سنة خمسٍ من رواية غيره ؟ |
| | قوله « أبو ذؤيب الحارث » ، هكذا في الأصل . وقلنا إن الذي في |
| | أبن سعد « أبو زينب الحارث » . ورواية أبن سعد هي الصواب ، |
| | وكذلك ورد النصُّ في ص ٣١٣ — س ١٦ — ١٧ ، وفي |
| | ص ٣١٤ س ١٠ — ١١ ، وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر أن |
| | أبا زينب الحارث هو أخو مَرْحَب اليهودي ، والحارث — فيما نرى |
| | — كان يكنى بأبنته « زينب أبنة الحارث » التي سَمَّت الشاة |
| | لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٣٢١ س ٩ والتعليق |
| | عليها بعدُ |
| ١٩٧ | ١٠ |
| | الصواب : « ثم عدا على قَاتِلِ أخيه » |
| ٢١٥ | ١٦ |
| | الصواب : « سعد بن عبادة » |
| ٢١٦ | ١٣ |
| | (انظر أولاً التعليق على ص ١٨٦ س ٦) . وضعتُ بين القوسين [سلام |
| | ابن أبي الحَقِيق] في عداد من خرج إلى مكَّة في غزوة الأحزاب |
| | (الخندق) ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، كما في أبن هشام |
| | ج ٢ ص ٦٦٩ ، ولسكنَ المُوَلَّف قَدَّمَ مقتل أبي رافع سلام بن |
| | أبي الحَقِيق على غزوة الأحزاب ، فعلى هذا التقديم ليس يصحُّ |
| | أن يذكر سلام بن أبي الحَقِيق في عِدَاد أصحاب الأحزاب ، لأن |
| | مقتله عنده في سنة أربع ، وكانت الغزوة سنة خمس ، كما قدّمنا |
| ٢١٦ | ٢١ |
| | ذكرت في التعليق (٢) أني لم أجد ذكر أبي عامر الفاسق في حديث |
| | بعد خبره يوم أُحُد ، وهذا خطأ مني تورَّطت فيه نسياناً عَجَلَةً ، |
| | إذ ليس ينبغي خبر أبي عامر الفاسق في أمر مسجد القرار وانظر |
| | ص ٤٨٠ س ١٤ ، التعليق (٢) |

| ص | س |
|---|-----|
| ٢٥٤ | ٣ |
| سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي : ولم أجد من جعل هذه السرية على رأس أربعة وخمسين شهراً كما نقل المؤلف ، وأظن الصواب هو الذي اجتمعت عليه الرواية كما قلنا في التعليق (٤) | |
| ٢٥٥ | ٣ |
| « وكان أنيس لا يهاب الرجال » هكذا في الأصل ، وقد فاتنا التنبيه على أن الصواب : « وكان عبد الله بن أنيس لا يهاب الرجال » الصواب : « الجُرف » بإسكان الراء | |
| ٢٥٦ | ١٤ |
| ٢٦١ | ٩ |
| « مهيأ » والتعليق (٥) قلنا إن الأصل « بهيقا » ، ووجهنا القول على خطأ التصحيف كما ترى ، ولكن الصواب فيما نرى « بهيقا » وهو موضع على سبعة أميال من المدينة ، كما ذكر في ص ٢٦٥ س ٦ ، ولم يذكر هذا الموضع أصحاب كتب البلدان | |
| ٢٦٥ | ٢٠ |
| الصواب « في الحديث : أَيْمَ هُوَ » بفتح الميم ، فإن الأصل « أَيْ ما » خففت الياء من « أَيْ » وسُكِّنَتْ ، وحذفت الألف من « ما » وبقيت مفتوحة على حالها | |
| ٢٦٧ | ١٨ |
| ٢٧٧ | ٩-٨ |
| لعل الأجود أن تقرأ : « ما نَقَصَ مكبال قوم ... » بالبناء للفاعل « وأهدى له من ودان بنيا » ، قلنا هكذا في الأصل ولم نهتد لصوابها أو تصحيفها . وصوابها « وأهدى له من ودان ليلاً » وأنظر التعليق (٣) ص ٥١٦ | |
| ٢٨٤ | ٦ |
| « وأوسُ [بن حوْلَى] » ، ظاهر العبارة يوم أن أوس بن حوْلَى من المناقذين ، وليس هو منهم ، وقد فاتنا التنبيه على ذلك في موضعه | |
| ٢٨٦ | ١٣ |
| تقيف [واسمه قيس] ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، وصوابه « قيسى » وأنظر ص ٣٠٣ س ١-٢ | |

| ص | س | |
|-----|-----|---|
| ٢٨٧ | ٢-١ | الصواب : أن تكون العبارة « إني تركت قومك على أعداد مياه الحديبية » |
| ٢٩٨ | ١٤ | « بآدانا أخوالك بالعداوة » هكذا في الأصل ، والصواب : « بآدانا أخوالك بالعداوة غير مہوز ، من قولم بآداه بكذا : أظهره له ، ومن الحديث : أن الله أمره أن يبكدي الناس بأمره ، أي أن يظهره لهم |
| ٣٠٦ | ١٤ | الصواب : « أميمة بنت بشر الأنصارية » |
| ٣٠٨ | ١٠ | الصواب : « القلاء بن الحفصمي » |
| ٣٠٩ | ٦ | الصواب : « مع زوجها عبيد الله بن جعش » ، فإن عبد الله بن جعش من كبار الصحابة ، وقتل يوم أحد ، ودُفن وحمة عم رسول الله في قبر واحد ، انظر ص ١٥٥ ، وأما أخوه عبيد الله فهو المتنصر . |
| | | انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٣ |
| ٣٢١ | ٩ | قوله : « ثم إن زينب ابنة الحارث اليهودية أخت مَرْحَب ... » ، أنظر أولا التعليق على ص ١٨٧ س ٨ . وهكذا جاء النص ، ولكنني أرى أن زينب بنت الحارث هي ابنة أخي مَرْحَب اليهودي ، وهو الحارث أبو زينب الذي تكرر ذكره في ص ١٨٧ ، ٣١٣ وقتل يوم خيبر (ص ٣١٤ س ١٠-١٢) ، ومَرْحَب قتل يومئذ أيضاً (انظر ص ٣١٥ - ٣١٦) . وذلك أن عادتهم جرت في الكنية أن يكنوا بالوالد أو الولد ، ولم يكنوا بالأخت بنتاً ، فكنية الحارث « أبا زينب » تدل على أنه أبوها ، هذا ، وهي تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتها عن أمر الشاة المسمومة قال : وما حالك على ذلك ؟ قالت : فتلكت أبي |

وَعَمِّي وَزَوْجِي ! فَأَبُوها الحارثُ ، وَعَمُّها مَرْحَبٌ ، وزَوْجُها سَلَامٌ
ابنِ مِشْكَمٍ ، وقد قَتِلوا يومئذٍ جميعاً ، فهي أن تكون أبنَةَ
الحارثِ ، وأبنَةَ أخيه مرحب اليهودي أَرْحَحُ عندنا ، ورأيتُ
الرَّوَاةَ قد خَلَطُوا في أخبارِ يَهُودِ زمنِ النبوةِ ، إذ لم يكونوا
يسألون بشيءٍ ليسَ له في الدِّينِ كبيرُ أمرٍ ، ولذلك رَجَّحتُ
ما رَجَّحتُ

« ونضمن لكم ما خَرَصْتُ » ، هكذا في الأصل ولعلَّ الصواب
« ونضمنُ لكمُ [نِصْفَ] ما خَرَصْتُ »

الصواب : « خمسة عشر » بالفتح

الصواب : « ثم تُرْمَى »

التعليق (٧) ، انظر التعليق (١) في ص ٤٧٠

الصواب : « أحد عشر » بالفتح

الصواب : « فأشاراً » على الثانية

الصواب : « ابن أبي نَجِيح » بفتح النون وكسر الجيم

« سهيل بن عمرو » ، والصواب « سهيل بن عمرو »

« قيس بن عوف » كذا في الأصل ، والصواب « قيس بن عَوْذ » ،

وانظر قبله ص ١٢ ، والتعليق (٦)

« مُعَان » والصواب : « مَعَان » بفتح الميم

الصواب : « فلما أبان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغزو »

« وَوَكَّرِمَ في لَبَّاتِ الإبلِ » ، سقط مني شرح هذا الحديث . فاللَبَّةُ :

الْمَنْحَرُ ، وَالْوَكَّرُ : الطَّمَنُ ، يصفهم صلى الله عليه وسلم بِصِلَةِ

الرَّحِمِ وَحُسْنِ السَّكْرَمِ لمن تَصَيَّفَهم ونزلَ بهم ، فهم من أجل

ص س

٣٢٨ ٤

٣٢٩ ١١

٣٣٠ ٢١

٣٣٢ ٢٥

٣٣٣ ٧

٣٣٥ ١٤

٣٣٦ ٤-٥

٣٤٠ ١٠

٣٤٢ ١٤

٣٤٧ ٥

٣٦٣ ١٨

٣٦٥ ١٣

| ص | ص |
|---|------------------|
| هاتين الفضيلتين قد استحقوا العقوبه ، غرّم الله على رسوله الإيقاع ٣٣ | |
| « فلما توجهوا قال العباس » والصواب : « قال للعباس » | ٣٧٢ ٧ |
| « أبوزرعة » الصواب : أنه « أبوروعة » انظر ص ٤٢١ س ٦ ، ويكون التعليق (١) في الأصل : « أبوزرعة » | ٣٧٤ ١ |
| الصواب : « كداء » بفتح الكاف | ٣٧٦ ٥ |
| الصواب : « كداء » | ٣٧٧ ١٦ و ١٣ |
| « إلى الخندمة » بالكسر | ٣٨٠ ٧ |
| « عمرو بن المنيرة » بالكسر | ٣٨١ ١٠ |
| الصواب : لم تحل لأحد كان قبلي « بالبناء للفاعل ، و « لم تحل لي إلا ساعة من النهار » بالبناء للفاعل أيضاً . وهكذا تحث الرواية في جميع أبواب البخاري ج ٣ ص ١٤ « باب لا ينفّر صيد الحرم » ، وج ٣ ص ٦٠ كتاب البيوع « باب ما قيل في الصواغ » ، وج ٣ ص ١٢٥ - ١٢٦ كتاب اللقطة « باب كيف تعرف لقطة أهل مكة » ، وج ٤ ص ١٠٤ - ١٠٥ كتاب السير والجهاد « باب إثم الغادر للبر والفاجر » وج ٥ ص ١٥٣ في فتح مكة ، وج ٩ ص ٥ كتاب الديات « باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين » وقد ورد في إحدى روايات البخاري لحديث فتح مكة ج ٥ ص ١٥٣ « ولم تحل لي إلا ساعة من نهار » بلامين بالبناء للفاعل ، وأخرى « لم تحلل » بالبناء للمفعول بلامين أيضاً ، وانظر أيضاً ص ٣٨٩ من هذا الصواب : « وإن الولد ... » | ٣٨٦ ١٠ ٣٨٦ ١٥ |

| ص | س |
|-----|----|
| ٣٨٦ | ٢ |
| ٣٨٩ | ١٠ |
| ٣٩٤ | ٧ |
| ٣٩٩ | ١١ |
| ٤١٣ | ١٧ |
| ٤٢٤ | ٢ |
| ٤٢٩ | ٤ |
| ٤٣٢ | ١ |
| ٤٣٤ | ٨ |
| ٤٤٣ | ١٥ |

الصواب : « جُنْدُب »

الصواب : « لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي » ، « وَلَمْ تَحِلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ » ، (انظر التعليق السابق على ص ٣٨٦ س ١٠ - ١١)

« وَقَتَلْتُ أَرْزَبَ » ، جاء اسمها في ص ٣٧٨ س ٧ « أَرْبَبَةُ »

الصواب : « أَبُو أُسَيْدٍ » على التصغير

« أَبُو عامر عبيد الأشعري - أخو أبي موسى الأشعري - » ذكر ابن حجر في الإصابة في باب السُّكْنَى أن أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حُتَيْنٍ بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً ، وروى أيضاً عن أبي عمر بن عبد البر أن أبا عامر الأشعري أخو أبي موسى ، ولم يظهر أن لبساً يقع بين الأول والثاني . وذكر ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٣ أن أبا عامر الأشعري الذي توجه إلى أوطاس هو ابن عم أبي موسى الأشعري ، والاضطراب في هذه الأخبار كثير لم نَحِذْ ما رَجَحَ بعضه على بعض

الصواب : « النَضِيرُ بْنُ الْحَارِثِ [بْنُ عَلَقْمَةَ] »

الصواب : « وَهَنْتُمُونِي » ، أَيْ أَضْعَفْتُمْ أَمْرِي وَصَغَّرْتُمُوهُ

الصواب : « حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ »

الصواب : « فَأَتَدَبَّ عَيْنَيْهُ بْنُ حَصْنِ الْقَزَائِي » وانتدب :

أَسْرَعَ وَبَادَرَ

« إِلَى سَاحِلِ بَنَاحِيَةِ مَكَّةَ » ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالصَّوَابُ : « إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَنَاحِيَةِ مَكَّةَ »

| ص | س | |
|-----|-----|---|
| ٤٤٨ | ٨ | الصواب : « الزُّرْقُ » بفتح الزاء |
| | ٩ | الصواب : « ثَمَلْبَةُ بن عَنَمَةَ » بالعين المهملة ، انظر ص ٢٤١ س ١ ، والتعليق (١) |
| | ١٠ | الصواب : « وإِنَّ فِيهِمْ عبدَ الله بن المغَلَّل ومَعْقِل بن يسار » |
| | ١١ | بالنصب |
| ٤٦٥ | ١ | اقرأ « فَسَلِّمْ لَهُ » ، نهي أجود عربيَّة |
| ٤٦٦ | ١ | « القواطم » سقط شرح هذه الكلمة ، القواطم : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجُ علي بن أبي طالب ، وفاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي بن أبي طالب ، وكانت أسلت ، وهي أولُ هاشمية وَلَدَتْ لها شيمى ، وفاطمة بنت حمزة سيِّد الشهداء عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : الثالثة ، فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة وكانت أسلت وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت حمزة أثبتتُ |
| ٤٦٦ | ١٠ | الصواب : « أكثر شرح » بالكسر |
| ٤٧٠ | ١٢ | الروايةُ في مسند أحمد ج ٤ ص ٣٤٥ « ولا تَقْلُدُوهَا الأوتارَ » بغير باء التمدية . الأوتارُ جمع وتر القوس ، ونهاهم عن تقليدها بالأوتار لأن الخليل رُبما رعت الأشجار فنشبت الأوتارُ بِبَعْضِ شعبها فخففتها . وقيل : إنما نهاهم عن تقليدها بالأوتار لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليدها بها يَدْفَعُ عنها الصَّيْنَ والأذى ، فيكون كالموذة والتميمة ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم يُعلِّمهم أنها لا تدفعُ ضرراً عنها |
| ٤٨٢ | ٦-٥ | « وبيجاد بن عثمان » وس ٧ « وخذام بن خالد » وس ٩-١٠ « وزعامُ » |

خيرٌ من خدام ، وسوطٌ خيرٌ من نِجَادٍ . ورد الاسمان في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ وفي غيره كما أثبتناها ، ورأيت أبا ذَرٍّ الخشبي يقول في موضعين من كتابه أنَّ «نِجَادًا» روى بالباء والنون ، وأن الدار قطنى قيَّده بالباء . ولكن الحديث الذى رواه المؤلف فى س ٩ — ١٠ يوجب أن يكون اسم الأول «نِجَاد» والنِجَادُ : سيرٌ من جلدٍ يقع على العاتقة ، وهو حائل السيف ، ولذلك جاء فى الحديث المذكور «سوطٌ خيرٌ من نِجَادٍ» ، وكذلك تمَّ المقابلة بين السوطِ والنِجَادِ . وأما الآخر : «خدام» فعمل الصواب فيه «خِزَام» بالزاي المعجمة ، وهو حلقةٌ من شعر تجعل فى وَرَةِ أنف البعير يشدُّ بها زمامه ، وعلى هذا المعنى تمَّ المقابلة فى قوله : «زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ» . ويكون تصحيح السطر ٩ — ١٠ : «زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ» ، وسوطٌ خيرٌ من نِجَادٍ . هذا ما انتقبتُ به هذا النص ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله

| | | |
|---|-----|-----|
| الصواب : «وَبَخْرَجُ» بضم الجيم | ٨ | ٤٨٢ |
| الصواب : «عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ» وسَقَطَ فى الطَّبَعِ | ٩ | ٤٨٩ |
| الصواب : «بين مكة والمدينة» بالكسر | ١٤ | |
| الصواب : «سورة التوبة» | ٢٠ | |
| الصواب : «و[رَجُلَيْنِ] معه [من الأخلاف]» | ٢-١ | ٤٩١ |
| الصواب : «عثمان بن أبى العاص» ، وفى الأصل «عثمان بن العاص» | ٣ | ٤٩٣ |
| الصواب : «بِمَعْمَانٍ» بفتح الميم | ٣ | ٥٠٦ |
| الصواب : «بن مُنْبَهٍ» بغير ألف ، وبكسر الباء المشددة | ٦ | ٥٠٧ |

| ص | س | |
|-----|----|---|
| ٥٠٧ | ١١ | صَوَابُ العبارة « فَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادٍّ مِائَةَ وَسْقٍ » ، وقد سقط منا شرحها ، الجادُّ : الجدود ، هو من جدَّ النخل يُجدُّه إذا حرَّمه أى قَطَعَ ثمره . ويعنى بذلك نخلاً يُجدُّ منها (أى يقطع من ثمرها) ما يبلغ مائة وسق |
| ٥٣٢ | ٦ | الصواب : « يَضْرِبُ » بالجزم |
| | ٧ | الصواب : « مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ » بفتح التاء |
| ٥٣٥ | ٣ | الصواب : « بِنِ مَالِكٍ » |

فهرس الكتاب

صفحة

- مقدمة مصحح الكتاب
كلمة الدكتور طه حسين بك
- ١ مقدمة المؤلف
- ٣ أسماؤه صلى الله عليه وسلم — نسبُ أبيه — أمُّه — مولده والخلاف فيه ٤ — صفة مولده — نبوءة جدِّه عبد المطلب ٥ — مدَّة الحمل به — عَفِيقَتَه — موت أبيه رضاعُه — مُرضعاه — إخوانه من الرضاعة
- ٦ مدَّة مُقامه في بني سعدٍ أَرَبَانِه — شق صدره — رِختاه — رده إلى أمه خروج أمه به إلى أخواله — مَوْتُها ٧ — محرره عند موتها كنفالُه جدُّه عبد المطلب — رَمَدُه في صغره وعلاجه — حضنة أم أيمن بعد موت أمه — موت جدِّه كنفالُه عمه أبي طالب — حَلِيقَتُه وخلقه في صغره — طمأنئته في صغره
- ٨ مخرجه الأول إلى الشام مع عمه — محرره يومئذ آياتُ نبوَّته — تظليلُ المنام — ميل الشجرة بظلمها عليه — مُبصرى بِسَعيِّه الراهب — تحذيرُه بحيرا من يهود — خبر حكيم بن حزام ابن أخي خديجة أول أمره مع خديجة في تجارتها — مشاركته السائب بن أبي السائب في التجارة ٩ — مفاقه في السائب يوم فتح مكة رِعِيَّتُهُ الغنم — مشهده حرب الفجار إلا يوم نخلة مع عمه الزبير بن عبد المطلب — سنه صلة أمره مع خديجة في تجارتها — خروجه إلى الشام في تجارتها زواجه بخديجة — سنه ١٠ — سفارة ثقيفة بنت منية في زواجه بخديجة — مقالة عمها مرو بن أسد بن عبد العزى في رِخطِية خديجة — كيف كان زواجهما

صفحة

- ١١ جهود حلف الفضول — تحكيه في أمر الحبر الأسود
- ١٢ أول ما بُدئ به من النبوة : شق صدره — سلام الحبر والشجر عليه — تحدث الأمم بميثه — صدق الرؤيا — تحتته بحراء — أول ما رأى جبريل بيته — عمره عند البيته ١٣ — تاريخ بيته
- ١٣ أول ما نزل من القرآن — مقالة خديجة بعد نزول القرآن ١٤ — الخلاف في أول ما نزل من القرآن — فترة الوحي ومدتها -- تابع الوحي ١٥ — بدء الدعوة بإفطار قومه — مدّة دعائه مستغفياً قبل إظهار الدعوة
- أول من أسلم
- ١٥ إسلام خديجة
- إسلام أبي بكر وقيامه بالدعوة ١٦ — من أسلم بدعوة أبي بكر : عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف
- ١٦ إسلام علي بن أبي طالب — إسلام زيد بن حارثة حب رسول الله
- صلاة الضحى ، وكانت لا تتكرها قريش ١٧ — كيف كانت الصلاة في بدنها
- عمر علي بن أبي طالب يوم إسلامه — الخلاف في أول من أسلم ، أبو بكر أو علي بن طالب ؟
- إسلام خديجة وابن عمها القس ورقة بن نوفل
- ١٨ إسلام الأرقم بن أبي الأرقم — استخفاف النبي في داره على الصفا — إسلام كثير في دار الأرقم
- إيفاء للمركبين له — صيانة الله له بسمه أبي طالب
- إيفاء المسلمين — تنزيهم — ١٩ — قتل أبي جهل صبيّة أمّ حمار بن ياسر
- ١٩ عدة من أعتق أبو بكر من الموالى الذين كانوا يجذبون في الله — مقالة أبيه أبي قحافة — ما نزل في ذلك من القرآن
- مكر قريش برسول الله وهمم بقتله — يوم الزحمة
- ٢٠ أول من جهر بالقرآن
- ذكر الحمة التي رجعوا عن الإسلام
- الهجرة الأولى إلى الحبشة — أول من هاجر إلى الحبشة ٢١ — عودة بعض من هاجر — بثة قريش إلى الحبشة لإرجاع المسلمين — مقالة النجاشي لمهاجرة الحبشة ٢٢ — القول في هجرة أبي موسى الأشعري إلى الحبشة — بيته رسول الله إلى النجاشي — اللقمة بين الهجرة الأولى وغزوة بدر — عدد بسات قريش إلى النجاشي

صفحة

- ٢٢ أشد قريش عداوة لرسول الله — ٢٤ — الذين نتعوى إليهم عداوة رسول الله — إسلام
حزبة بن عبد المطلب ومن الإسلام به
- ٢٤ إسلام عمر بن الخطاب — ترتيب إسلامه — وقت إسلامه — ٢٥ — من الإسلام بمصر
وحزبة — الجهر بالقرآن
- ٢٥ أسر الصحيفة — خنبا وتليقها في سقف الكعبة — الاختلاف في مكانها — أنعياز بني
هاشم وبني المطلب إلى شعب أبي طالب — استثناء أبي لهب وولده — خبر حكيم بن حزام وإطعام
أهل الشعب
- ٢٦ الهجرة الثانية إلى الحبشة
- السعي في نقض الصحيفة — ذكر القائمين في نقض الصحيفة — خبر الأرض التي أكلتها
٢٧ — عمر رسول الله حين خرج من الشعب — مُدَّة مقامهم في الشعب
- ٢٧ موت أبي طالب — عمر رسول الله عند موته
- موت خديجة — وقت موتها — عام الحُزْن — ما نال رسول الله بعد موت خديجة
وأبي طالب
- الخروج إلى الطائف مع زيد بن حارثة — ما لقي من تعذيب
- إسلام النفر من جن نصيبين بنخلة — ٢٨ — إقامته بنخلة — عمر رسول الله عند إسلام الجن
٢٨ — العودة إلى مكة في جوار المظم بن عدى
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي — خبر تسبته بنى النور — إسلام دوس
- الإسراء: ٢٩ — وقت الإسراء والخلاف فيه — ٣٠ — الخلاف في الإسراء بالروح
أو الجسد — فرض الصَّلوات الخمس ركعتين ركعتين — تكذيب قومه حين أخبرهم
بالإسراء — ارتداد جماعة ممن أسلم — خبر العير وحبس الشمس
- ٣٠ عرض رسول الله نفسه على القبائل — ٣١ — مقاتله في ذلك — فضل أبي لهب
وما كان يقول
- ٣١ أول أسر الأنصار — خبر سُعيد بن الصامت — ٣٢ — مقتله يوم بعاث
- ٣٢ قدوم أبي الحيثر وبني عبد الأشهل في طلب الحلف من قريش — دعوتهم إلى
الإسلام — انصرافهم بغير حلف — القول في إسلام لياس بن مُسَاز

- صفحة
- ٣٢ أصحابُ العقبة الأولى — وم ستة نفر من الخزرج ٣٣ — إسلامهم — رجوعهم إلى المدينة وإسلام الأنصار
- ٣٣ أصحاب العقبة الثانية — عدتهم اثنا عشر ٣٤ — بيعة العقبة الثانية بيعة النساء — إسلام بني عبد الأهل إلا الأصرم تأخر إسلامه إلى أحد
- ٣٤ أول المهاجرين إلى المدينة — أول من جمع بالمسلمين
- ٣٥ بيعة العقبة الأخيرة — عدة أصحاب العقبة — مقالة النياس بن عبد المطلب للأنصار — شرط المنة ٣٦ — البيعة — أول من بايع
- ٣٦ أسر النقباء الاثني عشر
- ٣٧ بدء الهجرة إلى المدينة ٣٨ — أول من هاجر بعد بيعة العقبة — تلاحق المسلمين في الهجرة — اتيار قريش لقتل رسول الله — يوم الزحمة — خبر علي بن أبي طالب في الهجرة ٣٩ — خروج رسول الله من الرصد
- ٣٩ هجرة رسول الله وأبي بكر ٤٠ — خبر النار — طلب قريش لرسول الله — انتهاء الطلب إلى النار — ضلالم عنه — جُئِل قريش لمن قتل رسول الله وأبا بكر ٤١ — سكون الطلب — الخروج من النار — وقت الخروج — سنة عند الخروج — نزول رسول الله بقديد ٤٢ — همزه لما هاجر
- ٤٢ خبر سُرّاقة بن مالك بن جشم في طلب رسول الله — كتاب رسول الله لسراقة — ردة الطلب من رسول الله
- ٤٣ إسلام بريدة بن الحَصِيب الأسلمي في ركب من قومه
- خبر أوس بن حُجْر الأسلمي
- خبر أم مقبل
- مقدم رسول الله المدينة ٤٤ — وقت مقدمه إليها
- ٤٤ الاختلاف في إقامته بمكة بعد البعثة — إقامته بالمدينة
- ٤٥ أول من رأى رسول الله رجُل من يهود — مقاتله — خروج الأنصار والمهاجرين إلى لقائه — مدة إقامته في بني عمرو بن عوف بقاء
- ٤٦ إسلام عبد الله بن سلام اليهودي ، وخميريق اليهودي
- خبر النافقة في منزله بالمدينة — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم

صفحة

- أَوَّلُ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ
 ٤٧ منزله على أبي أيوب الأنصاري — الهدايا — أول ما أُهدي إليه
 مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ وَحُجْرُهُ
 ٤٨ منزل أبي بكر بالسُّنْح — مَقْدَمُ عَلَى وَمَنْزِلُهُ — مَنْزِلُ عُمَانَ بَرَقَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ
 ٤٩ بعثته زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى مَكَّةَ فِي طَلَبِ أَهْلِهِ — بَيْتَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْيَظَ لَأَهْلِ أَبِي بَكْرٍ
 مَوَادِعُهُ يَهُودَ
 الْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ — عِدَّةُ الَّذِينَ آمَنُوا بَيْنَهُمْ ٥٠ — التَّوَارُثُ بِالْمُؤَاخَاةِ
 وَلِسْخِهِ بَعْدَ بَدْرٍ
 ٥٠ فَرَضُ الزَّكَاةِ
 تَحْوِيلُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى حِجْرِهِ — خُطَطُ الْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ
 زَوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ عَائِشَةَ — تَارِيخُ الزَّوْجِ
 الْأَذَانُ لِلصَّلَاةِ — مَتَى كَانَ ؟
 ٥١ تَمَامُ صَلَاةِ الْحَضَرِّ بَعْدَ الْمُهْجَرَةِ
 فَرَضُ الْقِتَالِ
 أَوَّلُ لَوَاءٍ عَقِدَ بَعْدَ فَرَضِ الْقِتَالِ
 ٥٢ سَرِيَّةُ حِزَّةِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ بِنَاحِيَةِ الْعَيْصِ
 سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ إِلَى أَحْيَاءِ بَيْطُنِ رَابِعٍ — أَوَّلُ مَنْ رَى فِي الْإِسْلَامِ بِسْمِهِ
 سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْخُرَّارِ
 غَزْوَةُ وَدَّانَ : [غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ]
 ٥٤ « زَوَاجُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِبِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ »
 غَزْوَةُ بَوَاطٍ مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى
 غَزْوَةُ سَقَوَانَ : [غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى]
 غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ : [غَزْوَةُ ذِي الْعَشِيرَةِ]

■ ■ « خبر تكتية على بن أبي طالب أبا تراب »

سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة

٥٦ — كتاب رسول الله لأبث ٥٧ — القتال في الشهر الحرام ٥٨ — أول محس خمس

في الإسلام — أول غيبة — أول قبل — أول أمير — ما نزل من القرآن في هذه السرية —

أول من سمى أمير المؤمنين في الإسلام

٥٩ أول ما نسخ من الشريعة

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٦٠ — مسجد القبلتين — تأريخ تحويل القبلة

٦٠ فرض صيام رمضان

فرض زكاة الفطر

غزوة بدر الكبرى

ما كان فيها من دلائل النبوة ٦١ — أول الخروج إلى بدر ٦٢ — مرض القاتلة

ورد الصغار ٦٣ — دعاؤه لأهل المدينة — تحريم حرم المدينة — تقديم البيوت —

عدة المسلمين والمشركين — الدعاء لأهل المدينة ٦٤ — قلة الظهر يوم بدر — الدعاء للقاتلة

٦٥ — تبث الجيش وعدّه — عدة أفراس المسلمين ٦٦ — غير قريش وما فيها —

خوف أصحاب البير وإرسالهم إلى مكة — تأهب قريش لنجدة البير ٦٧ — استقسام قريش

بأزلامها — كراهيتها الخروج إلى بدر ٦٨ — رؤيا ضميم بن عمرو ، وعائكة بنت

عبد المطلب — من كره الخروج إلى بدر من المشركين — خروج قريش — المطمعون لجيش

قريش ٦٩ — عدة أفراس المشركين وإبلهم — وصول غير قريش إلى بدر ٧٠ — رؤيا

جهيم بن الصلت ٧١ — نجاة غير قريش — نصيحة أبي سفيان لقريش بالرجوع —

إصرار النضير على البقاء ببدر — رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة عن بدر ٧٢ — خبر

المانف بمكة في أمر قريش يوم بدر — خبر الأعرابي الذي سأل رسول الله عما في بطن ناقته

بقر الظبية ٧٣ — دعاء رسول الله على أبي جهل وزمعة بن الأسود — دعاؤه للمستضعفين

من المؤمنين بمكة — الخروج من المدينة والاستخلاف عليها — أمره الصائمين بالإفطار —

خبر البعير الذي برك — المشورة قبل بدر — مقالة أبي بكر ٧٤ — مقالة عمر بن الخطاب

مقالة المقداد بن عمرو — مشورة الأنصار — مقالة سمع بن معاذ ٧٥ — دلالة رسول الله

على معاصر المشركين في بدر — عقد الألوية — خبر سفيان الثوري وسؤاله عن قريش —

خبر البيوت وسقياء قريش ٧٧ — عدة المشركين يوم بدر — مشورة رسول الله في منزل

الحرب ٧٨ — المطر يوم بدر — التماس — بناء عريش رسول الله — مرض مصارع رؤوس

السكفر ٧٩ — صفوف القتال — موقف المسلمين بالدوة الشامية — موقف قريش بالدوة

صفحة

اليمانية — خبر سواد بن مزينة ٨٠ — الربع التي بشت بالنصر — مدد الملائكة وعدتهم —
 الألوية يوم بدر ٨١ — خطبة رسول الله يوم بدر — دعاؤه على قريش ٨٢ — بنة
 عمر بن الخطاب إلى قريش يعرض عليهم الرجوع — خبر النفر الذين شربوا من حوض بدر —
 بنة قريش عمير بن وهب الجمحي لحزب المسلمين — مقاتله لقريش في صفة المسلمين ٨٣ — خبر
 حكيم بن حزام يعفى بؤامر قريشاً على الرجوع — بدء القتال يوم بدر — أول من أستشهد
 ببدر ٨٤ — مناقشة رسول الله ربه — صفة بأس رسول الله يوم بدر — مقتل الأسود
 ابن عبد الأسد المخزومي على الحوض ٨٥ — المبارزة — خروج الأنصار إليها وكرامية
 رسول الله ذلك ، ودعوته المهاجرين إلى الخروج — استفتاح أبي جهل ، وما نزل فيه من
 القرآن ٨٦ — إبليس في صورة سراقاة بن مالك ينصر الممركين ، ثم ينكس على عقبه —
 شعار المسلمين وإعلامهم ٨٧ — خبر قتال الملائكة يوم بدر — حديث أبي رُمّ الغفاري
 في أمر الملائكة ٨٩ — نهى رسول الله عن قتل بني هاشم ورجال من قريش ٩٠ — دعاء
 رسول الله ورميه الممركين بالحصى — أسر عقبة بن أبي معيط وقتله صبراً — أسر أمية بن
 خلف وقتله — ذكر بعض القتلى ٩١ — خبر قتل أبي جهل — موقف رسول الله على
 مصرع عوف ومعوذ ابني عفراء ٩٢ — فرق المسلمين بعد هزعة أهل العرك — اختلاف
 المسلمين في غنائم بدر وما نزل من القرآن في ذلك ٩٣ — جمع الغنائم وقدرها وقسمها
 ٩٤ — السهمان يوم بدر ٩٥ — أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم يأسره رسول الله —
 خبر معبد بن وهب ومقاتله وقتله — أمر الأسرى يوم بدر ٩٦ — قتل النضر بن الحارث —
 أسر الممركين سعد بن النعمان وخبره — مقالة عمر في أمر سهيل بن عمرو ٩٧ — تخيير
 رسول الله في أمر القتلى — طرح قتلى بدر في القلب — موقف رسول الله على قتلى بدر
 في القلب ومقاتله ٩٨ — الرحيل — قصة الغنائم ٩٩ — بشرى أهل المدينة بنصر
 رسول الله — لقاء أهل المدينة — إسلام المنافقين — دخول عبد الله بن أبي سلول
 رأس النفاق في الإسلام تقيّة ١٠٠ — نوح قريش على قتلاها — خبر عمير بن وهب ومقدمه
 المدينة لقتل رسول الله — إسلامه وعودته إلى مكة يدعو إلى الإسلام — مقدم جبير بن مطعم
 في فداء الأسرى — خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي الماس بن الربيع
 ١٠١ — فداء أسرى قريش بتبليغ غلمان الأنصار الكتابة — عدة من استشهد بدر
 من المؤمنين

١٠١ سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان

١٠٣ فرض زكاة الفطر — صلاة العيد

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عَفَكٍ اليهودي

صفحة

١٠٣ غزوة بنى قَيْنُقَاع

يهود ١٠٤ - المهذب وموادعة يهود - مقاتلهم - سبب الغزوة - ما نزل فيهم من القرآن ١٠٥ - ميرة إليهم - حصارهم - نزولهم على حكم رسول الله - شفاعته عبد الله بن أبي ابن سلول - إجلالهم - استخلافه على المدينة - حامل لوائه

١٠٦ غزوة السَّوْبِق

خبر أبي سفيان - خروج رسول الله في أثره - إلقاء جُرب السويق - سبب تسمية الغزوة « عبد الأضيى » - أول عيد طمى فيه رسول الله « كتاب المائل والديان »

« زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »

غزوة قَرَارَةِ الكُدْر : [غزوة قرقرة بنى سليم وغطفان]

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهودي

١٠٨ سبب السرية إلى قتله - خبر مقتله

١١٠ خبر مقتل ابن سنيينة من يهود بنى حارثة - مجيء يهود إلى رسول الله يشكون - كتابه بينه وبينهم

غزوة ذى أمر بنجد

١١١ خبر دعنور بن الحارث من بنى محارب - خبر دعنور في إرادته قتل رسول الله - ما نزل فيه من القرآن

« زواج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله »

١١١ غزوة بنى سليم ببُعْثَرَان بناحية القُرْع

١١٢ سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة

١١٣ « زواج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت خزيمة الهلالية أم السالكين »

غَزْوَةُ أَحَد : [يوم عَيْنَيْن]

تأريخها - ما كان فيها من دلائل النبوة - سبب قتال أحد - ما نزل فيه من القرآن

١١٤ - بئنة قريش تستقر العرب إلى القتال - خروج قريش من مكة - ألوية قريش -

كتاب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله - لإرجاف يهود ١١٥ - خبر أبي عامر الفاسق

في الصريح - ثم قريش بنبش قبر آمنة أم رسول الله - بث اليون - المناوشة قبل القتال - رؤيا رسول الله وخطبته ١١٦ - اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو - كراهية رسول الله للخروج ١١٧ - ندامة المسلمين على استكراههم رسول الله للخروج ١١٨ - أمر رسول الله بالخروج - الصلاة على مالك بن عمرو بن عتق النحاري - الأثرية يوم أحد - كتيبة عبد الله بن أبي بن سلول ، وحلفاؤه من يهود - خيل المسلمين ١١٩ - عرض الفلاني وردم عن القتال - الحرس والأدلاء - الخروج إلى أحد - نبوة رسول الله بسل السيوف ١٢٠ - لباس رسول الله للحرب - انزال ابن أبي وجروحه - تعبئة جيش المسلمين ١٢١ - تعبئة المعركين - تسوية صفوف المسلمين - خطبة رسول الله يوم أحد ١٢٣ - أول من أثنى الحرب - نساء المعركين وشاؤم ١٢٤ - خبر قزمان عبد بن ظفر في قتال أحد - وصية رسول الله للمرأة يوم أحد ١٢٥ - حلة لواء المعركين ومصارعهم ١٢٩ - عصيان المرأة وصية رسول الله ١٢٨ - دولة الحرب على المسلمين - قول إبليس إن محمداً قد قتل - انتقاض صفوف المسلمين - اختلاط المسلمين حتى قتل بعضهم بعضاً ١٢٧ - تفرق المسلمين عند نداء إبليس - البصري بسلامة رسول الله - سؤال أبي سفيان عن قتل رسول الله ١٣٠ - نداء رسول الله المسلمين إليه - تخلف المسلمين - أمر المسلمين بهد المزينة ١٣١ - بعض ما نال المعركون من المسلمين - عدة من ثبت مع رسول الله من المسلمين يوم أحد ١٣٢ - المبايعون على الموت - خبر المدافعين عن رسول الله ١٣٣ - خبر حبان بن السرة وأم أيمن - خبر عين قتادة وردها عليه - مباشرة رسول الله القتال ١٣٤ - خبر قتال أبي طلحة الأنصاري بين بني رسول الله - نسمة أبي رهم الغفاري ، المنحور - المتاهدون من قريش على قتل رسول الله ١٣٥ - خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد ١٣٦ - خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه - إرادة عبد الله بن حميد قتل رسول الله - دفاع أبي دجاجة ١٣٧ - نزع الحلق من وجنة رسول الله - مسح فاطمة الدم عن وجه أبيها رسول الله ١٣٨ - نساء المسلمين يحملن الطعام ويسقين الجرحى - دواء جراح رسول الله - ١٣٩ - قتل رسول الله أبي بن خلف الجحفي ١٤٠ - عبد الله بن عمر يبطن رابع ، وخبر قتل رسول الله - قتل عثمان بن عبد الله المخزومي ١٤١ - ذبح أبي دجاجة عبيد ابن حاجر العامري - سهيل بن حنيف يتضح بالنبل عن رسول الله ١٤٢ - قتال طلحة ابن عبيد الله ١٤٣ - قتال علي بن أبي طالب والحباب بن المنذر - خبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يوم أحد ، وكان معركا ١٤٤ - خروج أبيه إليه - مقالة رسول

الله لأبي بكر — قتال شماس بن عثمان الخزومي بين يدي رسول الله — أول من أقبل من المسلمين
 بعد الهجرة — خير الداعين إلى القتال من المسلمين ١٤٥ — خير السيف الذي أخسبه
 أبو دُجانة بمعه ١٤٦ — خير رُشيد الفارسي — إسلام عمرو بن ثابت الأنصاري
 واستشهاده — خير مُحَرِّق خير يهود — خير عمرو بن الجوح وولده ١٤٧ — خير
 هند بنت عمرو بن حرام امرأة عمرو بن الجوح ١٤٨ — أول قتل من المسلمين يوم
 أُحُد — خير أم عماره وقتالها يوم أُحُد ١٤٩ — خير حنظلة بن أبي عامر وغسيل
 للملائكة ١٥٠ — خير هند بنت عتبة وتَمْلِئها بالقتل — أول من دخل المدينة بعد الهجرة —
 العواتك أمهات رسول الله ١٥١ — خير أنس بن مالك واستشهاده — خير مالك بن
 النخعم ومقاتله لخارجة بن زيد وسعد بن الربيع — خير ثابت بن الدحداحة وأصحابه ١٥٢ — آخر
 من قتل من المسلمين — وصول رسول الله إلى الشعب بعد القتال — خير وحشي ومقتل
 حمزة بن عبد المطلب — التمثيل بحمزة — نزع وحشي كبد حمزة وجعلها إلى هند بنت عتبة
 ١٥٣ — موقف رسول الله على مصرع حمزة — طلوع صفة بنت عبد المطلب ١٥٤ — بكاء
 رسول الله على حمزة — مقالة رسول الله حين رأى ما بحمزة من الملة ، وما نزل في ذلك من
 القرآن ١٥٥ — خير عبد الله بن جحش ومقتله ١٥٦ — طلوع رسول الله على أصحابه في
 الشعب ١٥٧ — سرور المسلمين بسلامة رسول الله — الحفز على القتال — انكشاف
 المشركين — خير النعماس يوم أُحُد — خير نداء أبي سفيان ورد عمر بن الخطاب عليه
 ١٥٩ — تواعد المشركين والمسلمين على اللقاء في بدر الصفراء — بدر الموعود — انصراف
 المشركين وخافة رسول الله من مباغنة المدينة — قدوم أبي سفيان إلى مكة — أول من قدم إلى
 مكة بخبر أُحُد ١٦٠ — ذكر عدة من قتل من المسلمين والمشركين — خير أبي عزة الجمعي
 وقتله — خير قتل المسلمين يوم أُحُد ١٦١ — الصلاة على الشهداء — دفن القتلى ودفن
 حمزة — بشرى رسول الله بالفتوح ١٦٢ — قول رسول الله حين وقف على مصرع
 مصعب بن عمير — الأسر — الرد القتل إلى مضاجعهم — موقف رسول الله والمسلمين لثناء على
 الله — الدماء ١٦٣ — دخول رسول الله المدينة ١٦٤ — أمره للجرى — البكاء
 على حمزة ١٦٥ — شامة المنافقين — مقالة يهود والمنافقين شامة بشهداء أُحُد — مقالة
 عمر بن الخطاب في المنافقين ١٦٦ — ما نزل من القرآن في أُحُد — خير معاوية بن النخعة
 وقتله ، وكان هو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب

١٦٦ غزوة حَمْرَاءِ الْأَسَدِ

تاريخها ١٦٧ — سببها — لا يخرج إليها إلا من شهد القتال بالأمس (يوم أُحُد) —
 خروج جَرَّحَى أُحُد للغزاة — اللواء ١٦٨ — خير عبد الله ورافع ابني سهل الأنصاريين

ملحة

استئذان من لم يخرج لأحد في الخروج ووردم — خروج رسول الله — الطلائع
١٦٩ — لقاء رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي ومقاتله لقريش — لإسراع قريش في السير —
إرسال قريش يملون رسول الله بإجاءهم الرحمة — ما نزل في ذلك من القرآن

١٧٠ سرية أبي سلفة بن عبد الأسد إلى قطن

غزوة بدر مؤونة

١٧١ — خبر أبي براء ملاعب الأسنة — خبر القراء وخروجهم إلى بدر مؤونة ١٧٢ — خبر
عاصم بن الطفيل والنفذ بالقراء وقتلهم — دعاء رسول الله على أصحاب القدر ١٧٣ — الدعاء
للمستضعفين من المؤمنين بمكة — حزن رسول الله على القراء — ما نزل فيهم من القرآن —
هدية أبي براء إلى رسول الله مع لبيد بن ربيعة الشاعر — قتل عمرو بن أمية الضمري لرجلين
من المشركين بعد الأمان — غضب رسول الله ودية القتيلين

١٧٤ غزوة الرجيع : [سرية مرتد بن أبي مرتد الغنوي إلى الرجيع]

عَمَلُ والفتاة — خروج مرتد بن أبي مرتد القنوي إلى الرجيع ١٧٥ — خبر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح «حى الدبر» — خبر الأسرى يوم الرجيع — خبر خبيب بن عدي
بمكة ١٧٦ — خبره في الحبس ١٧٧ — قتله

١٧٨ غزوة بني النضير «يهود»

سببها — شد اليهود برسول الله ، وإرادتهم طرح الحجارة عليه — لإخبار الوحي بذلك —
بنت محمد بن مسلفة إلى يهود يامرم بالحروج ١٧٩ — أمر لإجلال بني النضير — سير
رسول الله إليهم وحصارهم ١٨٠ — قتال بني النضير — تحريق نخل يهود — شرط
إجلالهم — كيف كان جلاؤهم — أموال بني النضير ١٨٢ — صفاء رسول الله — تنافس
الأنصار في منازل المهاجرين — قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار ١٨٣ — من
أصاب منها من الأنصار — ما نزل من القرآن في أمر بني النضير «سورة الحشر»

١٨٣ «موت عبد الله بن عثمان بن عفان من رقة بنت رسول الله»

«زواج رسول الله أم سلفة أم المؤمنين»

١٨٣ غزوة بدر الموعد : [بدر الصفراء]

سوق بدر الصفراء — كراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد بدر الصفراء ١٨٤ — رسالة
أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذيل المسلمين — ترعيب المسلمين — استبشار يهود المنافقين
بذلك — مقالة أبي بكر وعمر في الخروج إليهم — خروج المسلمين إلى بدر الموعد ١٨٥ — مقالة
مجدى بن عمرو الضمري لرسول الله — انطلاق معبد الخزاعي إلى مكة غير بكثرة المسلمين —
استجلاب العرب لقتال الحندق ١٨٦ — ما نزل في بدر الموعد من القرآن — عودة رسول الله

صلحة

١٨٦ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

١٨٧ « تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« مولد الحسين بن علي بن أبي طالب »

١٨٨ غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها — ما كان فيها من دلائل النبوة. — الخروج إلى الغزوة ١٨٩ — صلاة

الخوف — تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت ؟ ١٩١ — بعثة رسول الله جمال بن

سرافة بشيراً إلى المدينة بسلامته — خبر الريثة : عباد بن بهر وعمار بن ياسر ١٩٢ — خبر

فرخ الطائر — خبر صاحب التوب الحنفي — خبر الببضات التي جاء بها عُلْبَةُ بن زيد الحارثي

١٩٣ خبر غورث بن الحارث الذي أراد قتل رسول الله

١٩٣ « تحريم الخمر »

١٩٣ غزوة دومة الجندل

تاريخها — سببها ١٩٤ — العودة إلى المدينة

١٩٤ « موادة عينة بن حصن القزاري »

« زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت جحش »

« نزول آية الحجاب »

« تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« رَجَمَ اليهودي واليهودي »

١٩٥ « خوف القمر ، صلاة الخوف »

« زلزال المدينة »

« السبق بين الحبل »

١٩٥ غزوة المريسيع : [غزوة بني المصطلق]

تاريخها — الخروج — الاستخلاف على المدينة — الرايات — سببها ١٩٦ — إسلام

رجل من عبد القيس في الطريق — الانتهاء إلى المريسيع — لقاء العدو — خبر مقتل هشام

ابن صُبابَة خطأ ١٩٧ — شمار المسلمين — تفصيل خبر هشام بن صابة — الأسرى والفتائم

١٩٨ — قسه الفتائم والسبي — خبر جوريرة بنت الحارث أم المؤمنين وزواج رسول

الله بها — بركتها على قومها — إعتاق السبي ١٩٩ — فداء أسرى بني المصطلق —

سؤال رسول الله عن القزّل — خبر جهجاه بن مسعود النفازي وسنان بن وبر الجهني على الماء

صفحة

٢٠٠ — تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار — تحريض عبد الله بن أبي ابن سابل ، ومقاتله في ذلك ٢٠١ — إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة ابن أبي — رحيل رسول الله بعد مقالة المناقنين ٢٠٢ — طلوع رسول الله على المكر — مقالة سعد بن عباد — تصديق الله خبر زيد بن أرقم ٢٠٣ — حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه ٢٠٤ — سير رسول الله — الرعب التي أنثرت بموت كهف المناقنين : رعاة بن الثابوت — جزع المناقنين لموته ٢٠٥ — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق — حماية النقيب لحيل المسلمين ٢٠٦ — السبق بين الحيل

٢٠٦ حديث الإفك

بده حديث الإفك — سقوط عقد عائشة — حبس الناس — نزول آية التيمم — مابقة رسول الله عائشة ٢٠٧ — تخلف عائشة ومجيء صفوان بن المطلب — حديث الإفك — كبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول ٢٠٨ — استشارة علي وأسامه في فراق عائشة — السؤال عن عائشة — خطبة رسول الله في أمر الإفك — اختلاف الأوس والخزرج ٢٠٩ — دخول رسول الله على عائشة وحدهما — نزول القرآن ببراءة عائشة ٢١٠ — سرور رسول الله ببراءتها — أصحاب الإفك — لإصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج — مقالة عبد الله بن أبي في جعل بن سُرَاقه وجهجاه بن مسعود ٢١١ — مقالته في صفوان بن المطلب — شعر حسان بن ثابت في صفوان — خبر صفوان بن المطلب وخرجه حسان بن ثابت ٢١٢ — حبس صفوان بن المطلب ، وما كان من أمر سعد بن عباد في إطلاقه — عفو حسان عن حقه قبل صفوان

٢١٣ خبر عبد الله بن رواحة وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه ٢١٤ — النهي عن طروق النساء ليلاً

٢١٤ تحرير الخلاف في غزوة الربيع (بن المصطلق)

٢١٥ غزوة الخندق : [غزوة الأحزاب]

صفحتها ٢١٦ — تاريخها وبدؤها — سبها ٢١٧ — ناعمد بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين — خبر يهود في صرة المصركين ، وما نزل في ذلك من القرآن — خروج قريش إلى القتال ودعوة العرب ٢١٨ — الأحزاب ومنازلهم ٢١٩ — مشورة رسول الله حين بلغه خبر خروج الأحزاب — إشارة سلمان الفارسي بحفر الخندق ٢٢٠ — خبر حفر الخندق ٢٢١ — أخبار المسلمين في حفر الخندق — حمل رسول الله التراب على ظهوره ٢٢٢ — تسمية مجتبى بن سُرَاقه « سمرأ » — النهي أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه اجتماع المسلمين على العمل في الخندق — خبر أبي بكر وعمر في حفر الخندق ٢٢٣ — الحجر الصلد — نبوة رسول الله عن الفتوح في حفر الخندق — تحصين المدينة بالخندق — البركة في طعام جابر بن عبد الله ٢٢٤ — عرض الفلمان وإجازة بعضهم وردّ بعض — عدة

المسلمين يوم الخندق ٢٢٥ - اجتهد رسول الله في العمل في الخندق - مواقف المسلمين -
 مقالة حي بن أخطب اليهودي لأبي سفيان - عهد بني قريظة ٢٢٦ - دخول حي بن
 أخطب على يهود وكراهيتهم نقض العهد - نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالمداوة
 ٢٢٧ - بشة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة - تسمية الزبير بن العوام « حوارى
 رسول الله » - ظهور غدر يهود - رعب المسلمين يوم الخندق وما نزل فيه من القرآن -
 مقالة المنافقين - أخبار يهود يوم الأحزاب - بشة خوات بن جبير في طلب غرة لبني قريظة
 ٢٢٩ - بنو حارثة الذين قالوا : « إن بيوتنا عورة » - حراسة رسول الله ثلثة يخافها في
 الخندق - استخلاف سعد بن أبي وقاص على الثلثة ٢٣٠ - نوبة المشركين على الخندق -
 طلب المشركين مضيقاً من الخندق يقتحمونه - رد المشركين - شعار المهاجرين - بعض خبر
 القتال ٢٣١ - حديث أم سلمة في الخوف يوم الخندق وشدة الللاء - تناوب المشركين -
 رماة المشركين ٢٣٢ - إصابة حبان بن الرقة سعد بن معاذ - اقتحام المشركين مضيقاً
 من الخندق - قتالهم وردم - تعبئة المسلمين ٢٣٣ - تخلف رسول الله والمسلمين عن
 الصلوات يوم الخندق - إقامة الصلاة التي شغلوا عنها قبل نزول صلاة الخوف - الدماء على
 المشركين ٢٣٤ - طلب المشركين جيفة نوفل بن عبد الله - اقتتال الطليعتين من المسلمين -
 خبر الفتى الذي ذهب إلى أهله فوجد حية قتلها فأت - أمر رسول الله بإبذان الجنى الذين أسلموا
 ثلاثة أيام ٢٣٥ - جوع المسلمين - خبر البركة في الطعام - إرسال رسول الله في
 موادعة عيينة بن حصن وغطفان على ثلث ثمر المدينة - كتاب الموادعة
 ٢٣٦ - استنكاف الأنصار من إعطاء يهود ثمر المدينة - مشورة الأنصار - نقض الموادعة -
 خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تخذيل الأحزاب ٢٣٨ - اختلاف الأحزاب - دعاء
 رسول الله على الأحزاب - هبوب الريح عليهم - إكثار رسول الله من الصلاة إذا حزبه
 الأمر ٢٣٩ - خير ما فعلت الريح بالأحزاب - تفرقهم ورجوعهم - مدة حصار
 الخندق - كتاب أبي سفيان إلى رسول الله - رد رسول الله عليه ٢٤٠ - ما نزل من
 القرآن في أمر الخندق - ذكر من قتل من المسلمين ٢٤١ - ذكر من قتل من المشركين
 - لم تفر كفار قريش بعد الخندق

٢٤١ غزوة بني قريظة

تاريخها - الاستخلاف على المدينة - سببها - مجيء جبريل يأمره من ربه أن يسير إلى بني
 قريظة ٢٤٢ - الخروج إلى بني قريظة - الألوية - صفه الخروج - سبق على إلى
 حصن بني قريظة وسفاهة يهود - سير رسول الله لألهم ٢٤٣ - تقدم الرماة وبده
 الرماة - تعبئة المسلمين حول الحصون - مقاومة يهود تبني الصلح - مشورة كعب بن
 أسد اليهودي ٢٤٤ - ذكر من أسلم من يهود بني قريظة - خبر أبي لبابة في مشورة
 يهود - ندم أبي لبابة وجزئته ٢٤٥ - ما نزل فيه وفي التوبة عليه من القرآن - نزول

صفحة

بنى قريظة على حكم رسول الله — كثافتهم وما لم يجد عندهم — طلب الأوس أن يهب لهم حلفاء
 بنى قريظة ٢٤٦ — تحكيم سعد بن معاذ في بنى قريظة — خيمة ربيعة بنت سعد الأسلية
 في المسجد تداوى الجرحى ، وكان فيها سعد منذ جرح — مقدم سعد بن معاذ وحكمه في بنى
 قريظة بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ٢٤٧ — خبر قريظة بعد الحُكم — ما جرى في
 قتلهم — مقالة حيي بن أخطب حين قُدِّم ليقتل ٢٤٨ — أمر رسول الله بالإحسان
 إلى الأسرى — إسلام رفاعة بن صموأل — كراهة بعض الأوس قتل قريظة — تفريق
 الأسرى في الأوس ٢٤٩ — قتل بنانة اليهودية وسببه — قتل كل من أنبت من يهود
 — بكاء نساء يهود بالمدينة — خبر الزبير بن باطا ولحاقه بالأحبة من يهود — إسلام ربيعة
 بنت زيد وإعتاقها ٢٥٠ — بيع المتاع والسبي فيمن يزيد — قسمة الغنائم — ترك فيء
 رسول الله للنساء — بعثة السبي إلى الشام ليعلمهم وغراء السلاح والحيل ٢٥١ — من أخبار
 السبي — النسخ عن التفريق بين النساء والولد من السبي حتى يلبثوا ٢٥٢ — موت سعد
 ابن معاذ — بكاء أمه عليه — حزن رسول الله عليه — حله جنازته — الصلاة عليه —
 عدة من نزل في قبره ٢٥٣ — وقوف رسول الله على قبره وتسيحه وتكبيره — بلوغ
 خبر قريظة إلى بنى النضير — إشارة سلام بن مشكم سيد بنى النضير بالإجلاب وغزو رسول الله
 في عقر داره

٢٥٣ « زواج رسول الله زينب بنت جحش »

٢٥٤ « فرض الحج »

٢٥٤ سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذلي

تاريخ الغزوة (وانظر التعليق ص ٦٤٦) — سبها — نعت سفيان بن نُبَيْح ٢٥٥ — لقاء
 عبد الله بن أنيس لسفيان — صلاة الطالب — قتل سفيان وقدمه برأسه إلى المدينة — دفع
 رسول الله عصاه لعبد الله بن أنيس يشتمر بها في الجنة

٢٥٦ غزوة القُرطاة من بنى بكر بن كلاب بالبتكرات

غزوة بنى لحيان بن هُذَيْل بَعُثَان : [غزوة عسفان]

تاريخها — ثار أصحاب الرجيع ٢٥٧ — دعاء رسول الله في أوجه إلى المدينة

٢٥٧ غزوة النأكبة : [غزوة ذى قرد]

تاريخها — سبها — لقاء رسول الله بالبيضاء ٢٥٨ — استئذان أبي ذر في الخروج إلى
 لُقَاة — فزع فرس المقداد بن عمرو — ليلة السرح — غارة عبد الرحمن بن عيينة بن
 حصن على السرح ٢٥٩ — خبر سلمة بن الأكوع — فزع المدينة ٢٦٠ — لقاء
 الفزع ليلة السرح — وصول رسول الله إلى ذى قرد ٢٦١ — استئذان القلاح —
 الراية — ذكر القتلى — دعاء رسول الله لأبي قتادة ليهبهم رؤى به ٢٦٢ — أصحاب

- الحيل — صلاة الخوف — تاريخ النزوة — الاستخلاف على المدينة — عدة المسلمين
 ٢٦٣ — حراسة المدينة — إمداد سعد بن عبادة المسلمين بالطعام — الشاء على سعد وبيت
 سعد في الجاهلية — الرجوع إلى المدينة — خبر امرأة أبي ذر — خبر الهدية بلقحه السمراء
 ٢٦٤ — بعض تاريخ النزوة — نداء الفزع : « يا خبل الله اركبي »
 ٢٦٤ سرية عكاشة بن محصن إلى الفجر
 سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة
 ٢٦٥ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة
 سرية زيد بن حارثة إلى العيص
 « إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله »
 ٢٦٦ « إفلات المنيرة بن معاوية من أسر عائشة » — « خبر دعاء رسول الله على عائشة لذلك »
 سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
 سرية زيد بن حارثة إلى حسمى
 ٢٦٧ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوم إلى الإسلام
 وصية رسول الله لابن موف — الخس المهلكات ٢٦٨ — إسلام الأصبع بن عمرو
 ملك كلب — زواج عبد الرحمن بن عوف تماضر ابنة الأصبع
 ٢٦٨ سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر
 ٢٦٩ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة
 سبها ٢٧٠ — قتل أم قرفة — ابنة أم قرفة
 ٢٧٠ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بختير
 ٢٧١ — خبر أسير بن زارم — غيرة اليهودي بجد الله بن أنيس — قتل اليهودي
 ٢٧٢ سرية كُرْز بن جابر القهري إلى ذى الجدر
 سبها — خبر النفر من مربة — انطافهم بالمرح — طلبهم ٢٧٣ — عقاب الأسرى
 ما نزل من القرآن في النهي عن السُّبلة — رد القفاح
 ٢٧٤ عُمرَةُ الحُدَيْبِيَّة
 سبها — استفار الصعبة إلى الصرة — إسلام بُسر بن سفيان الخزاعي — شراؤه الهدي

صفحة

لرسول الله — سلاح المسلمين وهديتهم — مقالة عمر في أمر السلاح ٢٧٥ - الاستغلاف على المدينة — يوم الخروج — بدء الجهاز للعمرة — لشعار الهدى وتقليده -- بث العيون ٢٧٦ — لإحرام رسول الله من ذي الحليفة — التلبية — عدة المسلمين - عدة النساء — مقالة الأعراب من بني بكر ومزينة وجهية لما استئنفروا -- دعاء بني نهد إلى الإسلام — هديتهم ٢٧٧ — رد هدية للمركبين — الصيد في الحرم — هدية لعلاء بن رخصة الففارى — هدية ودان — خبر إنباء القمل والموأم كعب بن عتبة — ما نزل فيه من القرآن ٢٧٨ — ما عطي من الهدى — النزول بالجلفة — خطبة رسول الله — بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة — خروجهم إليهم ٢٧٩ — إجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة — مشورة المسلمين في ذلك — خبر بديل بن ورقاء حين لقي رسول الله ٢٨٠ — دون خالد بن الوليد في خيل المعركين للقاء المسلمين — نزول جبريل بالقرآن — صلاة الخوف ٢٨١ — صفة الصلاة — الخلاف في أول صلاة الخوف متى كانت ؟ ٢٨٢ — سير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل — حيرة الدليل — خبر الثنية وأن من جازها غفر له — طعام المسلمين — إيقاد التيران ٢٨٣ — غفران الله للركب — خبر الرجل المحروم من غفران الله — ذكر أهل اليمن — الدنو من الحديبية — خبر راحلة رسول الله القصواء التي حبسها حابس القيل ٢٨٤ — خبر جيشان الماء من التمد دليل النبوة — مقالة النافقين في دليل النبوة — الطر — الأمر بالصلاة في الرحال ٢٨٥ — الأنواء وكفر من آمن بها — الهدايا — مجيء بديل بن ورقاء ومقالته لرسول الله ٢٨٦ — إعراض المعركين عن سؤال بديل حين عاد إليهم — سماعهم مقالة بديل ٢٨٧ — بثة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله — مقالة له — عودته إلى قريش ، ونعت رسول الله وأصحابه ٢٨٨ — بثة مكرز بن حفص إلى رسول الله — بثة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش — بث رسول الله الهدى في وجهه — رجعة الحليس ومقالته لقريش ٢٨٩ — بثة رسول الله خراش بن أمية إلى قريش — ما فلتنه به قريش ومنعه — بثة عثمان بن عفان إلى قريش ٢٩٠ — إياه قريش أن يدخل عليهم محمد — حراسة المسلمين — التراى بالنبل والحجارة — أسر بعض المعركين — بثة قريش سهيل بن عمرو ، وجويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص للصلح تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن — خبر مقتل عثمان بن عفان — الأسر بالبيعة — خبر أم عمارة في سلاحها — البيعة على الموت ٢٩١ — أول من بايع — مقالة سهيل بن عمرو لرسول الله في الصلح والأسرى — البيعة تحت الشجرة وخوف المعركين — بثة قريش إلى عبد الله بن أبي نضلة ٢٩٢ — مقالة ابنه له — رجوع سهيل وأصحابه إلى قريش ثم عودتهم إلى رسول الله — الصلح — غضب عمر بن الخطاب أن يعطى الدنيا في دينه ٢٩٣ — كراهية المسلمين للصلح — صفة فتح الحديبية ودخول الناس في الإسلام — خبر مجيء أبي جندل بن سهيل بن عمرو قبيل كتاب الصلح — مقالة سهيل في ابنه ٢٩٤ — رد أبي جندل إلى المعركين ٢٩٥ — عودة عمر إلى مقالة في كراهية إعطاء الدنيا بالصلح — مقالة عمر لأبي جندل — مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح — رد رسول الله عليهم وتكريم

- بما فعلوه في الأيام ٢٩٦ — حديث أبي بكر في فتح الحديبية — كتاب الصلح
- ٢٩٧ — نص كتاب الصلح ٢٩٨ — شهود الكتاب — نسخة كتاب الصلح من
صورتين — دخول خزاعة في عهد رسول الله — دخول بني بكر في عهد قريش — مدة
الهدنة ٢٩٩ — أمر رسول الله المسلمين بالنحر والحلق والإحلال — نحر الهدى — خبر
شرود جل أبي جهل من الهدى وردة لرسول الله ٣٠٠ — دعاء رسول الله للمطليين ثم
للمتصرين — خبر فرار أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله
- ٣٠١ — إفاة المسلمين بالحديبية — ما أصابهم من الجوع — البركة في الطعام — المنظر
٣٠٢ — سؤال عمر بن الخطاب وسكون رسول الله عن جوابه — نزول «سورة الفتح»
- خبر فرار أبي بصير من أسر المشركين ٣٠٣ — كتاب قريش إلى رسول الله
في رد أبي بصير إليهم — رد أبي بصير إلى المذركين مع العامري — قتل أبي بصير العامري —
مرجع أبي بصير إلى رسول الله بالمدينة — خروج أبي بصير إلى البصر ٣٠٥ — فعات
أبي بصير بالمذركين — كتاب المذركين إلى رسول الله في ضم أبي بصير وأصحابه إليه — كتاب
رسول الله إلى أبي بصير — موت أبي بصير بقتل قدمه كتاب رسول الله — هجرة أم كلثوم
بنت عقبة بن أبي معيط إلى المدينة وخبرها ٣٠٦ — ما نزل في أمرها من القرآن —
نزول آية المحنة — طلب قريش رد أم كلثوم — فرار أمية بنت بكر الأنصارية من زوجها
المشرك إلى المدينة ٣٠٧ — طلاقها — ما نزل من القرآن في طلاق الكوافر —
ذكر من طلق الكوافر من المؤمنين
- ٣٠٧ بعثة رسول الله بكتبه إلى الملوك
- « بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى القوقس بمصر »
- « بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمير الضماني »
- « بعثة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم »
- ٣٠٨ « بعثة سليط بن عمرو إلى هوزة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال باليمامة »
- « بعثة عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس »
- « بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى التجاشي ملك الحبشة »
- « بعثة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين »
- ٣٠٨ رد الملوك على كتب رسول الله

صفحة

« رد القوقس — هداياه »

« رد قبصر — خبره »

« رد الحارث بن أبي شمر الفاسي — خبره »

٣٠٩ « رد التجاشي — خبره »

« رد كسرى — خبره »

« رد هوفة بن علي — خبره »

« رد المنذر بن ساوى — لإسلامه »

٣٠٩ « سحر لبيد بن الأعصم رسول الله »

٣٠٩ غزوة خيبر

٣١٠ تاريخ الغزوة — أول الخروج إلى خيبر — الاستخلاف على المدينة — ما كانت تفعله يهود

قبل غزو المسلمين — دعاء رسول الله لما أشرف على خيبر — سلاح يهود قبل غزو المسلمين —

نزول المسلمين بهم ٣١١ — مقالة اليهود حين رأوا جيش رسول الله — قتال أهل حصن

النظاة — خبر مقتل محمود بن مسلمة الأنصاري ٣١٢ — اليهودي المستأمن من أهل

النظاة — حراسة المسلمين — فتح حصن النظاة وحصن التزار ٣١٣ — الألوية —

الرايات يوم خيبر وأنها لم تكن قبله — أول راية في الإسلام — مدد عينة بن حصن

ليهود — حصن ناعم ورجوع المسلمين عنه ٣١٤ — بنته علي بن أبي طالب لفتح حصن

ناعم — مقتل أبي زينب الحارث اليهودي — خبر قتال علي ومرحب وقتل اليهودي — باب حصن

خيبر ٣١٥ — خبر مرحب وباسر وأسير اليهود ومقتلهم ٣١٦ — البصري يقتل مرحب

قاتل محمود بن مسلمة — فتح حصن الصمصم بن معاذ بعد الجوع والجهد — خبر أبي اليسر في

إطعام المسلمين ٣١٧ — نحر الحجر الإنسية — تحريم لحمها وكفء القدور — النهي عن

معة النساء — النهي عن كل ذى ناب وغلب — مقتل عامر بن ستان عم سلمة بن الأكوع —

فتح حصن الصمصم ٣١٨ — غنائم حصن الصمصم ٣١٩ — فتح قلعة الزبير — فتح

حصون الشق — مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل الكتيبة ٣٢٠ — ما كتبه كنانة

ابن أبي الحقيق من أموال يهود — استخراج المال المكتوم من اليهودي — قتل اليهودي —

السك الخبيء وما فيه من القنائم ٣٢١ — خبر صفية بنت حيي بن أخطب وأبنة عمها —

إسلامها — زواج رسول الله صفية أم المؤمنين — خبر الشاة المسمومة التي أهدتها

لرسول الله زينب بنت الحارث اليهودية — لإخبار الشاة بأنها مسمومة — موت بشر بن

البراء من أكلة الشاة ٣٢٢ — الاختلاف في قتل صاحبة الشاة المسمومة — احتجام

رسول الله من سم الشاة — مقالة رسول الله في مرض موته عن الشاة المسمومة — استعمال

فروة بن عمرو الأنصاري على مقام خيبر ٣٢٣ — الظلول من القنائم ٣٢٤ — النهي

عن أشياء — خبر المرأة من النسي وهي حامل — النهي عن وطء الحبال من النسي —

قدوم أصحاب السفينتين من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
 ٣٢٥ — كتاب رسول الله إلى التجاني في الإسلام وفي زواجه أم حبيبة بنت أبي سفيان —
 حل المهاجرين في سفينتين — إضرارك مهاجرة الحبشة في غنائم خيبر ٣٢٦ — قسمة الخمس —
 تسبية من شهد خيبر من النساء ٣٢٧ — خبر أفراس السملين ومُسمَها ٣٢٨ — مسافة
 اليهود على زَرْع خيبر — شكوى اليهود من المسلمين وإنصافهم ٣٢٩ — خبر الكتيبة وأنها
 خالصة لرسول الله — عدة شهداء خيبر — ذكر مانعي عنه في أيام خيبر ٣٣٠ — بلوغ
 خبر خيبر إلى أهل مكة ٣٣١ — مصالحة أهل قَدَكة ، وأنها خالصة لرسول الله — إعراس
 رسول الله بصفية بنت محبي بن أخطب أم المؤمنين

٣٣٢ غزوة وادي القرى

سببها — مصالحة يهود تباه — نوم رسول الله والمسلمين عن صلاة الصبح ٣٣٣ — ذكر
 جبل أحد — اتخاذ المنبر

٣٣٣ — « ردّ زينب بنت رسول الله على زوجها أبي العاص بن الربيع »

٣٣٣ سرية عمر بن الخطاب إلى تَرْبَة

٣٣٤ سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد

سرية بشير بن سعد إلى بني مُرّة بفدك

سرية غالب بن عبد الله اللخمي إلى بني مُرّة بفدك

« قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال : لا إله إلا الله »

٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله اللخمي إلى الصيفة لبني عُوال وبني عبد بن ثعلبة

سرية بشير بن سعد إلى يَمَنٍ وجبار

٣٣٦ عُمرَة القُصبة : [عُمرَة القضاء ، غزوة القضاء ، عُمرَة الصُّلح ، عُمرَة القِصاص]

سببها — مجتمع من شهد الحديبية لقضاء عُمَرَسَهم — فقر المسلمين واحتجهم — منازل في
 النفقة من القرآن ٣٣٧ — سوق الهدى — سير المسلمين — الاستخلاف على المدينة —
 إحرام رسول الله وإحلاله — بلوغ الخبر إلى قريش — مقالة قريش في سلاح أهل المُسَمرة —
 خروج قريش إلى رؤوس الجبال ٣٣٨ — دخول رسول الله مكة — طواف المسلمين
 بالكعبة ٣٣٩ — نحر الهدى عند المروة — دخول رسول الله الكعبة — أذان بلال
 فوق البيت ومقالة قريش في ذلك — زواج رسول الله بميمونة أم المؤمنين — خبر عمارة بنت
 حمزة بن عبد المطلب ، واختلاف علي وجعفر وزيد بن حارثة : وصى أيها حمزة وأخوه أخوة
 المهاجرين ٣٤٠ — طلب قريش خروج رسول الله من مكة ٣٤١ — رحيل رسول الله
 عنها — بناؤه بميمونة في سرف — منزل رسول الله في مكة — الرجعة إلى المدينة

صلحة

٣٤١ سرية أبى أبى العوّجاء إلى بنى سليم

« إسلام عمرو بن العاص »

٣٤٢ « إسلام خالد بن الوليد »

« إسلام عثمان بن طلحة بن أبى طلحة »

سرية غالب بن عبد الله اللّيثى إلى بنى اللّوَح من بنى ليث بالكديد

٣٤٣ سرية كعب بن عُمر النّفارى إلى ذات أطلاق وراء وادى القرى

٣٤٤ سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى بنى عامر بالسّ

سرية قطبسة بن عامر بن حديدة إلى خُثَم بنبالة

٣٤٤ غزوة مؤتة

سبها ٣٤٥ — الأبراء يوم مؤتة — جيش الأمراء — وداع جيش مؤتة — وصية

رسول الله لأمر جيش مؤتة ٣٤٦ — خبر عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ٣٤٧ — بلوغ

السلين مصرع الحارث بن حمير — أول القتال يوم مؤتة — خوف المسلمين ثم إقدامهم

٣٤٨ — قتال الأمراء على أرجلهم — مقتل أمير الجيش زيد بن حارثة — مقتل أمير الجيش

جعفر بن أبى طالب — مقتل أمير الجيش عبد الله بن رواحة — سقوط لواء المسلمين —

هزيمتهم — أخذ ثابت بن أقرم اللواء — ردّ اللواء إلى خالد بن الوليد ٣٤٩ — هزيمة

المسلمين — مرجعهم إلى المدينة — مقالة الناس لهم وما لقوا منهم ٣٥٠ — خطبة رسول

الله وإخباره عن أهل القتال يوم مؤتة — ذكره زيد بن حارثة — ذكره جعفر بن أبى طالب —

ذكره عبد الله بن رواحة — ثناء رسول الله على سلمة بن الأكوع ٣٥١ — دخول

رسول الله على أهل جعفر بن أبى طالب — خطبته في أمر جعفر ٣٥٢ — غنائم مؤتة —

عدة من استشهد بها

٣٥٢ غزوة ذات السلاسل : [غزوة ذات السلاسل]

سبها — عقد اللواء لعمرو بن العاص ٣٥٣ — البعثة في طلب المدد — اختلاف عمرو بن

العاص وأبى عبيدة بن الجراح على الإمارة — إيثاره عمرأ بها — خبر صاحب الجوزور

٣٥٤ — صلاة عمرو بن العاص بالناس بغير غسل — جواب عمرو عن ذلك حين سأله رسول الله

٣٥٤ سرية الخط — أميرها أبو عبيدة بن الجراح — إلى جهينة بساحل البحر

٣٥٥ سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى خُضرة

صفحة

٣٥٦ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إصم

قتل الذي جيام بئحة الإسلام — ما نزل في ذلك من القرآن — الاختلاف فيمن نزلت فيه الآية

٣٥٧ غزوة الفتح : [غزوة فتح مكة]

سبها — هجاء رسول الله — ثورة الصريين بن بكر [حلف قريش] وبني خزاعة [حلف

رسول الله] — نقض المهد ٣٥٨ — ندم قريش على نقض المهد — قدوم أبي سفيان إلى

المدينة في طلب زيادة المدة — خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين أم حبيبة ابنته ٣٥٩ — مناقشة

أبي سفيان لأبي بكر وعمر وردعا عليه — مناقشة عليا ومشورة علي ٣٦٠ — إجارة أبي

سفيان بين الناس — مرجع أبي سفيان إلى مكة — مقالة هند له بعد مرجعه — مقالة قريش

٣٦١ — جهاز رسول الله لفتح مكة — دخول أبي بكر على عائشة وسؤالها عن هم رسول الله

٣٦٢ — رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يحذروهم — رد الرسول ٣٦٣ — مقالة عمر

في ذلك — الفران لأهل بدر — ما نزل في حاطب بن أبي بلتعة من القرآن — ارتداد سارة :

رسول حاطب ، عن الإسلام — إبانة رسول الله عن الفوز — دعوة المسلمين من القبائل

٣٦٤ — عدة المسلمين في جيش الفتح — تاريخ الخروج إلى الفتح — سير المسلمين — أمره

الصائمين بالإفطار — منزل رسول الله بالمرج ٣٦٥ — عقد الألوية — خبر الكلبة

وأولادها — الطلائع — حديث البين من هوازن ٣٦٧ — إسلام أبي مسفيان بن

الحارث بن عبد المطلب بالأبواء — إسلام عبد الله بن أبي أمية ، أخو أم سلمة أم

المؤمنين — قدوم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسقيا وإسلامهما —

رويا أبي بكر الصديق ٣٦٨ — تأويل الرؤيا — منزل المسلمين بقديم — بعثة قريش

أبا سفيان بتجسس — أخذ العباس أبا سفيان وقلوبه به وبصاحبه على رسول الله — دخولهم

على رسول الله — حديث رسول الله لأبي سفيان ٣٧٠ — إسلام أبي سفيان —

مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام لرسول الله ٣٧١ — مقالة عمر بن الخطاب حين رأى

أبا سفيان — إسلام أبي سفيان — قول رسول الله : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »

٣٧٢ — رد أبي سفيان بعد فراقه — تبعته المسلمين ومروم على أبي سفيان ٣٧٤ — كتيبة

رسول الله ٣٧٥ — عدة الكتيبة — مقالة سعد بن عباد لأبي سفيان — عزل سعد

عن راية رسول الله وجعلها لقيس ابنه ٣٧٦ — مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى من أمر

المسلمين — خروج أبي سفيان إلى أهل مكة وإنتداه لهم ومقاتله فيهم — خبر دخول العباس بن

عبد المطلب إلى مكة ٣٧٧ — موقف المسلمين — دخول رسول الله مكة بغير قتال — تواضعه

في دخول مكة — مداخل المسلمين إلى مكة — التهيؤ عن القتال — تأييد الناس إلا خزاعة

عن بني بكر ٣٧٨ — ما كان من قتال خالد بن الوليد — ذكر من قتل من المسلمين من

أصحاب خالد — خبر راعش الهذلي المشرك وإعداده السلاح ٣٧٩ — يوم الخندمة —

هزعة المعركين - تأمين الناس ٣٨٠ - قول رسول الله في قتال خالد بن الوليد - خبر ابن
 خطل - دخول الزبير بن العوام مكة - أنزل رسول الله بمكة ٣٨١ - خبر إمارة أم
 هاني بنت أبي طالب عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام - غضب على ومثاله في ذلك
 ٣٨٢ - شكوى أم هاني لرسول الله - تجهز رسول الله للطواف بالبيت - طوافه بالبيت
 ٣٨٣ - عدة الأصنام التي كانت حول الكعبة وما فعل بها رسول الله ٣٨٤ - خبر
 الصرب من زمزم - كسر هبل - تسابق المسلمين إلى ما يقطر من رسول الله من ماء
 زمزم - إسلام قريش طوعاً وكرهاً - البيعة - غسل الكعبة ٣٨٥ - مفتاح
 الكعبة - نحو الصور التي كانت في الكعبة - صورة إبراهيم عليه السلام - دخول رسول
 الله الكعبة ٣٨٦ - خطبة رسول الله على باب البيت ٣٨٧ - رد مفتاح الكعبة
 إلى عثمان بن طلحة وقول رسول الله في ذلك ٣٨٨ - معاناة خالد بن الوليد من أجل قتاله
 في مكة - النهي عن القتال إلا ساعة من نهار الخزاعة في بي بكر - تجديداً أنصاب الحرم -
 قتل جندب بن الأدهم المذلي ٣٨٩ - خطبة رسول الله حين كثر القتل - تحريم
 مكة - دية جندب بن الأدهم ٣٩٠ - أذان بلال على ظهر الكعبة - مقالة قريش في
 ذلك ٣٩١ - إسلام أمية بن أبي عبيدة الخنظل - خبر إسلام سهيل بن عمرو - هرب
 هبيرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب وموته بنجران مشركاً - إسلام عبد الله بن
 الزبيري ٣٩٢ - هرب حويطب بن عبد العزى وتأمين أبي ذر له - إسلام نساء قريش
 بيعة النساء - خبر هند بنت عتبة في إسلامها - إسلام عكرمة بن أبي جهل
 ٣٩٣ - هرب صفوان بن أمية وشهوده هوازن كافرأ وإسلامه بالجرانة - إهدار دم عبد الله
 ابن سمدة بن أبي سرح ثم إسلامه - إهدار دم الحويرث بن نفيع وقتله - إهدار دم هبار بن
 الأسود ثم إسلامه - قتل ابن خطل الأدرى ٣٩٤ - النهي عن أن يقتل أحد من قريش
 صبرا - قتل سارة وأرنب - إسلام فرتي - مقتل مقيس بن صابئة السهمي - نوح قريش
 على قتلاها - مقالة أبي سفيان في القتلى - أمر رسول الله بقتل وحشى قاتل حمزة ثم
 إسلامه وإخفاء وجهه عن رسول الله ٣٩٥ - سلف رسول الله من بعض قريش -
 هدية الحجر وإراقتها - تحريم ثمن الحجر ، وثنم الخنزير ، وثنم البئنة ، وثنم الأصنام ،
 وحلوان الكاهن - تحريم شعوم البئنة - قول رسول الله في أرض مكة - العفو عن بعض
 أهل مكة وما نزل فيهم من القرآن ٣٩٦ - حد شارب الحجر - إسلام جبر غلام بني عبد الدار -
 نذر رجل الصلاة في بيت المقدس - نذر ميمونة أم المؤمنين لبيت المقدس - مقالة سعد بن
 عبادة في نساء قريش - نساء قريش وجاهل ٣٩٧ - هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها
 إلى رسول الله ، وحديثها في ذلك - وفود إحدى نساء بني سعد بن بكر وإخبارها

رسول الله بوفاء أمه حليلة السعدية ٣٩٨ - بث السرايا على من لم يسلم - بث جماعة من المسلمين لهم الأصنام - كسر من أسلم أصنامهم التي في بيوتهم - مدة مقام رسول الله مكة - بث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة - خبر فتلهم وكانوا مسلمين ٤٠٠ - براءة رسول الله مما صنع خالد - بثة ديات الفتل مع علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة - قول رسول الله : « لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » - الاختلاف في فتح مكة صلحا أو عنوة - حمام الحرم

٤٠١ غزوة حنين : [غزوة هوازن]

سببها - جوع هوازن وتقيف - دريد بن الصمة - منزل هوازن ٤٠٢ - خبر دريد بن الصمة في الحرب - تاريخ النزوة - خروج رسول الله إلى حنين ٤٠٣ - خروج أهل مكة مع رسول الله - إعجاب المسلمين بكثرتهم يوم حنين - ما نزل في ذلك من القرآن - غلبة السلاح - خبر ذات الأنواط ٤٠٤ - خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله - منزل المسلمين بحنين - عيون هوازن ورعب المشركين ٤٠٥ - خروج من لم يسلم إلى حنين - تبعية المشركين وتعبية المسلمين - السير إلى القتال في وادي حنين ٤٠٦ - انهزام المسلمين - انهزام المشركين بغير قتال - من ثبت مع رسول الله في الهزيمة - دعوة رسول الله التهمزين ٤٠٧ - عذرة من ثبت مع رسول الله ٤٠٨ - خبر علي بن أبي طالب وقاتله يوم حنين - قتال أم عماره وصواحبها من النساء - موقف رسول الله ونفاؤه - ٤٠٩ - تحريس أم سليم رسول الله على الفرار - انتهى عن قتل درية المشركين - خبر ظهور القمل للنبوت ٤١٠ - نصر الملائكة وسبائهم يوم حنين - القتل في تقيف - خبر إسلام شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ٤١١ - خبر النافذين ومقاتلهم - ٤١٢ - انتهى عن قتل النساء والماليك ٤١٣ - خبر نداء بني سليم - خبر مجاد السعدى - خبر إسلام الشياخ أخت رسول الله من الرضاع - هزيمة هوازن وقتل دريد بن الصمة - خروج أبي عامر الأشعري إلى أوطاس ٤١٤ - جمع الغنائم - السي وما نزل فيه من القرآن - النهي عن وطء الحامل من السي - سؤال المسلمين عن العزل - دية عامر بن الأضبط الأشجعي ٤١٥ - حد شارب الخمر - شهداء حنين - من قتل قتيلاً فله سلبه

٤١٥ غزوة الطائف

« بثة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذى الكففين : صنم عمرو بن حمة الدوسي » ٤١٦ - اتخاذ النبيق والديابة والحسك في القتال - بثة خالد بن الوليد على المقدمة - بثة السي والغنائم إلى الجمرات - أول دم أقيده في الإسلام - منزل المسلمين بالطائف ٤١٧ - مدة حصار الطائف - مصلى رسول الله - محاصرة حصن الطائف - استخدام

صفحة

التجنيق والدبابات والحكك ٤١٨ — قطع أعقاب الطائف وتحريقها — من نزل من حصن الطائف من الصيد — خبر هيت وامنع وذكرهما النساء ٤١٩ — خبر خولة بنت حكيم وطلبها حلى الفارعة بنت غيلان ٤٢٠ — أذان عمر بن الخطاب في الناس بالرجل عن نيف

٤٢٠ الجعرة

نزول رسول الله بالجعرانة — خبر أبي رهم الغفاري مع رسول الله ٤٢١ — خبر سرافة ابن مالك بن جعهم ولفاؤه رسول الله بكتابه الذي كتبه له في هجرته — سؤال رسول الله ٤٢٢ — هدية رجل من أسلم لرسول الله — سؤاله عن أشياء — سؤال الأعراب قصة النوء — منزل رسول الله بالجعرانة ٤٢٣ — الثنائم والشبي — عطاء المؤلفات قلوبهم — عطاء أبي سفيان بن حرب — عطاء حكيم بن حزام ٤٢٤ — عطاء النضر بن الحارث — عطاء صفوان بن أمية — عطا. جماعة من المؤلفات قلوبهم ٤٢٥ — منع جعيل بن سرافة العطاء ووكله إلى إسلامه — مقالة ذى الخويصرة التميمي في العدل في العطاء — غضب رسول الله ومقاتله — صفة الخوارج ٤٢٦ — مقالة رجل من المنافقين في العطاء — إحصاء الناس والثناء وقسمتها

٤٢٧ وفد هوازن وإسلامهم — خطبة الوفد ٤٢٨ — جواب المسلمين للوفد — رضى المهاجرين والأنصار برد السبي إلى هوازن — مقالة غيرهم في ذلك ٤٢٩ — خطبة رسول الله في أمر سبي هوازن ٤٣٠ — سؤال رسول الله الوفد عن مالك بن عوف — مقالة الأنصار وموجدتهم إذ منعوا العطاء ٤٣١ — خطبة رسول الله في أمر الأنصار ٤٣٢ — مقام رسول الله بالجعرانة — سيره إلى المدينة — خبر الفتح بالمدينة

٤٣٣ « بشة عمرو بن العاص إلى جعفر وعمرو ابني الجندى على الصدقات »

« زواج رسول الله فاطمة بنت الضمك السكلية ورفاقها »

« مولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية »

« لامة عتابة بن أسيد على الحج »

٤٣٣ فريضة الصدقات وبعثة المصدقين

بعثة بusr بن سفيان على صدقات بني كعب ٤٣٤ — فلاة خراقة وإخراج التميميين — خروج عينة بن حصن الفزاري إليهم

٤٣٤ وفد تميم

تسمية رؤوس الوفد ٤٣٥ — نداء رسول الله ومقاتلهم — خطبة عطارد بن حاجب — جواب ثابت بن قيس الأنصاري ٤٣٦ — شعر الزبرقان بن بدر ٤٣٧ — جواب حسان

صفحة

- ابن ثابت ٤٣٨ — إسلام وفد تميم — ما نزل من القرآن في وفد تميم ٤٣٩ — رد
أسرى تميم — رئيس وفد تميم — جوائز الوفد
- ٤٣٩ بعثة الوليد بن عتبة بن أبي مُعَيْط إلى بني المُصَلِّق على صدقاتهم
- رجوعه إلى المدينة ٤٤٠ — مقاله أن القوم استقبلوه بالسلاح — ما نزل فيه من القرآن —
بعثة رسول الله عباد بن بشر إليهم
- ٤٤٠ سرية قطبة بن عامر إلى خثم
- سرية الضحاك بن سفيان الكلبي إلى بني كلاب
- ٤٤١ كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو بن فُرَيْط
- غسلهم الكتاب — دعاء رسول الله عليهم
- وفد بلي
- كتاب رسول الله إلى ربيعة السحيمي
- أخذ الكتاب فرقع بها دلوه — سرية رسول الله إليه — إفلات ربيعة ٢٤٢ -- دخوله
على رسول الله وخبره
- ٤٤٣ سرية علقمة بن مجز الدبلي إلى الشَّعْبِيَّة بساحل البحر
- ٤٤٤ سرية علي بن أبي طالب لهدم القلنس صم طي
- ٤٤٥ خبر سفانة بنت حاتم الجواد الطائي
- « موت النجاشي، والصلاة عليه »
- ٤٤٥ غزوة تبوك : [غزوة العسرة]
- سببها — جوع الروم ٤٤٦ — زمن الغزوة — الحبر عن الغزو — تورية رسول الله
عن غزواته — البعثة في استنصار القبائل — صدقات المسلمين للغزو ٤٤٧ — صدقات
النساء — حديث رسول الله للجد بن قيس المناق ومقاتله ٤٤٨ — المخلفون وما نزل فيهم
من القرآن — عدة البكائن وتسميتهم ٤٤٩ -- النهي عن خروج أصحاب الضمف إلى
تبوك — استئذان المناق في التخلف — المعذرون من الأهراب — الاستخلاف على
المدينة — استخلاف رسول الله علي بن أبي طالب على أهله — مقالة المناق في ذلك
٤٥٠ — الأمر بالاستكثار من حل النعال — تخلف عبد الله بن أبي ابن سلول والمناقين —
عقد الألوية والرايات — خبر العبد المملوك الذي أراد القتال — عدة المسلمين لغزوة تبوك

٤٥١ — تخلف نفر من المؤمنين من غير شك ولا نفاق — الدليل — الصلاة — المتخلفون في السير — خبر تخلف أبي ذر الغفاري وما كان منه ٤٥٢ — خبر أبي رهم الغفاري في مسيرته رسول الله — جهد المسلمين وضعف الظاهر ٤٥٣ — مقالة طائفة من المنافقين — بشة رسول الله إليهم ٤٥٤ — ما نزل فيهم من القرآن — مرور رسول الله على حديقة امرأة في وادي القرى — الزول بالحجر : ديار ثمود — هبوب الريح وأمر رسول الله ٤٥٥ — هدية بني عمر بن الخطاب اليهودي — خبر بئر الحجر والنهي عن القرب منها والوضوء — التحول إلى بئر صالح عليه السلام — النهي عن الدخول على القوم المذنبين — خاتم في الحجر والناؤه ٤٥٦ — لإسراع رسول الله بأصحابه في وادي القرى — قلة الماء ودعاء رسول الله بالمطر — مقالة المنافق في ذلك — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة النافق ٤٥٧ — نبوة رسول الله بالفتوح تأخر رسول الله عن صلاة الفجر — صلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس ٤٥٨ — صلاة رسول الله بصلاة عبد الرحمن بن عوف — قول رسول الله : « لا لم يُصَوِّفَ نبي حتى يُؤَمِّمَهُ رجُلٌ صالح من أمته » ٤٥٨ — خبر الأجير ورجل من السكر — نعي رسول الله عن القرب من عين تبوك حتى يقدم عليها — اقتراح رجلين من المنافقين لما نهي عنه — آية الماء ٤٥٩ — خبر الحية التي سلمت على رسول الله ، وأنها من الجن الذين وفدوا إليه يستمعون القرآن — رقاد رسول الله عن صلاة الفجر ٤٦٠ — خطبة رسول الله بقبوك ٤٦١ — عظة رسول الله وهو يطوف بالناس — قوله في أهل اليمن وأهل المشرق — خبر البركة في الطعام ٤٦٢ — بشة هرقل رجلا من غسان يأتيه بصفة رسول الله ٤٦٣ — المشورة في السير إلى القتال — مشورة عمر بن الخطاب — هبوب الريح لموت المنافق — أمره بوضع السكين في الجبة التي تصنعها فارس — هدية فارس — قوله : « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

٤٦٣ غزوة أكيدر بن عبد الملك بدعوة الجندل

نصرانيته — بشة خالد بن الوليد إليه — قول رسول الله لخالد : « ستجدني بصيد البقر » — تصديق ما في خالد لقول رسول الله ٤٦٤ — نزول أكيدر لصيد البقر — مُدْكَاهة خالد للنصاراء — ديباج حسان بن عبد الملك وعجب المسلمين منه — مناديل سعد بن معاذ في الجنة ٤٦٥ — إسلام حُرَيْث بن عبد الملك على ما في يده — فتح حصن أكيدر — مصالحة خالد لأهل الحصن — رجوع خالد بأكيدر إلى المدينة — مصالحة رسول الله له على الجزية — هدية أكيدر إلى رسول الله ٤٦٦ — نسخة كتاب رسول الله إلى أكيدر ٤٦٧ — عودة أكيدر إلى حصنه — منعه ما كان يؤديه في خلافة أبي بكر — إخراجها من جزيرة العرب — بناء دومة بدين التمر

٤٦٧ قدم يَحْنَنُ بن رُوْبَة ومعه أهل أيلة وتيلاء وجرباء وأذُرُح

صفحة

صفحة ٤٦٨ — المصالحة على الجزية — كتاب رسول الله ﷺ لِيَحْتَنَ بن رُوْبَة وأهل
أيلة — إهداء أهل أيلة القلناس إلى رسول الله — كتاب رسول الله ﷺ لأهل جرباء
٤٦٩ — كتابه لأهل أذرح — كتابه لأهل مَقَنَّا — خبر عبيد بن ياسر والجذامي
وإعطاهما ربيع مَقَنَّا

٤٧٠ مرور رسول الله ﷺ بنبوك على بئر منحور — تحريم التوبة — أفضل الصدقات — قطع قلائد
الإبل — النهي عن تقليد الخيل الأوتار — الحرس بنبوك ٤٧١ — وقد بنى سعد بن
هذيم ومقاتلهم — إسلامهم وإسلام من حولهم — الصيد في نبوك — آية البركة في الطعام يوم
نبوك ٤٧٢ — موت ذى الجنادين عبد الله بن عبد نهم المزني ٤٧٣ — مدة الإقامة بنبوك —
يوم الصبرة وجوع المسلمين — آية النبوة في بركة الطعام ٤٧٤ — النهي عن الاستقاء
من ماء المشق — خلاف المنافقين لأمر رسول الله — آية الماء ٤٧٥ — خبر مسابقة أبي
قحادة لرسول الله — التمريس — النوم عن الصلاة ٤٧٦ — ظمأ الجيش بنبوك — آية
الماء — آيات النبوة في الماء بنبوك ٤٧٧ — كيد العقبة — كيد المنافقين لإلقاء رسول
الله ﷺ من الثانية ٤٧٨ — القاطط ما سقط من متاع رسول الله — خبر رسول الله ﷺ عن كيد
المنافقين — مشورة أسيد بن حضير بقتل المنافقين ٤٧٩ — عدة أصحاب كيد العقبة وتسميتهم
٤٨٠ — خبر مسجد الضرار وأصحابه — الوحي بغير المسجد ٤٨١ — إرضاء المسجد
لأبي عامر الفاسق — هدم المسجد وتحريقه — إمام مسجد الضرار — هجران المسلمين أرض
مسجد الضرار — شوم أخشاب مسجد الضرار ٤٨٢ — عدة الذين بنوا مسجد الضرار —
من خبر المنافقين أصحاب المسجد ٤٨٣ — ما نزل في مسجد الضرار من القرآن — المتخلفون
عن نبوك من المؤمنين ٤٨٤ — مقدم رسول الله المدينة — دخوله المسجد — نهيه عن كلام
المتخلفين ٤٨٥ — المدبرون من الأعراب — خبر كعب بن مالك : « أخذ الثلاثة
الذين خُلفوا » ٤٨٦ — انتهى عن كلام الثلاثة من بين من تخلف — تمام أخبار الثلاثة — خبر
هلال بن أمية الواقفي : « أخذ الثلاثة الذين خلفوا » ٤٨٧ — مقالة امرأته لرسول الله —
التوبة على الثلاثة الذين خلفوا ، وما نزل فيهم من القرآن — البصري بالتوبة ٤٨٨ — انخلاع
كعب بن مالك من ماله — ما نزل من القرآن في المنبرين الكاذبين — بيع المسلمين أسلحتهم
لِتَوَسَّطَهُمُ انْقِطَاعُ الجهاد — ما نزل في نبوك من القرآن — كشف سورة « براءة : التوبة »
أضغان المنافقين

٤٨٩ وقد تقيف

إسلام عُرْوَة بن مسعود الثقفي — قدومه إلى المدينة — مرجعه إلى تقيف يدعوهم إلى
الإسلام ٤٩٠ — قتل حمزة بن مسعود — مشورة تقيف — خبر عمرو بن أمية في المشورة

(٨٦ — إمتاع الأسماح)

صلحة

٤٩١ — وقد ثيف والأحلاف — مقدم الوفد إلى المدينة — ضيافة الوفد — إسلامهم
٤٩٢ — اعتراض ثقيف على بعض خطبة رسول الله — إسلام عثمان بن أبي العاص — جدال
وفد ثقيف في الزنا والربا والحرق — كتاب الصلح ٤٩٣ — تأمير عثمان بن أبي العاص —
خروجهم إلى الطائف — مسير أبي سفيان بن حرب لهذه الرقة صنم ثقيف — كتاب
رسول الله إلى ثقيف ٤٩٤ — حتى وجَّ بالطائف

٤٩٤ إسلام كعب بن زهير — قصيدته : « بانت سعاد » — خبر البردة — بيع البردة من
معاوية بن أبي سفيان — بقاؤها عند الخلفاء

٤٩٥ وفود العرب إلى الإسلام

وفد بني أسد وما نزل فيهم من القرآن — كتب مالوك حبر وإسلامهم — وفد بهراء —
وفد بني البكاء — وفد فزارة — وفد ثعلبة — وفد سعد بن بكر ووافدم ضمام بن ثعلبة —
وفد الداريتين من الحن

٤٩٥ مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي أسلول

حدث رسول الله له — رده عليه في حب يهود ٤٩٦ — طلبه أن يحضر رسول الله
غسله ، وأن يكن في قبضه — حضور رسول الله موته ووقوفه على قبره — صلته عليه —
اعتراض عمر في صلاة رسول الله — استغفار رسول الله له — ما نزل في الاستغفار للنافقين —
ما نزل من القرآن في نهى رسول الله عن الصلاة على النافقين ٤٩٧ — دفن عبد الله بن
أبي — تسمية من مرضه من النافقين ويهود واجتماعهم عليه — مقاتلهم فيه ٤٩٨ — تمزيق
ابنه في موته — ابنته جميلة وحننها عليه

٤٩٨ حجة أبي بكر الصديق

كراهية رسول الله الخروج بعد تبوك حتى ينبت إلى كل من عهد من المعركين — كيف كان
حج للمشركين ؟ ٤٩٩ — كراهية رسول الله الحج ذلك العام — استعمال أبي بكر على
الحج — إشارار البدن وتقليدها — إلهال أبي بكر من ذى الحليفة — لحاق علي بن أبي طالب
بأبي بكر بسورة « براءة » يقرأها على الناس — نبد الهد — كيف صفا الحج التي أمر بها
رسول الله أبا بكر ؟ — حج أبي بكر وشماره ٥٠٠ — قراءة علي بن أبي طالب سورة
« براءة » على الناس — خطبة أبي بكر يوم النحر ٥٠١ — كيف كانت سيرة رسول الله
في القتال قبل براءة — إسلام المعركين في فريش

٥٠١ الوفود

وفد غسان — وفد غامد — وفد نجران — بشة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
بنجران — إسلامهم — خروج عمرو بن حزم على صدقات بني الحارث بن كعب — كتاب

صفحة

رسول الله إليهم ٥٠٢ — نصارى نجران — خير البید والمقاب — المباحلة — أصحاب
الكساء — مصالحة السيد والمقاب

٥٠٣ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

لواءه ٥٠٣ — وصية رسول الله لعل — غنائم علي من مذحج — قصة الفناء إلا
الحبس ٥٠٤ — تمجيد علي وسبقه إلى رسول الله — استخلافه أبا رافع — خبر أبي
رافع في إعطاء الناس من الحبس — قدوم علي على رسول الله في حجة الوداع — خبره في
إحلال فاطمة ٥٠٥ — إحلال علي بإحلال رسول الله

٥٠٥ الزفود

وفد الأزدي — وفد جرش وإسلامهم — وفد مُراد مع فروة بن مُسيك المرادي —
استعمال فروة على مراد وزيد ومذحج ٥٠٦ — إسلام فروة بن مسيك ٥٠٦ — وفد
فروة بن عمرو بن النافرة الجنائي عامل الروم على فلسطين وكتابه بإسلامه — وفد زبيد مع
عمرو بن معد يكرب الزبيدي — وفد عبد القيس مع الجارود بن عمرو — وفد بني حنيفة
وفيهم مسيلة الكذاب ، وخبر ادعائه النبوة — وفد كندة مع الأشعث بن قيس الكندي —
بنو آكل الرازي ٥٠٧ — وفد محارب ووصية رسول الله لهم — وفد كعب بن — وفد
الصديقي — وفد خولان — وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن
قيس ، وجبار بن سلمى — لزادة عامر بن الطفيل القدر برسول الله وخبره ٥٠٨ — وفد
طلي فيهم زيد الحلي — كتاب مسيلة الكذاب الحنفي إلى رسول الله — رد رسول الله
٥٠٩ — دعوى مسيلة ، والأسود المنسي ، وطليحة النبوة — مقابلة رسول الله للوفود

٥٠٩ البعثة على الصدقات

بعثة على بن أبي طالب إلى نجران على صدقاتهم ٥١٠ — بعثة علي إلى اليمن وإسلام أهله

٥١٠ حجة الوداع : [حجة الإسلام ، حجة البلاغ ، حجة التمام]

بده السير — صفة لإحرام رسول الله — ذكر من سار معه ٥١١ — لإشارته الهدى
وتقليده — استعمال ناجية بن جندب على الهدى — حكم ما عطف من الهدى ٥١٢ — إحلال
كل من كان معه هدى — ركوب الهدى — لإحرام عائشة — الصلاة في السفر — الإحلال
بالجبل والعمرة ٥١٣ — منازل السير — خبر غلام أبي بكر القتي أضل بعيه
٥١٤ — رواية أخرى في خبر الغلام — طمام آل نضلة الأسفيين رسول الله ٥١٥ — بجي
زاملة سعد بن عبادة وقد جاء البعير الضال — سيادة بيت سعد بن عبادة في الجاهلية
٥١٦ — احتجام رسول الله ومسيره — خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها — شكوى
المسلمين من اللقي — أمرهم بالاستخانة بالنسلان ٥١٧ — أمر رسول الله بالإحلال

صفحة

جمرة إلا من ساق الهدى — دخول رسول الله مكة وقوله في ذلك ومعه ٥١٨ — نهى رسول الله عمر بن الخطاب عن مزاحمة الطائف بالبيت — صفة سعى رسول الله بين الصفا والمروة ٥١٩ — فسح حج من لم يبق الهدى إلى حمرة — قدوم علي بن أبي طالب من اليمن — نزول رسول الله بالأطح — دخول رسول الله الكعبة وصلاته بها ٥٢٠ — مدة إقامته بمكة وصفتها ٥٢١ — مسيره إلى مسعى — مسيره إلى حمرة — دعاؤه — موقف رسول الله برفة وموقف قريش في الجاهلية إلا شية بن ربيعة ٥٢٢ — صلته برفة وخطبته — خطبة حمرة ٥٢٣ — المبلغ عنه برفة ربيعة بن أمية بن خلف — ذكر

الناسك — دعاؤه برفة ٥٢٤ — الاختلاف في صيامه يوم حمرة — نزول آية الدين — النفر من حمرة — الإفاضة ٥٢٥ — وصيته للناس بالرفق — النزول إلى مزدلفة — الدفع من مزدلفة — موقفه بمعى ٥٢٦ — جمع الجمرات من مزدلفة — نحر الهدى وتفريقه والأكل منه — النهى عن إعطاء الجزاء شيئاً — التحليق، وحلق رسول الله شعره، وتقاسم المسلمين ٥٢٧ — سؤال خالد بن الوليد رسول الله أن يجعل له ناصيته — جعل خالد ناصية رسول الله في قلنسوته فلا يلقى بها إلا فضة — حديث أبي بكر في الجيب من أمر خالد — تفريق شعر رسول الله بين الناس — دفن شعر شاربه وأظفاره — المهلوقون والمقصرون — النهى عن الصيام أيام منى ٥٢٨ — الإفاضة يوم النحر إلى مكة — شرب رسول الله من زمزم — رى الجمرات — النهى عن البيت بسوى منى ٥٢٩ — عدة خطب رسول الله في حجة الوداع — خطبة يوم النحر بمعى ٥٣٧ — يوم الصّدر — خبر صفة وعائشة ٥٣٣ — الرجوع إلى المدينة — قول رسول الله في مكة : « إنما هي ثلاث يقيم بها المهاجر بعد الصّدر » — عيادة رسول الله سعد بن أبي وقاص في مرضه — رثاء رسول الله لسعد بن خولة لوفته بمكة وهو مهاجر — تخليفه على سعد بن أبي وقاص ٥٣٤ — وداع البيت الحرام — قول رسول الله في القفول من الحجّ والنزول والمرة — النزول بالمرس — النهى عن طروق النساء ليلا

٥٣٥ إسلام جرير بن عبد الله البجليّ

« إسلام فيروز الديلمي من الأبناء »

« إسلام باذان ووهب بن منه »

وفد التّخضع

٥٣٥ بعت أسامة بن زيد إلى أبي بكر لفرز الزّوم

تاريخ البشة ٥٣٦ — الأمر بالتهيؤ لفرز — أمر أسامة بالنزول وتأميره — وصية لأسامة

٥٣٦ اليوم الذى بُدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة

عقد اللواء لأسامة — وصية رسول الله لأسامة ٥٣٧ — خروج أسامة إلى الجرف —
 ذكر من خرج لهذه الفزوة — طعن رجال من المهاجرين في تأييد أسامة — خطبة رسول
 الله في أمر أسامة — توديع الفزاة رسول الله ٥٣٨ — أمره أن يُنفذوا بئ أسامة —
 دخول أسامة على رسول الله — دعاؤه له — إفاقة رسول الله — خروج أبي بكر إلى
 السنج — ركوب أسامة إلى مصكره ٥٣٩ — أمر الجيش بالرحيل — لإبلاغ جيش أسامة
 خبر وفاة رسول الله — عودة أسامة — تحقيق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم —
 رجوع الفزاة إلى المدينة — أمر أبي بكر أسامة بتوجيه الفزوة — سمي أبي بكر إلى أسامة
 في ترك عمر بن الخطاب ٥٤٠ — عزيمة أبي بكر أن لا يتخلف أحد عن البعث — تشجيع
 أبي بكر أسامة — غزو أسامة وما تم له
 ٥٤٠ خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول رسول الله حين أُنزل عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » : « نبت إلى نفسي » — نزول
 جبريل في رمضان لعرض القرآن ٥٤١ — مرضه مرتين في رمضان من سنة وفاة رسول
 الله — خبر ما أمر به رسول الله من الخروج إلى الميقيع والاستغفار لأهله — ذكر
 تخيير رسول الله — خبر شكوى رسول في بيت زينب بنت جحش — مرضه ذات الجنب
 ٥٤٢ — مدة الشكوى — صفة الشكوى — ذكر رسول الله لأكلة خبير من الشاة المسمومة —
 شهادة رسول الله — خروجه إلى الصلاة — خبر اللدود ٥٤٣ — ذات الجنب — أمره
 ألا يبيت أحد في البيت إلا له — إفاقة رسول الله ببيت ميمونة أم المؤمنين — بعثته مقنراً إلى
 نساءه — طوافه على نساءه في شكواه ٥٤٤ — هبة أمهات المؤمنين أيامهن منه لعائشة —
 تريض رسول الله ببيت عائشة — اشتداد الحمى وإفاقة الماء عليه — خطبته قبل وفاته —
 ذكر تخيير الله له ٥٤٥ — أبواب المسجد وأمره بدها إلا باب أبي بكر — خبر كتاب
 رسول الله الذي أراد أن يكتبه عند موته — تنازع المسلمين — مقالة عمر بن الخطاب في
 ذلك — خبر الكنية التي رآها بعض نساءه في الحبشة — لعنة اليهود والصليبي — التحذير
 من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ٥٤٦ — مقالة رسول الله في شكواه — تخيير الله له بين
 الشفاء والنفران — مقالة رسول الله في كرب الموت — وفاته في حجر عائشة — سؤاله عائشة
 عن الذهب — مسارة رسول الله لابنته فاطمة — وفاتها بسده ٥٤٨ — إمامة أبي بكر
 برسول الله قبل موته — كلمة رسول الله بعد الصلاة في البراءة

٥٤٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاريخها — خبر اللحد الذي دفن فيه — اختلاف المسلمين أين يدفن ؟ — حديث رسول الله :

صفحة

« مامات ني قط إلا دفن حيث يقبض — دفنه في بيته ٥٤٩ — غسله من بئر غمرس —
 جهاز رسول الله وصفته » — تسمية من غسل رسول الله — كفته صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٠ — صلاة الناس على رسول الله — فضل أمهات المؤمنين في موته — مدة الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم ٥٥١ — يوم دفنه ، وكيف كان ؟ — لحده وتسمية من نزل فيه —
 رش بلال الماء على القبر
 عُمره عند وفاته صلى الله عليه وسلم

٥٥٣ فهرس الأعلام

٦٢٠ فهرس الأماكن

٦٣٣ فهرس الأيام والتزوات

٦٣٩ ذكر الكتب

٦٤٠ المستدرک

٦٥٤ فهرس الكتاب

خاتمة

تمت فهارس الجزء الأول - في قسمينا - لكتاب « إمتاع الأسماع
للمقرئى » ، وأنا أشكر لكل من أعاننى على إخراج هذا الجزء ما قدّم إلى
من معونة . وأرجو أن يوفقنا الله لإتمام طبع الكتاب ، والله المستعان ؟
محمود محمد شاكر

